سلسلة الشروح على الصحيفة السجّادية (٨)



شرح الصحيفة السجادية

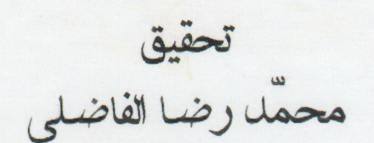
تأليف

حفيد الشهيد الثاني

الشيخ علي بن زين الدين بن محمّد العاملي

المعروف بـ «الشيخ علي الصغير»

(كان حيّاً سنة ١١٠٤ ق)



تحقيق

محمّد رضا الفاضلي




بسم الله الرحمن الرحيم

شرح

الصحيفة السجّادية



تأليف

حفيد الشهيد الثاني

الشيخ علي بن زين الدين بن محمّد العاملي

المعروف بـ«الشيخ علي الصغير»

تحقيق

محمّد رضا الفاضلي

سرشناسه	: شیخ علی صغیر، زین الدین بن علی.
عنوان قراردادی	: صحیفه سجادیه. شرح
عنوان و نام پدیدآور	: شرح الصحیفه السجادیه / تالیف حفید الشهید الثانی علی بن زین الدین بن محمد العاملی المعروف به «الشیخ علی الصغیر»؛ تحقیق محمدرضا الفاضلی
مشخصات نشر	: تهران، سازمان تبلیغات اسلامی، پژوهشکده باقرالعلوم علیه‌السلام، ۱۳۸۹.
مشخصات ظاهری	: ۸۵۵ ص.
شابک	: 978-600-5529-15-9
وضعیت فهرست‌نویسی	:فیپا
یادداشت	: عربی
یادداشت	: کتابنامه: ص. ۸۳۲ - ۸۳۷؛ همچنین به صورت زیرنویس
موضوع	: علی بن حسین علیه‌السلام، امام چهارم، ۳۸-۹۴ق. صحیفه سجادیه--نقد و تفسیر
موضوع	: دعاها
شناسه افزوده	: فاضلی محمدرضا، ۱۳۴۸.
شناسه افزوده	: سازمان تبلیغات اسلامی. پژوهشکده باقرالعلوم علیه‌السلام
رده بندی کنگره	: BP۲۶۷/۱/ع۸ص ۳۰۲۱۵ ۱۳۸۸
رده بندی دیویی	: ۲۹۷/۷۷۲
شماره کتابشناسی ملی	: ۱۷۳۲۷۲۸



انتشارات پژوهشکده باقرالعلوم علیه‌السلام

◄اسم الكتاب .... شرح الصحيفة السّجادية ►

◄المؤلّف .... علي بن زين الدين بن محمد العاملي المعروف بشيخ علي الصغير ►

◄المحقّق .... محمدرضا الفاضلي ►

◄الناشر .... دارالنشر مركز ابحاث باقرالعلوم عليه‌السلام ►

◄المطبعة .... روح الامين ►

◄الطبعة .... الاولى شعبان المعظم ۱۴۳۱ هـ. ق ►

◄الكمية .... ۱۰۰۰ مجلد ►

التوزيع: منشورات مركز ابحاث باقرالعلوم عليه‌السلام، قم المقدسة، الشارع مصلى القدس

تلفون ۷۷۴۰۳۶۹-۰۲۵۱ فاكس ۷۷۴۲۲۸۴-۰۲۵۱ / صندوق البريد ۱۳۵-۳۷۱۸۵

شابک: ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۲۹-۱۵-۹ ISBN: 978-600-5529-15-9

السعر: ۱۳۰۰۰ تومان

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ زبور آل محمّد ـ أعني الصحيفة الكاملة السجّادية ـ لمولانا قبلة أهل اليقين، رابع أئمّة أهل بيت النبيّ علي بن الحسين زين العابدين، أوّل كتاب دُوِّنَ ووصل إلينا بعد القرآن، وفيها نفحة من شميم رياض الإمامة، وتدلّ بذاتها على ذاتها، على أنّها لزين العباد الإمام السجّاد عليه السلام لفظاً ومعنىً، ولو نسبت إلى سواه لكانت النسبة محل الكلام والاستفهام؛ فإنّها ليست أدعية وكفى، بل هي مدرسة المبدء والمعاد وما يتعلّق بهما من الأوصاف، وكلّ ما يكون بينهما من الرسالة وكلّ وسيلة ومكرمة يحتاجها الإنسان لوصوله إلى الرفيق الأعلى.

ومع أنّ هذا الكتاب لسموّه وعظمته لا يمكن أن يؤدّى حقّه كما ينبغي، إلّا أنّ ذلك لم يمنع الباحثين والمجتهدين طيلة القرون الماضية من الاغتراف من مناهله الرويّة، والسعي وراء شرحه وتوضيحه والتعليق عليه بما يسهّل على الظامئين أن يَعْلقوا بشيء من مفاهيمه السامية ومثله العليا. لذلك ضمّت المكتبة الإسلامية مجموعة قيّمة من الشروح والتعاليق على هذا الكتاب المبارك، ولا زال القسم الكبير منها مخطوطاً، و مركز ابحاث باقرالعلوم عليه السلام تعتني بما يكتب حول أهل البيت عليهم السلام والاهتمام بنشرها، وقد هبّ جمع من الفضلا و المحققين لإحياء كافة الشروح والتعاليق والحواشي التي

كتبت على الصحيفة السجّادية، وستصدر نتائج جهودهم تباعاً في مجلّدات، و نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لفضيلة المحقق الشيخ محمد رضا الفاضلي الذى اهتمّ بتحقيق هذا الشرح القيّم.

اعداد قسم الاحياء
مركز ابحاث باقرالعلوم عليه السلام
قم المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التحقيق

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

أمّا بعد، فهذه مقدّمة وجيزة حول المؤلّف وكتابه وأُسلوب التحقيق:

١. المؤلّف

هو الشيخ علي بن زين الدين بن محمّد السبط بن الحسن صاحب المعالم بن زين الدين الشهيد الثاني، المعروف بـ«الشيخ علي الصغير» قبال عمّه وأُستاذه الشيخ علي الكبير.

قال الشيخ الحرّ العاملي:

«... فاضل، عالم، شاعر، أديب، معاصر، قرأ على عمّه وغيره، سكن إصفهان إلى الآن»[1].

قال العلّامة آقا بزرك في «طبقات أعلام الشيعة»:

«... ونشأ بإصفهان وعرف بـ«علي كوچك» في قبال عمّه وأُستاذه علي الكبير المجيز له في آخر كتابه «الدرّ المنظوم» سنة (١٠٨٥) بإصفهان.

---

١. أمل الآمل ١ / ١٢٠.

... وقد رأيت بخطّ صاحب الترجمة إجازة لتلميذه الحسن بن الشيخ عباس البلاغي[١] على ظهر الاستبصار في سنة (١١٠٢)»[٢].

والده

هو زين الدين بن أبي جعفر محمّد العاملي.

كان مولده سنة (١٠٠٩)، وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه في اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجّة سنة (١٠٦٤) أربع وستين بعد الألف، كذا في «الدرّ المنثور»، ودفن بقرب والده في مقبرة خديجة الكبرى بمكّة.

قال السيد عليخان في «سلافة العصر»:

«زين الأئمّة، وفاضل الأمّة، وملث غمام الفضل وكاشف الغمّة، شرح الله صدره للعلوم شرحاً، وبنى له من رفيع الذكر في الدارين صرحاً، إلى زهد أسس بنيانه على التقوى، وصلاح أهل به ربعه فما أقوى، وآداب تحمّر خدود الورد من أنفاسها خجلاً، وشيم أوضح بها غوامض مكارم الأخلاق وجلاً، رأيته بمكّة شرّفها الله تعالى والفلاح يشرق من محيّاه، وطيب الأعراق يفوح من نشر ريّاه، وما طالت مجاورته بها حتّى وافاه الأجل»[٣].

قال الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل:

«... شيخنا الأوحد، كان عالماً، فاضلاً، كاملاً، متبحّراً، محقّقاً، مدقّقاً، ثقةً، صالحاً، عابداً، ورعاً، شاعراً، منشئاً، أديباً، حافظاً، جامعاً لفنون العلوم العقليات والنقليات،

---

١. الحسن البلاغي: هو ابن عباس بن محمّد علي بن محمّد العاملي صاحب كتاب «تنقيح المقال» في كيفيّة الاستدلال (ذ ٤: ٤٦٦) في أُصول الفقه، وله مقدّمة في الرجال، وترجم فيه من لم يذكر في «الأمل». لاحظ طبقات أعلام الشيعة ٦ / ١٦٢ و١٦٣.

٢. طبقات أعلام الشيعة ٦ / ٥٣٦ و٥٣٧، انظر لترجمته: معجم مؤلّفي الشيعة: ٢٧٧؛ رياض العلماء ٤ / ٩٩.

٣. سلافة العصر: ٣٠٨.

جليل القدر، عظيم المنزلة، لا نظير له في زمانه، قرأ على أبيه وعلى الشيخ الأجل بهاء الدين محمّد العاملي، وعلى مولانا محمّد أمين الأسترآبادي، وجماعة من علماء العرب والعجم.

وجاور بمكّة مدّة وتوفّي بها، ودفن عند خديجة الكبرى.

قرأتُ عليه جملة من كتب العربية والرياضي والحديث والفقه وغيرها، وكان له شعر رائق، وفوائد وحواش كثيرة، وديوان شعر صغير رأيته بخطّه.

ولم يؤلّف كتاباً مدوّناً لشدّة احتياطه ولخوف الشهرة، وكان يقول: قد أكثر المتأخّرون التأليف، وفي مؤلّفاتهم سقطات كثيرة، عفا الله عنّا وعنهم، وقد أدّى ذلك إلى قتل جماعة منهم.

وذكره أخوه الشيخ علي بن محمّد العاملي في كتاب «الدر المنثور» فقال فيه:

كان فاضلاً زكيّاً، وعالماً لوذعيّاً، وكاملاً رضيّاً، وعابداً تقيّاً، اشتغل أوّل أمره في بلادنا على تلامذة أبيه وجدّه، ثمّ سافر إلى العراق في أوقات إقامة والده بها، ثمّ سافر إلى بلاد العجم، فأنزله المرحوم المبرور الشيخ بهاء الدين العاملي في منزله وأكرمه إكراماً تامّاً.

بقي عنده مدّة طويلة مشتغلاً عنده قراءةً وسماعاً لمصنّفاته وغيرها، ثمّ سافر إلى مكّة في السنة التي انتقل فيها الشيخ بهاء الدين، فأقام بها، ثمّ رجع إلى بلادنا،... وله فوائد متفرعة على بعض الكتب، وما رأيت كتاباً مدوّناً، وله شعر رائق في فنون الشعر[١].

---

١. ومن شعره ما أورده في أمل الآمل ١ / ٩٤، قال:

إن خنت عهدي إنّ قلبي لم يخن	عهد الحبيب وإن أطال جفاءه
لكنّه يبدي السلوّ تجلّداً	حذراً من الواشي ويخفي داءه

⇦

⇨

وقوله:

أودّعكم ولي جسد نحيل   وصبر راحل وجوىً مقيم
وقلب كلّما ذكرت ليال   نـهبناها بـقربكم يـهيم

وقوله:

لا تحسبونا وإن شطّ المزار بـنا   وعاند الدهر في تفريقنا وقضى
نحول عن منهج الودّ القديم لكم   أو نبتغي بالتنائي عنكم عـوضا

وفي الدرّ المنثور ٢ / ٢٣١، ٢٣٢: قصيدته المخمّسة يرثي بها «الحسين» عليه السلام:

سـلبت لوعـتي لذيـذ الرقـاد   وكستني ثوب الضنا والسهاد
ورماني دهـريَ بسـهم العـناد   وغـرامـي مـا أنّ له مـن نـفاد
كلّ يوم وليلة في ازدياد
لي حـزن فـي كـلّ آنٍ جـديد   وعــناء يشـيب مـنه الوليـد
والتهاب يذوب مـنه الحـديد   قد بكى رحمة لحالي الحسود
ودموع تسحّ سحّ الغوادي
لست أبكـــي لفــقد عــصر الشــــباب   وتقضّي عهد الهوى والتصابي
وصـدود الكـواعب الأتـراب   وثــنائي الخـليط والأحـباب
من سليمى وزينب وسعاد
قد نهاني النهى عن التشـبيب   وادّكار الهوى وذكرى الحبيب
وتــفرّقت للأسـى والنـحيب   مذ أتى زاجراً نَذير المشـيب
معلناً بالفناء حين ينادي
بل بكائي لأجل خطبٍ جليل   أضرم الحزن في فؤاد الخليل
ورمـى بـالعناء قـلب البـتول   وأســال الدمـوع كـلّ مسيـل
وتردّى الهدى ثياب الحداد
رزء مـــن قــد بكت له الفـــلوات   واقشــــعرّت لمـــوته المكـــرمات
وهــوت مـن بـروجها النــيّرات   والمـعالي لفـقده قـائلات
غاب والله ملجأي وعمادي

⇦

له ولدان: علي وهو مؤلّف هذا الكتاب والحسن[١] معاصران للحرّ العاملي، وهما تلميذا عمّهما علي بن محمّد بن الحسن.

جدّه

الشيخ أبو جعفر محمّد بن أبي منصور الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني (٩٨٠ ـ ١٠٣٠).

⇦

وقال الحرّ العاملي في أمل الآمل ١ / ٩٦: وشعره كلّه جيّد، ما رأيت له بيتاً واحداً رديئاً؛ كما قالوه في شعر الرضي، وكان حسن التقرير والتحرير جدّاً، عظيم الاستحضار، حاضر الجواب، دقيق الفكر.

أخبرني مُدّظِلُّهُ أنّ بعض أُمراء الملاحدة قال له: قد سألت علماء هذه البلاد عن مسألتين فلم يقدروا على الجواب: إحداهما: أنّ ما ذكر في القرآن في «نوح» ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عاماً﴾ (العنكبوت: ١٤) لا يقبله العقل، لأنّا رأينا كثيراً من القلاع والعمارات المحكمة المبنيّة بالصخر المنحوت قد خرجت وتكسّرت أحجارها، وتفرقّت أجزاء صخورها في مدّة يسيرة أقلّ من ثلاثمئة سنة، فكيف يبقى البدن المؤلَّف من لحم ودم ألف سنة؟

قال: فقلت له في الحال: ليس هذا عجيباً ولا بعيداً؛ لأنّ الحجر ليس فيه نموّ وزيادة؛ فإذا تحلّل منه جزء، لم يخلف مكانه أجزاء أُخر تحلّل في عشر سنين، وبدن الحيوان إذا تحلّل منه جزء حصل مكانه جزء بسبب الغذاء والنموّ. كما هو مشاهد فيمن جرح أو قطع منه لحم أو شعر أو ظفر؛ فإنّه يخلف مكانه في وقت يسير. فاستحسن الجواب.

قال: الثانية: أنّ عندنا تفسيراً صنّفه بعض المتأخّرين، وذكر أنّه ألّفه لرجل من الأكابر، وأثنى عليه ثناءً بليغاً جدّاً بما يليق بالملوك، ولم يذكر اسمه وإنّما قال: اسمه مذكور في سورة الرحمن. فقال الأمير: أحبّ أن تعرفوني اسم هذا الرجل، ولم يذكر المؤلّف اسمه مع هذا الثناء البليغ؟

قال: فقلت له في الحال: اسمه «مرجان»؛ لأنّي سمعت في بغداد مدرسة تسمّى المرجانية، وإنّما لم يذكر اسمه؛ لأنّه من أسماء العبيد، فاستحسن منه الجوابين وتعجّب منه، وكان يكثر الثناء عليه. ولاحظ لترجمته: سُلافَة العصر للسيّد عليخان المدني ص ٣٠٨؛ طبقات أعلام الشيعة ٥ / ٢٣٦؛ الدرّ المنثور ٢ / ٢٢٢ ـ ٢٣٨؛ الفوائد الرضوية: ١٩٣ و ١٩٤.

١. قال الحرّ العاملي في أمل الآمل: الشيخ حسن بن زين الدين بن محمّد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي الجبعي، عالم فاضل، صالح، معاصر، سكن إصفهان إلى الآن، قرأ على عمّه وغيره. (أمل الآمل ١ / ٦٣).

قال الشيخ الحرّ العاملي:

كان عالماً فاضلاً، محقّقاً، مدقّقاً، متبحّراً، جامعاً، كاملاً، صالحاً، ورعاً، ثقة، فقيهاً، محدّثاً، متكلّماً، حافظاً، شاعراً، أديباً، منشئاً، جليل القدر، عظيم الشأن، حسن التقرير، قرأ على أبيه وعلى السيّد محمّد بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي، وعلى ميرزا أحمد بن علي الأسترآبادي وغيرهم من علماء عصره.

له كتب كثيرة منها: شرح تهذيب الأحكام، وشرح الاستبصار (ثلاث مجلّدات في الطهارة والصلاة)[1]، وحاشية أُصول الكافي... وغير ذلك، وله شعر حسن.

أروي عن عمّي الشيخ علي بن محمّد بن علي الحرّ، وعن خال والدي الشيخ علي ابن محمود العاملي، وعن ولده الشيخ زين الدين، وغيرهم عنه[2].

---

١. طبع باسم «استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار»، بتحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام.

٢. أمل الآمل ١ / ١٣٩ و١٣٨. ولاحظ لترجمته: الذريعة ٢ / ٣٠، ٤ / ٤٩٢، ٦ / ٤٨ ـ ٥٥ ـ ٩٧ ـ ٢٠٩ ـ ٢٤٤، ١١ / ٦٠، ١٦ / ٣٢٢ و٢١ / ٢٠٨؛ معجم مؤلّفي الشيعة: ٢٨٢ وطبقات أعلام الشيعة ٥ / ٥١٩ و٥٢٠.

وقال الشيخ علي الكبير في «الدرّ المنثور» ٢ / ٢٠٩ ـ ٢٢٢:

فقد كان عالماً عاملاً، وفاضلاً كاملاً، وورعاً عادلاً، وطاهراً زكيّاً، وعابداً تقيّاً، وزاهداً رضيّاً، يفرّ من الدنيا وأهلها فرارك من الأسد، ويتجنّب الشبهات وذويها، فلا يركن منهم إلى أحد، جمع بين جيّد الحافظة والذكاء حتى كان يكاد لا ينسى ما رأى، وحاز من الفكر الدقيق والغور في المسائل العميق ما إذا أرسله لم يصل إلى حدّ ومنتهى.

كانت أفعاله منوطة بقصد القربة، وأقواله مربوطة بمراعاة ما لا يخالف فيه خالقه وربّه، صرف عمره في التصنيف والعبادة والتدريس والإفادة والاستفادة.

كان اشتغاله أوّلاً عند والده والسيد محمّد قدّس الله روحيهما، فقرأ عليهما وأخذ عنهما الفقه والحديث والأُصولَين وغير ذلك من العلوم، وصار له معهما أبحاث شريفة يتعرّض لذكرها في مصنّفاته، وممّا قرأ: المنتقى والمعالم وشرح الشرائع بتمامه عند والده، والمدارك بتمامه، وما كتبه السيد محمّد علي المختصر النافع، وكتب غالب ما قرأه من ذلك بخطّه، ولهما عليها بلاغات وإجازات، وكذا الاستبصار.

ولمّا انتقلا إلى رحمة الله ورضوانه بقي مدّة مشتغلاً بالمطالعة والتدريس، ثمّ سافر إلى مكّة المشرّفة وجاور بها سنين، أظنّها خمساً، وكان إذ ذاك بمكّة ميرزا محمّد الأسترآبادي رحمه الله، وكان بينهما اختصاص

⇦

عمّه وأُستاذه وشيخ إجازاته

هو الشيخ علي بن محمّد السبط بن الحسن صاحب المعالم بن زين الدين الشهيد الثاني، المعروف بالشيخ علي الكبير.

ولد في شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة بعد الألف.

تلمّذ على أخيه زين الدين، ونجيب الدين علي بن محمّد بن مكّي تلميذ صاحب المعالم، ونور الدين علي العاملي ـ أخي صاحبي المدارك والمعالم ـ، والشيخ حسين بن الحسن الظهيري، ومحمّد بن علي الحرفوشي، رحمهم الله جميعاً.

في سنة (١٠٣٢) أو (١٠٣٣) حجّ البيت، وكتب بخطّه سبعين مجلداً، وألّف حاشية «شرح اللمعة»، و«شرح أُصول الكافي»، و«الدرّ المنثور»، و«شرح الصحيفة السجادية» وغير ذلك[١].

قال المؤلّف في هذا الكتاب: وأرويها إجازة عن شيخي الجليل، والعالم النبيل، عماد

⇦

زائد ومحبّة وافية، وقابل عنده بعض الحديث، وكان يفيد أكثر ممّا يستفيد، وهذّب له كتاب الرجال الكبير، وبوّبه أحسن تبويب، ورتّبه أحسن ترتيب، وكتبه بخطّه.

ثمّ رجع إلى البلاد وأقام بها مدّة قليلة وسافر إلى العراق... وأقام بكربلاء مدّة طويلة، وقرأ عنده جماعة من العرب والعجم في علوم شتّى، خصوصاً الحديث والفقه والأُصول.

وكان يوماً يصلّي في كربلاء على السطح، فرماه رجل بسهم، فمرّ تجاه صدره ووقاه الله منه، فسافر إلى مكّة المشرّفة وأقام بها مدّة، ثمّ رجع إلى العراق فأقام بها مدّة، ثمّ عرض له ما يقتضي الخروج منها، فسافر إلى مكّة، وبقي إلى أن اختار الله سبحانه له دار البقاء....

وعندي بخطّ جدّي المرحوم المبرور الشيخ حسن قدس الله روحه ما هذا لفظه ـ بعد ذكر مولد ولده زين الدين علي ـ: ولد أخوه فخر الدين محمّد أبو جعفر وفّقهما الله سبحانه لطاعته، وهداهما إلى الخير وملازمته، وأيّدهما بالسعد والإقبال في جميع الأُمور، وجعلني فداهما من كلّ محذور ضحى يوم الاثنين، العاشر من الشهر الشريف شعبان، عام ثمانين وتسعمئة.

فظهر من تاريخ مولده ووفاته أنّ عمره خمسون سنة وثلاثة أشهر، قدّس الله تربته، وأعلى في عليّين رتبته.

١. لاحظ: الدرّ المنثور: ٢٣٨ ـ ٢٤٨.

الفضل والكمال، وسناد العزّ والجلال، عمّي الأمجد، والفريد الأوحد.

وهو أيضاً شيخ إجازة العلّامة المجلسي سنة (م ١١١٠، ١٠٦٨)[١].

توفّي بإصفهان في سنة (١١٠٤) ونقل جنازته إلى خراسان ودفن في مدرسة الميرزا جعفر في الصحن الشريف[٢].

٢ . مصنّفاته

١ ـ الحاشية على «تمهيد القواعد الأُصولية والعربية» للشهيد الثاني.

فرغ منه في سنة (١١٠٤)، أوّلها «الحمد لله ربّ العالمين»، ونسخة منها موجودة في مكتبة «كبة»، وعليها تملّك الشيخ علي بن الحسن الخاتوني في (١١٦٣)[٣].

٢ ـ الحاشية على الكافي على باب التوحيد من قسم الأُصول.

توجد نسخة من هذه الحاشية بخطّ المحشّي في مكتبة «الخوانساري»، وذكر في آخرها أنّه فرغ من تأليفه في (١٠٨٥)، وفرغ من كتابة هذه النسخة في (١٠٨٨)[٤].

٣ ـ حاشية الروضة البهيّة فى شرح اللمعة الدمشقية.

و هي مشتملة على كتاب الطهارة الى كتاب الحجّ، نسخة منها موجودة فى مكتبة المرعشي برقم (١٢٩٨٦) و هي من موقوفات العلامة محمد باقر المجلسي

٤ ـ شرح الصحيفة السجادية.

وهو هذا الكتاب الذي حقّقته وسيأتي البحث عنه.

---

١. بحار الأنوار ١٠٥ / ٧٨، قال في الفيض القدسي: الثامن [من مشايخه العظام]: الشيخ الجليل النبيل الشيخ عليّ بن العالم النحرير، الشيخ محمّد بن المحقّق البصير، الشيخ حسن بن تاج الفقهاء الشهيد الثاني، صاحب التصانيف الرائقة...

٢. لاحظ لترجمته: بحار الأنوار ١ / ٢٠؛ مستدرك الوسائل: خاتمته ٣ / ٤٠٩؛ بحار الأنوار ١٠٥ / ٧٨ و١٨٤؛ رياض العلماء وحياض الفضلاء ٤ / ١٩٧ ـ ١٩٩؛ طبقات أعلام الشيعة ٦ / ٥٤٥ و٥٤٦؛ أمل الآمل ١ / ١٢٩؛ الفوائد الرضوية: ٣٢٢ و٣٢٣.

٣. الذريعة ٦ / ٤٩.

٤. طبعت بعناية دار الحديث بتحقيق محمّد حسين الدرايتي، الذريعة ٦ / ١٨٣.

٥ ـ فرائد اللئالي في مدح الموالي.

روضة مشتملة على ثمان وعشرين قصيدة بعدد الحروف في قوافيها، يوجد نسخة خطّه في مكتبة السيد نصر الله التقوي بطهران، أوّله مقدّمة منثورة في ما يقرب من مئة بيت، أوّله: «الحمد لله الذي زيّن السماء بمصابيح» إلى قوله: «وسمّيتها بـ«بفرائد اللئالي في مدح الموالي...»»، والتزم عدد أبيات كلّ قصيدة أن لا يكون أقلّ من ثمانية وعشرين بيتاً؛ كما أنّه التزم أيضاً في تمام أبيات كلّ قصيدة بموافقة حرف أوّل البيت مع حرف قافيته، فلا يوجد في تمام هذا الديوان بيت يخالف حرف أوّله مع حرف آخره.

أوّل أبياته في القصيدة الأُولى:

أبدت نجوم سحائب العلياء   أزهارها تزهو على الغرّاء

وآخرها: «كتب هذه الأبيات ناظمها فقير رحمة ربّه وشفاعته علي بن زين الدين ابن محمّد بن الحسن بن زين الدين بن علي بن أحمد العاملي في (١٠٨٧)».

ونسخة منه عند حسين محفوظ، كتب بأمر نادر ميرزا في (١٢٦٢)[١].

٣. شرح الصحيفة السجادية (الكتاب الذي بين يديك)

وهو شرح مبسوط يشبه تفسير مجمع البيان في أُسلوبه حيث يذكر الدعاء أوّلاً، ثمّ اللغة، ثمّ الإعراب، ثمّ المعنى، وصرّح فيه أنّه يروي عن عمّه الشيخ علي الكبير، ونقل عن نسخة جدّه الشيخ حسن صاحب المعالم، وهذا الشرح مزجي ومسجع، وذكر ضمن شرحه ما يناسبه من أشعار، والظاهر أنّها من إنشائه.

وأكثر ما يذكره في البحث اللغوي أخذه من القاموس للفيروزآبادي إلّا ما صرّح به، وأمّا في مجال الإعراب فقد استفاد من كتاب المغني لابن هشام كثيراً، ومن شرح الرضي على الكافية، ومن غيرهما نادراً.

---

١. الذريعة ١٦ / ١٤٣.

قال المؤلّف في مقدّمة الكتاب؛ الداعي من تأليفه:

وحيث الفكر في رياض الصحيفة الكاملة دار؛ حتّى وقفت على ما أظنّه لخزائنها من الأسرار، أحببت أن أُملي شيئاً من ذلك على صفحة القصور، وأبرز على مدار لساني أهلّة من تلك البدور، فرأيت الشأن رفيعاً، والمقام منيعاً، وسكنت الصبر خريفاً للمعنى وانتظرت ربيعاً، فرأيت المرام لا تناله أكفّ الآمال... وأخذت في تسطير ما أرجوه أن يكون لورودي ليوم الجزاء خليلي وشفيعي....

قال آقا بزرك رحمة الله عليه:

رأيت نسخة الأصل منه في مكتبة الشيخ محمّد السماوي في النجف، ذكر في آخرها أنّه فرغ من تأليفه سنة (١٠٩٧)، وتاريخ كتابة النسخة سنة (١١٠١)، ونسخة في مكتبة الشيخ عبد الحسين شيخ العراقين الطهراني في كربلاء، تاريخ كتابتها شهر صفر سنة (١٠٩٨)، ونسخة رأيتها عند الشيخ حسين القديحي ابن صاحب «أنوار البدرين» في مجلدين، فرغ من الأوّل في ١٧ ربيع الأوّل سنة (١٠٩٦)، ومجلّدها الثاني ناقص الآخر[1].

قال صاحب أعيان الشيعة:

وله شرح الصحيفة السجّادية فرغ منه في صفر سنة (١٠٨٩)، رأينا منه نسخة في كربلاء، سنة (١٣٥٢) في مكتبة التي كانت للشيخ عبد الحسين الطهراني[2].

ونسخة منه في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران، ونسخة في مكتبة جامعة طهران، ونسخة في المكتبة الرضوية والنسخ الثلاثة الأخيرة سنذكرها في أُسلوب التحقيق.

---

١. الذريعة ١٣ / ٣٥٣.

٢. أعيان الشيعة ٨ / ٢٤٦، ولعلّ تاريخها (١٠٨٩) سهو منه رحمه الله، والصواب (١٠٩٨).

٤. أُسلوب التحقيق

اعتمدنا على ثلاث نسخ:

١ ـ نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم (٧٠٤٣)، جيّدة الخطّ، مجهولة الكاتب والتاريخ، ولكن فيها سقط بمقدار خمسة أوراق، ورمزها «ش».

٢ ـ نسخة مكتبة جامعة طهران برقم (٨٥١٧)، وكتب السيّد محمّد المشكاة على ظهر النسخة: هذه مبيضّة المصنّف التي خرجت بقلمه إلى البياض في سنة (١١٠٠)، أعني ثلاث سنين بعد التأليف، والحمد لله على نعمائه وآلائه، حرّره العبد محمّد الحسيني المشكاة.

وكتب فيها: أنّها من مملّكات عبد النبي ابن المرحوم شيخ علي العاملي

وورد في نهايتها والنسخة التالية تاريخ فراغ المصنّف من تأليف الكتاب مثلما تقدّم عن نسخة السماوي، ورمزها «م».

٣ ـ نسخة المكتبة الرضوية، جيّدة الخط، مجهولة الكاتب، من موقوفات محمّد إيراني في تاريخ (١٣٥٠ هـ. ش) برقم (١٠٨٥٤) ناقصة الأوّل وتبتدئ من دعاء ٣١ إلى آخر الصحيفة، والظاهر أنّها المجلد الثاني، ورمزها «ع».

وحاولنا جهد الإمكان مراجعة المصادر التي اعتمدها المؤلّف ومقابلتها وذكر مظانّها، وتارة أضفنا شيئاً بين معقوفتين، إمّا من المصدر، وإمّا من عندنا لتقويم العبارة.

وفي الختام أنتهز هذه الفرصة لتقديم أجمل التحيّات للشعب اللبناني البطل الذي قدّم الكثير من العلماء والأفذاذ في تاريخه العريق، ولا زال يسطّر أروع الملاحم والتضحيات في مواجهة الصهيونية والاستكبار، ونأمل من الله أن يعزّهم وينصرهم على جنود الشرّ والظلم والاحتلال والخيانة والنفاق، وأن يجعل بهم راية العزّ والمجد

والإسلام والإنسانية خفّاقة أبداً.

وأشكر أيضاً كلّ من ساهم في تقديم وتصحيح هذ الأثر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

محمّد رضا الفاضلي

٢٢ رجب المرجب ١٤٢٧

٢٦ / ٥ / ١٣٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم وبشكرك هديتنا، وبعظمتك وجلالك عن الغولية وقيتنا، وبعزتك وكبريائك عظيم العقول اعطيتنا، وبحكمتك ونوالك في بحار الحكم العميقة القيتنا، وبرحمتك وقدرتك برسولك محمد صلى الله عليه وآله من ألم الجهالة نجيتنا، وبآله الغر الكرام عليهم أفضل الصلوة وأتم السلام من داء الضلالة شفيتنا وبمتابعتهم والاقرار بحقهم وامامتهم وعظمتهم وجلالهم من جميع الامم اصطفيتنا، وبديع أقوالهم ورفيع أعمالهم وجميل أفعالهم زاد النجاة آتيتنا فاحمدك معترفا بانك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك، وان الخلق جميعا قبضتك والسموات مطويات بيمينك، واشكرك على جزيل نعمائك وجليل فضلك وكرمك، واصلي على نبيك

محمد

الصفحة الأولى من نسخة «ش»

الصفحة الأخيرة من نسخة «ش»

[illegible]



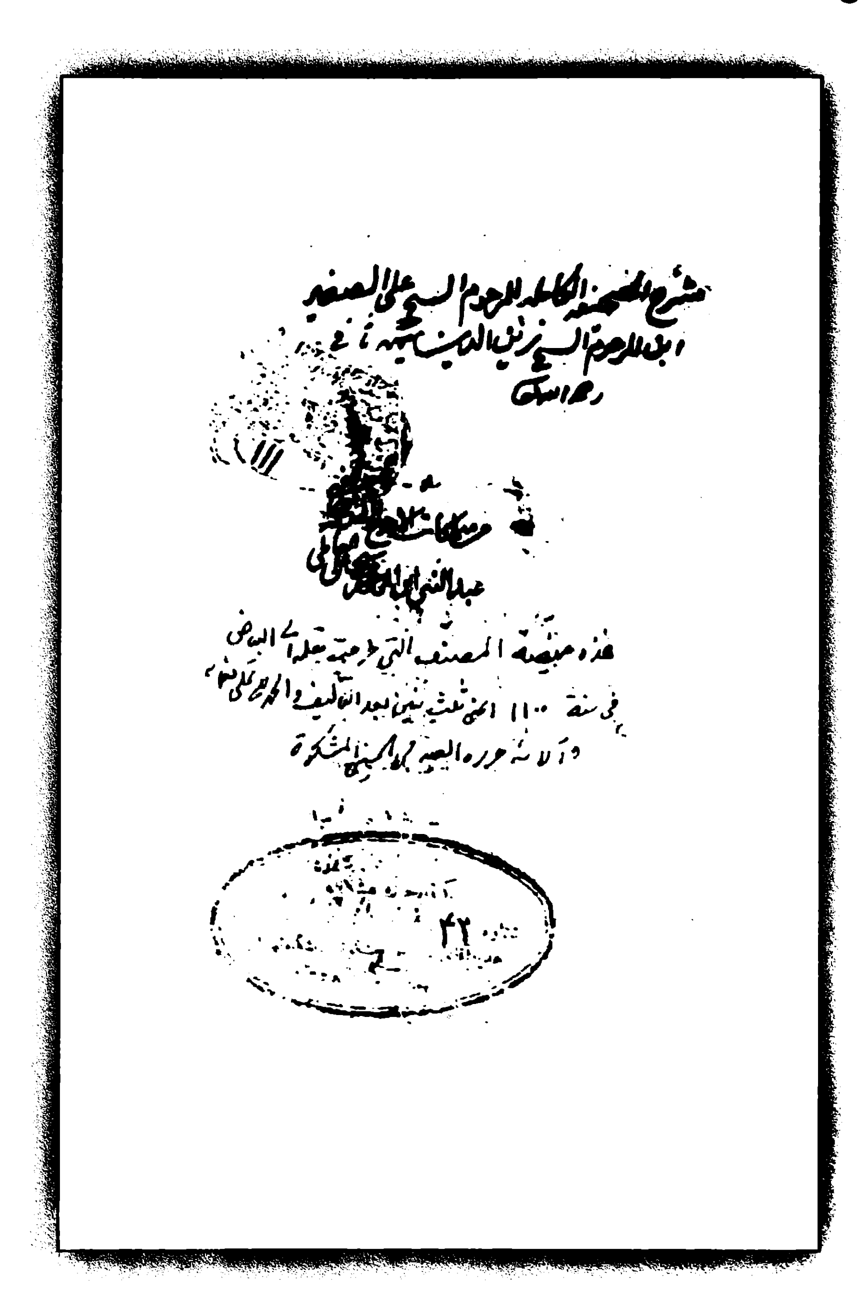
بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم وشكرك هديتنا وبفضلك وجلالك
عن الغواية وقيتنا وبعزتك وكبريائك عظيم العقول اعطيتنا
وبحكمتك ونوالك في بحار الحكم اغنيتنا وبرحمتك وقدرتك
برسولك محمد صلى الله عليه وآله من الم الجهالة نجيتنا وبآله
الغر الكرام عليهم افضل الصلوة واتم السلام من داء الضلالة شفيتنا
وبمتابعتهم والاقرار بحقهم وامامتهم وعظمتهم وجلالتهم من
جميع الامم اصطفيتنا وببديع اقوالهم ورفيع اعمالهم وجميل
افعالهم زاد النجاة آتيتنا فنحمدك مقرا بانك انت الله
لا اله الا انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان
الخلق جميعا قبضتك والسموات مطويات بيمينك واشكرك
على جزيل نعمك وجميل قسمك وجليل فضلك وكرمك واصلي
على نبيك نبي الرحمة محمد المختار من بين الامم الماضية والقرون

الصفحة الأُولى من نسخة «م»

حاجاتي اليه فقد اصبحت وانت ثقتي ورجائي في الامور كلها
فاقض لي بخيرها عاقبة وخلصني من المكاره والمحن واهدني الى
ما تحبه وترضاه ونجني من مضلات الفتن وارحمني برحمتك
يا ارحم الراحمين وكن لي على بلوغ مرضاتك خير ناصر ومعين
وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المصطفى وعلى آله الطاهرين
والحمد لله الذي هدانا الى الاقرار بالبحر الخضم البليغ الى ما تضمنه
كلامهم عليهم السلام من الحكم لما استوفيته وبين لنا سبل الإلمام
على بديعه ممتاز الجنس الذي حارت العقول عن بلوغ
طريقه واني مع قلة البضاعة وشتات البال ما زلت متفكراً في هذا الكلام
الشريف مستخرجاً منه ما لم تحم حوله الآمال مستعطياً ثم عن ايراد الغرض
لشرحه وبيانه اذ لو ارى لذلك اهلا واستعيذ بيمن مجاوزتهم حدي
غرور وامتي جهلاً لكني فتح لاولي الالباب من خزائنه ابواباً توصل
الى العجب العجاب فرأيتها ما يطلب بسليم روية وفكر مستقيم فجمعته
هدية الى الدين القويم وبلغته الى رياض النعيم وانا سائل من
الناظر اليه بعين الانصاف اصلاح الخلل ملتمس منه ايضاح الرم ومجانبة الحيرة
والله الموفق وهو حسبي ونعم الوكيل وكتبه بيده الجانية مؤلفه فقير رحمة
ربه الغني علي بن الحبر ... العاملي عفا الله عنهما في سنة
... وتسعين بعد الالف حامداً مصلياً مسلماً

الصفحة الأخيرة من نسخة «م»



صورة الورقة التي ظهر نسخة «م» وفيها تاريخ كتابة النسخة

وكان من دعائه عليه السلام في ذكر التوبة وطلبها

(٣١)

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين

ويا من لا يجاوزه رجاء الراجين

المتقين هذا مقام من تداولته أيدي الذنوب

وقادته أزمة الخطايا واستحوذ عليه الشيطان

فقصّر عما أمرت به تفريطاً وتعاطى ما نهيت

عنه تغريراً كالجاهل بقدرتك عليه أو كالمنكر

فضل إحسانك إليه حتى إذا انفتح له بصر

الهدى وتقشعت عنه سحائب العمى أحصى ما

ظلم به نفسه وفكر فيما خالف به ربه

فرأى كبير عصيانه كبيراً وجليل مخالفته

جليلاً فأقبل نحوك

وصفه يصفه

وصفاً وصفة نعته فالصف والرجاء ضد اليأس

كالرجو والرجاوة والترجي والارتجاء والترجية وخشيه

كرضيه خشياً بكسر وخشية وخشاة ومخشية وخشياناً

الصفحة الأُولى من نسخة «ع»

هذا آخر ما وجد من الصحيفة الكاملة والحمد لله الذي هدانا إلى
الإقرار بالعجز عن البلوغ إلى ما تضمنه كلامهم عليهم السلام من الحكمة
الأسنى فتقدس وبيّن لنا سبل الاطلاع على بدايعه ممتاز الحسن بسبكه الذي
حارت العقول عن بلوغ طرد تقريره لكن مع قلة البضاعة وشتات البال
ما زلت متفكراً في هذا الكلام الشريف مستخرجاً منه ما لم يخطر
حول الأماني بسعتها الشاذ من أن تعرض لشرحه وبيانه إذ لم أر في
لذلك أهلاً واستعيذ به من مجاوزة حدي عجزاً ومنى وجهلاً.
لكن فتحت لأولي الألباب من فقراته أبواباً توصل إلى العجب العجاب
فمن أتاها بقلب سليم ورغبة وفكر مستقيم هدته إلى الدين القويم
وبلغته الحد رياض النعيم وإلى [illegible] من المناظر البديعين للأنفاس
إصلاح الخلل ملتمساً منه إيضاح البرهان ومجانبة الجدال والله
الموفق وهو حسبي ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة من نسخة «ع»



بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدّمة المصنّف]

بحمدك اللّهمّ وبشكرك هديتنا، وبعظمتك وجلالك عن الغواية وقيتنا، وبعزّتك وكبريائك عظيم العقول أعطيتنا، وبحكمتك ونوالك في بحار الحكم ألقيتنا، وبرحمتك وقدرتك برسولك محمّد ﷺ من ألم الجهالة نجّيتنا، وبآله الغرّ الكرام عليهم أفضل الصلاة وأتمّ السلام من داء الضلالة شفيتنا، وبمتابعتهم والإقرار بحقّهم وإمامتهم وعظمتهم وجلالهم من جميع الأُمم اصطفيتنا، وببديع أقوالهم ورفيع أعمالهم وجميل أفعالهم زاد النجاة آتيتنا، فأحمدك مقرّاً بأنّك أنت الله لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، وأنّ الخلق جميعاً [في] قبضتك، والسماوات مطويّات بيمينك، وأشكرك على جزيل نعمك، و(جميل)[1] قسمك، وجليل فضلك وكرمك.

وأُصلّي على نبيّك نبيّ الرحمة محمّد المختار من بين الأُمم الماضية والقرون السالفة؛ مقرّاً بأنّه نبيّي ووسيلتي إليك، وشفيعي يوم ورودي بجليل ما كسبت يداي عليك، وعلى آله الذين شرّفتهم بحفظ ما أنزلت على رسولك الكريم، وصرّفتهم فيما خصّصته به من رئاسة الدارين بمنّك الجسيم، وأسألك يا ربّ من مفاتيح العلم ومصابيح العمل ما أفوز به بكنوز الرضا، وأنجو من عثرات الجهل وزلّات الخلل، وأبتهل إليك في النجاة من شرّ الشيطان، وكيد السلطان، ونكبة الزمان إنّك الكريم المنّان.

---

١. بين الهلالين من نسخة «م».

أمّا بعد؛ فيقول فقير رحمة ربّه الغنيّ عليّ بن زين الدين العاملي تجاوز الله عن سيّئاته ووفّقه لتدبّر آياته والعمل بمرضاته: إنّ الله سبحانه وتعالى لمّـا أتقن ما صنع، ودبّر ما أبدع، وأحاط علمه بكلّ شيء ووسع، لم يترك خلقه سدى؛ بل قدّر فهدى، وليس للخلق إلى ذلك سبيل إلّا بتتبع الدليل، ولا يشفي الراي في ذلك ولا يروى الغليل؛ بل لا بدّ من صرف الهمم بعد استعمال العقل إلى تتبع ما صحّ به النقل، لبلوغ الحقّ المبين، والتمسّك بالحبل المتين، من ولاية أهل البيت عليهم السلام، والدراية لما هو ركن الإيمـان والإسلام، فقد نـطق الخبر لمن قصّ الأثر عن خير البشر بإمامة الاثني عشر عليهم السلام ﴿**وما ينطق عن الهوى * إن هو إلّا وحي يوحى**﴾[1]، فأين للعقول الناقصة المـدرة والأنـفس الشـاخصة القذرة أن تكون لها[2] في أهمّ الأُمور الخِيَرة ﴿**من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً**﴾[3].

ولمّا وفّقني الربّ الجليل، وهداني إلى سواء السبيل، وأوقـفني عـلى أتمّ الدليـل، ووقاني من الرأي العليل، حتّى تمسّكت بحبلهم عليهم السلام تمسّك الغريق، وتيقّنت أنّهم من بين الأُمم الماضية والقرون السالفة خير فريق، ورأيت كلامهم يهدي إلى الحقّ وإلى صراط مستقيم، ويوصل من تتبعه عاملاً به إلى رياض النعيم؛ إذ كان عظيم الأسرار، منبع الأستار، بديع الأثمار، رفيع المقدار، ظاهر الأنوار، باهر الأقطار، قاهر الفجّار، بار الأبرار، حصن الأخيار، عليه المدار، وإليه الفرار، ولديه القرار، لا تدرك محاسنه إلّا ببديع المعاني، ولا تنال معانيه إلّا بالاطلاع على بليغ المباني، أخذت أسعى على مرور الأيّام؛ إلى بلوغ محاسن الكلام؛ وأروّي ظمأي إلى بلوغ المرام بينابيع حـكمة تستنبط من فقرات الكرام، لا أرى حسناً إلّا وقد اشتمل على أحسنه كـلامهم، ولا

---

١. النجم: ٣ و ٤.

٢. «م»: لهم.

٣. النساء: ٨٠.

أجد حَسَناً إلّا وقد نطقت به ألسنتهم أو خطّته أقلامهم، فأيقنت أنّ الفصاحة أرخت عليهم أستارها، والبلاغة قد ملكوا ببديع نكتهم أقطارها، والحكمة كان على تحقيقاتهم مدارها، والموعظة جعلت رياض مبانيهم قرارها.

وحيث الفكر في رياض الصحيفة الكاملة دار، حتّى وقفت على ما أظنّه لخزائنها من الأسرار، أحببت أن أُملي شيئاً من ذلك على صفحة القصور، وأُبرز على مدار لساني أهلّة من تلك البدور، فرأيت الشأن رفيعاً، والمقام منيعاً، وسكنت الصبر خريفاً للمنى وانتظرت ربيعاً، فرأيت المرام لا تناله أكفّ الآمال، ولا تحوم حوله الفحول، ولا تقربه الأبطال؛ فنهضت قاصداً للتوفيق، وإقراري بالعجز رفيقي، وسرت معتمداً عليه تعالى لا على بياني وتحقيقي، وأخذت في تسطير ما أرجوه أن يكون لورودي ليوم الجزاء خليلي وشفيقي، سائلاً ممّن رآني على خلل أو زلل في سلوك طريقي أن لا يتركني على خطأي في جمعي وتنميقي، فالكلام بجلالة قائله جليل، والمحيط بأبعاض فوائدهم قليل، وما تصل إليه أذهاننا القاصرة من محيط ذلك البحر لا يروي الغليل:

وإنّما أُعلل نفسي بالأماني الكواذب — ولست لما لم يعط ربّي بخاطب

ولله ألطاف إذا نلت بعضها — كفيت ولم أقصد سبيل التجارب

[طرق رواية الصحيفة السجّادية]

هذا وقد تكاثرت الأخبار، وتظافرت الروايات للصحيفة السجّادية عن سيّدنا زين العابدين، وإمام المتّقين، عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم (أفضل الصلاة و)[1] السلام، ومن تتبع ألفاظها ووصل إلى بعض من رياض معانيها، ووقف على ما اشتملت عليه من الحكم والأحكام في محكم مبانيها، ووجد قريب الإجابة من تلاوتها وسعادة

---

١. بين الهلالين من نسخة «ش».

من يتداولها في عبادته ويعاينها، دلّه العقل الهادي باللطف البادئ على أنّها روضة من ذلك النادي؛ ورحمة من فيض هذا الوادي، وإنّي سأختصر من الطرق مع تشعّبها ما ينيل المرام، وأسلك تيمّناً وتبرّكاً ما سلكه مشايخنا الكرام، وأكتفي عن التطويل والتحرير بما ذكره جدّاي الأجلّان، فإجازتهما للسيّد الأجلّ[1] السيّد نجم والشيخ الأجلّ الشيخ حسين بن عبد الصمد على المرام يدلّان.

وأرويها إجازة عن شيخي الجليل والعالم النبيل، عماد الفضل والكمال، وسناد العزّ والجلال، عمّي الأمجد والفريد الأوحد، الشيخ عليّ بن محمّد مد الله ظلّه[2] عن شيخيه الأجلّين جدّي الأمجد نور الدين عليّ بن [عليّ بن الحسين بن] أبي الحسن الحسيني الموسوي[3]، والشيخ نجيب الدين عليّ بن محمّد بن عيسى[4]، عن شيخيهما العالمين العاملين جدّي جمال الدين أبي منصور الحسن بن الشيخ زين الدين[5] وعمّي السيّد

---

١. «م»: للسيّد الجليل.

٢. قال في أمل الآمل (١ / ١٢٩): الشيخ علي بن محمّد بن الحسن بن زين الدين العاملي الجبعي، أمره في العلم والفضل والفقه والتبحّر والتحقيق وجلالة القدر أشهر من أن يذكر، له كتب منها: كتاب الدرّ المنظوم من كلام المعصوم وهو شرح الكافي ... (المتوفّي ١١٠٤)، لاحظ ترجمته في مقدّمة التحقيق.

٣. قال الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل (١ / ١٢٤): السيّد نور الدين عليّ بن عليّ بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي، كان عالماً، فاضلاً، أديباً شاعراً، منشئاً، جليل القدر، عظيم الشأن، قرأ على أبيه وأخويه السيّد محمّد صاحب المدارك وهو أخوه لأبيه، والشيخ حسن ابن الشهيد الثاني وهو أخوه لأُمّه، له كتاب شرح المختصر النافع ... وكانت وفاته سنة (١٠٦٨).

٤. قال آغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة (٥ / ٣٨٤): نجيب الدين عليّ بن شمس الدين محمّد بن مكّي بن عيسى بن الحسن بن جمال الدين بن عيسى الشامي العاملي الجبعي الجبيلي، كتب بخطّه في (١٠٣٨) هكذا في آخر «منتقى الجمان»... كان عالماً فاضلاً، فقيهاً، محدّثاً، مدققاً، متكلّماً، شاعراً، أديباً، جليل القدر، قرأ على الشيخ حسن والسيّد محمّد والشيخ بهاء الدين وغيرهم. له شرح الاثنى عشرية للشيخ حسين، وجمع ديوان الشيخ حسن أيضاً.

٥. قال الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل (١ / ٥٧): الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن الشيخ زين الدين بن عليّ بن أحمد الشهيد الثاني العاملي الجبعي.

كان عالماً، فاضلاً، عاملاً، كاملاً، متبحّراً، محقّقاً، ثقة، فقيهاً، وجيهاً، نبيهاً، محدّثاً، جامعاً للفنون، أديباً، ⇦

شمس الدين محمّد بن عليّ الحسيني الموسوي الشهير بابن أبي الحسن[١] قدّس الله تربتهما وأعلى في علّيين رتبتهما، عن جدّي السيّد الأجلّ عليّ بن أبي الحسن[٢] والشيخ الأجل عزّ الدين الحسين بن عبد الصمد الحارثي[٣] والسيّد العابد نور الدين عليّ بن السيّد فخر الدين الهاشمي[٤] رضي الله عنهم جميعاً عن جدّي السعيد العالم الرباني زين الملّة والدين الشهير بالشهيد الثاني[٥] أعلى الله مرتبته كما شرّف خاتمته، عن الشيخ الأجلّ نور الدين عليّ بن عبد العالي الميسي[٦]، عن الشيخ شمس الدين محمّد بن المؤذّن الجزيني[٧]، عن الشيخ



شاعراً، زاهداً، عابداً ... له كتب ورسائل، منها: كتاب منتقى الجمان، وكتاب معالم الدين وملاذ المجتهدين، ... مات سنة (١٠١١).

١. قال في أمل الآمل (١ / ١٦٧): السيّد محمّد بن عليّ بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي، كان عالماً، فاضلاً، متبحّراً، ماهراً، محقّقاً، مدقّقاً، زاهداً، عابداً، ورعاً، فقيهاً، محدّثاً، كاملاً، جامعاً للفنون والعلوم، جليل القدر، عظيم المنزلة، قرأ على أبيه، وعلى مولانا أحمد الأردبيلي، وتلامذة جدّه لأمّه الشهيد الثاني، وكان شريك خاله الشيخ حسن في الدرس... توفّي سنة (١٠٠٩).

٢. قال في أمل الآمل (١ / ١١٧): السيّد عليّ بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي، كان من أعيان العلماء والفضلاء في عصره، جليل القدر، من تلامذة شيخنا الشهيد الثاني، وكان زاهداً، عابداً، فقيهاً، ورعاً.

٣. قال في أمل الآمل (١ / ٧٤): الشيخ عزّ الدين الحسين بن عبد الصمد بن محمّد الحارثي الهمداني العاملي الجبعي، والد شيخنا البهائي. كان عالماً، ماهراً، محقّقاً، مدقّقاً، متبحّراً، جامعاً، أديباً، منشأً، شاعراً، عظيم الشأن، جليل القدر، ثقة ثقة، من فضلاء تلامذة شيخنا الشهيد الثاني.

له كتب منها: كتاب الأربعين حديثاً، ورسالة في الردّ على أهل الوسواس سمّاها العقد الحسيني، وحاشية الإرشاد....

٤. قال في أمل الآمل (١ / ١٢٦): السيّد الجليل عليّ بن سيّد فخر الدين الهاشمي العاملي، فاضل، صالح من تلامذة شيخنا الشهيد الثاني.

٥. هو أشهر من أن يذكر (م سنة ٩٦٦).

٦. قال في أمل الآمل (١ / ١٢٣): الشيخ نور الدين عليّ بن عبد العالي العاملي الميسي، كان فاضلاً، عالماً، متبحّراً، محقّقاً، مدقّقاً، جامعاً، كاملاً، ثقة، زاهداً، عابداً، ورعاً، جليل القدر، عظيم الشأن، فريداً في عصره، روى عنه شيخنا الجليل الشهيد الثاني بغير واسطة، وروى عنه بواسطة السيّد حسن بن جعفر بن فخر الدين حسن بن نجم الدين الأعرج الحسيني...

له شرح رسالة صيغ العقود والإيقاعات، وشرح الجعفرية، ورسائل متعدّدة، توفّي سنة (٩٣٣).

٧. قال في أمل الآمل (١ / ١٧٩): الشيخ محمّد بن محمّد بن محمّد بن داود المؤذّن العاملي الجزيني، كان

ضياء الدين عليّ بن شيخنا الشهيد[١]، عن والده السعيد الشهيد شمس الدين محمّد بن مكّي بن محمّد بن حامد العاملي[٢] أعلى الله درجته كما شرّف خاتمته، عن السيّد النسّابة تـاج الدين بن مُعيّة[٣]، عن والده أبي جعفر القاسم[٤]، عن خاله تاج الدين أبي عبد الله جعفر بن محمّد بن الحسن بن مُعَيّة[٥]، عن والده السيّد مجد الدين محمّد بن الحسن بن [محمّد بن] معيّة[٦]، عن الشيخ أبي جعفر محمّد بن شهرآشوب المازندراني[٧]، عـن

⇨

عاملاً، فاضلاً، جليلاً، نبيلاً، شاعراً، يروي عن الشيخ ضياء الدين عليّ بن الشهيد محمّد بن مكّي العاملي عن أبيه، وكان ابن عمّ الشهيد، كما ذكره الشهيد الثاني في بعض إجازاته.

١. قال في أمل الآمل (١ / ١٣٤): الشيخ ضياء الدين أبو القاسم عليّ بن محمّد بن مكّي العاملي الجزيني، وهو ابن الشهيد، كان فاضلاً، محقّقاً، صالحاً، ورعاً، جليل القدر، ثقة، يروي عن أبيه وعن بـعض مشـائخه، ويروي عنه الشيخ محمّد بن داود المؤذّن العاملي الجزيني.

٢. وهو أشهر من أن يذكر (م سنة ٧٨٦).

٣. قال في أمل الآمل (٢ / ٢٩٤): السيّد تاج الدين أبو عبد الله محمّد بن القاسم بن معيّة الحسني الديباجي. فاضل، عالم، جليل القدر، شاعر أديب، يروي عنه الشهيد، وذكر في بعض إجازاته: أنّه أعجوبة الزمان في جميع الفضائل والمآثر.

٤. قال في أمل الآمل (٢ / ٢١٩): السيّد أبو جعفر القاسم بن الحسين بن معيّة الحسني، فاضل صدوق، يروي عن ابنه محمّد.

٥. قال في أمل الآمل (٢ / ٥٥): السيّد تاج الدين أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن معيّة الحسيني، عالم جليل، يروي عنه ابن أُخته القاسم بن معيّة.

٦. قال في مجمع الآداب في معجم الألقاب (٤ / ٥٠٧): مجد الدين أبو عبد الله محمّد بن زكيّ الدين أبـي منصور الحسن بن أبي طالب محمّد بن مُعَيَّة الحسيني الحلّي الفقيه، من بيت الشرف والجلال، ذكره شيخنا جمال الدين أبو الفضل أحمد بن محمّد بن المهنّا العبيدلي في المشجّر وقال: أُمّه من بني معصوم موسويةٌ حائريةٌ.

وفي عمدة الطالب (١٦٥): أعقب النقيب أبو منصور الحسن (والد المـترجـم) مـن رجـلين مـحمّد والقاسم... أمّا محمّد (أي المترجم) فأعقب من ولده النقيب تاج الدين جعفر الشاعر الفصيح لسان بني حسن بالعراق....

٧. قال في أمل الآمل (٢ / ٢٨٥): الشيخ رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهرآشوب المازندراني الســروي، كان عالماً، فاضلاً، ثقة، محدّثاً، محقّقاً، عارفاً بالرجال والأخبار، أديباً، شاعراً، جامعاً للمحاسن، له كتب منها: كتاب مناقبة آل أبي طالب و... المتوفّى (٥٨٨).

السيّد أبي الصمصام ذي الفقار بن محمّد بن معبد الحسني[١]، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي[٢] بسنده المذكور في أوّلها.

حيلولة: وعن الشهيد ﵀، عن السيّد تاج الدين [محمّد] بن معيّة، عن السيّد كمال الدين المرتضى [الحسن بن][٣] محمّد بن محمّد بن السيّد رضي الدين الآوي الحسيني[٤]، عن خواجة نصير الدين محمّد [بن محمّد] بن الحسن الطوسي[٥]، عن والده[٦]، عن السيّد أبي الرضا فضل الله الحسني[٧]، عن السيّد أبي الصمصام، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي.

وبخصوص هذين السندين من الشهيد إلى الشيخ أبي جعفر الطوسي أجاز جدّي السعيدُ الشهيدُ الشيخ حسين بن عبد الصمد أن يروي الصحيفة الكاملة بعد إجازته على العموم رواية جميع مروياته بطرقها وأسنادها المذكورة في الإجازة.

---

١. قال في أمل الآمل (٢ / ١١٥): السيّد عماد الدين أبو الصمصام ذو الفقار بن محمّد الحسني المروزي، عالم، ديّن، يروي عن السيّد المرتضى والشيخ الطوسي، وقد صادفته وكان ابن مئة وخمس عشرة سنة، قاله منتجب الدين.

٢. شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفّى (٤٦٠) وهو أشهر من أن يذكر.

٣. قال المجلسي في هامش البحار (١٠٩ / ٤٠):... وقد تقدّم في روايات السيّد تاج الدين بن معيّة نقلاً من خطّه: «السيّد السعيد كمال الدين الرضي الحسن بن محمّد بن محمّد الآوي»، ولا ريب أنّ كلامه في ذلك أولى بالاعتماد.

٤. قال في أمل الآمل (٢ / ٧٦): السيّد كمال الدين الحسن بن محمّد الآوي الحسيني، فاضل جليل القدر، يروي عنه ابن معيّة.

٥. قال في أمل الآمل (٢ / ٢٩٩): المحقّق خواجة نصير الدين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي، كان فاضلاً، ماهراً، عالماً، متكلّماً، محقّقاً في العقليات، له كتب منها: تجريد الاعتقاد، والتذكرة في الهيئة و....

٦. قال في أمل الآمل (٢ / ٢٥٩): الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي، والد المحقّق خواجة نصير الدين، جليل القدر، يروي عنه ولده.

٧. قال في أمل الآمل (٢ / ٢١٧): السيّد الإمام ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن عليّ بن عبيد الله الحسني الراوندي القاساني؛ علّامة زمانه، جمع مع علوّ النسب كمال الفضل والحسب، وكان أُستاذ أئمّة عصره، وله تصانيف منها: ضوء الشهاب في شرح الشهاب، ومقاربة الطية إلى مقارنة النيّة، والأربعون في الأحاديث....

حيلولة: وعن الشهيد ﷺ، عن والده[١]، عن الشيخ فخر الدين أبي طالب محمّد بن العلّامة[٢]، عن والده الشيخ العلّامة جمال الملّة والدين أبي منصور الحسن بن المطهّر[٣]، عن والده[٤]، وعن شيخه المحقّق نجم الملّة والدين أبي القاسم جعفر بن الحسن[٥] ﷺ، عن السيّد الجليل شمس الدين فخّار بن معد الموسوي[٦]، عن الشيخ الإمام الضابط البارع عميد الرؤساء هبة الله بن حامد بن

---

١. قال في أمل الآمل (١ / ١٨٥): الشيخ مكّي بن محمّد بن حامد العاملي الجزيني ـ والد شيخنا الشهيد ـ كان من فضلاء المشائخ في زمانه، ومن أجلّاء مشائخ الإجازة، ذكر الشهيد في بعض إجازاته أنّ والده من تلامذة الشيخ العلّامة الفاضل نجم الدين طومان، والمتردّدين إليه حين سفره إلى الحجاز الشريف.

٢. قال في أمل الآمل (٢ / ٢٦٠): الشيخ فخر الدين محمّد بن الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي. كان فاضلاً، محقّقاً، فقيهاً، ثقة، جليلاً، يروي عن أبيه العلّامة وغيره.

وله كتب منها: شرح القواعد سمّاه إيضاح الفوائد في حلّ مشكلات القواعد، وله شرح خطبة القواعد سمّاه إيضاح القلوب، والفخرية في النيّة، وحاشية الإرشاد، والكافية الوافية في الكلام، وغير ذلك.

ويروي عنه الشهيد، وأثنى عليه في بعض إجازاته ثناءاً بليغاً جدّاً....

٣. هو أشهر من أن يذكر.

٤. قال في أمل الآمل (٢ / ٣٢٣): السيّد الأجلّ المرتضى ذو الفخرين أبو الحسن المطهّر بن أبي القاسم عليّ بن أبي الفضل محمّد الحسني الديباجي، من كبار سادات العراق، وصدور الأشراف، انتهى منصب النقابة والرئاسة في عصره إليه، وكان علماً في فنون العلم، له خطب ورسائل لطيفة، وقرأ على الشيخ الموفّق أبي جعفر الطوسي في سفر الحجّ، ويروي لنا عنه السيّد نجيب السادة أبو محمّد الحسن الموسوي، قاله منتجب الدين.

٥. قال في أمل الآمل (٢ / ٤٨): نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلّي، حاله في الفضل والعلم والثقة والجلالة والتحقيق والتدقيق والفصاحة والشعر والأدب والإنشاء وجميع العلوم والفضائل والمحاسن أشهر من أن يذكر، وكان عظيم الشأن، جليل القدر، رفيع المنزلة، لا نظير له في زمانه.

له كتب منها: كتاب شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، وكتاب النافع مختصر الشرائع و... توفّي سنة (٦٧٦).

٦. قال في أمل الآمل (٢ / ٢١٤): السيّد شمس الدين فخّار بن معدّ بن فخّار الموسوي الحائري كان عالماً، فاضلاً، أديباً، محدّثاً، له كتب منها: كتاب الردّ على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، حسن جيّد، وغير ذلك.

يروي عنه المحقّق، ويروي هو عن ابن إدريس الحلّي، وعن شاذان بن جبرئيل القمّي وغيرهما.

أحمد بن أيّوب[1]، عن السيّد الأجلّ نجم الدين بهاء الشرف أبي الحسن محمّد بن الحسن بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عمر بن يحيى العلوي الحسيني ﵀ بسنده المذكور في أوّل الصحيفة.

وقائل: حدّثنا هو عميد الرؤساء ﵀ على النسخة المشهورة، وبسند أعلى عن الشهيد ﵀، عن شيخه رضي الدين عليّ بن المزيدي، عن الشيخ شمس الدين، وفي بعض الإجازات: جمال الدين محمّد بن صالح القِسّيني، عن السيّد فخار، عن عميد الرؤساء، وبالسند المذكور عن العلّامة ﵀، عن والده، عن السيّد فخار، عن الشيخ المحقّق فخر الدين أبي عبد الله محمّد بن إدريس الحلّي، عن الشيخ الأجل السيّد الإمام السعيد أبي عليّ الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسي.

---

١. قال في أمل الآمل (٢ / ٣٤٢): السيّد عميد الرؤساء هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيّوب كان فاضلاً جليلاً، له كتب، يروي عنه السيّد فخار.



[شرح إسناد الصحيفة السجادية]

فقال: حدّثنا هو محمّد ابن إدريس على النسخة المشهورة كتابتها على الهامش منسوبة إليه، وهذا أوان الشروع في المرام مستمدّاً بتوفيق العليم العلّام، قال عميد الرؤساء رحمه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

«الاسم» على الصحيح مشتقّ من السموّ وهو الرفعة، و«الله» لمّا لم يطلق إلّا عليه تعالى كان علماً للذات المستجمعة لجميع صفات الكمال، و«الرحمن» و«الرحيم» مشتقان من الرحمة وهي النعمة، يدلّان على المبالغة؛ إلّا أنّ فعلان أشدّ مبالغة من فعيل، وقيل: «الرحمن» ذو الرحمة، و«الرحيم» هو الراحم، فالتكرار على الأوّل للترقّي من الأعلى تنبيهاً على أنّ جميع النِعم منه صغارها وكبارها، وفي الثاني للدلالة على أنّه مالك للرحمة لا سواه مانّ بها على العباد غير بخيل عليهم وإن أظهروا في الأرض الفساد[1].

و«الباء» حرف جار، ولمّا لازمها الإلصاق الحقيقي كما في «أمسكت بزيد»، فتأتي بها لئلّا يوهم احتمال إرادة منعه من التصرّف، أو المجازي نحو «مررت به»[2]، قيل: إنّه ليس معنى برأسه، بل هو لازم لجميع المعاني، ولهذا بالغ سيبويه فاقتصر من معانيها عليه. وبالجملة فهي هنا للملابسة وهو أدخل في التعظيم، أو للاستعانة وهو أدلّ على تمام الانقطاع، ولمّا لم يسمع «أَتَلَبَّسُ باسم الله»؛ فالظرف على الأوّل مستقر، وهو ما كان متعلّقه عامّاً واجب الحذف، حال من ضمير أبتدئ، وحيث جاز «أستعين بسم[3]

---

١. انظر: مجمع البيان ١ ـ ٢ / ٩٠ و٩١؛ الكشاف ١ / ٥ و٦.

٢. «م»: بزيد.

٣. «م»: باسم.

الله» كان لغواً، وهو ما كان خاصّاً سواء ذكر أم حذف، فهو متعلّق بأستعين إن قدّر، أو بمستعين إن قدّرت أبتدئ؛ فيكون حالاً، وعلى التقادير فالجملة فعلية، والمانع من اسميّتها لزوم تقديرين على الأخير وهو قول بما ليس له نظير. وقيل: محلّ «الباء» رفع على تقدير «ابتدائي» مبتدأ وقيامها مقام الخبر وهو «ثابت» المتعلّقة به، والمانع من جواز تعلّقها بالمبتدأ المقدّر بقاؤه بلا خبر، وعلى هذا فـ«الباء» للإلصاق.

حدّثنا السيّد الأجل نجم الدين بهاء الشرف أبو الحسن محمّد بن الحسن بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عمر بن يحيى العلوي الحسيني رحمه الله

لا يقال: «حدّثني» حقيقة إلّا إذا شافهه وسمعه منه، والسماع أعلى طُرُق التحمّل للحديث، وبعده القراءة والمناولة والإجازة، وأعلى عبارة في تأدية المسموع «سمعتُ» لتجويزهم في الإجازة حدّثني وحدّثنا إجازة أو بغير قيد، ولاحتمال التدليس، كما روي عن بعض المحدّثين أنّه كان يقول: حدّثنا فلان، ويتأوّل أنّه حدّث أهل المدينة، وكان الراوي بها إلّا أنّه لم يسمع منه شيئاً؛ ولعدم دلالة «سمعتُ» على أنّ الشيخ روى له الحديث وخاطبه به، قيل: إنّ «حدّثنا» هنا أعلى.

قال: أخبرني الشيخ السعيد أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن شهريار، الخازن لخزانة مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في شهر ربيع الأوّل من سنة ستّ عشرة وخمسمئة قراءة عليه وأنا أسمع

إذا كان طريق التحمّل هو القراءة على الشيخ أو قراءة غيره بمسمع منه فالعبارة عن ذلك: قرأت على فلان أو قرئ عليه وأنا أسمع، وبعده في المرتبة: حدّثنا أو أخبرنا مقيّدين بقوله «قراءة عليه» ونحوه، وقال بعض المحدّثين بجوازهما غير مقيّدين؛ لأنّ الإقرار به قائم مقام التحديث والإخبار، وفيه نظر.

قال: سمعتها على الشيخ الصدوق أبي منصور محمّد بن محمّد بن أحمد بن عبد العزيز العُكْبَري المعَدِّل ﵀

[المعَدِّل] مضبوط بخطّ جدّي الشيخ حسن ﵀ بكسر «الدال»، وعكبرى بفتح «الباء» ويقصر: قرية من سواد بغداد، وحيث كان مقصوراً وألفه غير زائدة للتأنيث، ولا خامسة فصاعداً، ولا رابعة متحرّكاً ثاني ما هي فيه، بل كان ساكناً جاز فيه إذا نسب إليه الحذف والقلب واواً مباشرة للام الكلمة أو مفصولة بألف، فتقول: عكبري وعكبروي وعكبراوي.

عن أبي المفضّل محمّد بن عبد الله بن المطّلب الشيباني، قال: حدّثنا الشريف أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﵈

توفّي﵀ في سنة ثمان وثلاثمئة وله نيّف وتسعون سنة، وكان وجهاً في الطالبيين متقدّماً.

قال: حدّثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيّات سنة خمس وستين ومئتين، قال: حدّثني خالي عليّ بن النعمان الأعلم

ويكنّى بأبي الحسن، نخعي، كوفي، روى عن الرضا ﵇، ومن رواة كتابه ابن أبي الخطّاب، ولا يبعد كونه عبد الله، فتأمّل.

قال: حدّثني عمير بن متوكّل الثقفي البلخي عن أبيه متوكّل بن هارون

في بعض كتب الرجال الراوي لدعاء الصحيفة الكاملة عن يحيى بن زيد المتوكّل بن عُمير بن المتوكّل، وفي بعضها عمير بن المتوكّل.

قال: لقيت يحيى بن زيد بن عليّ عليه السلام وهو متوجّه إلى خراسان فسلّمت عليه، فقال لي: من أين أقبلت؟ قلت: من الحجّ، فسألني عن أهله وبني عمّه بالمدينة وأحفى السؤال عن جعفر بن محمّد عليه السلام، فأخبرته بخبره وخبرهم وحزنهم على أبيه زيد بن عليّ عليه السلام، فقال لي: قد كان عمّي محمّد بن عليّ عليهما السلام أشار على أبي بترك الخروج، وعرّفه إن هو خرج وفارق المدينة ما يكون إليه مصير أمره

روى الكليني رحمه الله في ***الكافي*** في باب «ما يفصل بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة» حديثاً طويلاً عن أبي جعفر عليه السلام جرى بينه وبين زيد بن عليّ عليه السلام حتّى قال فيه: «أُعيذك بالله يا أخي أن تكون غداً المصلوب بالكناسة»[1]، وهي بالضمّ موضع بالكوفة.

فهل لقيت ابن عمّي جعفر بن محمّد عليه السلام؟ قلت: نعم، قال: فهل سمعته يذكر شيئاً من أمري؟ قلت: نعم، قال: بِمَ ذكرني؟ خبّرني، قلت: جعلت فداك ما أُحبّ أن أستقبلك بما سمعته، فقال: أبالموت تخوّفني؟ هات ما سمعته

«هات» ـ بكسر التاء ـ: بمعنى أعطني، والمراد أبلغني ما سمعته وأعطني ما كتبت؛ لأنّهم كانوا يكتبون ما سمعوه من الحديث، أو يكون مجازاً عن كلمتي بما سمعته.

فقلت: سمعته يقول: إنّك تقتل وتصلب كما قتل أبوك وصلب

وقد ذكر ابن بابويه رحمه الله في ***عيون الأخبار*** أحاديث في فضائل زيد بن عليّ عليه السلام، وأنّه استشار الإمام جعفر بن محمّد عليهما السلام فليراجعه من أراده[2].

---

١. الكافي ١ / ٣٥٧ ح ١٦؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٤٨٠.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في زيد بن عليّ عليه السلام: ٤٧٦.

فتغيّر وجهه وقال: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب﴾[١]

هو اللوح المحفوظ على ما دلّ عليه الخبر، وذكر المفسّرون في هذه الآية أوجهاً، والأنسب بهذا المقام ما قالوا: إنّه في مثل تعيين الأرزاق والمحن والمصائب يثبته في أُمّ الكتاب؛ ثمّ يزيله بالدعاء والصدقة[٢].

يا متوكّل إنّ الله عزّ وجلّ أيّد هذا الأمر بنا، وجعل لنا العلم والسيف، فجمعا لنا، وخصّ بنو عمّنا بالعلم وحده، فقلت: جعلت فداك، إنّي رأيت الناس إلى ابن عمّك جعفر عليه السلام أميل منهم إليك وإلى أبيك

«أميل» مفعول ثان لـ«رأيت» معتمد على الناس؛ لكون الجملة منسوخة، ولمّا جرّد من «ال» والإضافة وُصل بـ«مِن» التي لابتداء الغاية جارّة للمفضّل عليه، و«إلى ابن عمّك» متعلّق به، وكذلك «منهم» و«إليك»، والمزيل لإشكال تفضيل الشيء على نفسه كون القصد تفضيله باعتبارين، كما فعلوا في قوله تعالى: ﴿هم للكفر يومئذٍ أقرب منهم للإيمان﴾[٣]، وهو أحد الوجوه في «هذا بِسراً أطيب منه رطباً»[٤]، كذا قالوا[٥]. ويشكل بأنّهم لم يجوّزوا عمل «أفعل» في متقدّم إلّا إذا توسطت بين حالين، فإذا جعلت الجارّ حالاً يكون متعلّقه محذوفاً، فكيف يحكم بتعلّقه بأفعل؟! ولا يدفعه كون الحال من معمولاته أيضاً، إلّا أن يكون هذا مجازاً عن ذلك، فيكون الحكم بتعلّقه به باطلاً، والاستثناء ببقاء عدم الجواز على عمومه صحيحاً، وأيضاً على تعلّقه به إشكال آخر، وهو لزوم تعدّي عامل بحرف إلى اسمين من نوع، وهو غير جائز،

---

١. الرعد: ٣٩.
٢. مجمع البيان ٥ ـ ٦ / ٤٥٨.
٣. آل عمران: ١٦٧.
٤. هو ضرب المثل المشهور.
٥. إملاء ما مَنَّ به الرحمان من وجوه الإعراب والقراءات ١ / ١٥٧.

بخلاف «زرتك في الدار في النهار».

فإن قلت: وعلى تقدير كونه حالاً يستدعي أيضاً إشكالاً، وهو كون التفضيل في الحالين وذلك ظاهر؛ لأنّ العامل «أطيب» مثلاً لا الطيب المفهوم منه؛ لأنّـه خـلاف المفروض.

قلت: لا محيص عن هذا إلّا بعدم تجويز عمل «أفعل» فيما قبله من غير استثناء هو كما[1] مختار البعض، فيكون العامل هـذا في المـثال ومـقدّراً في الآيـة و«رأيت» في الحديث.

فملخّص ما يستقيم به الإعراب بعد ملاحظة *المغني*[2] في هذا وأمثاله: أنّ المتقدّم على «أفعل» نفسه أو متعلّقه حال، والعامل فيه غير أفـعل ظـاهراً أو مـقدّراً، ولو جعلت «إلى» ومجرورها حالاً من «النـاس» مـتعلّقاً بمـحذوف تـقديره مـايلين أو متوجّهين، والثانية من ضمير «هم» كذلك، لكان التفضيل باعتبارين مزيلاً للمحذور، وعلى هذا أيضاً ليس في تأدية المرام تصوّر، فتأمّل.

فقال: إنّ عمّي محمّد بن عليّ وابنه جعفراً عليهما السلام دَعَوا الناس إلى الحياة، ونحن دعوناهم إلى الموت[3]

الظاهر أنّ هذا الكلام اعتراف منه بعلوّ شأنهم، وارتفاع مكانهم، وقرب منزلتهم منه سبحانه وتعالى حتّى أنّ جميع ما يأمرون به هو سبب للحياة، ووسـيلة للـنجاة ناظراً إلى قوله تعالى: ﴿**ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند**

---

١. «م»: كما هو.

٢. مغني اللبيب ٢ / ٥٧٤، الباب الثالث؛ أوضح المسالك ٣ / ٢٨٦؛ شرح الكافية للرضي ٢ / ٢١٧؛ شرح ابن عقيل ٢ / ٩٧؛ مجمع البيان ٧ ـ ٨ / ٧٩١.

٣. في هامش «م»: المراد أنّهم عليهم السلام كانوا يأمرون الناس بـالتقيّة وتـرك الجـدال والنـزاع، والمـماشاة مـع المخالفين، وهذا موجب لبقاء الشيعة وحياتهم بخلافنا؛ فإنّا نأمرهم بالجهاد، وهو مستلزم للـموت فـي الجملة؛ فالناس إلى الشقّ الأوّل أميل؛ فافهم.

ربّهم يرزقون﴾[١]، فالحياة هنا مجاز عن الهداية، ولا يلزم من ذلك أن يكون الموت مجازاً عن الضلال؛ لعدم مساعدة القرينة؛ لاحتمال أن يكون من دعوتهم ما هو بإذن منهم عليهم السلام، فيكون هدى[٢].

فقلت: يابن رسول الله أهم أعلم أم أنتم؟ فأطرق إلى الأرض مليّاً

«أطرق»: سكت أو أرخى عينيه ينظر إلى الأرض، و«مليّاً»: أي طويلاً.

ثمّ رفع رأسه وقال: كلّنا له علم؛ غير أنّهم يعلمون كلّ ما نعلم ولا نعلم كلّ ما يعلمون.

هذا اعتراف منه بما خصّهم الله به من الفضيلة واستئثارهم بالعلم بما ليس للخلق إليه سبيل بعد تعليمهم كلّ ما يسع الخلق علمه.

ثمّ قال لي: أكتبت من ابن عمّي شيئاً ؟

أي ممّا حدّثك به ابن عمّي وعلّمك إيّاه.

قلت: نعم، قال: أرنيه

أباح في ثاني الضمير أخصّية الأوّل وعدم رفعه الاتصال والانفصال.

فأخرجت إليه وجوهاً من العلم

أي ممّا حدّثه عليه السلام به وكتبه.

وأخرجت له دعاء

---

١. آل عمران: ١٦٩.

٢. قال الطبرسي في المجمع ١ ـ ٢ / ٤٣٣: الثالث: معناه لا تقولوا هم أموات في الدين، بل هم أحياء بالطاعة والهدى، ومثله قوله سبحانه ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه﴾ [الأنعام: ١٢٢] فجعل الضلال موتاً والهداية حياة.

عدّى أخرج في الأوّل بـ«إلى» لاستدعائه[1] وصـول شيء مـن ذلك إليـه، وفي الثاني بـ«اللّام» للإشارة إلى أنّه كان منّاً منه؛ لأنّه صدر بعد إجابة سؤاله، فتأمّل.

أملاه عليّ أبو عبد الله جعفر[2] عليه السلام، وحدّثني أنّ أباه محمّد بن عليّ عليهما السلام أملاه عليه، وأخبره أنّه من دعاء أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام من دعاء الصحيفة الكاملة

«أملّه»: قال له فكتب عنه، ومثله أملى الكتاب، و«مِن» الأُولى للتبعيض، و«مِن» الثانية لبيان الجنس، و«الصحيفة» الكتاب، وسمّيت كـاملة لكمـالها في أداء مـطالب الداعي للدنيا والآخرة، أو لاستيفائها شروط الإجابة من الحـمد والثـناء والصـلاة والاستغفار، أو لكونها كاملة في تكميل متأمّلها واستعداده لنيل ما يجب الإقرار به من صفاته تعالى وتنزيهه عمّا لا يليق بجنابه والعلم بضعف المخلوق وافتقاره إلى حـوله وقوّته وانكساره إلى جنابه تعالى للفوز بمواهب قدرته؛ فليس لتهذيب الأخلاق مثلها في حيّز الوجود ولا ما تضمنته من الحكم بمحصيّ ولا معدود، طوبى لمن طلعت عليه أقمار هذا الفلك الدائر، فهو للهدى حامل وعن سنن الضلال مائل.

فنظر فيه يحيى حتّى أتى على آخره، وقال لي: أتأذن لي في نسخه؟

فقلت له: يابن رسول الله اتستأذن فيما هو عنكم ؟

في نسخة ابن إدريس: «عندكم»، وعليها فكان الراوي كان له سابق علم بذلك.

فقال: لأُخرجنّ إليك صحيفة من الدعاء الكامل ممّا حفظه أبي عن أبـيه، وأنّ أبي أوصاني بصونها ومنعها غيرَ أهلها.

إمّا اشتمالها على أسماء الله العظام فلا يمسّها إلّا المطهّرون بالإسلام، وإمّا لأنّ الله لا

---

١. «م»: لاستدعاء.

٢. «م»: - جعفر.

يردّ دعاء من دعا بها، ومثل هذه التحفة لا يتحف بها إلّا أهل الإيمان.

قال عمير: قال أبي: فقمت إليه، فقبّلت رأسه وقلت له: والله[١] يابن رسول الله إنّي لأدين الله بحبّكم وطاعتكم، وإنّي لأرجو أن يسعدني في حياتي ومماتي بولايتكم

الولاية ـ بفتح الواو ـ: بمعنى المحبّة، وبكسرها الإمارة.

فرمى صحيفتي التي دفعتها إليه إلى غلام كان معه

أي ناوله إيّاها.

وقال: اكتب هذا الدعاء بخطّ بيّن حسن، وأعرضه عليّ لعلّي أحفظه فإنّي كنت أطلبه من جعفر حفظه الله فيمنعنيه، قال متوكّل: فندمت على ما فعلت، ولم أدر ما أصنع، ولم يكن أبو عبد الله عليه السلام تقدّم إليّ ألّا أدفعه إلى أحد، ثمّ دعا بعيبة

«العَيبة»: زبيل من أدم وما يجعل فيه الثياب، جمعه عيب وعياب وعيبات.

فاستخرج منها صحيفة مقفلة مختومة

ختمه: طبعه، والختام: الطين يختم به على الشيء، والخاتم: ما يوضع على الطينة[٢] وحلي للأصبع.

فنظر إلى الخاتم وقبّله وبكى، ثمّ فضّه

والفضّ: فكّ خاتم الكتاب وفتح القفل.

ثمّ نشر الصحيفة ووضعها على عينه وأمرّها على وجهه

---

١. «م»: - والله.

٢. «م»: الطين.

تعظيماً لها وإجلالاً.

وقال: والله يا متوكّل لولا ما ذكرت من قول ابن عمّي إنّني أقتل وأصلب لما دفعتها إليك، ولكنت بها ضنيناً

الضنين ـ بالضاد ـ: البخيل.

ولكنّي أعلم أنّ قوله حقّ، أخذه عن آبائه، وأنّه سيصحّ؛ فخفت أن يقع مثل هذا العلم إلى بني أُميّة فيكتموه ويدّخروه في خزائنهم لأنفسهم

فالفاء عاطفة، والفعل منصوب، وعلامة نصبه حذف النون، وأمّا على نسخة ابن إدريس: «فيكتمونه ويدّخرونه» فالفاء رابطة للجواب، ودخولها في غير محلّها قرينة حذف المبتدأ، وقد ربطت شبه الجواب بشبه الشرط، وهو من فعلها لإفهام ما أراده المتكلّم من ترتّب الكتمان على الوقوع، كما في: «الذي يأتيني فله درهم».

فاقبضها واكفنيها

أي: اكفني همّ الخوف من وقوعها في أيديهم.

وتربّص بها، فإذا قضى الله من أمري وأمر هؤلاء القوم ما هو قاض فهي أمانة لي[1] عندك حتّى توصلها إلى ابني عمّي محمّد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن عليّ عليهما السلام؛ فإنّهما القائمان في هذا الأمر بعدي.

أي أمر حفظها وصيانتها[2].

قال المتوكّل: فقبضت الصحيفة، فلمّا قتل يحيى بن زيد صرت إلى المدينة؛ فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فحدّثته بالحديث عن يحيى، فبكى واشتدّ وجده

---

١. «م»: ـ لي

٢. في هامش «م»: الظاهر أمر الخلافة والخروج على المخالفين.

أي: حزنه به.

وقال: رحم الله ابن عمّي وألحقه بآبائه وأجداده

أي دعا له باللحوق بهم ونيل ما نالوه من الثواب والمرتبة.

والله يا متوكّل ما منعني من دفع الدعاء إليه إلّا الذي خافه على صحيفة أبيه

هذا منه عليه السلام إمّا جواب إن كان أظهر له ندمه على دفعها إليه، أو[1] ليعلم أنّه عليه السلام ما منعه من دفعها إليه إلّا ذلك، لا كونه ليس أهلاً لذلك.

وأين الصحيفة؟ فقلت: ها هي

«ها» حرف تنبيه، وخبر المبتدأ محذوف.

ففتحها وقال: هذا والله خطّ عمّي زيد، ودعاء جدّي عليّ بن الحسين عليهما السلام، ثمّ قال لابنه: قم يا إسماعيل فأتني بالدعاء الذي أمرتُك بحفظه وصونه، فقام إسماعيل فأخرج صحيفة كأنّها الصحيفة التي دفعها إليَّ يحيى بن زيد

وإنّما أخرجها عليه السلام في ذلك الوقت لدفع توهّم اختصاص زيد بشيءٍ من العلم.

فقبّلها أبو عبد الله عليه السلام ووضعها على عينه وقال: هذا خطّ أبي وإملاء جدّي عليهما السلام بمشهد منّي، فقلت: يا ابن رسول الله إن رأيت أن أعرضها مع صحيفة زيد ويحيى

[أعرضها:] مأخوذ من عرض عليه الشيء أراه إيّاه، ومثله عارضت الكتاب: أي قابلته.

فأذن لي في ذلك وقال: إنّي رأيتك لذلك أهلاً، فنظرت فإذا هما أمرٌ واحد، ولم أجد حرفاً منها يخالف ما في الصحيفة الأُخرى، ثمّ استأذنت أبا عبد الله عليه السلام في دفع

---

١. «ش»: - أو.

الصحيفة إلى ابنَي عبد الله بن الحسن فقال: ﴿إنّ الله يأمركم أنْ تُؤَدُّوا الأمـانات إلى أهلها﴾[١]

الخطاب إن كان عامّاً فلا خفاء، وإن كان خاصّاً بالولاة فتلاوته عليه السلام لها لإفادة أنّا مأمورون بأداء الأمانة إلى أهلها، فكيف نهى الناس عن ذلك؟

نعم، فادفعها إليهما

هذا تأكيد؛ لاحتمال شكّ المخاطب في أنّهما أهل لذلك أم لا.

فلمّا نهضت للقائهما قال لي: مكانك

هو اسم فعل منقول من الظرف بمعنى اثبت.

ثمّ وجّه إلى محمّد وإبراهيم فجاءا فقال: هذا ميراث ابن عمّكما يحيى من أبيه، قد خصّكما به دون إخوته، ونحن مشترطون عليكما فيه شرطاً

وذلك لأنّ أمر المسلمين كان بيده عليه السلام.

فقالا: رحمك الله قل فقولك المقبول

اعتراف منهما بوجوب قبول قوله.

فقال: لا تخرجا بهذه الصحيفة من المدينة

هو من خرج، وعلى نسخة ابن إدريس: «لا تخرجا هذه»، من أخرج المتعدية بالهمزة.

قالا: ولِمَ ذاك؟ قال: إنّ ابن عمّكما خاف عليها أمراً

هو وقوعها إلى بني أُميّة.

---

١. النساء: ٥٨.

أخافه أنا عليكما، قالا: إنّما خاف عليها حين علم أنّه يـقتل، فـقال أبـو عـبد الله عليه السلام: وأنتما

مبتدأ محذوف الخبر، أو خبره فلا تأمنّا، والفاء زائدة، أو الأصل وخافا.

فلا تأمنّا

فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه وبرز ضميره، وعليه فالفاء رابطة.

فوالله إنّي لأعلم أنّكما ستخرجان كما خرج، وستقتلان كما قتل، فـقاما وهـما يقولان: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم

الضبط بفتح الكلمتين، والأوجه أربعة.

فلمّا خرجا قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا متوكّل كيف قال لك يحيى؛ إنّ عمّي محمّد ابن عليّ وابنه جعفراً دعوا الناس إلى الحياة ودعوناهم إلى الموت؟ قـلت: نـعم أصلحك الله، قد قال لي ابن عمّك يحيى ذلك

لمّا دلّ سؤال متوكّل ليحيى على جهله بحقيقة الحـال ومـا خُـصّوا بـه عليهم السلام مـن الفضائل والخصال أراد عليه السلام أن يزداد بصيرة بمثل هذا الخبر على الغيب، ويزول عنه ما ربّما يكون من الشكّ والريب، ويبيّن له الحكمة في تركهم الأخذ بحقّهم وأنّه بأمر ربّ العباد، وأنّ النصح لمن ليس أهلاً لذلك لا يزيده إلّا العناد.

فقال: يرحم الله يحيى، إنّ أبي حدّثني عن أبيه، عن جدّه، عـن عـليّ عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذته نعسة وهو على منبره فرأى رجالاً ينزون على منبره

نزا نزواً: وثب.

نزو القردة، يردّون الناس على أعقابهم القهقرى، فاستوى رسول الله ﷺ جالساً والحزن يعرف في وجهه، فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية : ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلّا فتنةً للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوّفهم فما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً﴾[1] **يعني بني أُميّة**[2].

أي بالشجرة الملعونة، وهذا نصّ في أنّ الرؤيا كانت رؤيا نوم، وللمفسّرين هنا أقوال:

منها: أنّ الرؤيا رؤية العين، وهي المذكورة في أوّل السورة من إسراء النبيّ عليه السلام من مكّة إلى بيت المقدس وإلى السماء في ليلة واحدة، إلّا أنّه لمّا رأى ذلك ليلاً ولم يخبر بها حتّى أصبح سمّاها رؤيا.

ومنها: أنّها رؤيا نوم رآها أنّه سيدخل مكّة وهو بالمدينة فقصدها فصدّه المشركون بالحديبية عن دخولها حتّى شكّ قوم ورجع، ثمّ دخل مكّة في العام القابل فنزل: ﴿**لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ**﴾[3].

ومنها: أنّه رأى في منامه أنّ قروداً تصعد منبره وتنزل؛ فساءه ذلك واغتمّ به أيّام حياته[4].

وقالوا: إنّ الشجرة الملعونة في القرآن على هذا التأويل أيضاً بنو أُميّة، وقيل: إنّها شجرة الزقّوم، وقيل: اليهود، وذكر في تسميتها فتنة: أنّ المراد بالفتنة الامتحان وشدّة التكليف ليعرض المصدّق بذلك لجزيل الثواب، والمكذّب لأليم العقاب، ﴿**وَنُخَوِّفُهُم**﴾

---

١. الإسراء: ٦٠.

٢. تفسير العياشي ٣ / ٥٧ و٥٨؛ تفسير القمي ٢ / ٢١؛ التبيان في تفسير القرآن ٦ / ٤٩٤؛ تفسير الطبري ٩ / ١١٣؛ التفسير الكبير ٢٠ / ٢٣٧؛ تفسير القرطبي ١٠ / ٢٨٣؛ العمدة لابن البطريق: ٤٥٣؛ الاحتجاج للطبرسي ١ / ٢٢٥؛ بحار الأنوار ٣١ / ٥٣٦ و٥٥ / ٣٥٠.

٣. الفتح: ٢٧.

٤. مجمع البيان ٥ ـ ٦ / ٦٥٤.

قيل: بما قصّ عليهم من إهلاك الأُمم الماضية، وقيل: بإرسال الآيات، ﴿فَمَا يَزِيدُهُم إلّا طُغياناً كبيراً﴾[١] أي: عتوّاً في الكفر وتمادياً في الغيّ لا يرجعون عنه[٢].

قال: يا جبرئيل أعلى عهدي يكونون وفي زمني؟

الضمير لبني أُميّة، والمراد قبيح فعلهم وقتلهم ذرّيّته الذي أخبر الله رسوله صلى الله عليه وآله به.

قال: لا، ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك

«الهجرة» في الأصل: الاسم من الهجر؛ ضدّ الوصل؛ يقال: هجره هجراً وهجراناً، ثمّ غلب على الخروج من أرض إلى أرض؛ فيقال: منه هاجر مهاجرة، والمهاجَر بفتح الجيم موضع المهاجرة؛ فمهاجَر رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة، هاجر منها إلى المدينة بعد عام الفيل بثلاث وخمسين سنة، وكانت ولادته فيه، وبعثته بعد أربعين سنة، ومكث بها عشر سنين، ثمّ قبض عليه السلام لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأوّل يوم الاثنين وهو ابن ثلاث وستين سنة.

و«دور رحى الإسلام» مجاز عن رواجه وانتظام أُموره حتّى يكون قطب الحقّ مناطه، وبثار الهدى نشاطه، وقوله «من مهاجرك» أي: من خروجك من مهاجرك، وفي العدول عن لفظ هجرتك إليها إشارة إلى أنّ الهجرة لم تكن باختياره، حتّى تضاف إليه؛ بل بأمر منه سبحانه.

فتلبث

أي دور رحى الإسلام.

بذلك عشراً

وهي من هجرته عليه السلام إلى وفاته.

---

١. الإسراء: ٦٠.

٢. مجمع البيان ٥ ـ ٦ / ٦٥٤ و٦٥٥؛ التبيان في تفسير القرآن ٦ / ٤٩٤ و٤٩٥؛ التفسير الكبير ٢٠ / ٢٣٧ و٢٣٨؛ تفسير القرطبي ١٠ / ٢٨٢؛ تفسير الطبري ٩ / ١١٣.

ثمّ تدور رحى الإسلامِ على رأس خمس وثلاثين من مهاجرك

وهي أوّل خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، وفي «ثمّ» إشارة إلى أنّه ليس لرحى الإسلام فيما بين المدّتين دور.

فتلبث بذلك خمساً

هي مدّة خلافته عليه السلام.

ثمّ لا بدّ من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها

أي الضلالة.

لا تحول عنها ولا تزول

هي ملك بني أُميّة.

ثمّ ملك الفراعنة

وهي دولة بني العبّاس.

قال: وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿إنّا أنزلناه في ليلةِ القدر * وما أدراك ما ليلةُ القدر * ليلةُ القدر خيرٌ مِن أَلفِ شهرٍ﴾، يملكها[1] بنو أُميّة ليس فيها ليلة القدر[2]

---

١. «م»: تملكها.

٢. تفسير القمي ٢ / ٤٣١؛ الكافي ٤ / ١٥٩، كتاب الصيام، باب في ليلة القدر، ح ١٠؛ من لا يحضره الفقيه ٢ / ١٠١، باب الغسل في الليالي المخصوصة، ح ٨؛ تهذيب الأحكام ٣ / ٥٩، باب فضل شهر رمضان، ح ٥؛ ترجمة الإمام الحسن عليه السلام ابن عساكر: ١٩٨؛ الكامل لابن الأثير، حوادث سنة (٤١): ٣ / ٤٠٧؛ السيرة للحلبي ٢ / ٩٧.

الجملة الناقصة الفعل إمّا نعت ثان لألف شهر فيلزم بتخصيص الأوّل خلوّها منها، والأحاديث دلّت على وجودها في زمن كلّ إمام، وكذا لو كانت حالاً من الضمير في يملكها على تقدير استئنافها؛ فلا محلّ لها من الإعراب، ويمكن أن يقال للجمع بين هذا والأخبار وبيان التفصيل بما اشتملت عليه من الأسرار: إنّ الضمير في «يملكها» لمطلق الألف شهر، والضمير في «ليس فيها» للمفضل عليها ليلة القدر، كما في:

إذا نزل السماء بأرض قوم   رَعَيْناه ولو كانوا غضابا[1]

فيكون تسلية لنبيّه عليه السلام بأنّ بني أُميّة ولو غصبت من ذرّيّته ملك ألف شهر، لكنّه عوّضهم عن ذلك في كلّ عام بليلة ما ينالونه[2] فيها بفضله وكرمه خير ممّا يناله العبد في ألف شهر بكدّه وسعيه في عبادته، وبدون ذلك لا تفضيل، وهو من كلام الربّ الجليل، وعلى هذا فجعل جملة[3] «يملكها بنو أُميّة» معترضة لا محلّ لها من الإعراب أنسب بمفهوم الخطاب، وأقوى سبب لرفع الشكّ والارتياب.

قال: فأطلع الله نبيَّه عليه السلام أنّ بني أُميّة تملك سلطان هذه الأُمّة وملكها طول هذه المدّة

فـ«ملك» معطوف على المفعول، و«طول» منصوب على الظرفية، وعلى نسخة ابن إدريس مرتفعان على الابتداء والخبرية

فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها

هذا كناية عن ملكهم ما يمكن الانتفاع به من الأرض، فلو طاولتهم الجبال، ونفعتهم لطالوا عليها وملكوها وانتفعوا بها واستغلّوها.

---

١. والقائل معاوية بن مالك. لسان العرب: مادة «سما» ١٤ / ٣٩٩.

٢. «م»: ما ينال.

٣. «م»: – جملة.

حتّى يأذَنَ اللهُ تعالى بزوال ملكهم
وتتعلّق إرادته بذلك.

وهم في ذلك يستشعرون
أي يجعلون شعارهم.

عداوتنا أهلَ البيت
منصوب بفعل محذوف.

وبغضنا، أخبر اللهُ نبيَّه بما يلقى أهل بيت محمّد وأهل مودّتهم وشيعتهم
بالرفع معطوف على «أهل».

منهم في أيّامهم وملكهم
الضمير لبني أُميّة.

قال: وأنزل الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً وأَحَلّوا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَبِئْسَ القَرَارُ﴾[١]، ونعمةُ اللهُ محمّد وأهل بيته، حبُّهم إيمانٌ يُدخل الجنّةَ
من أقام على شروطه، ووفى بعهوده، وبدون ذلك فلا حبّ، وإنّما هو عين النفاق.

وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ يُدخل النارَ[٢]، فأسرّ رسول الله ﷺ ذلك إلى عليٍّ عليه السلام وأهلِ بيته.

---

١. إبراهيم: ٢٨ و٢٩.
٢. انظر تفسير القمى ١ / ٣٧١؛ مجمع البيان ٥ ـ ٦ / ٤٨٣؛ الكافي ١ / ١٨٨.

قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: ما خَرج ولا يَخرج منّا أهلُ البيت إلى قيام قائِمنا أحدٌ

الظاهر أنّ المراد مطلق أهل البيت إماماً كان أو غيره؛ ليكون بياناً لعلّة عدم خروجهم، ونهياً لغيرهم عن ذلك، فلهذا ما خرج أحد بأمر وبدونه.

لِيَدْفَعَ ظلماً أو يَنْعَشَ حقّاً إلّا اصْطَلَمَتْهُ البليّةُ

أي: استأصلته.

وكان قيامُه وخروجه زيادةً في مكروهنا

أي: فيما يكون سبباً وباعثاً لمكروهنا.

وشيعتِنا[1]

فقد عطف على الضمير المتّصل بدون إعادة المنفصل.

قال المتوكّلُ بنُ هارون: ثمّ أملى عَليَّ أبو عبد الله عليه السلام الأدعيةَ وهي خمسة وسبعون باباً، سقط عنّي منها أحد عشر باباً، وحَفِظْتُ منها نيّفاً وستّين

«النيّف» ـ وقد يخفّف ـ: الزيادة، وكلّما زاد على العقد فنيّف إلى أن يبلغ العقد الثاني.

وحدّثنا أبو المفضّل

هذا تحويل للسند الأوّل، والضمير للمعدّل رحمه الله.

قال: وحدّثني محمّد بن الحسن بن رُوزبه أبو بكر المدائني الكاتب، نزيل الرَحبة في داره

---

١. هكذا ورد في معنى هذ الخبر في روضة الكافي ٨ / ٢٦٤.

وهي ـ بالفتح ـ قرية بدمشق، ومحلّة بالكوفة، وموضع ببغداد، وموضع بالبادية، وقرية باليمامة، والظاهر أنّ المراد الكوفة.

قال: حدّثني محمّد بن أحمد بن مُسلم المطهّري، قال: حدّثني أبي، عن عمير ابن متوكّل البلخي، عن أبيه المتوكّل بن هارون، قال: لقيتُ يحيى بن زيد بن عليّ عليه السلام فذكر الحديث بتمامه إلى رؤيا النبيّ صلى الله عليه وآله التي ذكرها جعفر بن محمّد عن آبائه صلوات الله عليهم، وفي رواية المطهّري ذكر الأبواب.

[ذكر أبواب الأدعية]

أي أنّه ذكرها وترجم عنها في أوّل كلامه وعبّر عنها بهذه العبارة، وهي[1]:

١ ـ التحميد لله عزّ وجلّ

نابت «ال» مناب الضمير، والمعرّف خبر محذوف أو محذوف الخبر، أي: منها أو الأوّل.

٢ ـ الصلاة على محمّد وآله

٣ ـ الصلاة على حَمَلَةِ العرش

٤ ـ الصلاة على مُصَدِّقي الرُسُل

والاتّباع لازم له؛ لأنّ المراد به التصديق بالجنان والأركان؛ لأنّه المفيد بخلاف الاتّباع؛ فإنّه قد يكون بدون التصديق بل للمطالب الدنيوية.

٥ ـ دعاؤه لنفسه وخاصّته

وهم الذين تولّوه معترفين بحقّه.

٦ ـ دعاؤه عند الصباح

---

١. أرقام الأدعية من نسخة «م».

٧ ـ دعاؤه في المهمّات

همّه الأمر همّاً ومهمّة: حزنه كأهمّه، وتهمّم الشيء: طلبه.

٨ ـ دعاؤه في الاستعاذة

والعوذ: الالتجاء.

٩ ـ دعاؤه في الاشتياق

أي إظهار الشوق إلى مغفرة الله سبحانه وفضله وكرمه، وطلب ذلك.

١٠ ـ دعاؤه في اللَجَأ إلى الله تعالى

وهو القصد والملاذ.

١١ ـ دعاؤه بخواتيم الخير

١٢ ـ دعاؤه في الاعتراف

وهو الموجب لتوالي الألطاف.

١٣ ـ دعاؤه في طلب الحوائج

١٤ ـ دعاؤه في الظلامات

والمظلمة بكسر اللام، و«الظلامة» كثمامة: ما يظلمه الرجل، وأراد ظِلامه أي: ظَلَمه.

١٥ ـ دعاؤه عند المرض

١٦ ـ دعاؤه في الاستقالة

«استقاله»: طلب إليه أن يقيله، ومن الذنب سؤال الله سبحانه العفو عمّا يقتضيه العدل من العقاب والمعاملة بالفضل.

١٧ ـ دعاؤه على الشيطان

١٨ ـ دعاؤه في المحذورات

١٩ ـ دعاؤه في الاستسقاء

٢٠ ـ دعاؤه في مكارم الأخلاق

٢١ ـ دعاؤه في الاستكفاء

أي: طلب الكفاية إذا حزنه أمرٌ، أو أهمّته الخطايا.

٢٢ ـ دعاؤه عند الشدّة

٢٣ ـ دعاؤه بالعافية

٢٤ ـ دعاؤه لأبويه

٢٥ ـ دعاؤه لولده

«الولد» ـ بالتحريك وبالضمّ والكسر والفتح ـ: واحد وجمع، وقد يجمع على أولاد، ووِلده وألِده بكسرهما ووُلد بالضمّ.

٢٦ ـ دعاؤه لجيرانه وأوليائه

٢٧ ـ دعاؤه لأهل الثغور

٢٨ ـ دعاؤه في التضرّع

٢٩ ـ دعاؤه إذا أقتر عليه الرزق

٣٠ ـ دعاؤه في المعونة على قضاء الدين

٣١ ـ دعاؤه بالتوبة

٣٢ ـ دعاؤه في صلاة الليل

٣٣ ـ دعاؤه في الاستخارة

أي: طلب القضاء بالخيرة، والإلهام لمعرفة الاختيار.

٣٤ ـ دعاؤه في طلب الستر إذا ابتلى أو رأى مبتلىً بفضيحة بذنب

٣٥ ـ دعاؤه في الرضا بالقضاء

وفي بعض النسخ: «إذا نظر إلى أصحاب الدنيا».

٣٦ ـ دعاؤه عند سماع الرعد

٣٧ ـ دعاؤه في الشكر

وأكمل أفراده الاعتراف بالتقصير عن تأديته.

٣٨ ـ دعاؤه في الاعتذار

٣٩ ـ دعاؤه في طلب العفو

٤٠ ـ دعاؤه عند ذكر الموت

٤١ ـ دعاؤه في طلب الستر والوقاية

٤٢ ـ دعاؤه عند ختمه القرآن

٤٣ ـ دعاؤه إذا نظر إلى الهلال

٤٤ ـ دعاؤه لدخول شهر رمضان

٤٥ ـ دعاؤه لوداع شهر رمضان

٤٦ ـ دعاؤه للعيدين والجمعة

٤٧ ـ دعاؤه في يوم عرفة

٤٨ ـ دعاؤه يوم الأضحى والجمعة

٤٩ ـ دعاؤه في دفع كيد الأعداء

٥٠ ـ دعاؤه في الرهبة

٥١ ـ دعاؤه في التضرّع والاستكانة

٥٢ ـ دعاؤه في الإلحاح

٥٣ ـ دعاؤه في التذلّل

٥٤ ـ دعاؤه في استكشاف الهموم

وباقي الأبواب بلفظ أبي عبد الله الحسنيّ رحمه الله

أي: ما ذكر في كلّ باب من الترجمة زيادة عمّا ذكره المطهّري، وهو المذكور في أوّل كلّ دعاء من قوله: «وكان من دعائه عليه السلام إلى آخره»، سمعه من لفظ أبي عبد

الله الحسني.

حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد الحسنيّ، قال : حدّثنا عبد الله بن عمر بن خطّاب الزيّات ، قال : حدّثني خالي علي بن النعمان الأعلم ، قال : حدّثني عُمير بن متوكّل الثقفيّ البلخيّ ، عن أبيه متوكّل بن هارون ، قال : أملى عليّ سيّدي الصادق أبو عبد الله جعفر بن محمّد ، قال : أملى جدّي عليّ بن الحسين على أبي محمّد بن علي ـ عليهم أجمعين السلام ـ بمَشهدٍ منّي.

الوجه في هذا التكرار أنّ المتوكّل لمّا عبّر عن هذا الحديث بنحوين أحدهما ما اشتمل على ذكر يحيى إلى آخره كما ذكر وفيه تأسيس لما ذكر، والثاني هذا، وهو أعلى ـ لقوله: «أملى عليّ» ـ وأخصر، وهذا الاختصار لا ينافي المطلب، وهو رواية الدعاء، فحسن التكرار والاعتماد على المتواتر من الأخبار.

[شرح الدعاء الأوّل]

وكان من دعائه عليه السلام إذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عزّ وجل والثناء عليه، فقال:

النفس لا يمكن توجّهها إلى ما لم تدركه بوجه من الوجوه، وتتزايد إدراكاتها بالانتقال من تصوّر إلى تصديق، ومن تصديق إلى تصوّر، وهكذا إلى أن تستوفي كلّ تصوّر يمكن تصوّره في المتصوّر، ولا شكّ أنّ أعظم المقصود باعث على تكاثر القصود، ولما كانت العقول قاصرة عن البلوغ إلى كنه ذاته، والأفهام عاجزة عن إحصاء جميع صفاته؛ إذ لا صفة كمال إلّا وقد خصّ بأكملها، ولا نعوت جلال إلّا وجلاله جلّلها، فالداعي إذا توجّه إليه وحمده على نعمه المتواترة عليه انتقل من جلالتها إلى تأمّل جلاله، ومن عظمتها إلى مزيد كماله، ومن كثرتها إلى عموم نواله، فيزداد بذلك يقيناً ويبدو له ما كان في خاطره كميناً؛ فيقرب إلى من هو ممّن دعاه قريب، ولسؤال من انقطع إليه في جلّ أموره مجيب، حتّى يتّصل بكثرة الإجابات إلى مرتبة اليقين، ويفوز بإدراك ما تعجز عنه النفوس إلّا بلطفه بالحبل المتين، فلا يغويه مع ذلك شيطان، ولا يستولي عليه بقوّة سلطانه سلطان، وبالأوّل بلوغ المنى، وبالثاني زوال العنا، وهما غايتا[1] الدعاء والطلب لمن أخطر بباله عند تضرّعه السبب.

وأمّا المرتبة العظيمة التي لا يبلغها إلّا الوليّ، ولا يقيم في رياضها إلّا النبيّ والوصيّ، فهي عبادته؛ لكونه الحقيق بالعبادة لا خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنّته، بل لاتّخاذ الانقطاع لكونه أهلاً لذلك عادة.

---

١. «م»: غاية.

متى يتّخذ قلباً ليعلم ما به كئيب براه الشوق والبين أنحله

فابتداؤه عليه السلام الدعاء بالتحميد إمّا تعليم لمواليه أو سؤال لمزيد المرتبة؛ فإنّها من عطيّاته التي لا غاية لها بسلوك طريقة القاصر عن مرتبته. أو إظهار لما فيه كمال الانقطاع، من أنّ ما خصّ به من المرتبة وإن بلغ بالنسبة إلى غيره حدّاً بَعُد عن القياس، لكنّه بالنسبة إلى عظمته تعالى كنقطة غير محسوسة من المقياس، فسلوك غير الطريقة المعتادة تنافي الإقرار بتمام العجز الذي عليه للمتعبّد المدار، فإقرارهم عليهم السلام بالذنب تعظيم؛ لَعدِّهم ترك ما يزيد في مرتبتهم ذنباً، ففيه إشارة إلى عدم تناهي كرمه. وسؤال المغفرة طلب للمزيد من المبدئ والمعيد، وهما مع ذلك منطبقان على ما تضمّنته حكمته تعالى من الوعد والوعيد، وهكذا يستنبط اللبيب من أمثال ذلك نكتاً تليق من مثل هذا العبد في الانقطاع إلى ذلك المعبود، وتوصّل من تتبّع مناهجهم عليهم السلام إلى مقامات السعود.

الدعاء: الحَمْدُ للهِ الأَوَّلِ بِلا أَوَّلٍ كانَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ بِلا آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ، الَّذِي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ أَبْصارُ النّاظِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهامُ الواصِفِينَ.

اللغة: «الحمد»: وصف باللسان على الجميل للتعظيم، ولمّا كان التعظيم إظهار ما يدلّ على عظمة المعظَّم أو عدّ الشيء عظيماً، والثاني فعل من أفعال القلب، والإظهار لا يتصوّر إلّا بعد تصوّر الإضمار وتحقّقه وهو من أفعاله. فللقلب مدخل، ومع عدم عقده على ذلك لا يكون حمداً حقيقة. والتقييد باللسان لإخراج الشكر؛ لأنّه قد ينفرد به الأركان.

و«الأوّل»: ضدّ الآخر، يُجعل صفة فيمنع من الصرف وإلّا صرف، وعلى هذا فالمناسب كون أصله «أَوْأَل» على وزن أفعل، لا «وَوْأَلْ» على وزن فوعل؛ لقولهم:

«هذا أوّل منك»، والجمع الأوائل والأوالي أيضاً على القلب، وتقول «لقيته عاماً أوّل» ممنوعاً من الصرف على أنّه صفة؛ كأنّك قلت: «أوّل من عامنا» و«عاماً أوّلاً» على أنّه ظرف مقطوع من[1] الإضافة لفظاً ومعنىً، وإن قيل: «عاماً أوّلُ» بالبناء على الضمّ فعلى القطع معنىً فقط.

و«قبلُ» و«بعدُ» من الغايات ينصبان على الظرفيّة؛ ويجرّان بـ«مِن» مضافين لفظاً أو تقديراً؛ فلا ينوّنان أيضاً، ويقطعان لفظاً ومعنىً فينوّنان مع ذلك، أو لفظاً فقط فيبنيان على الضمّ، فالأحوال أربعة تشترك فيها جميع الغايات.

و«قصر عن الأمر»: انتهى عنه وعجز.

الإعراب: «الحمد» مرفوع بالابتداء، وهو عامل معنوي يعنون به التجرّد عن العوامل اللفظية غير المزيدة، فالمجرّد عنها المبتدأ ولا يكون إلّا مفرداً أو مؤوّلاً به، والخبر مرفوع بما رفع به أو به أو بهما معاً، وهو مفرد أو جملة مرتبطة بالمبتدأ بضميره أو بتضمّنها مشاراً به إليه أو كون المبتدأ فيها معاداً، كـ﴿**الحآقَّةُ * مَا الحآقّةُ**﴾[2] أو كونها نفس المبتدأ، كقوله تعالى: ﴿**دعواهم فيها سبحانك اللّهمّ**﴾[3] أو شبهها من الظرف أو الجارّ والمجرور المتعلّقين بمحذوف.

واللّام في «لله» للاستحقاق؛ لوقوعها بين معنى وذات وهو أعمّ من الاختصاص فلا ينافيه، والجارّ والمجرور في محلّ رفع على أنّه الخبر، و«الأوّل» مجرور على أنّه نعت له، و«بلا أوّل» الجارّ والمجرور في محلّ جرّ على أنّه نعت لـ«أوّل»، و«كان» فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر، واسمه ضمير مستتر عائد إلى المنعوت، و«قبل»

---

١. «م»: عن.
٢. الحاقّة: ١ و ٢.
٣. يونس: ١٠.

المضاف إلى ضمير «الأوّل»، خبر، والجملة في محلّ جرّ على أنّها نعت لـ«أوّل» الثاني، والرابط الاسم، ومثله إعراب[١] «والآخر» إلى آخره. و«الذي» موصول في محلّ جرّ على أنّه نعت ثالث، ويجوز كونه مقطوعاً في محلّ رفع أو نصب، و«قصرت» فعل ماض، و«عن رؤيته» متعلّق به، و«أبصار» المضاف إلى «الناظرين» مرفوع على أنّه فاعل، والجملة صلة الموصول، والعائد ضمير «رؤيته»، وهكذا يعرب و«عجزت» إلى آخره.

المعنى: الجملة خبرية لفظاً إنشائيّة معنىً؛ لأنّها ثناء على الله تعالى بصفات الكمال ونعوت الجلال، فاللّام للجنس والحقيقة لا للاستغراق؛ لأنّ في هذا الحال لا يخطر سواه ببال حتّى يحصر المحامد فيه، بل هو إقرار واعتراف بأنّ حقيقة الحمد وجنسه لا يصلح إلّا لجنابه، وطلب التقرّب لا يليق إلّا لأعتابه، خصوصاً وهذا التحميد كان مفتتح دعائه؛ فليس القصد إلّا إظهار عزّه وعُلاه؛ فلذلك أتى بالجملة الاسميّة الدالّة على الدوام والثبوت؛ ليكون إقراراً باختصاصه بهذه النعوت، والتخصيص مستفاد من حصر الجنس؛ لأنّه لو ثبت فرد من الحمد لغيره لثبت الجنس له في ضمنه فلا يكون مختّصاً به، والمقدّر خلافه، ولمّا كان نسبة الحمد إلى الذات باعتبار وصف مشعراً بالعلّيّة نسب الحمد إلى لفظ **الله**؛ لأنّه اسم للذات، بخلاف باقي أسمائه تعالى فإنّها صفات.

ولمّا كان الاستعمال أخرج الأوّل والآخر عمّا لا بداية له ولا نهاية حتّى صار يطلق كلّ منهما على ما صدق عليه الآخر باعتبار تقدّمٍ في الوجود أو العدم أو كونهما حدّاً نهاية لها نهاية، وصفه ـ تعالى ـ بأنّه **الأوّل بلا أوّل كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده**؛ فقِدمُه القدم الحقيقي، وأزليّته الأزليّة الحقيقيّة؛ فهو **الذي قصرت** وانتهت

---

١. «م»: يعرب.

وعجزت عن رؤيته أبصار الناظرين؛ لأنّ النظر موقوف على كون المرئيّ جسماً أو عرضاً، وكلّ منهما يحتاج إلى المحلّ ومسبوق به تعالى عن ذلك، وعجزت عن نعته بالكنه أو بغير ما نعت به نفسه أو بالنعت المطابقي أوهام الواصفين؛ فإنّ هذه النعوت لوازم صفات الكمال التي إدراك كنهها محال.

الدعاء: **ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الخَلْقَ ابْتِداعاً[1]، وَاخْتَرَعَهُمْ عَلىٰ مَشِيَّتِهِ اخْتِراعاً، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إرادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ، لاٰ يَمْلِكُونَ تَأْخِيراً عَمّا قَدَّمَهُمْ إِلَيْهِ، وَلاٰ يَسْتَطِيعُونَ تَقَدُّماً إِلىٰ ما أَخَّرَهُمْ عَنْهُ.**

اللغة: بدع الشيء وابتدعه: أنشأه، و«اخترعه»: شقّه وأنشأه وابتداه، و«بعثه»: أرسله، وفلاناً من منامه: أهبّه، وفي أسماء الله تعالى «الباعث» وهو الذي يبعث الخلق أي: يحييهم.

الإعراب: «ابتدع» فعل ماض وفاعله ضمير الجلالة، و«بقدرته» الجارّ والمجرور متعلّق بابتدع، و«الخلق» مفعوله، و«ابتداعاً» منصوب على المصدر، ومثله «واخترعهم» إلى آخره، و«لا يملكون» فعل وفاعل، و«لا» نافية، و«تأخيراً» مفعوله، و«عمّا»: «عن» الجارّة و«ما» الموصولة أُدغمت النون في الميم بعد قلبها، وجملة «أخّرهم» من الفعل والفاعل المستتر صلته والضمير البارز مفعول والضمير المجرور في عنه عائد، ومثله «ولا يستطيعون».

---

١. «م»: إلى آخره.

المعنى: أنّه سبحانه ابتدع وأنشأ من كتم العدم بقدرته الواسعة لكلّ شيء لا باستعانة بأحد الخلق ابتداعاً وإنشاءً حادثاً بلا مادّة سابقة قديمة ولا حادثة، **واخترعهم** وابتدأهم **على مشيّته** حيث شاء ذلك وأراده وقضاه وقدّره، لا لعلّة ولا لداعٍ ولا لحاجة ولا لاقتراح أحدٍ **اختراعاً** من دون قفو مثال[١] ولا صورة سابقة قديمة ولا حادثة، **ثمّ سلك بهم طريق إرادته** وهي أحسن الطرق؛ لأنّه لا يريد إلّا الجميل، ولا يهدي إلّا إلى خير سبيل، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضلّ فعليها[٢]، وما الله بظلّام للعبيد، **وبعثهم في سبيل محبّته**، وأحياهم موضّحاً لهم سبيل المحبّة ليسلكوها، فكأنّهم خلقوا في هذا السبيل لنيل الثواب والنجاة من أليم العقاب؛ لأنّه سبحانه يحبّ من أحبّه، فمحبّته لطف واجب عليه تعالى أن يجعل إليها سبيلاً، ويقيم لبلوغها دليلاً، وأيّ دليل أوضح ممّا فطر عليه العقول من البراهين القويّة الحاصلة من الدلائل المرضيّة بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب؟! كما قال سبحانه: ﴿**الذِي خَلَقَ فَسَوّىٰ * وَالذِي قَدَّرَ فَهَدىٰ**﴾[٣]، وفي «جعل لكلّ روح»[٤] إلى آخره إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وَالذِي أَخْرَجَ المَرعىٰ**﴾[٥] **فهم** مهديّون بهداه **لا يملكون تأخيراً عمّا قدّمهم إليه** فيحرّمون ما أحلّ، ويتصرّفون في ملكه بما أرادوا، **ولا يستطيعون تقدّماً إلى ما أخّرهم عنه**؛ فيحلّون ما حرّمه؛ لأنّ العقول قاصرة عن إدراك ما نيطت به هذه التكاليف من الحكم حتّى تدلّهم على العلل فيقيسون ويطّلعون به على ما حكم، وفي هذا دليل على بطلان القياس الذي ذهب إليه الناس.

---

١. قَفَوتُهُ قَفواً وقُفُواً: تَبِعتُهُ. (ترتيب القاموس المحيط؛ مادة «ق. ف. و»).
٢. اقتباس من الآية ٤١ من سورة الزمر.
٣. الأعلى: ٢ و٣.
٤. «م»: زوج.
٥. الأعلى: ٤.

الدعاء: وَجَعَلَ لِكُلِّ زَوْجٍ[1] مِنْهُمْ قُوتاً مَعْلُوماً مَقْسُوماً مِنْ رِزْقِهِ، لاٰ يَنْقُصُ مَنْ زٰادَهُ نٰاقِصٌ، وَلاٰ يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زائِدٌ.

اللغة: «الروح» بضمّ المهملة: ما به حياة الإنسان، و«الزَوج» بفتح المعجمة: البعل والزوجة وخلاف الفرد، والنُسَخ بهما، ويقال للاثنين هما زوجان وهما زوج؛ فالأوّل مجاز من الأوّل كأنّ كلّ واحد من كلّ اثنين زوج للآخر، وكذا إطلاق الزوج على كلّ حيوان. و«القوت» المسكة من الرزق، ومن العيش الكفاية، و«نقص» يستعمل لازماً ومتعدّياً بنفسه كأنقص.

الإعراب: «الواو» في «وجعل» عاطفة، وهو فعل ماض، و«اللّام» الجارّة «لكلّ» المضاف إلى «زوج» متعلّقة به، و«منهم» في محلّ خفض على أنّه نعت لزوج، و«قوتاً» منصوب على أنّه مفعول «جعل»، و«معلوماً مقسوماً» منصوبان على أنّهما نعتا «قوت»، و«من رزقه» الظرف نعت ثالث أو متعلّق بـ«مقسوماً»، و«لا ينقص» فعل مضارع مرفوع، منفي بـ«لا»، و«من» الموصولة بجملة «زاده» مفعوله، و«ناقص» مرفوع على أنّه فاعله، ومثله «ولا يزيد» إلى آخره.

المعنى: أنّه سبحانه قسم أرزاق العباد وجعل لكلّ روح منهم أي: ذي روح أو زوج باعتبار شموله لكلّ ذكر وأُنثى، وفيه إشارة إلى أنّ كلّ محتاج إلى القوت خلق الله منه ذكراً وأُنثى قوتاً معلوماً أي: مسكة من الرزق أو كفاية من العيش معلومة عنده تصل إليه من غير زيادة ولا نقيصة، فالمعلوم مجاز عن ذلك؛ لجريان العادة بأنّ ما قرّره الملوك وعلموا به بمعنى رسخ في خاطرهم واستحضروه وصل من غير نقصان،

١. «م»: إلى آخره.

بخلاف ما لم يرسخ في خاطرهم؛ فإنّه قد يتطرّق إليه النقصان، فرزقه تعالى المعلوم يأتيهم مقسوماً أي: مقدّراً ومحقّقاً له قبل وصوله، جارياً على ما فيه الصلاح من استحقاق العبد؛ فإنّ منهم من يصلحه الفقر ومنهم من يصلحه الغنى، وقد يكون الفقر هداية والغنى استدراجاً، فالواصل إلى العبد مِن رزقِهِ أي من فضله وكرمه، لا أجراً على نفع وصل من العبد إليه، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً لا يَنقُصُ مَن زادَه الله رزقاً ناقصٌ، ولا يَزيدُ رزق مَن نَقَصَ رزقه منهم زائد؛ لأنّه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

الدعاء: ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ[١] فِي الحَياةِ أَجَلاً مَوْقُوتاً، وَنَصَبَ لَـهُ أَمَـداً مَـحْدُوداً، يَتَخَطّىٰ إِلَيْهِ بِأَيّامِ عُمُرِهِ، وَيَرهَقُهُ بِأَعْوامِ دَهْرِهِ، حَتّىٰ إِذا بَلَغَ أَقْصىٰ أَثَرِهِ وَاسْتَوْعَبَ حِسابَ عُمُرِهِ قَبَضَهُ إِلىٰ ما نَدبَهُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوابِهِ، أَوْ مَحْذُورِ عِقابِهِ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسٰئُوا بِما عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالحُسْنىٰ﴾[٢] عَدْلاً مِـنْهُ تَـقَدَّسَتْ أَسْماؤُهُ وَتَظاهَرَتْ آلاٰؤُهُ ﴿لا يُسْئَلُ عَمّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسئَلُونَ﴾[٣].

اللغة: «ضرب له أجلاً» أي: أخّره مدّة، كأنّه مشتقّ من الضرب في الأرض وهو السير فيها للتجارة، و«الأجل» الوقت المضروب المحدود المستقبل؛ يقال: طلب أن يضرب له في الأمر أجل؛ أي: يجعل له مدّة معلومة لا يتجاوزها ووقت موقوت وموقّت محدود. و«الأمد» الغاية والمنتهى، و«تخطّى الناس»: ركبهم وجاوزهم وإليهم: أتاهم، و«رهقه»: دنا منه، ومنه المراهق أي: المقارب للحلم، والرهق: العَجَلَة.

الإعراب: «ثمّ» عاطفة للجملة على الجملة قبلها وهي «جَعَلَ»، وفيه حيث إنّ

---

١. «م»: إلى آخره.
٢. النجم: ٣١.
٣. الأنبياء: ٢٣.

«ثمّ» للتراخي دلالة على أنّ قسمة الأرزاق مقارنة للخلق متقدّمة على ضرب الأجل، و«ضرب» فعل ماض مبنيّ على الفتح، وفاعله ضمير مستتر، و«له» متعلّق به، والضمير «لكلّ زوج»، و«في الحياة» متعلّق بضرب، و«أجلاً» منصوب على أنّه مفعوله، و«موقوتاً» تابع له في نصبه على أنّه نعت ومثله «نصب له» إلى آخره، وجملة «يتخطّى» من الفعل والفاعل في محلّ نصب حال من الضمير المجرور في «له»، أو نعت لـ«الأجل» و«إليه» و«بأيّام» متعلّقان بـ«يتخطّى» أو مستأنفة لا محلّ لها، ومثله «ويرهقه» إلى آخره، والجملة معطوفة بالواو على الجملة قبلها.

و«حتّى» ابتدائيّة ولا بدّ فيها أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها، و«إذا» في موضع نصب بشرطها أو جوابها؛ كما في ﴿حتّى إذا فشلتم﴾[1]، وزعم الأخفش وابن مالك[2] أنّها جارّة، وأنّ «إذا» في موضع جرّ بها، والجمهور على الأوّل[3]، وجملة «بلغ» شرطها، والفاعل مستتر، و«أقصى» المضاف إلى الأثر، المضاف إلى ضمير «كلّ زوج» مفعوله، ونصبه مقدّر وهو أفعل[4] من قصا قصواً واوي بمعنى: بَعُدَ، و«استوعَبَ حسابَ عُمُرِهِ» وجملة «قَبَضَه» من الفعل والفاعل والمفعول الجواب، و«إلى» جارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «ندبه» من الفعل والفاعل والمفعول، و«إليه» متعلّق به، و«من» بيانيّة جارّة لـ«موفور» المضاف إلى «ثواب» المضاف إلى ضمير الجلالة، والظرف متعلّق بمحذوف في محلّ جرّ على أنّه نعت الموصول، و«أو» عاطفة لـ«محذور» المجرور المضاف إلى «عقاب» المضاف إلى الضمير على «موفور».

و«اللّام» في «ليجزي» للتعليل، و«يجزي» مضارع منصوب بأن مضمرة، وهي وما بعدها في محلّ جرّ باللّام، والفاعل ضمير مستتر، و«الذين» في محلّ نصب على أنّه

---

١. آل عمران: ١٥٢.

٢. نفس المصدر.

٣. مغني اللبيب ١ / ١٧٤.

٤. «م»: - أفعل.

مفعوله، وجملة «أساؤوا» من الفعل والفاعل صلة وعائد، و«بما» متعلّق بـ«يجزي»، و«ما» موصولة، و«عملوا» الصلة، و«يجزي» بالنصب معطوف على «يجزي» قبلها، و«الذين» في محلّ نصب بالمفعوليّة، وجملة «أحسنوا» صلتها، و«بالحسنى» متعلّق بـ«يجزي»، و«عدلاً» مفعول مطلق من فعل محذوف دلّ عليه يجزي، أو نعت لجزاء محذوف أُقيم مقامه؛ أي: ليجزي جزاءً عدلاً منه.

المعنى: ثمّ ضرب أي: عيّن له **في الحياة** أي: في المدّة التي يكون فيها حيّاً **أجلاً** موقوتاً معلوماً **ونصب له** أي: شخّص لحياته أمداً وغاية محدوداً لا يزيد ولا ينقص، فهذا المخلوق **يتخطّى إليه** أي: إلى الأجل، ويسرع لبلوغه **بأيّام عمره**؛ فمدّة حياته آلة للفناء، ويرهقه ويدنو منه ويسرع إليه **بأعوام دهره** الماضية الفانية المعدودة من أيّام البقاء، وكفى بهذا الكلام الشريف زاجراً عمّا يتخيّله الإنسان برأيه السخيف من الغرور بحياة مستقبلها سبب لزوالها، وماضيها نقيصة من كمالها.

تمرّ الليالي غفلة بحياتنا ونحن إلى الآجال بالعدّ نُسرِع
فلا شيء يبقى إذ مضى العمر غفلة ولا نحن عمّا يجلب الروع نقنع
فأين الذي ممّا تيقّن يهتدي وأين الذي عن مهلك الذنب يقلع

وحيث إنّ الأجل موعود فلابدّ من الوقوف عليه جعل أيّام العمر آلة كالرِجل يتخطّى بها إليه، وأعوام الدهر كالمقياس للطريق، ومن اعتبره وأيقن بالتناهي فهو بانتظار الاستيعاب حقيق؛ فقوله عليه السلام: «**حتّى إذا بلغ** ـ أي العبد ـ **أقصى أثره واستوعب حساب عمره**» كناية عن انتهاء العمر؛ فإنّ من قصّ أثر شخص فبلوغ أقصى الأثر بلوغ إليه، ومن عدّ مقادير المسافة في سيره ليعلم آخره فاستيعابه الحساب وقوف عليه، وفيه إشارة إلى أنّ لذّات الدنيا أثر بلا عين، وأنّ أعوام الدهر كأعوام من ينتظر حلول الدَين، فإذا حلّ الأجل وفنى الأمل قبضه الله سبحانه؛ أي

سلب قواه وتولّى اختياره **إلى ما ندبه إليه من موفور ثوابه** أي: الثواب الوافر؛ لأنّ ثوابه لا يكون إلّا وافراً، **ومحذور عقابه** أي: العقاب المحذور لينجز ما وعده سبحانه وتعالى به في قوله ﴿**ليجزي الذين أسٰئُوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى**﴾[١] **عدلاً منه** من غير جور وظلم؛ لأنّه مقتضى الحكمة، وأمّا فضله وكرمه فليس له غاية ولا إلى حدّه نهاية، تقدّست أسماؤه وطهرت وزكت عن أن تكون إلّا بجميل الصفات وتظاهرت آلاؤه ونعماؤه، فليست بخفيّة إلّا على من طبع الله على قلبه من أهل الضلالات ﴿**لا يسئل عمّا يفعل**﴾ فيفعل ما يشاء ولا يشاء إلّا الحسن الجميل، فهو أهل للإكرام والتفضيل ﴿**وهم يسئلون**﴾[٢].

الدعاء: **وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي لَوْ حَبَسَ[٣] عَنْ عِبادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِهِ عَلىٰ ما أَبْلاهُمْ مِنْ مِنَنِهِ المُتَتابِعَةِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نَعَمِهِ المُتَظاهِرَةِ لَتَصَرَّفُوا فِي مِنَنِهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ، وَتَوَسَّعُوا فِي رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ، وَلَوْ كانُوا كَذٰلِكَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدُودِ الإِنْسانِيَّةِ إِلىٰ حَدِّ البَهِيمِيَّةِ، فَكانُوا كَما وَصَفَ فِي مُحْكَمِ كِتابِهِ ﴿إِنْ هُمْ إِلّا كالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٤].**

اللغة: «ابتليته»: اختبرته وامتحنته كبلوته بلواً وبلاءً، ومن عليه أنعم والمنن ما يمنّ بها، و«سبغ الشيء»: طال إلى الأرض والنعمة اتسعت والنعم وقد تسكّن عينه الإبل والشاء أو خاصّ بالإبل جمعه أنعام وجمع جمعه أناعيم، و«السبيل»: الطريق.

---

١. النجم: ٣١.

٢. الأنبياء: ٢٣.

٣. «م»: إلى آخره.

٤. الفرقان: ٤٤.

الإعراب: «الواو» عاطفة، و«الحمد» مرفوع على الابتداء، و«لله» الجارّ والمجرور الخبر، و«الذي» في محلّ جرّ على أنّه نعت له، و«لو» حرف شرط تعقد السببيّة والمسببيّة بين الجملتين بعدها وتقيد الشرط بالزمن الماضي، بخلاف «إن» فإنّها تقيّده بالمستقبل، وقولهم الشرط بـ«إنْ» سابق على الشرط بـ«لو» معناه أنّ قولك: «لو جئتني لأكرمتك»[1] يحسن بعد قولك: «إن جئتني أكرمتك» وعدم مجيئه، وهي مع ذلك تفيد امتناع الثاني ـ أي الجواب ـ لامتناع الأوّل أي الشرط[2]، و«حبس» فعل ماض فعل الشرط، و«عن عباده» متعلّق به، و«معرفة» المضافة إلى «حمده» منصوبة على أنّها مفعوله، و«على» الجارّة لـ«ما» الموصولة متعلّقة بالمصدر قبلها، وجملة «أبلاهم» من الفعل والفاعل المستتر والمفعول المضمر المتّصل صلته، والعائد محذوف؛ تقديره به.

و«من نعمه» في محلّ جرّ على أنّه نعت «ما»، والأنسب أن تكون «من» للتبعيض؛ لأنّ حمد الله على جميع نعمه غير ممكن؛ لأنّ حمده من نعمه، ونطق بذلك الخبر[3]، ويمكن كونها لبيان الجنس، و«المتتابعة» بالجرّ على أنّها نعت «المنن»، ومثله «وأسبغ» إلى آخره، والجملة معطوفة على الجملة قبلها، و«لتصرّفوا» المقترن بلام جواب «لو» الجواب، و«في مننه» الجارّ والمجرور متعلّق به، و«الفاء» في «فلم يحمدوه» بمعنى الواو، وعدل عليه السلام عنها إليها للإشارة إلى أنّ الحمد يكون عقيب التصرّف في النعم بلا مهلة، وإذا لم يكن للحمد طريق بأن سدّ عن العباد باب المعرفة تصرّفوا غير حامدين أو

---

١. «م»: أكرمتك.

٢. مغني اللبيب ١ / ٣٣٧.

٣. قال الله تعالى في سورة إبراهيم: ٣٤: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللهِ لا تُحصُوها﴾، وفي نهج البلاغة من خطبة (١) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يحصي نعماءه العادّون»؛ وفي الكافي (٢ / ٩٨)، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر، ح ٢٧.

للسببيّة بتقدير مصدر أي: لتصرّفوا تصرّف جاهل فلم يحمدوه لذلك، وإذا جعل التصرّف مجازاً عن أخذ الشيء بغير استحقاق أمكن جعل الفاء للتعقيب بتكلّف، ومثله «لتوسّعوا» إلى آخره، وعلى ما في نسخة ابن إدريس ـ وهو «ليصرفوا وليتوسّعوا» ـ يبقى الشرط بلا جواب.

و«لو» شرطيّة و«كانوا» شرطها وهي كان الناقصة، والضمير اسمها، وكذلك جارّ ومجرور في محلّ رفع على أنّه خبرها، و«لَخَرَجُوا» الجواب، و«حدود» المضاف إلى «الإنسانيّة» مجرور بـ«من»، و«إلى حدّ» متعلّق به أيضاً مضاف إلى «البهيميّة»، و«الفاء» في «فكانوا» تحتمل[1] السببيّة والتعقيب، ولمّا تضمّن «وَصَفَ» ـ الذي هو صلة «ما» المجرورة بالكاف المتعلّقة بخبر «كان» المحذوف الذي هو كائن أو استقرّ ـ معنى القول، كان جملة «إن هم إلّا كالأنعام» مقوله، و«إن» نافية، و«هم» مبتدأ، و«إلّا» حرف استثناء، والاستثناء مفرّغ، و«كالأنعام» الخبر، و«بل» حرف إضراب، ولمّا دخلت على الجملة امتنع كونها عاطفة؛ بل هي حرف ابتداء على الصحيح، وكون الإضراب هنا معناه الإبطال أنسب من كونه للانتقال من غرض إلى آخر؛ والله أعلم.

و«هم» مبتدأ و«أضلُّ» الخبر وهو أفعل تفضيل، واتّصاله بمن ـ التي لابتداء الغاية جارّة للمفضّل عليه ظاهرة أو مقدّرة ـ لازم، ولكونه هنا خبراً حسن تقدير من الكثرة بخلاف ما إذا كان صفة أو حالاً؛ فإنّ الأكثر ظهورها فيها، و«سبيلاً» منصوب على أنّه تمييز.

المعنى: لمّا حمد الله سبحانه مقرّاً ببعض من جميل الصفات معترفاً بأنّ جميعها لا يمكن إليها الوصول، ولا إلى بعضها إلّا بما منّ به من العقول، والاستضاءة بضياء المنقول، مشيراً إلى بعض نعمه التي منها الخلق والتصوير، والهداية إلى العلم بما علّمه

---

١. «م»: يحتمل.

الخبير البصير، عارفاً بأنّه المقسّم للأرزاق والآجال؛ على مقتضى الحكمة التي كنهها بعقولنا القاصرة لا ينال، حمده على ما منّ به من هذه المعارف، منبّهاً على أنّ الجهل بها عن نتائج الحمد من عظيم الثواب صارف، فقال:

والحمد لله الذي لو حبس وسدّ عن عباده معرفة حمده بعدم التـفضّل بـالعقل الموصل إلى رياض اليقين، والشرع الذي هو على استعماله ممـدّ ومـعين، فمـن حـرم معرفته فقد حرم حمده **على ما أبلاهم** واختبرهم به **من مننه المتتابعة** المتوالية التي ليس لها انقطاع، وهي مع ذلك لها في كلّ برّ وفاجر شياع.

يمنّ على العاصي بوافر جـوده — فكيف عن الأحباب ينسدّ بـابه

ويعطي بلا سؤل ويعفو تفضّلاً — فبشرى لمن أبدى إليه خـطابه

وأسبغ وأطال ووسّع **عليهم من نعمه** التي هـي نـعم الكـريم؛ ومـواهب الربّ الرحيم؛ الشافية بعدم المنّ قلباً، أصبح من ذلّ الحـاجة سـقيماً، وفي أبـواب كـرمه لاستيفاء ما وعد به مقيماً، فهي **المتظاهرة** لإظهار جلاله بجـلالتها وإبـراز حـاجة الخلق إلى توجّهها إليهم وإمالتها؛ فلولا تفضّله بهذه المواهب، وكونه لهـا لا لسـواء الواهب؛ **لتصرّفوا** أي الخلق **في مننه** تصرّف جاهل بعظيم ما منّ به عليه أو بما يجب في مقابلة هذه النعمة للمسدي بها إليه **فلم يحمدوه** بما يليق به من المحامد، أو يتركوا حمده رأساً بما جبلوا عليه من الذهن الجامد.

وتوسّعوا وأكثروا الإنفاق، وتقلّبوا في فسحة الديار، وتلذّذوا بـطراً **فـي رزقـه** الطيّب الواسع؛ لأنّه من قادر مختار، **فلم يشكروه** حيث لم يضعوا رزقه فيما تـقتضيه الحكمة من أوامره، ولم ينتهوا عمّا يستدعي الكفّ عنه من مـتعلّقات زواجـره؛ لأنّ الشكر يعمّ الجنان والأركان، ومن لم يقرّ بنعمة المعرفة فهو الحـقيق بـالحرمان، **ولو كانوا كذلك** غارقين في بحر الجهالة مبتلين بهذه البليّة **لخرجوا من حدود الإنسانيّة** فسلبوا ما خصّ به الإنسان من العقل المانح للكمالات التي من جملتها الفوز بالإيمان،

وانتهوا إلى حدّ البهيميّة، فوصفوا بذاتيّاتها وصدقت عليهم ماهيّاتها، فكانوا كما وصف في محكم كتابه من ضلّ عن سواء السبيل ولم يداو بالهداية منه القلب العليل، إن هم إلّا كالأنعام في عدم إدراكهم لذّة المعارف وما منّ الله به[١] عليهم والتشريف والإكرام؛ بل هم أضلّ سبيلاً؛ لأنّها تدرك في الجملة ما هو سبب لزوال حياتها، وتعرف للورود إلى شربها أوقاتها، وتصير إلى بلوغ ما ينفعها من القوت عن الضارّ، وتجتنب ما يرد بها في بئر أو في[٢] نار.

الدعاء: **وَالحَمْدُ للهِ عَلىٰ ما عَرَّفَنا مِنْ نَفْسِهِ[٣]، وَأَلْهَمَنا مِنْ شُكْرِهِ، وَفَتَحَ لَنا مِنْ أَبْوابِ العِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَدَلَّنا عَلَيْهِ مِنْ الإِخْلاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ، وَجَنَّبَنا مِنَ الإِلْحادِ وَالشَكِّ فِي أَمْرِهِ.**

اللغة: «المعرفة» تتعدّى إلى مفعول واحد، كما أنّ العلم يتعدّى إلى مفعولين، وتستعمل المعرفة في البسائط والعلم في المركّبات، يقال: عرفت الله، ولا يقال: علمته، و«الإلهام» إلقاءُ معنى في القلب بطريق الفيض و«الشكر» يقابل النعمة، ومورده يعمّ اللسان والجنان والأركان، وشبّه العلم بالبيت، ووجه الشبه الصيانة؛ فكما أنّ البيت مصون عن تطرّق كلّ أحد إليه فالعلم كذلك، وحيث حذف المشبّه به أو قام المشبّه مقامه؛ فهو استعارة بالكناية، وإثبات الباب له استعارة تخييليّة، وإسناد الفتح إليه ترشيح، و«الربّ» باللام لا يطلق لغير الله عزّ وجلّ، وقد يخفّف، والاسم الربابة بالكسر، و«الربوبية» بالضمّ، و«الإخلاص» ترك الرياء، و«ألحد»: مال وعدل وظلم،

---

١. «م»: – به.

٢. «م»: – في.

٣. «م»: إلى آخره.

و«الإلحاد»: الشرك بالله.

الإعراب: «الحمد» مبتدأ، و«لله» الخبر، ولتعلّقه بمحذوف صحّ تعلّق «على ما عَرَّفَنا[١]» به، أو متعلّق بأحمد مقدّراً بقرينة إنشائيّة الجملة معنىً، وإن كانت خبريّة لفظاً، ولا يصحّ تعلّقه بالمصدر قبله؛ لعدم جواز تقديره بـ«أن»، والفعل الذي هو علامة القصد به قصد فعله من الحدوث والنسبة إلى مخبر عنه الذي هو شرط العمل، و«ما» موصولة، وجملة «عرّفنا» الصلة، والعائد الفاعل المستتر.

و«من» في «من نفسه» يحتمل أن يكون ابتدائيّة، فيعمّ الحمد المعرفة به وبمعارفه التي عرّفنا إيّاها، وللجنس؛ كما في قوله تعالى: ﴿مَا يَفتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحمةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا﴾[٢] فيكون التقدير من صفات نفسه وكمالاتها، والبدل كما في قوله تعالى: ﴿لَن تُغْنِيَ عَنهُم أَموٰالُهُم وَلاَ أولاٰدُهُم مِنَ اللهِ شَيئاً﴾[٣] أي: حيث أخفى كنه ذاته أظهر لنا بدل ذلك ما يدلّ عليه ويوصل إليه، ولا تأبى مرادفة «الباء» و«في».

و«الواو» عطفت جملة «ألهمنا» على «عرّفنا»، و«من شكره» الجارّ والمجرور متعلّق به، و«من» فيه[٤] لبيان الجنس، و«لنا» متعلّق بـ«فتح» المعطوفة بالواو على ما قبلها، و«من» الجارّة لـ«أبواب» المضافة إلى «العلم»؛ للتبعيض، و«بربوبيّته» الجارّ والمجرور متعلّق بالعلم، و«الباء» للتعدية؛ يقال: عَلِمتَهُ وعلم به؛ فتعدّيه بنفسه، وبالباء أُخرى، و«عليه» متعلّق بـ«دلّنا»، والجملة معطوفة بالواو على ما قبلها؛ فجميع الجمل صلات للموصول معنىً، ولا محلّ لها؛ لأنّ الأولى صلة والبواقي توابع لما لا محلّ له، و«من» في

---

١. في النسختين «عرّفتنا» وفي الدعاء «عرّفنا».

٢. فاطر: ٢.

٣. آل عمران: ١٠ و١١٦ والمجادلة: ١٧.

٤. «م»: – فيه.

«من الإخلاص» لبيان الجنس، و[١]في «من الإلحاد» مرادفة لـ«عن»، وعدل عنها ليكون الكلام على نسق واحد، و«في أمره» متعلّق بـ«الشكّ».

المعنى: لمّا كان مفهوم حمده السابق أنّ المعرفة نعمة من نعمه؛ بل هي كالرأس، وأنّها مستفادة من فضله وكرمه لا يَدَ فيها للناس، وأنّ الشكر فرع من فروعها ومخرج لمودوعها وبه يمتاز الإنسان عن البهائم، وبتركه تزول تلك النعمة؛ فيصبح فاقدها في ميدان الضلال كالهائم[٢]، أخذ في حمده على رؤوس النعم وفروعها، وأشار بذلك إلى كثرتها وشيوعها؛ فقال:

والحمد لله على ما عرّفنا من نفسه أي: من دون معين ومساعد على جعلنا بهذه الكيفيّة حتّى ندرك بأذهاننا[٣] المعاني الخفيّة، ونميّز بين الحسن والقبيح؛ فنُثبِتَ له الجميل وننزّهه عن الصفات الرديّة، ويجعل لنا في سلوك طريق الحقّ بما بلغنا من حكمه رويّة، فتوصلنا إلى التحقيقات السنيّة، فنفوز بالإلهامات البهيّة، ونصدّق بنبوّة خير البريّة ـ عليه وعلى آله ألف صلاة وتحيّة ـ. أو من صفات نفسه وكمالاته، وتنزّهه عمّا لا يليق بذاته؛ فإنّ أسماءه توقيفيّة لا يجوز أن يسمّيه بما لم يسمّ به نفسه أحد من البريّة. أو بدل ما لم يظهره من المكنون المخزون؛ فإنّه قد جاد بما فيه كفاية للعباد من أسمائه وصفاته التي هي قرّة للعيون، وأمّا حقيقة الذات وكنهها فمّا لا يصل إليه فكر بشر، ولا يحدّها نطق ولا خبر؛ بل عرّفنا الصفات ومنّ علينا بجميل الهبات.

وألهمنا من شكره عليها ما يوصلنا إلى الشوارد[٤] من النعم الأوابد[٥] كما قال

---

١. «م»: من.
٢. رجل هائمٌ وهَيومٌ: مُتَحيِّرٌ. (ترتيب القاموس المحيط: مادة «هـ. ي. م»).
٣. «م»: بأوهامنا.
٤. شَرَدَ البعير شُرُوداً وشِراداً: نفر، فهو شارد. ج شَرَد. (الصحاح: الجزء الثاني: مادة «شرد»).
٥. الآبدَة: الداهية يَبقى ذكرُها أبداً. (ترتيب القاموس المحيط: مادة «أ. ب. د»).

سبحانه: ﴿لئن شكرتم لأزيدنّكم﴾[١] فوفّقنا لشكره، وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيّته وصفاته لما شكرناه زيادة على ما فطر عليه عقولنا من المعرفة، فنوّر قلوبنا لإدراك الحكم، وجعل ما أتقن من صنعه لهدايتنا كالعَلَم؛ فنحمده على ذلك وعلى ما دلّنا عليه من الإخلاص له في توحيده لا لقصد سمعة ولا رياء، حيث أوقفنا على جليل الصنع وعظيم الآلاء التي لا تصدر ممّن له شريك ووزير، ولا يقدر عليها إلّا الخبير القدير[٢]، جلّ وتعالى بألطافه التي منّ بها علينا[٣]، وجنّبنا من الإلحاد والميل عن الطريقة المستقيمة والعدول عن السنّة القويمة، حتّى وقانا عن الريب والشكّ في أمره، وأنّه الربّ على الإطلاق، والمقسم للأرزاق، والرؤوف الرحيم، والبرّ الكريم، لا إله إلّا هو العزيز الحكيم.

الدعاء: حَمْداً نُعَمَّرُ بِهِ[٤] فِيمَنْ حَمِدَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَنَسْبِقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ إِلىٰ رِضٰاهُ وَعَفْوِهِ

اللغة: عمّره الله: أبقاه، وفي نسخة ابن إدريس «يغمر به من حمده»، و«الغمر»: الماء الكثير والكريم الواسع الخلق، وسبقه المتعدّي بنفسه: تقدّمه وإليه وصل.

الإعراب: «حمداً» منصوب على أنّه مفعول مطلق، والعامل فيه ما دلّ عليه الحمد السابق؛ لأنّه لفظه الخبر ومعناه الإنشاء؛ فيكون العامل مقدّراً، والتقدير: «أحمده حمداً»، ولا يجوز أن يكون العامل لفظ «الحمد» وإن كان مصدراً؛ لأنّ قصد الجنس به أخرجه عن إفادة التجدّد والحدوث الذي هو شرط العمل، ولولا ذلك لكانت «ال»

---

١. إبراهيم: ٧.

٢. «م»: القدير الخبير.

٣. «م»: علينا بها.

٤. «م»: إلى آخره.

موصولة، وذلك ممّا لم يذهب إليه أحد.

وأمّا قوله تعالى: ﴿لا يحبّ الله الجهر بالسوء من القول﴾[١] فقد قال بعضهم: إنّ المصدر هنا عامل مع «ال»[٢]، ويلزمه أن يكون «ال» موصولة، مع أنّهم لم يعدّوا المصدر من صلات «ال»[٣]، ولم أجد من توجّه لهذا وجعله حالاً يناقض الحصر المتّفق عليه فتأمّل.

و«به» و«فيمن» متعلّقان بـ«نعمّر»، والجملة في محلّ نصب على أنّها نعت للمصدر، وجملة: «حمده» من الفعل والفاعل المستتر الذي هو العائد والمفعول صلة لـ«من» الموصولة قبلها، و«من خلقه» حال من الموصولة[٤]، والمانع من كونه نعتاً كون الظرف مؤوّلاً بنكرة؛ لأنّ المتعلّق إمّا كائن المنكر أو استقرّ، والجملة مؤوّلة بنكرة، والمعرفة لا ينعت بها، و«نسبق» فعل مضارع مرفوع، و«به» متعلّق به، و«من» الموصولة مفعوله، و«سبق» فعل ماض مبنيّ على الفتح، وفاعله ضمير مستتر عائد إلى «من»، والجملة صلتها، و«إلى رضاه» متعلّق به، والضمير راجع إلى الله، و«عفوه» معطوف عليه.

المعنى: أحمده حمداً ناطقاً به بلساني، عاقداً عليه قلبي، مقرّاً بما يليق بجنابه، منزّهاً نفسي عمّا يبعد عن ثوابه، إلى غير ذلك من شروط الحمد؛ فإنّ الحمد الذي نعمّر به ونبق منسلكين فيمن حمده من خلقه الحمد اللّائق بجنابه هو مثل هذا الحمد، وأمّا الحمد الذي هو قول بلا اعتقاد فهو كذب لا يزيد في الحال إلّا الإفساد، أو أحمده طالباً منه ثواب مثل هذا الحمد الجميل الذي يعجز عنه إلّا القليل، وهذا بالنسبة إلينا أنسب، وبالنسبة إليه أدلّ على كمال الانقطاع وأقرب، ومنه يفوز الفائز بما تمنّاه،

١. النساء: ١٤٨.

٢. البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١ / ٢٧٢.

٣. مغني اللبيب ١ / ٧١.

٤. «م»: الموصول.

ويسبق به من سبق إلى رضاه؛ فإنّه سبحانه رضي من العبد بالقليل، وأثابه بالفضل الجزيل، وبمزيد العمل والشكر على الآلاء يضاعف لمن يشاء، ويوصل من هدى إلى سواء السبيل، بكرمه وعفوه عن الجرم الجليل.

فهو الذي مدّت إليه أكفّها ... نفس لها بالحادثات فساد

طلبت مواطر رحمة من فضله ... سعدت بها النسّاك والعبّاد

وعلى النسخة[١] «حمداً يغمر به من حمده»: برحمته حتّى يوصله إلى بحبوحة جنّته، فلا تناله أيدي الضلّال ولا تشينه سيّئات الأعمال، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب.

الدعاء: حَمْداً يُضِيءُ لنا[٢] به ظُلماتِ البَرزَخِ، ويُسَهِّلُ علينا به سبيلَ المبعث، ويُشَرِّفُ به منازِلَنا عندَ مواقفِ الأَشهاد، يَومَ تُجزىٰ كلُّ نفسٍ بِما كَسَبَتْ وَهُم لا يُظْلَمُون[٣]، ﴿يَومَ لا يُغني مولىً عن مولىً شيئاً ولا هم يُنْصَرُون﴾[٤].

اللغة: يقال: «أضاء الشيء، وأضاءه غيره» فيستعمل لازماً ومتعدّياً[٥]، وما حجز بين شيئين فهو برزخ واستعير للقبر؛ لأنّه بين الدنيا والآخرة، و«الشرف» محركة: العلو والمكان العالي والمجد لا يكون إلّا بالآباء، و«المنازل» جمع منزل، والمنزلة موضع النزول وهو الحلول والدرجة ولا تجمع؛ يقال: «نزل منزلته في الميراث» أي: أُعطي نصيبه، وشهد شهادة فهو شاهد؛ وجمعه: شَهد بالفتح؛ وجمع الجمع: شهود وإشهاد.

---

١. أي: نسخة ابن إدريس.

٢. «م»: إلى آخره.

٣. اقتباس من قوله تعالى في سورة الجاثية: ٢٢.

٤. الدخان: ٤١.

٥. «م»: متعدّياً ولازماً.

الإعراب: «حمداً» مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف، و«يضيء» فعل مضارع والفاعل ضمير الجلالة، و«لنا» و«به» متعلّقان به، و«ظلمات» منصوب بالكسرة؛ لأنّه جمع بالألف والتاء على أنّه مفعوله، مضاف إلى «البرزخ» المجرور بالإضافة، ومثله «ويسهّل» إلى آخره.

و«يشرّف» من شرّف بالتشديد، مرفوع لتجرّده من الناصب والجازم، و«منازل» المضاف إلى ضمير المتكلّم مع الغير العائد إلى خلّص العباد؛ لأنّ التقدير إذا وفّقتنا[١] له، ومن وفّق له فهو منهم منصوب على المفعوليّة، و«عند» المضاف إلى المواقف المضاف إلى الأشهاد المجرورين بالإضافة متعلّق بـ«يشرّف».

و«يوم» المضاف إلى الجملة بعده منصوب على الظرفيّة متعلّق به، و«تجزى» فعل مضارع مبنيّ للمفعول، و«كلّ» المضاف إلى «نفس» مرفوع على أنّه نائب الفاعل، و«بما» متعلّق بـ«تُجزى»، وجملة «كسبت» من الفعل والفاعل المستتر الذي هو ضمير النفس صلة وعائد لـ«ما»، و«الواو» للحال، و«هم» مبتدأ، و«لا» نافية، و«يظلمون» فعل وفاعل هو ضمير الجماعة، والجملة خبر المبتدأ، وجملة المبتدأ والخبر في محلّ نصب على أنّها حال من نائب فاعل تجزى.

و«يوم» كيوم قبله إعراباً ومتعلّقاً مضاف إلى الجملة بعده، و«مولى» فاعل يغني المنفيّ بلا حذف آخره؛ لاستثقال الضمّة على الياء وحذفها ثمّ حذفها لالتقاء الساكنين، و«الواو» عاطفة للجملة على الجملة قبلها، و«لا» نافية، و«هم» ضمير فصل، ومنع من كونه مبتدأ، مراعاة تناسب المعطوف والمعطوف عليه، و«ينصرون» فعل مضارع مرفوع بثبوت النون.

---

١. «م»: وفقنا.

المعنى: أحمده سبحانه حمداً كاملاً يليق بجنابه ويصلح لخطابه يرضى به عنّا إذا وفّقنا له، وحمدناه به ويضيء لنا ويوضح ـ لما ألهمنا به من معرفته وحمده من المعارف ـ ظلمات البرزخ، ويزيل عنّا الحيرة والشكّ الحاصلان في القبر الباعثان على سخطه الذي هو عن كلّ خير صارف.

فيرينا في قبرنا وبدء مماتنا ما وعدنا به من جزيل الثواب، ووقانا ونجّانا منه من أليم العقاب، فتطمئنّ قلوبنا برحمته، وتنشرح صدورنا بالنجاة من نقمته؛ فإنّه سبحانه إذا فزنا بطاعته، وسعدنا برحمته، وأيقنّا عند مفارقة حياتنا برضاه، وأمِنّا سخطه، يهوّن لنا هول المطّلع ويذلّل صعابه، ويسهّل علينا به سبيل المبعث ويهيّئ أسبابه؛ فإنّه وعر[١] على من عصاه، ذعر[٢] بما قدّمته أيدي من تجاوز حدود رضاه، ويشرّف ويرفع به منازلنا ويعليها بفاضل منّه، وجزيل كرمه، ووافر فضله، وشكر نعمه عند بعثة العباد، ومواقف الأشهاد ليظهر لهم ما وعدهم به من أنّ ﴿مَن عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها﴾[٣].

ويحتجّ عليهم بما رزقهم من الطيّبات، وفضّلهم على كثير من العالمين، وآتاهم من البيّنات على الأُمور التي ندبهم إليها؛ فيقرّوا بأنّ ما اختلفوا فيه بعد علمهم بحقيقة الحال كان بغياً بينهم وحسداً، ويشاهدوا ما نبّههم عليه وأخبرهم به من يوم يشهد على ما ارتكبوه ملائكة وحَفَظة وإماماً وأفئدة ورجلاً ويداً؛ فيبيّن لهم أن ليس المتّقين كالفجّار، ويقرّوا بما ضيّعوه من نعم الدنيا والآخرة فاستحقّوا عذاب النار يوم تجزى كلّ نفس بما كسبت وهم لا يظلمون بنقص الثواب وتضعيف عذاب، فلا يملكون لما تمّ عليهم من الحجّة المحجّة والجواب ﴿يوم لا يغني مولىً عن مولىً شيئاً ولا هم

---

١. الوَعْرُ: ضدّ السهل، ترتيب القاموس المحيط: مادة «و. ع. ر».

٢. الذُعر ـ بالضمّ ـ: الخوف، و ـ بالفتح ـ: التخويف، و ـ بالتحريك ـ: الدَهَش. ترتيب القاموس المحيط: مادة «ذ. ع. ر».

٣. فصّلت: ٤٦.

ينصرون﴾[١] برحم سواه، وشفاعة غير من أذن له واختصّه برضاه.

الدعاء: حَمْداً يَرتَفِعُ مِـنّا[٢] إِلىٰ أَعْـلىٰ عِـلِّيّينَ فِـي كِـتابٍ مَـرْقُومٍ يَشْـهَدُه المُقَرَّبونَ[٣].

اللغة: «علّيّون»: جمع علّـيّ في السماء السابعة يصعد إليه أرواح المؤمنين[٤]، وقيل: هو اسم لديوان الملائكة الحفظة ترفع[٥] إليه أعمال الصالحين من العباد[٦]، وقيل: هو أعلى الأمكنة وأشرف المراتب وأقربها من الله في الدار الآخرة[٧].

و«الكتاب» مصدر مزيد مشتقّ من كتب المجرّد، يقال: كتبه كتباً وكتاباً أي: خطّه، والكَتْب الجمع، ويطلق على ما يكتب فيه، وعلى الصحيفة؛ والفرض؛ والحكم؛ والقدر؛ والمرقوم المسطور البيّن الكتابة.

الإعراب: «منّا» متعلّق بـ«يرتفع»، والجملة في محلّ نصب على أنّها نعت للمصدر، و«أعلى» أفعل تفضيل في محلّ جرّ بـ«إلى» متعلّق بـ«يرتفع» أيضاً، مضاف إلى «علّيّين» وهو مجرور بالياء؛ لأنّه ملحق بجمع المذكّر السالم، و«مرقوم» وجملة «يشهده المقرّبون» نعت الكتاب المجرور بـ«في» المتعلّق بـ«يرتفع».

---

١. الدخان: ٤١.

٢. «م»: إلى آخره.

٣. اقتباس من سورة المطفّفين: ١٩ و٢٠.

٤. التبيان ١٠ / ٣٠١.

٥. «م»: يرفع.

٦. كتاب العين للخليل: مادة علو، قال الزمخشري في الكشّاف ٤ / ٧٢٢: «علّيّون»: عَلَم لديوان الخير الذي دوّن فيه كلّ ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع «عليّ» فعيل من العلو كسجّين من السجن.

٧. التبيان ١٠ / ٣٠٢؛ مجمع البيان ٩ ـ ١٠ / ٦٩٢، والقائل الزجاج.

المعنى: نحمده حمداً بخلوص نيّتنا في توحيده وصفاء سريرتنا في تمجيده، والاعتراف بأنّنا من فقراء عبيده، المنتظرين لوعده، المتعوّذين به من وعيده، يرتفع منّا رفيقاً لأرواحنا، ومعيناً لها على قطع الشدائد في رواحنا، وموصلاً إلى أعلى علّيّين، وأشرف المراتب وأقربها إلى عين اليقين، فنكون بهدايته وتوفيقه من السالكين واضح طريقه، العاملين بما أمر، والتاركين لما عنه زجر، فيكون حمدنا في كتاب مرقوم للكرام البررة الحافظين على كلّ عبد ما أظهره وأضمره، يشهده المقرّبون، فيشهدون لنا بالاعتراف بانقطاعنا إلى جوده الجميل، وأنّه أهل الإكرام والتفضيل، ينال[1] بمعرفة بعض نعمه عظامها كرماً، ويدفع بالشكر والصبر على البلاء ضرّاً وألماً.

الدعاء: **حَمْداً تَقَرُّ بِهِ[2] عُيُونُنا إِذا بَرَقَتِ الأَبْصارُ، وَتَبْيَضُّ بِهِ وُجُوهُنا إِذا اسْوَدَّتِ الأَبْشارُ.**

اللغة: «القرّ» ـ بالضمّ ـ: البرد، وقرّت عينه تقرّ بالكسر والفتح قرّة بضمّ القاف وفتحها وقروراً: بردت وانقطع بكاؤها أو رأت ما كانت مشوّقة إليه، وبرق بصرُه كفرح ونصر بروقاً: تحيّر حتّى لا يطرف أو دهش فلم يبصر أو شخص فلم يطرف عند معاينة ملك الموت من شدّة الخوف، و«البشرة»: ظاهر الجلد ويجمع على أبشار.

الإعراب: «به» متعلّق بتقرّ، و«عيون» المضاف إلى ضمير الحامدين مرفوع على أنّه فاعل، و«إذا» ظرف لما يستقبل من الزمان مضمن معنى الشرط متعلّق بتقرّ، والجملة في محلّ نصب على أنّها نعت المصدر، و«الأبصار» مرفوع على أنّه فاعل «برقت»، والجملة شرط «إذا» والجزاء محذوف لمضيّ الشرط ودلالة ما تقدّم عليه،

---

١. «م»: بنيل.

٢. «م»: إلى آخره.

و«الواو» في «وتبيضّ» عاطفة للجملة على الجملة قبلها، وهي مثلها محلّاً وإعراباً.

المعنى: نحمده حمداً يزيدنا به معرفة؛ وبنبيّه ﷺ تصديقاً، وبسنّته عملاً، وبأئمّتنا عليهم السلام إيماناً، وبفضلهم يقيناً، وبكتابه هداية، وبوعده ووعيده إقراراً، ولمواقف يوم القيامة تذكّراً، ولما يصلحنا لقربه تفكّراً، حتّى تطمئنّ بذلك وتقرّ به عيوننا المشتاقة إلى لقاء المحبوب، وترى ما أُعِدّ لنا من الفضل والكرامة المسكّنين لزفرات القلوب، فتدوم ناظرة إلى عظيم صنيعه، إذا برقت الأبصار، وتحيّرت وبردت الأقطار، بمفارقة الأرواح وتغيّرت وتبيضّ به وجوهنا، ويزول عنها كلف الإساءة بصافي رحمته التي تزيد وجوه المحسنين، وضاءت إذا اسودّت بما قدّمت الأيدي الأبشار، ولم يستطع المرء إلّا عن أخيه وصاحبته وبنيه الفرار.

إذا لم يكن لي فيض جودك ناصراً ... فمن لي لذنب أنت بالفضل تغفر

وإن لم يبلغني[1] لبابك رحمة ... فيا طول ليل في المكاره أبصر

إليك إلهي جئت للنصر طالباً ... وقد فاز من وافى ذراك لتنصر

فيارِبّ وفّقني إلى ما تحبّه ... ليخلص ما أُبدي لديك وأُضمر

الدعاء: حَمْداً نُعْتَقُ بِهِ[2] مِنْ أَلِيمِ نارِ اللهِ إِلىٰ كَرِيمِ جَوارِ اللهِ، حَمْداً نُزاحِمُ بِهِ مَلائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، وَنُضامُّ بِهِ أَنْبِياءَهُ الْمُرْسَلِينَ فِي دارِ الْمُقامَةِ الَّتِي لا تَزُولُ، وَمَحَلِّ كَرامَتِهِ الَّتِي لا تَحُولُ.

اللغة: «العتق» بالكسر: الكرم والجمال والنجابة والشرف والحرية، وعتق العبد:

---

١. «م»: تبلغني.

٢. «م»: إلى آخره.

خرج من[1] الرقّ فهو عتيق، و«الأليم» من العذاب: المؤلم البالغ في إيجاعه الغاية، و«زحمه» كمنعه: ضايقه، و«الضمّ»: قبض الشيء، وقد ضمّه فانضمّ إليه وتضامّ، و«قام على الشيء» إذا ثبت عليه وتمسّك به.

الإعراب: جملة «نعتق» في محلّ نصب على أنّه[2] نعت للمصدر، و«به» متعلّق به، ولمّا ضمّنت معنى تخرج عدّيت بـ«من» و«إلى»، وإضافة «أليم» إلى «نار»، و«كريم» إلى «جوار» من إضافة الصفة إلى الموصوف بعد التقديم والتأخير، و«به» متعلّق بـ«نزاحم» الناصب لملائكة، المضافة إلى الضمير على المفعوليّة، و«المقرّبين» منصوب بالياء على أنّه نعته، ومثله «ونضامّ به» إلى آخره، وتنازع الفعلين في الجارّ لـ«دار» المضافة إلى المقامة الموصوفة بالموصول بجملة «لا تزول».

المعنى: نحمده حمداً شاملاً جميع نعمه علينا وفضله الغير المتناهي الواصل في كلّ آنٍ إلينا، **نعتق به ونخرج من أليم نار الله**، وننجو ممّا وعد به الكفور لنعم الربّ الغفور، في قوله تعالى: ﴿**ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد**﴾[3]، وهو الصادق في الوعد، الوهّاب على الوعيد، ونصل به **إلى كريم جوار الله**، ونقرب من عميم رحمته التي من شملته نجا من أليم نقمته، فأصبح مستجيراً بركنه الذي لا يرام، وعزّه الذي لا يضامّ، **حمداً نزاحم به** بزجر النفس الأمّارة بالمناهي، المرتكبة للسوء بفرط الطغيان والرأي الواهي، ونضايق بالثبات لها في صعب الجدال، ومعترك الأبطال من الشهوات المردية، والكربات الملهية، فنفوق بذلك **ملائكته المقرّبين** بتنزّههم عن هذه الصفات الذميمة والآراء السقيمة، وسلوكهم الطريقة المستقيمة ﴿**لا يسبقونه بالقول وهم بأمره**

---

١. «م»: عن.

٢. «م»: أنّها.

٣. إبراهيم: ٧.

يعملون﴾[١]، وبما خصّ به نفسه من جميل الصفات يُقرّون ويعلمون[٢]، ونضامّ به بما يتفضّل علينا من الثواب، وينجينا برحمته الواسعة من أليم العقاب مع كثرة الذنوب والتقصير فيما يليق بجنابه، وعدم الصبر على ما ينوبنا من الخطوب، أنبياءه المرسلين الذي اصطفاهم بإخلاص العبوديّة، ونزّههم لمّا اعتصموا بجنابه من جنايات البريّة، فوقفوا على رضاه معصومين عن[٣] الذنوب والخطايا، صابرين على عظيم المحن والبلايا، مبلّغين رسالته سائلين منه جزيل العطايا، وكرمه وفضله أعظم من أن ينيل المذنب ما أناهم في دار المقامة التي لا تزول، وجنّة الخلد التي لا تصل إلى كنه نعيمها العقول، ومحلّ كرامته التي لا تحول، لأنّها من قادر مختار، وقاهر جبّار، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو كلّ يوم في شأن جديد، ولفضله وكرمه على العباد وإن أذنبوا وأساؤوا معيد.

الدعاء: وَالحَمْدُ للهِ[٤] الَّذِي اخْتارَ لَنا مَحاسِنَ الخَلْقِ، وَأَجْرىٰ عَلَيْنا طَيِّباتِ الرِّزْقِ، وَجَعَلَ لَنَا الفَضِيلَةَ بِالمَلَكَةِ عَلىٰ جَمِيعِ الخَلْقِ؛ فَكُلُّ خَلِيقَتِهِ مُنْقادَةٌ لَنا بِقُدْرَتِهِ وَصائِرَةٌ إِلىٰ طاعَتِنا بِعِزَّتِهِ.

اللغة: «الحسن»: الجمال؛ جمعه «محاسن» على غير قياس، و«الخَلْق»: التقدير، والخالق في صفاته (تعالى)[٥]: المبدع للشيء المخترع على غير مثال، و«الخَلْق» كالخَليقَة: الطبيعة، ويطلق على الناس والبهائم، ونعمة الله تسمّى جارية؛ لأنّها لا انقطاع لها، و«الرِزق» بالكسر: ما ينتفع به، و«مَلَكَه» يَمِلِكُه مِلْكاً ـ مثلّثة ـ ومَلَكَةً

---

١. الأنبياء: ٢٧.

٢. «م»: يعملون.

٣. «م»: من.

٤. «م»: إلى آخره.

٥. بين الهلالين من نسخة «م».

ـ محرّكة ـ ومَمْلُكَةً بضمّ اللّام [: احتواه قادراً على الاستبداد به، وأملَكَهُ الشيء ومَلَّكَهُ إيّاه تمليكاً:] بمعنى.

الإعراب: الواو عاطفة، و«الحمد» مبتدأ، و«لله» الخبر، و«الذي» في محلّ جرّ على أنّه نعته، و«اختار» فعل ماض وفاعله مستتر عائد إلى الموصول، و«لنا» متعلّق به، و«محاسن» مفعوله مضاف إلى «الخلق» وهو مجرور على الإضافة، و«علينا» متعلّق بـ«أجرى» المعطوفة بالواو على الجملة قبلها، و«طيّبات» مفعوله منصوب بالكسرة مضاف إلى «الرزق» المجرور بالإضافة، و«الفضيلة» مفعول جعل و«بالملكة» يجوز تعلّقه بكلّ منهما، و«على» الجارّ لـ«جميع» المضاف إلى «الخلق» متعلّق بـ«الملكة»، ولمّا كانت فاء السببيّة غير مستلزمة للتعقيب بدليل «إن يسلم فهو يدخل الجنّة» كانت «الفاء» في «فكلّ» للتعقيب، لا لها؛ لأنّه ﴿إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾[1]، وفرق بين كون السببيّة لا تستلزم التعقيب وبين كون فائها كذلك، فتأمّل.

و«كلّ» المرفوعة المضافة إلى «الخليقة» المجرورة بالإضافة إليها المضافة إلى الضمير مبتدأ، و«منقادة» مرفوعة على الخبرى+ة، و«لنا» و«بقدرته» متعلّقان به، و«صائرة» معطوفة على «منقادة»، والجارّان متعلّقان به، ويمكن تعلّق الثاني بمجرور الأوّل.

المعنى: والحمد لله **الذي** بفضله ومنّه علينا، وإتمام حجّته البالغة لدينا؛ ليكون بسعينا ما يجازي به من العقاب على كسب يدينا، وبهدايته وطاعته ما يوصله من عظيم الثواب إلينا، **اختار لنا محاسن الخلق**، فصوّرنا في أحسن تصوير، وركّب فينا من أدوات البسط والقبض ما لا يقدر عليه إلّا الخبير البصير، **وأجرى علينا طيّبات**

---

١. يس: ٨٢.

الرزق فجعلها دائمة بلا انقطاع في عموم للمحسن والمسيء وشياع، وجعل لنا الفضيلة التي هي لبلوغ كلّ خير خير وسيلة، وخصّنا بالملكة والتسلّط والاقتدار على جميع الخلق حتّى مكّننا من لحومها وظهورها، ووقانا بما أعطانا من القوى والتدبير من آلامها وشرورها، فكلّ خليقته منقادة لنا بقدرته وقوّته لا تقوى على ما سلّطه علينا، وشاء أن يصل أذيّته إلينا، ولا يفوتنا منها ما قدّر لنا به الانتفاع، أو جعله وقاية لنا من التلف والضياع، فهي آبية وصائرة إلى طاعتنا بعزّته التي كلّ عزيز لديها ذليل.

وكلّ جليل بالنسبة إليها قليل ... وكلّ رأي إلى بلوغ كنهها عليل
يعزّ بها من شاء والأمر أمره ... ومن ذلّته بالضلال ذليل
وكلّ امرء رام اتّصالاً بفضلها ... له من هداه للبلوغ سبيل
فلا خير إلّا في يديه زمامه ... ولا شرّ إلّا من رضاه يزول
فياربّ ما لي غير فضلك مرتجى ... ولا لي سوى عزّ لديك دليل

الدعاء: وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي أَغْلَقَ[١] عَنّا بابَ الحاجَةِ إلّا إِلَيْهِ، فَكَيْفَ نُطِيقُ حَمْدَهُ؟ أَمْ مَتىٰ نُؤَدِّي شُكْرَهُ؟ لا مَتىٰ.

اللغة: «أدّاه» تأدية: أوصله وقضاه، والاسم الأداء.

الإعراب: «باب» منصوب على أنّه مفعول «أغلق» مضاف إلى «الحاجة»، و«ال» فيها للجنس أو الاستغراق لا للعهد بقرينة الاستثناء، و«إلّا» حرف استثناء، والاستثناء هنا إمّا تامّ فيكون المستثنى منه مطلق الحاجة والمستثنى الحاجة المقيّدة بكونها إليه، أو مفرّغ بتأويل «سدّ عنّا باب الحاجة فما أحوجنا إلى أحد فيكون

---

١. «م»: إلى آخره.

الموجب منه الحاجة إليه» والفاء للسببيّة، و«كيف» إمّا شرطيّة فيقتضي[١] على إطلاقهم فعلين متّفق اللفظ والمعنى غير مجزومين مع جعلهم منه ﴿[فـ] يبسطه في السماء كيف يشاء﴾[٢] وجوابها محذوف لدلالة ما قبله عليه، ويمكن أن يكون التقدير: فكيف نطيق حمده فنطيق حمده أي نحمده، أو استفهاميّة فهو مخرج مخرج التعجّب.

و«حمد» المضاف إلى الضمير منصوب على أنّه مفعول «نطيق»، والقول في «متى» كالقول في «كيف» لكنّها كغيرها من أدوات الشرط، و«لا» نافية، و«متى» استفهاميّة تعجّبيّة حذف فيهما المنفيّ والمستفهم عنه لدلالة ما قبلهما عليه، جيء بهما لمزيد التأكيد، أو هي نافية للجنس ومتى اسمها والخبر محذوف بمعنى لا قول متى هنا؛ لأنّ المقام لظهور الامتناع لا يقتضي الاستفهام.

المعنى: والحمد لله الذي بتكميله لنا ومنّه بطيّبات الرزق علينا وتفضيله إيّانا على كثير ممّا خلق تفضيلاً وجعله لنا لدى بلوغ كلّ مكرمة، ونيل كلّ مقدرة بعزّه وجلاله سبيلاً **أغلق عنّا باب الحاجة** بما فتح لنا من أبواب الرحمة؛ فلم يحوجنا إلّا إليه، ولم يكلنا في مهمّاتنا إلّا إليه[٣]، ومعرفتنا وتوفيقنا للحمد على ذلك نعمة أُخرى يجب الحمد عليها إلى ما لا يتناهى من فضائله التي تعجز العقول عن إدراكها والوصول إليها؛ **فكيف نطيق حمده** على جميع نعمه؟! مع ما ألهمنا من المعرفة بوافي كرمه، وخصّنا بمزيد الكرامة من سائر أُممه، **أم متى نؤدّي شكره**؟! ونقوم بما هو الواجب من صرف العمر في جميل طاعته، مع جليل ما رزقنا من فضله وأكرمنا برعايته، وجعلنا في حصنه الحصين وهدانا بهدايته، فنحن على فاقتنا بكرمه مكتفون

---

١. «م»: فتقتضي.
٢. الروم: ٤٨.
٣. «م»: إلّا عليه.

عمّن سواه، وعلى ضعفنا بعزّته ناجون ممّن لم يسلك طريق رضاه، وعلى قلّة حيلتنا بنصره منتصرون على من حاربنا في كنفه وحماه، ومع هذه المنن الجليلة، والفضائل الجميلة، فنحن مقرّون بأنّه لا يمكن تأدية شكره، ومتى يكون[١] ذلك، ومتى يستطيعه المرء مدّة عمره؟ لا متى، فليس لنا إلّا الإقرار بالعجز عن مقابلة هذه النعم بما يليق بجناب واهب العطايا، دافع الضرر والألم.

كريم على طول الإساءة فضله عظيم[٢] وراجي راحتيه يساد
إذا اغبرّت الأيّام يجلي كروبها وصابرها بالمنّ منه يُزاد
ويعطي ولم يسأل ويختبر الورى بمنع وفي كلّ الأُمور جواد

الدعاء: **وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي رَكَّبَ[٣] فِينٰا آلاتِ البَسْطِ، وَجَعَلَ لَنٰا أَدَواتِ القَبْضِ، وَمَتَّعَنا بِأَرْواحِ الحَياةِ، وَأَثْبَتَ فِينٰا جَوارِحَ الأَعْمٰالِ، وَغَذّٰانٰا بِطَيِّبٰاتِ الرِّزْقِ، وَأَغْنٰانٰا بِفَضْلِهِ، وَأَقْنٰانٰا بِمَنِّهِ، ثُمَّ أَمَرَنا لِيَخْتَبِرَ طٰاعَتَنا، وَنَهٰانٰا لِيَبْتَلِيَ شُكْرَنٰا، فَخٰالَفْنٰا عَنْ طَرِيقِ أَمْرِهِ، وَرَكِبْنٰا مُتُونَ زَجْرِهِ، فَلَمْ يَبْتَدِرْنٰا بِعُقُوبَتِهِ، وَلَمْ يُعاجِلْنٰا بِنِقْمَتِهِ؛ بَلْ تَأَنّٰانٰا بِرَحْمَتِهِ تَكَرُّماً، وَانْتَظَرَ مُراجَعَتَنا بِرَأْفَتِهِ حِلْماً.**

اللغة: في أسماء الله تعالى «الباسط» و«القابض» وهو الذي يبسط الرزق لعباده، ويوسّعه عليهم ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة، ويمسك الرزق ويقبض الأرواح عند المـمات، و«بسط اليد» كناية عن الجود، و«بسط الوجه»: انطلاقه واستبشاره كانبساطه، و«الأدوات» جمع أداة وهي الآلة وقد يفرّق بينهما بحسب

١. «م»: متى يمكن.
٢. «م»: عميم.
٣. «م»: إلى آخره.

الاستعمال، و«المتاع»: المنفعة، و«التمتيع»: التعمير، و«الأرواح» جمع رُوح بالضمّ ـ وهو ما به حياة الأنفس ـ وريح ويجمع الثاني على أرياح ورياح أيضاً، و«الجوارح»: أعضاء الإنسان التي تكتسب، و«الغذاء» ككساء: ما به نماء الجسم وقوامه، و«القنية» بالكسر والضمّ: ما اكتسب وأُبقي، و«القنى» كإلى: الرضاء، وقناه الله وأقناه: أرضاه، و«الابتلاء»: الاختبار، و«المتن»: ما صلب من الأرض وارتفع؛ ومنه: متن الطريق، ومتنا الظهر: مكتنفا الصلب.

الإعراب: «فينا» الجارّ والمجرور متعلّق بـ«ركّب»، و«آلات» المضافة إلى «البسط» منصوب بالكسرة، مجموع بالألف والتاء مفعوله، ومثله «جعل لنا»، واختار للأوّل ركّب معدّاة بـ«في» دون صيّر وجعل، أو معدّاة باللّام لأنّ التركيب معدّ للحياة ولا يفيدها مجرّد الآلات، وللثاني جعل معدّاة باللّام؛ لأنّ أدوات الموت وأسبابه مقدّرة لنا في علمه تعالى، مهياة للحصول غير حاصلة بالفعل في زمن التكلّم، فهي لنا وليست فينا، وهذا مؤيّد لعدم كون المراد بهما الحركة والسكون أو السرور ونقيضه، و«بأرواح» متعلّق بـ«متّعنا» مضاف إلى الحياة.

و«فينا» متعلّق بـ«أثبت»، و«جوارح» المضاف إلى الأعمال مفعوله، و«غذّانا» مضاعفاً لتكثير المفعول في غير نسخة ابن إدريس، فإنّه فيها مجرّد فعل وفاعل مستتر، و«نا» مفعوله، و«بطيّبات» متعلّق به مضاف إلى الرزق، والإضافة بمعنى «من» على أن «ال» للعهد أي «من رزقه تعالى الطيّب العامّ» أو للجنس، على أنّ غير الطيّب ليس برزق، ومع عدمه فبمعنى اللّام، و«بفضله» و«بمنّه» العامل فيهما الفعلان قبلهما، و«ثمّ» عاطفة، وهي على حقيقتها لتراخي التكليف عن ذلك عطفت جملة «أمرنا» من الفعل والفاعل والمفعول على الجملة قبلها، واللام للتعليل والفعل بعدها منصوب بـ«أن» مضمرة، وهما في محلّ جرّ بها، و«طاعة» المضافة إلى الضمير المتكلّم مع الغير منصوب

على أنّه مفعوله، ومثله «ونهانا» إلى آخره.

والفاء عاطفة مفيدة للتعقيب، و«خالفنا» فعل ماض مبنيّ على السكون؛ لاتّصاله بالضمير المرفوع على الفاعليّة المتحرّك، و«طريق» المضاف إلى «أمر» المضاف إلى الضمير مجرور بـ«عن» متعلّق بـ«خالف»، و«متون» المضاف إلى ما بعده منصوب على المفعوليّة بالفعل قبله، والفاء للتعقيب، و«يبتدر» مضارع مجزوم بـ«لم»، و«نا» مفعوله، و«بعقوبته» متعلّق به، ومثله الجملة بعده المعطوفة بالواو، و«بل» هنا حرف ابتداء لا عاطفة؛ لأنّ متلوّها جملة، وليست للإبطال بل للانتقال، و«برحمته» متعلّق بـ«تأنّا» الناصب لضمير «نا» تقديراً على المفعوليّة، و«تكرّماً» مفعول لأجله، ومثله «وانتظر مراجعتنا» إلى آخره، ولو تضمّن تأنّانا معنى أكرمنا وانتظر مراجعتنا معنى حلم صحّ كون المصدر بعدها مفعولاً مطلقاً، فتأمّل.

المعنى: والحمد لله الذي لم يكلّفنا فوق طاقتنا، ومنّ علينا حيث اختار لنا لذيذ النفع بالتكليف بهدايتنا، فجعل فينا من علامات الهدى ما فيه لتصديق رسله بعد الإقرار بوحدانيّته كفايتنا، وأتمّ بما آتانا من القوى ومنّ علينا به من مزيلات الجوى رعايتنا، حيث ركّب فينا آلات البسط وموجبات الحياة، وجعل لنا أدوات القبض، وقدّر لنا المات لنعلم أنّ الحياة مسبّبة عن هذه الحوادث السريعة الزوال المحتاجة إلى المؤثّر في الوجود والبقاء في جميع الأحوال، ومتّعنا بأرواح الحياة، وجعل نفعها عائداً إلينا لا إليه؛ لتنزّهه عن الاحتياج، ولا لغيره من مخلوقاته فضلاً وكرامة بذلك علينا من لديه.

وأثبت فينا جوارح الأعمال؛ لِنَنال بها مراتب الكمال، ونسعى بها إلى نتائج الأفعال، وندرك الغاية القصوى من رضى عالم السرّ والنجوى، وغذّانا بطيّبات الرزق متميّزين بذلك عن سائر ما خلق، ننالها وافرة من غير تعب وخوف وفرق، وأغنانا بفضله عن الحاجة إلى من سواه، فمن أحوج نفسه فقد حاد عن طريق هداه، وأقنانا

وأرضانا بمنّه الذي لا يشوبه نقصان؛ إذ هو من كريم منّان، من قصده به يعان، ومن توكّل عليه في أُموره كيف يهان.

ثمّ أمرنا وكلّفنا بعد المنّ بهذه النعم، والتفضّل بشريف العقل الموصل إلى هذه الحكم؛ ليختبر طاعتنا، فيثيبنا عليها لنناله رغداً، ويضمّ عظيم تفضّلاته إليها وهو العالم بلا اختبار، والمطّلع على خفيّات الأسرار، ونهانا ليبتلي شكرنا بكفّ النفس عن المنهيّات، والصبر عنها مع ما يُنهينا إليه جهلنا، ويصوّر لنا من المضرّات حتّى إذا نلنا بتركه سعادة الدارين، وأوقفتنا عقولنا على الفرق بين الحالين شكرناه على جزيل النعم، فأثابنا بجلب الخيرات وزوال الألم، وبعد ذلك لازمنا سنن الجهل فخالفنا عن طريق أمره، وتركنا هادي العقل، وركبنا متون زجره، فعاملنا معاملة البرّ الكريم، وعفى عن جريرتنا عفو الرؤوف الرحيم، فلم يبتدرنا بعقوبته مع استحقاقنا لها بواضح الحجّة، ولم يعاجلنا بنقمته؛ ﴿لئلّا يكون للناس على الله حجّة﴾[1]، بل تأنّانا برحمته تكرّماً علينا، وفضلاً عاجلاً منه سبحانه أوصله في هذه الدار إلينا، وانتظر مراجعتنا إلى طلب رضاه، والسعي إلى بلوغ رياض هداه، لا باستحقاق منّا بل برأفته منّ علينا بذلك منّاً، وبعظيم جوده حلم علينا بذلك حلماً.

فيا من على المخطي بوافر حلمه	*يجود ويعفو عن عظيم الجرائر*
إليك وقد جلّت ذنوبي رفعتها	*لتعفو عن جهري وستر ضمائري*
فإن تعف لم أخشَ الضلال وإن أكن	*حرمت بجرمي مَن معيني وناصري*
أتيت كريماً دأبه الجود والهدى	*خبيراً بجهري عالماً بسرائري*

الدعاء: وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي دلَّنَا[2] عَلَى التَّوْبَةِ الَّتِي لَمْ نُفِدْها إلاّ مِنْ فَضلِهِ، فَلَوْ لَمْ

---

١. النساء: ١٦٥.

٢. «م»: إلى آخره.

نَعْتَدِدْ مِنْ فَضْلِهِ إِلّا بِها لَقَدْ حَسُنَ بَلاؤُهُ عِنْدَنا، وَجَلَّ إِحْسانُهُ إِلَيْنا، وَجَسُمَ فَضْلُهُ عَلَيْنا؛ فَما هٰكَذا كانَتْ سُنَّتُهُ فِي التَّوْبَةِ لِمَنْ كانَ قَبْلَنا، لَقَدْ وَضَعَ عَنّا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ، وَلَمْ يُكَلِّفْنا إِلّا وُسْعاً، وَلَمْ يُجَشِّمْنا إِلّا يُسْراً، وَلَمْ يَدَعْ لِأَحَدٍ مِنّا حُجَّةً وَلا عُذْراً، فَالْهالِكُ مِنّا مَنْ هَلَكَ عَلَيْهِ، وَالسَّعِيدُ مِنّا مَنْ رَغِبَ إِلَيْهِ.

اللغة: تاب إلى الله: رجع عن المعصية توباً وتوبة ومتاباً ومتابة وتَتْوَبَةً وهو تائب وتوّاب وتاب الله عليه وفّقه للتوبة، أو رجع به من التشديد إلى التخفيف، أو رجع عليه بفضله وقبوله وهو تعالى توّاب على عباده، وفاد المال: ثبت و[الاسم منه:] الفائدة: حصلت، و«أعدّه»: هيّأه؛ وعدّده: جعله عدّة للدهر، و«جسم» ككرم: عظيم فهو جسيم وجسام، و«جشم الأمر» كسمع جشماً وجشامة: تكلّفه على مشقّة وجشمه كلّفه إيّاه، والسعادة خلاف الشقاوة وسَعَدَ يومنا: يَمُنَ؛ وأسعده الله فهو مسعود ولا يقال: مُسعَد.

الإعراب: جملة «دلّنا» صلة الموصول والعائد ضمير الفاعل، و«على التوبة» متعلّق به، و«ال» فيها للعهد الذكري في قوله «وانتظر مراجعتنا»، و«التي» نعتها، وجملة «لم نفدها» أو «نعتدها» على نسخة ابن إدريس من الفعل المجزوم بسكون آخره، وحذف الياء لالتقاء الساكنين، وفاؤه مكسورة، والمفعول البارز والفاعل المستتر صلة وعائد، و«إلّا» حرف استثناء فرغ ما قبلها؛ لانتفائه للعمل فيما بعدها، والفاء في «فلو» للسببيّة عطفت جملة الشرط على صلة الموصولة، و«لو» امتناعيّة شرطيّة لكنّها لا تجزم مع اقتضائها الجملتين، و«لم نَعتدِد» جازم ومجزوم وبها متعلّق بـ«نعتدد»، والاستثناء مفرّغ، واللّام في «لقد حسن» لام جواب لو أغنت عن الفاء وإن كانت واجبة لمضيّ الجواب واتّصاله بقد، ولمّا لم ينبّهوا على سدّ اللّام مسدّ الفاء

قوى قول أبي الفتح: أنّ اللّام بعد «لو» و«لولا» و«لوما» لام جواب قسم مقدّر، وصار التعسّف المدّعى في خلافه.

و«قد» حرف تحقيق، و«حسن» فعل ماض، و«بلاؤه» فاعل، و«عند» المضاف إلى «نا» متعلّق بـ«حسن»، ويمكن كونه حالاً من بلاؤه بقرينة تعلّق إلينا بـ«إحسانه» المرفوع، على أنّه فاعل «جلّ»، ومثله «جسم» إلى آخره، وإن جوّزنا مجيء الفاء للاستئناف، فالأنسب في «فما» كونها كذلك وإن جاز كونها عاطفة للجملة على «دلّنا»، فتكون بمعنى الواو؛ إذ لا سببيّة ولا تعقيب، وهكذا خبر كان الناقصة و«سنّته» اسمها، و«في التوبة» متعلّق بها، واللّام في «لمن» الموصولة متعلّقة بها أو بـ«كانت»، و«كان» الصلة، وقصد الجنس سبب لإفراد الضمير الذي هو الاسم، و«قبلَ» منصوب لفظاً لظهور المضاف إليه على الخبريّة، واللام للابتداء، و«قد» حرف تحقيق، و«عنّا» متعلّق بـ«وضع»، و«ما» موصول مفعوله، و«لا» نافية للجنس، و«طاقة» مبنيّ على الفتح لتركّبه معها، والجارّين من متعلّقات الخبر، أو كلّ واحد لواحد من الاسم والخبر.

و«لم» حرف نفي وجزم، و«يكلّف» فعل مضارع مجزوم بـ«لم»، و«نا» مفعوله الأوّل، ولمّا كان الاستثناء مفرّغاً كان «وسعاً» الواقع بعد أداته منصوباً على أنّه مفعوله الثاني، ومثله «ولم يجشّمنا» و«لأحد» متعلّق بـ«يدع» المجزوم بـ«لم» الناصب لحجّة على المفعوليّة، والواو عاطفة، و«لا» نافية تفيد التوكيد، ولولا تقدّم العاطف والنفي لكانت عاطفة، والفاء للسببيّة، ولا ضير في عطف الاسميّة على الفعليّة، و«الهالك» مبتدأ، و«منّا» متعلّق به، و«من» الموصولة بجملة «هلك عليه» الخبر، وجملة «والسعيد» إلى آخره معطوفة على الاسميّة قبلها.

المعنى: والحمد لله الذي بتكرّمه بالرحمة، وعدم المعاجلة بالنقمة، **دلّنا** بحلمه

العظيم ومنّه العميم على التوبة التي لم نفدها ونحصّلها إلّا من فضله علينا، ولم نجعلها عدّة لوصول أنعامه في كلّ آن إلينا، فهي لنا عدّة وذخيرة لدهر جار علينا فيه هواه وسلطانه وأميره، حتّى عدلنا عن الصراط المستقيم، وحِدْنا عن موارد النعيم، فلو لم نَعتَدِد من فضله إلّا بها مع عدم تناهي أياديه، وكثرة الطرق إلى الوصول إلى ناديه، فلعمري لقد حسن بلاؤه عندنا، فكيف لا نصبر على طاعته؟ وجلّ إحسانه إلينا، فأنّى لنا أن نستوفي شكره على إشاعته؟ وجسم فضله علينا، فالويل لمن كفر جميل عادته، وهذا فضل خصّنا به من بين الأُمم ببركة نبيّنا وآله صلوات الله عليهم الصابرين بحبّه على عظيم البلاء والألم، فما هكذا كانت سنّته في قبول التوبة بمحض الندم، لمن كان قبلنا من دون تقريب قربان، وتعجيل عذاب، وتسلّط سلطان، لقد وضع عنّا بسابغ المنّ والكرم، ما لا طاقة لنا به لنصرف إلى الفوز بطاعته الهمم، ولم يكلّفنا إلّا وسعاً لنجدّ في تحصيل رضاه ونسعى، ولم يجشّمنا إلّا يسراً؛ ليكون دخولنا إلى رياض عبادته رغبة لا قهراً وقسراً، فيرفع للمحسن منّا بسعيه عنده منزلة[1] وقدراً، ولم يدع لأحدٍ منّا ظلم نفسه حجّة ولا عذراً؛ فالهالك منّا بشقاوته من هلك عليه، ملازماً لمعصيته، غير متدبّر لآياته، ولا واقف على حدوده وواضح بيّناته، والسعيد منّا من رغب إليه، وأخلص بطاعاته، وصرف العمر في بلوغ مرضاته.

الدعاء: وَالحَمْدُ للهِ بِكُلِّ ما حَمِدَهُ[2][3] أَدْنىٰ مَلائِكَتِهِ إِلَيْهِ، وَأَكْرَمُ خَلِيقَتِهِ عَلَيْهِ، وَأَرْضىٰ حامِدِيهِ لَدَيْهِ، حَمْداً يَفْضُلُ سائِرَ الحَمْدِ كَفَضْلِ رَبِّنا عَلىٰ جَمِيعِ خَلْقِهِ، ثُمَّ لَهُ

---

١. «م»: منزلاً.

٢. «ش»: حَمَدَهُ.

٣. «م»: إلى آخره.

الحَمْدُ مَكٰانَ كُلِّ نِعْمَةٍ لَهُ عَلَيْنا وَعَلىٰ جَمِيعِ عِبٰادِهِ الْمٰاضِينَ وَالبٰاقِينَ عَدَدَ مٰا أَحٰاطَ بِهِ عِلْمُهُ مِنْ جَمِيعِ الأَشْيٰاءِ، وَمَكٰانَ كُلِّ واحِدَةٍ مِنْها عَدَدُها أَضْعٰافاً مُضٰاعَفَةً أَبَـداً سَرْمَداً إِلىٰ يَوْمِ القِيٰامَةِ .

اللغة: «الدنوّ»: القرب في الزمان أو المكان أو الرتبة، و«الخـليقة» هـنا النـاس وغيرهم، و«الربّ»: المالك والمستحقّ والصاحب ويتعيّن بحسب الإضافات ومع اللام لا يطلق إلّا عليه تعالى، و«النعمة» بالكسر: الخفض والدعة والمال، و«الأبد»: الدهر والدائم القديم الأزلي، و«السرمد»: الدائم والطويل من الليالي.

الإعراب: القول في متعلّق الباء في «بكلّ» كالقول في متعلّق «حمداً» وقد تقدّم، و«كلّ» مضاف إلى «ما» الموصوفة بجملة «حمده» من الفعل المجرّد أو المضاعف لتكثير أصل الفعل على بعض النسخ، والمفعول وهو الضمير المتّصل، والفاعل المقدّر الرفـع وهو أدنى المضاف إلى «ملائكته» العامل في الجارّ بعده، و«أكرم» بالرفع لعطفه على «أدنى»، ومثله «أرضى»، و«حمداً» مفعول مطلق من عامل الباء في بكلّ فيقدّر بحسبه حذراً من كثرة التقدير، وجملة «يفضل» من الفعل المضارع المرفوع والفاعل العائد إلى «الحـمد» الرابـط بـين النـعت لكـونه جمـلة والمـنعوت في محـلّ نـصب عـلى أنّهـا نعته، و«كفضل» الجارّ والمجرور مفعول مطلق ناب مناب عامله من فعله قبله، والجارّ متعلّق به.

و«ثمّ» عاطفة، و«له» خبر مقدّم، و«الحمد» مبتدأ مؤخّر، و«مكان» مفعول مطلق مضاف إلى «كلّ» المضاف إلى «نعمة» الموصوفة بالظروف بـعدها، و«عـلى» جـارّ لـ«جميع»، المضاف إلى «عباده» الموصوف بـ«المـاضين»، المجـرور بـالباء، و«عـدد» مفعول مطلق؛ لصحّة قيام ما يدلّ على معناه مقامه إن قدّرت لـ«كلّ» عاملاً، وإلّا فهو

نعت ثانٍ يتكرّر بلا عاطف كالأخبار؛ لاشتراكهما في الوصفيّة مضاف إلى «ما» الموصولة لا الموصوفة؛ لأنّ ما أحاط به علمه محيط به علمه، ولا يرد لزوم تقدير الموصول نعتاً لشيء محذوف؛ لوجوب كونه معرفة.

و«من» الجارّ لـ«جميع»، المضاف إلى «الأشياء» لبيان الجنس، وموضعها نصب على الحال، ولولا إيهام كون الأشياء علّة للعلم وسبقها عليه لجاز كون «من» لابتداء الغاية متعلّقة بأحاط، وهذا كناية عن الكثرة وطلب لعظيم الثواب، ولمّا كان «عددها» في الضبط مرفوعاً كان مبتدأ مؤخّراً، و«مكان» المنصوب على الظرفيّة خبراً مقدّماً، والجملة في محلّ نصب على أنّه نعت للمصدر، وأمّا على نسخة ابن إدريس بفتح الدال فهما منصوبان على القيام مقام المصدر، وهكذا المنصوبات النكرات بعدها نعوت له.

المعنى: والحمد لله الذي لا يطيق اللسان، ولا يعي الجنان، حصر ما أنعم به على الإنسان، فكيف يقابله بالحمد على جميع الإحسان؟ أو يتصوّر لها الإدراك والبيان؟ فأنا بإقراري بالعجز ناظر إلى فضله العميم، طالب لمنّه الجسيم، سائل ثواب ما استحقّه لو حمدته بكلّ ما حمده به أدنى ملائكته إليه الذين أطلعهم من صنعه على العظيم، المقرّين بما رأوا من آلائه أنّه الوهّاب الكريم، وأكرم خليقته عليه الذين اصطفاهم بإخلاص العبوديّة، وشرّفهم بطاعته على جميع البريّة، وأرضى حامديه لديه الذين لم يقابلوا نعمه بالكفران، ولم يطمعوا[1] إلّا في مواهب الواهب المنّان.

حمداً يفضل سائر الحمد بخلوصه عن شوب من سواه، طلباً للتقرّب إلى رضاه، كفضل ربّنا المنعم علينا بفضله لا باستحقاق منّا، على جميع خلقه الذين لا يطيقون إلّا بإذنه فضلاً ولا منّاً، ثمّ له الحمد مكان كلّ نعمة له علينا وعلى جميع عباده الماضين والباقين يوصل تأمّلها يقيناً إلينا، نَسَرُّ يوم القيامة بمشاهدة من شكر، ونطمئنّ بالنجاة من عقاب من تولّى وكفر، ونفوز بشفاعة خير البشر؛ عدد ما أحاط

---

١. «ش»: لم يطعموا.

به علمه من جميع الأشياء؛ فإنّه الخبير البصير القادر على ما يشاء، ومكان كلّ واحدة منها عددها حتّى نفوز من الرحمة والثواب بما لا ينقضي مددها، ويزيد حمدنا لك أضعافاً مضاعفة، ويبقى فضله لنا أبداً سرمداً إلى يوم القيامة.

الدعاء: حَمْداً لاٰ مُنْتَهىٰ لِحدِّهِ[١]، وَلاٰ حِسٰابَ لِعَدَدِهِ، وَلاٰ مَبْلَغَ لِغٰايَتِهِ، وَلاٰ انْقِطٰاعَ لِأَمَدِهِ، حَمْداً يَكُونُ وُصْلَةً إِلىٰ طٰاعَتِهِ وَعَفْوِهِ، وَسَبَباً إِلىٰ رِضْوانِـهِ، وَذَرِيـعَةً إِلىٰ مَغْفِرَتِهِ، وَطَرِيقاً إِلىٰ جَنَّتِهِ، وَخَفِيراً مِنْ نَقْمَتِهِ، وَأَمْناً مِنْ غَضَبِهِ، وَظَهِيراً عَلىٰ طٰاعَتِهِ، وَحٰاجِزاً عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَعَوْناً عَلىٰ تَأْدِيَةِ حَقِّهِ وَوَظٰائِفِهِ.

حَمْداً نَسْعَدُ بِهِ فِي السُّعَدٰاءِ مِنْ أَوْلِيٰائِهِ، وَنَصِيرُ بِهِ فِي نَظْمِ الشُّـهَداءِ بِسـيُوفِ أَعْدائِهِ؛ إِنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيدٌ.

اللغة: «الحدّ»: الحاجز بين الشيئين ومنتهى الشيء، و«الحساب»: العدّ، وغاية الشيء: مداه و«الأمد»: الغاية والمنتهى، و«الوصلة» بالضمّ: الاتّصال وكلّ ما اتّصل بشيء فما بينهما وصلة والسبب الحبل وما يتوصّل به إلى غيره، و«الذريعة»: الوسيلة، و«الخفير»: المجير، و«الظهير»: المعين، و«الوظيفة» هنا: العهد والشرط ويطلق على ما يقدّر لك في اليوم من طعام أو رزق، و«الوليّ»: المحبّ والصديق والنصير.

الإعراب: حيث كان ضبط «حساب» و«مبلغ» و«انقطاع» بالبناء على الفتح كانت «لا» في الجميع نافية للجنس مركّبة مع ما بعدها تركيب «خمسة عشر»، والجارّ والمجرور بعدها الخبر، و«وصلة» منصوب على أنّه خبر كان الناقصة، واسمها مستتر،

---

١. «م»: إلى آخره.

و«إلى طاعته» متعلّق بالخبر، و«عفوه» معطوف عليه، و«سبباً» معطوف على «وصلة»، وهكذا ما بعده، و«في السعداء» حال من فاعل «نسعد»، و«من أوليائه» في محلّ جرّ على أنّه نعت «السعداء»، و«به» و«في نظم» متعلّقان بـ«نصير»، و«بسيوف» المضاف إلى «أعداء» متعلّق بـ«الشهداء»، المجرور بإضافة «نظم» إليه، و«إنّ» حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر، والضمير المتّصل في محلّ نصب على أنّه اسمها، و«وليّ» مرفوع على أنّه خبرها، و«حميد» خبر بعد خبر.

المعنى: أحمده مبتهلاً إليه، راجياً من عظيم ما لديه، سائلاً منه أن يجعل حمدي في مقابلته بالثواب حمداً لا منتهى لحدّه، فأكون دائماً آمناً من أليم العقاب، ولا حساب لعدده فتوازنه سيّئاتي، ولا مبلغ لغايته فترتفع به إلى أعلى علّيّين درجاتي، ولا انقطاع لأمده فتنحصر به حسناتي، حمداً يكون معرفتي[1] بقدرته عند وقوفي في وافر نعمه على عظيم حكمته وصلة إلى طاعته وعفوه، وبهدايتي للسعي إلى مغفرة ذنوبي، وتوفيقي لسدّ خلّتي وتدارك عيوبي، سبباً مؤدّياً إلى رضوانه، ووسيلة وذريعة إلى مغفرته، ومسلكاً وطريقاً إلى جنّته، ومجيراً وخفيراً من نقمته، وكهفاً وأمناً ألجأ إليه من غضبه، ومعيناً وظهيراً أتقوّى به على طاعته، وحاجزاً يردعني عن ارتكاب معصيته، وعوناً يساعدني على تأدية الواجب من حقّه، ويباعدني عن متابعة هواي، حتّى أفي بعهوده وشروطه ووظائفه، حمداً بالرضا بجميل قضائه، نسعد به في السعداء من أوليائه، وبالصبر على عظيم بلائه نصير به في نظم الشهداء بسيوف أعدائه، إنّه وليّ وناصر لمن اعتمد عليه، حميد بجليل المواهب الوافرة لديه.

---

١. «م»: بمعرفتي.



[شرح الدعاء الثاني]

وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد الصلاةُ على رسول الله صلى الله عليه وآله

الكريم يتفضّل باستحقاق الوسيلة بما لا يستحقّه السائل، وبنيل بشفاعة أهل الفضيلة ما لا تتضمّنه المسائل. والله سبحانه وتعالى لمّا شرّفنا بالنبيّ الهادي، وبيّض بطاعته وجوهنا يوم ينادي المنادي، وفرض علينا تولّي آله الهادين في غياهب الظلم، وجعل الاقتداء بهم مجلّاة لكلّ كرب وألم، فالصلاة عليهم في الدعاء إقرار بعظيم حقّهم موجب لتوالي الآلاء، والتوسّل بهم إلى نيل الرضا ممّا يجني لمحبّتهم[1] من روض اليقين جميل النعماء، وقد أعطاهم الله سبحانه من الدرجة والوسيلة والفضل والفضيلة ما لا يعيه قلب واعٍ، ولا يؤثّر فيه دعاء داعٍ؛ كما نطق به الخبر[2]، وصرّح به من تتبع واعتبر، وإنّما نفعه عائد علينا، وثوابه واصل إلينا، نتقرّب بهم لتدنسنا وتنزّههم إلى مواهب واجب الوجود، المفيض على قاصديه ينابيع الكرم والجود؛ فلهذا بدأ عليه السلام بعد التحميد بالصلاة، وتعليماً لنا بالطريقة الموصلة إلى سبيل النجاة، فقال:

---

١. «م»: لمحبّهم.

٢. روى الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار باب «معنى الإمام المبين» ٩٦ و٩٧ و٩٨:... إنّ الإمامة أجلّ قدراً، وأعظم شأناً، وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم... إنّ الإمامة أُسّ الإسلام النامي وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد... الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالَم وهي في الأُفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار، والإمام البدر المنير، والسراج الظاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى، الحديث.

(الدعاء)[١]: **وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنا**[٢] **بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دُونَ الأُمَمِ الماضِيَةِ وَالقُرُونِ السّالِفَةِ بِقُدْرَتِهِ الَّتِي لاٰ تَعْجِزُ عَنْ شَيْءٍ وَإِنْ عَظُمَ، وَلاٰ يَفُوتُها شَيْءٌ وَإِنْ لَطُفَ؛ فَخَتَمَ بِنا عَلىٰ جَمِيعِ مَنْ ذَرَأَ، وَجَعَلَنا شُهَداءَ عَلىٰ مَنْ جَحَدَ، وَكَثَّرَنا بِمَنِّهِ عَلىٰ مَنْ قَلَّ.**

اللغة: منّ عليه؛ منّاً ومِنِّيني[٣]: أنعم واصطنع عنده صنيعة، و«التحميد»: حمد الله مرّة بعد أخرى من حمد المضعّف لتكثير الفعل وأنّه لحمّاد الله عزّ وجلّ؛ ومنه محمّد كأنّه حمد مرّة بعد مرّة وهو اسم مفعول صار علماً بالنقل.

وسمّي به نبيّنا صلى الله عليه وآله إلهاماً من الله عزّ وجلّ وتفاؤلاً لما روي من جواب جدّه عبد المطّلب لمّا قيل له: لم سمّيت ابنك محمّداً وليس من أسماء آبائك ولا قومك؟ فقال: «رجوت أن يحمد في السماء والأرض» وقد حقّق الله رجاءه[٤].

وقد سمّاه في سابع ولادته لموت أبيه عليه السلام قبلها[٥].

والنبيّ: المخبر عن الله تعالى؛ وترك الهمزة المختار إمّا تخفيفاً من المهموز أو أنّ أصله من النبوّة بفتح النون وسكون الباء أي الرفعة جمعه أنبياء ونُباء وأنْباء والنبيئون؛ والاسم النبوّة، وأصل الصلاة الدعاء؛ لكنّها منه تعالى مجاز في الرحمة، و«الأُمّة»

---

١. بين الهلالين من نسخة «م».

٢. «م»: إلى آخره.

٣. في النسختين: مِنّينا.

٤. روى نحوه ابن عساكر في باب ذكر مولد النبي، من تاريخ مدينة دمشق ٣ / ٨٠ ـ ٨١ ولاحظ شرح اللمعة ١ / ٢٣٢.

٥. قال الكليني في الكافي ١ / ٤٣٩: وتوفّي أبوه «عبد الله بن عبد المطّلب» بالمدينة عند أخواله وهو ابن شهرين.

وقال اليعقوبي في تاريخه ٢ / ١٠: وتوفّي «عبد الله بن عبد المطّلب» أبو رسول الله صلى الله عليه وآله على ما روى جعفر بن محمّد بعد شهرين من مولده، وقال بعضهم: إنّه توفّي قبل أن يولد، وهذا قول غير صحيح؛ لأنّ الإجماع على أنّه توفّي بعد مولده، وقال آخرون: بعد سنة من مولده.

بالضمّ: الرجل الجامع للخير؛ والإمام؛ وجماعة أرسل إليهم رسول؛ والجيل من كلّ حيّ؛ جمعه أُمم، و«القرن» من القوم: السيّد وأربعون سنة أو مئة أو ما بينهما من رأس كلّ عشرة أو مئة وعشرون؛ فالمراد أهلها، و«لَطُفَ»: صَغُرَ ودَقّ، وخَتَم القوم وخاتمتهم[1]: آخرهم، و«ذرأ» كجعل: خلق، والشيء كثّرَه.

الإعراب: «علينا» و«بمحمّد» الجارّان فهما متعلّقان بمنَّ، الماضي، والجملة صلة الموصول. و«نبيّ» المضاف إلى الضمير العائد على الجلالة عطف بيان أو بدل من محمّد تابع له جرّد عن الوصفية فلم يصلح للنعتية. و«صلّى» فعل ماض، و«الله» مرفوع على أنّه فاعل، و«عليه» متعلّق به، وحيث كانت بمعنى الرحمة عدّيت بـ«على»، وأمّا إذا كانت بمعنى الدعاء فالفرق بين تعديتها بـ«اللام» و«على» ظاهر، وأمّا الصلاة الشرعية لله فباللام لا غير وهي للتعليل أي للتقرّب إليه، والواو في «وآله» عاطفة إن جاز العطف على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض أو حمل على إضمار الجارّ، كما أضمر في غيره، وحسن هنا لكثرة التكرار أو لإفادة مزيد الاختصاص حتّى كأنّهما كالشيء الواحد لا يفرق بينهما، ولا يصلح التوسّل إلّا بهما وإلّا فبمعنى «مع»، وما بعدها منصوب بالفعل قبلها لا بها على المختار.

و«دون» المضاف إلى «الأمم» منصوب على الظرفية لذلك حال من الضمير قبله بمعنى فوق أو أمام في الرتبة أو في الشرف مراعياً لمناسبة المقام، فيكون التقدير «منّ علينا مجاوزين الأمم»، فالعامل فيها هو العامل في صاحبها، ولا ينافي ذلك تنحية الفعل وهو المنّ عمّا دخلت عليه؛ لأنّ الفعل لم يدخل عليها بل دخل على عاملها المقدّر؛ إذ التقدير لأجل تصحيح الكلام «كائنين دون الأمم». وممّا استثناه ابن هشام من قولهم لابدّ لحرف الجرّ من متعلّق «خلا» و«عدا» و«حاشا» إذا خفض؛ لأنّ ما

---

١. «م»: خاتمهم.

فيها من تنحية الفعل عمّا دخلن عليه، عكس معنى التعدية الذي هو إيصال معنى الفعل إلى الاسم[١].

و«دون» وإن كانت مثلها في المعنى إلّا أنّ اسميّتها محوج إلى عامل فيها، والذوق لا يحكم إلّا بالحالية. وجعلها بمعنى «غير» لا يخرجها من الاسمية، وتوغّلها في الإبهام يمنع كونها نعتاً للمعرفة، مع أنّ موصوفها ضمير، ولا يجوز وصفه فتكون قد استثنيت بها، كما يستثنى بـ«غير» مخرجاً لها عن الوصفية الأصلية حملاً على «إلّا» متصلاً إن عاد الضمير إلى مطلق بني آدم، أو منقطعاً إن رجع إلى أُمّته ﷺ.

و«الماضية» بالخفض نعت المضاف إليه، و«القرون» المخفوضة المنعوتة بالسالفة معطوفة بـ«الواو» على الأمم، و«الباء» في «بقدرته» الموصوفة بالموصول بعدها متعلّقة بـ«من»، و«عن شيء» متعلّق بـ«لا تعجز»، وهو مرفوع؛ لتجرّده عن الناصب والجازم، وفاعله المستتر عائد الموصول، والجملة صلته. و«الواو» في «وإن عظم» عاطفة لجملة الشرط المذكور على محذوف بقرينة «إنّ القادر على العظيم قادر على الحقير»، و«إن» حرف شرط، و«عظم» فعل الشرط، والجواب محذوف وجوباً؛ لسبق ما يدلّ عليه، و«الواو» عطفت جملة «لا يفوتها» على جملة «لا تعجز»، وهي مثلها في الإعراب، وفيها ترقٍّ من الأعلى إلى الأدنى، وفي الأُولى بالعكس، كما يقتضيه بعجز ويفوت، فتأمّل.

و«الفاء» في «فختم» للتعقيب أو للسببية على تقدير «فأطعنا فختم». و«بنا» متعلّق به، وكذا «على» الجارّ لجميع المضافة إلى من الموصولة بجملة ذرأ المحذوف منها العائد جواز الانتصابة على المفعولية، و«نا» مفعول أوّل لـ«جعل» المعطوف بـ«الواو» على «ختم»، و«شهداء» بالمدّ مفعوله الثاني، و«على» متعلّق به جار لـ«من» الموصولة بجحد، و«نا» مفعول «كثّر»، و«الباء» و«على» متعلّقان به، ويمكن تعلّق «على»

---

١. مغني اللبيب ٢ / (الباب الثالث)، ٥٧٨.

بـ«المنّ» فيكون جرّها للموصول بـ«قلّ» دون الضمير تعظيماً له تعالى برحمه للقليل الفاقد النصير.

المعنى: والحمد لله الذي لابتدائه بالنعم، واختصاصه بالفضل والكرم، منّ علينا رافعاً لنا ومشرّفاً لا بمزيد طاعة أو هجر شناعة نكتسب بها شرفاً، بل تفضّلاً منه وتكرّماً بمحمّد نبيّه ﷺ دون الأُمم الماضية قبل الفوز بهذه النعمة العظيمة، والقرون السالفة بدون الوقوف على هذه الطريقة المستقيمة، فتوفيقنا لهذا الأمر العظيم، وتشريفنا بهذا الرسول الكريم بقدرته التي لا تعجز عن شيء وإن عظم ولا يفوتها شيء وإن لطف، فهو سبحانه المنهي للنعم العظام إلى من وقف في مقام التقصير أدنى مقام الهادي لجميع الأنام مع تقصيرهم في السعي إلى ما هو للعاقل مرام، وقد زادنا بذلك منزلة وقدراً، وأظهر لنا من هداه في ظلمة الجهل شمساً وبدراً؛ لننال صافي رضاه، ونفوز بسعيد لقاه، فختم بنا على جميع من ذرأ من بريّته، حيث ميّزنا عنهم بشريف عطيته، وجعلنا شهداء على من جحد بقبيح نيّته، حتّى أركس نفسه بعمله في فضيح بليته، فكنّا بالتقلّب في نعمه والفوز بوافي كرمه حجّة لهم وعبرة، ومحلّاً لظهور منيع القوّة وبديع القدرة، وكثّرنا بمنّه بانضمام من اهتدى إلينا على من قلّ حتّى دخلنا بطاعته في أهل العقد والحلّ، فلا أُحصي ثناء عليه، ولا أُحيط شكر ما أوصلنا إليه.

الدعاء: **اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ[1] أَمِينِكَ عَلىٰ وَحْيِكَ، وَنَجِيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَفِيِّكَ مِنْ عِبادِكَ، إِمامِ الرَّحْمَةِ، وَقائِدِ الخَيْرِ، وَمِفْتاحِ البَرَكَةِ كَما نَصَبَ لِأَمْرِكَ**

---

١. «م»: إلى آخره.

نَفْسَهُ، وَعَرَّضَ فِيكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ، وَكاشَفَ فِي الدُّعاءِ إِلَيْكَ حامَّتَهُ، وَحارَبَ فِي رِضاكَ أُسْرَتَهُ، وَقَطَعَ فِي إِحْياءِ دِينِكَ رَحِمَهُ، وَأَقْصَى الأَدْنَيْنَ عَلىٰ جُحُودِهِمْ، وَقَرَّبَ الأَقْصَيْنَ عَلَى اسْتِجابَتِهِمْ لَكَ، وَوالىٰ فِيكَ الأَبْعَدِينَ، وَعادىٰ فِيكَ الأَقْرَبِينَ، وَأَدْأَبَ نَفْسَهُ فِي تَبْلِيغِ رِسالَتِكَ، وَأَتْعَبَها بِالدُّعاءِ إِلىٰ مِلَّتِكَ، وَشَغَلَها بِالنُّصْحِ لِأَهْلِ دَعْوَتِكَ، وَهاجَرَ إِلىٰ بِلادِ الغُرْبَةِ، وَمَحَلِّ النَّأْيِ عَنْ مَوْطِنِ رَحْلِهِ وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ، وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ، وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ، إِرادَةً مِنْهُ لِإِعْزازِ دِينِكَ، وَاسْتِنْصاراً عَلىٰ أَهْلِ الكُفْرِ بِكَ، حَتَّى اسْتَتَبَّ لَهُ ما حاوَلَ فِي أَعْدائِكَ، وَاسْتَتَمَّ لَهُ ما دَبَّرَ فِي أَوْلِيائِكَ، فَنَهَدَ إِلَيْهِمْ مُسْتَفْتِحاً بِعَوْنِكَ، وَمُتَقَوِّياً عَلىٰ ضَعْفِهِ بِنَصْرِكَ، فَغَزاهُمْ فِي عُقْرِ دِيارِهِمْ وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُوحَةِ قَرارِهِمْ، حَتّىٰ ظَهَرَ أَمْرُكَ، وَعَلَتْ كَلِمَتُكَ، وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ.

اللغة: «الأمين»: الثقة، ووحي الله: رسالته وإلهامه والكلام الذي ينزل به الملك على الرسول، و«النجيب»: الكريم الحسيب أو بمعنى المنتجب وهو المختار، و«نجا»: خلص؛ والنجيّ: فعيل منه، و«الصفيّ»: الحبيب المصافي، و«الأمام»: نقيض الوراء كقدّام يكون اسماً وظرفاً وبكسر أوّله الدليل الهادي، ونصب نفسه: أتعبها ولا يقال أنصب، وعرضه لكذا: نصبه له[1]، وكاشفه بالعداوة: ناداه بها، وحامّة الإنسان: خاصّته، وأُسرة الرجل: رهطه الأدنون، ودأب في عمله: جدّ وتعب، و«الملّة»: الشريعة والدين، و«استتبّ الأمر»: تهيّأ واستقام، و«حاول الأمر»: رامه، ونهد إلى العدو ينهد بالفتح أي نهض، و«عقر الدار» بضمّ العين وقد يفتح وسطها وأصلها، وبحبوحة المكان: وسطه.

---

١. «م»: نصب له.

الإعراب: اللّهمّ بمعنى يا الله، و«الميم» المشدّدة عند سيبويه والخليل عوض من «يا»، بقرينة أنّها لا توجد معها، وقال الفرّاء: أصله يا الله أُمَّ بخير فألُقيت الهمزة وطرحت حركتها على ما قبلها[١].

و«الفاء» في «فصلّ» إمّا رابطة لجواب أمّا المحذوفة والتقدير: أمّا بعد منّك فصلّ، وإمّا عاطفة فتكون للتعقيب والمعطوف عليه محذوف تقديره: إنّك مننت فصلّ، أو زائدة، و«أمينك» لاشتقاقه ولكونه المقصود بالحكم بدل لا عطف بيان ولا نعت، و«على وحيك» متعلّق به، و«نجيّك»، وفي نسخة ابن إدريس: «نجيبك» معطوف عليه، و«من خلقك» متعلّق به، ومثله ما بعده، و«إمام» بدل ثان، وما بعده معطوفان عليه، و«الكاف» في «كما نصب» للتعليل جرّت المصدر المؤوّل «ما» المصدرية بعدها والفعل به.

و«لأمرك» متعلّق بنصب، و«نفسه» مفعوله، و«بدنه» مفعول «عرّض»، والجارّان قبله متعلّقان به، و«حامّته» مفعول «كاشف»، و«أُسرته» مفعول «حارب» والواوات عاطفة، و«الأدنين» و«الأقصين» ـ بفتح النون والصاد ـ مفعولان للفعل قبلها، وعلامة نصبها ياء الجمع، والأصل: الأدنيين والأقصيين، استثقلت الكسرة على الياء فحذفت بعد حذف حركتها لالتقاء الساكنين، و«على» في «على جحودهم» و«على استجابتهم» للتعليل، و«والى» فعل ماض، و«فيك» متعلّق به، و«الأبعدين» مفعوله منصوب بالياء؛ لأنّه جمع سالم، ومثله «وعادى» إلى آخره.

و«نفسه» مفعول «أدأب»، و«في تبليغ» متعلّق به مضاف إلى «الرسالة» المضافة إلى الكاف، والواو عاطفة، و«أتعبها» فعل وفاعل ومفعول، و«بالدعاء» متعلّق به، و«إلى ملّتك» متعلّق بالدعاء، و«بالنصح» متعلّق بشغل، و«لأهل» متعلّق بالنصح، مضاف إلى ما بعده، و«إلى» متعلّق بهاجر. و«بلاد» مجرور بها مضاف إلى «الغربة»،

---

١. مجمع البيان ١ ـ ٢ / ٧٢٥ و٧٢٦.

و«عن» الجارّة لموطن، المضاف إلى «رحل» المضاف إلى الضمير متعلّقة بالنأي الذي أُضيف إليه «محلّ»، و«موضع» و«مسقط» و«مأنس» مضافة إلى ما بعدها، والواوات عاطفة، و«إرادة» مفعول لأجله، و«منه» في محلّ نصب على أنّه نعت إرادة، و«لاعزاز» المضاف إلى «دين» المضاف إلى الكاف، اللّام المقوّية للتعدية فيه متعلّقة بإرادة.

و«استنصاراً» معطوف عليه و«على» متعلّق به، و«بك» متعلّق بالكفر، و«حتّى» ابتدائية، و«استتبّ» فعل ماض، ولو جوّزنا عطفها الجمل ـ كما قاله البعض وقطعنا النظر عمّا ذكروه من الموانع ـ لكان ذلك بالمقام أنسب، و«ما» الموصولة فاعله، وجملة «حاول» صلة وعائد، و«في أعدائك» متعلّق به، و«استتمّ» معطوف على استتبّ، و«له» متعلّق به، و«دبّر» صلة «ما» ومحلّها الرفع على الفاعلية، و«في أوليائك» متعلّق به، والفاء في «فنهد» للتعقيب وتحتمل السببية أيضاً، و«إليهم» متعلّق بنهد، و«مستفتحاً» حال من فاعله المستتر، و«بعونك» متعلّق به أو بنهد.

و«متقوّياً» معطوف على «مستفتحاً»، و«على ضعفه» و«بنصرك» متعلّقان به، و«عقر» المضاف إلى «ديار» المضاف إلى الضمير مجرور بفي؛ المتعلّقة بغزا الناصبة للضمير، المعطوفة بفاء التعقيب على «نهد»، ومثله «وهجم» إلى آخره، و«حتّى» ابتدائية أو عاطفة لـ«ظهر» على «غزا»، و«أمرك» فاعله، والواو في «وعلت» عاطفة، و«كلمتك» الفاعل، والواو في «ولو كره» عاطفة، و«لو» شرطية، وما بعدها شرط، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه، والمعطوف عليه مقدّر.

المعنى: اللّهمّ كما هديتنا وأخرجتنا من ظلم الجهالة، ونجيتنا من فتن الضلالة، ومننت علينا بمحمّد وآله، وصيّرت موضحات السبل أفعاله وأقواله، فصلّ على محمّد أمينك على وحيك المبلّغ أمرك ونهيك، ونجيّك من خلقك الذي نزهته

وانتخبته لمعرفة حقّك، وصفيّك من عبادك الذي به أحييت ميت بلادك؛ إمام الرحمة الذي بدون متابعته لا تنال، وقائد الخير فيه البلوغ إلى الآمال، ومفتاح البركة فلا تزكو إلّا بولايته الأعمال، كما نصب لأمرك نفسه ولم يخش لومة لائم، وعرّض فيك للمكروه بدنه فكان على إحياء سنّتك القائم، وكاشف في الدعاء إليك حامّته، وأظهر لهم العداوة حتّى علت كلمتك وخسر المبطلون، وحارب في رضاك أُسرته حتّى ظهر الحقّ وزهق الباطل ولو كره المشركون.

وقطع في إحياء دينك رحمه معتمداً على نصرك فذلّ بإعزازك الكافرون، وأقصى الأدنين على جحودهم حتّى أصبحوا في ظلماتهم يعمهون، وقرّب الأقصين على استجابتهم لك فكانوا في رياض الأمن والهدى يتردّدون، ووالى فيك الأبعدين بمتابعتهم الحقّ المبين، وعادى فيك الأقربين الذين كانوا عن صراطك عمين، وأدأب نفسه في تبليغ رسالتك ولم يخش لوم اللائمين، وأتعبها بالدعاء إلى ملّتك وهم في ظلمات الضلال تائهون، وشغلها بالنصح لأهل دعوتك ليوصلهم إلى عين اليقين.

وهاجر إلى بلاد الغربة، ولم يخش طاعة لك من ألم ولا كربة، ونهض إلى ديار غير أهله ومحلّ النأي عن موطن رحله، ولم يضجره فراق مسكنه وموضع رجله، وترك ما جبلت القلوب على حبّه من مأواه، ومسقط رأسه ومنزله، ومأنس نفسه حبّاً وميلاً، وإرادة منه لإعزاز دينك، وطلباً للعون، واستنصاراً على أهل الكفر بك حتّى تهيّأ واستتبّ له ما حاول في أعدائك من جهادهم حتّى يفيئوا إلى طاعتك أو يحلّ بهم عظيم بلائك.

واستتمّ له ما دبّر في أوليائك حتّى اجتمعوا واستعدّوا لما ندبتهم إليه من جميل قضائك، فنهد إليهم ونهض مستعدياً بك عليهم، مستفتحاً بعونك ما سدّوا عليه من أبواب الظفر، ومتقوّياً على ضعفه بنصرك من آمن بك على من تولّى وكفر؛ فغزاهم في عقر ديارهم في كثرة المناوئ وقلّة المعين، وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم؛ ليتمّ

عليهم الحجّة بانكسارهم في البلد الأمين حتّى ظهر أمرك لمّا طلعت شموس الحـق، وتحقّقت الظنون، وعلت كلمتك بنصرة المؤمنين ولو كره المشركون.

الدعاء: **اللّٰهُمَّ فَارْفَعْهُ بِمٰا كَدَحَ فِيكَ[1] إِلَى الدَرَجَةِ العُلْيا مِنْ جَـنَّتِكَ حَـتّىٰ لاٰ يُساوى فِي مَنْزِلَةٍ، وَلاٰ يُكافَأَ فِي مَرْتِبَةٍ، وَلاٰ يُوازِيْهِ لَدَيْكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلاٰ نَبِـيٌّ مُرْسَلٌ، وَعَرِّفْهُ فِي أَهْلِهِ الطّٰاهِرِينَ وَأُمَّتِهِ المُؤْمِنِينَ مِنْ حُسْنِ الشَّـفٰاعَةِ أَجَـلَّ مٰـا وَعَدْتَهُ، يٰا نٰافِذَ العِدَةِ، يٰا وافِيَ القَوْلِ، يٰا مُبَدِّلَ السَّيِّئٰاتِ بِأَضْعٰافِها مِنَ الحَسَنٰاتِ، إِنَّكَ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ.**

اللغة: «كدح»: سعى وعمل لنفسه، و«الشافع»: الجاعل الوتر شفعاً؛ والشفاعة: السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم؛ يقال: شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع؛ ووجه الاشتقاق لا يخفى؛ لأنّ الشافع يضمّ سؤاله إلى سؤال غيره.

و«أنفذ الأمر»: قضاه؛ و«النافذ»: الماضي في جميع أُموره.

الإعراب: الكلام في «فاء» «فارفعه» كالكلام في فاء «فصلّ»، و«الباء» الجـارّة لـ«ما» الموصولة بالجملة بعدها، متعلّقة بالفعل الرافـع للـضمير المسـتتر، النـاصب للبارز، و«فيك» متعلّق بـ«كدح»، و«إلى الدرجة» متعلّق بارفعه، و«العليا» بالقصر في محلّ جرّ على أنّها نعت «الدرجة» وهي مؤنث أفعل، و«من» في «من جنّتك» لبيان الجنس متعلّقة بمحذوف نعت ثان للدرجة، و«حتّى» الداخلة عـلى المـضارع المـنفي بـ«لا» المنصوب بـ«أن» مضمرة بعد حتّى لاستقباله يجوز كونها لانتهاء الغاية مرادفة

---

١. «م»: إلى آخره.

لـ«إلى» وتعليلية مرادفة لـ«كي».

و«في منزلة» متعلّق بـ«يساوي»، و«لا يكافأ» منصوب لفظاً بالعطف على «يساوي» وهو بالقصر على نسخة ابن إدريس، و«في مرتبة» متعلّق به، و«لا يوازيه» بالنصب معطوف على «يكافأ» وعلى نسخة ابن إدريس مرفوع بضمّة مقدّرة على الياء، فيكون المعطوف عليه كذلك، والفعل للحال فينتفي شرط تقدير «أن»، و«لديك» متعلّق به، و«ملك» مرفوع على الفاعلية، و«مقرّب» تابع له على النعتية، و«نبيّ» المقرون بـ«لا» معطوف بالواو على ملك وهو من خواصّها مع سبق نفي وعدم قصد المعيّة، و«عَرِّفه» فعل أمر وفاعل مستتر وجوباً؛ لأنّه أحد الأفعال الأربعة، ومفعول مضمر متّصل، و«في أهله» متعلّق به حتّى يكونوا هم الشفعاء، ولو تعلّق بالشفاعة لكان هو الشفيع هنا، والأظهر الأوّل؛ لأنّه في مقام الوصف أكمل.

و«الطاهرين» مجرور بالياء على التبعية، والواو عاطفة لما بعدها، و«من» الجارّة لـ«حسن» المضاف إلى «الشفاعة» على إضافة الصفة إلى الموصوف بالتقديم والتأخير متعلّقة بـ«عرّفه»، و«أجلّ» منصوب على أنّه مفعول ثان لـ«عرّفه» المتعدّي إلى الثاني بالتضعيف مضاف إلى «ما» الموصولة بالجملة الفعلية المشتملة على العائد المجرور المقدّر، والتقدير: «أجلّ وعد وعدته به» وعلى هذا فأفعل غير مقصود به التفضيل، وحيث كان موعوداً حاصلاً مستغنياً عن الطلب، فالسؤال تكثير أهل الشفاعة بمزيد التوفيق، و«نافذ» المضاف إلى «العدّة» المسبوق بحرف النداء منصوب؛ لأنّه منادى مضاف، ومثله ما بعده، و«من» البيانية الجارّة للحسنات، حال من «أضعافها» المعرّفة بالإضافة المجرورة بالباء التي للمقابلة المتعلّقة بـ«مبدّل»، و«إنّ» حرف توكيد، والكاف اسمها، و«ذو» المضافة إلى «الفضل» المرفوعة بالواو؛ لأنّها بمعنى صاحب الخبر. و«العظيم» بالجرّ على أنّه نعت «الفضل».

المعنى: اللّهمّ إنّ نبيّك أحمد المحمود الذي وفّقتنا للصلاة عليه لننال بذلك الكمالات والسعود، قد بذل في تبليغ ما أمرته المجهود، فارفعه بما كدح فيك وسعى، وأجابك لما دعوته لإرشاد الخلق وإلى عبادتك دعاً؛ ليرتقي بذلك إلى الدرجة العليا من جنّتك، ويفوز بما وعدته من عظيم رحمتك، حتّى لا يساوى في منزلة حيث لم يعادله أحد في الإخلاص إليك، ولا يكافا في مرتبة؛ إذ لم تنل مخلوقاً ما أنلته من القرب لديك، ولا يوازيه لديك ملك مقرّب إلى حضرتك العلية بما خصصته من الرفعة على جميع البرية، ولا نبيّ مرسل إلى هداية العباد؛ فإنّه بالغ في تبليغ كلمتك على فرط ما أعلنوا به من العداوة والعناد.

وعرّفه في أهله الطاهرين بما أذهبت عنهم من الرجس بمزيد الإخلاص، وأُمّته المؤمنين الذين لازموا صراطك المستقيم للفوز والخلاص من حسن الشفاعة فيمن أذن الرحمان، أجلّ ما وعدته بفضلك ومنّك على أمّته بالأمن والأمان، فنحن مستمطرون سحائب رحمتك يا نافذ العدّة طالبون فيوض كرمك، يا وافي القول، ويا عظيم الجدة مقرّون بما كسبت أيدينا بعد واضح البيّنات، يا مبدّل السيّئات بأضعافها من الحسنات إنّك ذو الفضل العظيم.

[شرح الدعاء الثالث]

وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على حَمَلَةِ العرش وكلِّ مَلَكٍ مُقَرَّب

كما أنّ الصلاة على النبيّ الأمين وآله الغرّ الميامين من مُفيضات سواقي رحمة ربّ العالمين كذلك الصلاة على ملائكته المقرّبين على قبول الدعاء خير معين؛ لتمسّكهم بالحبل المتين، وملازمتهم للطاعة ببلوغ درجة اليقين، وتنزّههم عن غواية الشيطان اللعين، فهم خير وسيلة بعد الحاوي مراتب الفضل والفضيلة لطالب المواهب الجليلة مع كثرة تقصيره على أعماله القليلة، لعلّ الله سبحانه بفضله ينيله ما لم يدرك إلّا بهدايته سبيله.

الدعاء: اللّٰهُمَّ وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ[1] الَّذِينَ لاٰ يَفْتُرُونَ مِنْ تَسْبِيحِكَ، وَلاٰ يَسْئَمُونَ مِنْ تَقْدِيسِكَ، وَلاٰ يَسْتَحْسِرُونَ مِنْ عِبٰادَتِكَ، وَلاٰ يُؤْثِرُونَ التَّقْصِيرَ عَلَى الجِدِّ فِي أَمْرِكَ، وَلاٰ يَغْفَلُونَ عَنِ الوَلَهِ إِلَيْكَ، وَإِسْرافِيلُ صٰاحِبُ الصُّورِ الشّٰاخِصِ الَّذِي يَنْتَظِرُ مِنْكَ الإِذْنَ وَحُلُولَ الأَمْرِ فَيُنَبِّهُ بِالنَّفْخَةِ صَرْعىٰ رَهٰائِنِ القُبُورِ، وَمِيكٰائِيلُ ذُو الجٰاهِ عِنْدَكَ وَالمَكٰانِ الرَفِيعِ مِنْ طٰاعَتِكَ، وَجِبْرَئِيلُ الأَمِينُ عَلىٰ وَحْيِكَ المُطٰاعُ فِي أَهْلِ سَماواتِكَ المَكِينُ لَدَيْكَ المُقَرَّبُ عِنْدَكَ، وَالرُّوحُ الَّذِي عَلىٰ مَلائِكَةِ الحُجُبِ وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَمْرِك.

---

١. «م»: إلى آخره.

اللغة: العرش والعريش لغة: كلّ ما يستظلّ به من سقف وغيره، وهو سبحانه وتعالى لتنزّهه عن المكان وتقدّسه عن الاحتياج والنقصان وهو الحامل في البرّ والبحر المظهر من صنعه للهدى جليلاً، والذي لا تحيط العقول بجليل صنعه والممسك للسماوات والأرض أن تزولا، والذي مع عدم تناهي ما آتانا من الهدى والبيّنات لم يؤتنا من العلم إلّا قليلاً فعرشه محمول علينا كما قال سبحانه ﴿وَيَحمِلُ عَرشَ رَبِّكَ فَوقَهُم يَومئِذٍ ثَمانِيةٌ﴾[1]، وخبرٌ[2] خلقه من الأنوار لا يحاط بما تضمّنه من الأسرار؛ فليس علينا إلّا التصديق للفوز برضاه وثوابه في جنّة قطوفها دانية.

و«فتر»، يفتَر ويفتِر بفتح التاء وكسرها فتوراً: سكن بعد حدّة ولان بعد شدّة، وسبح تسبيحاً؛ قال: سبحان الله وهو تنزيه لله من الصاحبة والولد، معرفة ونُصِب على المصدر ومعناه: أبرِّئُ الله من السوء براءة؛ أو معناه: السرعة إليه والخفّة في طاعته، وسئم الشيء؛ وسئم منه كفرح، و«القدّوس»: من أسماء الله تعالى، و«التقديس»: التطهير، و«حسر» كضرب وفرح: أعيا، وقيل: «يستحسرون» أي ينقطعون عن العبادة، و«الوله»: التحيّر من شدّة الوجل؛ وولهت الناقة إلى ولدها: تحيّرت عند فقدها له، و«إسرافيل» بكسر الهمزة اسم ملك، و«الصُور» هو القرن الذي ينفخ فيه عند بعث الموتى إلى المحشر؛ وقيل: جمع صورة يريد صور الموتى ينفخ فيها الأرواح.

و«شخوص البصر»: ارتفاع الأجفان إلى فوق وتحديد النظر وانزعاجه، و«الصرع»: الطرح على الأرض، وأرهنه القبر: ضمّه إيّاه؛ والرهائن جمع رهينة، و«ميكائيل» بكسر الميم، و«جبرئيل» أي عبد الله بالهمز وبلا همز ساكن الياء

---

١. الحاقّة: ١٧.

٢. الكافي ١ / ١٢٩:... فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة: نور أحمر؛ منه احمرّت الحمرة، ونور أخضر؛ منه اخضرّت الخضرة، ونور أصفر؛ منه اصفرّت الصفرة؛ ونور أبيض؛ منه ابيض البياض» الحديث.

ومفتوحها وبيائين وبالنون ساكن الياء ومكسورها، و«الروح» أعظم الملائكة بعد حملة العرش، وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وكَذٰلِكَ أوحَينا إليكَ رُوحاً مَنْ أمْرِنا﴾[١] قال: «خلق من خلق الله عزّ وجلّ أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدّده وهو مع الأئمّة عليهم السلام من بعده»[٢].

الإعراب: «اللّهمّ» منادى محذوف منه حرف النداء وجوباً إمّا لعدم الجمع بين العوض والمعوّض أو لاستعماله كذلك مجاناً، والواو في «وحملة» المضاف إلى عرشك «واو» الاستئناف وهو مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: «مننت علينا بهم» أو «نحمدك على منّك علينا بهم» أو «نقرّ بحقّهم ومرتبتهم» أو «أتوسّل بهم إليك» وأمثال ذلك، أو الخبر «فصلّ عليهم» وإعادة «اللّهمّ» لطول الفصل بينهما بالتوابع، والمانع من كون «الذين» خبراً بقاء «الروح» بلا خبر، و«الذين» في محلّ رفع على أنّه نعت «حملة»، والنعت بالموصول لكونه مع الصلة في تأويل المشتقّ، وجملة «لا يفترون» صلة وعائد، و«من» في «من تسبيحك» الأنسب كونها للتعليل، ويمكن مرادفتها لـ«عن»، كما هو أحد الوجوه في قوله تعالى: ﴿فَوَيلٌ لِلقاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِنْ ذِكرِ اللهِ﴾[٣] أو للابتداء متعلّقة بـ«يفترون».

و«من» في «من عبادتك» بمعنى «عن» إن كان الانحسار بمعنى الانقطاع وإلّا فكالتي قبلها، و«التقصير» منصوب على أنّه مفعول «يؤثرون»، و«على الجدّ» متعلّق بـ«يؤثرون»، و«في أمرك» متعلّق بالجدّ، و«إليك» متعلّق بـ«الوله» المجرور بـ«عن» المتعلّقة بـ«يغفلون»، الداخل عليه لا الزائدة بعد الواو العاطفة له على الفعل المنفي

---

١. الشورى: ٥٢.
٢. تفسير القمي ٢ / ٢٧٩؛ تأويل الآيات الطاهرة ٢ / ٥٥١.
٣. الزمر: ٢٢.

قبله، فالنفي به لا بها، و«إسرافيل» بالرفع معطوف على «حملة»، و«صاحب» المضاف إلى «الصور» المجرور بالإضافة مرفوع على أنّه نعته، ومثله «الشاخص» بالرفع، و«الذي» ولولا ضبطه لجاز نصبه بالقطع، وجملة «ينتظر» صلة الموصول، و«منك» يجوز تعلّقه به وبالإذن، المنصوب على المفعولية لينتظر، و«حلول» بالنصب المضاف إلى «الأمر» المجرور بالإضافة معطوف على «الأذن»، والفاء في «فينبّه» للتعقيب، ولا ينافيه سببية «الإذن»، ولو جعلناها لها احتمل التراخي لاحتمال عدم التمامية في العلّية، والقرائن الخارجية على عدم ذلك جلية من الأخبار المروية من طرق الاثني عشرية[1].

و«بالنفخة» متعلّق بينبّه، المرفوع لتجرّده من الناصب والجازم الناصب لـ«صرعى» على المفعولية، وهو مقدّر الإعراب لكونه مقصوراً مضاف إلى «رهائن» المضافة إلى «القبور»، فهما مجروران بالإضافة، و«ميكائيل» بالرفع معطوف بالواو على «إسرافيل»، و«ذو» مرفوع بالواو مضاف إلى «الجاه» العامل في الظرف بعده، وإضافته لازمة نعت لما قبله، و«المكان» بالجرّ معطوف على «الجاه»، و«الرفيع» بالجرّ نعته، و«من» في «من طاعتك» للتعليل متعلّقة بالرفيع أو بـ«ذو»؛ لأنّها بمعنى صاحب، و«جبريل» بالرفع كما تقدّم، و«الأمين» نعته، و«على» الجارّة لوحي المضاف إلى الضمير متعلّقة به، و«المطاع» نعت ثان والجارّ بعده متعلّق به، ومثله ما بعده، و«الروح» بالرفع عطف على «جبريل»، والموصول نعته وهو مبتدأ، والمانع من كونه فصلاً اشتراطهم فيما قبله كونه مبتدأ في الحال أو في الأصل، والجارّ بعده الخبر، والجملة صلة.

المعنى: **اللّهمّ** إنّا تقرّبنا إليك في استجابة الدعاء حين مددنا إليك أعناق الرجاء

---

١. انظر بحار الأنوار ٦ / باب (٢) نفخ الصور وفناء الدنيا؛ ٣١٦، ٧ / ١٩.

بالتوسّل بنبيّك وآله صلوات الله عليهم، وقدّمنا أمام طلبتنا رفع صلواتك إليهم؛ لعلمنا بأنّهم نخبة العباد، وبهم تُحيي[1] ميت البلاد، لما خصصتهم به من رفيع الرتب، وجعلتهم لنيل هداك دليلاً به الوصول وجب.

وحَمَلَة عرشك الذين لا يفترون بما حمّلتهم من أمانتك لما اتّخذوه معيناً على ما أسعدتهم به من تسبيحك، ولا يسئمون من رعاية رضاك بما آتيتهم من هدايتك لانشراح صدورهم من تقديسك، ولا يستحسرون لما يفيض عليهم من سواقي عذب طاعتك، ولا ينقطعون من عبادتك إلى ما يغيضك، ولا يؤثرون التقصير بارتكاب مناهيك على الجدّ في أمرك لما أُلهموا من المعرفة بحقّك وتوحيدك، ولا يغفلون عن الوله إليك لشدّة شوقهم إلى رضاك ونوالك وتشريفك.

وإسرافيل صاحب الصور الذي ينفخ فيه إذا تدانت للبعث الأُمور وأيقن المقصّرون الغافلون بيوم الحساب وأهوال النشور، الشاخص الذي ينتظر منك الإذن وحلول الأمر فينبّه بالنفخة صرعى رهائن القبور، يوم ينفخ في الصور، وميكائيل ذو الجاه الرفيع عندك اللائق للتكليف بالأُمور العظام، والمكان الرفيع من طاعتك بالمسارعة إلى أوامرك للرحمة أو للانتقام[2].

وجبريل الأمين على وحيك لتبليغه لرسلك الكرام، المطاع في أهل سماواتك لما خصصته من مزيد العزّ والاحترام، المكين لديك في رفع الشفاعة[3] إليك، المقرّب عندك، فلا يحتاج إلّا إلى إذنك في توسّله إليك، والروح الذي هو بأمرك قائم على ملائكة الحجب يوقفهم على السداد معتمداً عليك، والروح الذي هو من أمرك المؤيّد لرسولك في جميع الأحوال، والمسدّد لآله الطاهرين في كلّ فعل ومقال.

---

١. «م»: يحيي.

٢. «م»: والانتقام.

٣. «م»: الشفاعات.

الدعاء: اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ[١] وَعَلَى المَلائِكَةِ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ سُكّانِ سَماواتِكَ، وَأَهْلِ الأَمانَةِ عَلىٰ رِسالاتِكَ، وَالَّذِينَ لا تَدْخُلُهُمْ سَآمَةٌ مِنْ دُؤُوبٍ، وَلا إِعْياءٌ مِنْ لُغُوبٍ وَلا فُتُورٌ، وَلا تَشْغَلُهُمْ مِنْ تَسْبِيحِكَ الشَّهَواتُ، وَلا يَقْطَعُهُمْ سَهْوُ الغَفَلاتِ، الخُشَّعُ الأَبْصارِ فَلا يَرُومُونَ النَّظَرَ إِلَيْكَ، النَّواكِسُ الأَذْقانِ الَّذِينَ قَدْ طالَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيما لَدَيْكَ، المُسْتَهْتِرُونَ بِذِكْرِ آلائِكَ، وَالمُتَواضِعُونَ دُونَ عَظَمَتِكَ وَجَلالِ كِبْرِيائِكَ، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ إِذا نَظَرُوا إِلىٰ جَهَنَّمَ تَزْفَرُ عَلىٰ أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ سُبْحانَكَ ما عَبَدْناكَ حَقَّ عِبادَتِكَ.

اللغة: «الدؤوب» مصدر دأب؛ كمنع أي جدّ وتعب، و«لغِب» لغباً ولُغوباً ولَغوباً؛ كمَنَعَ وسَمِعَ وَكرُمَ: أعيا أشدّ الإعياء، و«الفتور»: السكون بعد الحدّة، واشتهاه وتَشَهّاه: أحبَّهُ ورغب فيه؛ و«الشهوة»: ما يشتهى؛ جمعه شهوات، و«الخشوع»: الخضوع أو هو في البدن والخشوع في الصوت والبصر، «الناكس»: المتطأطئ رأسه؛ جمعه نواكس، و«المستهتر بالشيء»: المولع به، و«زفرت النار»: سُمِعَ لِتَوَقُّدِها صوت.

الإعراب: «الفاء» في «فصلّ» رابطة أو عاطفة أو زائدة كما تقدّم، وعلى تقدير كون الجملة خبراً فالفاء رابطة، و«الذين» في محلّ جرّ على أنّها نعت «الملائكة» المجرورة بـ«على»، والظرف معطوف بالواو على ما قبله المتعلّق بـ«صلّ»، و«من دونهم» صلة الموصول، و«من» هنا على قول الجمهور لابتداء الغاية[٢] كالتي في

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. مغني اللبيب ١ / ٤٣٠ (الباب الأول؛ حرف «من»).

«قبل» و«بعد»، وعلى القول بعدم الاشتراط في الزيادة يمكن زيادتها، و«من» في «من سكّان» إمّا للابتداء فالمجرور بدل بعض وأُعيد الجارّ وإمّا لبيان الجنس، فالظرف حال.

و«أهل» بالجرّ معطوف على «سكّان» والعطف تفسيري مضاف إلى «الأمانة» المجرورة بالإضافة، و«على» الجارّة للرسالة، المضافة إلى الكاف متعلّقة بها، و«الذين» معطوف على «الذين» قبله، فيكون نعتاً ثانياً للملائكة، والجملة بعده[1] الصلة، والضمير الذي هو المفعول عائد، و«سامة» الفاعل، و«من دؤوب» متعلّق بتدخلهم، ولولا خشية تخصيص السامة المفهم لثبوتها في الجملة لصحّ كون الجارّ نعتاً للسامة، وعلى نسخة ابن إدريس سآمة بالمدّ.

و«إعياء» بالرفع معطوف عليه، و«فتور» بالرفع معطوف على «إعياء» وعلى نسخة ابن إدريس بالجرّ معطوف على «لغوب»، و«عن تسبيحك» متعلّق بـ«يشغلهم»، و«الشهوات» مرفوع على الفاعلية، و«الخشّع» بالرفع نعت آخر للملائكة، مقطوع عنه فهو خبر مبتدأ محذوف، وحيث كانت الإضافة لفظية والمضاف إليه معرّفاً باللّام جاز تعريف المضاف بها، والفاء في «فلا يرومون» للسببية أو رابطة على تقدير الشرط وأداته لأجل تصحيح الكلام، فهي كالتي في قوله تعالى: ﴿الزانيَةُ والزانِي فَاجلِدُوا﴾[2] على أحد القولين، والتي في «الذي يأتيني فله درهم» إلّا أنّ المبتدأ هناك سدّ مسدّ الشرط وهنا الجملة، ولو ثبت مجيء الفاء للاستئناف كالتي في قوله «يريد أن يعربه فيعجمه» احتملت ذلك، وكان أولى من تقديرها رابطة للسلامة من الحذف مع تقارب المعنيين، فيكون التقدير: «فهم لا يرومون»، ولا يضرّ امتناع العطف في المثال للزوم التناقض؛ لأنّ الورود بطريق الوجوب لا ينافي الورود

---

١. «م»: بعدها.

٢. النور: ٢.

بطريق الجواز.

و«إليك» متعلّق بالنظر المنصوب على المفعولية، و«النواكس» وما بعده من النعوت كالخشع مضاف إلى «الأذقان» أو إلى «الأعناق» على نسخة ابن إدريس، و«الذين» في محلّ رفع على أنّه نعت النواكس وإن جاز جرّه بتبعية الأذقان على تجوّز، و«بذكر» المضاف إلى «الآلاء» متعلّق بالمستهترون، و«دون» متعلّق بالمتواضعون، ورفعهما بالواو، و«إذا» ظرف مضمّن معنى الشرط متعلّق بـ«يقولون»؛ لأنّه جواب في المعنى، والجملة بعدها شرط، والجواب محذوف؛ لدلالة ما قبله عليه، و«نزفر» فعل مضارع مرفوع، و«على» الجارّ لأهل، المضاف إلى «معصية» المجرورة بالإضافة المضافة إلى الضمير متعلّقة بالفعل قبلها، و«سبحانك» مصدر منصوب سادّ مسدّ فعله، و«ما» نافية، و«عبدناك» فعل وفاعل ومفعول، و«حقّ» منصوب على المصدر مضاف إلى ما بعده إضافة الصفة إلى الموصوف.

المعنى: اللّهمّ هؤلاء من عبادك المخلصين، الذين ترضى عمّن توسّل بهم بعد نبيّك الأمين، فصلّ **عليهم** صلاة تنفعنا بها يوم الدين، وتوصلنا بها في الحياة الدنيا إلى عين اليقين، وعلى **الملائكة الذين من دونهم** في هذا الشرف المبين؛ فإنّ فضلك لا يحصيه عدّ العادّين **من سكّان سماواتك** الموكّلين على ما استحفظتهم عليه من صنعك المتين، **وأهل الأمانة على رسالاتك** إلى أنبيائك المرسلين، **والذين لا تدخلهم سآمة من دؤوب في عبادتك، ولا إعياء من لغوب إذا** أجهدوا نفوسهم في طاعتك، **ولا فتور** إذا جدّوا في أوامرك ونواهيك؛ لما آتيتهم من أنوار هدايتك، **ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات**؛ لما نزّهتهم عنه لبلوغهم أعلى الدرجات، **ولا يقطعهم سهو الغفلات** عن السير إلى مرضاتك بتتابع العبادات، **الخشّع الأبصار** لما أظهرت عليهم

من عظيم الأسرار، ومنحتهم من صحيح الأنظار، **فلا يرومون النظر إليك لعلمهم**[١] بامتناع ذلك عليك، **النواكس الأذقان** بوقوفهم موقف المطيع بين يديك، الذين قد طالت رغبتهم **فيما لديك المستهترون** بذكر آلائك لسرورهم بعظيم عطائك، **والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك**، بطول الخضوع في عبادتك شكراً للذيذ بلائك، والذين يقولون إقراراً بعظيم نعمك، وشكراً على وافي كرمك **إذا نظروا إلى جهنّم تزفر على أهل معصيتك** مع ما مننت عليهم من الهداية، وغوايتهم عن سنن رحمتك الشاملة مع التقصير عن اللائق بعظمتك، **سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك**، فليس إلّا بكرمك ما منحتنا من جنّتك، وأوليتنا من نعمتك، فكيف نشكرك بألسنتنا[٢] في هذا القصور على الفرح بمثل هذه العطية والسرور؟!

الدعاء: فَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الرَّوْحٰانِيّينَ[٣] مِنْ مَلاٰئِكَتِكَ وَأَهْلِ الزُّلْفَةِ عِنْدَكَ، وَحُمّالِ الغَيْبِ إِلىٰ رُسُلِكَ، وَالمُؤْتَمَنِينَ عَلىٰ وَحْيِكَ، وَقَبٰائِلِ المَلاٰئِكَةِ الَّذِينَ اخْتَصَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ، وَأَغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَّعٰامِ وَالشَّرٰابِ بِتَقْدِيسِكَ، وَأَسْكَنْتَهُمْ بُطُونَ أَطْبٰاقِ سَمٰاواتِكَ، وَالَّذِينَ عَلىٰ أَرْجٰائِها إِذٰا نَزَلَ الأَمْرُ بِتَمٰامِ وَعْدِكَ، وَخُزّٰانِ المَطَرِ وَزَواجِرِ السَّحٰابِ وَالَّذِي بِصَوْتِ رَعْدِهِ يُسْمَعُ زَجَلُ الرُّعُودِ، وَإِذٰا سَبَحَتْ بِهِ حَفِيفَةُ السَّحٰابِ الْتَمَعَتْ صَوٰاعِقُ البُرُوقِ، وَمُشَيّعِي الثَّلْجِ وَالبَرَدِ، وَالهٰابِطِينَ مَعَ قَطْرِ المَطَرِ إِذٰا نَزَلَ، وَالقُوّٰامُ عَلىٰ خَزائِنِ الرِّيٰاحِ، وَالمُوَكَّلِينَ بِالْجِبٰالِ فَلاٰ تَزُولُ.

اللغة: «الروحاني» بالضمّ: ما فيه الروح، وفي ***النهاية***: «الملائكة الروحانيون»:

---

١. «ش»: لعلّهم.

٢. «م»: بألسنتنا.

٣. «م»: إلى آخره.

يروى بضمّ الراء وفتحها؛ لأنّه نسب[١] إلى الرُّوح أو الرَّوح؛ وهو نسيم الريح، والألف والنون من زيادات النسب، ويريد [به][٢] أنّهم أجسام لطيفة لا يدركها البصر[٣].

و«الزلفة»: القربة والمنزلة، و«الغيب»: كلّ ما غاب عن العيون سواء كان محصّلاً في القلوب أو غير محصّل، و«القبيلة»: واحد قبائل الرأس للقطع المتشعّب بعضها إلى بعض، ومنه قبائل العرب، واحدهم [قبيلةٌ، وهم][٤] بنو أب واحد، ومنه قبائل الملائكة للأصناف المتميزين بالأوامر وما وكلوا به، و«الأطباق»: جمع طبق وهو غطاء كلّ شيء؛ ومن كلّ شيء: ما ساواه؛ والسماوات طباق: أي متطابقة ومنه أطباق السماوات بالنظر إلى كلّ سماء سماء، و«الرجاء» يقصر ويمدّ ناحية الموضع جمعه أرجاء، و«الزجل» بالتحريك: [رفع][٥] الصوت؛ وزجله؛ وبه: رماه ودفعه؛ فالمسموع صوتها أو دفعها أي صوته على حذف المضاف؛ و«الرعد»: صوت السحاب، وجمعه ينافي كونه اسم ملك يسوقه.

و«سَبَحَ» بالنهر؛ وفيه ـ كمنع ـ سبحاً وسباحة، و«السابحات»: السفن أو أرواح المؤمنين؛ أو النجوم؛ و«السوابح»: الخيل؛ وسَبْح الفرس: جريه، وسبّح تسبيحاً: قال سبحان الله، وحفيف الفرس: دويّ جريه وكذلك جناح الطائر، والمخراق الذي بيد المَلَكِ سائِقِ السحاب يسمّى صاعقاً، ولا يأتي على شيء إلّا أحرقه؛ أو نار تسقط من السماء.

الإعراب: جملة «فصلّ عليهم» إمّا خبر «الذين» في قوله عليه السلام: «والذين لا تدخلهم» إن لم تجعل الواو عاطفة وإلّا فخبر مبتدأ محذوف أو جواب شرط يدلّ عليه

---

١. في المصدر: كأنّه نسبة.

٢. بين المعقفتين من المصدر.

٣. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / مادة روح، ٢٧٢.

٤. بين المعقفتين من القاموس المحيط مادة «ق. ب. ل».

٥. بين المعقفتين من القاموس المحيط مادة «ز. ج. ل».

ما قبله، و«الروحانيين» مجرور بـ«على»، والباء فيه نائبة عن الكسرة، و«من» لبيان الجنس جارّة لملائكة المضافة إلى الضمير الراجع إليه سبحانه، والجارّ والمجرور في محلّ نصب على الحالية باعتبار تعريف ما قبله أو جرّ على أنّه نعت «الروحانيين»؛ لأنّ المعرّف الجنسي كالنكرة، و«أهل» بالجرّ على العطف على المجرور قبله بـ«على» مضاف إلى «الزلفة» وهي مجرورة بالإضافة، و«عندك» متعلّق بها، وقد أجازوا تعلّق الجارّ بـ«اسم الله» وبـ«حاتم» في «فلان حاتم في قومه» وقوله تعالى: ﴿وهو الله في السمٰوات وفي الأرض﴾[1] لما في المثال من معنى الجود وفي الآية من معنى هو المعبود.

و«إلى رسلك» متعلّق بحمّال، المجرور بالعطف على ما قبله المضاف إلى «الغيب» المجرور بالإضافة، و«على وحيك» متعلّق بالمؤتمنين، المجرور بالياء نيابة عن الكسرة، و«الذين» نعت للقبائل المجرور بالعطف على ما قبله المضاف إلى «الملائكة»، وجملة «اختصصتهم» من الفعل والفاعل والمفعول صلة الموصول، و«لنفسك» متعلّق به، و«عن الطعام» متعلّق بأغنيتهم، و«الشراب» معطوف عليه، و«الباء» في «بتقديسك» للسببية أو المصاحبة أو المقابلة كالتي في قوله تعالى: ﴿ادخلوا الجنّة بما كنتم تعملون﴾[2].

و«أسكنتهم» فعل وفاعل ومفعول أوّل وهو الضمير الغائب؛ لأنّه الفاعل في المعنى، و«بطون» المضاف إلى «أطباق» المجرور بالإضافة المضاف إلى «سماوات» المضافة إلى الضمير الراجع إليه تعالى منصوب على أنّه المفعول الثاني، و«الذين» في محلّ جرّ على العطف على «قبائل»، و«على أرجاء» الجارّ والمجرور المضاف إلى ضمير السماوات صلة الموصول، و«إذا» ظرف مضمن معنى الشرط، والعامل فيه عامل الظرف قبله

---

١. الأنعام: ٣.

٢. النحل: ٣٢.

على القول بتعلّقها بالجواب؛ لأنّه الجواب في المعنى أو «نزل» على القول بتعلّقها بالشرط[1]، و«الأمر» فاعل «نزل»، والجارّ في «بتمام» متعلّق بالفعل أو بالفاعل.

و«خزّان» بالجرّ عطف على الموصول قبله مضاف إلى «المطر»، ومثله «وزواجر السحاب» وبصوت المضاف إلى «زجره» متعلّق بـ«يسمع» المبني للمفعول، و«زجل» المضاف إلى «الرعود» مرفوع على أنّه نائب الفاعل، والجملة صلة الموصول، و«حفيفة» المضافة إلى «السحاب» فاعل «سبحت»، والجملة شرط «إذا»، وجملة «التمعت» جوابها، و«مشيّعي» مجرور بالياء لعطفه على المجرور قبله سقطت نونه لإضافته إلى «الثلج» المجرور بالإضافة، و«البرد» بالجرّ معطوف عليه و«مع» المضاف إلى «قطر» المضاف إلى «المطر» متعلّق بالهابطين، و«إذا» إمّا شرطية فجوابها محذوف يدلّ ما قبله عليه أو مجرّدة عن معنى الشرط معمولة لاسم الفاعل قبلها، و«بالجبال» جارّ ومجرور متعلّق بالموكلين، المعطوف، و«الفاء» في «فلا تزول» رابطة أو للاستئناف كما تقدّم، و«لا» نافية، و«تزول» مضارع مرفوع.

المعنى: وحيث عرفناهم بالإخلاص في عبوديتك، والإقرار بالتقصير عمّا يليق بربوبيتك، **فصلّ عليهم** صلاة تزيدنا بها نفعاً، فتكون عن كلّ ضلال وقاية وعن كلّ مكروه دفعاً، **وعلى الروحانيين من ملائكتك** الذين لا يلهيهم عن عبادتك عوائق[2] الأجسام، **وأهل الزلفة عندك** الذين لا تزيلهم عن مراتبهم حوادث الأيّام، **وحمّال الغيب إلى رسلك** الكرام، المهتدين الهادين بما آتيتهم مهدي الأنام، **والمؤتمنين على وحيك** حتّى تأمرهم بالتبليغ فيؤدّونه بالقول الصادق والكلام البليغ، **وقبائل الملائكة**

---

١. انظر مغني اللبيب ١ / ١٢٠.

٢. عوائق الدهر: الشواغل من أحداثه.

الذين اختصصتهم لنفسك، فلا يشتغلون إلّا بتسبيحك، وأغنيتهم من[١] الطعام والشراب بتقديسك، فلا يهمّهم تحصيل قوت ولا يلهيهم عن تهليلك، وأسكنتهم بطون أطباق سماواتك، وما أمرتهم إلّا بفرائضك وعباداتك، والذين على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك، فهم قيام ينتظرون.

وخزّان المطر وزواجر السحاب إلى الذين على عبادتك برزقك يقتدرون، والذي بصوت زجره[٢] يسمع زجل الرعود، فينبّه من امتحن الله قلبه للإيمان بيومه الموعود، وإذا سبحت[٣] حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق فكانت من آياتك على عظيم قدرتك التي فاضت مواهبها على المخلوق، ومشيّعي الثلج والبرد حتّى تصيب برحمتك من تشاء من العباد، والهابطين مع قطر المطر إذا نزل لتحيي به ميّت البلاد، وتبعد بعظيم رحمتك عن الضرر والفساد، والقوّام على خزائن الرياح فلا تتعدى بدون أمرك الصلاح، والموكّلين بالجبال فلا تزول، وفي بلوغ هذه الحكم تاهت العقول، وما اهتدت إلّا بالصريح من صحيح المنقول.

الدعاء: وَالَّذِينَ عَرَّفْتَهُمْ مَثاقِيلَ المِياهِ[٤]، وَكَيْلَ ما تَحْوِيهِ لَواعِجُ الأَمْطارِ وَعَوالِجُها، وَرُسُلِكَ مِنَ المَلائِكَةِ إِلىٰ أَهْلِ الأَرْضِ بِمَكْرُوهِ ما يَنْزِلُ مِنَ البَلاءِ وَمَحْبُوبِ الرَّخاءِ، وَالسَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ، وَالحَفَظَةِ الكِرامِ الْكاتِبِينَ، وَمَلَكِ الْمَوْتِ وَأَعْوانِهِ، وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَرُوْمانَ فَتّانِ القُبُورِ، وَالطّائِفِينَ بِالبَيْتِ المَعْمُورِ وَمالِكٍ، وَالخَزَنَةِ وَرِضْوانَ وَسَدَنَةِ الجِنانِ، وَالَّذِينَ لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما

---

١. «م»: عن.

٢. المثبت من النسختين، وفي الدعاء: «رعده».

٣. ما أثبتناه من النسختين، وفي الدعاء: «سبحت به».

٤. «م»: إلى آخره.

يُؤْمَرُونَ، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ﴾[١]، وَالزَّبانِيَةِ الَّذِينَ إِذا قِيلَ لَهُمْ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾[٢] ابْتَدَرُوهُ سِراعاً وَلَمْ يَنْظِرُوهُ، وَمَنْ أَوْهَمْنا ذِكْرَهُ وَلَمْ نَعْلَمْ مَكانَهُ مِنْكَ وَبِأَيِّ أَمْرٍ وَكَّلْتَهُ، وَسُكّانِ الهَواءِ وَالأَرْضِ وَالماءِ، وَمَنْ مِنْهُمْ عَلَى الخَلْقِ.

اللغة: «مثقال الشيء»: ميزانه من مثله، و«كالَ» الطعام واكتاله كيلاً ومكيلاً: بمعنىً؛ والاسم الكيلة بالكسر؛ والكيل والمكيال والكيلة[٣]: ما يكيل به؛ وكيل الدراهم: وَزَنَها، والشيءَ بالشيء: قاسه، و«لاعجه الأمر»: اشتدّ عليه، واعتلجت الأمواج: التطمت، والسفرة الملائكة: الذين يسفرون بين الله تعالى وبين أنبيائه و[٤]يقال: سفرت بين القوم إذا مشيت بينهم بالصلح، و«رُومان» بضمّ الراء: ملك يكون مع ابن آدم في قبره، و«الفتنة» تطلق على المحنة والعذاب، وسدن الكعبة: خدمها، و«الزبانية» مأخوذ من الزبن: وهو الدفع، و«غلّ فلاناً»: وضع في يده أو في عنقه الغلّ، و«الجحيم»: النار العظمى يعذّب بها من تعظّم على الناس، و«صلى اللحم»: شواه؛ ويده بالنار: سَخَّنَها، وأصلاه النار؛ وصلاه إيّاها: أدخله إيّاها، و«أوهم كذا من الحساب»: أسقطه.

الإعراب: لو كان «الذين» جمع «الذي» لعمّ من يعقل وغيره؛ لأنّ دلالة الجمع دلالة تكرار واحده بالعطف، مع أنّه ليس كذلك، فهو اسم جمع مقدّر الإعراب إلّا على

---

١. الرعد: ٢٤.
٢. الحاقّة: ٣٠ و٣١.
٣. «م»: والمِكيَلَة.
٤. «م»: – و.

لغة من يرفعه بالواو، ومحلّه هنا الجرّ بالعطف على المجرور قبله، و«مثاقيل» المضاف إلى «المياه» منصوب على أنّه مفعول ثان لعرّفت، والضمير البارز[١] العائد إلى[٢] الموصول مفعوله الأوّل، والجملة الصلة، و«كيل» بالنصب معطوف على الثاني مضاف إلى «ما» الموصولة المختصّة بما لا يعقل، و«لواعج» المضاف إلى «الأمطار» المجرورة بالإضافة فاعل الفعل قبله الناصب للضمير العائد على الموصول، والجملة الصلة فلا محلّ لها من الإعراب.

و«الواو» عطفت «العوالج» على «اللواعج»، و«من» بيانية جارّة للملائكة، وهما في محلّ نصب حال من «رسلك»، ومثله «إلى أهل الأرض» أو متعلّق برسلك لما فيه من رائحة الفعل، وكذا القول في الباء الجارّة لـ«مكروه» المضاف إلى «ما» الموصولة التي للمصاحبة كباء ﴿اهْبِطْ بِسلامٍ﴾[٣]، أو للتبعيض على القول بثبوتها كالتي في ﴿عَيناً يَشرَبُ بِها عِبادُ اللهِ﴾[٤]، و«من» التي للجنس الجارّة لـ«البلاء» متعلّقة بـ«ينزل»، والجملة صلة الموصول، و«محبوب» معطوف على «مكروه» مضاف إلى «الرخاء»، والمحبوب لا يكون مكروهاً فلا يتبع البلاء وهو أعمّ من نزوله من السماء، بل قد يخلق في الأرض وإن كان لها فيه تأثير؛ لأنّها تطلق على الأجرام العلوية، و«السفرة» بالجرّ معطوف على «رسلك»، و«الكرام» «البررة» نعتان تابعان، وهكذا القول في «الحفظة»، وما بعده من المعطوفات.

و«فتّان» المضاف إلى «القبور» مخفوض على أنّه نعت «رومان»، و«رضوان» مجرور بالفتحة غير منصرف للعلمية وزيادة الألف والنون، وجملة «لا يعصون الله» من الفعل والفاعل ـ العائد إلى الموصول ـ والمفعول صلة الموصول، و«ما» في «ما

---

١. «م»: ـ البارز.

٢. «م»: على.

٣. هود: ٤٨.

٤. الإنسان: ٦.

أمرهم» إمّا مصدرية زمانية فهي متعلّقة بالفعل قبلها كالتي في قوله تعالى[1] ﴿فاتّقوا الله ما استطعتم﴾[2] فيكون المراد بالعصيان فعل المناهي، فالجملة المعطوفة تأسيس لا تأكيد، أي: «لا يرتكبون المناهي، ولا يتركون الأوامر» أو غير زمانية، فهي مع صلتها في محلّ نصب بدل من لفظ الجلالة، أي: «ما أمرهم به على معنى لا ينكرون أمره» أو موصولة على حذف الجارّ توسّعاً في الكلام، أي: «فيما أمرهم به» فيكون على التقديرين مدحاً لهم بالتصديق، و«يفعلون ما يؤمرون» مدحاً بالعمل أو الأوّل للماضي والثاني للمستقبل، فهم مع عدم عصيانهم عصيانهم غير محتمل.

و«سلام» مبتدأ، وتنكيره للتعظيم وهو المجوّز للابتداء به، و«عليكم» الخبر، والجملة مقولة القول فهي منصوبة المحلّ، والباقي بما متعلّقة بسلام أو بمحذوف على تقدير «هذه الكرامة بما صبرتم»، و«ما» مصدرية، وقيل: موصولة، فيكون العائد محذوفاً أي: «عليه من فعل الطاعة وتجنّب المعاصي»، و«عقبى» المضاف إلى «الدار» فاعل «نعم»، والمخصوص بالمدح محذوف، أي: «ما أُوتيتم من الكرامة»، و«إذا» ظرف مضمن معنى الشرط، و«لهم» متعلّق بـ«قيل» المبني للمفعول الذي هو شرطها، والجملة بعده في محلّ رفع على أنّها نائب الفاعل؛ لأنّها المقولة، و«الفاء» في «فغلّوه» عاطفة للتعقيب، والعطف بـ«ثمّ» في «ثمّ الجحيم» لتفاوت ما بينهما في الشدّة، و«الجحيم» منصوب على أنّه مفعول ثان لـ«صَلّوه» مقدّم عليه للدلالة على التخصيص، و«سراعاً» حال من الضمير في «ابتدروه» الذي هو الفاعل، والجملة جواب «إذا».

و«لم» جازمة لينظروه من انظر، وعلامة جزمه سقوط النون، و«ذكر» المضاف إلى الضمير العائد إلى الموصول منصوب على أنّه مفعول «أوهمنا»، والجملة الصلة،

---

١. «ش»: - قوله تعالى.

٢. التغابن: ١٦.

والجملة بعدها المجزوم فعلها بـ«لم»، معطوفة أو حالية؛ لأنّ الحال وصف وهو مشعر بالعلية، و«منك» متعلّق بمكان؛ لأنّه بمعنى المنزلة، و«أيّ» في «بأيّ أمر» ليست موصولة؛ لأنّها لا تضاف إلّا إلى المعرفة، فهي إمّا استفهامية مجرورة بالباء المتعلّقة بوكلته، فالفعل معلّق بالاستفهام عن العمل فيما بعده أو شرطية، والجواب محذوف بدلالة «أوهمنا ذكره» عليه، فالتقدير: «أيّ أمر وكّلته به فنذكره به» فلمّا حذف به جرّ أي بالباء، وفيه تكلّف، أو دالّة على معنى الكمال صفة لنكرة محذوفة فالتقدير: «بأمر أيّ أمر وكّلته به» فالباء متعلّقة بـ«نعلم»، وجملة «وكّلته» نعت لـ«أمر» و«من» موصولة، و«منهم» و«على الخلق» متعلّقان بمحذوف صلة «مَن» أو منهم حال من فاعل الظرف، و«على الخلق» الصلة فتأمّل.

المعنى: وصلّ على الملائكة الذين عرّفتهم بما أودعتهم من العقول، وألهمتهم من الطاعة والقبول، **مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الأمطار وعوالجها**، فلا يتعدّون أمرك ولا يخطون في قدر ما أمرتهم به من رحمتك وسخطك، **ورسلك من الملائكة** النازلين **إلى أهل الأرض** إنجازاً لوعدك **بمكروه ما ينزل من البلاء** من الآفات السماوية، **ومحبوب الرخاء** بتحريك القوى النباتية وسعت كلّ شيء رحمتك، فالويل لمن شملته بسوء مما كسبت يداه نقمتك.

وصلّ **على السفرة الكرام البررة** بتبليغ وحيك أنبيائك العظام، **والحفظة الكرام الكاتبين** أفعال العباد، الشاهدين بذلك يوم التناد، **وملك الموت** الموكّل بقبض الأرواح، **وأعوانه** الذين بأمرك لا يخالفونه بما حرّم عليهم وأباح، **ومنكر ونكير** السائلين عن كلّ فعل وضمير، **ورومان فتّان القبور** النازل بمحنتك وعذابك المزيلان لكلّ سرور، **والطائفين بالبيت المعمور**، الملازمين طاعتك في جميع الأُمور، **ومالك** خازن النار، **والخزنة ورضوان** المؤتمنين على دار القرار، **وسدنة الجنان** القائمين على

مواهب الرحمان والذين على النار التي وقودها الناس والحجارة ـ أعاذنا الله منها ـ بالهداية إلى عين اليقين، وجعلنا بلطفه من المؤمنين المتقين، فهم الغلاظ في أقوالهم إجابة لأمره، الشداد[١] في أفعالهم خوفاً من طرده وزجره، **لا يعصون الله ما أمرهم** إيماناً وتصديقاً **ويفعلون ما يؤمرون** به فلا يتخذون عن سنّته طريقاً.

والذين يقولون ـ كلّما دخلوا على المؤمنين وسرّوا بسلامتهم من عذاب النار ـ: **﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾**[٢]، والزبانية الذين **إذا قال من أُوتِيَ كتابَهُ بشمالِهِ:** **﴿يا ليتني لم أُوتَ كتابيه * ولم أدرِ ما حسابيه * يا ليتها كانت القاضية * ما أغنى عنّي ماليه * هلك عنّي سلطانيه﴾**[٣] قيل لهم: **﴿خذوه فغلّوه * ثمّ الجحيم صلّوه﴾**[٤] فأطاعوا أمر ربّهم وابتدروه سراعاً ولم ينظروه، ومن أوهمنا في صلاتنا على الملائكة المقرّبين ذكره، ولم نعلم مكانه منك ولم يبلغنا مرتبته وأمره، وبأيّ أمر وكّلته فنعلم منزلته وقدره، وسكّان الهواء والأرض والماء الموكّلين ببديع حكمتك على النشو والنماء، ومن منهم على الخلق يحفظونهم بإذن الخالق القدير، ويدبّرونهم بأمره أحسن تدبير.

الدعاء: فَصَلِّ عَلَيْهِمْ[٥] **يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَعَهٰا سٰائِقٌ وَشَهِيدٌ**[٦]**، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ صَلاٰةً تَزِيدُهُمْ كَرٰامَةً عَلىٰ كَرٰامَتِهِمْ، وَطَهٰارَةً عَلىٰ طَهٰارَتِهِمْ، اللّٰهُمَّ وَإِذٰا صَلَّيْتَ عَلىٰ مَلاٰئِكَتِكَ وَرُسُلِكَ وَبَلَّغْتَهُمْ صَلَوٰاتِنٰا عَلَيْهِمْ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ بِمٰا فَتَحْتَ لَنٰا مِنْ حُسْنِ**

---

١. «م»: والشداد.

٢. الرعد: ٢٤.

٣. الحاقّة: ٢٥ ـ ٢٩.

٤. الحاقّة: ٣٠ و٣١.

٥. «م»: إلى آخره.

٦. اقتباس من آية ٢١ سورة ق.

القَوْلِ فِيهِمْ، إِنَّكَ جَوٰادٌ كَرِيمٌ.

اللغة: «السائق» و«الشهيد»: ملكان أحدهما يسوقه والآخر يشهد بعمله؛ أو ملك جامع للوصفين[١]، وقيل: «السائق» كاتب السيّئات و«الشهيد» كاتب الحسنات، وقيل: «السائق» نفسه أو قرينه و«الشهيد» جوارحه وأعماله[٢]، والقائم على كلّ نفس بما كسبت هو الله سبحانه.

الإعراب: «يوم» ظرف متصرف منصرف غير محدود يضاف ماضيه إلى الجملة الاسمية أو الفعلية حملاً على «إذ»، ومضارعه إلى الفعلية فقط حملاً على «إذا»، وهو مضاف إلى الجملة بعده متعلّق بـ«صلّ»، و«كلّ» فاعل «تأتي» قيل: لم يسمع عن العرب دخول «ال» عليها، وقد جوّز ذلك مضافةٌ إلى «نفس»، ولإفادتها تعريف ما أُضيفت إليه، فمعها الظرف منصوب على الحالية، و«قائم» وعلى نسخة ابن إدريس: «سائق» فاعل لعامل الظرف، و«شهيد» معطوف عليه، و«صلاة» منصوب على أنّه مفعول مطلق، والجملة بعده في محلّ نصب على أنّها نعته، و«كرامة» مفعول ثان لتزيد، و«على» في «على كرامتهم» بمعنى «مع» متعلّقه بـ«تزيد» أو للاستعلاء المعنوي، كما في و﴿**فضّلنا بعضهم على بعض**﴾[٣]، فالجارّ والمجرور نعت للكرامة؛ لأنّها نكرة، ومثله «وطهارة على طهارتهم» المعطوفة بالواو.

و«الواو» في «وإذا» زائدة أو عاطفة، و«اللّهمّ» نداء معترض لمزيد الاستعانة والتبرّك، وجملة «صلّيت» شرط «إذا»، و«صلاتنا» منصوب على أنّه مفعول ثان

---

١. الكشاف ٤ / ٣٨٦.

٢. تفسير البيضاوي ٢ / ٤٢٢.

٣. البقرة: ٢٥٣ والإسراء: ٢١.

لبلغت، المعطوف على «صلّيت»، و«الفاء» رابطة، وجملة «صلّ عليهم» جوابها، و«الباء» الجارّة لما الموصولة متعلّقة بـ«صلّ»، و«لنا» متعلّق بفتحت، والجملة صلة الموصول، والعائد محذوف أي «فتحته»، و«من حسن» حال من العائد، و«فيهم» متعلّق بالقول، و«إنّ» بالكسر لوقوعها في الابتداء حرف توكيد، و«الكاف» في محلّ نصب على أنّها اسمها، و«جواد» مرفوع على أنّه الخبر، و«كريم» خبر بعد خبر.

المعنى: فصلّ عليهم صلاة تكون لنا عوناً على أهوال يوم الوعيد، يوم تأتي كلّ نفس معها سائق وشهيد، وصلّ عليهم صلاة تزيدهم كرامة على كرامتهم، و[1]تزيدنا إيماناً ينجينا من العذاب الشديد، وطهارة على طهارتهم فتشرّفهم بإنزال بركاتك علينا وفضل جديد، اللّهمّ وإذا صلّيت على ملائكتك أجمعين ورسلك المقرّبين، وبلّغتهم صلاتنا عليهم، وفضّلتنا بذلك على كثير من العالمين، فصلّ عليهم بما فتحت لنا من حسن القول فيهم بهداك المبين، وعرفتنا مرتبتهم بما أنزلت على رسولك الأمين، إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، وأنت جواد كريم.

---

١. «ش»: – و.

[شرح الدعاء الرابع]

وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على أتباع الرُسل ومصَدِّقِيهم

ولمّا كان الدعاء للمؤمنين على بلوغ الدرجة والزلفى معين، وبوساطتهم يدين الله من بوساطتهم في حمل الأخبار والآثار عن الرسول وأئمّة الهدى يدين، أتبع عليه السلام الدعاء لأتباعهم بالصلاة عليهم، وسأل الله سبحانه أن يزيد لديه مراتبهم، ويوصل مزيد فضله إليه، فقال:

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَأَتْبٰاعُ الرُّسُلِ وَمُصَدِّقُوهُمْ[1] مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ بِالغَيْبِ عِنْدَ مُعٰارَضَةِ المُعٰانِدِينَ لَهُمْ بِالتَكْذِيبِ، وَالإِشْتِيٰاقِ إِلَى المُرْسَلِينَ بِحَقٰائِقِ الإِيْمٰانِ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمٰانٍ أَرْسَلْتَ فِيهِ رَسُولاً، وَأَقَمْتَ لِأَهْلِهِ دَلِيلاً مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنْ أَئِمَّةِ الهُدىٰ، وَقٰادَةِ أَهْلِ التُقىٰ، عَلىٰ جَمِيعِهِمُ السَّلاٰمُ، فَاذْكُرْهُمْ مِنْكَ بِمَغْفِرَةٍ وَرِضْوٰانٍ.

اللغة: «التبع» محرّكة: يكون واحداً وجمعاً؛ ويجمع على أتباع، و«عَنَدَ»: خالف الحقّ وردّه عارفاً به، و«المعاندة»: المفارقة والمجانبة والمعارضة بالخلاف؛ كالعناد، و«الشوق»: نزاع النفس؛ وحركة الهوى؛ جمعه أشواق؛ وقد شاقني حبّها: هاجني؛ واشتاقه وإليه؛ بمعنىً؛ وتشوّق: أظهر تكلّفاً، و«الحقائق»: جمع حقيقة؛ وجمع الحقّ: حقوق، و«قاد فلان» تقدّم؛ والقائد من الرجال: المتقدّم عليهم؛ المتكفّل أُمورهم؛ جمعه

---

١. «م»: إلى آخره.

قادة، و«رَضِيَ» عنه وعليه؛ يرضى رضاً ورضواناً: ضد سخط.

الإعراب: «أتباع» مرفوع على أنّه مبتدأ، وخبره محذوف بقرينة المقام أو جملة: «على جميعهم السلام» أو جملة: «فاذكرهم»، فالفاء ربطت شبه الجواب بشبه الشرط، و«مصدّقوهم» معطوف عليه وعلامة رفعه الواو، وحذفت نونه لإضافته إلى الضمير، و«من» بيانية جارّة لـ«أهل» المضاف إلى «الأرض»، والجارّ والمجرور في محلّ نصب على الحال أو نعت إن كان المقصود به الجنس بقرينة نيابة الإضافة إلى الضمير مناب اللّام؛ لأنّ المعرّف الجنسي كالنكرة.

و«الغيب» إن كان المراد به ما يقابل الحضور فالباء فيه ظرفية متعلّقة بمصدّقوهم، أو حال من فاعله أي غائبين، و«الاشتياق» معطوف عليه أي: «ليسوا كالمنافقين يقرّون إذا حضروا، وينكرون إذا غابوا، ويقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وليس إيمانهم باللسان فقط، بل يصدّقون ويؤمنون بألسنتهم في الغيب عند المعارضة، ففي الحضور بطريق أولى، وبقلوبهم في الاشتياق إلى المرسلين -أي عند تفكّرهم وعلمهم- بدليل العقل: أنّ لله سبحانه[1] رسلاً إلى عباده في كلّ عصر وزمان»، وإن كان المراد به المغيّبات -أي ما غابت[2] عنك- ولم تشهده من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، فالجارّ والمجرور في محلّ نصب على أنّه مفعول به، و«الاشتياق» معطوف على المعارضة أي يؤمنون بالغيب باللسان عند المعارضة الذي هو أظهر أفراده، وبالقلب عند الاشتياق، وعلى التقديرين فالإشارة إلى المرتبتين: القلبي واللساني.

و«إلى المرسلين» متعلّق بالاشتياق وكذا «بحقائق»، و«في كلّ» وجملة أرسلت نعت

---

١. «م»: - سبحانه.

٢. «م»: ما غاب.

لما قبله، و«لأهله» متعلّق بأقمت المعطوف على «أرسلت»، و«لدن» اسم لأوّل الغاية ولا يستعمل إلّا ظرفاً أو مجروراً بـ«من»، وإضافته إلى «ما» يفسّره لازمة سوى غدوه فإنّها قد تنصب بعده على التميز، و«آدم» مضاف إليه مجرور بالفتحة؛ لأنّه غير منصرف، و«من» و«إلى» متعلّقان بالفعل قبلهما، و«من» في «من أئمّة الهدى» بيانية، والظرف حال من «أتباع الرسل»، و«قادة أهل التقى» معطوف عليه، وهو حال من «مصدّقوهم» وفيه لفّ ونشر مرتب، وعموم الحال كعموم صاحبه فيشمل أئمّتنا عليهم السلام وغيرهم من أئمّة الأُمم السالفة، و«على جميعهم» خبر مقدّم، و«السلام» مبتدأ مؤخّر، والجملة دعائية مستأنفة لا محلّ لها من الإعراب إن لم تجعلها خبراً بتقديره بمعونة المقام، و«منك» و«بمغفرة» متعلّقان بـ«اذكر»، الرافع للضمير الواجب الاستتار على الفاعلية الناصب للبارز على المفعولية.

المعنى: اللّهمّ وأتباع **الرسل الذين** حملتهم **ممّا** حملتهم، وعلى كثير من العالمين فضّلتهم، **ومصدّقوهم** والمقرون بنبوّتهم والمؤيّدون بالتسنن بسنّتهم **من أهل الأرض بالغيب،** حيث أخلصوا عقائدهم عن الشكّ والريب **عند معارضة المعاندين لهم** من المنافقين **بالتكذيب** إذا جادلوهم وألقوا إليهم الحجّة وقرّبوها لهم أحسن تقريب، والذين صدّقوهم وآمنوا بهم عند التفكّر في عظمة الله وقدرته، **والاشتياق إلى المرسلين بحقائق الإيمان،** حيث أيقنوا ذلك من عميم رحمته فاهتدوا إليهم بعميم فضله وعظيم حكمته، **في كلّ دهر وزمان أرسلت فيه رسولاً، وأقمت لأهله** بعدهم من ولاة الأمر **دليلاً من لدن** خلقت **آدم،** وأرسلته وشرّفته بعظيم الخطاب **إلى** زمان **محمّد** صلى الله عليه وآله، حيث جعلته نبيّاً وآتيته الكتاب، فهم **من أئمّة الهدى وقادة أهل التقى** الذين يجب علينا الاقتداء بهم والائتمام، **على جميعهم منك السلام، فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان،** فلهم علينا جليل الفضل وجميل الإحسان.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَأَصْحٰابُ مُحَمَّدٍ خٰاصَّةً[١] الَّذِينَ أَحْسَنُوا الصَّحابَةَ، وَالَّذِينَ أَبْلَوا البَلاٰءَ الحَسَنَ فِي نَصْرِهِ وَكٰانَفُوهُ، وَأَسْرَعُوا إِلىٰ وَفٰادَتِه، وَسٰابَقُوا إِلىٰ دَعْوَتِهِ، وَاسْتَجٰابُوا لَهُ حَيْثُ أَسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسٰالاٰتِه، وَفٰارَقُوا الأَزْواجَ وَالأَوْلاٰدَ فِي إِظْهٰارِ كَلِمَتِهِ، وَقٰاتَلُوا الآبٰاءَ وَالأَبْنٰاءَ فِي تَثْبِيتِ نُبُوَّتِهِ، وَانْتَصَرُوا بِهِ، وَمَنْ كٰانُوا مُنْطَوِينَ عَلىٰ مَحَبَّتِهِ يَرْجُونَ تِجٰارَةً لَنْ تَبُورَ فِي مَوَدَّتِهِ، وَالَّذِينَ هَجَرَتْهُمْ العَشٰائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِهِ، وَانْتَفَتْ مِنْهُمُ القَرٰابٰاتُ إِذْ سَكَنُوا فِي ظِلِّ قَرابَتِهِ، فَلاٰ تَنْسَ لَهُمْ اَللّٰهُمَّ مٰا تَرَكُوا لَكَ وَفِيكَ، وَارْضِهِمْ مِنْ رِضْوٰانِكَ، وَبِمٰا حٰاشَوا الخَلْقَ عَلَيْكَ، وَكٰانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعٰاةً لَكَ إِلَيْكَ، وَاشْكُرْهُمْ عَلىٰ هَجْرِهِمْ فِيكَ دِيٰارَ قَوْمِهِمْ، وَخُرُوجِهِمْ مِنْ سَعَةِ المَعٰاشِ إِلىٰ ضِيقِهِ، وَمَنْ كَثَّرْتَ فِي إِعْزٰازِ دِينِكَ مِنْ مَظْلُومِهِمْ.

اللغة: «صَحِبَه» كسمعه؛ صَحابَةً، ويكسر؛ وصُحبةً: عاشَرَهُ، و«الإبلاء»: الإنعام والإحسان؛ يقال: بلوتُ الرجلَ وأبليت عنده بلاء حسناً، و«كنفه»: صانه وحفظه أو حاطه وأعانه، و«الوفادة»: القدوم والورود، و«الحجّة»: ما يحجّ به الخصم أي يغلب، و«الكلمة» قد تطلق على الكلام والمراد بها هنا الدعوة، و«النسوة» بفتح النون: الترك، و«حاشوا الخلق» مضبوط بفتح الشين أي جانبوهم وجعلوهم في حاشية على محبّتك؛ ولو كان من حاش بمعنى جمع لبني آخره على الضمّ إذا اتّصل بواو الضمير.

الإعراب: «الواو» في «وأصحاب» المضاف إلى محمّد عطفت الجملة على الجملة قبلها أو للاستئناف على جعل ما بعدها كلاماً مستقلاًّ، و«خاصّة» حال، والفاعل هنا بمعنى المفعول، و«الذين» في محلّ رفع على أنّه نعت لأصحاب، ولو قدر نصبه على

---

١. «م»: إلى آخره.

القطع لجاز، و«أحسنوا» فعل وفاعل، و«الصحابة» مفعوله، و«الذين» معطوف على «الذين» قبله، و«أبلوا» بفتح الهمزة فعل وفاعل، و«البلاء» مفعوله، و«الحسن» بالنصب نعته، و«في نصره» متعلّق بـ«أبلوا»، و«كانفوه» فعل وفاعل ومفعول، و«إلى» متعلّق بأسرعوا، و«له» و«حيث» المضاف إلى الجملة بعدها متعلّقان باستجابوا، و«حجّة» المضافة إلى «رسالات» المضافة إلى الضمير منصوب على أنّه مفعول ثان لاسمع الناصب للضمير المتّصل على أنّه المفعول الأوّل.

و«فارقوا» معطوف على «استجابوا»، و«الأزواج» منصوب على أنّه مفعوله، و«الأولاد» معطوف عليه، و«في» الجارّة لإظهار، المضافة إلى «كلمته» تعليلية، و«من» الموصولة معطوفة على «الذين» قبلها، و«على محبّته» متعلّق بمنطوين، وهو منصوب بالياء على أنّه خبر «كان» الناقصة، والجملة صلة «من»، و«تجارة» مفعول «يرجون»، والجملة حال من الضمير في «كانوا» ورابطها الضمير، وترك الواو هنا واجب؛ لأنّها مصدّرة بالمضارع المثبت الخالي من «قد»، و«تبور» فعل مضارع منصوب بـ«لن»، والجملة في محلّ نصب على أنّها نعت «تجارة»، و«في مودّته» متعلّق بـ«يرجون»، و«العشائر» مرفوع على أنّه فاعل «هجرت» الناصب للمتّصل على المفعولية. والجملة صلة الموصول، و«انتفت» معطوف على «تعلّقوا»، و«منهم» متعلّق به، و«القرابات» بفتح القاف مرفوع على أنّه الفاعل، و«إذ» متعلّق بـ«انتفت»، مضاف إلى الجملة بعده.

و«تنس» فعل مضارع مجزوم بـ«لا»، وعلامة جزمه حذف آخره، و«لهم» متعلّق به، و«اللّهمّ» دعاء معترض بين الفعل ومفعوله وهو «ما» الموصولة بجملة «تركوا» بعدها، والعائد ضمير منصوب جاز حذفه لذلك، و«لك» و«فيك» متعلّقان بـ«تركوا»، والواو في «وبما حاشوا» عطفت ما بعدها على مقدّر قبله تقديره بما تركوا، و«عليك» متعلّق بـ«حاشوا»، الناصب للخلق على المفعولية، و«دعاة» حال من اسم «كان»،

و«لك» و«إليك» متعلّقان به، و«اشكرهم» معطوف على «لا تنس»، و«خروجهم» معطوف على «هجرهم»، والواو عطفت «من» الموصولة بكثّرت على «الذين هجرتهم» فهي في محلّ رفع، أو على «ضيقه» قبلها فهي في محلّ جرّ، و«في» و«من» متعلّقان بكثّرت، ويمكن تعلّق «في» بـ«مظلومهم».

المعنى: اللّهمّ قد هديتنا ووفّقتنا لمعرفة التابعين رضاك، المرضيين من عبادك الصالحين للاستضاءة بأنوار هداك، **وأصحاب محمّد** ﷺ **خاصّة** من بين الأُمم السالفة والقرون الماضية، **الذين** اتّخذوا بذل الأرواح في صحبته عيشة راضية، **وأحسنوا الصحابة** طلباً للفوز بجنّة عالية ﴿قُطُوفُها دانِيَة﴾[1] لا يسمع فيها لاغية[2]، **والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره**، وبذلوا الأموال والذخائر حبّاً لظهور أمره، **وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته**، وصانوه وحفظوه منسرّين بقدومه إليهم وهجرته، **وسابقوا** حيث دعاهم **إلى** سماع **دعوته**، **واستجابوا له حيث أسمعهم حجّة رسالاته**، وبيّن لهم ما خفي عليهم من حكمته تعالى وآياته، **وفارقوا الأزواج والأولاد في** إظهار كلمته بين العباد، **وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوّته وإبانة** الخفاء، **وانتصروا به** على كيد الأعداء، **ومن كانوا منطوين على محبّته** لا يلويهم عنها تشعّب الأهواء، **يرجون تجارة لن تبور في مودّته**[3] من عظيم الآلاء.

والذين هجرتهم العشائر مذ عميت منهم البصائر، وباعدوهم **إذ تعلّقوا بعروته** ولزموا محاسن طريقته، **وانتفت منهم القرابات** لمّا احتموا بحمايته، فتسلّوا عنهم **إذ سكنوا في ظلّ قرابته، فلا تنس لهم اللّهمّ ما تركوا لك** من الأزواج والأولاد طلباً

---

١. الحاقة: ٢٣.

٢. اقتباس من سورة الغاشية: ١١.

٣. اقتباس من سورة فاطر: ٢٩.

لرضاك، وباعدوا فيك من العشائر والقرابات مكتفين بعزّك وعلاك، واجزهم بذلك خير الجزاء، وارضهم من رضوانك وبما حاشوا الخلق، وجانبوهم عليك، وهجروهم لرضاك، وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك، لا يرومون سواك، واشكرهم وأثبهم ثواب الشاكرين على هجرهم فيك ديار قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقة منتظرين لفسحة يومهم، ومن كثَّرت في إعزاز دينك من مظلومهم، ليزدادوا إيماناً بإنجاز ما وعدتهم من الانتصار، ويفيئوا إلى عبادتك والتوسّل بك في الانتقام والأخذ بالثأر.

ومن يرجع إليك بما دهاه	*ينل من فضلك الوافي مناه*
ومن يطلب بغير علاك ذخراً	*سيرديه ولم يشعر هواه*
إليك وكلت يا رحمان أمري	*ومن لي في مُهَمّاتي سواه*

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَأَوْصِلْ إِلَى[1] التّٰابِعِينَ[2] لَهُمْ بِإِحْسٰانٍ الَّذِينَ ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوٰانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونٰا بِالإِيْمٰانِ﴾[3] خَيْرَ جَزائِكَ، الَّذِينَ قَصَدُوا سَمْتَهُمْ، وَتَحَرَّوْا وِجْهَتَهُمْ، وَمَضَوْا عَلىٰ شٰاكِلَتِهِمْ، لَمْ يُثْنِهِمْ رَيْبٌ فِي بَصِيرَتِهِمْ، وَلَمْ يَخْتَلِجْهُمْ شَكٌّ فِي قَفْوِ آثٰارِهِمْ، وَالائْتِمٰامِ بِهِدٰايَةِ مَنٰارِهِمْ، مُكٰانِفِينَ وَمُوازِرِينَ لَهُمْ، يَدِينُونَ بِدِينِهِمْ، وَيَهتَدُونَ بِهُداهُمْ، يُنْفِقُونَ عَلَيْهِمْ وَلاٰ يَتَّهِمُونَهُمْ فِيمٰا أَدُّوا إِلَيْهِمْ.

اللغة: «السمت»: الهيئة الحسنة التي هي هيئة أهل الخير والطريق، يقال: الزم هذا السمت؛ وفلان حسن السمت أي حسن القصد، وتحرّى الشيء: تعمّده وقصده،

---

١. «م»: - إلى.
٢. «م»: إلى آخره.
٣. الحشر: ١٠.

و«الوجهة» بالكسر: الناحية كالجهة والوجه، و«الشاكلة» الشكل أي الشبه والناحية والنيّة والطريقة والمذهب، و«الريب»: الشكّ وقيل: هو الشكّ مع التهمة، و«الائتمام»: الاقتداء، و«المنار»: موضع النور كالمنارة والعلم أو ما يوضع بين الشيئين من الحدود ومحجّة الطريق.

الإعراب: «الواو» عطفت «أوصل» على «اشكر»، و«التابعين» مفعوله، وعلامة نصبه الياء، و«لهم» متعلّق بالتابعين، والضمير لأصحاب محمّد ﷺ، وكذا «بإحسان»، و«الذين» في محلّ نصب على أنّه نعت «التابعين»، وجملة «يقولون» صلة الموصول، و«ربّ» منادى محذوف منه حرف النداء منصوب لإضافته إلى الضمير المتّصل به، و«اغفر» فعل أمر مبني على السكون، و«لنا» متعلّق به، والجملة في محلّ نصب على أنّها مقول القول، والواو عطفت «لإخواننا» على «لنا»، و«الذين» نعت «إخوان»، و«سبقونا» فعل، وفاعل عائد على الموصول وهو «واو» الضمير، ومفعول وهو ضمير «نا»، و«بالإيمان» متعلّق به أو حال من فاعله، والجملة صلة الموصول، و«خير» منصوب على أنّه مفعول «أوصل» مضاف إلى «جزاء» المضاف إلى الكاف.

و«الذين» نعت ثان لإخوان، ويحتمل كونه مفعول «جزائك» أو منصوباً على التخصيص، وجملة «قصدوا» صلته، و«سمت» منصوب على المفعولية مضاف إلى الضمير العائد على أصحاب محمّد ﷺ، و«تحرّوا» المحذوف منه الياء لالتقاء الساكنين بعد حذف الضمّة المستثقلة عليها معطوف على «قصدوا» نصب «وِجهة» المضاف إلى «هم» على المفعولية، و«على شاكلتهم» متعلّق بـ«مضوا»، و«في بصيرتهم» متعلّق بـ«ريب»، المرفوع على أنّه فاعل «يثن» المجزوم بلم بحذف الياء الناصب للضمير المتّصل به على المفعولية، والجملة في محلّ نصب حال من «إخوان»، و«في» الجارّ لـ«قفو» متعلّق بشكّ أو «يختلج»، و«الائتمام» بالجرّ معطوف على «قفو»، والباء في

«بهداية» متعلّقة بـه، و«مكـانفين» مـنصوب بـالياء عـلى الحـالية أيـضاً، وهكـذا الجمل بعده.

المعنى: اللّهمّ وأوصل التابعين لأصحاب محـمّد ﷺ في قفو طريق الصـواب، الموازرين لهم بإحسان في ضبط ما بلغهم وأدائه من محكم الأحكام وجليل الخطاب، الذين ﴿يقولون﴾ لتيقّنهم بلوغ الأمن في أصل العقائد والأمان، ﴿ربّنا اغفر لنـا﴾ تقصيرنا فيما يليق بجنابك وما ارتكبناه من الذنوب بالجهل والنسيان ﴿ولإخواننا﴾ في الدين من عبادك المخلصين ﴿الذين سبقونا﴾ فائزين ﴿بالإيمان﴾[١]، واجزهم خير جزائك، إنّك المتفضّل بالعظام، وأنت الكريم المـنّان، فلقـد مـننـت عـلى أصـحـاب محمّد ﷺ لما جاهدوا فيك بالهـداية إلى خير السموت[٢]، والتوفيق إلى بلوغ أحسن الطريق، والاتّصاف بأحسن النعوت، وهؤلاء الذين قصدوا سمتهم فبلغهم إلى ذلك رضاك.

وتحرّوا وجهتهم فلم تجبهم بالردّ لمزيد عزّك وعلاك، ومضوا على شـاكـلتهم وطريقتهم المثلى، لم يثنهم ريب في بصيرتهم، حيث لم يجدوا لما اُلهموا له من الحقّ نظيراً ولا مثلاً، ولم يختلجهم شكّ في قفو آثارهم، بل أوقفهم على سواء السـبيل تتبع أسرارهم، والائتمام بهداية منارهم، حتّى ظـهر لهـم بـبيّنات الحـدود نـتائج الموصلات إلى حكم المعبود، مكانفين وموازرين لهم بـضبط الأخـبار، وتـوضيح المشكلات وبيان الأسرار، يدينون بدينهم، ويهتدون بهداهم، معرضين بأتمّ البراهين عن تشكيكات من ناواهم، ينفقون عليهم بواضح الدليل بتصحيح مـا صـحّ عـنهم وتزييف ما لا يروي الغليل، ولا يتّهمونهم فيما أدّوا إليهم، ويـتأمّلونه حـتّى يـزهق

---

١. الحشر: ١٠.

٢. «السَمتُ»: الطريق. وهَيئَةُ أهلِ الخير. (ترتيب القاموس المحيط: مادّة «س. م. ت»).

الباطل ويحقّ الحقّ لديهم.

ومن يسلك صراطاً مستقيماً ينل من سعيه الشافي نعيماً
ومن يعدل عن الإنصاف يهلك فيصلى من إساءته جحيماً
إليك اليوم قد وجهت وجهي لتهديني صراطاً مستقيماً

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلَى التّٰابِعِينَ مِنْ يَوْمِنٰا هٰذٰا وَإِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ[1]، وَعَلىٰ أَزْوٰاجِهِمْ وَعَلىٰ ذُرِّيّٰاتِهِمْ وَعَلىٰ مَنْ أَطٰاعَكَ مِنْهُمْ صَلاٰةً تَعْصِمُهُمْ بِهٰا مِنْ مَعْصِيَتِكَ، وَتَفْسَحُ لَهُمْ بِهٰا فِي رِيٰاضِ جَنَّتِكَ، وَتَمنَعُهُمْ بِهٰا مِنْ كَيْدِ الشَّيْطٰانِ، وَتُعِينُهُمْ بِهٰا عَلىٰ مَا اسْتَعٰانُوكَ عَلَيْهِ مِنْ بِرٍّ، وَتَقِيهِمْ طَوٰارِقَ اللَّيْلِ وَالنَّهٰارِ إِلّٰا طٰارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، وَتَبْعَثُهُمْ بِهٰا عَلىٰ اعْتِقٰادِ حُسْنِ الرَّجٰاءِ لَكَ، وَالطَّمَعِ فِيمٰا عِنْدَكَ، وَتَرْكِ التُّهْمَةِ فِيمٰا تَحْوِيهِ أَيْدِي العِبٰادِ؛ لِتَرُدَّهُمْ إِلَى الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ، وَتُزَهِّدَهُمْ فِي سَعَةِ العٰاجِلِ، وتُحَبِّبَ إِلَيْهِمُ العَمَلَ لِلْآجِلِ، وَالاسْتِعْدٰادِ لِمٰا بَعْدَ المَوْتِ، وَتُهَوِّنَ عَلَيْهِمْ كُلَّ كَرْبٍ يَحُلُّ بِهِمْ يَوْمَ خُرُوجِ الأَنْفُسِ مِنْ أَبْدٰانِها، وَتُعٰافِيَهُمْ مِمّٰا تَقَعُ بِهِ الفِتْنَةُ مِنْ مَحْذُورٰاتِهٰا، وَكَبَّةِ النّٰارِ وَطُولِ الخُلُودِ فِيهٰا، وَتُصَيِّرَهُمْ إِلىٰ أَمْنٍ مِنْ مُقِيلِ المُتَّقِينَ.

اللغة: «الذرّيّة» ـ وتكسر ـ: ولد الرجل جمع الذرّيّات والذراري، و«عصمه»: منعه ووقاه، وفسح له ـ كمنع ـ: وسّع، وكلّ آت بالليل يسمّى طارقاً لحاجته إلى دقّ الباب والمراد بطوارق الليل والنهار حوادثها، و«التهمة» فعلة من الوهم والتاء بدل من الواو وقد تفتح الهاء، و«رغب» فيه ـ كسمع ـ رغباً ويضمّ: أراده؛ وإليه رغباً ـ محرّكة ـ

---

١. «م»: إلى آخره.

ورغبى ويضمّ ورغباء ـكصحراءـ: ابتهل أو[1] هـو الضراعـة والمسألة، و«رهب» ـكعلمـ رهبة ورهباً ـبالضمّ وبالفتح وبـالتحريكـ: خـاف، و«العـاجل»: الدنـيا، و«الآجل»: الآخرة وممّا يطلق عليه الفتنة اختلاف الناس في الآراء وهو المناسب هنا، و«الكبّة» ـبالفتحـ: شدّة الشيء ومعظمه وكـبة النـار: صـدمتها، و«المـقيل»: محـل القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار؛ وإن لم يكن معها نوم يقال: قال يقيل قيلولة؛ فهو قائل.

الإعراب: تعلّق الجارّ في «من يومنا» بالتابعين، يخصصه لشـمول اسم الفـاعل الأزمنة الثلاثة وإن اختلفوا في كون دلالته على الماضي حقيقة أو مجازاً، وذكره بعد «التابعين» لهم بإحسان إمّا لعموم مـفهومه أو لاسـتحقاقهم مـزيد الدعـاء لتكـاثر الشبهات وتشعّب الآراء وإن تعلّق بـ«صلّ»، فذكر «التابعين» لعطف ما بعده عـليه لطول الفصل أو تأكيد لما قبله أو تأسيس لقصد الشمول.

والواو في «وإلى يوم الدين» على الأوّل لشمول من يتجدّد ومن لم يبق إليه مـن الموجودين، وعلى الثاني طلب لتجدّدها وإشارة إلى أنّه لا انقطاع لرحمـة الله حـتّى يقيّد[2] بغاية، بل المسئول تتابعها إلى هذه النهاية، ولمّا اشتملت الذرية من بلغ حـدّ التكليف ومن لم يدركه عطف و«على من أطاعك منهم» على ما قبله للإشارة إلى أنّ الدعاء الأوّل كان لمن لم يوصف بالإطاعة وعدمها؛ لعدم قـبول المحـلّ، وهـم غـير المكلّفين، فخرج العاصي عن الدعاء.

و«صلاة» مفعول مطلق، والجملة بعدها في محلّ نصب على أنّها نعت لها، و«بها» و«من معصيتك» من متعلّقاتها، والجمل بعدها مـعطوفات عـليها، و«مـا» المجـرورة

---

١. «م»: و.

٢. «م»: تقيّد.

بـ«على»، المتعلّقة بتعينهم، موصولة بجملة «استعانوك عليه»، و«من» في «من برّ» لبيان الجنس، والظرف حال من «ما»، و«طوارق» المضاف إلى «الليل» مفعول ثان لتقي، الناصب للضمير المتّصل به على أنّه الأوّل، و«طارقاً» منصوب على أنّه مستثنى بـ«إلّا» من «طوارق» متّصلاً إن عمّ، ومنقطعاً بدونه، وجملة «يطرق بخير» في محلّ نصب على أنّها نعت «طارق»، و«اعتقاد» المضاف إلى «حسن» المضاف إلى «الرجاء» العامل في «لك» مجرور بـ«على» المتعلّقة بـ«تبعث»، الناصبة للضمير المتعلّق بها «بها».

و«الطمع» معطوف على «اعتقاد»، والجارّ لـ«ما» الموصولة متعلّق به، و«عندك» الصلة، و«أيدي» فاعل «تحوي» الناصبة للعائد، والجملة صلة «ما» المجرورة بـ«في» المتعلّقة بالتهمة، المضاف إليها «ترك» المعطوف على «الطمع» و«تردّ» فعل مضارع منصوب بـ«أن» مضمرة بعد اللّام ناصب للضمير بعده على المفعولية، و«إلى الرغبة» متعلّق به، و«إليك» متعلّق بالرغبة، و«تزهّد» بالنصب عطف على «تردّ»، وهكذا الأفعال بعده، و«للآجل» متعلّق بالعمل، وعلى نسخة ابن إدريس: الآجل بالنصب على أنّه نعت «العمل»، و«لمّا» متعلّق بالاستعداد المنصوب بالعطف على «العمل»، و«بعد» المضاف إلى «الموت» صلة «ما»، والعائد فاعل الظرف، و«يوم» المضاف إلى «خروج» متعلّق بـ«يحلّ» أو بـ«تهون»، و«الفتنة» فاعل «تقع»، و«من محذوراتها» بدل من «ممّا تقع» بدل بعض، و«كبّة» بالجرّ عطف على «ما»، و«من مقيل» في محلّ جرّ على أنّه نعت لـ«أمن».

المعنى: اللّهمّ وصلّ على التابعين أهل البصائر والهدى، الناكبين عن طرق أهل الغواية ومن بهم إلى سبيل الضلالة اقتدى، وتابع عليهم صلواتك ورحمتك التي لا انقطاع لها من يومنا هذا، وأدمها على كلّ تابع إلى يوم الدين؛ ليكون لهم سروراً

وهدىً لمن تمسّك بجميل ألطافك بحبل الأئمّة الهادين، **وصلّ على أزواجهم**؛ ليكون لهم بذلك مزيد السرور، **وعلى ذرّيّاتهم**؛ ليكون لهم وقاية عن الغواية والغرور، **وعلى من** شكر نعماك **وأطاعك منهم** بعد التكليف، ولازم سبيل رضاك عالماً بأنّك الخبير اللطيف، صلاة **تعصمهم بها** بما تمنحهم من الملكة القدسية **من معصيتك، وتفسح لهم [بها]** باتّباع رضاك **في رياض جنّتك**، وتتفضّل عليهم بقوّة على طاعتك بعظيم رحمة **تمنعهم بها من كيد الشيطان**، وتعينهم بصلاتك عليهم، **وتقوّيهم بها على ما استعانوك عليه من برّ**، إنّك الكريم المنّان، **وتقيهم طوارق الليل والنهار إلّا طارقاً يطرق بخير** يا رحمان، **وتبعثهم بها** غير زائغين عن الحقّ، معتمدين **على اعتقاد حسن الرجاء لك**، آيسين من رحمة غيرك، **وملازمين الطمع فيما عندك، وترك التهمة**، وظنّ النفع **فيما تحويه أيدي العباد**؛ فإنّ فضلك الباقي وما عداه مآله الزوال والفساد، و[1]تفعل بهم ذلك إلهي لتردّهم عمّا تسوقهم إليه الأهواء **إلى الرغبة إليك**، فلا يعتمدون في مهمّاتهم إلّا عليك، وتؤيّدهم بالخوف **والرهبة منك** ليطول وقوفهم موقف الأذلّاء بين يديك.

وتزهّدهم في سعة العاجل فتزيدهم سعياً إلى رضاك، **وتحبّب إليهم العمل للآجل** بما تمنحهم من فضلك وهداك، وتوفّقهم للسعي قبل الفوت حتّى يكون همّهم **الاستعداد لما بعد الموت، وتهوّن عليهم كلّ كرب يحلّ بهم يوم خروج الأنفس من أبدانها** برحمتك التي تعفو بها عن جليل الذنب، وتطمئن بها النفوس بعد توالي أحزانها، **وتعافيهم** بعد تشعّب الآراء **ممّا تقع به الفتنة من محذوراتها**، وتريهم لاتّباع سبل الهدى واضح دلائلها وآياتها، وتنجّهم من **كبّة النار** وصدمتها، **وطول الخلود فيها**، وتتجاوز عن خطاهم ونسيانهم ما سمعته آذانهم فلم يتخذوا لها قلوباً تعيها، **وتصيّرهم إلى أمن من مقيل المتقين** بما تمنّ عليهم من هدايتك الموصلة إلى

---

١. «م»: ـ و.

عين اليقين.

وأنت الذي تعطي وتمنع والذي	ينال المنى من أمّ بالشوق بابه
وأنت الذي بالفضل يدعو عباده	ولا يمنع العاصي لجود خطابه
وأنت الذي نلنا سوابغ برّه	نراقب حُبّاً في المزيد جنابه
يقيني يقيني والحوادث جمّة	ودهري بجهل في حكم نابه
ومن يتّخذ حصناً جنابك لم يخف	وأنت الذي نرجو ونخشى عقابه

[شرح الدعاء الخامس]
وكان من دعائه عليه السلام لِنَفْسِه وأَهلِ وَلايته

يٰا مَنْ لاٰ تَنْقَضِي عَجٰائِبُ عَظَمَتِهِ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاحْجُبْنٰا عَنِ الإِلْحٰادِ فِي عَظَمَتِكَ، وَيٰا مَنْ لاٰ تَنْتَهِي مُدَّةُ مُلْكِهِ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاعْتِقْ رِقٰابَنٰا مِنْ نَقِمَتِكَ، وَيٰا مَنْ لاٰ تَفْنىٰ خَزٰائِنُ رَحْمَتِهِ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ لَنٰا نَصِيباً فِي رَحْمَتِكَ، وَيٰا مَنْ تَنْقَطِعُ دُونَ رُؤْيَتِهِ الأَبْصٰارُ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَادْنِنٰا إِلىٰ قُرْبِكَ، وَيٰا مَنْ تَصْغُرُ عِنْدَ خَطَرِهِ الأَخْطٰارُ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَكَرِّمْنٰا عَلَيْكَ، وَيٰا مَنْ تَظْهَرُ عِنْدَهُ بَوٰاطِنُ الأَخْبٰارِ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلاٰ تَفْضَحْنٰا لَدَيْكَ.

اللغة: «تقضّى» الشيء: فَنِيَ وانصَرَم[1]؛ كانقضى، و«العجائب» جمع عجيب، وهو ما عظم عند الإنسان موقعه وخفي عليه سببه، والعظمة ـ محرّكة ـ: الجبروت والكبر والنخوة ومتى وصف به العبد فهو ذمّ وأمّا عظمة الله فلا توصف بهذا، و«ألحد»: مال وعدل، و«النقمة» ـ بالكسر وبالفتح ـ وكفرحه: المكافاة بالعقوبة، و«الخزائن» جمع خزانة ـ ككتابة ـ: مكان الخزن وهو خزن المال، و«الرحمة»: الرفد[2] والمغفرة والتعطّف، وانقطاع الأبصار مجاز عن عدم إمكان الرؤية وانحسارها عنه، وخطر الرجل: قدره.

---

١. في هامش «ش»: انصرام: بريده شدن.

٢. في هامش «ش»: رَفد: بخشيدن ويارى كردن.

الإعراب: «يا» حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكماً، فنداء القريب بـ«يا» توكيد، وقيل: مشتركة بينهما، وقيل: بين المتوسط أيضاً، و«من» الموصولة في محلّ نصب بأدعو، محذوفاً لزوماً فهو إنشاء كبعت وأقسمت أو بـ«يا» على الخلاف، و«لا» نافية للفعل بعدها، و«عجائب» المضاف إلى «عظمته» المشتملة على العائد فاعل، والجملة الصلة، و«صلّ» فعل أمر، والظرف بعده متعلّق به، والواو عطفت جملة «احجبنا» على جملة «صلّ»، و«في عظمتك» متعلّق بالإلحاد، وفي تعلّقه بمتعلّقه تكلّف، و«رقاب» المضاف إلى «نا» منصوب بـ«إعتق»، المتعلّق به «من نقمتك»، و«خزائن» بالرفع فاعل «تفنى»، وجعل «في رحمتك» متعلّقاً بـ«اجعل» يغني عن تقدير عامل له على تقدير جعله نعتاً لنصيباً، و«دون» متعلّق بتنقطع، و«الأبصار» فاعله، و«إلى قربك» متعلّق بـ«أُدن»، الناصب لـ«نا» محلّاً على أنّه مفعوله، و«عند» متعلّق بـ«تصغر»، و«الأخطار» فاعله، و«عليك» متعلّق بـ«كرّمنا»، و«لديك» بـ«تفضحنا».

المعنى: يا من بواسع قدرته، وعظيم حكمته، وعميم رحمته منَّ علينا بجليل معرفته، وهدانا إلى من اختاره لنبوّته، ومن اصطفاهم من بريّته بما آتاهم من نتائج طاعته، فأنت الذي **لا تنقضي عجائب عظمته صلّ على محمّد وآله واحجبنا عن الإلحاد في عظمتك**، والميل عن دلائل توحيدك وربوبيتك، وقدرتك التي لا تعجز عن شيء، ولا يفوتها أحد من بريّتك، **ويا من** بقدمه وأزليته ووحدانيته وصمديته **لا ينتهي مدّة ملكه** وتدبيره لبريته، وإنشاء ما يشاء كيف يشاء بإرادته ومشيته، **صلّ على محمّد وآله واعتق** رقابنا **من نقمتك**، ولا تؤاخذنا بما ساقنا إليه[1] جهلنا،

---

١. في هامش «ش»: «ساق»: در اين جا به معنى راندن است.

ونسياننا من معصيتك، وعاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك في زيغنا[١] عن سنّتك.

ويا من بيده مفاتيح الخير، فهو الذي يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممّن يشاء، ولا تفنى خزائن رحمته صلّ على محمّد وآله واجعل لنا نصيباً في رحمتك، ولا تحرمنا بسوء ما كسبت أيدينا برّك برأفتك، ويا من تعالى عن مشابهة مخلوقاته، وتقدّس فلا تحيط الألسن بجميل صفاته، فلا تصل إلى كنه ذاته الأفكار، وتنقطع دون رؤيته الأبصار، بل عرفناه بلمحات[٢] أنوار هدايته على مرآة القلوب، وبيّنات آيات حكمته الساطعة[٣] على صفحات الغيوب، صلّ على محمّد وآله وادننا إلى قربك، وزدنا من معرفتك، ووفّقنا لبلوغ أعلى درجات جنّتك بطاعتك.

ويا من بجلالته عن الأقدار، وكبريائه التي[٤] لا تحيط به الأقطار[٥]، وعزّته التي ليس لها قياس ولا انتهاء إلى مقدار، تصغر عند خطره الأخطار ولا يستكثر[٦] على عبيده وإن أساؤا نعمه العظيمة الأسرار، صلّ على محمّد وآله وكرّمنا عليك، وأنلنا ما فاز به المقرّبون لديك، وادننا بالتوفيق إلى طاعتك إليك، ويا من أحاط علمه بسرائر الليل والنهار، ووسع كرسيّه السماوات والأرض، فلا يخفى عليه قصد ولا إضمار، وتظهر عنده بواطن الأخبار صلّ على محمّد وآله، واعف عن سيّئاتنا قبل الورود بها عليك، وألهمنا لزوم طريقتك ولا تفضحنا لديك.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ أَغْنِنا عَنْ هِبَةِ الوَهّابِينَ بِهِبَتِكَ[٧]، وَاكْفِنا وَحْشَةَ القاطِعِينَ بِصِلَتِكَ،

---

١. في هامش «ش»: «زيغ»: ميل كرد از حق و ميل كرد از هر چه باشد.

٢. في هامش «ش»: «لمح»: ديدن و درخشيدن.

٣. في هامش «ش»: «سطوع»: بر آمدن صبح و به بالا رفتن و برآمدن آفتاب و مهتاب ساير كواكب.

٤. «م»: الذي.

٥. «م»: الأنظار.

٦. في هامش «ش»: «استكثار»: بسيار انگاشتن.

٧. «م»: إلى آخره.

حَتّىٰ لاٰ نَرْغَبَ إِلىٰ أَحَدٍ مَعَ بَذْلِكَ، وَلاٰ نَسْتَوْحِشَ مِنْ أَحَدٍ مَعَ فَضْلِكَ. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَكِدْ لَنا وَلاٰ تَكِدْ عَلَيْنا، وَامْكُرْ لَنا وَلاٰ تَمْكُرْ بِنا، وَأَدِلْ لَنا وَلاٰ تُدِلْ مِنَّا. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَقِنا مِنْكَ، وَاحْفَظْنا بِكَ، وَاهْدِنا إِلَيْكَ، وَلاٰ تُباعِدْنا عَنْكَ، إِنَّ مَنْ تَقِهِ يَسْلَمْ، وَمَنْ تُهْدِهِ يَعْلَمْ، وَمَنْ تُقَرِّبْهُ إِلَيْكَ يَغْنَمْ.

اللغة: «الهبة» مصدر وهب ولا يقال وهبة كما يقال وهْباً ووَهَباً بالتحريك، والعطية: الموهبة وهو واهب ووهّاب ووهوب، و«الوحشة» الهمّ والخوف، واستوحش: وجد الوحشة، ووصل الشيء بالشيء وصلاً وصلة ـ بالكسر والضمّ ـ وتطلق على العطية، و«الكيد»: المكر والحيلة والحرب، والمكر من الناس: الاحتيال والخديعة، ومن الله تعالى: المجازاة على مكرهم، و«الإدالة»: الغلبة.

الإعراب: «عن» الجارّة لهبة، المضافة إلى «الوهّابين» و«بهبتك» متعلّقان بـ«أغننا» من الفعل والفاعل المستتر وجوباً، والمفعول وهو البارز المشترك بين الثلاثة، و«وحشة» المضافة إلى «القاطعين» منصوبة على أنّها مفعول الفعل قبلها، و«بصلتك» متعلّق به، و«حتّى» مرادفة لكي، والفعل بعدها المنفي بـ«لا» منصوب بـ«أن» مضمرة، واستقباله بالنسبة إلى زمن التكلّم أوجب النصب، و«لا نستوحش» بالنصب معطوف على «لا نرغب».

و«كد» فعل أمر مجزوم، و«لنا» متعلّق به، و«لا» ناهية، و«تكد» مجزوم بها وحذف الياء لالتقاء الساكنين، و«علينا» متعلّق به، ومثله «وامكر لنا» إلى آخره، و«منك» و«بك» و«إليك» متعلّقات بالأمر قبلها، و«لا» ناهية، و«تباعد» مضارع مجزوم بها، و«نا» مفعوله، و«عنك» متعلّق به، و«إنّ» حرف توكيد، و«من» شرطية، و«تقه» مضارع مجزوم بحذف الياء، وفاعل مستتر، ومفعول وهو الهاء شرط «من»، و«يسلم»

مجزوم على أنّه الجزاء، وجملة الشرط والجزاء في محلّ رفع على أنّها خبر «إنّ»[١]، واسمها محذوف هو ضمير الشأن، ومثله ما بعده، وفي نسخة ابن إدريس: «تقيه» و«تهديه» برفع الأفعال كلّها، فـ«من» موصولة اسم «إنّ»، وجملة «تقيه» الصلة، وجملة «يسلم» الخبر، ومثله ما بعده.

المعنى: **اللّهمّ** رضّنا بما قسمت لنا، واستر علينا ما حلّ من بلائك بنا، **واغننا عن هبة الوهّابين** الذين إذا أعطوا أعطوا قليلاً ومنّوا كثيراً **بهبتك** الهنيئة السابغة، واجعل لنا من لدنك وليّاً، واجعل لنا من لدنك نصيراً، **واكفنا وحشة القاطعين** الذين أوجبت عليهم صلتنا **بصلتك** التي ليس لها انقطاع **حتّى لا نرغب إلى أحد** من خلقك طمعاً في يسير **بذله مع** بذلك الجليل، **ولا نستوحش من أحد مع فضلك** المغني عن كلّ كثير وقليل، **اللّهمّ صلّ على محمّد وآله** وبهدايتك إيّانا إلى رضاك **كِد لنا من ناوانا**[٢] وردّ كيده إلى نحره، وبتجاوزك عن سيّئاتنا **لا تكد علينا**.

ولا تمكّن عدوّنا من المضيّ في أمره، **وامكر لنا** واجز خادعنا شرّ الجزاء على حيله ومكره، ولا تؤاخذنا **ولا تمكر بنا** بإمهال من قصدنا بصنيعه وغدره، **وأدل لنا** واقمع[٣] من صوّب نحونا سهام شرّه، وانصرنا **ولا تدل منّا** بما نسينا وأخطأنا، وأعذنا من دواهيه وضرّه، **اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وقنا منك** بعفوك، **واحفظنا بك من سخطك، واهدنا إليك** بتوالي[٤] برّك، **ولا تباعدنا عنك ولا تقطع عنّا** فضلك، **إنّ من تقه يسلم**، ومن سلم نال الكمال، **ومن تهده يعلم**، ومن علم أمن الضلال، **ومن تقرّبه إليك يغنم**، ومن غنم تركته الأهوال.

---

١. «م»: - إنّ.

٢. في هامش «ش»: «نواء»: دشمنى كردن.

٣. في هامش «ش»: «قمع»: خوار و شكسته كردن.

٤. في هامش «ش»: «توالي»: پياپى شدن.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْفِنٰا[1] حَدَّ نَوٰائِبِ الزَّمٰانِ، وشَرِّ مَصٰائِدِ الشَّيْطٰانِ، وَمَرٰارَةِ صَوْلَةِ السُّلْطٰانِ.

اَللّٰهُمَّ إِنَّمٰا يَكْتَفِي المُكْتَفُونَ بِفَضْلِ قُوَّتِكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْفِنٰا، وَإِنَّمٰا يُعْطِي المُعْطُونَ مِنْ فَضْلِ جِدَتِكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعْطِنٰا، وَإِنَّمٰا يَهْتَدِي المُهتَدُونَ بِنُورِ وَجْهِكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاهْدِنٰا.

اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ مَنْ وٰالَيْتَ لَمْ يَضْرُرْهُ خِذْلاٰنُ الخٰاذِلِينَ، وَمَنْ أَعْطَيْتَ لَمْ يُنْقِصْهُ مَنْعُ المٰانِعِينَ، وَمَنْ هَدَيْتَ لَمْ يُغْوِهِ إِضْلاٰلُ المُضِلِّينَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَامْنَعْنٰا بِعِزِّكَ مِنْ عِبٰادِكَ، وَأَغْنِنٰا عَنْ غَيْرِكَ بِإِرْفٰادِكَ، وَاسْلُكْ بِنٰا سَبِيلَ الحَقِّ بِإِرْشٰادِكَ.

اللغة: حدّ نوائب الزمان: شدّتها وصلابتها؛ مأخوذ من حدّ السيف أو منتهاها وغايتها، ومنتهى كلّ شيء حدّه ومن كلّ شيء حدّته، ونوائب الزمان: حوادثه التي تنوب بعضها مناب بعض، ومصائد الشيطان: الأهواء النفسانية وزينة الدنيا والدنية فإنّ فيها مزالّ ا لأقدام وبها إلى كلّ شرّ وصول وإقدام و«الصولة»: السطوة والاستطالة، و«الجدة»: الغناء؛ وفي أسماء الله تعالى الواجد هو الغني الذي لا يفتقر، وقد وجد يجد جدة إذا استغنى غنى لا فقر بعده، و«واليت» أي نصرت بقرينة الخذلان لاشتراكه، و«الغواية»: الضلال، و«الرفد»: العطاء والصلة.

الإعراب: «حدّ» المضاف إلى «نوائب» المضاف إلى «الزمان» منصوب على أنّه مفعول ثان لـ«اكف»، و«نا» مفعوله الأوّل، و«شرّ» و«مرارة» معطوفان عليه، و«ما»

---

١. «م»: إلى آخره.

في «إنّما» كافة لأنّ عن العمل مجوزة لدخولها على الجملتين الاسمية والفعلية، وجعل الفاعل الظاهر يمنع كونها هنا موصولة لبقاء «إنّ» بلا خبر، وإن جاز تقدير العائد لم يبق[١] للكلام معنى، وإن تعيّن اسميتها في ﴿إنّ ما توعدون لآت﴾[٢] و«إنّما تدعون من دون الله الباطل» وجاز الوجهان في ﴿إنّما حرّم عليكم الميتة﴾[٣] على بعض القراءات كما بيّن في محالّه[٤]، وكونها من طرق القصر لتضمّنها معنى «ما» و«إلّا»، وذلك ظاهر في المركّبة من «أنّ» و«ما» الكافة، وإطلاقهم «إنّ» إنّما لإثبات ما يذكر بعدها، ونفي ما سواه شامل للصورتين، واستفادة القصر من تعريف المسند غير شامل؛ لأنّه قد يكون نكرة كما في ﴿إنّ ما توعدون لآت﴾ إلّا أن يقال: إنّ المراد بها المركّبة والتركيب لا يكون إلّا من حرفين فتأمّل[٥].

و«المكتفون» فاعل «يكتفي» على تقدير «ما» كافة مرفوع بالواو حذفت ياؤه تخفيفاً بعد نقل ضمّتها إلى ما قبلها، و«بفضل» متعلّق بالفعل، وعلى تقديرها موصولة وإن جاز على تكلّف وبُعدٍ لاختصاصها بمن لا يعقل، فهي اسم «إنّ»، وفاعل «يكتفي» ضمير الموصول وهو العائد، والجملة الصلة و«المكتفون» خبرها و«بفضل» متعلّق به، والقصر على هذا التقدير مستفاد من تعريف المسند، والفاء في «فصلّ» للسببية، وهي مع ذلك في أمثال هذا دالّة على تضمّن الكلام شرطاً محذوفاً فتكون رابطة لجوابه به، و«اكفنا» معطوف على «صلّ» وحذف مفعوله الثاني؛ لإفادة عمومه، و«المعطون» بضمّ

---

١. «م»: بل لم يبق.
٢. الأنعام: ١٣٤.
٣. البقرة: ١٧٣ والنحل: ١١٥.
٤. التبيان في تفسير القرآن ٢ / ٨٣؛ مجمع البيان ١ ـ ٢ / ٤٦٧؛ أوضح المسالك ١ / ٣٤٧؛ معاني القرآن للفراء ١ / ١٠٠ و١٠١ و١٠٢.
٥. قال الطوسي في التبيان في تفسير القرآن ٤ / ٢٨١: «ما» في قوله «إنّما» بمعنى الذي، وليست كافّة مثل قولك: إنّما قام زيد، لأنّ خبرها جاء بعدها، وهو قوله «لآت» وهي في موضع نصب، والجنس في موضع رفع، والكافّة لا خبر لها.

الطاء جمع المعطي بكسرها اسم فاعل «أعطى»، وأمّا اسم المفعول فتبق فتحتها في جمعه؛ لأنّ الانتقال منها إلى الواو ليس بثقيل، وللفرق، و«إنّ» حرف توكيد والكاف اسمها، وجملة الشرط والجزاء إن جعلت «من» شرطية، والمبتدأ والخبر إن كانت موصولة خبرها، و«من أعطيت» و«من هديت» معطوفان على «من واليت»، و«بعزّك» و«من عبادك» متعلّقان بـ«امنعنا»، و«عن غيرك» و«بإرفادك» بـ«أغننا»، و«بنا» و«بإرشادك» بـ«اسلُك»، وسبيل المضاف إلى «الحقّ» مفعوله.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله **واكفنا** بتوسّلنا بهم عند طوارق الحدثان **حدّ** نوائب **الزمان**، وعند هيجان الحرص والهوى وتمادي[1] **الجهل والنسيان شرّ مصائد الشيطان**، وعند توالي الفتن وزوال الأمان **مرارة صولة السلطان**، ولا تجعلنا بما كسبت أيدينا غرضاً لسهام الطغيان، واعف عنّا، واغفر لنا إنّك الرحيم الرحمان.

اللّهمّ أنت القوي الكافي، والقادر المعين المعافي، والمعطي من تشاء بغير حساب، والهادي من قصدك إلى طريق الصواب، **وإنّما يكتفي المكتفون** عن الناصر والمعين **بفضل قوّتك** التي بها من تشاء من عبادك كيف تشاء تعين، **فصلّ على محمّد وآله واكفنا** من برّك وهداك، وأغننا بفضلك عمّن سواك، **وإنّما يعطي المعطون** ـ الذين أنعمت عليهم، وأسبغت نعمك، وأوصلت عظيم فضلك إليهم ـ **من فضل جدتك** التي ليس لها حدّ ولا انتهاء، **فصلّ على محمّد وآله وأعطنا**، ولا تحوجنا إلى غيرك، وزدنا عزّاً وبهاءً، **وإنّما يهتدي المهتدون بنور وجهك**، ويقتبسون[2] الحقّ من لمحات عدلك، **فصلّ على محمّد وآله** واهدنا إلى سواء السبيل، وأعذنا من الضلال بالرأي العليل.

---

١. في هامش «ش»: تمادي: در نهايت بى‌راهى شدن.

٢. في هامش «ش»: اقتباس: فراگرفتن نور و علم و دانش.

اللّهمّ إنّ الشيطان قد نزع[1] بغوايته[2] منّا الأمان، وسلّط أتباعه على غصب ما وهبت لنا، حيث غاب عنّا السلطان، وكثر بيننا الخلاف بما ألق بوسوسته على الأذهان، وإنّك من واليت لم يضرره بنصرك[3] خذلان الخاذلين، ولم تنله بقوّتك أيدي المعاندين ومن أعطيت لم ينقصه منع المانعين، وبابك مفتوح للسائلين، ومن هديت لم يغوه إضلال المضلّين، وهداك مبذول للطالبين، فصلّ على محمّد وآله وامنعنا بعزّك من عبادك، واغفر لنا، ولا تسلّط علينا من سعى في أرضك بالفساد، وأغننا عن غيرك بإرفادك، وارحمنا وأنلنا من كرمك المراد، واسلك بنا سبيل الحقّ بإرشادك، ولا تكلنا إلى أنفسنا فنضلّ عن سبيل الرشاد.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ سَلاٰمَةَ قُلُوبِنٰا[4] فِي ذِكْرِ عَظَمَتِكَ، وَفَرٰاغَ أَبْدانِنٰا فِي شُكْرِ نِعْمَتِكَ، وَانْطَلاٰقَ أَلْسُنَتِنا[5] فِي وَصْفِ مِنَنِكَ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْنٰا مِنْ دُعٰاتِكَ الدّٰاعِينَ إِلَيْكَ، وَهُداتِكَ الدّٰالِينَ عَلَيْكَ، وَمِنْ خٰاصَّتِكَ الخٰاصّينَ لَدَيْكَ، يٰا أَرْحَمَ الرّٰاحِمِينَ.

اللغة: سلم من الآفة ـ بالكسر ـ سلامة؛ وسلّمه الله منها تسليماً، و«الفراغ»: التخلّي وعدم الاشتغال، ورجل طلق اللسان وطليقه أي ماضي القول سريع النطق، قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى «المنّان» هو المنعم المعطي؛ من المَنّ: العطاء، لا من

---

١. في هامش «ش»: نَزْع: كشيدن و بركندن.

٢. في هامش «ش»: غَواية: گمراه شدن.

٣. «م»: ـ بنصرك.

٤. «م»: إلى آخره.

٥. «ش»: ألسُنَنا.

المِنَّة، انتهى[1]. وكأنّ المنّة أتت بمعنى العطية أو هي مجاز عنها؛ لأنّه سبحانه يظهر عطاياه للعباد ويوفّقهم لمعرفتها فينالوا بشكره عليها جزيل الثواب، ويقال دعيت زيداً إذا ناديته ودعوته زيداً إذا سمّيته، و«الدعاء»: الرغبة إلى الله تعالى.

الإعراب: «سلامة» مفعول أوّل لجعل الناسخة الناصبة لجزئي الاسمية، مضافة إلى «قلوب» المضافة إلى الضمير، و«في ذكر» في محلّ نصب على أنّه الثاني، ويصلح له ما يصلح للخبر فيأتي مفرداً وجملة وظرفاً، و«فراغ» و«انطلاق» منصوبان بالعطف على «سلامة»، و«اجعلنا» فعل ومفعول أوّل، و«من دعاتك» الثاني، و«الداعين» مجرور بالياء على أنّه نعت «دعاة»، و«إليك» متعلّق به، و«هداتك» معطوف على «دعاة»، رجح فيها إسقاط الجارّ للإشارة إلى أنّ العطف تفسيري، كما رجح ذكره في «من خاصّتك» المعطوفة على ما قبلها؛ لأنّ الخاصّة أخّص من الهداة، و«يا» حرف نداء، و«أرحم» منصوب به لإضافته إلى «الراحمين».

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله واجعل سلامة قلوبنا من آفات الغفلات **في ذكر عظمتك** الواقية من ارتكاب السيّئات، الباعثة على مزيد الحسنات، الموصلة إلى أحسن الغايات، **وفراغ أبداننا** عمّا يتعبها **في** تحصيل الأقوات **في شكر نعمتك** الجالبة لجميع الخيرات، **وانطلاق ألسنتنا في** مدّة الحياة **في وصف مننك** للخلاص من جميع الآفات، والفوز بوافر الهبات، **اللّهمّ صلّ على محمّد وآله واجعلنا من دعاتك** الذين دعوتهم إلى مغفرتك، **الداعين إليك** بإظهار حجّتك، **وهداتك** الذين هديتهم إلى اتّباع سنّتك، **الدالّين عليك** بواضح دليلك وتبيين كلمتك، **ومن خاصّتك** الذين أسبغت عليهم نعمتك، **الخاصّين لديك** بما آتيتهم من أنوار حكمتك، وارحمنا بالتمسّك بحبلك المتين **يا أرحم الراحمين.**

---

١. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤ / ٣٦٥.

[شرح الدعاء السادس]

وكان من دعائه عليه السلام عندَ[1] الصباحِ وَالمَساء

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِهِ، وَمَيَّزَ بَيْنَهُما بِقُدْرَتِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُما حَدّاً مَحْدُوداً وَأَمَداً مَمْدُوداً، يُولِجُ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما فِي صاحِبِهِ، وَيُولِجُ صاحِبَهُ فِيهِ بِتَقْدِيرٍ مِنْهُ لِلْعِبادِ فِيما يَغْذُوهُمْ بِهِ وَيُنْشِئُهُمْ عَلَيْهِ؛ فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيْهِ مِنْ حَرَكاتِ التَّعَبِ وَنَهَضاتِ النَّصَبِ، وَجَعَلَهُ لِباساً لِيَلْبَسُوا مِنْ راحَتِهِ وَمَنامِهِ، فَيَكُونُ ذٰلِكَ لَهُمْ جَماماً وَقُوَّةً، وَلِيَنالُوا بِهِ لَذَّةً وَشَهْوَةً، وَخَلَقَ لَهُمُ النَّهارَ مُبْصِراً لِيَبْتَغُوا فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ وَلِيَتَسَبَّبُوا إِلىٰ رِزْقِهِ، وَيَسْرَحُوا فِي أَرْضِهِ طَلَباً لِما فِيهِ نَيْلُ العاجِلِ مِنْ دُنْياهُمْ وَدَرْكُ الآجِلِ فِي أُخْراهُمْ، بِكُلِّ ذٰلِكَ يُصْلِحُ شَأْنَهُمْ، وَيَبْلُوا أَخْبارَهُمْ، وَيَنْظُرُ كَيْفَ هُمْ فِي أَوْقاتِ طاعَتِهِ وَمَنازِلِ فُرُوضِهِ وَمَواقِعِ أَحْكامِهِ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُوا بِما عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالحُسْنىٰ﴾[2].

اللغة: «الليل»: من مغرب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق أو الشمس؛ جمعه ليال وليايل؛ ويقابله النهار، و«القوّة»: ضد الضعف، و«القدرة»: الطاقة؛ والفعل كضرب ونصر وفرح، و«الحدّ»: الحاجز بين الشيئين؛ ومنتهى الشيء؛ وتمييز الشيء عن الشيء، و«الأمد» ـ محرّكة ـ: الغاية والمنتهى؛ وأمدٌ مأمود: منتهى إليه؛ والإمداد: تأخير الأجل، فالأمد الممدود هو الغاية التي يزاد فيها، ويقال: مدّ النهار أي ارتفع.

---

١. «م»: في.

٢. النجم: ٣١.

و«يولج»: يدخل، وتقدير الأمر: تدبيره، و«نهض» إلى الشيء ـ بالنون ـ: قام؛ ونهضات النصب: مقاماته، و«البهظات» بالباء المفردة والظاء على ما في نسخة ابن إدريس مأخوذ من بَهَظَه الحمل: إذا أثقله؛ وأمر باهظ أي شاقّ.

و«النصب»: الإعياء، و«اللبس»: الخلط؛ ومنه قوله تعالى: ﴿أو يلبسكم شيعاً﴾[١] و«اللباس»: ما يلبس؛ ولبس امرأة: تمتّع بها زماناً وقوماً تملّى[٢] بهم دهراً، وجعلنا الليل لباساً: غطاء يستتر بظلمته من أراد الاختفاء، و«الجمام» ـ بالفتح ـ: الراحة، و«الدرك» ـ محرّكة ـ: اللحاق، وأدركه: لحقه، و«الشأن»: الخطب. والأمر؛ جمعه أشؤن وشؤون[٣]، و«بلوته»: اختبرته؛ كابتليته.

الإعراب: «الحمد» مبتدأ، و«لله» الخبر، و«الذي» في محلّ جر على أنّه نعته، وفاعل «خَلَقَ» ضمير مستتر عائد إلى الموصول، و«الليل» بالنصب مفعوله، و«النهار» معطوف عليه، و«بقوّته» متعلّق بخلق، والجملة الصلة، و«ميّز» معطوف بالواو على «خَلَقَ»، و«بينهما» الظرف المضاف إلى الضمير متعلّق به، وكذا «بقدرته»، و«لكلّ» متعلّق بجعل مضاف إلى «واحد» المنعوت بالجارّ بعده، و«حدّاً» مفعول «جعل»، و«محدوداً» نعته، و«أمداً» معطوف على «حدّاً»، و«ممدوداً» تابع له على النعتية[٤].

و«يولج» مضارع مرفوع لتجرّده من الناصب والجازم، و«كلّ» مفعوله مضاف إلى «واحد» الموصوف بالظرف بعده، و«في صاحبه» متعلّق بـ«يولج»، والجملة في محلّ

---

١. الأنعام: ٦٥.

٢. في هامش «ش»: تملّي: روزگار بسيار برخورداری گرفتن.

٣. قال في القاموس: «الشأن»: الخطب. والأمر جمعه شؤُون، وشِئين. ومَجرى الدمع إلى العين: جمعه أشؤون وشؤون.

٤. «ش»: – على النعتية.

نصب على أنّها حال من فاعل «جعل»، و«فيه» متعلّق بـ«يولج» الناصب لصاحب، المضاف إلى الضمير على المفعولية، والواو للحال، و«للعباد» و«فيما» متعلّقان بتقدير، المتعلّق بجعل، وجملة «يغذوهم به» من الفعل المعتلّ، والفاعل المستتر، والمفعول وهو ضمير «هم»، وضمير الموصول المجرور بالباء المتعلّقة به صلة وعائد لـ«ما»، وجملة «ينشئهم» معطوفة على الصلة.

والفاء في «فخلق» عطفت الجملة بعدها على الجملة قبلها، وهي للترتيب الذكري، وهو عطف مفصّل على مجمل كالتي في قوله تعالى: ﴿**فأزلّهما الشيطان عنها فأخرجهما ممّا كانا فيه**﴾[1]، وبها يقوى كون المراد بإيلاج كلّ منهما في صاحبه الإتيان به بعد الآخر بلا فصل[2] بحيث يزيل ضوء النهار ظلمة الليل تدريجاً، وتزيل هي ضوءه كذلك، وإن احتمل المعنى الآخر وهو زيادة النهار بنقصان الليل وبالعكس إلّا أنّ هذا يفيده نعته عليه السلام للأمد بكونه ممدوداً؛ فإنّ الذي يمدّ كلّاً منهما ويطيله هو الآخر بنقصانه، وعليه فليست جملة «يولج» حالاً، بل مستأنفة لبيان ذلك وتوضيحه.

فيكون «يولج النهار» و«يولج الليل» بمعنى يدخل شيئاً من النهار ويدخل شيئاً من الليل؛ لأنّهما كالجنس يصدق على كلّ فرد، فيقال[3] على كلّ جزء منهما: هذا نهار وهذا ليل.

و«لهم» متعلّق بخلق الناصب[4] «الليل» على المفعولية، واللّام لشبه التمليك كالتي في ﴿**جعل لكم من أنفسكم**﴾[5]، واللّام في «ليسكنوا» للتعليل متعلّقة بـ«خلق»، والمضارع بعدها منصوب بحذف النون بـ«أن» مضمرة، وهو معها في تأويل مصدر

---

١. البقرة: ٣٦.

٢. «م»: بلا فاصل.

٣. «م»: يقال.

٤. «ش»: – الناصب.

٥. الشورى: ١١.

مجرور باللّام، و«فيه» و«من حركات»[1] متعلّقان به، و«نهضات» بالجرّ مضافة إلى النصب معطوفة على «حركات»، وجعله معطوف على «خلق»، والضمير لليل ولباساً مفعول ثان لجعل، و«من راحته» متعلّق بـ«ليلبسوا» المتعلّق بجعل، والفاء للسببية.

و«يكون» منصوب بـ«أن» مضمرة بعدها، و«ذلك» في محلّ رفع على أنّه اسمها، و«جماماً» منصوب على أنّه خبرها، و«قوّة» معطوفة عليه، و«ينالوا» منصوب بـ«أن» مضمرة بعد اللّام معطوف على «ليلبسوا»، و«به» متعلّق به، و«لذّة» مفعوله، و«شهوة» معطوف عليه، و«مبصراً» حال من «النهار»، و«طلباً» مفعول لأجله تنازع فيه الأفعال قبله، و«لما» متعلّق به، و«فيه» خبر مقدّم، و«نيل» مبتدأ مؤخّر، و«من دنياهم» متعلّق به، والجملة صلة «ما»، و«درك» بالرفع معطوف على «نيل»، و«في أخراهم» متعلّق به، ويحتمل كون الظرفين حالين من «العاجل» و«الآجل» فتأمّل.

و«بكلّ» متعلّق بـ«يصلح»، و«شأن» بالنصب مضاف إلى الضمير مفعوله، و«ينظر» بالرفع معطوف على «يصلح»، و«كيف» خبر مقدّم، و«هم» مبتدأ مؤخّر، وعلى تقدير لزومها الظرفية وتسليم ذلك فعاملها محذوف والتقدير: «كيف يصنعون»، فبعد حذفه برز الضمير وهو «هم» كما قدّر في ﴿فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد﴾[2]، وعلى تقدير الاسمية يجوز كونها مفعولاً مطلقاً أي «أيّ فعل يصنعون»، وعلى تقدير العامل فـ«في» ظرفية أو بمعنى الباء متعلقة به، وإلّا فتتعيّن[3] الظرفية والتعليق[4] بـ«ينظر»، و«منازل»، و«مواقع» بالجرّ عطف على «مواقف»، ويحتمل تنازع الأفعال في الظروف أو طلب كلّ لكلّ على طريق اللف والنشر المرتّب أو المشوّش، فتأمّل. والآية سبقت في دعاء التحميد.

---

١. «ش»: - حركات.

٢. النساء: ٤١.

٣. «م»: فيتعيّن.

٤. «م»: التعلّق.

المعنى: الحمد لله المنعم على بريّته، والمتفضّل بجليل عطيته **الذي خلق الليل والنهار**، مودّعاً[١] **لهما** عظيم الحكم والأسرار، **بقوّته** المستغنية عن الممد والمعين، المنشية لكلّ شيء بالعزم المتين، **وميّز بينهما بقدرته** التي لا تعجز عن مرام[٢]؛ ولا تنقص في إحكام وإبرام[٣]؛ **وجعل لكلّ واحد منهما حدّاً** لا يتجاوزه، وعيّن له نهاية **محدوداً** معلوماً بما دبّر فيه من الحركات المستقيمة إلى بلوغ تلك الغاية، **وأمداً** ينتهي إليه على وفق إرادته المطابقة[٤] لما فيه الصواب، **ممدوداً** بأخذ الليل من النهار والنهار من الليل على ما هدي لمعرفته أولي الألباب، **يولج كلّ واحد منهما في صاحبه** بتغيّر الأزمان، **ويولج صاحبه فيه** فينقص في مكان ويزيد في مكان، يفعل ذلك فضلاً منه وكرماً، ويدفع به ضراً وألماً، **بتقدير منه** وتدبير **للعباد**، ودفعاً لما يُئيل إلى الضياع والفساد، **فيما يغذوهم به** من الحيوان والنبات المتقوّم بالتأثيرات الشمسية، **وينشئهم عليه** من القوى الروحانية والآلات الجسمية، فكم من حكمة أودعها هذا الفلك الدوّار، وخلقة أبدعها من تقلّب الليل والنهار، حارت في إدراكها العقول، وعجزت عن بيانها[٥] النقول.

ففي كلّ شيء على وحدانيته آيات، وعلى قدرته الباهرة رموز وعلامات، **فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب** في السعي إلى المطالب، وإدراك الأرب، ويقطنوا عن مورثات الكرب **ونهضات النصب**، طوبى لمن أدّى الواجب من شكر هذه النعم، وعلم أنّها منه تعالى مزيد فضل ووافي كرم، **وجعله لباساً** يستتر به من

---

١. في هامش «ش»: وديعة: أمانة.

٢. في هامش «ش»: مرام: آنچه مطلوب باشد.

٣. في هامش «ش»: ابرام: در اين جا به معنى استوار كردن است.

٤. «م»: الموافقة.

٥. «م»: بيّناتها.

أراد الاختفاء، ويهرب فيه من قفار الجفاء إلى رياض الوفاء، ليلبسوا من راحته بمنادمة إخوان الصفا، والابتهال إلى من بجوده عن كلّ مخلوق سواه كفى، ويتّخذوا به لسكونه ومنامه موطناً ومألفاً، فيكون ذلك جماماً لأرواحهم وقوّة، ولينالوا به ممّا أحلّ لهم لذّة وشهوة.

وخلق لهم النهار مضيئاً مبصراً ليبتغوا فيه من فضله مورداً ومصدراً، وليتسبّبوا إلى رزقه بما أباح لهم من المكاسب، ويسرحوا في أرضه التي جعل فيها من عظيم المواهب، طلباً لما فيه نيل العاجل من دنياهم التي خلقها لهم وبها حباهم، ودرك الأجل في أخراهم، باتّباع ما إليه بحكمته هداهم، بكلّ ذلك ممّا انقذهم به من المهالك، يصلح شأنهم، ويهيّئ لهم الأمور، ويبلو أخبارهم، ويعلم الصابر منهم والشكور، وينظر كيف هم في مجاهدة النفس لدى دار الغرور، وكيف يصنعون في أوقات طاعته التي أقام لهم عليها الدليل، ومنازل فروضه التي مهّد لهم إليها السبيل، ومواقع أحكامه التي أنقذهم بها من الرأي العليل، ﴿ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾[١].

الدعاء: اَللّٰهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلىٰ مٰا فَلَقْتَ لَنٰا مِنَ الإِصْبٰاحِ[٢]، وَمَتَّعْتَنٰا بِهِ مِنْ ضَوْءِ النَّهٰارِ، وَبَصَّرْتَنٰا مِنْ مَطٰالِبِ الأَقْوٰاتِ، وَوَقَيْتَنٰا فِيهِ مِنْ طَوٰارِقِ الآفٰاتِ، أَصْبَحْنٰا وَأَصْبَحَتِ الأَشْيٰاءُ كُلُّهٰا بِجُمْلَتِهٰا لَكَ، سَمٰاؤُهٰا وَأَرْضُهٰا، وَمٰا بَثَثْتَ فِي كُلِّ وٰاحِدٍ مِنْهُمٰا سٰاكِنُهُ وَمُتَحَرِّكُهُ، وَمُقِيمُهُ وَشٰاخِصُهُ، وَمٰا عَلاٰ فِي الهَوٰاءِ وَمٰا كَنَّ تَحْتَ الثرىٰ، أَصْبَحْنٰا فِي قَبْضَتِكَ، يَحْوِينٰا مُلْكُكَ وَسُلْطٰانُكَ، وَتَضُمُّنٰا مَشِيَّتُكَ، وَنَتَصَرَّفُ عَنْ

---

١. النجم: ٣١.

٢. «م»: إلى آخره.

أَمْرِكَ، وَنَتَقَلَّبُ فِي تَدْبِيرِكَ، لَيْسَ لَنا مِنَ الأَمْرِ إِلّا ما قَضَيْتَ وَلا مِنَ الخَيْرِ إِلّا ما أَعْطَيْتَ، وَهٰذا يَوْمٌ حادِثٌ جَدِيدٌ وَهُوَ عَلَيْنا شاهِدٌ عَتِيدٌ، إِنْ أَحْسَنّا وَدَّعَنا بِحَمْدٍ، وَإِنْ أَسَأْنا فارَقَنا بِذَمٍّ.

اللغة: «فلقه»: شَقَّه. و﴿**فالق الحبّ**﴾[١]: خالقه وشاقّه بإخراج الورق منه. ولما كانت الظلمة هي التي تنفلق عن الصبح قال الزمخشري في ﴿**فالق الإصباح**﴾[٢] وجهان، أحدهما: أن يراد فالق ظلمة الإصباح، والثاني: أن يراد ﴿**فالق الإصباح**﴾ الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار وإسفاره. وسمّوا الفجر فلقاً بمعنى مفلوق. و«الإصباح» ـ بالكسر ـ مصدر سمّي به الصبح، وبالفتح جمع صُبح[٣].

والتمتّع بالشيء: الانتفاع به. ومنه نكاح المتعة؛ ومتعة الحج؛ وتمتيع المطلّقة؛ ومطالب الأقوات: الأماكن التي يطلب منها القوت وهو المسكة من الرزق، و«بثّ» الخبر: نشره وتفريقه. وبثّ السرّ: إظهاره، وشَخَصَ شُخُوصاً: ارتفع. فهو شاخص، و«كنّ» استَتَرَ، و«العتيد»: الحاضر. ومنه قوله تعالى: ﴿**رقيب عتيد**﴾[٤].

الإعراب: الفاء للتعقيب، و«لك» خبر مقدّم، و«الحمد» مبتدأ مؤخّر، وجعل «على ما فلقت» من متعلّقات الخبر أولى وأنسب؛ لندور عمل المصدر المعرّف والخلاف في جواز مجيء الحال من المبتدأ، ولظهور كون الحمد على الفعل الصادر من فاعل له انتفت الفائدة في قولك «الحمد على إحسان زيد له» بخلاف «الحمد ثابت له على إحسانه»، لما فيه من الإشارة إلى العلّة فـ«على» بمعنى اللّام، وفي العدول عنها

---

١. الأنعام: ٩٥.

٢. الأنعام: ٩٦.

٣. الكشّاف ٢ / ٤٨ و٤٩.

٤. ق: ١٨.

نكت: السلامة من تكرر اللّام، ومجاورة الحمد، والإشارة إلى أنّ صدور الحـمد منّي لهذه النعمة وهو عليها فالمحمود عليه كأنّه صار لعظمة علّة تامّة لصدور الحمد.

و«من الإصباح» إمّا بيان لـ«ما» فهو متعلّق بمحذوف حال منها أو «من» للابتداء متعلّق بـ«فلقت»، فيكون في الجمل المعطوفة بيان للمفلوق، ويؤيّد الأوّل أرجـحية كون الجميع بمعنى؛ لوقوعها في كلام موصول بالعطف على الصلة، و«الأشياء» اسم «أصبحت»، و«لك» الخبر، و«كلّ» المضاف إلى الضمير تأكيد له، و«بجملتها» حال من «الأشياء» لتعريفه بـ«ال»، و«سماء» المضاف إلى الضمير بالرفع بدل مـن «أشـياء»، و«أرضها» معطوف عليه، وهكذا و«ساكنه» بالرفع بدل منها أو بالجرّ عـلى بـعض النسخ بدل من «واحد»، وما بعده معطوف عليه، و«في قبضتك» خـبر «أصـبحنا»، وجملة «يحوينا» خبر بعد خبر، والجملة بعدها معطوفة عليها.

و«عن» في «عن أمرك» للتعليل كالتي في قوله تعالى: ﴿**وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك**﴾[1]، وفي المتعلقة بـ«تتقلّب» مرادفة للباء أو «من»، والعدول إليها للإشارة إلى نتائج تدبيره وهي نعمه العظام لوفورها عمّت حتّى صارت لعباده كالمقام، وجملة «ليس لنا» إمّا خبر آخر لأصبح، أو حال من فاعله أو مستأنفة، و«من» في «مـن الأمر» و«من الخير» لبيان الجنس، وتحتمل البدل، كما في قوله تعالى: ﴿**لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً**﴾[2] أي بدل طاعة الله أو بدل رحمة الله، والواو للاستئناف، و«هذا» مبتدأ، و«يوم» الخبر، و«حادث جديد» نعتان له، و«هو» مبتدأ، و«علينا» متعلّق بشاهد، المرفوع على الخبرية، و«إن» حرف شرط، وجملة «أحسنّا» شرط، وجملة «ودّعنا» جزاء، و«بحمد» متعلّق به، ومثله «وإن أسأنا» والبـاء فـيهما للمصاحبة.

---

١. هود: ٥٣.

٢. آل عمران: ١٠ و١١٦ والمجادلة: ١٧.

المعنى: اللّهمّ إنّك الخالق المقدّر المنشئ والطالب الغالب المعطي **فلك الحمد على ما** مننت به علينا، **وفلقت لنا من الإصباح**، وأزلت عنّا ظلمة الليل واخترت لنا بقدرتك ما فيه الصلاح، ومتّعتنا به **من** ضوء **النهار**، ونفعتنا حيث هديتنا إلى عظيم الأسرار، وبصّرتنا **من مطالب الأقوات** وأماكنها وأسبابها، ووقيتنا **فيه من طوارق الآفات**، ونجّيتنا من شدائدها وصعابها، **أصبحنا** بحمايتك ووقايتك، **وأصبحت الأشياء كلّها بجملتها** تحت ظلّ رعايتك، مقرّين لك بالعبوديّة، معترفة بأنّك واهب الوجود الدافع لكلّ بليّة، **سماؤها وأرضها وما بثثتَ** ببديع فطرتك من جميع خليقتك **في كلّ واحد منهما ساكنة ومتحرّكة؛ ومقيمة وشاخصة، وما علا في الهواء** ممّا بين الأرض والسماء **وما** كنّ **تحت الثرى.**

أصبحنا في قبضتك، محيطة بنا قدرتك، **تحوينا ملكك،** فلا نحيد عن إرادتك، ويمنعنا سلطانك، فلا نتجاوز حكمتك، **وتضمّنا مشيّتك،** والفضل عادتك، **ونتصرّف عن أمرك** طالبين زيادتك، **ونتقلّب في تدبيرك** سائلين سعادتك، **ليس لنا من الأمر إلّا ما قضيت،** وقضاؤك الحسن الجميل، **ولا من الخير إلّا ما أعطيت،** وعطاؤك الوافر الجليل، **وهذا يوم حادث جديد،** أنت بالحياة به متفضّل ومعيد، **وهو علينا شاهد عتيد،** لا يخفى على حفظتك فيه عمل شقي ولا سعيد، **إن أحسنّا ودّعنا بحمد** بقربنا إلى رضاك، **وإن** أسأنا **فارقنا بذمّ**، نعوذ بك من غضبك ونسألك هداك.

الدعـاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُـحَمَّدٍ وَآلِ مُـحَمَّدٍ وَارْزُقْـنا حُسْـنَ مُـصٰاحَبَتِهِ[1]، وَاعْصِمْنا مِنْ سُوْءِ مُفٰارَقَتِهِ بِارْتِكٰابِ جَرِيرَةٍ أَوْ اقْتِرٰافِ صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ، وَأَجْزِلْ لَنٰا

---

١. «م»: إلى آخره.

فِيهِ [مِنَ] الْحَسَنٰاتِ، وَأَخْلِنٰا فِيهِ مِنَ السَيِّئٰاتِ، وَامْلَأْ لَنٰا مٰا بَيْنَ طَرَفَيْهِ حَمْداً وَشُكْراً وَأَجْراً، وَذُخْراً وَفَضْلاً وَإِحْسٰاناً.

اَللّٰهُمَّ يَسِّرْ عَلَى الكِرامِ الكٰاتِبِينَ مَؤُونَتَنٰا، وَامْلَأْ لَنٰا مِنْ حَسَنٰاتِنٰا صَحٰائِفَنٰا، وَلاٰ تُخْزِنٰا عِنْدَهُمْ بِسُوءِ أَعْمٰالِنٰا.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ لَنٰا فِي كُلِّ سٰاعَةٍ مِنْ سٰاعٰاتِهِ حَظّاً مِنْ عِبٰادَتِكَ، وَنَصِيباً مِنْ شُكْرِكَ، وَشٰاهِدَ صِدْقٍ مِنْ مَلاٰئِكَتِكَ.

اللغة: «المصاحبة»: المعاشرة. ومصاحبة النهار مجاز عن الكون فيه، و«الجريرة»: الذنب والخيانة، و«اقترف»: اكتسب والذنب أتاه وفعله، و«الجزيل»: الكثير من الشيء، و«التمون»: كثرة النفقة على العيال ومانه: قام بكفايته، و«الساعة»: جزء من أجزاء الجديدين والوقت الحاضر، جمعه ساعات، و«الحظّ» ـ بالظاء ـ النصيب أو خاصّ بالنصيب من الخير.

الإعراب: «حسن» المضاف إلى «مصاحبته» منصوب على أنّه مفعول ثان لـ«ارزق» الناصب لـ«نا» محلاً على أنّه الأوّل، و«من» جارّة لسوء، المضاف إلى «مفارقة» المضاف إلى ضمير اليوم متعلّقة بـ«اعصم»، الناصب لـ«نا» على المفعولية، و«ارتكاب» المضاف إلى المفعول مجرور بالباء المتعلّقة بـ«مفارقة»، و«اقتراف» معطوف عليه، و«أجزل» معطوف على «اعصم»، و«لنا» و«فيه» متعلّقان به، و«الحسنات» مجرور بالكسرة على أنّه مفعوله، ومثله «وأخلنا» إلى آخره، و«ما» الموصولة مفعول «املأ» الأوّل، و«بين» المضاف إلى «طرفيه» الصلة والضمير العائد، و«حمداً» الثاني، وما بعده معطوف عليه، و«الكرام» مجرور بـ«على» المتعلّقة بـ«يسّر»، و«الكاتبين» مجرور بالياء على أنّه نعته، و«مؤونتنا» مفعول «يسّر»،

و«صحائفنا» مفعول «املأ»، والجارّان متعلّقان به، و«عند» و«الباء» متعلّقان بـ«لا تخزنا»، واللّام و«في» بـ«اجعل»، و«حظاً» مفعوله، و«من ساعاته» نعت لساعة؛ لأنّ الجارّ والمجرور نكرة، و«نصيباً» و«شاهداً» معطوفان عليه، والظروف بعدها نعوت.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد نبيّك المختصّ بالفضل والفضيلة، و**آله** الذين من توسّل بهم فقد فاز بانجح وسيلة، **وارزقنا** بفضلك المسعد به من تنيله **حسن مصاحبته** بملازمة طاعتك الجليلة، والصبر على جميل بلائك كثيرة وقليلة، **واعصمنا** بلطفك ـ المنجي من كلّ رذيلة ـ **من سوء مفارقته** بتضييع نعمك الجزيلة، **بارتكاب جريرة أو اقتراف صغيرة أو كبيرة، واجزل لنا** بتوفيقك **فيه الحسنات، واخلنا فيه** بتسديدك **من السيّئات، واملأ لنا** بإلهامك على معرفة نعمك **ما بين طرفيه حمداً وشكراً،** واعطنا على قبول ذلك منّا ـ وإن لم نحط بأكثرها خبراً ـ أجراً وذخراً، وزدنا بجزيل كرمك وفرط تقصيرنا فضلاً وإحساناً، فليس أسباغ نعمك علينا باستحقاق، بل تكرّماً وامتناناً.

متى يقف الكريم لدى عطاء	*على استحقاق أو يرجو وفاءاً*
له الخيرات يعطي الجزل فضلاً	*ويفعل باختيار كيف شاء*
أتيتك حاملاً فقري بكفّي	*وأرجو منك يا ربّي عطاء*
شفيعي سادة حضوا بفضل	*من الرحمان واكتسبوا ثناء*
ومن يرجوهم يسعد ويعلو	*ومن ناواهم نال الشقاء*

اللّهمّ لا تكلّفنا في طلب الأرزاق فوق طاقتنا، ولا تبتلنا بالسعي إلى ما لا نناله، واجعل من لديك رعايتنا، ولا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز عمّا فيه كفايتنا، ويسّر على **الكرام الكاتبين** مؤونتنا، وارزقنا الشكر على ذلك، **واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا،**

ولا تمنعنا لطفك فنضلّ عن سبل الرشاد في أفعالنا، **ولا تخزنا عندهم لدى حرمان** السداد بسوء أعمالنا، **اللّهمّ اجعل لنا في كلّ ساعة من ساعاته بذكر عظمتك حظّاً من عبادتك**، واكتساب فضيلة من عبادك لينل سعادتك، **ونصيباً من شكرك يزيد** جميل رعايتك، **وشاهد صدق من ملائكتك**، تبيضّ به وجوهنا عند الوقوف عليك للفوز بهدايتك.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ[1] عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاحْفَظْنٰا[2] مِنْ بَيْنِ أَيْدِينٰا وَمِنْ خَلْفِنٰا وَعَنْ أَيْمٰانِنٰا وَعَنْ شَمٰائِلَنٰا وَمِنْ جَمِيعِ نَوٰاحِينٰا حِفْظاً عٰاصِماً مِنْ مَعْصِيَتِكَ، هٰادِياً إِلىٰ طٰاعَتِكَ، مُسْتَعْمِلاً لِمَحَبَّتِكَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَوَفِّقْنٰا فِي يَوْمِنٰا هٰذٰا وَلَيْلَتِنٰا هٰذِهِ وَفِي جَمِيعِ أَيّٰامِنٰا وَلَيٰالِينٰا لِاسْتِعْمٰالِ الْخَيْرِ وَهِجْرٰانِ الشَّرِّ، وَشُكْرِ النِّعَمِ، وَاتِّبٰاعِ السُّنَنِ، وَمُجٰانَبَةِ الْبِدَعِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَحِيٰاطَةِ الْإِسْلاٰمِ، وَانْتِقٰاصِ الْبٰاطِلِ وَإِذْلاٰلِهِ، وَنُصْرَةِ الْحَقِّ وَإِعْزٰازِهِ، وَإِرْشٰادِ الضّٰالِّ، وَمُعٰاوَنَةِ الضَّعِيفِ.

اللغة: «عصم»: منع ووقى، و«الهادي»: المرشد، والحبّ والحباب ـ بالضمّ والكسر ـ والمحبّة: الوداد، وتوفيق الله جمعه لأُمور العبد وتهيئة أسباب الخيرات له، ولا يوفّق عبد إلّا بتوفيقه تعالى، ووفّق فلان فلاناً دعا له بالتوفيق. وهجران الشرّ[3] ـ بالكسر ـ: تركه.

قال ابن الأثير: الأصل في السنّة الطريقة والسيرة، وإذا أُطلقت في الشرع فإنّما يراد

---

١. «م»: صلّ.
٢. «م»: إلى آخره.
٣. «م»: الشيء.

بها ما أمر به النبيّ ﷺ ونهى عنه وندب إليه قولاً و[1]فعلاً، ممّا لم ينطق به الكتاب العزيز. ولهذا يقال في أدلّة الشرع الكتاب والسنّة، أي القرآن والحديث[2]، انتهى.

ومقابلة السنن هنا بالبدع قرينة على إرادة المعنى الأعمّ، و«المعروف»: ضد المنكر وهو معروف، وحاطه حوطاً وحيطة وحياطة: حفظه وصانه وتعهده، و«النقص»: الخسران في الحظّ. والنقيصة: الوقيعة في الناس.

الإعراب: «من» في «من بين أيدينا» و«من خلفنا» لابتداء الغاية متعلّقة بـ«احفظ» الناصب لـ«نا» محلّاً على المفعولية، و«عن» إن كانت جارّة فهي متعلّقة بـ«احفظ» أيضاً إمّا للبدل، كالتي في قوله تعالى: ﴿واتّقوا يوماً لا تَجزِي نَفسٌ عَن نَفسٍ شَيئاً﴾[3]، أي لا تكلنا إلى أيماننا وشمائلنا، أي إلى قوّتنا، بل إلى حولك وقوّتك، أو بمعنى «من»، فالعدول عنها للإشارة إلى أنّ الشرّ قد يكون من فعل الإنسان نفسه فيكون كالساعي على حتفه بظلفه[4]، وإن كانت اسماً بمعنى جانب فهي مضافة إلى أيمان وشمائل معطوفة على المجرور بـ«من» قبلها، ولم تدخل عليها لفظاً احترازاً عن إيهام دخول عاطف على عاطف وإن سمع من عن يميني مرّة وشمالي، قال سبحانه: ﴿ثُمّ لآتِينَّهُم مِن بَينِ أيدِيهِم ومِن خَلفِهِم وَعَن أيمانِهِم وَعَن شَمائِلِهِم﴾[5].

و«حفظاً» مفعول مطلق من «احفظ»، و«عاصماً» منصوب على أنّه نعته، و«من معصيتك» متعلّق به، و«هادياً» نعت ثان، و«إلى طاعتك» متعلّق به، ومثله ما بعده على تجوّز في وصف الحفظ به اسم فاعل «كان»، واللّام في «لمحبّتك» للتقوية أو اسم

---

١. «م»: أو.

٢. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٤٠٩.

٣. البقرة: ٤٨.

٤. وَجَدَ ظِلفَهُ: مرادَهُ. وظَلَفَ نفسه عنه يَظلِفُها: مَنَعَها من أن تفعَلَه أو تأتيه أو كفَّها عنه.

٥. الأعراف: ١٧.

مفعول وهي للتعليل، وعلى الأوّل لا يبعد كونه حالا من الضمير المجرور باللّام المقدّران، والتقدير: «هادياً لي»، و«في» واللّام الجارّان لاستعمال المضاف إلى المفعول متعلّقان بوفّق، الناصب لـ«نا»، و«هجران»، وما بعده معطوفات على «استعمال».

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين تدفع عنّا بهم عظيم البلاء، وتقينا بهم من كلّ كرب وجفاء، واحفظنا بهم من بين أيدينا ومن خلفنا فيكون بخير كلّ ما كتبت لنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا فلا يصل إلينا شرّنا، ومن جميع نواحينا فتكون من جميع المكاره واقينا، وكلّ خير في جميع الأُمور ملاقينا، حفظاً بجليل نعمتك، عاصماً من معصيتك وبجميل توفيقك، هادياً لنا إلى طاعتك، مستعملاً لمحبّتك، الموصلة إلى رياض جنّتك، اللّهمّ صلّ على محمّد وآله ووفّقنا في يومنا هذا الذي نحن فيه شاكرين منك، سائلين فضلك، وليلتنا هذه التي ابتهلنا فيها إليك لننال برّك، وفي جميع أيامنا وليالينا وإن قصرنا عمّا يوقفنا على رحمتك ومن عذابك ينجينا، لاستعمال الخير بعد وقوفنا عليه، وهجران الشرّ الذي يوصلنا جهلنا إليه.

وشكر النعم الواصلة منك بغير منّ إلينا، واتّباع السنن الواضحة بهدايتك لدينا، ومجانبة البدع التي أوضحت دلائل بطلانها علينا، والأمر بالمعروف الذي لا ينكره العقول، والنهي عن المنكر الذي أوضحه لنا المنقول، وحياطة الإسلام وصيانته بإلقاء البراهين على أهل التشكيك، وانتقاص الباطل والوقوع فيه بتزييفه وتنزيهك عن المثل والشريك، وإذلاله بتأييد الصدق ببيان دليله، ونصرة الحقّ وإعزازه بتنقيح مبانيه وتوضيح سبيله، وإرشاد الضالّ إلى مناهج الصواب، ومعاونة الضعيف على الظفر بأهل الشكّ والارتياب.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْهُ أَيْمَنَ يَوْمٍ[1] عَهِدْنٰاهُ، وَأَفْضَلَ صٰاحِبٍ صَحِبْنٰاهُ، وَخَيْرَ وَقْتٍ ظَلِلْنٰا فِيهِ، وَاجْعَلْنٰا مِنْ أَرْضىٰ مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهٰارُ مِنْ جُمْلَةِ خَلْقِكَ، أَشْكَرَهُمْ لِمٰا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمِكَ، وَأَقْوَمَهُمْ بِمٰا شَرَعْتَ مِنْ شَرٰائِعِكَ، وَأَوْقَفَهُمْ عَمّٰا حَذَّرْتَ مِنْ نَهْيِكَ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَكَفىٰ بِكَ شَهِيداً، وَأُشْهِدُ سَمٰاءَكَ وَأَرْضَكَ وَمَنْ أَسْكَنْتَهُمٰا مِنْ مَلاٰئِكَتِكَ وَسٰائِرِ خَلْقِكَ فِي يَوْمِي هٰذٰا وَسٰاعَتِي هٰذِهِ وَلَيْلَتِي هٰذِهِ وَمُسْتَقَرِّي هٰذٰا، أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ، قٰائِمٌ بِالْقِسْطِ، عَدْلٌ فِي الْحُكْمِ، رَؤُوفٌ بِالْعِبٰادِ، مٰالِكُ الْمُلْكِ، رَحِيمٌ بِالْخَلْقِ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَخِيَرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، حَمَّلْتَهُ رِسٰالَتَكَ فَأَدّٰاهٰا، وَأَمَرْتَهُ بِالنُّصْحِ لِأُمَّتِهِ فَنَصَحَ لَهٰا.

اللغة: «أيمن» أفعل من يَمِنَ ـ كعَلِمَ، وعُنِيَ، وجَعَلَ وكَرُمَ ـ واليُمن: البركة، والعهد هنا المعرفة كالتي في عهدي به بموضع كذا والظلمة الإقامة، وأوليته الأمر: وليته إيّاه، و«أقوم» أفعل من قام بالأمر، و«القسط»: العدل؛ من المصادر الموصوف بها. يستوي فيه الواحد والجمع، وخار يخير: صار ذا خير. والرجل على غيره: فضّله كخيّره؛ والاسم الخيرة بالكسر؛ وكعِنَبَةٍ.

الإعراب: «أيمن» مفعول ثان لـ«اجعل» الناصب للضمير المتّصل به العائد على اليوم على أنّه الأوّل، وجملة «عهدناه» من الفعل والفاعل والمفعول في محلّ خفض على أنّها نعت «يوم»، و«أفضل» و«خير» معطوفان على «أيمن»، و«من» الجارّة لأرضى، المضافة إلى الموصول متعلّقة بمحذوف منصوب على أنّه مفعول ثان لـ«اجعل» لا معدية له؛ لأنّه من النواسخ الداخلة على الجملة، و«من جملة» حال من الموصول

---

١. «م»: إلى آخره.

لتعريفه وتنكيره، و«أشكر» مفعول ثان لـ«اجعل» أيضاً تكرّر كتكرّر الخبر بلا عاطف وبالجرّ عطف على «أرضى» المجرور بـ«من»، وجملة «أوليت» صلة «ما» المجرورة باللّام المتعلّقة بـ«أشكر»، ونصب العائد جوّز حذفه، و«من» في «من نعمك» لبيان الجنس حال من «ما»، ومثله ما بعده على اختلاف النسخ.

وزيادة الباء في فاعل «كفى» غالب، والحرف الزائد لا يحتاج إلى متعلّق؛ لأنّ الفعل هنا غير قاصر حتّى يحتاج إلى الارتباط المعنوي المعبّر عنه بالتعلّق[١] بل دخوله للتقوية والتوكيد، و«شهيداً» منصوب على أنّه تمييز بيّن إجمالاً في نسبة العامل إلى فاعله، و«سماء» المضاف إلى الضمير منصوب على أنّه مفعول «أشهد» الأوّل، و«أرضك» و«من» الموصولة معطوفان عليه، وجملة «أسكنتها» من الفعل والفاعل والمفعول الصلة، و«من» في «من ملائكتك» لبيان الجنس متعلّقة بمحذوف حال من الموصول، و«سائر» بالخفض عطف على «مليكتك»، ومنصوب في بعض النسخ عطف على الموصول.

و«في يومي» متعلّق بـ«أشهد»، و«هذا» في محلّ خفض بدل أو عطف بيان ليوم، وما بعده معطوف عليه[٢]، وأنّ المفتوحة مع اسمها وهو ضمير المتكلّم وخبرها وهو جملة «أشهد» الناصب لما بعده على المفعولية في محلّ نصب على أنّه مفعول «أشهد» الثاني، والكاف اسم «أنّ»، و«أنت» فصل، و«إليه» مرفوع على أنّه خبرها، و«الذي» في محلّ رفع نعته، و«لا إله إلّا أنت» الصلة، و«قائم» خبر بعد خبر، و«بالقسط» متعلّق به، ومثله ما بعده، و«محمّد» اسم «أنّ»، و«عبدك» الخبر والمفرد المؤول عطف على مفعول «أشهد»، و«حملته» خبر بعد خبر لـ«أنّ»، والضمير مفعوله الأوّل، و«رسالة» المضافة إلى الكاف الثاني، والفاء في «فأدّاها» للتعقيب.

---

١. «ش»: بالتعلّق به.

٢. «ش»: – عليه.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين بهم تدفع البلاء[١]، وتبلغ من توسّل بهم درجة الرضا، وبارك لنا في يومنا هذا، **واجعله أيمن يوم عهدناه** بازدياد عاداتك الحسان، **وأفضل صاحب صحبناه**، ففاضت علينا به ينابيع البرّ والإحسان، واكسبنا ما فيه نجاة يوم الورود من سطوات[٢] الرحمان، **وخير وقت ظللنا فيه** مقيمين على طاعة الملك المنّان، **واجعلنا من أرضى من مرّ عليه الليل والنهار**، نائلين ما خصصتهم به من الثواب، فائزين **من جملة خلقك** بما فازوا به من تدبّر ما آتيتهم من فصل الخطاب، **وأشكرهم لما أوليت من نعمك** التي لا يحيط بها وصف الواصفين، **وأقومهم بما شرعت من شرائعك** حتّى نكون من عبادك المؤمنين، **وأوقفهم عمّا حذرت من نهيك**، فنسلك في سلك المتقين.

اللّهمّ إنّي أُشهدك وكفى بك شهيداً عالماً بخفيّات الصدور، واقياً من تمسّك بحبلك من كلّ مكروه ومحذور، ناصراً من توكّل عليك عند تكاثر الأهوال وتعسّر الأُمور، **وأُشهد سماءك** التي جعلتها دليلاً على عظمتك بما أودعتها من التأثيرات والأسرار الناشئة من عظيم حكمتك، **وأرضك** التي جعلتها مهاداً، وجبالها أوتاداً، وبنيت فوقها سبعاً شداداً؛ لنزداد بذلك يقيناً وسداداً، ونصدق بما لم نره بيننا معتاداً، ونتخذ بعظيم صنعك إلى البعث رشاداً، فأكون قد أشهدت على نفسي علمي ويقيني بإشهاد أرضك وسمائك **ومن أسكنتهما من ملائكتك وسائر خلقك**، مقرّاً بعظيم آلائك **في يومي هذا** غير مسوّف بشهادتي، **وساعتي هذه** غير معتمد على عبادتي، **وليلتي هذه** التي أرجو فيها سعادتي، **ومستقرّي هذا** الذي أسألك فيه هدايتي.

---

١. «م»: ترفع الدعاء.

٢. «سَطا» وعليه وبه، سَطْواً، وسَطْوَةً: صال أو قَهَر بالبطش، وساطاه: شَدَّدَ عليه. (ترتيب القاموس المحيط: مادّة «س. ط. و»).

أنّي أشهد أنّك أنت الله الذي لا إله إلّا أنت شهادة ناطقاً بها بلساني، عاقداً عليها ضميري، راجياً أن تكون لي يوم ورودي عليك معتمدي ونصيري، مقرّاً بأنّك قائم يوم الجزاء بالقسط فلا يظلمون فتيلاً[1]، عدل في الحكم لا تجور وإن بدّلوا سنّتك تبديلاً، رؤوف بالعباد تغفر من ذنوبهم جليلاً، ﴿مالكَ المُلكِ تُؤتِي المُلكَ مَن تَشاءُ وَتَنزِعُ المُلكَ مِمَّن تَشاءُ﴾[2] رحيم بالخلق تعفو عمّن ظلم نفسه وضيّع حرمة ربّه وأساء، وأنّ محمّداً عبدك المختار ورسولك المجتبى، وخيرتك من خلقك الذي اصطفيته وجعلته للنجاة سبباً، حمّلته رسالتك إلى العباد فأدّاها على وفق المراد، وأمرته بالنصح لأُمّته فنصح لها وهداها إلى سبيل الرشاد.

الدعاء: **اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَكْثَرَ ما صَلَّيْتَ[3] عَلىٰ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، وَآتِهِ أَكْثَرَ ما آتَيْتَ أَحَداً مِنْ عِبادِكَ، وَاجْزِهِ عَنّا أَفْضَلَ وأَكْرَمَ ما جَزَيْتَ أَحَداً مِنْ أَنْبِيائِكَ عَنْ أُمَّتِهِ، إِنَّكَ أَنْتَ المَنّانُ بِالجَسِيمِ، الغافِرُ لِلْعَظِيمِ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ الأَخْيارِ الأَنْجَبِينَ.**

اللّغة: «الجزاء»: المكافأة على الشيء، و«جَسُمَ» ـ ككَرُمَ ـ: عَظُمَ؛ فهو جَسِيمٌ؛ وجُسامٌ ـ كغراب ـ، و«النجيب»: الكريمُ الحَسيب. ونَجُبَ ـ ككَرُمَ ـ: نجابةً. وأَنْجَبَ.

الإعراب: «أكثر» نعت لمصدر محذوف نصب نصبه وقام مقامه أُضيف إلى المفرد الذي أوّل «ما» والفعل به، و«من خلقك» في محلّ جرّ على أنّه نعت «أحد»، و«آتِهِ» معطوف على «صلّ»، و«أكثر» مفعوله، و«من عبادك» نعت «أحد» المنصوب

---

١. اقتباس من سورة النساء: ٤٩، والفتيل: حبل دقيق من ليفٍ، والسحاةُ التي في شَقِّ النواة. (ترتيب القاموس المحيط: مادّة «ف. ت. ل»).

٢. آل عمران: ٢٦.

٣. «م»: إلى آخره.

بالمفعولية بـ«آتيت»، و«عن» في «عنّا» للبدل متعلّقة بأجزاء أو للتعليل، أي لهدايتنا، و«أفضل» نصب على المصدر أو مفعول ثان لـ«أجز» على تضمينه معنى «أعط»، و«أنت» فصل، و«بالجسيم» متعلّق بـ«المنّان»، و«الغافر» خبر بعد خبر لـ«أنّ»، و«أنت» الثانية فصل أيضاً، كرّرت واقترنت بالواو للتأكيد واختلاف الصيغة، وفاعل وفعال متقاربان، ولا يخفى لطف تفريع «فصلّ» على الصفات؛ لأنّ الصلاة عليه أعظم منٍّ على الأُمّة، وأقوى سبب للمغفرة والرحمة.

المعنى: اللّهمّ إنّي لاعترافي[1] بحقّه وقيامه بأمرك منتظر لفيض رحمتك به عليّ وبرّك، **فصلّ على محمّد وآله أكثر ما صلّيت على أحد من خلقك**، وأعطنا أكثر ما أعطيت معترفاً بحقّك، **وآتِهِ أفضل ما آتيت أحداً من عبادك**، وأنله المراد، وشفّعه في أُمّته وإن أساؤا وأكثروا في الأرض الفساد، **واجزه عنّا** بما أدّى ونصح وبيّن لنا من معالم الهدى **وأوضح أفضل وأكرم ما جزيت أحداً من أنبيائك عن أُمّته**، ولا تؤاخذنا بتضييع حقوقه والزائغ عن واضح سنّته، **إنّك أنت المنّان بالجسيم** فلا ينقصك برّك المقيم، **الغافر للعظيم**، فاغفر لنا ذنوبنا يا وهّاب يا كريم، **وأنت أرحم من كلّ رحيم، فصلّ على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين الأخيار الأنجبين**، ولا تردّ دعاءنا، واجعلنا بهم من المقرّبين.

---

١. «م»: باعترافي.



[شرح الدعاء السابع]

وكان من دعائه عليه السلام إذا عَرَضَتْ لَهُ مُهِمَّةٌ أَوْ نَزَلَت بهِ مُلِمَّةٌ وَعِندَ الكرب

يا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ المَكارِهِ[1]، وَيا مَنْ يُفْثَأُ بِهِ حَدُّ الشَّدائِدِ، وَيا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ المَخْرَجُ إِلىٰ رَوْحِ الفَرَجِ، ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعابُ، وَتَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الأَسْبابُ، وَجَرىٰ بِقُدْرَتِكَ القَضاءُ، وَمَضَتْ عَلىٰ إِرادَتِكَ الأَشْياءُ، فَهِي بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ، وَبِإِرادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ، أَنْتَ المَدْعُوُّ لِلْمُهِمّاتِ، وَأَنْتَ المَفْزَعُ فِي المُلِمّاتِ، لا يَنْدَفِعُ مِنْها إِلّا ما دَفَعْتَ، وَلا يَنْكَشِفُ مِنْها إِلّا ما كَشَفْتَ.

اللغة: العقدة من النكاح وكلّ شيء وجوبه وموضع العقد؛ وعقد المكاره إمّا من باب «جرد قطيفة» فيكون المراد بها الموجبة الثابتة بقوّة أسبابها أو بمعنى «من» أو اللّام[2]، فتكون عبارة عن تعسّر الأُمور بما يصيب الإنسان من المكاره المانعة عن بذل المقدور، الموجبة لتشويش الفكر وزوال السرور، والحلّ يناسب التقديرين، وفثأ الغضب ـكمنع ـ: سكّنه وكَسَرَه. والقِدْرَ: سَكَّنَ غَليانَها. والشيءَ عنه: كفّه، و«الروح» ـبالفتح ـ: الراحة والرحمة ولطفه تعالى نفاذ علمه وقدرته في الأشياء والامتناع من أن يدرك وبذلك نطق الخبر عن الرضا عليه السلام[3].

---

1. «م»: إلى آخره.
2. انظر أوضح المسالك لابن هشام: باب الإضافة ٢ / ٨٤.
3. كتاب التوحيد للصدوق: ١٨٩؛ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال:... وأمّا «اللطيف» فليس على قلّة وقَضافَة وصِغَر، ولكِنْ ذلك على النفاذ في الأشياء، والامتناع من أن يدرك؛ كقولك «لَطُفَ عنّي هذا الأمر»...

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى «اللطيف» هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل، والعلمُ بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدّرها له من خلقه[١]، انتهى.

ويقال: دون النهر جماعة، أي قبل الوصول إليه؛ وهمّه الأمر همّاً ومَهَمَّة: حزنه؛ كأهَمَّهُ، و«المفزع»: المستغاث، و«الملمة»: النازلة من نوازل الدنيا.

الإعراب: «عقد» المضاف إلى «المكاره» مرفوع على أنّه نائب فاعل «تحلّ»، والجملة صلة من الموصولة المنصوبة محلّاً على أنّها منادى، والضمير في «به» العائد، و«إلى» متعلّق بـ«المخرج» جارّ للروح، المضاف إلى «الفرج»، و«لقدرتك» متعلّق بـ«ذلّت»، و«الصعاب» فاعله، ومثله ما بعده، و«بمشيّتك» و«دون» متعلّقان بـ«مؤتمرة»، وهي خبر «هي»، و«أنت» مبتدأ، و«المدعوّ» خبره، و«للمهمّات» متعلّق به، والاستثناء في «إلّا ما دفعت» مفرّغ، و«منها» متعلّق بـ«لا يندفع»، وعائد الموصول محذوف، و[٢]تقديره «إلّا ما دفعته».

المعنى: **يا من** إذا عقد المبطلون بسوء السريرة لأوليائه المقيمين على التوكّل عليه لدفع النوائب الكثيرة **تحلّ به عقد المكاره** فيأخذ بالجريرة، وينجي من أصلح للاعتماد عليه جهره وضميره، **ويا من** إذا اشتعلت بعظيم الحقد نيران الغرور، وأظهر العاصي على أوليائه سيف العدوان من ضمائر الصدور، وكادت أن تفيض بغليانها كامنات الشرور، **يفثأ به حدّ الشدائد** فتصلح بعد فسادها الأُمور، وتشرف على ليالي الكرب من مطالع الفرج مشرقات البدور.

ويا من إذا اضطربت بحار الأفكار، وغلبت التدابير أمواج الأقطار، وأيقن راكب

---

١. النهاية في غريب الحديث والأثر ٤ / ٢٥١.

٢. «ش»: – و.

سفن المحن بفساد الدوّار[1]، وزال عن القلوب بتراكم النوائب القرار، يلتمس منه المخرج، ويرتجى[2] بقدرته الفرار، ويطلب الوصول إلى روح الفرج بجميل التوكّل والاصطبار، ذلّت لقدرتك الغالبة الصعاب ممّا استطاعت لأمر نفاذاً، وتسبّبت بلطفك الأسباب، فما علمت عن نازلة معاذا، وجرى بقدرتك القضاء، فكيف يقضي بمكروهه من سواك؟ ومضت على إرادتك الأشياء، فكيف يقدر العاصي ما يخالف رضاك؟

أنت المدبّر للأمور وقد عجز عنها باع التدبير، وأنت الشافي للصدور وقد أعيى المعين عن ذلك والنصير، المبدئ للأشياء من كتم العدم ومعيدها، والمفيض سواقي جوده على جميعها شقيها وسعيدها، فهي بمشيّتك دون قولك مؤتمرة، لا تستطيع مخالفة رضاك، وبإرادتك دون نهيك منزجرة، فلا تتعدّى حدود علاك، أنت المدعوّ للمهمّات، والمجيب لجميع الدعوات، وأنت المفزع في الملمّات المخصوص بجليل الصفات، لا يندفع منها إلّا ما دفعت، وأنت الدافع عن المؤمنين، ولا ينكشف منها إلّا ما كشفت، وأنت كاشف كرب المكروبين.

الدعاء: وَقَدْ نَزَلَ بِي يٰا رَبِّ مٰا قَدْ تَكَأَّدَنِي ثِقْلُهُ[3]، وَأَلَمَّ بِي مٰا قَدْ بَهَظَنِي[4] حَمْلُهُ، وَبِقُدْرَتِكَ أَوْرَدْتَهُ عَلَيَّ، وَبِسُلْطٰانِكَ وَجَّهْتَهُ إِلَيَّ؛ فَلاٰ مُصْدِرَ لِمٰا أَوْرَدْتَ، وَلاٰ صٰارِفَ لِمٰا وَجَّهْتَ، وَلاٰ فٰاتِحَ لِمٰا أَغْلَقْتَ، وَلاٰ مُغْلِقَ لِمٰا فَتَحْتَ، وَلاٰ مُيَسِّرَ لِمٰا عَسَّرْتَ، وَلاٰ نٰاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ.

فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَافْتَحْ لِي يٰا رَبِّ بٰابَ الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ، وَاكْسِرْ عَنِّي

---

١. الدوّار: الكثير الدوران. يقال: الدهر دَوّار بالإنسان: دائرٌ به، (المعجم الوسيط: مادّة «د. و. ر»).

٢. «ش»: ترتجى.

٣. «م»: إلى آخره.

٤. في النسختين: بَهَضَني، وفي «اللغة» و«المعنى» كما أثبتناه.

سُلْطانَ الهَمِّ بِحَوْلِكَ، وَأَنِلْنِي حُسْنَ النَظَرِ فِيما شَكَوْتُ، وَأَذِقْنِي حَلاوَةَ الصُنْعِ فِيما سَأَلْتُ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَفَرَجاً هَنِيئاً، وَاجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً وَحِيّاً، وَلا تُشْغِلْنِي بِالاهْتِمامِ عَنْ تَعاهُدِ فُرُوضِكَ وَاسْتِعْمالِ سُنَّتِكَ، فَقَدْ ضِقْتُ لِما نَزَلَ بِي يا رَبِّ ذَرْعاً، وَامْتَلأْتُ بِحَمْلِ ما حَدَثَ عَلَيَّ هَمّاً، وَأَنْتَ القادِرُ عَلىٰ كَشْفِ ما مُنِيتُ بِهِ، وَدَفْعِ ما وَقَعْتُ فِيهِ، فَافْعَلْ بِي ذٰلِكَ وِإِنْ لَمْ أَسْتَوْجِبْهُ مِنْكَ، يا ذَا الْعَرْشِ العَظِيمِ .

اللغة: «الكدّ»: الشدّة. وتكادّ تفاعل منه، وبَهَظَه الأمر، أي فدحه وأثقله، وصدر: رجع ضد ورد، وخذله خذلاً وخذلاناً ـبالكسرـ: ترك نصرته؛ فهو خاذل، وفرّج الله الغمّ يفرّجه: كشفه كفرجه، و«الطول»: الفضل والقدرة والغنا والسعة، و«الحول»: القوّة، و«أنلته»: أعطيته، والصنع مصدر قولك صنع إليه[1] معروفاً، و«هان»: سَهُلَ، و«الوحيّ»: السريع، وهمّه الأمر وأهمّه: حزنه فاهتمّ، والسقم جسمه أذابه.

قال الجوهري: يقال ضقت بالأمر ذرعاً؛ إذا لم تُطِقهُ ولم تَقوَ عليه. وأصل الذَرعِ إنّما هو بسط اليد؛ فكأنّك تريد: مددت يدي إليه فلم تَنَله[2]. وربّما قالوا: ضقتَ منّي ذرعاً.

ومُنِيَ بكذا ـكعُنيـ: ابتُلِيَ به. ومُنيتُ به ـبالضمّـ منياً: بُلِيتُ، والعرش عرش الله تعالى ونحن نكتفي في تفسيره بما نطقت به الأخبار عن الأئمّة الأبرار[3] عليهم السلام[4] ونقطع ببطلان ما ينيل إلى ما لا يليق بجنابه تعالى.

---

١. «م»: به.

٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري: مادة «ذرع» ٣ / ١٢١٠.

٣. «م»: الأطهار.

٤. الكافي ١ / ١٢٩ (باب العرش والكرسي)؛ كتاب التوحيد للصدوق: ١٠٨ و٣٢٥؛ مجمع البيان ١ ـ ٢ / ٦٢٩.

الإعراب: يمكن كون الواو في «وقد نزل» للحال من الخبر وهو «المفزع»[١] فتكون «أَل» فيه نائبة مناب الضمير، أي مفزعي؛ لئلّا يفهم بقاؤه على عمومه المستفاد من الجنس تقييده بهذا الحال وهو المفزع على كلّ حال، فتكون الواو في «وبقدرتك» للاستئناف، أو للاستئناف[٢] فتكون عاطفة فتأمّل. و«قد» حرف تحقيق، و«بي» متعلّق بـ«نزل»، والنداء معترض، و«ما» الموصولة الفاعل، و«ثقل» فاعل «تكادّ» مضاف إلى الضمير العائد إلى الموصول، وتقديم «بقدرتك» على عامله وهو «أوردته» للتخصيص، وتأخير على عليه لئلّا يوهم تعلّقه بالمعمول، و«لا» المقترنة بالفاء الفصيحة نافية للجنس بني معها اسمها على الفتح، و«لما» الخبر، و«أوردت» الصلة، ومثله ما بعده.

والفاء في «فصلّ» للسببية، و«لي» و«بطولك» متعلّقان بـ«افتح»، المعطوف على «صلّ» الناصب لـ«باب»، المضاف إلى «الفرج»، و«حسن» مفعول ثان لـ«أنلني»، وضمير المتكلّم الأوّل، و«فيما» متعلّق بـ«النظر»، وجملة «شكوت» صلة «ما»، والعائد الضمير المنصوب المحذوف، و«لي» و«من» متعلّقان بـ«هب»، و«رحمة» مفعوله، و«هنيئاً» نعت «فرجاً» المعطوف على ما قبله، و«لا» دعائية، و«الباء» و«عن» متعلّقان بـ«تشغلني»، والفاء الداخلة على «قد» التحقيقية فاء السببية، و«ذرعاً» و«همّاً» منصوبان على التميز، و«على» الجارّ لكشف، المضاف إلى الموصول متعلّق بالقادر، المرفوع بالخبرية، وجملة «منيت به» صلة وعائد، والواو في «وإن لم أستوجبه» عاطفة لجملة الشرط بعدها على شرط مقدّر لدلالة الفحوى عليه، أي إن استوجبت وإن لم أستوجب.

---

١. من الفقرة السابقة (وأنت المفزع ...).

٢. أي: الواو في «وقد نزل» للحال أو للاستئناف.

المعنى: واليوم مع انقطاعي إليك، وتوكّلي بحسن ظنّي بك عليك، **قد نزل بي يا ربّ** ممّا أرتجي بإقراري بوحدانيتك رفعة **ما قد تكادّني وأعياني**[١] **ثقله وغلبت** شدّتُه تأميلي إلّا بك دفعه، **وألمّ بي ما قد بهظني وأزعجني حمله** حيث أسقاني من ينابيع شرّه نقعه[٢]، **وبقدرتك** التي لا تضامّ **أوردته عليّ**، ومكّنت قاصدي من المرام، **وبسلطانك** الشامل لجميع الأنام **وجّهته إليّ**، ولم تمكّني[٣] من دفع هذه الآلام، وأنت المختصّ بالحكمة الجلية، والقدرة الأزلية، **فلا مصدر ولا مانع لما أوردت** على البريّة، **ولا صارف ولا دافع لما وجّهت** من نعمة أو بلية، **ولا فاتح لما أغلقت** من أبواب البرّ والعطيّة، **ولا مغلق لما فتحت** من مواهبك السنيّة، **ولا ميسّر لما عسّرت** على الحائد عن سنّتك البهيّة، **ولا ناصر لمن خذلت** بضلاله عن الطريقة المرضية.

فصلّ على محمّد وآله مفاتيح رياض الهداية، وأبواب مدن النجاة من كلّ ضلالة وغواية، **وافتح لي يا ربّ** باعترافي بحقّهم **باب الفرج بطولك** الذي نجى به قاصدك ومن كلّ كرب خرج، **واكسر عنّي سلطان الهمّ**، ولا تمكّنه من دفعي عن رياض توجّهي إليك، **بحولك** الذي فتح لقاصديك أبواب عرض مطالبهم عليك، **وأنلني حسن النظر**، وعرّفني ما له دعوت، حتّى أتاك باتّباع رضاك الظفر **فيما شكوت، وأذقني حلاوة الصنع فيما سألت**، حتّى لا أغفل عن شكرك، فأنال أكثر ممّا أمّلت، **وهب لي من لدنك رحمة**، ولا تخرجني[٤] إلى سواك، وهيئ لي **فرجاً هنيئاً**، ولا تعسّر عليّ أموري.

---

١. «م»: – وأعياني.

٢. نقع الماء في المسيل ونحوه يَنقَعُ نُقُوعاً واستَنقَعَ: اجتمع.

وقال أبو عبيدة: نَقعُ البئر فَضلُ مائها الذي يخرج منها أو من العين قبل أن يصير في إناء أو وعاء. (لسان العرب: مادّة «نقع»).

وقال في النهاية في غريب الحديث ٥ / ١٠٨: يُنقَع به العطش أي يُروَى.

٣. «م»: تمكّنني.

٤. «م»: لا تحوجني.

واجعل لي من عندك مخرجاً وحيّاً أُسرع فيه إلى رياض سروري، **ولا تشغلني** ـ بالاهتمام في البعد عن المآرب ـ **عن تعاهد فروضك فتتعسّر**[١] **عليّ** المطالب، واستعمال **سنّتك فأُضلّ** عن واضحات المذاهب، **فقد ضقت لما نزل بي يا ربّ ذرعاً،** وأنت العالم بخفيّات الصدور، **وامتلأت بحمل ما حدث عليّ همّاً،** وأنت المفيض لسواقي السرور، وقصدتك لدفع ما ألمّ بي، **وأنت القادر على كشف ما منيت به** وبليت، وتحقيق مأمولي والمجيب إذا دعيت، **ودفع ما وقعت فيه** من بحر المهالك، ورفع ما ستر عليّ واضحات المسالك، **فافعل بي** بفضلك وكرمك **ذلك وإن لم أستوجبه منك يا ذا العرش العظيم،** المفيض على قاصديك سواقي منّك الجسيم.

---

١. «م»: فتعسّر.



[شرح الدعاء الثامن]

وكان من دعائه عليه السلام في الاستعاذةِ مِنَ المَكارِهِ وسيّءِ الأخلاق ومَذامِّ الأفعال

اَللّٰهُمَّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجٰانِ الحِرْصِ[1]، وَسَوْرَةِ الغَضَبِ، وَغَلَبَةِ الحَسَدِ، وَضَعْفِ الصَّبْرِ، وَقِلَّةِ القَنٰاعَةِ، وَشَكٰاسَةِ الْخُلْقِ، وَإِلْحاحِ الشَّهْوَةِ، وَمَلَكَةِ الحَمِيَّةِ، وَمُتٰابَعَةِ الهَوىٰ، وَمُخٰالَفَةِ الهُدىٰ، وَسِنَةِ الغَفْلَةِ، وَتَعٰاطِي الكُلْفَةِ، وَإِيثٰارِ الْباطِلِ عَلَى الحَقِّ، وَالإِصْرٰارِ عَلَى المَآثِمِ، وَاسْتِصْغٰارِ المَعْصِيَةِ، وَاسْتِكْبٰارِ الطٰاعَةِ، وَمُبٰاهٰاتِ المُكْثِرِينَ، وَالإِزْرٰاءِ بِالمُقِلِّينَ، وَسُوءِ الوَلاٰيَةِ لِمَنْ تَحْتَ أَيْدِينٰا، وَتَرْكِ الشُّكْرِ لِمَنِ اصْطَنَعَ العٰارِفَةِ عِنْدَنا، أَوْ أَنْ نَعْضُدَ ظٰالِماً، أَوْ نَخْذُلَ مَلْهُوفاً، أَوْ نَرُومَ مٰا لَيْسَ لَنٰا بِحَقٍّ، أَوْ نَقُولَ فِي العِلْمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

اللغة: «العوذ»: الالتجاء كالعياذ والمعاذ والمعاذة والتعوّذ والاستعاذة، وهاج يهيج هيجاً وهيجاناً وهياجاً ـبالكسرـ: ثار، و«الحرص» ـبالكسرـ: الجشع. وقد حرص ـكضرب وسمعـ، و«سَورَةُ» الخمر: سَطْوَتُهُ واعتداؤه. وسار الرجل إليك: وثب. وثار، و«الغلبة»: القهر وفيها لغات، و«الشكس» ـبالتسكينـ: صعب الخلق[2]، و«الملكة»: عزّ الملك وسلطانه، و«الحميّة»: الأنفة. والغيرة. وإذا وافقت الشرع والعقل فمحمودة وإلّا فحميّة جاهلية، وسنة الغفلة: أوّلها وما لم يقع أوّله لم يقع؛

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. قال في القاموس المحيط: «الشكس» كنَدُسٍ وكتِفٍ: الصعبُ الخُلُق.

فالتعوّذ من جميعها، و«الكلفة»: ما تكلّفه من نائبة أو حقّ[1]، وباهَيتُهُ فبَهَوتُهُ غَلَبتُهُ في الحسن، و«العارفة»: المعروف، والعضد: الناصر والمعين، والعلم بالنسبة إليه تعالى يحمل على معناه الحقيقي، وبالنسبة إلينا قد يشمل الظنّ الذي يجوز العمل به.

الإعراب: جملة «أعوذ» في محلّ رفع على أنّها خبر «إنّ» الناصبة لياء المتكلّم محلّاً على أنّه اسمها، و«الباء» و«من» -التي لبيان الجنس- متعلّقان بـ«أعوذ»، و«الحرص» مجرور بإضافة «هيجان» إليه، و«سورة» وما بعدها مجرورة بالعطف على «هيجان» مضافة إلى ما بعدها، و«عندنا» متعلّق بـ«اصطنع»، ولو تعلّق بـ«العارفة» لوجب شكر كلّ صانع معروف، وعطف «أن نعضد» بـ«أو» دون الواو للإشارة إلى أنّ الصفات السابقة في نفسها ذميمة، والذميم من النصرة إنّما هو نصرة الظالم، و«ما» مفعول «نروم» المنصوب بالعطف على المنصوب بـ«أن»، واسم «ليس» ضمير مستتر عائد على الموصول، والجملة الصلة، و«في» في «في العلم» للتعليل، كما في ﴿فَذٰلِكُنَّ الذِي لُمْتُنَّنِي فِيه﴾[2].

المعنى: اللّهمّ إنّي مقرّ بضعفي وانكساري، وقلّة حيلتي في تحسين خصالي وشعاري، فأسألك النظر إليّ بعين العناية، وأستجير بك من دواعي النفس إلى طرق الغواية، وأعوذ وألتجئ بك من هيجان الحرص الباعث على ارتكاب المناهي في إعطاء النفس مناها، وسورة الغضب المُدنية من أنياب الدواهي في ضياعها عن تحصيل دواها، وغلبة الحسد شريف العقل بسوق حامله إلى سبل الضلال، والميل عن خزائن رحمة الربّ إلى الموهوب منها بسيء الآمال، وضعف الصبر على ما

---

١. في النسختين: حرق، والصواب ما أثبتناه.

٢. يوسف: ٣٢.

اختاره الحكيم الكريم، وارتضاءً لعلمه بما يصلحنا للوصول إلى رياض النعيم، وقلّة **القناعة** الباعثة على تشتت البال، ومدّ أكفّ السؤال، وتضييع العمر في مراقبة الآمال، وشكاسة **الخلق** وصعوبته عن الانقياد إلى المكارم، وكفّ النفس عمّا ينيل إلى أذى الخلق وتحمّل المظالم، **وإلحاح الشهوة** على النفس الأمّارة بالمعاصي حتّى تهجر العقل اللّازم، وتواصل **الجهل** القاصي **وملكة الحمية** الجاهلية، لا باستحقاق بل بممارستها بأسوء نيّة، وارتكاب الأفعال الردية، **ومتابعة الهوى** المُدنِي إلى كلّ بليّة، **ومخالفة الهدى** الموصل إلى نعمك السنيّة.

وأعوذ بك من **سنة الغفلة** عن سنّتك، وحدودك المنهية إلى الكبوة عن وعدك ووعيدك، **وتعاطي الكلفة**، والوقوع في نيران النوائب، والغرق في بحار الأحزان، وممارسة المصائب، **وإيثار الباطل على الحقّ** للأغراض الدنيوية، والتمتّع بالأعراض الفانية والاعتبارات الدنية، **والإصرار على المآثم** بغير خشية من الربّ الجبّار، وفرق من مقدّر الليل والنهار، وحياء من العالم بخفيّات الأسرار، **واستصغار المعصية**، والاجتراء بذلك على عصيان الربّ الجليل، وإلقاء النفس في عظام المهالك بما لا يروي الغليل، **واستكبار الطاعة** الناشئ من العجب المضيّع للأعمال، المفسد على النفس سعيها بعدم التثبّت على المزال، المزيل للتدبّر في الغايات وعواقب الأفعال، **ومباهات المكثرين** المانع من التثبّت عند الشبهات، والتأمّل لدى غلبة الشهوات، والتنزّه عن مواقف الخطيئات، **والإزراء بالمقلّين** لعدّ المفاخر بالأعراض الزائلة، والمعالي في الأوضاع الهائلة، وحسبان الكمال في جمع المال، وجميل الخصال في تكثير الآمال.

ونعوذ بك من **سوء الولاية لمن تحت أيدينا**، والغفلة عمّا أنعمت به علينا لتختبر محاسننا من مساوينا، **وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا**، وخصّنا بالإحسان، وطلب بذلك رضا الملك المنّان، حتّى جازيناه بالإساءة عن الجميل، أو نسينا له

الفضل فلم نقطع معه إلى مرامه السبيل، أو أن نعضد ظالماً ونمدّه بما أنعمت به علينا من القوى، ونترك ما أمرتنا به إلى متابعة النفس والهوى، أو نخذل ملهوفاً ونـترك الواجب من نصرته، وننسى فضلك علينا وتمكيننا من كشف كربته، أو نروم ما ليس لنا بحقّ ونحيد عن طريق الهداية، أو نقول في العلم بغير علم ونتبع سبيل الغواية.

الدعاء: **وَنَعُوذُ بِكَ أَنْ نَنْطَوِيَ عَلىٰ غِشِّ أَحَدٍ[1]، وَأَنْ نُعْجِبَ بِأَعْمالِنا وَنَمُدَّ فِي آمالِنا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ السَّرِيرَةِ، وَاحْتِقارِ الصَغِيرَةِ، وَأَنْ يَسْتَحْوِذَ عَلَيْنَا الشَّيْطانُ، أَوْ يَنْكُبَنَا الزَّمانُ، أَوْ يَتَهَضَّمُنَا السُّلْطانُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَماتَةِ الأَعْداءِ، وَمِنَ الفَقْرِ إِلَى الأَكْفّاءِ، وَمِنْ مَعِيشَةٍ فِي شِدَّةٍ، وَمَيْتَةٍ عَلىٰ غَيْرِ عُدَّةٍ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الحَسْرَةِ العُظْمىٰ، وَالمُصِيبَةِ الكُبْرىٰ، وَأَشْقَى الشَّقاءِ، وَسُوءِ المَآبِ، وَحِرْمانِ الثَّوابِ، وَحُلُولِ العِقابِ.**

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِذْنِي مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ بِرَحْمَتِكَ وَجَمِيعَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

اللغة: طَوَى الحديث: كَتَمَهُ. وكَشْحَهُ عنّي: أعرض مهاجراً، وغشّه لم يمحضه النصح؛ أو أظهر له خلاف ما أضمره. والغش ـ بالكسر ـ: الاسم منه. الغِلّ. والحقد، و«العجب» ـ بالضمّ ـ: الزهوُ. والكبر. وأعجَبَهُ: حَمَلَه على العَجَبِ منه. وأُعجِبَ به: عَجِبَ وسُرّ. كأعجَبَه. واستحوذ: غلب واستولى، و«النكبة» ـ بالفتح ـ: المصيبة. كالنكب جمعه نكوب. ونكبه الدهر نَكْباً ونَكَباً: بلغ منه؛ أو أصابه بِنَكبَةٍ، وهَضَم فلاناً: ظَلَمَهُ. أو غصبه. كاهتضمه وتهضّمه؛ فهو هضيم، و«شمت»: فَرِحَ ببليّة العدوّ،

---

١. «م»: إلى آخره.

والأكفاء: جمع كفو. وهو النظير. والمساوي. ومنه الكفاءة في النكاح وهو أن يكون الرجل مساوياً للمرأة في حسبها ودينها وغير ذلك، و«العيش»: الحياة. عاش يعيش عيشاً ومعاشاً ومعيشاً ومعيشة وعيشة ـبالكسر ـ، و«أعدّه»: هيّأه؛ وعدَّدَه: جعله عُدَّةً للدهر. واستَعَدَّ له: تهيّأ.

الإعراب: «ننطوي» مضارع منصوب بأنّ المصدرية، وهي وما بعدها في محلّ جرّ بخافض منزوع حذفاً قياسياً؛ لأنّه من أحد المكانين، وأمن اللبس متعلّق بـ«أعوذ»، و«على» الجارّ لغشّ، المضاف إلى «أحد» متعلّقة بالمنصوب قبلها، و«بأعمالنا» متعلّق بـ«نُعجِبَ» المأوّل مع ما بعده بالمصدر المعطوف على معمول «نعوذ» المجرور بـ«من»، و«من» متعلّقة بـ«نعوذ»، و«احتقار» بالجرّ عطف على «سوء» مضاف إلى «الصغيرة»، و«يستحوذ» منصوب بـ«أن»، و«الشيطان» فاعله، و«ينكب» بالنصب معطوف على «يستحوذ»، و«الزمان» فاعله، وإنّما عطف بـ«أو» دون الواو؛ لأنّ استحواذ الشيطان يمدّ في الطغيان ويوجب الاستدراج المنسيّ لنكبة الزمان فكأنّهما ضدّان لا يجتمعان، وكذا ظلم السلطان لا يكون في الغالب إلّا لمن أسعده الزمان وأمدّه بمتاع الحياة الدنيا المزيل للأمان

ولما خلعنا ربقة الدهر لم يكن	***علينا بحمد الله جور لجائر***
تركنا الهوى لما سقينا مريرة	***من الصبر واخترنا رضاء لقادر***
فإن ظنّ فينا للرسوم محبّة	***فقد ظنّ فينا أنّنا خير صابر***
إلى الله أشكو وهو لي خير ناصر	***وأسأله دفع اللئيم المعاصر***

و«شماتة» المضافة إلى «الأعداء» مجرورة بـ«من» البيانية المتعلّقة بـ«نعوذ»، بعد تعلّق «بك» به، و«إلى» و«في» و«على» متعلّقات بالمصادر قبلها، و«العظمى» في محلّ جرّ على أنّها نعت «الحسرة»، و«الكبرى» نعت «المصيبة»، وما بعدهما عطف تفسير

لهما، و«من» الجارّة لـ«كلّ» المضافة إلى الإشارة، والباء الجارّة لرحمة، المضافة إلى الكاف متعلّقان بـ«أعذني»، الناصب للياء على المفعولية، و«جميع» بالنصب معطوفة عليها، وجوّز العطف بدون إعادة المنفصل الفصل، و«أرحم» منصوب بـ«يا»، مضاف إلى «الراحمين».

المعنى: ونعوذ بك أن **ننطوي** بسوء ضميرنا **على غشّ أحد ممّن** استنصحنا، **وأن نعجب** بأنفسنا ونسرّ **بأعمالنا**، ونغفل عمّا لو لم تستره لفضحنا، ونمدّ **في آمالنا** وننسى ما أيقنا به من عدم الخلود، ونسهو عن تحصيل ما نستوجب به رحمتك في اليوم الموعود.

ونعوذ بك **من سوء السريرة** وإظهار الوداد، وكتمان الشرّ في معرض الأسعاد، **واحتقار الصغيرة** والجرأة على ربّ العباد، والتدرّج بذلك إلى أعلى غايات الفساد، **وأن يستحوذ علينا الشيطان**، ويسلبنا موجبات الأمن والأمان، ويمدّنا عامهين في الطغيان، **أو ينكبنا الزمان**، وتعمّنا[1] طوارق الحدثان، ويُبعدنا عن ألطاف الإيمان، **أو يتهضّمنا السلطان** ويغصبنا نعمك بالغاوين من الأعوان.

ونعوذ بك **من شماتة الأعداء** وبعدنا عن المراد، وتناهينا في ظلمة الأهواء ونابنا عن السداد، **ومن الفقر إلى الأكفاء** الباخلين عن الكفاية من الزاد، **ومن معيشة في شدّة** تمنعنا عن سبل الرشاد، وتشغلنا عن مرضات الربّ بقطع البلاد، **وميتة على غير عدّة** لأهوال المعاد، وتهيأ للرحيل إلى يوم التناد.

ونعوذ بك **من الحسرة العظمى** بالبعد عن رضاك، **والمصيبة الكبرى** بالطرد عن حماك، **وأشقى الشقاء** بالجهل بعلاك، **وسوء المآب** بالدخول فيمن عصاك، **وحرمان الثواب** بالتقصير في عبادتك، **وحلول العقاب** بالإعراض عن طاعتك.

---

١. «م»: يعمنا.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين ينجو من تمسّك بهم من كلّ شدّة، واجعلهم لي ذخيرة لدنياي وآخرتي وعدّة، وأعذني **من كلّ ذلك برحمتك** المحيطة من التجأ إليك، واشمل بها **جميع المؤمنين** والمؤمنات المتوكّلين في جمـيع أُمورهم عليك، **يا أرحـم الراحمين.**



[شرح الدعاء التاسع]

وكان من دعائه عليه السلام في الاشتياقِ إلى طلبِ المغفرةِ مِن اللهِ جلّ جلاله

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَصَيِّرْنٰا إِلىٰ مَحْبُوبِكَ مِنَ التَّوْبَةِ[1]، وَأَزِلْنٰا عَنْ مَكْرُوهِكَ مِنَ الإِصْرٰارِ.

اَللّٰهُمَّ وَمَتىٰ وَقَفْنٰا بَيْنَ تَقْصِيرٍ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيٰا فَأَوْقِعِ النَّقْصَ بِأَسْرَعِهِمٰا فَنٰاءً، وَاجْعَلِ التَّوْبَةَ فِي أَطْوَلِهِمٰا بَقٰاءً، وَإِذٰا هَمَمْنٰا بِهَمَّيْنِ يُرْضِيكَ أَحَدُهُمٰا عَنّٰا وَيُسْخِطُكَ الآخَرُ عَلَيْنٰا فَمِلْ بِنٰا إِلىٰ مٰا يُرْضِيكَ عَنّٰا، وَأَوْهِنْ قُوَّتَنٰا عَمّٰا يُسْخِطُكَ عَلَيْنٰا، وَلاٰ تُخَلِّ فِي ذٰلِكَ بَيْنَ نُفُوسِنٰا وَاخْتِيٰارِهٰا، فَإِنَّهٰا مُخْتٰارَةٌ لِلْبٰاطِلِ إِلاّٰ مٰا وَفَّقْتَ، أَمّٰارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاّٰ مٰا رَحِمْتَ.

اللغة: صار الأمر إلى كذا صيراً؛ ومصيراً؛ وصيرورة. وصيّره عليه. وأصاره. وأصرّ على الأمر عزم، والهمّ: ما همّ به الإنسان. وعزم عليه، و«الوهن»: الضعف في العمل ويُحرَّك. والفعل كوعدَ؛ وورِثَ؛ وكرُمَ، و«أسخطه»: أغضبه، وخلّى الأمر وتخلّى منه وعنه: تركه.

الإعراب: لمّا ضمّن «صيّر» معنى الإيصال عدّي إلى «محبوب» المضاف إلى

١. «م»: إلى آخره.

الضمير بـ«إلى» بعد نصبه ضمير «نا» على المفعولية، و«من» في «من التوبة» إمّا متعلّقة بصيّر، فيكون لابتداء الغاية، ولا يصحّ هذا في «من الإصرار»؛ لأنّه جالب للمكروه، وإمّا بيانية فتكون متعلّقة بمحذوف حال من «محبوب»؛ لأنّ المعرفة لا توصف بالنكرة، و«متى» شرطية، و«بين» المضاف إلى «تقصير» متعلّق بوقف الناصب للضمير، والجملة شرط و«أو» عاطفة لـ«دنيا» على وزن فعلى المخفوضة محلاً على «دين» المجرور بـ«في» المتعلّقة بـ«تقصير»، والفاء رابطة للجواب، و«النقص» مفعول «أوقع»، والباء الظرفية الجارّة للصفة المشبهة المضافة إلى الضمير متعلّقة بالجواب، و«فناء» منصوب على التميز، ومثله ما بعده، وفي الكلام لفّ ونشر مرتّب، و«بين» هنا كالتي في قوله «بين الدخول فحومل»، فتكون لمجرّد الظرفية مسلوب عنها معنى التوسّط، أو التوسّط بين مراتب التقصير وأجزاء المكانين.

و«إذا» ظرفية مضمّنة معنى الشرط، و«هممنا» فعل وفاعل شرطها، و«بهمّين» متعلّق به، و«أحد» المضاف إلى الضمير مرفوع على أنّه فاعل «يُرضي» المتعدّي إلى الكاف بنفسه وإلى «نا» بـ«عن»، والجملة في محلّ جرّ على أنّها نعت الهمّين، المجرور بالياء؛ لأنّه مثنى، ومثله ما بعده، والفاء رابطة، و«مِلْ» فعل أمر، و«بنا» و«إلى» الجارّة لـ«ما» الموصولة متعلّقان به، والجملة الجواب، وجملة «يرضيك» صلة «ما»، و«عنّا» متعلّق به، وجملة «يسخطك» معطوفة على الصلة، والفاء رابطة، والجملة بعدها جواب «إذا»، و«بنا» و«إلى» متعلّقان بـ«مل»، وجملة «يرضيك» صلة «ما».

و«قوّة» المضافة إلى «نا» مفعول «أوهن» المعطوف على الجواب، و«عن» الجارّة لما الموصولة متعلّقة به، والجملة بعدها الصلة و«لا» دعائية، والفعل بعدها مجزوم بحذف الياء، و«في ذلك» و«بين» الجارّ للنفوس، على الإضافة متعلّقان به، و«اختيار» المضاف إلى ضمير «النفوس» معطوف عليها، والفاء للسببية و«إنّ» حرف توكيد، و«الهاء» اسمها، و«مختارة» مرفوع على الخبرية، و«للباطل» متعلّق به، والاستثناء في

«إلّا ما وفّقت» منقطع، وتقدير المستثنى منه ومتعلّق الفعل: «مختارة للباطل لا لغيره إلّا ما وفّقتها له»، وفي «إلّا ما رحمت» متّصل والتقدير: «إلّا السوء الذي رحمت النفس ببعدها عنه ونجاتها منه».

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الهادين من تمسّك بهم في غياهب الظلم إلى سواء السبيل، والمنقذين من التجأ إليهم مقرّاً بحقّهم من نيران الرأي العليل، **وصيّرنا** بهم من ظلمنا لأنفسنا بجنايات الذنوب **إلى محبوبك من التوبة** التي وعدت قبولها ممّن بأسفه إليك يتوب، **وأزلنا عن مكروهك من الإصرار** لرحمك الشامل وعدم ارتضاك لمخلوقك عذاب النار، ومن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فعليها وما ربّك بظلّام للعبيد، وقد أوضح السبل ومن بالموصل إليها من شريف العقل على كلّ شقي وسعيد.

اللّهمّ ومتى وقفنا بين تقصير في **دين** يميل إلى الدنيا الدنية، أو **دنيا** بالرضا بمواهبك السنية، **فأوقع النقص بأسرعهما فناء**، وزدنا بقدرك وقضائك رضاء، **واجعل التوبة في أطولهما بقاء**، وكمل بذلك إيماننا وزدنا فضلاً وعطاء، **وإذا** ترددنا بين متابعة العقل المانح للنجاة والجهل الصارف عن جليل الهبات **وهممنا بهمّين يرضيك أحدهما عنّا**، ويوصلنا إلى برّك الوافي، **ويسخطك الآخر علينا** ويزيلنا عن منهل رضاك الصافي، **فمل بنا** بلطفك وإلهامك **إلى ما يرضيك عنّا**، وأوضح لنا لدفع الارتياب الدليل، **وأوهن قوّتنا عمّا يسخطك علينا**، وقوّنا على تزييف شبهه بمنّك الجميل، **ولا تخلّ في ذلك** مع تصادم الأهواء والملاهي **بين نفوسنا واختيارها** فنقف موقف الغافل الساهي؛ **فإنّها مختارة للباطل** غير مائلة إلى الحقّ **إلّا ما وفّقت** من أخلص إليك إليه، **أمّارة بالسوء** مُنهية إليه **إلّا ما رحمت** من عبادك، وعسرت عليه مناهج الوقوف عليه.

الدعـاء: **اَللّٰهُمَّ وَإِنَّكَ مِنَ الضَّعْفِ[1] خَلَقْتَنا[2]، وَعَلَى الوَهْنِ بَنَيْتَنا، وَمِـنْ مٰـاءٍ مَهِينٍ ابْتَدَأْتَنا، فَلاٰ حَوْلَ لَنا إِلّا بِقوَّتِكَ، وَلاٰ قُوَّةَ لَنا إِلّا بِعَزَّتِكَ، فَأَيِّـدْنا بِـتَوْفِيقِكَ، وَسَدِّدْنا بِتَسْدِيدِكَ، وَأَعْمِ أَبْصٰارَ قُلُوبِنا عَمّا خٰالَفَ مَحَبَّتَكَ، وَلاٰ تَجْعَلْ لِشَيْءٍ مِـنْ جَوارِحِنا نُفُوذاً فِي مَعْصِيَتِكَ.**

اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ هَمَسٰاتِ قُلُوبِنا وَحَرَكٰاتِ أَعْضٰائِنا وَلَمَحٰاتِ أَعْيُنِنا فِي مُوجِبٰاتِ ثَوابِكَ حَتّىٰ لاٰ تَفُوتُنا حَسَنَةٌ نَسْتَحِقُّ بِهٰا جَزاءَكَ، وَلاٰ تَبقَىٰ لَنا سَيِّئَةٌ نَسْتَوْجِبُ بِهٰا عِقٰابَكَ.

اللغة: «الضعف» ـويضمّ ويحرّك ـ: ضد القـوّة؛ وقـوله تـعالى: ﴿خـلقكم مـن ضُعف﴾[3] قيل: أي من منيّ[4]، و«الوهن»: الضعف في العمل ويحرّك. والفعل كوعد؛ وورث؛ وكرم، و«المهين»: الحقير. والضعيف. والقليل، و«الحول» كونه بمعنى الحـركة هنا أنسب؛ يقال: حال الشخص يحول حولاً إذا تحرّك، وأنفذ الأمر: قضاه. والنافذ: الماضي في جميع أُموره، و«الهمس»: الصوت الخفي. وكلّ خفيّ، ولمح إليـه ـكـمنع ـ: اختلس النظر كألمح.

الإعراب: الواو للاستئناف، و«إنّ» حرف توكيد، والكاف في محل نصب على أنّها اسمها، و«من الضعف» متعلّق بـ«خلقت»، قدّم عليه لإفادة التخصيص، والجـملة في محلّ رفع على أنّها خبر «إنّ»، والواو في «وعلى الوهن» عطفت الجملة على الخـبر،

---

١. «م»: الضُّعف.

٢. «م»: إلى آخره.

٣. الروم: ٥٤.

٤. ترتيب قاموس المحيط: مادة (ض ع ف) ٣ / ٢٧.

والفاء للسببية، و«لا» نافية للجنس، تركّب معها اسمها فبني على الفتح، و«لنا» الخبر، و«إلّا» حرف استثناء وهو مفرّغ أي بشيء، و«بتوفيقك» متعلّق بـ«أيّدنا» المعطوف بفاء السببية على ما قبله.

وجملة «خالف محبّتك» صلة «ما» المجرورة بـ«عن» المتعلّقة بأعم الناصبة لأبصار، المضاف إلى «القلوب» على المفعولية، و«من جوارحنا» الظرف في محلّ جرّ على أنّه نعت لشيء، المجرور باللّام المتعلّقة بالفعل قبلها المنفي بلا، الناصب لنفوذ، على المفعولية، و«في معصيتك» متعلّق بالمفعول، و«همسات» منصوب بالكسرة على أنّه مفعول «اجعل» الأوّل، و«في موجبات» في محلّ نصب على أنّه الثاني، و«حتّى» بمعنى «كي»، والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة، و«بها» متعلّق بـ«نستحقّ»، و«جزاءك» مفعوله، والجملة نعت «الحسنة» المرفوعة على الفاعلية، ومثله ما بعده.

المعنى: اللّهمّ وإنّك حيث أردت أنشأنا **من الضعف خلقتنا** لتحسّن بانقطاعنا إليك إبتلانا، ولما بدعتنا **على الوهن بنيتنا** ليكمل إليك انقطاعنا، **ومن ماء مهين ابتدأتنا** لتعرفنا نفسك بما عرفتنا بعد ذلك من منافعنا ومضارّنا، **فلا حول لنا إلّا بقوّتك**، إذ لا قدرة لنا على مخالفة إرادتك، **ولا قوّة لنا إلّا بعزّتك**؛ لأنّك المانّ علينا بجميل عادتك، **فأيّدنا بتوفيقك**، وأوصلنا إلى ما فيه رضاك، **وسدّدنا بتسديدك**، وجنّبنا عن مخالفة هداك، **وأعمِ أبصار قلوبنا عمّا خالف محبّتك** حتّى نلازم متابعة سنّتك، ونهجر ما يبعدنا عن رضوانك بطاعتك، **ولا تجعل لشيء من جوارحنا نفوذاً في معصيتك**، ولا تمكننا[1] من المضي فيما يقصينا عن نيل سعادتك.

اللّهمّ فصلّ على محمّد وآله الذين بهم تفيض علينا جداول جودك، وتزين رياض منانا بأزهار سعودك، **واجعل همسات قلوبنا وما نخفيه، وحركات أعضائنا**

---

١. «م»: ولا تمكنّا.

وما نبديه؛ **ولمحات أعيننا وما نتأمله ونعاينه في موجبات ثوابك ممّا أمرتنا به** ونَدبتنا إليه، وأوضحت سبله برسولك ﷺ وكتابك ودللتنا عليه **حتّى لا تفوتنا حسنة** نستحقّ بها جزاءك، ولا يضيع لديك أجر المحسنين، **ولا تبقى لنا سيّئة نستوجب بها عقابك**، وأنت أرحم الراحمين.

[شرح الدعاء العاشر]

وكان من دعائه عليه السلام في اللجأ[1] إلى اللهِ تعالى

اَللّٰهُمَّ إِنْ تَشَأْ تَعْفُ عَنّٰا فَبِفَضْلِكَ[2]، وَإِنْ تَشَأْ تُعَذِّبْنٰا فَبِعَدْلِكَ؛ فَسَهِّلْ لَنٰا عَفْوَكَ بِمَنِّكَ، وَأَجِرْنٰا مِنْ عِذٰابِكَ بِتَجاوُزِكَ؛ فَإِنَّهُ لاٰ طٰاقَةَ لَنٰا بِعَدْلِكَ، وَلاٰ نَجٰاةَ لِأَحَدٍ مِنّٰا دُونَ عَفْوِكَ، يٰا غَنِيَّ الأَغْنِيٰاءِ هٰا نَحْنُ عِبٰادُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَأَنٰا أَفْقَرُ الفُقَرٰاءِ إِلَيْكَ، فَاجْبُرْ فٰاقَتَنٰا بِوُسْعِكَ، وَلاٰ تَقْطَعْ رَجٰائَنٰا بِمَنْعِكَ، فَتَكُونَ قَدْ أَشْقَيْتَ مَنِ اسْتَسْعَدَ بِكَ، وَحَرَمْتَ مَنِ اسْتَرْفَدَ فَضْلَكَ، فَإِلىٰ مَنْ حِينَئِذٍ مُنْقَلَبُنٰا عَنْكَ وَإِلىٰ أَيْنَ مَذْهَبُنٰا عَنْ بٰابِكَ ؟!

اللغة: «الفضل»: ضد النقص. وقد فَضَلَ كنَصَرَ وعَلِمَ. وأمّا فَضِلَ ـ كعَلِمَ ـ يَفضُلُ كينصُرُ: فمركّبة منهما. وتفضّل عليه: تطوّل ومنّ لا باستحقاق موجب لذلك، و«العدل»: ضد الجور، وسهّل الأمر تسهيلاً: يسّره، وجاز عن ذنبه: لم يؤاخذه به. كتجاوز وجاوز، و«الفاقة»: الفقر. والحاجة، و«الشقاء»: الشدّة. والعسر. ويُمَدُّ. وشقاه الله وأشقاه، واستسعد به: عدّه سعداً؛ والسعادة: خلاف الشقاوة، واسترفد: طلب الرفد. وهو العطاء والصلة، والمنقلب: للمصدر وللمكان.

---

١. في النسختين «اللجاء» والصواب ما أثبتناه؛ كما قال صاحب القاموس المحيط: لَجَأَ إليه كمَنَعَ وفَرِحَ. واللَجَأ ـ محرّكة ـ: المعقل والملاذ.

٢. «م»: إلى آخره.

الإعراب: «إن» حرف شرط، و«تشأ» مضارع مجزوم على أنّه فعل الشرط، و«تعف» مجزوم بحذف حرف العلّة من آخره على أنّه الجواب، و«عنّا» متعلّق به، والفاء رابطة لشرط محذوف، والتقدير: «وإن تعف فذلك بفضلك»، ومثله ما بعده، ورفع «تعذّب» على نسخة ابن إدريس، حيث لم تجعله على حدّ قوله:

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنّك إن يصرع أخوك تُصرع[١]

لضعف رفع الجزاء مع كون الشرط مضارعاً، فهو إمّا لتأويل «تشأ» بـ«شئت» ليحسن رفعه بمضي الشرط، كقول زهير:

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرام[٢]

كما قيل في قراءة طلحة بن سليمان: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت﴾[٣] برفع «يدرك»[٤]، وإمّا على حذف الفاء فتقدر مبتدأ مخبراً عنه بالفعل فتوجب اسمية الجملة الفاء، وتكون[٥] الفاء في «فبعدلك» رابطة لشرط محذوف، وإمّا على جعل الفعل معترضاً بين الشرط والجزاء لبيان المفعول فتكون النكتة في العدول عنه إلى بيانه الإشارة إلى: «أنّ ما شاءه سبحانه فهو واقع»، ونظيره في الوقوع بين الشرط والجزاء: «إن تأتني فتحدّثني أُحدثك» بنصب «تحدّث» على إضمار «أن».

و«لنا» متعلّق بـ«سهّل» الموصول بما قبله بفاء السببية، و«عفوك» مفعوله، و«بمنّك» متعلّق به، و«من عذابك» و«بتجاوزك» متعلّق بـ«أجرنا» من الفعل والفاعل

---

١. قال صاحب «الصحاح تاج اللغة»: إنّ جرير بن عبد الله البَجَلِيَّ نافر رجلاً من اليمن إلى الأقرع بن حابس التميمي حَكَمِ العرب فقال: يا أقرع بن حابس...، وإنّما رفع «تُصْرَعُ» وحقُّهُ الجزم على إضمار الفاء. (٤ / ١٦٣٠).

٢. والبيت من قصيدة يمدح بها «هرم بن سنان»؛ انظر ديوان «زهير بن أبي سلمى»: ٩١؛ التبيان ٣ / ٣٤٠؛ جوامع الجامع ٢ / ٦٤٢؛ الصحاح تاج اللغة ٥ / ١٨٩٧.

٣. النساء: ٧٨.

٤. مجمع البيان ٢ ـ ٤ / ١٢٠.

٥. «م»: فتكون.

المستتر والمفعول، والهاء اسم «إنّ»، والضمير للشأن وجملة «لا طاقة لنا» من «لا» النافية للجنس واسمها المبني معها على الفتح، وخبرها وهو «لنا» في محلّ رفع على أنّه خبرها، والباء في «فبعدلك» للاستعلاء متعلّقة بطاقة، واللّام الجارّة لأحد، الموصوف بالجارّ بعده متعلّقة بمحذوف خبر «لا» المبني معها اسمها على الفتح، و«دون» المضاف إلى «عفو» المضاف إلى الضمير متعلقة بـ«نجاة»، و«غنيّ» منصوب بـ«يا»؛ لإضافته إلى «الأغنياء».

و«ها» حرف تنبيه، واستعمالها في خطابه تعالى؛ لاستلذاذ طول الكلام مع الملك العلّام؛ وللإشارة إلى حقارة الداعي عن بلوغ درجة الخطاب لولا فضله العام الشامل لجميع الأنام، و«عبادك» و«بين يديك» خبران لنحن، و«أفقر» خبر المبتدأ قبله مضاف[١] إلى «الفقراء» الذي تعلّق به الجارّ بعده، و«بوسعك» متعلّق بـ«اجبر» الناصب لـ«فاقة» المضاف[٢] إلى «نا» على المفعولية، و«يكون» منصوب بأن، مضمرة بعد الفاء، واسمها مستتر، وجملة «قد أشقيت» الخبر، و«من» الموصولة بالجملة في محلّ نصب على أنّها مفعول «أشقيتَ»، و«حرمت» معطوف عليه، و«إلى مَن» خبر أوجب الاستفهام تقدّمه، و«منقلبنا» مبتدأ، و«حين» المضاف إلى «إذ» التي هي اسم للزمان الماضي المستغني بتنوينها عمّا أُضيفت إليه، و«عنك» متعلّقان بـ«منقلب»، المضاف إلى «نا»، ومثله ما بعده.

المعنى: اللّهمّ إنّك القادر، المختار والقاهر الجبّار، ونحن الواقفون على طرق التقصير، العالمون بأنّه ليس لنا عنك معين ولا نصير، ولك[٣] الأمر، **إن تشأ تعف عنّا** وتتجاوز عن سيّئاتنا **فبفضلك**، وليس لفضلك غاية، **وإن تشأ تعذّبنا** بما نستحقّه بما

---

١. «م»: مضافة.

٢. «م»: المضافة.

٣. «م»: فلك.

كسبت أيدينا فبعدلك الموضح لنا طرق الهداية، فسهّل لنا عفوك ويسّره، ولا تقطع عنّا سواقي جودك بمنّك، وأجرنا من عذابك، ولا تؤاخذنا بخطايانا بتجاوزك، وانظر إلينا بعين عنايتك؛ فإنّه لا طاقة لنا لضعفنا وانكسارنا بعدلك، ولا نجاة لأحد منّا ولا مهرب من سطواتك دون عفوك.

وقد وقفنا موقف الأذلّاء الفقراء، يا غني الأغنياء، المنعم بجليل العطاء، المتفضّل بالعفو عن الخطأ، ها نحن عبادك بين يديك تفعل ما تشاء وتعدل في القضاء، وأنا أفقر الفقراء إليك، المعترف بعجزي وانقطاعي لديك، المتوكّل في جميع أُموري عليك؛ فاجبُر فاقتنا التي ليس لجبرها سواك، بوسعك الذي لا ينقصه بذلك وعطاك، ولا تحرمه من تجاوز حدود رضاك، ولا تقطع رجاءنا حيث مددنا إليك أعناق الطلب، وأملنا من كرمك بلوغ الارب بمنعك الذي خاب من به عنيته، وحرم من بساحته ألقيته، فتكون قد أشقيتَ وأبعدتَ عن السعادة من استسعد بك، وأمّل منك بلوغ مراده، وحرمت من استرفد فضلك، وطلب صلتك وعطاك، وأمّل سدّ خلّته بكرمك عالماً بعجز من سواك، فإلى من حينئذ منقلبنا ومرجعنا عنك ونحن لا نرغب إلّا إليك، ولا نطلب البذل إلّا من وافر ما لديك؟! وإلى أين مذهبنا عن بابك وقد سدّ علمنا بك علينا الطريق، وأوقفنا بفناك موقف الآيس من كلّ حزب وفريق؟!

لا أبتغي بدلاً عمّا أؤمّله ... وفضلك اليوم مقصودي ومأمولي
يا من إليه يدي بالجرم قد رفعت ... وعفوك اليوم يا رحمان مسئولي
ولا تكلني إلى نفسي فتحرمني ... وقد هديت بمعقولي ومنقولي[1]

الدعاء: سُبْحٰانَكَ نَحْنُ الْمُضْطَرُّونَ الَّذِينَ أَوْجَبْتَ إِجٰابَتَهُمْ[2]، وَأَهْلُ السُّوءِ

---

١. «ش»: بمنقول ومعقول.

٢. «م»: إلى آخره.

الَّذِينَ وَعَدْتَ الكَشْفَ عَنْهُمْ، وَأَشْبَهُ الأَشْيَاءِ بِمَشِيَّتِكَ، وَأَوْلَى الأُمُورِ بِكَ فِي عَظَمَتِكَ رَحْمَةُ مَنِ اسْتَرْحَمَكَ، وَغَوْثُ مَنِ اسْتَغَاثَ بِكَ، فَارْحَمْ تَضَرُّعَنَا إِلَيْكَ، وَأَغْنِنَا إِذْ طَرَحْنَا أَنْفُسَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ.

اَللّٰهُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ شَمِتَ بِنَا، إِذْ شَايَعْنَاهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِكَ، فَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلاٰ تُشْمِتْهُ بِنَا بَعْدَ تَرْكِنَا إِيَّاهُ لَكَ، وَرَغْبَتِنَا عَنْهُ إِلَيْكَ.

اللغة: «الاضطرار»: الاحتياج إلى الشيء. واضطرّه إليه: أحوجه وألجأه؛ فاضطرّ ـ بضمّ الطاء ـ: والاسم الضرّة. والضرورة: الحاجة؛ كالضارورة؛ والضارور؛ والضاروراء، ووجب يجب وجوباً وجبة: لزِمَ، وساء سوء: فَعَلَ به ما يكره. ومصادره تسعة فاستاء هو. والسوء ـ بالضمّ ـ: الاسم منه. وكلّ آفة، والشبه ـ بالكسر وبالتحريك ـ وكأمير: المثل جمعه أشباه. وشابهه؛ وأشبهه: ماثَلَه، وغوّث تغويثاً: قال: واغوثاه. والاسم الغوث والغواث ـ بالضمّ ـ وفتحه: شاذّ. واستغاثني فأغثته إغاثة ومغوثة. والاسم الغياث.

الإعراب: «سبحانك» نصب على المصدر وقد تقدّم، و«نحن» مبتدأ، و«المضطّرون» مرفوع بالواو على أنّه الخبر، و«الذين» في محلّ رفع على أنّه نعته، و«إجابة» المضافة إلى العائد مفعول «أوجبت» والجملة الصلة، و«أهل» بالرفع معطوف على «المضطّرون» مضاف إلى «السوء»، وما بعده صلة وعائد، و«أشبه» المضاف إلى «الأشياء» مرفوع على أنّه مبتدأ، و«بمشيّتك» متعلّق به، و«أولى» معطوف على «أشبه» مضاف إلى «الأُمور»، و«بك» و«في عظمتك» متعلّقان به، و«رحمة» مرفوع على أنّه الخبر مضاف إلى «مَن» الموصولة، وجملة «استرحمك» الصلة، و«غوث» معطوف على «رحمة» مضاف إلى ما بعده.

و«تضرّع» المضاف إلى «نا» منصوب على أنّه مفعول «ارحم»، و«إليك» متعلّق بتضرّع، و«إذ» هنا للتعليل، واختلف في كونها حرف بمنزلة لام العلّة أو ظرف، والتعليل مستفاد من قوّة الكلام لا من اللفظ؛ فإنّه إذا قيل: «ضربته إذ أساء»، وأُريد الوقت: اقتضى ظاهر الحال «أنّ الإساءة سبب الضرب»، و«بين» المضاف إلى «يديك» متعلّق بطرحنا، الناصب لأنفس، المضاف إلى «نا» على المفعولية، و«إنّ» حرف توكيد، و«الشيطان» منصوب على أنّه اسمها، والجملة المقترنة بقد التحقيقية بعدها في محلّ رفع على أنّها الخبر، و«إذ» تعليلية متعلّقة بشمت، مضافة إلى الجملة بعدها، والفاء في «فصلّ» إمّا للسببية أو للاستئناف، والواو عاطفة، و«لا» ناهية، و«تشمته» مجزوم بها، و«بنا» و«بعد» متعلّقان به، و«إيّاه» مفعول «ترك» المضاف إلى «نا»، و«لك» متعلّق به، و«عنه» و«إليك» متعلّقان بـ«رغبة».

المعنى: سبحانك اللّهمّ أنت المختصّ بالعزّ والكمال، المنزّه عمّا لا يليق بصفات الجلال، والمجيب لدعوة المضطرّ إذا دعاه، والكاشف السوء عمّن التجأ إليه واستمسك بوثيق عراه، ونحن **المضطّرون** إلى مواهبك السنية، **الذين أوجبت إجابتهم** ووعدتهم بجليل العطية، **وأهل السوء الذين** قصدتهم شرار البرية، و**وعدت الكشف عنهم** بقدرتك الأزلية، فقلت: أمّن يجيب دعوة المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء[1] هو الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت وإليه أُنيب[2]، **وأشبه الأشياء بمشيّتك**؛ إذ لا تشاء إلّا الحسن الجميل، **وأولى الأُمور بك في عظمتك** لأنّك القويّ الغالب في كلّ خطب مهيل، **رحمة من استرحمك** طالباً برّك وعطاك، **وغوث من استغاث بك** مستجيراً من جور من عصاك، **فارحم تضرّعنا إليك**، ولا تردّنا مرجع الخيبة عن بابك، **وأغننا إذ طرحنا**

---

١. اقتباس من سورة النمل: ٦٢.

٢. اقتباس من سورة الشورى: ١٠.

أنفسنا بين يديك، ولا تحرمنا من عونك وثوابك.

اللّهمّ إنّ الشيطان قد شمت بنا؛ إذ أغوانا عن طريق هدايتك، وشايعناه على معصيتك، فصلّ على محمّد وآله الذين أذهبت عنهم الرجس وطهّرتهم تطهيراً، واجعل لنا من لدنك وليّاً واجعل لنا سلطاناً نصيراً، **ولا تشمته بنا، ولا تمكّنه منّا بعد تركنا إيّاه لك** باتباع رسولك الذي أبعدت الشيطان به عنّا، **ورغبتنا عنه إليك** بتتبّع براهينك التي جعلتها دليلاً عليك.



[شرح الدعاء الحادي عشر]

وكان من دعائه عليه السلام بخواتم الخير

يٰا مَنْ ذِكْرُهُ شَرَفٌ لِلذّٰاكِرِينَ[1]، وَيٰا مَنْ شُكْرُهُ فَوْزٌ لِلشّٰاكِرِينَ، وَيٰا مَنْ طٰاعَتُهُ نَجٰاةٌ لِلْمُطِيعِينَ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاشْغَلْ قُلُوبَنٰا بِذِكْرِكَ عَنْ كُلِّ ذِكْرٍ، وَأَلْسِنَتَنٰا بِشُكْرِكَ عَنْ كُلِّ شُكْرٍ، وَجَوارِحَنٰا بِطٰاعَتِكَ عَنْ كُلِّ طٰاعَةٍ؛ فَإِنْ قَدَّرْتَ لَنٰا فَرٰاغاً مِنْ شُغْلٍ فَاجْعَلْهُ فَرٰاغَ سَلاٰمَةٍ لاٰ تُدْرِكُنٰا فِيهِ تَبِعَةٌ، وَلاٰ تَلْحَقُنٰا فِيهِ سَآمَةٌ حَتّىٰ يَنْصَرِفَ عَنّٰا كُتّٰابُ السَّيِّئٰاتِ بِصَحِيفَةٍ خٰالِيَةٍ مِنْ ذِكْرِ سَيِّئٰاتِنٰا، وَيَتَوَلّىٰ كُتّٰابُ الحَسَنٰاتِ عَنّٰا مَسْرُورِينَ بِمٰا كَتَبُوا لَنٰا مِنْ حَسَنٰاتِنٰا.

اللغة: «الشرف»: العلو، و«الفوز»: النجاة. والظفر بالخير. وبه: ظَفِرَ. ومنه: نَجا، وحملها على الذكر والشكر والطاعة لإقامتها مقام ما أضيفت إليه؛ أي سبب الشرف والفوز والنجاة، وشَغَلَهُ ـ كمنعه ـ شَغْلاً ويضمّ. وأشغَلَه: لُغةٌ قليلة، و«الجوارح»: أعضاء الإنسان التي تكتسب. واحده جارحة، وفَرَغَ منه كمَنَع؛ وسَمِعَ؛ ونَصَرَ؛ فُرُوغاً؛ وفَراغاً: خلا [ذَرعُه]. وإليه: قَصَدَ، وتبعة المال: ما يلحقة من نوائب الحقوق؛ وتطلق على الظلامة ونحوها، والكتّاب: جمع كاتب.

الإعراب: «ذكر» المضاف إلى العائد مبتدأ، و«شرف» الموصوف بكونه «للذاكرين» الخبر، والجملة صلة الموصول المنادى، ومثله ما بعده، و«قلوب» المضاف

---

١. «م»: إلى آخره.

إلى «نا» منصوب على أنّه مفعول «اشغل»، و«بذكرك» متعلّق به، وكذا «عن» الجارّة لـ«كلّ» المضاف[1] إلى «ذكر»، و«ألسنتنا» و«جوارحنا» معطوفان على «قلوبنا»، والفاء في «فإن قدّرت» عاطفة، وهي للترتيب الذكري، وهو عطف مفصّل على مجمل إذا قلنا بتضمّن ما قبله له، أو بمعنى «ثمّ» إن ثبت مجيئها لذلك، وجملة «قدّرت» شرط «إن» تعلّق به اللّام، و«فراغاً» مفعوله، و«من شغل» متعلّق بـ«فراغ».

والفاء ربطت الجواب وهو جملة «اجعله» من الفعل والفاعل المستتر والمفعول بالشرط، و«فراغ» المضاف إلى «سلامة» منصوب على أنّه مفعوله الثاني، والجملة بعده نعته، و«تبعة» بالرفع فاعل «تدرك» الناصب لـ«نا» محلّاً على أنّه مفعوله، و«فيه» متعلّق به، و«ينصرف» منصوب بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى»، و«عنّا» متعلّق به، و«كتّاب» المضاف إلى «السيّئات» مرفوع على أنّه الفاعل، و«من» الجارّة لذكر، المضاف إلى «سيّئاتنا» متعلّقة بخالية، المجرور على أنّها نعت «صحيفة» المجرورة بالباء المتعلّقة بـ«ينصرف»، و«يتولّى» معطوف عليه، و«مسرورين» منصوب بالياء على أنّه حال من الفاعل وهو كتّاب، و«من» الجارّة لحسنات، المضافة إلى «نا» متعلّقة بكتبوا، والجملة صلة «ما» المجرورة محلّاً بالباء المتعلّقة بـ«مسرورين».

المعنى: يا من ذكره المقرّب ذاكره من مواهبه السنية، ورافعه برضاه إلى درجاته العلية، شرف ورفعة للذاكرين يبلغهم إلى أعلى عليين، ويوصلهم بمزيد الألطاف إلى عين اليقين، ويا من شكره المزيد لعطائه الجليل، والشافي بعذب معرفته بتواتر آلائه القلب العليل، فوز وظفر للشاكرين نعماه، الواقفين على رياض تفضّله وهداه، ويا من طاعته وعدم تجاوز حدوده وخشيته والتصديق بوعده ووعيده نجاة للمطيعين الخاشعين لعزّه وجلاله، الطالبين فيوض جوده ونواله.

---

١. «م»: المضافة.

صلّ على محمّد وآله الهداة إليك، الدالّين عليك، واشغل قلوبنا بذكرك عن كلّ ذكر يبعدنا عن بابك، ويشغلنا عن التقرّب إليك بموجبات ثوابك، وألسنتنا بشكرك على نعمك العظام عن كلّ شكر لم تأمرنا به لأحد من الأنام، وجوارحنا التي قويتنا بها على تحصيل ما يرضيك بطاعتك عن كلّ طاعة تدخلنا في إثم من أثبت لك الشريك؛ فإن قدّرت بمنّك علينا ويسّرت لنا فراغاً من شغل من أُمور دنيانا يشغلنا عنك ويلهينا باتباع هوانا، فاجعله فراغ سلامة لا فراغ مرض وعناء وتعب بعوارض الحدثان وجفاء لا تدركنا ولا تلحقنا فيه تبعة من تبعات العباد، ومظلمة تبعدنا من السداد، ولا تلحقنا فيه سآمة وملل عن التفكّر في عظمتك، والبلوغ إلى ما فيه كمالنا من معرفتك حتّى ينصرف ويذهب عنّا كتّاب السيّئات غير ساخطين بصحيفة خالية من ذكر سيّئاتنا، ويتولّى كتّاب الحسنات الكرام البررة عنّا مسرورين بما كتبوا من حسناتنا.

وإن لم تكن تهدي فيا خيبة الفتى — بنفس بما تجني على المرء تأمر
ومن ضلّ عن أهل البصائر والنهى — فكيف على درك الهداية يقدر
أتيت كريماً مستضيئاً بأنجم — لدى ليل كرب وهو للذنب يغفر

الدعاء: وَإِذَا انْقَضَتْ أَيّامُ حَياتِنا وَتَصَرَّمتْ[١] مُدَدُ أَعْمارِنا وَاسْتَحْضَرَتْنا دَعْوَتُكَ الَّتِي لا بُدَّ مِنْها وَمِنْ إجابَتِها، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ خِتامَ ما يُحْصِي كَتَبَةُ أَعْمالِنا تَوْبَةً مَقْبُولَةً، لا تُوقِفُنا بَعْدَها عَلىٰ ذَنْبٍ اجْتَرَحْناهُ وَلا مَعْصِيَةٍ اقْتَرَفْناها، وَلا تَكْشِفْ عَنّا سِتْراً سَتَرْتَهُ عَلىٰ رُؤُسِ الأَشْهادِ يَوْمَ تَبْلُو أَخْبارَ عِبادِكَ، إنَّكَ رَحِيمٌ بِمَنْ دَعاكَ، وَمُسْتَجِيبٌ لِمَنْ ناداكَ.

---

١. «م»: إلى آخره.

اللغة: صَرَمَه يَصرِمُهُ صرماً؛ ويُضَمّ: قَطَعَهُ بائناً، ودعاه الله بمكروه أنزله به، و«دعا» يدعو دعاء. والاسم: الدعوة والدعاوة؛ ويكسران، وبَدَّدَهُ تبديداً: فَرَّقَه فتفرّق، ولا بدّ: لا فِراقَ ولا محالة، وختام كلّ شيء: آخره؛ كخاتمته، و«جرح» ـ كمنع ـ: اكتسب؛ كاجتَرَحَ، و«اقترف»: اكتسب. والذنبَ: أتاه وفَعَلَه، والأشهاد: جمع شاهد وهو الحاضر، و«بلاه»: اختبره كابتلاه.

الإعراب: الواو للاستئناف، و«إذا» ظرف مضمّن معنى الشرط، و«أيّام» المضاف إلى «حياة» المضاف إلى «نا» مرفوع على أنّه فاعل «انقضت»، والجملة شرط «إذا»، وما بعدها معطوف عليها، والموصول نعت «دعوة» المرفوع على أنّه فاعل «استحضرت» الناصب لـ«نا» محلّاً على المفعولية، و«لا» نافية للجنس بني اسمها معها على الفتح، ولا تستعمل «بدّ» إلّا مركّبة مع «لا» موصوفة بـ«من» فـ«منها» نعتها، و«من إجابتها» معطوف عليه، والفاء رابطة، وجملة «واجعل» معطوفة على جملة «صلّ» وهما الجواب؛ لأنّ المعطوف والمعطوف عليه قد لا يستغنى بأحدهما عن الآخر إذا جعل أحدهما علّة وسبباً للآخر، أو كشيء واحد، وهنا قد جعل الصلاة موجبة للمسئول؛ لأنّها في الدعاء سبب للقبول.

و«ختام» مفعول «اجعل» الأوّل مضاف إلى «ما»، و«كتبة» فاعل «يحصي» مضاف إلى «الأعمال» المضاف إلى «نا»، والجملة الصلة، و«توبة» الثاني، و«مقبولة» وجملة «لا توقفنا» نعتان لها، و«بعد» و«على» متعلّقان بالفعل قبلها، وجملة «اجترحناه» نعت «ذنب»، و«معصية» بالجرّ معطوفة على «ذنب»، والواو للاستئناف، و«لا» دعائية جزمت «تكشف»، و«عنّا» متعلّق به، و«ستراً» مفعوله، و«على» الجارّ لرؤس، المضاف إلى «الأشهاد» متعلّق بسترته، من الفعل والفاعل والمفعول، والجملة في محلّ نصب على أنّها نعت «ستر»، و«يوم» متعلّق بتكشف، مضاف إلى الجملة بعده،

و«أخبار» مفعول الفعل قبله، و«إنّ» حرف توكيد، والكاف اسمها، و«رحيم» الخبر، والباء الجارّة لـ«من» الموصولة بالجملة الفعلية بعده متعلّق به، و«مستجيب» معطوف على «رحيم».

المعنى: اللّهمّ **وإذا** استجبت وسهّلت لنا سبيل الرشاد، ووقيتنا بفضلك من كلّ شرّ وفساد، وانقضت **أيّام** عمرنا التي قدّرت فيها **حياتنا**، **وتصرّمت مدد أعمارنا**، ودنا مماتنا، واستحضرتنا **دعوتك التي** كتبتها علينا، **ولا بدّ منها ومن إجابتها** لآيات أوصلتها العقول والنقول إلينا، **فصلّ على محمّد** وآله الذين بهم تقبل التوبة عن عبادك وتعفو عن السيّئات، وتستر على الذين آمنوا، وتدفع عنهم النوائب والبليات.

واجعل ختام ما يحصي كتبة أعمالنا، وآخر فعل أحدثته قوانا التي خلقتها لتختبر أفعالنا، توبة مقبولة بفرط الندم على ما اجترحناه من الجرائر، وتطهيراً لأدناس النفس بصافي ما تعقد عليه الضمائر، **لا توقفنا بعدها** بسلب ألطافك عنّا **على ذنب اجترحناه** وصدر منّا، **ولا معصية اقترفناها** فألبستنا بكسبها دروع ألَمِها وجفاها، **ولا تكشف عنّا ستراً** سترته علينا في دار الدنيا بعد جرأتنا عليك، **ولا تفضحنا** يوم القيامة **على رؤس الأشهاد**، وارحم تضرّعنا إليك **يوم تبلو أخبار عبادك** وأنت العالم بخفيات الأمور، وتبدي ما كتبته الكرام الحافظين لتتمّ عليهم الحجّة وتنبّههم على ما أنساهم إيّاه فرط الغرور، واستجب دعاءنا برحمتك، **إنّك** واسع المغفرة، **رحيم بمن دعاك**، سامع صوت من تضرّع إليك، و[1]**مستجيب لمن ناداك**.

---

١. «م»: – و.



[شرح الدعاء الثاني عشر]

وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة إلى الله تعالى

اَللّٰهُمَّ إِنَّهُ يَحْجُبُنِي عَنْ مَسْأَلَتِكَ[1] خِلالٌ ثَلاثٌ، وَتَحْدُونِي عَلَيْها خَلَّةٌ واحِدَةٌ: يَحْجُبُنِي أَمْرٌ أَمَرْتَ بِهِ فَأَبْطَأْتُ عَنْهُ، وَنَهْيٌ نَهَيْتَنِي عَنْهُ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، وَنِعْمَةٌ أَنْعَمْتَ بِها عَلَيَّ فَقَصَّرْتُ فِي شُكْرِها، وَيَحْدُونِي عَلىٰ مَسْأَلَتِكَ تَفَضُّلُكَ عَلىٰ مَنْ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْكَ، وَوَفَدَ بِحُسْنِ ظَنِّهِ إِلَيْكَ؛ إِذْ جَمِيعُ إِحْسانِكَ تَفَضُّلٌ؛ وَإِذْ كُلُّ نِعَمِكَ ابْتِداءٌ.

اللغة: «الخَلّة»: الخصلة. جمعها خلال. بالضمّ وبالكسر؛ والضبط به، وحَدَا الإبل وبها؛ حَدْواً وحُداءً وحِداءً: زَجَرَها وساقها، وبَطُؤَ ككرُم؛ بُطْأً بالضمّ؛ وبطاءٍ ـ ككتاب ـ وأبطَأَ: ضدّ أسرَعَ، ووفد إليه وعليه: قدم. وورد.

الإعراب: «إنّ» حرف توكيد، والهاء ضمير الشأن اسمها، وجملة «يحجبني» الخبر، و«خلال» فاعل «يحجبني»، و«ثلاث» مرفوع على أنّه نعته، وجملة «تحدوني» معطوفة على الجملة قبلها، وجملة «يحجبني» أمر من الفعل والفاعل والمفعول بدل من جملة «يحجبني» قبلها، وجملة «أمرت به» والمعطوفة عليها بفاء التعقيب نعت الفاعل، و«نهي» معطوف على «أمر»، وما بعده نعته، و«في شكرها» ـ وعلى نسخة ابن إدريس: «عن شكرها» ـ متعلّق بـ«قصّرت».

---

1. «م»: إلى آخره.

وجملة «يحدوني» معطوفة على جملة «يحجبني» الثانية وبدل من «تحدوني»، فيكون المعطوف والمعطوف عليه بدل من المعطوف والمعطوف عليه، ويحتمل الاستئناف على تقدير مبتدأ، أي: «الذي يحجبني والذي يحدوني»، و«على» الجارّة لـ«من» الموصولة بالجملة بعدها متعلّقة بـ«تفضّل» المرفوع بالفاعلية المضاف إلى الكاف، و«وفد» معطوف على «أقبل» الصلة، و«بحسن» متعلّق به، وهو مضاف إلى «ظنّ» المضاف إلى الضمير، و«إليك» أو «عليك» ـ على نسخة ابن إدريس ـ: متعلّق بـ«وفد»، و«إذ» للتعليل وتعلّقها بـ«يحدوني»، و«جميع» المضاف إلى «إحسان» المضاف إلى الكاف مرفوع على أنّه مبتدأ، و«تفضّل» مرفوع على أنّه الخبر، ومثله ما بعده.

المعنى: اللّهمّ إنّي فقير منقطع إليك، يائس معيل متوكّل عليك، عالم بأنّ الخير كلّه من لديك، وأنّه **يحجبني** مع ذلك **عن مسألتك خلال ثلاث** أستحيي معها أن أمدّ إليك كفّ السؤال، وأحوم حول كرمك طالباً عظيم النوال، ويرغّبني **ويحدوني عليها خلّة واحدة** بسببها لا أقطع عنك طمعي، وأُطيل ببابك وقوفي وإن لم أطل لديك ورعي، **يحجبني أمر أمرت به** وهديتني إليه، **فأبطأت عنه** ولم أُقبل بحثيث سعيي عليه، **ونهي نهيتني عنه** وحلت بألطافك بيني وبينه **فأسرعت إليه** وارتضيت بجهلي ألمه وشينه.

ونعمة **أنعمت بها عليّ** مع مزيد فقري إليها، **فقصّرت في شكرها** مع إقامتي مدّة حياتي عليها، **ويحدوني** ويحثّني **على مسألتك** مع منّك عليّ مع جهلي وتفريطي بمعرفتك، **تفضّلك على من أقبل بوجهه إليك** وإن غرق في بحر العصيان، **ووفد بحسن ظنّه عليك** مع تمادي الجهل والطغيان؛ **إذ جميع إحسانك تفضّل** لا نستوجب منك إلّا العفو عن الذنوب، ولا نستحقّ إلّا سترك فاضحات العيوب؛ لأنّك الكريم الذي لا يفوته إحسان، والوهّاب على الإطلاق، والرحيم المنّان؛ **وإذ كلّ نعمك ابتداء** لا نعرف

لنفسنا إلّا التقصير، ولا نهتدي إن لم تُقبل بوجهك علينا إلى معين ولا نصير.

لك الملك تعطي من تشاء وتمنع ... ومنك أرجّي كلّ خير وأطمع

وأنت الذي تهدي إذا ضلّ طالب ... وتنجيه من قصد الظلوم وترفع

أتيتك والأيّام تعذر أهلها ... وأنت بتقواك المكاره تدفع

الدعاء: فَهٰا أَنَا ذٰا[١] يٰا إِلٰهِي وٰاقِفٌ بِبٰابِ عِزِّكَ[٢] وُقُوفَ المُسْتَسْلِمِ الذَّلِيلِ، وَسٰائِلُكَ عَلَى الحَيٰاءِ مِنِّي سُؤٰالَ البٰائِسِ المُعِيلِ، مُقِرٌّ لَكَ بِأَنِّي لَمْ أَسْتَسْلِمْ وَقْتَ إِحْسٰانِكَ إِلّٰا بِالإِقْلٰاعِ عَنْ عِصْيٰانِكَ، وَلَمْ أَخْلُ فِي الحٰالاٰتِ كُلِّهٰا مِن اِمْتِنٰانِكَ، فَهَلْ يَنْفَعُنِي يٰا إِلٰهِي إِقْرٰارِي عِنْدَكَ بِسُوءِ مَا اكْتَسَبْتُ؟ وَهَلْ يُنْجِينِي مِنْكَ اعْتِرافِي لَكَ بِقَبِيحِ مَا ارْتَكَبْتُ؟ أَمْ أَوْجَبْتَ لِي فِي مَقٰامِي هٰذٰا سَخَطَكَ؟ أَمْ لَزِمَنِي فِي وَقْتِ دُعٰائِي مَقْتُكَ؟

اللغة: استسلم: انقاد. واستسلم الطريق: رَكِبَه ولم يُخطِئْهُ، و«بئس» ـ كسمع ـ بؤساً؛ وبُؤُوساً؛ وبأساً[٣]؛ وبُؤسَى؛ وبئيسَى: اشتدّت حاجته. فهو بائس، و«عالَ» يعيل عيلاً. وعَيلَةً. وعُيولاً؛ ومعيلاً: افتَقَر. فهو عائل جمعه عالَة وعُيَّلٌ وعَيْلَى. والاسم: العيلة. قال في *النهاية*: قال الكسائي: يقال: عال الرجل يعول إذا كثرت عياله. واللغة الجيّدة: أعال يُعيل[٤] انتهى؛ فتأمّل.

والإقلاع عن الأمر: الكفّ عنه، والسخط: ضدّ الرضى؛ يقال: سخِط ـ كفرح ـ

---

١. «ش»: – ذا.

٢. «م»: إلى آخره.

٣. «ش»: بَئِساً ء.

٤. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٣٢١.

وتَسَخَّط، ومقته: أبغضه.

الإعراب: الفاء للاستئناف، و«ها» للتنبيه، و«أنا» مبتدأ، و«ذا» الخبر، والإشارة إلى الموصول بجملة «أقبل» وما بعدها، والنداء معترض للانقطاع، و«واقف» خبر ثان، والباء الجارّة لـ«باب» المضاف إلى «عزّ» المضاف إلى الكاف متعلّقة به، و«وقوف» مفعول مطلق، و«الذليل» بالجر نعت «المستسلم» المجرور بالإضافة، و«سائل» المضاف إلى الكاف معطوف على «واقف»، و«على» بمعنى «مع» كالتي في قوله تعالى: ﴿وآتى المال على حبّه﴾[1] متعلّقة بمحذوف حال من الضمير في «سائل»، و«سؤال» مفعول مطلق مضاف إلى «البائس» المنعوت بـ«المعيل»، و«مقرّ» خبر ثالث، وجائز عطف بعض الأخبار دون بعض، والمناسبة لا تخفى على المتأمّل.

و«وقت» المضاف إلى «إحسان» المضاف إلى الضمير منصوب على الظرفية متعلّق بـ«استسلم» المجزوم بـ«لم»، والجملة خبر «أنّ» المفتوحة، واسمها الياء، وهي مع ما بعدها في تأويل مصدر مجرور بالباء المتعلّقة بـ«مقرّ»، والاستثناء مفرغ؛ لأنّه من منفي، و«عن» متعلّقة بـ«الإقلاع»، وجملة «لم أخل» معطوفة على جملة «لم أستسلم» أو حال من فاعله، والفاء للسببية مفهمة لشرط وهو: «وإذا كنت كذلك فهل ينفعني»، و«إقرار» المضاف إلى الياء فاعل «ينفعني»، و«عندك» و«بسوء» من متعلّقات الفاعل، و«ما» في محلّ جرّ بإضافة «سوء» إليها، وجملة «اكتسبت» الصلة، ومثله ما بعده، و«أم» عاطفة متّصلة تستحقّ الجواب، و«سخط» المضاف إلى الكاف مفعول «أوجبت» الذي تعلّق «اللام» و«في» به، و«هذا» في محلّ خفض بدل من «مقام» أو بيان له.

المعنى: فها أنا ذا المعترف لديك بالتقصير، المقبل عليك عالماً أنّك خير نصير،

---

١. البقرة: ١٧٧.

وإنّي يا إلهي واقف بباب عزّك ـ لضعفي وانكساري ـ وقوف المستسلم الذليل مع عدم انقيادي إلى طاعتك واصطباري؛ وسائلك على الحياء منّي ـ لجرأتي على تعدّي حدودك مع علمي واعتباري ـ سؤال البائس المعيل، وأنا أسوء حالاً وقد جعلت منك إليك فراري، مقرّ بأنّي لم أستسلم ولم أنقد وقت إحسانك وتفضّلك الواصل إليّ إلّا بالإقلاع عن عصيانك وما تجنيه النفس الأمّارة عليّ، وأنا المصرّ على ذنوبي، فأنّى أكون منقاداً، وكيف أشكر منّك عليّ وقد جلّ خطأي وتمادي؟ ولم أخل في الحالات كلّها من امتنانك وأنت المنّان بالعظام، المبدئ والمعيد على من أطاعك وعصاك بمننك الجسام، فهل ينفعني يا إلهي إقراري عندك بسوء ما اكتسبت فأنال عفوك ورضاك؟ وهل ينجيني منك اعترافي لك بقبيح ما ارتكبت لدى عزّك وعلاك؟ أم أوجبت لي في مقامي هذا سخطك فأُديم حزني وبكائي؟ أم لزمني في وقت دعائي مقتك لجرأتي وقلّة حيائي؟ فإلى من يا إلهي منك فراري؟ وإلى أين مذهبي عنك؟ ومتى يكون قراري؟

لازمت بابك لا أروم سواه	*يا من هداني مذ جهلت علاه*
أقبلت أسعى والذنوب جليلة	*والطرف أقلقه لديك بكاه*
أشكو على نفسي الجناية سائلاً	*عفواً وأطلب من علاه رضاه*

الدعاء: سُبْحانَكَ لا أَيْأَسُ مِنْكَ[1] وَقَدْ فَتَحْتَ لِي بابَ التَّوْبَةَ إِلَيْكَ، بَلْ أَقُولُ مَقالَ العَبْدِ الذَّلِيلِ الظّالِمِ لِنَفْسِهِ المُسْتَخِفِّ بِحُرْمَةِ رَبِّهِ، الَّذِي عَظُمَتْ ذُنُوبُهُ فَجَلَّتْ، وَأَدبَرَتْ أَيّامُهُ فَوَلَّتْ، حَتّىٰ إِذا رَأىٰ مُدَّةَ العُمْرِ قَدْ انْقَضَتْ، وَغايَةَ العُمرِ قَدِ انْتَهَتْ، وَأَيْقَنَ أَنَّهُ لا مَحِيصَ لَهُ مِنْكَ وَلا مَهْرَبَ لَهُ عَنْكَ، تَلَقّاكَ بِالإِنابَةِ وَأَخْلَصَ لَكَ التَّوْبَةَ،

---

١. «م»: إلى آخره.

فَقٰامَ إِلَيْكَ بِقَلْبٍ طٰاهِرٍ نَقِّي، ثُمَّ دَعٰاكَ بِصَوْتٍ حٰائِلٍ خَفِيّ، قَدْ تَطَأْطَأَ لَكَ فَـانْحَنىٰ، وَنَكَسَ رَأْسَهُ فَانْثَنىٰ.

قَدْ أَرْعَشَتْ خَشْيَتُهُ رِجْلَيْهِ، وَغَرّقَتْ دُمُوعُهُ خَدَّيْهِ، يَدْعُوكَ بِيٰا أَرْحَمَ الرّٰاحِمِينَ، وَيٰا أَرْحَمَ مَنِ انْتَابَهُ الْمُسْتَرْحِمُونَ، وَيٰا أَعْطَفَ مَنْ أَطٰافَ بِهِ الْمُسْتَغْفِرُونَ، وَيٰا مَنْ عَفْوُهُ أَكْثَرُ مِنْ نَقِمَتِهِ، وَيٰا مَنْ رِضٰاهُ أَوْفَرُ مِنْ سَخَطِهِ، وَيٰا مَنْ تَحَمَّدَ إِلَىٰ خَلْقِهِ بِحُسْنِ التَّجٰاوُزِ، وَيٰا مَنْ عَوَّدَ عِبادَهُ قَبُولَ الإِنٰابَةِ، وَيٰا مَنِ اسْتَصْلَحَ فٰاسِدَهُمْ بِالتَّوْبَةَ، وَيٰا مَنْ رَضِيَ مِنْ فِعْلِهِمْ بِاليَسِيرِ، وَيٰا مَنْ كٰافَىٰ قَلِيلَهُمْ بِالكَثِيرِ، وَيٰا مَنْ ضَمِنَ لَهُمْ إِجٰـابَةَ الدُّعٰاءِ، وَيٰا مَنْ وَعَدَهُمْ عَلىٰ نَفْسِهِ بِتَفضُّلِهِ حُسْنَ الجَزٰاءِ، مٰا أَنَا بِأَعْصىٰ مَنْ عَصٰاكَ فَغَفَرْتَ لَهُ، وَمٰا أَنَا بِأَلْوَمَ مَنِ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ فَقَبِلْتَ مِنْهُ، وَمٰا أَنَا بِأَظْلَمَ مَنْ تٰابَ إِلَيْكَ فَعُدْتَ عَلَيْهِ.

اللغة: آيس منه ـ كسمع ـ إياساً: قَنِطَ. وقطع الأمل. وآيسته. واياًستُهُ[١] واليأس: القُنُوط أيضاً: ضدّ الرجاء، واستخفّ: ضدّ استثقل. وفلاناً عن رأيه: حمله على الجهل. واستخفّ بحرمته: لم يراعها حقّ رعايتها، والمحيص: المحيد. والمعدل. والمميل. والمهرب، وناب إلى الله: تاب كأناب، وكلّما تحوّل أو تغيّر من الاستواء إلى العوج فقد حـال والحائل: المتغيّر اللون، وطأطأ رأسه: طامنه. وخفضه فتطأطأ، وانتابهم انتياباً: أتاهم مرّة بعد أُخرى، وأحمد: صار أمره إلى الحمد، أو فَعَلَ ما يُحمَد عليه. وتَحمَّد: تمنّن. ولمّا ضمّنه معنى الإيصال عدّاه بـ«إلى»؛ أي أوصل منه إلى خلقه، و«العائدة»: المعروف. والصلة. والعطف. والمنفعة.

الإعراب: «سبحان» نصب على المصدر مضاف إلى الكاف، و«لا» نافية،

١. في النسختين: أيّسته، وما أثبتناه من قاموس اللغة.

و«منك» متعلّق بـ«آيس» من أيس، وأيأس ـعلى نسخة ابن إدريس ـ من يـأس المرفوع لتجرّده من الناصب والجـازم، والواو للـحال، و«قـد» للـتحقيق، و«بـاب» المضاف إلى «التوبة» الذي تعلّق «إليك» بها متعلّق بـ«فتحت»، والجملة حـال مـن فاعل الفعل قبلها، و«بل» حرف ابتداء لدخولها على الجملة لا عاطفة لاشتراط ذلك بتلو المفرد إيّاها على الصحيح للانتقال من عرض إلى آخر لا للإضراب، و«مقال» مفعول مطلق من الفعل قبله مضاف إلى «العبد» المنعوت بـ«الذليل الظالم» المخفوضين على التبعية، و«لنفسه» متعلّق بـ«الظالم»، و«بجرمة» متعلّق بـ«المستخفّ» المخفوض على أنّه نعت «العبد»، وكذا «الذي»، والجملة بعده الصلة.

والفاء في «فجلّت» و«فـولّت» للـتعقيب، و«ذنـوب» و«أيّـام» مـرفوعان عـلى الفاعلية، و«حتّى» ابتدائية، و«إذا» بعدها في موضع نصب بشرطها أو جزائها، وزعم الأخفش وتبعه ابن مالك إلى أنّها في ﴿حتّى إذا فشلتم﴾[1] جارّة، وأنّ إذا في موضع جرّ بها، انتهى[2].

وجملة «رأى» شرط «إذا»، و«مدّة» المضافة إلى «العمر» مفعوله الأوّل، وجملة «قد انقضت» الثاني، و«أيقن» معطوف على «رأي»، و«أنّ» مع اسمـها وخبرها في تأويل مصدر منصوب بخافض محذوف قياساً متعلّق بـ«أيقن»، و«محيص» اسم «لا» النافية للجنس تركّب معها فبني على الفتح، ومثله «مهرب»، و«بالإنابة» متعلّق بـ«تلقاك»، والجملة جواب «إذا»، و«التوبة» مفعول «أخلص» المـعطوف، ومـثله «فـقام» و«ثمّ دعاك»، وجملة «قد تطأطأ» حال من فاعل الفعل قبلها، كقول الشاعر:

وقفت بربع الدار قد غيّر البلى　　　معارفها والسـاريات الهـواطـل

وإن كان تجرّد الحـال المصدرة بالفعل الماضي من الواو دون «قد» أقلّ من تجرّدها

---

١. آل عمران: ١٥٢.

٢. مغني اللبيب ١ / ١٧٤.

من «قد» وحدها، كقوله تعالى: ﴿الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا﴾[1] وهو من تجرّده منها والاكتفاء بالضمير، كقوله تعالى: ﴿أو جاؤكم حصرت صدورهم﴾[2]، والأكثر اقترانه في الإثبات بالواو وقد مع الضمير ودونه، هذا كلّه إذا لم تكن[3] بعد «إلّا» ولا قبل «أو»، وإلّا لزم الضمير، وترك الواو كقوله تعالى: ﴿وما يأتيهم من رسول إلّا كانوا به يستهزئون﴾[4] وقوله:

كن للخليل[5] نصيراً جار أو عدلاً[6].

والفاء العاطفة في «فانحنى» للتعقيب، و«نكس» معطوف على «تطأطأ»، وجملة «قد أرعشت» حال من الضمير في «تطأطأ»، فيكون هو العامل فيها، وذلك واجب عند من منع تعدد الحال مع اتحاد الصاحب، وأمّا مع الاختلاف كـ«لقيته مصعداً منحدراً» فجائز باتفاق، بل يستحيل التداخل هنا، وأمّا عند المجوّز فيمكن كون الحالين من فاعل دعاك فهو العامل فيها، و«خشية» المضافة إلى الضمير مرفوعة على أنّها فاعل «أرعشت»، و«رجليه» مجرور بالياء على أنّه مفعوله، ومثله ما بعده، وجملة «يدعوك» حال أيضاً، والباء في «بيا» متعلّقة به، ومجرورها قول محذوف مابعدها مقوله.

و«أرحم» منادى منصوب لإضافته إلى «من» الموصولة بعد حذف موصوفها، و«المسترحمون» فاعل «انتاب» الناصب للضمير على المفعولية، والجملة صلة «من»، و«به» متعلّق بـ«أطاف»، و«المستغفرون» فاعله، و«عفوه» مبتدأ، و«أكثر» الخبر،

---

١. آل عمران: ١٦٨.

٢. النساء: ٩٠.

٣. «م»: لم يكن.

٤. الحجر: ١١ و يس: ٣٠.

٥. «م»: للحبيب.

٦. لم يعلم قائله وتمامه:

كن للخليل نصيراً جار أو عدلاً ... ولا تشح عليه جاد أو بخلا

و«من نقمته» متعلّق به، والجملة صلة «من»، و«إلى» و«بحسن» متعلّقان بـ«تحمد»، و«عباد» المضاف إلى الضمير منصوب على أنّه مفعول أوّل لـ«عود»، و«قبول» المضاف إلى «الإنابة» الثاني، و«فاسدهم» بالنصب مفعول «استصلح» الذي تعلّق «بالتوبة» به، و«قليل» مفعول «كافئ»، و«بالكثير» متعلّق به، و«إجابة» مفعول «ضمن» و«على» و«الباء» متعلّقان بـ«وعد»، و«هم» مفعوله الأوّل، و«حسن» المضاف إلى الجزاء الثاني، والجمل صلات للموصولات قبلها، و«ما» نافية تعمل عمل «ليس»، و«أنا» اسمها، و«أعصى» المجرور محلّاً بالباء الزائدة الخبر مضاف إلى «من» الموصولة بجملة «عصاك»، والفاء في «فغفرت له» رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط، ومثله ما بعده.

المعنى: سبحانك لا أيأس منك ولا أقطع عنك طمعي ورجائي، وقد فتحت لي باب التوبة إليك ووعدتني باستجابة دعائي، بل لشوقي إلى رحمتك وجودك، أقول مقال العبد الذليل، وأتضرّع تضرّع الظالم لنفسه بجرأته على ارتكاب الذنب الجليل، المستخفّ بإصراره بحرمة ربّه الوهّاب على القليل بالجزيل، الذي عظمت ذنوبه فجلّت ولم يقابلها بالإنابة إليك، وأدبرت أيّامه فولّت مقيماً على الجرأة عليك، حتّى إذا رأى مدّة العمر قد انقضت من غير تدارك لما فات، وغاية العمر قد انتهت وقد شملته الآفات، وأيقن بإمهالك مع عظيم ما شاهد من رحمتك ونوالك أنّه لا محيص ولا معدل له منك، ولا مهرب له لوحدانيتك عنك، أتاك مقرّاً بذنوبه، وتلقاك بالإنابة وأظهر الندم على عيوبه، وأخلص لك التوبة فقام إليك لعرض مطالبه عليك بقلب طاهر عن دنس الإصرار، نقيّ من سيء الأسرار.

ثمّ دعاك مبتهلاً إليك بصوت حائل غيّره الأسف، خفي عاجز عن إظهار مطالبه لما اكتسب من المآثم ووصف، قد تطأطأ لك وانخفض خشية فانحنى، ونكس رأسه

حياء ممّا قدّمت يداه فانثنى، قد ارعشت خشيته من عدلك رجليه، وغرّقت دموعه خوف وعيدك خديه، يدعوك مبتهلاً، ويثني عليك متضرّعاً بيا أرحم الراحمين بعفوه عمّن تولّى وعصى، ويا أرحم من انتابه المسترحمون، طالبين متابه[1] عمّن سواه يكتفي، ويا أعطف من أطاف به المستغفرون فقبل توبتهم، وبوعده وفى، ويا من عفوه عن الذنوب العظام أكثر من نقمته عليها فضلاً منه وكرماً.

ويا من رضاه عن عباده أوفر من سخطه عليهم يدفع به عنهم ضرّاً وألماً، ويا من تحمّد إلى خلقه ومنّ عليهم بحسن التجاوز فالسعيد من حمده على جزيل النعم، ويا من عوّد عباده قبول الإنابة فلم يحيدوا عن سبل الطمع في العفو والكرم، ويا من استصلح فاسدهم بالذنوب بالتوبة ووعدهم بقبولها منّاً منه على من لنفسه ظلم، ويا من رضي في عظمته وجلاله من فعلهم باليسير، ويسّر لهم طريق الهدى أحسن تيسير، ويا من كافى قليلهم الذي قابلوه به بالكثير وكان لهم إلى بلوغ مواهبه خير معين ونصير.

ويا من ضمن لهم إجابة الدعاء، ويسّر ذلك لمن جاهد في سبيله، وإلى إنجاز وعده سعى، ويا من وعدهم وحتم على نفسه بتفضّله ورحمه حسن الجزاء، ما أنا بأعصى من عصاك من عبيدك فغفرت له وتجاوزت عن خطيئآته، وما أنا بألوم من اعتذر إليك من المذنبين فقبلت منه عذره، وعفوت عن سيئاته، وما أنا بأظلم من تاب إليك فعدت عليه بعوائدك وصلاتك ووفّقته لتضعيف حسناته؛ لأنّي يا إلهي مقرّ بوحدانيتك لا أُشرك معك أحداً، عالم بفضلك وكرمك، لا أتخذ عنك ملتحداً، وقد سوّلت لي نفسي هواها، وأعانها الشيطان الرجيم، فآهاً[2] من جناياتها وآهاً.

مضى العمر في غفلات الهوى ... ولم أكتسب فيه إلّا الندم

---

١. «م»: متّابه.

٢. «ش»: – فآهاً.

فــإن كــان بـالفضل لي نـافعاً	وإلّا فـــيا زلّـــة للـــقدم
وقفت طويلاً عـلى المـهلكات	وبـــالجهل لم أدر مـــمّ الألم
تـركت القـوى مـرتعاً للـخيال	وقــد دثــرت وبــناها هــدم
فـــإن تك يــا ربّ لي جــابراً	فــفيك الرجـاء ومـنك الكـرم

الدعاء: أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقٰامِي هٰذٰا[1] تَوْبَةَ نٰادِمٍ عَلىٰ مٰا فَرَطَ مِنْهُ، مُشْفِقٍ مِمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ، خٰالِصِ الحَيٰاءِ مِمّٰا وَقَعَ فِيهِ، عٰالِمٍ بِأَنَّ العَـفْوَ عَـنِ الذَّنْبِ العَـظِيمِ لاٰ يَتَعٰاظَمُكَ، وَأَنَّ التَّجٰاوُزَ عَنِ الإِثْمِ الجَلِيلِ لاٰ يَسْتَعْصِبُكَ، وَأَنَّ احْتِمٰالاتِ الجِنٰايٰاتِ الْفٰاحِشَةِ لاٰ يَتَكَأَّدُكَ، وَأَنَّ أَحَبَّ عِبٰادِكَ إِلَيْكَ مَنْ تَرَكَ الاسْتِكْبٰارَ عَـلَيْكَ وَجٰـانَبَ الإِصْرٰارَ وَلَزِمَ الاسْتِغْفٰارَ، وَأَنٰا أَبْرَءُ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ أَسْتَكْبِرَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُصِرَّ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمٰا قَصَّرْتَ فِيهِ، وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلىٰ مٰا عَجَزْتُ عَنْهُ.

اللغة: فرط فروطاً ـبالضمّـ: سبق وتقدّم. وفرط الشيء وفيه تفريطاً: ضـيّعه، وأشفق: حاذر، وأخلص لله: ترك الرياء؛ ويمكن أن يكون «خـالص الحـياء» مـنه، وتعاظَمَهُ[2]: عَظُمَ عليه، و«الصعب»: العسر. والأبيُّ، وحمل الشيء واحـتمله بمعنى، وتكأّده الأمر: شقّ عليه، وبَراءَ بَراءَةً وبُرُوءاً: تَبَرَّأ. والمريض بُرءاً ـبالضمّـ.

الإعراب: «هذا» في محلّ جرّ على أنّه بدل من «مقام» المجرور بـ«في» المتعلّق هو و«إلى» بـ«أتوب»، و«توبة» نصب على المصدر منه مضاف إلى «نادم» الذي تـعلّق «على» الجارّ لـ«ما» الموصولة بالجملة بعدها، و«مشفق» بالخـفض نعت لـ«نـادم»،

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. «ش»: تعاظم.

ومثله «خالص» [و]«عالم»، والباء الجارّة للمصدر المؤول «أنّ» مع اسمها وخبرها به متعلّقة بـ«عالم»، و«العظيم» نعت لـ«الذنب» المجرور بـ«عن» المتعلّقة بـ«العفو»، وجملة «لا يتعاظمك» الخبر والمصادر المؤولة متعاطفة، و«احتمالات» جمع بالألف والتاء منصوب بالكسرة على أنّه اسم «أنّ» مضاف إلى «الجنايات» المنعوتة بـ«الفاحشة»، وجملة «لا يتكأّدك» الخبر، و«إليك» متعلّق بـ«أحبّ» الذي هو اسم «أنّ»، و«من» الموصولة بجملة «ترك» في محل رفع على أنّها الخبر، و«الاستكبار» منصوب على المفعولية، و«عليك» متعلّق به، و«أنا»، مبتدأ، و«إليك» و«من» الجارّة للمصدر المسبوك من «أن» والفعل بعدها متعلّقان بـ«أبرأ»، والجملة الخبر وما بعده معطوف عليه.

المعنى: وإنّي على اعترافي بأنّك الله الذي لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، وإنّي المذنب المقصّر المفرط الظالم لنفسي أتوب وأرجع **إليك** مولياً عمّا أبعدني عنك طالباً جليل ما لديك **في مقامي هذا الذي** هديتني فيه لمعرفة عيوبي، والوقوف على عظيم خطأي وموبقات ذنوبي، توبة **نادم على ما فرط** وتقدّم منه من موبقات الجرائر، **مشفق** حاذر **ممّا اجتمع عليه** كيف يقدم بها عليك يوم تبلى السرائر، ولا قوّة إلّا بك، ولا مهرب منك ولا معين ولا ناصر، **خالص الحياء لك** لغفلته عمّن سواك **ممّا** وقع فيه من ارتكاب مناهيك، **عالم بأنّ العفو عن الذنب العظيم لا يتعاظمك** ولا يعسر عليك، وأنّ ذلك من بعض مواهبك وأياديك.

وأنّ **التجاوز عن الإثم الجليل، الذي يكتسبه** العبد برأيه العليل **لا يستصعبك** ولا يعظم عليك، وأنّ **احتمالات الجنايات الفاحشة** والتجاوز عنها **لا يتكأّدك** ولا يشقّ عليك؛ لرحمك من ألق معاذيره إليك، **وأنّ أحبّ عبادك إليك**، وأعلاهم رتبة لديك **من ترك الاستكبار عليك**، وذلل نفسه بين يديك، وجانب الإصرار بالندم على ما

فات، ولزم الاستغفار فراراً من عظيم البلايا والآفات، وأنا أبرأ إليك من أن أستكبر وأستصغر ذنوبي، وأعوذ بك من أن أُصرّ وأغفل عن عيوبي، وأستغفرك لما قصّرت فيه ولم أقم به حقّ القيام، وأستعين بك على ما عجزت عنه لجهلي، وأسألك الهداية إنّك أهل الفضل والإكرام.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهَبْ لِي مٰا يَجِبُ عَلَيَّ لَكَ[1]، وَعٰافِنِي مِمّٰا أَسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ، وَأَجِرْنِي مِمّٰا يَخٰافُهُ أَهْلُ الإِسٰاءَةِ، فَإِنَّكَ مَلِيٌّ بِالعَفْوِ، مَرْجُوٌّ لِلْمَغْفِرَةِ، مَعْرُوفٌ بِالْتَجٰاوُزِ، لَيْسَ لِحٰاجَتِي مَطْلَبٌ سِوٰاكَ، وَلاٰ لِذَنْبِي غٰافِرٌ غَيْرُكَ حٰاشٰاكَ، وَلاٰ أَخٰافُ عَلىٰ نَفْسِي إِلاّٰ إِيّٰاكَ، إِنَّكَ أَهْلُ التَقْوىٰ وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاقْضِ حٰاجَتِي، وَانْجِحْ طَلِبَتِي، وَاغْفِرْ ذَنْبِي، وَآمِنْ خَوفَ نَفْسِي، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَذٰلِكَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ، آمِينَ رَبَّ العٰالَمِينَ.

اللغة: أجاره: أنقذه وأعاذه، والمليّ: الغنيّ، و«حاشاك» وحاشى لك: بمعنىً، وحاشا لله: معاذ الله. وتَحَشّى: قال حاشى فلان، ونجح أمره: تيسر وسهل. فهو ناجح. ونجحت الحاجة ـ كمنع ـ وأنجحت؛ وأنجحها الله. وأنجح زيد: صار ذا نُجحٍ.

الإعراب: «لي» متعلّق بـ«هب» المعطوف بالواو على «صلّ»، و«ما» مفعوله، و«على» و«لك» متعلّقان بـ«يجب»، والجملة الصلة، و«من» الجارّة لـ«ما» الموصولة بالجملة بعدها متعلّقة بالفعل قبلها، و«أهل» بالرفع فاعل «يخاف» مضاف إلى «الإساءة»، و«إنّ» حرف توكيد، والكاف اسمها، و«مليّ» و«مرجوّ» و«معروف» أخبار لها، والحروف بعدها متعلّقة بها، و«ليس» فعل ناقص، و«لحاجتي» خبرها

---

١. «م»: إلى آخره.

مقدّم، و«مطلب» اسمها، و«سوى» تقع صفة واستثناء كغير، وتتصرّف كتصرّفها تقول: «جاءني سواك» بالرفع على الفاعلية، و«رأيت سواك» بالنصب على المفعولية، و«ما جاءني أحد سواك» بالنصب، والرفع وهو الأرجح، وفيها أقوال أُخر[1]، والجملة مستأنفة أو حال من مفعول «أجرني»، و«حاشاك» نصب على المصدر.

و«إلّا» حرف استثناء، و«إيّاك» ضمير نصب بدل من مفعول «أخاف»؛ لأنّ الاستثناء مفرّغ، والكاف اسم «إنّ»، و«أهل» خبرها مضاف إلى «التقوى»، وما بعده معطوف عليه، و«اقض» معطوف على «صلّ»، و«حاجة» المضافة إلى الياء مفعوله، وما بعده معطوف عليه، والكاف اسم «إنّ»، و«على» الجارّة لـ«كلّ» المضاف إلى ما بعده متعلّق بـ«قدير» وهو الخبر، و«ذلك» مبتدأ، و«عليك» متعلّق بـ«يسير» وهو الخبر، و«آمين» بالقصر والمدّ، وقد يشدّد الممدود اسم من أسمائه[2] تعالى أو معناه: «اللّهمّ استجب»، و«ربّ» منصوب على أنّه منادى محذوف منه حرف النداء مضاف إلى «العالمين».

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الهداة إلى خير السنن، الذين نجّيتنا بهم من المكاره والفتن، وهب لي لطفاً تعينني به على ما يجب **عليّ** لك من الطاعة والانقياد، ونجّني من شرّ نفسي وما أحمله على ظهري من خطاياي ليوم المعاد، **وعافني ممّا** أستوجبه منك بسوء صنيعي؛ فإنّي لا أعرف لنفسي إلّا جرمي وتضييعي، فعاملني بفضلك، وأجرني **ممّا يخافه أهل** الإساءة والذنوب، ولا تعاملني بعدلك **فإنّك مليّ بالعفو** غير محتاج للانتقام ممّن شملته العيوب، مرجوّ **للمغفرة لأنّك** أهل العفو والرحمة، معروف **بالتجاوز** عمّن استوجب العذاب والنقمة، **ليس لحاجتي مطلب سواك وإن**

---

١. مغني اللبيب ١ / ١٨٨.

٢. «م»: أسماء الله.

تجاوزت حدود رضاك، ولا لذنبي غافر غيرك، حاشاك أن تردّ خائباً من قصد عزّك وعلاك، ولا أخاف على نفسي إلّا إيّاك، فإن هديتني فزت بمواهبك وعطاياك، إنّك أهل التقوى يحقّ أن يتّقى عقابك، وأهل المغفرة تمنّ على العاصي بمغفرتك وثوابك.

صلّ على محمّد وآل محمّد واغفر لي الذنوب التي تردّ الدعاء، وتحول بينه وبين القبول، واقض حاجتي فإنّك الملجأ في المهمات والمأمول، وانجح طلبتي ولا ترجعني مرجع الخيبة عن بابك، واغفر ذنبي وآمن خوف نفسي من أليم عذابك، إنّك على كلّ شيء قدير وأهون الأشياء مسألتي في جنب قدرتك وذلك عليك يسير، فلا تحرمني عميم رحمتك آمين ربّ العالمين.



[شرح الدعاء الثالث عشر]

وكان من دعائه عليه السلام في طلب الحوائج إلى الله تعالى

اَللّٰهُمَّ يا مُنْتَهىٰ مَطْلَبِ الحاجاتِ[1]، وَيا مَنْ عِنْدَهُ نَيْلُ الطَلِباتِ، وَيا مَنْ لاٰ يَبِيعُ نِعَمَهُ بِالأَثْمانِ، وَلاٰ يُكَدِّرُ عَطاياهُ بِالامْتِنانِ، وَيا مَنْ يُسْتَغْنىٰ بِهِ وَلاٰ يُسْتَغْنىٰ عَنْهُ، وَيا مَنْ يُرْغَبُ إِلَيْهِ وَلاٰ يُرْغَبُ عَنْهُ، وَيا مَنْ لاٰ تُفْني خَزائِنَهُ المَسائِلُ، وَيا مَنْ لاٰ تُبَدِّلُ حِكْمَتَهُ الوَسائِلُ، وَيا مَنْ لا تَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوائِجُ المُحْتاجِينَ، وَيا مَنْ لا يُعْيِيهِ دُعاءُ الدّاعِينَ، تَمَدَّحْتَ بِالغَناءِ عَنْ خَلْقِكَ وَأَنْتَ أَهْلُ الغِنىٰ عَنْهُمْ، وَنَسَبْتَهُمْ إِلَى الفَقْرِ وَهُمْ أَهْلُ الفَقْرِ إِلَيْكَ، فَمَنْ حاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ عِنْدِكَ وَرامَ صَرْفَ الفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ فَقَدْ طَلَبَ حاجَتَهُ فِي مَظانِّها وَأَتىٰ طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِها، وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحاجَتِهِ إِلىٰ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْحِها دُونَكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْحِرْمانِ وَاسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَوْتَ الإِحْسانِ.

اللغة: «المنتهى»: ما ينتهي إليه الشيء ولا يتجاوزه، وطلبه طلباً؛ وتطلّبه؛ واطّلبه ـ كافتَعَلَهُ ـ: حاوَلَ وجودَه. وطالبه مطالبة وطِلاباً: طلَبه بحقّ. والاسم: الطلب والطِلْبَةُ بالكسر، ومنّ عليه: أنعم. والامتنان: إظهار الإنعام، ورغب فيه: أراده. وعنه: لم يرده. وإليه: ابتهل، والوسيلة والواسلة: المنزلة عند الملك. والدرجة. والقربة، وعيِيَ بالأمر ـ كرضي ـ وتَعايا. واستعيىٰ. وتَعَيَّا: لم يهتَدِ لوجه مراده؛ أو عجَزَ عنه ولم يُطِق إحكامَه.

---

١. «م»: إلى آخره.

وعناه الأمر أهمّه والغِنى كإلى: ضدّ الفقر. وإذا فُتِح مدّ. والاسم: الغُنية ـ بالضمّ وبالكسر ـ، و«الخلّة»: الفقر. والحاجة والخصاصة، ومظِنة الشيء ـ بكسر الظاء ـ: موضع يظنّ فيه وجوده جمعه مظانّ.

الإعراب: «يا» حرف نداء، و«منتهى» منادى مقدّر نصبه مضاف إلى «مطلب» المضاف إلى «الحاجات»، و«من» موصول منادى، و«عند» المضاف إلى العائد خبر مقدّم، و«نيل» بالرفع مضاف إلى «الطلبات» مبتدأ مؤخّر[1]، والجملة الصلة، وفاعل «يبيع» عائد إلى «مَن» الموصولة، و«نعمه» مفعوله، و«بالأثمان» متعلّق به، والجملة الصلة، ومثله ما بعده، و«يستغنى» بالبناء للمجهول، و«به» نائب الفاعل، والجملة الصلة، وجملة «لا يستغنى عنه» معطوفة على الصلة قبلها، ومثله ما بعده، و«خزائن» المضاف إلى العائد إلى الموصول مفعول «تُفنى» من أفنى المتعدّي بالهمزة، و«المسائل» بالرفع فاعله، ومثله ما بعده، و«عنه» متعلّق بـ«تنقطع»، والضمير العائد، و«حوائج» بالرفع مضاف إلى «المحتاجين» المجرور بالياء الفاعل، والجملة الصلة، وجمل النداء متعاطفة.

و«بالغناء» متعلّق بـ«تمدّحت» من الفعل والفاعل، و«عن» متعلّقة بـ«الغناء»، والواو للحال، و«أنت» مبتدأ، و«أهل» المضاف إلى «الغنى» الذي تعلّق «عنهم» به مرفوع على أنّه الخبر، والجملة حال من الفاعل، و«نسبتهم» معطوف على «تمدّحت»، و«إلى الفقر» متعلّق به، والجملة بعدها اسمية مقترنة بالواو حال من الفاعل، والفاء في «فمن» سببية، و«من» شرطية، و«سدّ» مفعول «حاول» مضاف إلى «خلّة» المضافة إلى الضمير، و«من عندك» متعلّق بـ«سدّ»، والجملة شرط «من»، و«رام» معطوف على «حاول»، والفاء رابطة، و«قد» حرف تحقيق، وفاعل «طلب» ضمير «من»،

---

١. «م»: - مؤخّر.

و«حاجته» مفعوله، و«في مظانّها» ـ وعلى نسخة ابن إدريس ـ: «من» متعلّق بـ«طلب»، والجملة الصلة، و«إنّي» معطوف على «طلب»، و«من» معطوف على «من» قبلها، و«جعل» معطوف بـ«أو» على «توجّه» الذي هو الشرط، وجملة «فقد تعرّض» الجزاء، و«استحقّ» معطوف عليه.

المعنى: اللّهمّ يا منتهى مطلب الحاجات إذا استخبرت عنها العقول أو يئس الجاهل وقد طلبها من سواك فقصدك وأنت الملجأ والمأمول، **ويا من عنده نيل الطلبات** فكيف تطلب من سواه، وهو المانّ على من جهله فكيف يحرم من تذلّل لعزّه وعلاه؟ **ويا من لا يبيع نعمه بالأثمان** فكيف أيأس منه لطول تقصيري؟ وإلى أين مذهبي عنه وهو كهفي ونصيري؟ **ويا من لا يكدّر عطاياه بالامتنان** لكرمه ومنّه العميم، فكيف نعدل عنه إلى من هو في قفار فقره مقيم؟ **ويا من يستغنى به عن كلّ من سواه، ولا يستغنى عنه**؛ إذ لا قوّة إلّا به ولا قدرة إلّا بمنّه وعلاه، **ويا من يرغب** ويبتهل **إليه** في سؤال المطالب، **ولا يرغب عنه** إلى سواه؛ لأنّه القادر الغالب، **ويا من لا تفني خزائنه المسائل**، وكيف تفنيها وهو خالقها ومبديها؟

ويا من لا تبدل حكمته الوسائل بل هو على مقتضى مشيّته وإرادته بقدرته مجريها، **ويا من لا تنقطع عنه حوائج المحتاجين** وكلّنا محتاجون إليه، واقفون بباب فضله مادّون أعناق التوكّل عليه، **ويا من لا يُعييه دعاء الداعين** وإنّما يعيى العاجز عن الإجابة، بل هو المجيب لدعوة المضطرّ إذا دعاه، والمفيض على العباد برّه وثوابه، **تمدّحت** وخصّصت بجميل الثناء **بالغناء عن خلقك، وأنت** بقدرتك الشاملة **أهل الغنى عنهم** (ومنك المبدأ وإليك المعاد)[١]، **ونسبتهم إلى الفقر** في محكم كتابك[٢]، **وهم**

---

١. بين الهلالين من نسخة «م».

٢. فاطر / ١٥: ﴿يا أيّها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾.

أهل الفقر إليك وإن ملكوا الأقطار وحكموا في البلاد.

فمن حاول ورام سدّ خلّته وجبر فاقته من عندك وقطع عن المخلوقين النظر، ورام صرف الفقر وزوال العناء عن نفسه بك متيقّناً أنّ الخير بيدك وكلّ شيء منك بقضاء وقدر، فقد طلب حاجته من مظانّها واهتدى، وأتى طلبته من وجهها فكنت له معيناً ومسعداً، ومن توجّه بحاجته والتجى إلى أحد من خلقك وترك التوكّل عليك، أو جعله سبب نجحها دونك واعتقد غناه عمّا لديك، فقد تعرّض للحرمان؛ لغفلته عن قوى الأسباب، واستحقّ من عندك فوت الإحسان؛ لعدوله عمّا فطر عليه من طريق الصواب.

ومن يرجوه مبتهلاً	*ويمشي في مناكبها*
نيل سعداً إذا اضطربت	*بحار دم براكبها*
أتيتك سائلاً أشكو	*دياراً من مراكبها*
جياد الذلّ والأيّام	*غير من عناكبها*

الدعاء: اَللّٰهِمَّ وَلِي إِلَيْكَ حاجَةٌ[1] قَدْ قَصُرَ عَنْها جُهْدِي، وَتَقَطَّعَتْ دُونَها حِيَلِي، وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي رَفْعَها إِلىٰ مَنْ يَرْفَعُ حَوائِجَهُ إِلَيْكَ وَلاٰ يَسْتَغْنِي فِي طَلِباتِهِ عَنْكَ، وَهِيَ زَلَّةٌ مِنْ زَلَلِ الخاطِئِينَ وَعَثْرَةٌ مِنْ عَثَراتِ المُذْنِبِينَ، ثُمَّ انْتَبَهْتُ بِتَذْكِيرِكَ لِي مِنْ غَفْلَتِي، وَنَهَضْتُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ زَلَّتِي، وَنَكَصْتُ بِتَسْدِيدِكَ عَنْ عَثْرَتِي وَقُلْتُ: سُبْحانَ رَبِّي، كَيْفَ يَسْأَلُ مُحْتاجٌ مُحْتاجاً، وَأَنّىٰ رَغِبَ مُعْدِمٌ إِلىٰ مُعْدِمٍ؟! فَقَصَدْتُكَ يا إِلٰهِي بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ، وَأَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجائِي بِالثِّقَةِ بِكَ، وَعَلِمْتُ أَنَّ كَثِيرَ ما أَسْأَلُكَ يَسِيرٌ فِي وُجْدِكَ، وَأَنَّ خَطِيرَ ما أَسْتَوْهِبُكَ حَقِيرٌ فِي وُسْعِكَ، وَأَنَّ كَرَمَكَ لاٰ يَضِيقُ عَنْ

---

١. «م»: إلى آخره.

سُؤَالِ أَحَدٍ، وَأَنَّ يَدَكَ بِالعَطَاءِ أَعْلَىٰ مِنْ كُلِّ يَدٍ.

اللغة: الجهد: الطاقة، ويضمّ؛ والمشقّة. وجهد ـ كمنع ـ: جدّ. كاجتهد، والحيلة اسم من الاحتيال. والحيل[1]؛ والحول؛ والحيل: القوّة، وسوّلت له نفسه: زيّنت. وسوّل له الشيطان: أغواه، والزلّة الزلقة في طين أو منطق والسقطة والعثرة: الكبوة، و«نكص»: رجع، و«أنّى» من أدوات الاستفهام تأتي بمعنى «كيف» فتلازم الفعل؛ قال تعالى: ﴿**فأتوا حرثكم أنّى شئتم**﴾[2] وبمعنى «من أين» نحو: ﴿**أنّى لك هذا**﴾[3].

والرغبة: الابتهال. والضراعة، و«الوجد»: الغِنى والسعة.

الإعراب: الواو للابتداء «ولي» خبر مقدّم، و«إليك» متعلّق بـ«حاجة»، وهو مرفوع بالابتداء، و«جُهد» المضاف إلى الياء مرفوع محلّاً لاشتغاله بحركة المناسبة فاعل «قصر» المقرون بـ«قد» التحقيقية، والجملة في محلّ رفع على أنّها نعت «حاجة»، والجملة بعدها معطوفة عليها، و«لي» متعلّق بـ«سوّل»، و«نفسي» الفاعل، و«رفع» المضاف إلى ضمير «الحاجة» منصوب على أنّه مفعوله، و«إلى» الجارّة لمن، الموصولة بالجملة الفعلية بعدها متعلّقة «يرفع»، والجملة معطوفة على الجملة الاسمية قبلها؛ لعدم الفائدة في وصف الحاجة بها، وجملة «لا يستغني» معطوفة على الصلة و«هي» مبتدأ والضمير لتسويلات النفس المفهومة من جملة «سوّلت»، و«زلّة» مرفوعة على أنّها الخبر، و«من» الجارّة لزلل، المضاف إلى «الخاطئين» المجرور بالياء؛ لأنّه جمع سالم متعلّق بمحذوف نعت للخبر لتنكيره، و«عثرة» معطوفة على «زلّة»

---

١. كذا في النسختين، وفي القاموس: كالحَيلِ.

٢. البقرة: ٢٢٣.

٣. آل عمران: ٣٧.

والاسمية معترضة بين الجملتين المعطوفة والمعطوفة عليها.

وجملة «ثمّ انتبهت» معطوفة على جملة «سوّلت»، و«الباء» و«من» متعلّقان بـ«انتبهت»، و«لي» بـ«تذكير»، و«الباء» و«من» بـ«نهضت» المعطوفة على «انتبهت»، ومثله ما بعده، و«سبحان» نصب على المصدر جيء به للتعجّب وهو مع ما بعده مقول القول، والاستفهام في «كيف يسأل» و«أنّى رغب» للتعجّب والتنبيه على الضلال، وفي نسخة ابن إدريس: «يرغب»، و«محتاج» فاعل «يسأل» و«محتاجاً» مفعوله، و«معدم» فاعل «رغب»، و«إلى معدم» متعلّق به، والفاء للتعقيب، و«بالرغبة» متعلّق بـ«قصدتك» من الفعل والفاعل والمفعول، و«بك» متعلّق بـ«الثقة» المجرور بالباء المتعلّقة هي و«عليك» بـ«أوفدت»، و«رجائي» مفعوله، و«علمت» معطوف على «أوفدت»، و«أنّ» الناصبة لكثير، الرافعة ليسير، مع ما بعدها في تأويل مصدر منصوب على أنّه مفعول «علمت»، والمصادر المؤولة بعدها معطوفة عليها.

المعنى: اللّهمّ إنّي أتيتك بيقين صادق منّي، ونيّة خالصة حيث هديتني وأزلت الشكّ والريب عنّي، ولي **إليك** لقطعي عمّن سواك النظر حاجة قد قصر عنها **جُهدي** ولم أقطف من المرام الثمر، وتقطعت دونها **حيلي** ولم أصل إليها بقضاء منّي ولا قدر، **وسوّلت لي نفسي** الأمّارة بالسوء ـ مع علمي بأنّه لا ينفع التوكّل إلّا عليك ـ **رفعها إلى من يرفع حوائجه** من **خلقك إليك، ولا يستغني في نيل طلباته عنك** ولا يسعد إلّا من لديك. وبتسويلاتها حرمان مننك الجسام، والنأي عن مواهبك العظام، **وهي سقطة** وزلّة **من زلل الخاطئين** الذين عدلوا عن الحقّ المبين، **وعثرة من عثرات المذنبين**، ليس عليها إلّا فضلك وكرمك يعين.

ثمّ انتبهت بتذكيرك لي ولطفك **عليّ من غفلتي، ونهضت بتوفيقك لي** ومنّك **عليّ من زلّتي، ونكصت بتسديدك** وهدايتك إلى سواء السبيل **عن عثرتي، وقلت:**

سبحان ربّي الذي أنعم عليّ وأخرجني من ظلم الضلال، وهداني وسدّدني بالرجوع عن سيّء الأعمال، كيف يسأل محتاج محتاجاً ويعدل عن سؤال الربّ الكريم، وأنّى رغب معدم إلى معدم ولم يبتهل في مهمّاته إلى الرحمان الرحيم؟ فقصدتك يا إلهي بالرغبة والابتهال إليك، وأوفدت عليك رجائي بالثقة بك والاعتماد عليك، وعلمت ممّا أريتني من دلائل جودك وكرمك أنّ كثير ما أسألك يسير في وُجدك، وأنّ خطير ما أستوهبك إيّاه وأطلبه منك حقير في وسعك، وأنّ كرمك لفيض سواقيه لا يضيق عن سؤال أحد ممّن بفضلك يلاقيه، وأنّ يدك بالعطاء أعلى من كلّ يد من نالها، فأنت بها عن الفقر واقيه.

أتيتك والكفّ صفر من جنايتها	*مستغفراً وبوفر منك تميلها*
فلا تكلني إلى نفسي فإنّ بها	*عجزاً وميلاً عن الانصاف برديها*
أستغفر الله ذنباً قد بعدت به	*عن الهبات لاحظي من تواليها*

الدعاء: اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاحْمِلْنِي بِكَرَمِكَ عَلَى التَّفَضُّلِ[1]، **وَلاٰ تَحْمِلْنِي بِعَدْلِكَ عَلَى الاسْتِحْقاٰقِ، فَماٰ أَنَا بِأَوَّلِ راٰغِبٍ رَغِبَ إِلَيْكَ فَأَعْطَيْتَهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ المَنْعَ، وَلاٰ بِأَوَّلِ ساٰئِلٍ سَأَلَكَ فَأَفْضَلْتَ عَلَيْهُ وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الحِرْماٰنَ.**

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَكُنْ لِدُعاٰئِي مُجِيباً، وَمِنْ نِداٰئِي قَرِيباً، وَلِتَضرُّعِي راٰحِماً، وَلِصَوْتِي ساٰمِعاً، وَلاٰ تَقْطَعْ رَجاٰئِي عَنْكَ، وَلاٰ تَبُتَّ سَبَبِي مِنْكَ، وَلاٰ تُوَجِّهْنِي فِي حاٰجَتِي هٰذِهِ وَغَيْرِهاٰ إِلىٰ سِواٰكَ، وَتَوَلَّنِي بِنُجْحِ طَلَبَتِي وَقَضاٰءِ حاٰجَتِي وَنَيْلِ سُؤْلِي قَبْلَ زَواٰلِي عَنْ مَوْقِفِي هٰذٰا بِتَيْسِيرِكَ لِي العَسِيرَ، وَحُسْنِ تَقْدِيرِكَ لِي فِي جَمِيعِ الأُمُورِ.

---

١. «م»: إلى آخره.

وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاٰةً دٰائِمَةً نٰامِيَةً لاٰ انْقِطٰاعَ لِأَبَدِهٰا، وَلاٰ مُنْتَهىٰ لِأَمَدِهٰا، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ عَوْناً لِي وَسَبَباً لِنَجٰاحِ طَلِبَتِي إِنَّكَ وٰاسِعٌ كَرِيمٌ، وَمِنْ حٰاجَتِي يٰا رَبِّ كذا وكذا.

ثُمَّ تَسْجُدُ وَتَقُولُ في سجودكَ: **فَضْلُكَ آنَسَنِي، وَإِحْسٰانُكَ دَلَّنِي، فَأَسْأَلُكَ بِكَ وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَوٰاتُكَ عَلَيْهِمْ أَنْ لاٰ تَرُدَّنِي خٰائِباً.**

اللغة: ضرع إليه ـويُثَلَّث ـ ضرعاً ـمحـرّكة ـ وضَراعَة: خَضَع وذلّ واستكان. والتضرّع: شدّة التذلّل والفقر إلى الله تعالى، والبتّ والبتل: القطع. ومنه سمّي الراهب متبتلاً لقطعه نفسه عن الناس وعن اللذّات، والأبد: الدهر، والأمد: الغاية، ووجّهه: أرسله، والسؤال: الحاجة التي تحرص عليها النفس؛ قال تعالى: ﴿**قد أوتيت سؤلك يا موسى**﴾[1]، والأُنس ـبالضمّ وبالتحريك ـ والأنسة ـمحرّكة ـ: ضدّ الوحشة. وقد أنِسَ به، مثلّثة النون وأنسه: ضدّ أوحشه.

الإعراب: الباء الجارّة لـ«كرم» المضاف إلى الكاف للسببية متعلّقة بـ«احملني» المعطوف على «فصلّ»، وكذا «على» الجارّة لـ«التفضّل»، ومثله ما بعده، والفاء لمجرّد الترتيب نحو ﴿**لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك**﴾[2]: و«ما» نافية للجنس، و«أنا» اسمها، والباء زائدة، و«أوّل» المضاف إلى «سائل» الخبر، وجملة «سألك» في محلّ جرّ نعت لـ«سائل»، والفاء للسببية، و«عليه» متعلّق بـ«أفضلت»، والواو للحال، و«هو» مبتدأ، و«الحرمان» مفعول «يستوجب»، والجملة الخبر، والكبرى حال من الضمير المجرور في «عليه»، و«كن» معطوفة على «صلّ» واسمها

---

١. طه: ٣٦.
٢. ق: ٢٢.

مستتر، واللّام في «لدعائي» متعلّق بـ«مجيباً» وهو الخبر، و«من» الجارّة لـ«نداء» المضافة إلى الياء بـ«قريباً» المعطوف على «مجيباً» وإن فصل العامل، ومثله ما بعده، و«لا تقطع» معطوف على «كن»، و«عنك» متعلّق به، و«رجائي» مفعوله، ومثله ما بعده.

و«في» و«إلى» متعلّقان بـ«توجّهني»، و«بنجح» متعلّق بـ«تولّني»، و«قضاء» معطوف على «نجح» و«تنازع» في قبل «نجح» و«قضاء» و«نيل» وكذا بتيسير، والأولى تعلّقه بـ«تولّني»، و«لي» متعلّق به، و«العسير» مفعوله، و«لي» و«في» الجارّة لـ«جميع» المضاف إلى «الأمور» متعلّقان بـ«تقدير»، و«صلّ» معطوف على «صلّ» قبلها، و«صلاة» مفعول مطلق، و«دائمة» بالنصب نعتها، وهكذا «نامية» والجملتان بعدها، و«انقطاع» اسم «لا» مبني معها على الفتح، و«لأمدها» الخبر، و«اجعل» معطوف على «صلّ»، و«ذلك» مفعوله الأوّل، و«عوناً» الثاني، و«لي» متعلّق به، و«سبباً» معطوف على «عوناً»، واللام الجارّة لـ«نجاح» المضاف إلى «طلبه» المضاف إلى الياء متعلّق بـ«سبباً»، و«إنّ» حرف توكيد، والكاف اسمها، و«واسع» الخبر، و«كريم» خبر ثان، و«فضلك» مبتدأ، و«آنسني» الخبر، و«إحسانك دلّني» معطوف عليه، والفاء للسببية، و«أسألك» فعل وفاعل مستتر ومفعول أوّل، و«بك» متعلّق به، و«بمحمّد» معطوف عليه، و«أن» مع ما بعدها في تأويل مصدر الثاني، و«خائباً» نصب على الحال من المفعول.

المعنى: اللّهمّ وقد جرت عاداتك عليّ أن توصل جزيل مواهبك من دون سبق طاعة منّي إليّ، **فصلّ على محمّد وآله واحملني بكرمك** فيما بقي من عمري **على التفضّل** والإحسان، **ولا تحملني بعدلك عن الاستحقاق فإنّي لا أعرف لنفسي إلّا** التقصير والعدوان، ولك يا إلهي مواهب للمسيء والمحسن وعطايا عظام للكافر

والمؤمن، عادتك العود بالمغفرة على الظالم لنفسه، والستر على المضيّع بإساءته لحرمة ربّه، فما أنا بأوّل راغب رغب إليك وأتاك مبتهلاً فأعطيته وهو يستحقّ المنع حيث لم يحسن لديك عملاً، ولا بأوّل سائل سألك طالباً فضلك وجدواك فأفضلت عليه وهو يستوجب الحرمان ببعده عن رضاك.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وكن لدعائي مجيباً وإن لم أستوجب من عدلك إلّا الانتقام، ومن ندائي قريباً وإن لم أكن أهلاً لمثل هذا الإكرام، ولتضرّعي راحماً لأنجو من جميع المكاره والآلام، ولصوتي سامعاً وإن وقفت لدى طاعتك أقصى مقام، ولا تقطع رجائي عنك بتخليتك بين نفسي وهواها، ولا تَبُتَّ سببي منك وتتركني في أهوال الدنيا وجفاها، ولا توجّهني بالخذلان في حاجتي هذه وغيرها إلى سواك، فلست أرجو في تعسّر الأُمور إلّا رعايتك وهداك، وتولّني بنجح طلبتي وبلوغي إلى جميع المآرب، وقضاء حاجتي فلست إلّا لفضلك الطالب، ونيل سؤلي من كرمك وبلوغ المطالب قبل زوالي عن موقفي هذا الذي هديتني فيه إلى الانقطاع إليك؛ لأزداد بشكرك معرفة فيزيد توكّلي عليك، وجد عليّ بتيسيرك لي برضاك العسير بسخطك، وحسن تقديرك لي في جميع الأُمور مع تقصيري في شكر نعمك.

وصلّ على محمّد وآله الذين جعلتهم لي إليك وسيلة، وخصصتهم بمزيد الفضل وعظيم الفضيلة، صلاة دائمة تدوم بركاتها علينا، نامية تزيد توالي نعمائك إلينا، لا انقطاع لأبدها ومددها، ولا منتهى لأمدها وعددها، واجعل ذلك عوناً لي على إدراك برّك المقيم، وسبباً لنجاح طلبتي إنّك واسع كريم، فإنّي مقرّ بأنّ فضلك آنسني في قفار ذنوبي، وإحسانك دلّني على رياض كرمك وإن جلّت بتقصيري عيوبي، فأسألك بك فإنّك لي أعظم الوسائل إليك، وبمحمّد وآله صلواتك عليهم الدالّين بما أنعمت عليهم عليك، أن لا تردّني من بابك خائباً، فقد جئتك حاملاً ذنوبي إليك تائباً.

وخير الزاد تركي حمل زاد ... إلى باب الكريم سوى اعترافي

وهـــل شـيء يـليق بـمن أتـاه | لـيـــملأ كـــفّه مـن كـلّ صـافي
أتـيتك والذنـوب لديّ جـلّت | وأسألك الهـــداية لـلـــتلافي
فـــلا تـــجبه بـردّ عـنك عـبداً | أتـــاك وأنت وهّـــاب وكـــافي



[شرح الدعاء الرابع عشر]

وكان من دعائه عليه السلام إذا اعْتُدِيَ عَلَيْهِ أو رَأىٰ مِنَ الظالِمِينَ ما لا يُحِبُّ

يٰا مَنْ لاٰ يَخْفىٰ عَلَيْهِ أَنْباءُ المُتَظَلِّمِينَ[1]، وَيٰا مَنْ لاٰ يَحْتٰاجُ فِي قَصَصِهِمْ إِلىٰ شَهٰادٰاتِ الشّٰاهِدِينَ، وَيٰا مَنْ قَرُبَتْ نُصْرَتُهُ مِنَ المَظْلُومِينَ، وَيٰا مَنْ بَعُدَ عَوْنُهُ عَنِ الظّٰالِمِينَ، قَدْ عَلِمْتَ يٰا إِلٰهِي مٰا نٰالَنِي مِنْ فُلاٰنِ بْنَ فُلانٍ مِمّٰا حَظَّرْتَ وَانْتَهَكَهُ مِنّي مِمّٰا حَجَزْتَ عَلَيْهِ بَطَراً فِي نِعْمَتِكَ عِنْدَهُ، وَاغْتِرٰاراً بِنَكِيرِكَ عَلَيْهِ.

اللغة: «النبأ» ـ محرّكة ـ: الخبر جمعه أنباء، و«الظلم» ـ بالضمّ ـ: وضع الشيء في غير موضعه؛ والمصدر الحقيقي الظلم ـ بالفتح ـ وظلمه حقّه وتظلّمه إيّاه وتظلّم منه: شكا من ظلمه، وقصّ أثره قصّاً وقصصاً: تبعه والخبر أعلمه و﴿**نحن نقصّ عليك أحسن القصص**﴾[2] نبيّن لك أحسن البيان، والقصّة ـ بالكسر ـ الأمر والتي تكتب جمعه كعنب، و«فلان» و«فلانة» ـ مضمومتين ـ: كناية عن الاسم، وخطر الشيء: منعه، وعليه حجز، و«المحظور»: المحرّم ﴿**وما كان عطاء ربّك محظوراً**﴾[3] أي مقصوراً على طائفة دون أخرى، و«نهكه» ـ كمنعه ـ نهاكة: غلبه والثوب لبسه حتّى خلق وعرضه بالغ في شتمه، و«البطر»: الأشر وهو شدّة المرح وهو شدّة الفرح

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. يوسف: ٣.

٣. الإسراء: ٢٠.

والنشاط. وغرّه: خدعه وأطمعه بالباطل فاغترّ هو.

الإعراب: «يا» حرف نداء للبعيد، وحيث إنّ العبد لم يبذل وسعه ولم يستفرغ جهده في القيام بحقّ العبودية ينزّل نفسه في نداء الله تعالى منزلة البعيد ويناديه بندائه، و«من» الموصولة بالجملة بعده في محلّ نصب على أنّه منادى، و«عليه» متعلّق بـ«يخفى» المنفي بـ«لا»، و«أنباء» المضاف إلى «المتظلّمين» فاعله، و«في» الجارّ لـ«قصص» ـ بفتح القاف وبكسرها على نسخة ابن إدريس ـ المضاف إلى الضمير، و«إلى» الجارّ لـ«شهادات» المضافة إلى «الشاهدين» متعلّقان بـ«يحتاج»، و«نصرته» بالرفع فاعل «قربت»، و«من المظلومين» متعلّق به، ومثله ما بعده و«قد» حرف تحقيق، و«علمت» فعل وفاعل، و«ما» مفعوله، والنداء معترض، و«من» متعلّق بـ«نالني»، والجملة الصلة، و«ممّا حظّرت» بدل من «فلان» بدل اشتمال، و«انتهكه» معطوف على «نالني»، و«بطراً» و«اغتراراً» منصوبان على أنّهما مفعول لأجله.

المعنى: يا من لإحاطة علمه بالعالمين، وسعة كرسيّه السماوات والأرضين، **لا يخفى عليه أنباء المتظلّمين**، ويا من لانتقامه بعدله من الظالمين، وحكمه بعلمه بالحقّ المبين **لا يحتاج في قصصهم إلى شهادات الشاهدين**، فالصبر على البلاء خير معين، وأنت على دفعه القويّ المكين، ويا من لرحمته الشاملة للمطيعين والعاصين، وعزّه الغالب عناد المعاندين، **قربت نصرته من المظلومين**، ويا من بعدله الذي شمل العالمين، ونصره الذي خذل الكافرين، **بعد عونه عن الظالمين قد علمت يا إلهي** الرؤوف بي الرحيم، وأنت الذي أنجيتني من كلّ كرب عظيم، ومننت عليّ ببرّك وفضلك المقيم، **ما نالني من فلان بن فلان ممّا حظرت** ومنعت أن يصل منه إليّ، ويجنيه بيد عدوانه عليّ، **وانتهكه منّي** ونال من عرضي المصون **ممّا حجزت عليه**،

ومنعت أن يصدر منه ويكون بطراً في نعمتك عنده به تمادى في هذا الطغيان، واغتراراً بنكيرك عليه وطمعاً في الأمن من سطواتك قاده إليه تناهي العدوان.

وإنّي وإن مدّت إليّ أكفّها أناس لهم في الظلم كف وساعد
على ظلم نفسي واعترافي بما جنت على بابك الوهّاب للنصر قاعد
سلبت قراري باذلاً فوق طاقتي وإن لم تساعدني فمن لي يساعد
حملت إلى كهف التوكّل مهجة يشتتها من بالمكاره واعد
ومازلت أطفي نار عدوان من بغى بقولي: لي الله العظيم مساعد

الدعاء: اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَخُذْ ظٰالِمِي[1] وَعَدُوّي عَنْ ظُلْمِي بِقُوَّتِكَ، وَافْلُلْ حَدَّهُ عَنّي بِقُدْرَتِكَ، وَاجْعَلْ لَهُ شُغْلاً فِيمٰا يَلِيهِ وَعجْزاً عَمّٰا يُنٰاوِيهِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلاٰ تُسَوِّغْ لَهُ ظُلْمِي، وَأَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْنِي، وَاعْصِمْنِي مِنْ مِثْلِ أَفْعٰالِهِ، وَلاٰ تَجْعَلْنِي فِي مِثْلِ حٰالِهِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِدْنِي عَلَيْهِ عَدْوىٰ حٰاضِرَةٍ تَكُونُ مِنْ غَيْظِي بِهِ شِفٰاءً، وَمِنْ حَنَقِي عَلَيْهِ وِقٰاءً.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَوِّضْنِي مِنْ ظُلْمِهِ لِي عَفْوَكَ، وَأَبْدِلْهُ بِسُوءِ صَنِيعِهِ بِي رَحْمَتَكَ، فَكُلُّ مَكْرُوهٍ جَلَلٌ دُونَ سَخَطِكَ، وَكُلُّ مُرْزِئَةٍ سَوٰاءٌ مَعَ مَوجِدَتِكَ.

اَللّٰهُمَّ فَكَمٰا كَرَّهْتَ إِلَيَّ أَنْ أُظْلَمَ فَقِنِي مِنْ أَنْ أَظْلِمَ.

اللغة: «فلّه» وفلّله: ثلمه؛ فتفلّل وانفلّ. والقوم: هزمهم؛ فانفلّوا؛ وتفلّلوا، و«الحدّ» من كلّ شيء: حدّته. ومنك: بأسُك. وما يعتري الإنسان من الغضب والنزق.

---

١. «م»: إلى آخره.

كالحدّة، و«نوى» الشيءَ ينويه نيّة: قصده. كانتَواه. وتنوّاه. والمفاعلة منه بين الإنسان ونفسه كأنّه جرّد من نفسه من يناويه، و«ساغ» الشراب سوغاً وسواغاً: سَهُلَ مدخَلُهُ. وسُغتُه أسوغه. وأسِيغه؛ لازم ومتعدّ، و«أعدى» زيد عليه: نصره وأعانه وقوّاه، و«الحَنَقُ»: الغيظ؛ أو شدّتُهُ. جمعه حناق، و«الجَلَلُ» ـ محرّكة ـ: العظيم. والصغير؛ ضدّ، و«السواء»: العدل. والوسط، و«وَجِدَ» عليه؛ يَجِدُ؛ ويَجُدُ؛ وجداً؛ وجِدَةً؛ ومَوجِدَةً: غضب. وبه وَجْداً في الحبّ فقط. وكذا في الحزن؛ لكن يكسر ماضيه.

الإعراب: «خذ» معطوف على «صلّ»، و«ظالمي» منصوب بفتحة مقدّرة منع من ظهورها الاستثقال بحركة المناسبة مفعول «خذ»، و«عدوّي» معطوف عليه، و«عن ظلمي» و«بقوّتك» متعلّقان بـ«خذ» أيضاً، و«حدّه» مفعول «افلل»، وتعلّق «عنّي» و«بقدرتك» به، و«له» متعلّق بـ«اجعل»، و«شغلاً» مفعوله، و«ما» الموصولة بجملة «يليه» في محلّ جرّ بـ«في»، والظرف في محلّ نصب على أنّه نعت «شغلاً»، و«عجزاً» معطوف على «شغلاً»، و«عمّا يناويه» نعته و«لا تسوّغ» معطوف على «صلّ»، و«له» متعلّق به، و«ظلمي» مفعوله، و«عليه» متعلّق بـ«أحسن»، و«عوني» مفعوله، و«من» متعلّق بـ«اعصم» جارّة لـ«مثل» المضافة إلى «أفعال» المضاف إلى الضمير، و«في مثل» متعلّق بـ«لا تجعل».

و«أعدني» معطوف على «صلّ»، و«عليه» متعلّق به، و«عَدْوىٰ» مفعول مطلق، و«حاضرة» منصوب على أنّه نعتها، واسم «تكون» ضمير العدوى، و«من غيظي» متعلّق بـ«تكون»، و«به» بـ«غيظي»، و«شفاء» خبر تكون، و«من حنقي» معطوف على ما قبله، و«عوّضني» معطوف على «صلّ»، و«عفوك» مفعوله، و«من ظلمه» متعلّق به، و«من» هنا للبدل كالتي في ﴿**لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله**

شيئاً﴾[١]، و«أبدله» ـ وعلى نسخة ابن إدريس ـ: «أبدلني» معطوف على «عوّضني»، و«كلّ» مبتدأ مضاف إلى «مكروه» المجرور بالإضافة، و«جلل» الخبر، و«دون» المضاف إلى «سخط» المضاف إلى الكاف متعلّق به، ومثله ما بعده، و«مع موجدتك» وعلى نسخة ابن إدريس: «مع مغفرتك» الظرف حال من فاعل الخبر.

والفاء في «فكما كرّهت» للسببية؛ فما بعدها مبني على سبب يفهمه الكلام قبلها، أو للتعقيب فهي في «فقني» زائدة، أو رابطة لشرط محذوف أي «إذا وقيتني فقني»، والكاف للتعليل، و«ما» مصدرية وهي مع ما بعدها في تأويل مصدر في محلّ جرّ بها، والجارّ والمجرور متعلّق بـ«قني»، هذا على نسخة ابن إدريس وهو بتخفيف «كرهت»، وكون «أظلم» الأوّل بالبناء للفاعل والثاني للمفعول، وأمّا على الأصل وهو بتشديد «كرّهت» وبناء الأوّل للمفعول والثاني للفاعل فالكاف للتشبيه، والظرف في محلّ نصب على أنّه نعت أو حال من مصدر مقدّر لفعل مقدّر دلّ عليه الفعل بعده، وإذا كان نعتاً فالتقدير واجب.

المعنى: اللّهمّ فصلّ على محمّد وآله الذين من تمسّك بهم نجا، ومن التجى إليهم نال منهم الرجاء، **وخذ ظالمي** الذي انتضى عليّ سيف عدوانه[٢]، **وعدوّي** الذي تسلّط عليّ بتبعه وأعوانه، وادفعه **عن ظلمي بقوّتك** القوية، **وافلل حدّه عنّي بقدرتك** الأزلية حتّى لا تمضي فيّ نصال مكره، ولا تصيبني سهام غدره، **واجعل له شغلاً** يحيره إذا قصدني ويعييه، ويسدّ عليه المذاهب ويقيّده **فيما يليه، وعجزاً** يصدّه عن السلوك فيما يعنيه، **ويمنعه** بقصر باعه **عمّا يناويه**.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وببركاتهم الشاملة لمواليهم **لا تسوّغ له ظلمي، ولا**

---

١. آل عمران: ١٠ و١١٦.

٢. «م»: عداوته.

تمكّن منّي أعاديهم، وأحسن عليه عوني بما تمنحني من التوفيق، واجعل تقواك لي في جميع المسالك خير رفيق، واعصمني بخشيتك من مثل أفعاله الموجبة لنقمتك، ولا تجعلني بالضياع والضلال في مثل حاله فتحوطني الأهوال.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين من استنصر بهم نُصر، وأعدني عليه عدوى حاضرة، ولا تمكّنه ممّا عليه يصرّ تكون بأمني من مكارهه من غيظي به شفاء، وبقلّة ناصره من حنقي عليه وقاء.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله، وكما منحتني بهم مواهبك العظام، ورفعتني بمعرفة حقّهم إلى أعلى مقام، فزدني من فضلك، وعوّضني من ظلمه لي عفوك، واهده إلى سواء السبيل، وأبدله بسوء صنيعه بي رحمتك، وأنت يا إلهي عدل قضاؤك، وجزل عطاؤك تشكر الصابرين وتجازيهم خير الجزاء، وتمنّ على ما يقاسيه المظلوم من المكاره بجزيل النعماء، وتبدله بذلك عن سخطك على ما قدّمت يداه العفو والرضا، فكلّ مكروه جلل وحقير دون سخطك الذي ليس لسطوته نصير، وكلّ مرزئة[1] وإن كان رزوها كثير؛ وشأنها بما يقاسيه الصابر عليها خطير، سواء وعدل مع مغفرتك المنجية من العذاب الكبير.

اللّهمّ فكما كرّهت إليّ أن أظلم مع علمي بإنجاز ما وعدتني على ذلك من الثواب، والانتقام لي ممّن ظلمني وأخذه بأليم العقاب، فقني من أن أظلم فأكون من المطرودين عن مواهبك السنيّة، المبتلين بسخطك بأعظم بليّة.

ومن تقه من الآلام يسلم	*ويقطع في هدايتك السبيلا*
وحيث لزمت في بلواك شكراً	*به داويت بي قلباً عليلا*
وإن عظمت مصائبنا وجلّت	*قصدت لدفعها ربّاً جليلا*
وكلت إليك يا رحمان أمري	*لتمنحني به صبراً جميلا*

---

١. «رَزَأَهُ» مالَه ـ كجَعَلَهُ وعَلِمَهُ ـ رُزءاً: أصابَ منه شيئاً، الرزيئَةُ: المصيبة. (ترتيب القاموس المحيط: «رزأ»)

الدعاء: اَللّٰهُمَّ لاٰ أَشْكُو إِلىٰ أَحَدٍ سِواٰكَ[1]، وَلاٰ أَسْتَعِينُ بِحاٰكِمٍ غَيْرِكَ حاٰشاٰكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَصِلْ دُعاٰئِي بِالإِجاٰبَةِ، وَاقْرِنْ شِكاٰيَتِي بِالتَّغْيِيرِ.

اَللّٰهُمَّ لاٰ تَفْتِنِّي بِالقُنُوطِ مِنْ إِنْصاٰفِكَ، وَلاٰ تُفْتِنْهُ بِالأَمْنِ مِنْ إِنْكاٰرِكَ، فَيُصِرَّ عَلىٰ ظُلْمِي وَيُخاٰصِرَنِي بِحَقِّي، وَعَرِّفْهُ عَمّٰا قَلِيلٍ ماٰ أَوْعَدْتَ الظّٰالِمِينَ، وَعَرِّفْنِي ماٰ وَعَدْتَ فِي إِجاٰبَةِ المُضْطَرِّينَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَوَفِّقْنِي لِقَبُولِ ماٰ قَضَيْتَ لِي وَعَلَيَّ، وَرَضِّنِي بِماٰ أَخَذْتَ لِي وَمِنِّي، وَاهْدِنِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِماٰ هُوَ أَسْلَمُ.

اَللّٰهُمَّ وَإِنْ كاٰنَتْ الخِيَرَةُ لِي عِنْدَكَ فِي تَأْخِيرِ الأَخْذِ لِي وَتَرْكِ الانْتِقاٰمِ مِمَّنْ ظَلَمَنِي إِلىٰ يَوْمِ الفَصْلِ وَمَجْمَعِ الخَصْمِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَيِّدْنِي مِنْكَ بِنِيَّةٍ صاٰدِقَةٍ وَصَبْرٍ داٰئِمٍ، وَأَعِذْنِي مِنْ سُوءِ الرَّغْبَةِ وَهَلَعِ أَهْلِ الحِرْصِ، وَصَوِّرْ فِي قَلْبِي مِثاٰلَ مَا ادَّخَرْتَ لِي مِنْ ثَواٰبِكَ وَأَعْدَدْتَ لِخَصْمِي مِنْ جَزاٰئِكَ وَعِقاٰبِكَ، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ سَبَباً لِقَناٰعَتِي بِماٰ قَضَيْتَ وَثِقَتِي بِماٰ تَخَيَّرْتَ، آمِينَ رَبَّ العاٰلَمِينَ، إِنَّكَ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ، وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللغة: «حاشى» منهم فلاناً: استثناه [منهم]. كتحشّاه. وحاشَى: يُجرُّ كحتّى؛ وحاشاك ولك: بمعنى. وحاشى لله: معاذ الله؛ وتَحشَّى: قال حاشى فلان، و«الفتنة»: الضلال. والإثم. وفَتَنَه: أوقعه فيها، و«قنط» ـ كنصر وضرب وحسب وكرُم ـ قُنوطاً بالضمّ؛ وكفرِحَ قَنَطاً وقَناطة: يَئِسَ؛ وقَنَّطه تَقنيطاً: آيسه، و«الانصاف» العدل،

---

١. «م»: إلى آخره.

و«خاصره»: ضايقه، ويوم الفصل: يوم القيامة؛ لأنّه يفصل فيه بين المحقّ والمبطل، و«الهلع» محرّكة: أفحش الجزع.

الإعراب: «سوى» المضاف إلى الكاف الظرف في محلّ جرّ على أنّه نعت «أحد» المجرور بـ«إلى»، المتعلّق بأشكو، المنفي بلا، و«حاشاك» نصب على المصدر؛ لقيامه مقام «أنزّهك تنزيهاً»، والفاء في «فصلّ» للسببية، و«صل» معطوف عليه، و«دعائي» مفعوله، و«بالإجابة» متعلّق به، ومثله ما بعده، و«من إنصافك» متعلّق بالقنوط، و«من إنكارك» وعلى نسخة ابن إدريس «لإنكارك» بالأمن، و«يصرّ» منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، و«على ظلمي» متعلّق به، و«عن» الجارّة لـ«قليل» المقحم بينهما «ما» متعلّقة بـ«عرّفه»، و«ما» الموصولة بـ«أوعدت» الناصب لـ«الظالمين» على المفعولية مفعوله، و«في إجابة» متعلّقة بـ«وعدت».

واللّام الجارّة لـ«قبول» المضاف إلى «ما» الموصولة بجملة «قضيت» ـ الذي تعلّق «لي» به ـ متعلّقة بـ«وفّقني»، ومثله ما بعده، و«الخيرة» اسم «كانت»، و«لي» و«عندك» من متعلّقاته، و«في تأخير» الخبر، والجملة شرط «إن»، وجملة «فصلّ» الجزاء، و«لي» متعلّق بـ«الأخذ»، و«ترك» بالجرّ عطف على «تأخير»، و«إلى» الجارّ ليوم، المضاف إلى «الفصل» متعلّق بـ«ترك»، و«منك» و«بنيّة» متعلّقان بـ«أيّدني»، و«أعذني» معطوف عليه؛ و«من سوء» متعلّق به، و«هلع» بالجرّ معطوف على «الرغبة» مضاف إلى «أهل» المضاف إلى «الحرص».

و«مثال» مفعول «صوّر»، و«لي» متعلّق بـ«ادّخرت»، و«من ثوابك» بيان لـ«ما» الموصولة قبلها، و«لقناعتي» الظرف في محلّ نصب على أنّه نعت «سبب» المنصوب على أنّه مفعول «اجعل»، والباء الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «قضيت» متعلّق بـ«قناعة»، و«آمين» اسم من أسماء الله تعالى فهو منادى ملتزم فيه، حذف حرف

النداء، أو معناه «اللّهمّ استجب»، و«إنّ» حرف توكيد، والكاف اسمها، و«ذو» المضاف إلى «الفضل» مرفوع بالواو على أنّه الخبر، و«أنت» مبتدأ، و«على كلّ شيء» متعلّق بـ«قدير» وهو الخبر.

المعنى: **اللّهمّ** وحيث عرفتك **مجيباً** لدعوة[1] من دعاك، وكاشف الضرّ عمّن قصدك واستمسك بوثيق عراك، فلا أحيد عن بابك إلى سؤال من عداك، **ولا أشكو** بثّي وحزني **إلى أحد** سواك، **ولا أستعين** ـ مع ضعفي وقلّة حيلتي ـ **بحاكم غيرك، حاشاك** كيف يعدل عنك من أيقن بك؟ وكيف يستعين بغيرك من علم أنّ الأمر بيدك، وأنّ[2] الملك لك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد، وتمنّ على من تشاء وتتفضّل وتزيد؟ **فصلّ على محمّد وآله** الذين بالصلاة عليهم لا تردّ الدعاء، **وصل دعائي بالإجابة ولا تجبهني بالردّ** وإن كنت ممّن ظلم نفسه وأساء، **واقرن شكايتي بالتغيير** على من غفل عنك فظنّ أن ليس لي نصير، وعرّفه سطوتك بأخذه أخذ عزيز مقتدر، واسلبه نعمتك لأكون ممّن ينصرك ظفر.

اللّهمّ لا تفتنّي بالقنوط من إنصافك وعدلك وإن أبطأ عنّي انتقامك منه وفضلك، **ولا تفتنه بالأمن من إنكارك** عليه، وأخذه غفلة عمّا وجّه قصده إليه، **فيصرّ على ظلمي** ويضيق على المذاهب **ويخاصرني بحقّي**، ويمنعني عمّا أنت له الواهب، **وعرّفه عمّا** قليل بانتقامك منه **ما أوعدت الظالمين، وعرّفني** بانتصاري عليه **ما وعدت في إجابة المضطرين.**

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين أخرجتنا بهم من ظلم الجهالة، **ووفّقني لقبول ما قضيت لي وعليّ** حتّى لا أتمنّى لما ارتضيته لي زواله، **ورضّني بما أخذت لي ممّن**

---

١. «م»: مجيب الدعاء.

٢. «م»: ـ أنّ.

ناواني وسلبته منّي إذا قصرت لمن إلى حقّ دعائي، **واهدني للتي هي أقوم من سنّتك** التي بها شرّفتني، **واستعملني بما هو أسلم ممّا هديتني إليه** وعرّفتني.

اللّهمّ وإن كانت الخيرة لي عندك والصلاح في تأخير الأخذ لي للتأدّب والإصلاح، **وترك الانتقام ممّن ظلمني** وبقائه على ما هو عليه من عدم الفلاح **إلى يوم الفصل** الذي تفصل فيه بعدلك، **ومجمع الخصم** لتفصل بينهم بجميل فضلك؛ **فصلّ على محمّد** وآله وباقتدائي بهم **في جميع أُموري أيّدني منه بنيّة صادقة وصبر** دائم يدوم به سروري، **وأعذني من سوء الرغبة** حتّى لا أرغب فيما خالف رضاك، **وهلع أهل الحرص** حتّى لا التجئ إلى أحد سواك، **وصوّر في قلبي مثال ما ادّخرت لي من ثوابك** ليكون به سلوى واصطباري، **وأعددت لخصمي من جزائك وعقابك** ليدوم شكري واعتباري، **واجعل ذلك سبباً لقناعتي بما قضيت**، وترك السعي بما[1] أبعدتني عنه وأقصيت، **وثقتي بما تخيّرت لي** واصطفيت، آمين **ربّ العالمين، إنّك ذو الفضل العظيم، وأنت على كلّ شيء قدير.**

---

١. «م»: إلى ما.

[شرح الدعاء الخامس عشر]

وكان من دعائه عليه السلام إذا مرِضَ أَوْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ أَوْ بَلِيَّةٌ

اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلىٰ ما لَمْ أَزَلْ[1] أَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ سَلاٰمَةِ بَدَنِي، وَلَكَ الحَمْدُ عَلىٰ ما أَحْدَثْتَ بِي مِنْ عِلَّةٍ فِي جَسَدِي، فَمٰا أَدْرِي يٰا إِلٰهِي أَيُّ الحٰالَيْنِ أَحَقُّ بِالشُّكْرِ لَكَ؟ وَأَيُّ الوَقْتَينِ أَوْلىٰ بِالحَمْدِ لَكَ؟ أَوَقْتُ الصِّحَّةِ الَّتِي هَنَّأْتَنِي فِيهٰا طَيِّبٰاتِ رِزْقِكَ، وَنَشَّطْتَنِي بِهٰا لِابْتِغٰاءِ مَرْضٰاتِكَ وَفَضْلِكَ، وَقَوَّيْتَنِي مَعَهٰا عَلىٰ ما وَفَّقْتَنِي لَهُ مِنْ طٰاعَتِكَ، أَمْ وَقْتُ العِلَّةِ الَّتِي مَحَّصْتَنِي بِهٰا وَالنِّعَمِ الَّتِي أَتْحَفْتَنِي بِهٰا، تَخْفِيفاً لِمٰا ثَقُلَ بِهِ عَلىٰ ظَهْرِي مِنَ الخَطِيئٰاتِ، وَتَطْهِيراً لِمَا انْغَمَسْتُ فِيهِ مِنَ السَّيِّئٰاتِ، وَتَنْبِيهاً لِتَنٰاوُلِ التَّوْبَةِ وَتَذْكِيراً لِمَحْوِ الحَوْبَةِ بِقَدِيمِ النِعْمَةِ، وَفِي خِلاٰلِ ذٰلِكَ مٰا كَتَبَ لِيَ الكٰاتِبٰانِ مِنْ زَكِيِّ الأَعْمٰالِ، مٰا لاٰ قَلْبٌ فَكَّرَ فِيهِ، وَلاٰ لِسٰانٌ نَطَقَ بِهِ، وَلاٰ جٰارِحَةٌ تَكَلَّفَتْهُ، بَلْ إِفْضٰالاً مِنْكَ عَلَيَّ، وَإِحْسٰاناً مِنْ صَنِيعِكَ إِلَيَّ.

اللغة: صَرّفتُه في الأمر تَصْرِيفاً فَتصَرَّفَ: قَلَّبْتَهُ فَتَقَلَّبَ، و«البَدَنُ» ـ محرّكةً ـ: من الجَسدِ ما سِوَى الرأس والشَّوَى؛ وهي اليدان والرجلان والأطراف، و«الصُحُّ» بالضمّ والصِحَّةُ بالكسر. والصَحاحُ بالفتح: ذهاب المَرَضِ. والبراءةُ من كلِّ عَيبٍ، و«نشط» ـ كسَمِعَ ـ نشاطاً بالفتح؛ وهو ناشِطٌ ونشيط: طابَتْ نَفسُهُ للعَمَلِ وغيره، وبَسَطَ فلاناً:

---

١. «م»: إلى آخره.

سَرَّهُ، و«بَغَيتُهُ» أبغيه بُغاء وبغاً وبُغْيَةً ـ بضمهنّ ـ: طَلَبتُهُ كابتَغَيتُهُ؛ وتَبَغَّيتُهُ؛ واستَبغَيتُهُ، ورَضِيَ رِضاً ورِضْواناً ـ ويُضَمّانِ ـ ومَرضاةً، ومَحَصَ الذَهَبَ بالنار: أخلَصَه ممّا يَشُوبُه. والتمحيصُ: الابتلاء. والاختبار، والخَطِيئَةُ: الذنب؛ أو ما تُعُمِّدَ منه. والخَطَأُ: ما لم يُتَعَمَّدْ، و«الحَوبَةُ»: الهمُّ. والإثم، وأفضل عليه إفضالاً: تَطَوَّلَ، وصَنَعَ إليه معروفاً وبه قَبيحاً، وفي هذا الكلام الشريف شاهد على مجيء مصدر صنع إليه صنيعاً أيضاً لا اختصاصه بالمتعدّي بالباء واختصاص صنعاً بالأوّل.

الإعراب: «لك» خبر مقدّم للتخصيص، و«الحمد» مبتدأ، و«على» الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «لم أزل» من متعلّقات الخبر إن لم يجوّز[1] للمصدر المعرّف العمل، و«فيه» متعلّق بـ«أتصرّف»، والجملة خبر «أزل»، و«من» الجارّة لـ«سلامة» المضاف إلى «بدن» المضاف إلى ضمير المتكلّم لبيان الجنس وهي ومخفوضها في محلّ نصب على الحال كالتي في ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾[2] ومثله ما بعده، والفاء في «فما أدري» أفادت الترتيب الذكري؛ لأنّ التردّد في الصحّة والعلّة بين كون شكر أيّهما أولى إنّما يكون بعد تحققهما فكذا في الذكر، و«أي» المضاف إلى «الحالين» مبتدأ، و«بالشكر» و«لك» متعلّقان بـ«أحقّ» وهو الخبر، ومثله ما بعده.

والهمزة للاستفهام، و«وقت» ظرف متصرّف مرفوع خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر مضاف إلى «الصحّة» الموصوفة بـ«التي» الموصولة بجملة «هنّأتني» التي عطف عليها جملة «نشّطتني» وعلى نسخة ابن إدريس «بسطتني»، و«أم» عاطفة متّصلة، والهمزة المتقدّمة عليها يطلب بها وبـ«أم» التعيين؛ لاستحقاقها الجواب ووقوع المفرد بعدها لا همزة التسوية، و«وقت» المضاف إلى «العلّة» معطوف على

---

١. «م»: لم نجوّز.

٢. فاطر: ٢.

«وقت» قبله، و«التي» نعت «العلّة»، والجملة بعدها صلة وعائد، و«النعم» بالجرّ عطف تفسير لـ«العلّة»، و«تخفيفاً» مفعول لأجله والعامل فيه الصلة، و«لما» متعلّق به، و«به» و«عليّ» بالتشديد متعلّقان بـ«ثقل»، و«ظهري» فاعل «ثقل»، والجملة صلة «ما»، وعلى نسخة ابن إدريس على بالتخفيف فـ«ظهري» مجرور به، فـ«من الخطيئات» «من» البيانية مع مجرورها حال من الفاعل المقدّر الذي أغنى به عن ذكره، وعلى الأوّل من الضمير المجرور بالباء أو عليهما من الموصول.

و«تطهيراً» و«تنبيهاً» و«تذكيراً» معطوفات على «تخفيفاً»، والباء الجارّة لـ«قديم» المضاف إلى «النعمة» متعلّقة بـ«محو»، والواو للحال، و«في خلال» خبر مقدّم، و«ما» مبتدأ مؤخّر و«لي» متعلّق بـ«كتب»، و«الكاتبان» فاعله، و«زكيّ» المضاف إلى «الأعمال» مجرور بـ«من» المتعلّقة بـ«كتب» أيضاً، والجملة صلة «ما»، و«ما» في «ما لا قلب» بدل من ما قبلها، و«لا» عاملة عمل «ليس» فليست نافية للجنس، و«قلب» مرفوع على أنّه اسمها، وجملة «فكّر فيه» الخبر، وما بعده معطوف عليه، و«بل» للإضراب، و«إفضالاً» مفعول مطلق ناب مناب فعله، و«منك» و«عليّ» متعلّقان به، و«من» و«إلى» متعلّقان بـ«إحساناً» المعطوف عليه.

المعنى: اللّهمّ لك **الحمد** لا لسواك؛ إذ ليس لأحد عليّ منّة مع عزّك وعلاك، فأحمدك مع عدم تناهي فضلك عليّ وإحسانك الواصل في كلّ آن إليّ **على ما لم أزل أتصرّف فيه** إلى التلذذ بنعمك السنية، والبلوغ إلى مواهبك البهيّة، **من سلامة بدني** من العلل والأسقام، والخلاص من البلايا والآلام، **ولك الحمد على ما أحدثت بي**، وابتليتني به **من علّة في جسدي** تثيبني على صبري عليها، وتزيدني بها معرفة حيث لم أر سواك كاشفاً لديها.

فما أدري يا إلهي الرحيم الرؤوف المعامل من عصاه معاملة البرّ العطوف، **أيّ**

الحالين أحقّ بالشكر لك على عظيم المواهب؟ وأيّ الوقتين أولى بالحمد لك والإقرار بأنّك المتفضّل الواهب؟

أوقت الصحّة التي بسلامة الحواس هنّأتني فيها طيّبات رزقك وفضّلتني بها على كثير من الناس، ونشّطتني بها لطيب نفسي ومزيد سروري، لابتغاء مرضاتك وطلب فضلك ببذل مقدوري، وقوّيتني معها على ما وفّقتني له وهديتني إليه من طاعتك الموصلة إلى رضاك الذي فاز من وقف عليه.

أم وقت العلّة التي محّصتني بها وخلصتني من شوب الغرور بما أحدثت في بدني من الأسقام، والنعم التي أتحفتني بها ليتمّ لي بثوابك السرور، تخفيفاً لما ثقل به على ظهري من الخطيئات التي قلّ بها قدري، وتطهيراً لما انغمست فيه ـ حتّى غلب على شناره ـ من السيّئات التي من ارتكبها فقد هتك بيديه أستاره، وتنبيهاً من غفلات الجهل والغرور؛ لتناول التوبة ونيل الظفر بذلك والسرور، وتذكيراً لما أنسانيه الشيطان والهوى من سبل الهداية المنجية من ضلّ عن سبيلك وغوى، لمحو الحوبة الموجبة لتوالي الهموم والنكبات بقديم النعمة التي أوقفتني عليها لدفع الشبهات، وقوّيتني بها على الخلاص من مزالّ الغوايات، وقد جعلت لي في خلال ذلك بفضلك وكرمك ـ لا بسعي منّي وعمل ـ ما كتب لي الكاتبان على ما قاسيت ممّا لا يصل إليه الأمل من زكيّ الأعمال، مع أنّي لا أعرف لنفسي إلّا الصبر على ما عليّ من هذه العلّة دخل ما لا قلب فكّر فيه ليسعى في حصوله، ولا لسان نطق به لنيل مسئوله، ولا جارحة تكلفته لنحظى بقبوله، بل إفضالاً منك مننت به عليّ، وإحساناً من صنيعك أوصلته بعميم برّك إليّ.

فيا من منّ بالإكرام فضلاً	وجازى بالكثير عليه عدلا
أنلني فوق ما أرجو إلهي	وإن لم تلقني للخير أهلا
قصدتك والذنوب تروم هتكي	ولم أعرف سوى التقصير فعلا
فهب لي رحمة تنجي وإلّا	غرقت بلجّة التسويف جهلا

الدعاء: اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَبِّبْ إِلَيَّ[١] مٰا رَضِيتَ لِي، وَيَسِّرْ لِي مٰا أَحْلَلْتَ بِي، وَطَهِّرْنِي مِنْ دَنَسِ مٰا أَسْلَفْتُ، وَامْحُ عَنِّي شَرَّ مٰا قَدَّمْتُ، وَأَوجِدْنِي حَلاٰوَةَ العٰافِيَةِ، وَأَذِقْنِي بَرْدَ السَّلاٰمَةِ، وَاجْعَلْ مَخْرَجِي عَنْ عِلَّتِي إِلىٰ عَفْوِكَ، وَمُتَحَوَّلِي عَنْ صَرْعَتِي إِلىٰ تَجاوُزِكَ، وَخَلاٰصِي مِنْ كَرْبِي إِلىٰ رَوْحِكَ، وَسَلاٰمَتِي مِنْ هٰذِهِ الشِّدَّةِ إِلىٰ فَرَجِكَ، إِنَّكَ المُتَفَضِّلُ بِالإِحْسٰانِ، المُتَطَوِّلُ بِالامْتِنٰانِ، الوَهّٰابُ الكَرِيمُ ذُو الجَلاٰلِ وَالإِكْرٰامِ.

اللغة: حَبَّ إليه الشيءُ وحبّبه: جعله يحبّه، و«الدَنَس» ـ محرّكة ـ: الوسخ. دَنِسَ[٢] الثَوبُ والعِرضُ والخلق ـ كفَرِحَ ـ دَنَساً ودَنَاسَةً فهو دَنِسٌ: اتَّسَخَ، وأوجَدَ فلاناً مطلوبه: أظفَرَه به، و«الصرع»: الطرح ويكسر؛ وعلّة تَمنَعُ الأعضاءَ النفسية[٣] عن أفعالها مَنعاً غير تامّ. والحالة: الصَرعَة؛ وربّما شبّهت الحالة التي تعرّض للإنسان من سلب الألطاف بالإصرار على المعاصي بها؛ ووجه الشبه منع الجهل العقل عن فعله وتدبيره الطبيعي في النفس؛ فتضلّ عن سلوك الصواب كما تمنع الشدّة العارضة في بعض بطون الدماغ وفي مجاري الأعصاب المحرّكة للأعضاء من خلط غليظ أو لزج الروح عن السلوك فيها سلوكاً طبيعيّاً؛ فتتشنّج الأعضاء، و«الرَوحُ» ـ بالفتح ـ: الراحة والرحمة، وفَرَّجَ الله الهمَّ: كشفه، والإحسان: ضدّ الإساءة، والطَول: الفضل والقدرة والغنا والسعة.

الإعراب: «حبّب» معطوف على «صلّ»، و«إلى» متعلّق به، و«ما» الموصولة

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. «م»: + و.

٣. في القاموس: النفيسَةَ.

بجملة «رضيت» مفعوله، و«لي» متعلّق بالفعل قبلها، ومثله ما بعده، و«من» الجـارّة لـ«دنس» المضاف إلى «ما» الموصولة بالجملة بعدها متعلّقة بـ«طهّر» المعطوف على الفعل قبله الناصب للياء المسبوقة بنون الوقاية على المفعولية، و«عنّي» متعلّق بـ«امح» الناصب لـ«شرّ» المضاف إلى «ما» على المفعولية، و«حلاوة» المضافة إلى «العـافية» مفعول «أوجد»، و«عن» الجـارّة لـ«علّة» المضافة إلى اليـاء متعلّقة بـ«مخـرج» المنصوب بفتحة مقدّرة لاشتغاله بكسرة المناسبة لإضافته إلى الياء على أنّه مفعول «اجعل» الأوّل، و«إلى عفوك» الظرف في محلّ نصب على أنّه الثاني، وما بعده مفاعيل متعاطفة، و«بالإحسان» متعلّق بـ«المتفضّل» المرفوع على أنّـه خـبر «إنّ» النـاصبة للكاف محلّاً على أنّه اسمها وما بعده أخبار تكررت، وذو مرفوع بالواو مـضاف إلى «الجلال» و«الإكرام» بالجرّ معطوف عليه.

المعنى: اللّهمّ فصلّ على محمّد وآله الهادين بأمتن البراهين، **وأخرجـني مـن** قفار الجهل إلى رياض اليقين، وقوّني على زجر النفس الأمّارة عـن اتّـباع الهـوى، **وحبّب إليّ** بلطفك **ما رضيت لي**، لأنجو برضاك من الجوى، **ويسّر لي بجميل الصبر على البلايا ما أحللت بي**؛ ليكون محواً للذنوب والخطايا، **وطهّرني** بذلك **من دنس ما أسلفت** من عصياني، **وامح عنّي شرّ ما قدمت**، وادفع عنّي بقوى قوّتك[1] شرّ زماني، **وأوجدني** بظفر منك بالهداية **حلاوة العافية**، وأعذني من الضلال والغواية، حتّى أبذل في شكر نعماك مقدوري، وأفوز من كرمك بوافر رضاك ووافي سروري.

وأذقني برد السلامة بتذكّر ما أنعمت عليّ مـن دفـع الألم والتـفكّر في قـدرتك وعفوك على من لنفسه ظلم، **واجعل مخرجي عن علّتي إلى عـفوك**، واجـعل فـيه قراري، وقوّني على ملازمته باتباع رضاك، وأدم على تقواك مداري **ومتحوّلي عن**

---

١. «م»: قدرتك.

صرعتي، حيث زلّت بي القدم إلى تجاوزك بما خصصت به من العفو والكرم، وخلاصي من كربي الذي لازمني بعصيانك إلى روحك وراحتك عند الفوز بلذيذ رضوانك، وسلامتي من هذه الشدّة التي لا اصطبار لي عليها إلى فرجك بمواهبك التي فاز من وصل إليها، إنّك المتفضّل بالإحسان على العباد؛ إذ ليس إلّا بهدايتك سلوك طريق السداد، المتطوّل بالامتنان والإسعاد، وإن أكثروا في الأرض الفساد[1]، الوهّاب الكريم، وأنت بكلّ شيء عليم ذو الجلال والإكرام؛ فلمواهبك وتفضّلاتك تديم.

---

١. الاقتباس من سورة الفجر: ١٢.

[شرح الدعاء السادس عشر]

وكان من دعائه عليه السلام إذا اسْتَقالَ مِنْ ذُنوبِهِ أَوْ تَضَرَّعَ فِي طَلَبِ العَفْوِ عَنْ عيوبِه

اَللّٰهُمَّ يا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغيثُ المُذْنِبُونَ[1]، وَيا مَنْ إلىٰ ذِكْرِ إحْسانِهِ يَفْزَعُ المُضْطَرُّونَ، وَيا مَنْ لِخيفَتِهِ يَنْتَحِبُ الخاطِئُونَ، يا أُنْسَ كُلِّ مُسْتَوْحِشٍ غَريبٍ، وَيا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَئِيبٍ، وَيا غَوْثَ كُلِّ مَخْذُولٍ فَرِيدٍ، وَيا عَضُدَ كُلِّ مُحْتاجٍ طَرِيدٍ، أَنْتَ الَّذِي وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً، وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعَمِكَ سَهْماً، وَأَنْتَ الَّذِي عَفْوُهُ أَعْلىٰ مِنْ عِقابِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي تَسْعىٰ رَحْمَتُهُ أَمامَ غَضَبِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي عَطاؤُهُ أَكْثَرُ مِنْ مَنْعِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي اتَّسَعَ الخَلائِقُ كُلُّهُمْ فِي وُسْعِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي لا يَرْغَبُ فِي جَزاءِ مَنْ أَعْطاهُ، وَأَنْتَ الَّذِي لا يَفْرُطُ فِي عِقابِ مَنْ عَصاهُ.

اللغة: استغاثَني فأغَثتُهُ إغاثَةً ومَغُوثَةً. والاسمُ الغِياثُ والغَوثُ اسم من غَوَّثَ؛ قال: واغَوثاه، و«فزع» كفَرِحَ ومنَع فَزْعاً؛ ويُكسَرِ؛ ويُحرّكُ: وهو الذُعْرُ والفرق؛ والاستغاثة؛ والإغاثة؛ يقال: فَزِعَ إليه ومنه؛ ولا يقال: فزعه، والنَحْبُ»: أشدُّ البُكاءِ كالنَحيبِ. وقد نَحَبَ ـ كمنع ـ وانتَحَبَ، و«الوحشة»: الهمّ والخَلوَةُ. والخوف؛ واستوحش: وجد الوحشة، و«خذله»: ترك نصرته، و«السَهمُ»: الحَظُّ، وفَرَطَ في

---

[1] . «م»: إلى آخره.

الأمر[١] فَرْطاً: قَصَّرَ به وضَيَّعَه. وعليه في القول: أسْرَفَ. وفَرَّطَ الشَيءَ وفيه تَفْرِيطاً: ضَيَّعَهُ. وقَدَّمَ العَجْزَ فيه.

الإعراب: «برحمته» متعلّق بـ«يستغيث»، و«المذنبون» فاعله، والجملة صلة «من» وهي في محلّ نصب على أنّه منادى بـ«يا»، ومثله ما بعده، و«أنس» منادى منصوب لإضافته إلى «كلّ» المضاف إلى «مستوحش» الموصوف بـ«غريب» المخفوض على التبعية، ومثله ما بعده، و«أنت» مبتدأ، و«الذي» خبره، و«رحمة» منصوب على التمييز، وقد بيّن إجمالاً في نسبة العامل إلى فاعله فإنّ التي وسعت هي رحمته تعالى، و«علماً» معطوف على «رحمة»، والجملة صلة الموصول.

و«لكلّ» و«في نعمتك» متعلّقان بـ«جعلت»، و«سهماً» مفعوله، والجملة الصلة، و«عفوه» مبتدأ، و«أعلى» الخبر، و«من عقابه» متعلّق به، والجملة الصلة، و«أمام» المضاف إلى «غضب» المضاف إلى الضمير متعلّق بـ«يسعى»، و«رحمته» العامل، و«عطاؤه» مبتدأ، و«أكثر» الخبر، والجملة الصلة، و«الخلائق» بالرفع فاعل «اتّسع»، و«كلّهم» مرفوع على أنّه تأكيد، و«في وسعه» متعلّق بـ«اتّسع»، و«جزاء» المجرور بـ«في» المتعلّقة بـ«لا يرغب» مضاف إلى «من» الموصولة بجملة «أعطاه»، ومثله ما بعده.

المعنى: اللّهمّ **يا من** إذا توالت المحن، وأيقن بسخطه الحائدون عن رضاه؛ **برحمته يستغيث المذنبون**، ويقصدون عزّه وعلاه، **ويا من** إذا سوّلت النفس في الضرورات الالتجاء إلى سواه، **إلى ذكر إحسانه يفزع المضطّرون** إذا هداهم إليه هداه، **ويا من** إذا أشرقت رايات عدله وأيقن المرء بما على نفسه جناه، **لخيفته ينتحب**

---

١. «م»: وفرط بالأمر.

الخاطئون فيسعد من قبله وارتضاه، يا أُنس كلّ مستوحش من أهل زمانه غريب عن أهله وأوطانه، ويا فرج كلّ مكروب من حوادث أيامه ولياليه كئيب بما جنت عليه أقرباؤه وأهاليه، ويا غوث كلّ مخذول من الناصر والمعين، فريد ليس له مَنْ مِنْه يستمد وبه يستعين، ويا عضد كلّ محتاج لا يرتجي لمهمّاته سواك، طريد لا يؤويه إلّا كرمك وحماك.

أنت الذي وسعت كلّ شيء رحمة، وأحطت بكلّ شيء علماً، وأنت الذي جعلت بعميم فضلك وكرمك لكلّ مخلوق في نعمك سهماً، وأنت الذي عفوه عن مذنبي عباده أعلى من عقابه، فيمن به إتماماً لحجّته وتفضّلاً بثوابه، وأنت الذي تسعى رحمته للتوابين أمام غضبه على العاصين، ولا يتناهى تفضّله على الطالبين، وأنت الذي عطاؤه تفضّلاً وامتناناً أكثر من منعه من أحرم نفسه بتناهي الغي والخسران إحساناً، وأنت الذي اتّسع الخلائق كلّهم في وسعه مطيعهم وعاصيهم، تقلّبوا في نعمه التي هو بها عمّن سواه كافيهم، وأنت الذي لتنزّهه عن الحاجة وكلّ شيء هو مبديه ومعيده، لا يرغب في جزاء من أعطاه، بل بشكره نعمه يؤيّده ويزيده، وأنت الذي بعدله يعامل من سعى على نفسه بحرمان فضله العميم، ولا يفرّط في عقاب من عصاه حتّى استحقّ عذاب الجحيم.

الدعاء: وَأَنَا يا إِلٰهِي عَبْدُكَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بِالدُّعاءِ[1]، فَقَالَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ها أَنَا ذا يا رَبِّ مَطْرُوحٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، أَنَا الَّذِي أَوْقَرَتِ الخَطَايا ظَهْرَهُ، وَأَنَا الَّذِي أَفْنَتِ الذُّنُوبِ عُمْرَهُ، وَأَنَا الَّذِي بِجَهْلِهِ عَصَاكَ وَلَمْ تَكُنْ أَهْلاً مِنْهُ لِذٰاكَ، هَلْ أَنْتَ يا إِلٰهِي رٰاحِمُ مَنْ دَعٰاكَ فَأُبْلِغَ فِي الدُّعٰاءِ؟ أَمْ أَنْتَ غٰافِرٌ لِمَنْ بَكٰاكَ فَأُسْرِعَ فِي البُكٰاءِ؟ أَمْ

---

١. «م»: إلى آخره.

أَنْتَ مُتَجاوِزٌ عَمَّنْ عَفَّرَ لَكَ وَجْهَهُ تَذَلُّلاً ؟ أَمْ أَنْتَ مُغْنٍ مَنْ شَكىٰ إِلَيْكَ فَقْرَهُ تَوَكُّلاً ؟ إِلٰهِي لاٰ تُخَيِّبْ مَنْ لاٰ يَجِدُ مُعْطِياً غَيْرَكَ، وَلاٰ تَخْذُلْ مَنْ لاٰ يَسْتَغْنِي عَنْكَ بِأَحَدٍ دُونَكَ .

اللغة: «ألبّ»: أقامَ. كلَبّ. ومنه لَبَّيك: أي أنا مقيمٌ على طاعتك إلباباً بعد إلباب؛ وإجابة بعد إجابة؛ وقيل معناه: اتّجاهي وقصدي لك؛ من داري تَـلُبُّ دارَهُ: أي تواجِهُها. وقيل فيه معان أخر، وسعديك من أسعَدَه: أعانَه. أي أسعدني إسعاداً بعد إسعاد، و«الوقر» بالكسر: الحِمْلُ الثَقِيلُ.

الإعراب: «أنا» مبتدأ، و«عبدك» الخبر، والنداء معترض، و«الذي» في محلّ رفع على أنّه نعت، و«بالدعاء» متعلّق بـ«أمرته»، والجملة الصلة، والفاء للسببية، و«لبّيك» مقول القول، و«سعديك» معطوف عليه، و«ها» للتنبيه، و«أنا» مبتدأ، و«ذا» عطف بيان له[1]، والنداء معترض، و«مطروح» الخبر و«بين» المضاف إلى «يديك» متعلّق به، و«أنا» مبتدأ، و«الذي» الخبر، و«الخطايا» فاعل «أوقرت»، و«ظهره» مفعوله، و«الذنوب» مرفوع على أنّه فاعل «أفنت»، و«عمره» منصوب على أنّه مفعوله، و«بجهله» متعلّق بـ«عصاك»، والجملة الصلة، والواو للحال، واسم «تكن» مستتر، و«أهلاً» الخبر، و«منه» نعته، و«لذاك» متعلّق به، و«هل» للاستفهام، و«أنت» مبتدأ و«راحم» الخبر، و«من» مفعوله، و«دعاك» الصلة، والاستفهام هنا لحمل الداعي نفسه على الإقرار للقيام بموجب ما أقرّ به.

والفاء على ما في الأصل وهو «أبلغ» بإسناده إلى المتكلّم عطفت الجملة بعدها على الاستفهامية قبلها، وعلى نسخة ابن إدريس بإسناده إلى ضمير الغائب عطفت على الصلة، و«من» موصولة بجملة «بكاك» مجرورة باللام المتعلّقة بـ«غافر»، والكلام

---

١. «م»: – له.

في «أسرع» كالكلام في «أبلغ»، و«عمّن» متعلّق بـ«متجاوز» و«لك» متعلّق بـ«عفّر»، و«وجهه» مفعوله، والجملة صلة «من»، و«تذلّلاً» مفعول لأجله، ومثله ما بعده، و«من» الموصولة بجملة «لا يجد» مفعول «تُخيّب» المسند إلى ضمير المخاطب من «خيّب»، وعلى نسخة ابن إدريس فاعل «يخيب» من «خاب»، وكذا «لا يجد»، وعليها وعلى رفع «يخيب» فـ«لا» نافية، وعلى جزمه فدعائية.

المعنى: وقد وفدت إليك مثنّياً بما خصصت به نفسك عليك، وأنا يا إلهي الرؤوف بي الرحيم عبدك الذي أمرته بالدعاء وهو على التقصير مقيم؛ فقال: لبيك وسعديك فقد دعوتني مع بعدي بإسائي إليك؛ هاأناذا يا ربّ لضعفي وانكساري مطروح بين يديك، متوكّل في جميع أُموري عليك، أنا الذي بسوء ما انتهى إليه من الذنوب أمره، أوقرت الخطايا وأثقلت ظهره، وأنا الذي لم يزل يسوّف الأيّام دهره، حتّى أفنت الذنوب عمره، وأنا الذي غفل عن لذيذ رضاك، وبجهله حيث هجر هادي عقله عصاك، ولم يكن لما أسبغت عليه من النعم ومنحته بهداك، وأعطيته من البصيرة أهلاً منه لذاك.

هل أنت يا إلهي راحم من دعاك معترفاً بقديم أياديك العظام فأُبلغ في الدعاء؟ وكيف لا ترحم وأنت أهل الفضل والإكرام، والمختصّ بجليل الثناء؟ أم أنت غافر لمن بكاك معترفاً بذنوبه، سائلاً عفوك عن خطائه وستر عيوبه، فأُسرع في البكاء وأديم تضرّعي إليك؟ وكيف لا تغفر لمن ألق لك معاذيره، واعتمد بحسن ظنّه عليك؟ أم أنت متجاوز بكرمك وغناك عمّن عفّر لك وجهه تذلّلاً وطلب رضاك، وكيف لا تتجاوز عمّن لم يجد[1] لنجاته سواك، ولم يعبد غيرك ولم يخضع إلّا لعزّك وعلاك؟ أم أنت مغن من خزائنك الواسعة من شكى إليك فقره توكّلاً منه عليك، مقرّاً بما سلف

---

١. «م»: لم يتخذ.

منه وقدّمت يداه لديك، عالماً أنّه بجليل ذنوبه ليس أهلاً للإحسان، وأنّك أهل الفضل والكريم المنّان، وإنّي حيث ضاقت عليّ المذاهب، وأيقنت أنّك المنعم بغير استحقاق رحمة للعباد بجليل المواهب:

أتيتك والذنوب لديّ جلّت — وقد نهَبَتْ بفاقتها سروري
وأسأل منك يا مولاي عفواً — به جبر لذا الظهر الكسير
فلا تجبه برد منك وجهي — فما لي غير لطفك من نصير
وكلت إليك يا رحمان أمري — ولغو القول بثّ للخبير
ولي إن لم تقرّبني شفيع — رسولك منذري كهفي بشيري
به ووصيّه وبنيه أرجو — رضاك ففيه أصلاح الأُمور

إلهي لا تخيّب بإعراضك عمّن قصد كرمك الوافي من لا يجد معطياً غيرك، ولا تؤاخذني بخطأي وإسرافي، ولا تخذل بمعاملتك بالعدل يا من هو المعين والكافي من لا يستغني عنك بأحد دونك، وتولّ بكرمك إعانتي وإسعافي.

الدعاء: إِلٰهِي فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلاٰ تُعْرِضْ عَنِّي وَقَدْ أَقْبَلْتُ إِلَيْكَ[١]، وَلاٰ تَحْرِمْنِي وَقَدْ رَغِبْتُ إِلَيْكَ، وَلاٰ تَجْبَهْنِي بِالرَّدِّ وَقَدِ انْتَصَبْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ، أَنْتَ الَّذِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْحَمْنِي، وَأَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي، قَدْ تَرىٰ يٰا إِلٰهِي فَيْضَ دَمْعِي مِنْ خِيفَتِكَ، وَوَجِيبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وَانتِقاضَ جَوارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ، كُلُّ ذٰلِكَ حَيٰاءً مِنِّي بِسُوءِ عَمَلِي، وَلِذٰلِكَ خَمَدَ صَوْتِي عَنْ الجَأْرِ وَكَلَّ لِسٰانِي عَنْ مُنٰاجٰاتِكَ، يٰا إِلٰهِي فَلَكَ الحَمْدُ فَكَمْ مِنْ عٰائِبَةٍ سَتَرْتَهٰا عَلَيَّ فَلَمْ تَفْضَحْنِي، وَكَمْ مِنْ ذَنْبٍ غَطَّيْتَهُ عَلَيَّ فَلَمْ تَشْهَرْنِي، وَكَمْ

---

١. «م»: إلى آخره.

مِنْ شائِبَةٍ أَلْمَمْتُ بِها فَلَمْ تهتِكْ عَنِّي سِتْرَها، وَلَمْ تُقَلِّدْنِي مَكْرُوهَ شَنارِها، وَلَمْ تُبدِ سَوْأَتِها لِمَنْ يَلْتَمِسُ مَعايِبِي مِنْ جِيرَتِي وَحَسَدَةِ نِعْمَتِكَ عِنْدي، ثُمَّ لَمْ يَنْهَنِي ذٰلِكَ عَنْ أَنْ جَرَيْتُ إِلىٰ سُوْءِ ما عَهِدْتَ مِنِّي.

اللغة: حَرَمَهُ وأحْرَمَه: مَنَعَه، و«جَبَهَهُ» ـ كمنعه ـ: ضَرَبَ جَبهَتَهُ ورَدَّه؛ أو لَقِيَهُ بما يَكرَهُ، ونَصَبَ الشيءَ: وَضَعَه. فرفعه؛ كنَصَّبَهُ فانتَصَبَ، و«العفو» عَفوُ الله عن خلقه. والصَفْحُ. وتَركُ عُقُوبةِ المستَحقِّ، ووَجَبَ قلبه وَجْباً ووجيباً ووجَباناً: خَفَقَ. وأوجَبَ اللهُ قَلبَهُ، وجَأَرَ جَأْراً وجُؤَاراً: رَفَعَ صَوتَه بالدعاء؛ وتَضَرَّعَ واستغاث، والشائبة واحدة الشَوائب: وهي الأقذار والأدناس، والشَنَارُ بالفتح: العَيب. والعار، و«السَوْأَةُ»: الفاحشة. والخَلَّةُ القَبِيحَةُ. وتطلق على الفَرْج أيضاً.

الإعراب: «إلهي» منادى محذوف منه حرف النداء، والفاء للسببية، و«صلّ» فعل أمر، و«على محمّد» متعلّق به، و«آله» معطوف عليه، و«لا تعرض» معطوف على «صلّ»، و«عنّي» متعلّق به، والواو للحال، و«قد» للتحقيق، و«عليك» متعلّق بـ«أقبلت»، والجملة حال من الفاعل أو من الياء في «عنّي»، ومثله ما بعده، و«بالردّ» متعلّق بـ«لا تجبه»، و«بين يديك» بـ«انتصبت»، و«أنت» مبتدأ و«الذي» الخبر، و«وصفت» فعل وفاعل، و«نفس» المضاف إلى الكاف مفعوله، و«بالرحمة» متعلّق به، والجملة صلة «الذي»، والفاء في «فصلّ» رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط والتقدير: «وإذا كنت كذلك فصلّ»، وكذا فاء «فاعف عنّي».

و«قد» حرف تحقيق، و«فيض» المضاف إلى «دمع» مفعول «ترى»، و«من خيفتك» متعلّق بـ«فيض»، و«وجيب» معطوف على «فيض»، و«من خشيتك» متعلّق به، و«كلّ» مبتدأ مضاف إلى «ذلك»، و«حياء» الخبر، و«منّي» متعلّق به، و«بسوء»

الظرف إمّا متعلّق بـ«حياء»، أو خبر ثان، و«لذلك» من متعلّقات «حمد» تقدّم عليه لإفادة التخصيص، و«صوتي» فاعله، و«كلّ» معطوف على «حمد»، و«عن مناجاتك» متعلّق به، و«كم» خبرية بمعنى كثير، مبنية لازمة للصدر، واسميّتها واشتغال الفعل بعدها أوجب تقدير عامل لها من جنسه، وإبهامها أحوجها إلى مميّز بعدها واجب الجرّ بمن مقدّرة، وظهورها يفيد التأكيد وهو «من عائبة»، و«على» متعلّق بـ«سترتها»، والفاء في «فلم تفضحني» للسببية، ومثله ما بعده.

و«مكروه» المضاف إلى «شنار» المضاف إلى الضمير مفعول ثان لـ«لم تقلّد»، والياء الأوّل و«سوآت» مفعول «لم تبد»، واللّام الجارّة لـ«من» الموصولة بجملة «يلتمس» الناصب لـ«معائب» محلّاً لاشتغاله بحركة المناسبة لإضافته إلى الياء متعلّقة به، و«من جيرتي» الظرف حال من فاعل «يلتمس»، و«حسدة» بالخفض عطف على «جيرة» مضاف إلى «نعمة» المضافة إلى الكاف، و«عندي» الظرف حال من «نعمة» لتعريفها بالإضافة إلى الكاف وتنكيره لقيامه مقام الجملة، و«ثمّ» عاطفة للجملة على الجملة قبلها، و«ذلك» فاعل «ينهني» من الفعل والمفعول، و«عن» الجارّة للمصدر المؤوّل بعدها من «أن» والفعل الذي تعلّق به إلى الجارّة لـ«سوء» المضاف لـ«ما» الموصولة بجملة «عهدت» الذي تعلّق «منّي» به، وفي العدول عن المضارع إلى الماضي تأكيد للاعتراف بالذنب الموجب لغفرانه.

المعنى: إلهي فأنت المختصّ بالعفو والكرم، والمحمود بمنّك بدفع كلّ ضرّ وألم، **فصلّ على محمّد** وآله كما شرّفتنا بجعلهم وسيلة لنا إليك، ودليلاً يدلّنا بتأمّل ما خصصتهم به عليك، وتولّ كفايتي، **ولا تعرض عنّي وقد أقبلت بانقطاعي إلى جودك عليك**[1]، واعطني من فضلك **ولا تحرمني مواهبك وقد رغبت مولّياً عمّن سواك**

---

١. في الدعاء: إليك.

إليك، واطلق لمسألتك لساني ولا تجبهني بالردّ وقد انتصبت بين يديك، وكيف لا أطمع في نيل ما لديك وأنت الذي وصفت نفسك بالرحمة، وتجاوزت عمّن استوجب منك النكال والنقمة، فصلّ على محمّد وآله وارحمني على جرمي وإسرافي، وأنت الذي سمّيت نفسك بالعفوّ، فاعف عنّي واكفني بجودك الكافي.

قد ترى يا إلهي وأنت المطّلع على كلّ ضمير فيض دمعي من خيفتك وأنت على كلّ شيء قدير، ووجيب قلبي من خشيتك وأنا بنعمتك[1] جدير، وانتفاض جوارحي من هيبتك وأنت بكلّ شيء خبير، كلّ ذلك حياء منّي، وقد طال ما تجاوزت بفضلك عنّي، فلم أنزجر من مخالفتك بسوء عملي، ولم تقطع فاقتي إليك عنك أملي، ولذلك خمد صوتي وضعف عن الجأر في عرض مطالبي عليك، وكَلَّ لسان عن مناجاتك وسؤال جليل ما لديك.

يا إلهي ما أكرمك حيث لم تقطع عنّي برّك وكرمك مع ما أنا عارف به من عظيم تقصيري، وعلمي بأنّك لا سواك ملجأي ونصيري، فلك الحمد فكم من عائبة ارتكبتها بجهلي سترتها عليّ فلم تفضحني، وكم من ذنب لازمته طول عمري غطّيته عليّ فلم تشهرني، ومن لطفك ورعايتك لم تحرمني، وكم من شائبة نهيتني عن ارتكابها ألممت بها، وسعيت بما قوّيتني به على طاعتك في تحصيل أسبابها، فلم تهتك عنّي سترها، ووقيتني إتماماً لحجّتك من تعجيل عذابها، ولم تقلّدني مكروه شنارها، ولم تذلّني بعيبها وعارها، ولم تبد سوآتها وقبائحها الجلية لمن يلتمس معايبي من جيرتي وينتظر بي حلول البليّة، وحسدة نعمتك عندي، كلّ ذلك بمزيد فضل منك وعظيم عطية، ثمّ لم ينهني ذلك الجود والإحسان القديم من أن جريت بظلمي على نفسي بجهلي المقيم إلى سوء ما عهدت منّي، وأنت يا إلهي بكلّ شيء عليم.

---

١. «م»: بنقمتك.

الدعاء: فَمَنْ أَجْهَلُ مِنّي يا إِلٰهي بِرُشْدِهِ[١] وَمَنْ أَغْفَلُ مِنّي عَنْ حَظِّهِ، وَمَنْ أَبْعَدُ مِنّي عَنِ اسْتِصْلاحِ نَفْسِهِ حِينَ أُنْفِقُ ما أَجْرَيْتَ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ فِيما نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ، وَمَنْ أَبْعَدُ غَوْراً فِي الْباطِلِ وَأَشَدُّ إِقْداماً عَلَى السُّوءِ مِنّي حِينَ أَقِفُ بَيْنَ دَعْوَتِكَ وَدَعْوَةِ الشَّيْطانِ، فَأَتَّبِعُ دَعْوَتَهُ عَلىٰ غَيْرِ عَمىً مِنّي فِي مَعْرِفَةٍ بِهِ، وَلا نِسْيانٍ مِنْ حِفْظِي لَهُ، وَأَنَا حِينَئِذٍ مُوقِنٌ بِأَنَّ مُنْتَهىٰ دَعْوَتِكَ إِلَى الجَنَّةِ وَمُنْتَهىٰ دَعْوَتِهِ إِلَى النّارِ، سُبْحانَكَ ما أَعْجَبَ ما أَشْهَدُ بِهِ عَلىٰ نَفْسِي، وَأُعَدِّدُهُ مِنْ مَكْتُومِ أَمْرِي، وَأَعْجَبُ مِنْ ذٰلِكَ أَناتُكَ عَنّي، وَإِبْطاؤُكَ عَنْ مُعاجَلَتِي، وَلَيْسَ ذٰلِكَ مِنْ كَرَمِي عَلَيْكَ، بَلْ تَأَنّياً مِنْكَ لِي وَتَفَضُّلاً مِنْكَ عَلَيَّ؛ لِأَنْ أَرْتَدِعَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ الْمُسْخِطَةِ، وَأَقْلَعَ عَنْ سَيِّئاتِيَ الْمُخْلِقَةِ؛ وَلِأَنَّ عَفْوَكَ عَنّي أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ عُقُوبَتِي.

اللغة: «رَشِدَ» كفَرِحَ ونَصَرَ[٢]؛ رُشْداً؛ ورَشَداً؛ ورشاداً: اهتَدَى، و«الحَظُّ»: النصيب. أو من الخير فقط، و«الغورُ»: القعر من كلّ شيء. والدخول في الشيء. كالتَغوِير والتَغوُّر، و«الأَناةُ»: الحلمُ والوقارُ. وأَنِيَ ـ كسَمِعَ ـ وتَأنى؛ واستَأْنَى: تَثَبَّتَ.

الإعراب: الفاء للسببية، و«من» مبتدأ، و«أجهل» الخبر أو بالعكس فيكون تقديم الخبر واجباً لأنّ له الصدر، و«منّي» و«برشده» من متعلّقات «أجهل»، والنداء معترض، ومثله ما بعده في تعلّق الحروف بأفعل؛ ولا يخفى اللطف في تغييرها، و«حين» ظرف لـ«أبعد»، وما قبله مضاف إلى الجملة بعده، و«ما» مفعول «أنفق» موصولة بالجملة بعدها والعائد ضمير نصب محذوف أي: «أجريته»، و«على» متعلّق

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. «م»: كنصر وفرح.

به، و«من رزقك» من متعلّقاته أو حال من ضميره، و«في» الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «نهيتني»، و«من» الجارّة لـ«معصية» المضافة إلى الضمير بيانية والظرف حال من الموصول أو بيان لصلته، و«غوراً» منصوب على التميز مبيّن إجمال نسبة أفعل إلى فاعله، و«في الباطل» متعلّق بـ«غوراً»، و«منّي» بـ«أبعد».

و«أشدّ» معطوف على «أبعد»، و«إقداماً» مميزه، و«على السوء» متعلّق به، و«حين» متعلّق بأفعل مضاف إلى الجملة بعده، و«بين» متعلّق بـ«أقف» مضاف إلى «دعوة» المضافة إلى الكاف، والفاء للتعقيب عطفت «اتّبع» على «أقف»، و«دعوة» المضافة إلى الهاء منصوبة على أنّها مفعوله و«على» الجارّ لـ«غير» المضاف إلى «عمى» متعلّق بـ«اتبع»، و«منّي» و«في معرفة» الظرفان نعتان لـ«عمى»، و«به» متعلّق بـ«معرفة»، و«نسيان» بالخفض عطف على «عمى»، و«له» متعلّق بـ«حفظ» المضاف إلى الياء المجرور بـ«من» والظرف متعلّق بـ«نسيان» أو بمحذوف نعت له، و«أنا» مبتدأ، و«حينئذ» متعلّق بـ«موقن» وهو مرفوع على أنّه الخبر، و«منتهى» المضاف إلى «دعوتك» في محلّ نصب على أنّه اسم «أنّ» المفتوحة لتأويلها مع الجملة بعدها بمصدر مجرور بالباء، و«إلى الجنّة» الخبر، و«منتهى» معطوف على «منتهى» قبله.

و«سبحانك» نصب على المصدر، و«ما أعجب» «ما» التعجبية، وافعل نصب «ما» الموصولة بجملة «أشهد به»، و«على نفسي» متعلّق بالصلة، و«اعدّده» معطوف عليها، و«من» الجارّة لـ«مكتوم» المضاف إلى «أمر» المضاف إلى الياء متعلّقة به، و«أعجب» مبتدأ، و«من ذلك» متعلّق به، و«أناتك» الخبر، و«عنّي» متعلّق به، وما بعده معطوف عليه، و«ليس» فعل ناقص، و«ذلك» أسماء، و«من كرمي» الخبر، و«عليك» متعلّق به، و«بل» عاطفة لـ«تأنّياً» على الخبر، و«منك» متعلّق به، وكذا «لي»، و«تفضلاً» معطوف على «تأنّياً»، و«منك» و«على» و«لأن» من متعلّقاته، و«ارتدع» منصوب

بـ«أن»، وهو معها في تأويل مصدر مجرور بـاللّام، و«عـن مـعصيتك» مـتعلّق بـه، و«المسخطة» بالجرّ على أنّها نـعت «المـعصية»، و«اقـلع» بـالنصب مـعطوف عـلى «ارتدع»، و«لأنّ» معطوف على «لأن» قبلها، و«عفو» بالنصب مضاف إلى الكـاف اسم «أنّ» المعطوفة[١] المفتوحة المشدّدة، و«عنّي» متعلّق به، و«أحبُّ» بالرفع الخبر، و«إليك» و«من عقوبتي» متعلّق به.

المعنى: وإنّي مع تتابع نعمائك عليّ، وعدم تناهي أياديك لديّ، لم أزل أقابل نعمك بالكفران، وأُولي عمّا أعددت لي من مرابح هدايتك بالخسران، **فمن أجهل مـنّي يـا إلهي** برشده الذي أعددته له وهداه، **ومن أغفل منّي عن حظّه** ونصيبه الذي قدّره له خالقه وقضاه، **ومن أبعد منّي عن استصلاح نفسه** وقد سهّلت لي إلى ذلك السبيل، وأغنيتني بفضلك عمّن لا يروي ببذله الغليل، **حين أنفق ما أجريت عليّ من رزقك** الذي ليس له انقطاع **فيما نهيتني عنه من معصيتك**، وحـرمت نـفسي مـن عـظيم الانقطاع[٢].

ومن أبعد غوراً وإنهاكاً **في الباطل** بغيّه، **وأشدّ إقداماً** وأجـرئ **عـلى السـوء** بضعف رأيه **منّي حين أقف بين دعوتك** المنجية من المهالك، **ودعوة الشيطان** التي من تبعها كان الهالك، **فأتّبع دعوته** وأحيد عن واضح الصلاح **على غير عمىً مـنّي في معرفة به** وجهل بطريق الفلاح، **ولا نسيان من حفظي له** وأنّه المبعد عن النجاح، وأنا **حينئذٍ موقن** بهدايتك **بأنّ منتهى دعوتك** وعلّتها أن تمنّ عليّ بأعظم منّة، وتوصلني بطاعتك إلى رياض **الجنّة، ومنتهى دعوته** وغايتها أن تقود من تابعها **إلى ا لنـار**، وتسلبه الألطاف فلا ينجيه شيء من غضب الجبّار.

---

١. «م»: – المعطوفة.

٢. «م»: الانتفاع.

سبحانك ما أعجب ما أشهد به على نفسي إظهار الشكر عفوك عن جرمي العظيم، وأعدّده من مكتوم أمري الذي سترته عليّ وأنت الجواد الكريم، وأعجب من ذلك أناتك عنّي مع قبيح ما تعلم منّي، وإبطاؤك عن معاجلتي ليزداد فيك حسن ظنّي، وليس ذلك من كرمي عليك؛ إذ لم يعرض إلّا سوء صنيعي بين يديك، بل تأنّياً منك لي لعلّي أرجع وأفي، وتفضّلاً منك عليّ وأنا المذنب والمسيء، لأن أرتدع عن معصيتك المسخطة لك عليّ، وأقلع عن سيئاتي المخلقة وجهي مع ما أوصلته من مواهبك إليّ؛ ولأنّ عفوك عنّي ـ لأنّك المعروف بالعفو والإحسان ـ أحبّ إليك من عقوبتي وإن تماديت في الغيّ والعصيان.

وذلك ممّن عمّ بالفضل جوده قليل وممّن لا يمل جميل
وإنّي على جرمي وسوء سريرتي فتى طمعي في العفو منك جليل
فلا تحرمني فضلك اليوم واعطني فما أنت في البذل العظيم بخيل

الدعاء: بَلْ أَنَا يا إِلٰهِي أَكْثَرُ ذُنُوباً[1]، وَأَقْبَحُ آثاراً، وَأَشْنَعُ أَفْعالاً، وَأَشَدُّ فِي الباطِلِ تَهَوُّراً، وَأَضْعَفُ عِنْدَ طاعَتِكَ تَيقُّظاً، وَأَقَلُّ لِوَعِيدِكَ انْتِباهاً وَارْتِقاباً مِنْ أَنْ أُحْصِيَ لَكَ عُيُوبِي أَوْ أَقْدِرَ عَلىٰ ذِكْرِ ذُنُوبِي، وَإِنَّما أُوَبِّخُ بِهٰذا نَفْسِي طَمَعاً فِي رَأْفَتِكَ الَّتِي بِها صَلاحُ أَمْرِ المُذْنِبِينَ، وَرَجاءً لِرَحْمَتِكَ الَّتِي بِها فَكاكُ رِقابِ الخاطِئِينَ.

اَللّٰهُمَّ وَهٰذِهِ رَقَبَتِي قَدْ أَرَقَّتْهَا الذُّنُوبُ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاعْتِقْها بِعَفْوِكَ، وَهٰذا ظَهْرِي قَدْ أَثْقَلَتْهُ الخَطايا، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَخَفِّفْ عَنْهُ بِمَنِّكَ.

اللغة: تَهَوَّرَ الرجلُ: وَقَعَ في الأمر بقِلَّةِ مبالاة، ويـقّظَهُ تـيْقِيظاً؛ وأيـقظَه: نـبَّهه، و«وَبَّخَه» توبيخاً: لامَهُ. وعَذَلَهُ. وهَدَّدَهُ، وأرقّه: أسّره ومَلَكَهُ: والرقّ بالكسر: المِلْكُ،

---

١. «م»: إلى آخره.

و«منَّ» عليه منّاً ومِنِّينَىٰ: أنعَمَ عليه. واصطَنَعَ عندَه صنيعة.

الإعراب: «بل» حرف إضراب، ومعناه هنا الانتقال من عرض إلى آخر، ولدخولها على الجملة فهي حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح، و«أنا» مبتدأ، و«أكثر» الخبر، والنداء معترض للتذلّل وإظهار الانقطاع، و«ذنوباً» منصوب على التمييز، و«أقبح» معطوف على «أكثر» وكذا ما بعده، و«في الباطل» متعلّق بـ«تهوراً»، و«عند» المضاف إلى «طاعة» المضافة إلى الكاف متعلّق بـ«أضعف» أو «تيقّظاً»، وكذا «لوعيدك»، و«أُحصي» منصوب بـ«أن»، و«لك» متعلّق به، و«عيوبي» مفعوله، و«أن» مع ما بعدها في تأويل مصدر مجرور بـ«من» المتعلّقة بأفعل، و«أقدر» معطوف بـ«أو» على «أُحصي».

والواو عاطفة و«إنّ» حرف توكيد و«ما» الكافة أباحت دخولها على الجملة الفعلية وهي جملة «أوبّخ»، و«بهذا» متعلّق به، و«نفسي» مفعوله، و«طمعاً» منصوب على أنّه مفعول لأجله، و«في رأفتك» متعلّق به، و«التي» نعت «رأفة»، و«بها» خبر مقدّم، و«صلاح» مبتدأ مؤخّر مضاف إلى «أمر» المضاف إلى «المذنبين» المجرور بالياء، والجملة صلة الموصول، و«رجاء» معطوف على «طمعاً»، و«هذه» مبتدأ، و«رقبتي» الخبر، والجملة بعدها خبر ثان هو كالنعت للأوّل وتمهيد لتفريع ما بعده عليه، والفاء للسببية، و«إعتق» معطوف على «صلّ»، والضمير المتّصل مفعوله، و«بعفوك» متعلّق به، ومثله ما بعده.

المعنى: وقد جئتك معترفاً بقبيح عملي؛ مادّاً إلى كرمك عنقي بعظيم أملي، وما أنا في تعدادي لذنوبي، وتوبيخ نفسي بفضيع عيوبي بمعتقد تناهيها، ولا مفصح من قبائحي التي أنا مقيم نواحيها؛ بل أنا يا إلهي أكثر ذنوباً اكسبتني عاراً، وأقبح آثاراً

كستني شناراً، وأشنع أفعالاً سلبتني وقاراً، وأشدّ في الباطل تهوّراً زادني إلى كرمك افتقاراً، وأضعف عند طاعتك تيقّظاً يُظهر لي من كرمك أسراراً، وأقلّ لوعيدك انتباهاً يزيدني من غضبك فراراً وارتقاباً حتّى لا أملك به قراراً من أن أُحصي في تذللي لك عيوبي، أو أقدر عند طلب عفوك على ذكر ذنوبي، وإنّما أوبّخ بهذا الناقص من المقال نفسي، وأصبح تحت ظلّ كرمك وأمسي؛ طمعاً منّي بحسن ظنّي لديك؛ في رأفتك التي بها صلاح أمر المذنبين الهاربين بسوء صنيعهم إليك؛ ورجاء منّي لما شاهدته من عظيم برّك وعلاك؛ لرحمتك التي بها فكاك رقاب الخاطئين من غلّ سخطك برضاك.

اللّهمّ وهذه رقبتي قد أرقّتها الذنوب، وأسرتها ومنعتها من لقاء المحبوب، فصلّ على محمّد وآله الذين من استشفع بهم نال مناه؛ وبلغ ببركتهم واضح هداه، واعتقها من رقّ سخطك المردّي[١] إلى نارك بعفوك الذي يسكن من مننت به عليه دار قرارك، وهذا ظهري قد أثقلته الخطايا فحبست عن رياض رضاك، ووقفت حائراً في ليل ظلمي منتظراً ضياء هداك، فصلّ على محمّد وآله وخفّف عنه بمنّك الشامل، وجد عليّ بفضلك الذي به العباد تعامل.

الدعاء: يَا إِلٰهِي لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتّٰى تَسقُطَ أَشْفٰارُ عَيْنِي[٢]، وَانْتَحَبْتُ حَتّٰى يَنْقَطِعَ صَوْتِي، وَقُمْتُ لَكَ حَتّٰى تَنْتَشِرَ قَدَمٰايَ، وَرَكَعْتُ لَكَ حَتّٰى يَنْخَلِعَ صُلْبِي، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتّٰى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ، وَأَكَلْتُ تُرٰابَ الأَرْضِ طُولَ عُمْرِي، وَشَرِبْتُ مٰاءَ الرَّمٰادِ آخِرَ دَهْرِي، وَذَكَرْتُكَ فِي خِلاٰلِ ذٰلِكَ حَتّٰى يَكِلَّ لِسٰانِي، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلىٰ آفٰاقِ السَّمٰاءِ اسْتِحْيٰاءً مِنْكَ، مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذٰلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وٰاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئٰاتِي،

---

١. «م»: المؤدّي.

٢. «م»: إلى آخره.

وَإِنْ كُنْتَ تَغْفِرُ لِي حِينَ أَسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ، وَتَعْفُوَ عَنِّي حِينَ أَسْتَحِقُّ عَفْوَكَ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ غَيْرُ وٰاجِبٍ لِي بِاسْتِحْقٰاقٍ، وَلاٰ أَنَا أَهْلٌ لَهُ بِاسْتِيجٰابٍ؛ إِذْ كٰانَ جَزٰائِي مِنْكَ فِي أَوَّلِ مٰا عَصَيْتُكَ النّٰارَ؛ فَإِنْ تُعَذِّبْنِي فَأَنْتَ غَيْرُ ظٰالِمٍ لِي.

اللغة: بَكَى يَبكي بُكاءً؛ وبُكىً؛ فهو باكٍ؛ وجمعه بُكاة وبُكِيٌّ، و«الشُفْرُ»: أصلُ مَنبتِ الشَعَرِ في الجَفن، مُذَكّرٌ، ويفتح. وناحِيَةُ كلّ شيء. كالشَفِير. وأشفار جمعه، و«النَحْبُ»: أشَدُّ البُكاء كالنحيب. وقد نَحَبَ ـ كمَنَعَ ـ وانتَحَبَ، و«النشر»: خلاف الطَيِّ. كالتَنْشِير. ونَحْتُ الخَشَبِ. والتفريقُ. وركع الشيخ انحنى كبراً؛ والركوع في الصلاة أن يخفض رأسه بعد قومة القراءة حتّى تنال راحتاه ركبتيه أو حتّى يطمئنّ ظهره، و«الصُلبُ» بالضمّ: الشديد. وبالتحريك: عَظْمٌ من لَدُنِ الكاهِل إلى العَجْبِ. كالصالِب جمعه أصلُب؛ وأصلابٌ، و«فقأ» العين: قَلَعَها مهموز.

وأكل تراب الأرض وشرب ماء الرماد في آخر الدهر كناية عن طول الاعتكاف بأرض واحدة؛ وعدم السعي والحركة إلى تحصيل قوت؛ وتنزيه مقام إلى أن يتغيّر ماؤها بكثرة الرماد على طول المدّة الحاصل من النار التي لابدّ للإنسان منها ومن الانتفاع بها بقرينة ما قبله وما بعده، و«الأُفق» بالضمّ وبضمتين: الناحية؛ جمعه: آفاق؛ أو ما ظهر من نواحي الفلك؛ وهذا أنسب لأنّه أبلغ في عدم رفع الرأس حياء، و«غَفَرَهُ» يَغفِرُهُ: سَتَرَهُ. وغفر الله ذَنبَهُ يَغفِرهُ غفراً؛ وغِفْرَةً حَسَنَةً ـ بالكسر ـ وغُفُوراً وغُفْراناً ـ بضمّها ـ وغَفِيراً؛ وغِفِيرَةً: غَطّى عليه وعَفا عنه. واستغفَرَه إيّاه: طلب منه غَفْرَهُ، واستوجب الشيء: استحقّه.

الإعراب: «يا» حرف نداء، و«إلهي» منادى، و«لو» حرف شرط لكنّها لا تجزم، و«بكيت» الشرط، و«إليك» متعلّق به، و«تسقط» مضارع منصوب بأن مضمرة بعد

«حتّى»، و«أشفار» المضاف إلى «عين» المضاف إلى الضمير مرفوع على أنّه الفاعل، ومثله ما بعده، و«تراب» مفعول «أكلت» مضاف إلى «الأرض»، و«طول» منصوب على الظرفية متعلّق بالفعل قبله مضاف إلى ما بعده، ومثله ما بعده، و«في خلال» متعلّق بـ«ذكرت»، و«تكل» منصوب بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى»، وما بعده فاعله، ورفعه مقدّر لاشتغال آخره بحركة المناسبة، و«ثمّ» عاطفة، و«ارفع» مضارع مجزوم بـ«لم»، وفاعله واجب الاستتار، و«طرفي» فاعله، و«إلى» متعلّق بـ«أرفع»، والجمل معطوفات على الشرط، و«ما» نافية، و«بذلك» متعلّق بـ«استوجب»، و«محو» مفعوله مضاف إلى «سيئة»، و«واحدة» مخفوضة و«من سيئاتي» نعتان لها، والجملة جواب الشرط.

و«إن» حرف شرط، و«كنت» كان واسمها، وجملة «تغفر لي» الخبر، و«حين» المتعلّقة به مضافة إلى جملة «استوجب» الناصب لما بعده على المفعولية، ومثله ما بعده، والفاء رابطة، و«إنّ» حرف توكيد، و«ذلك» اسمها، و«غير» مرفوع على أنّه خبرها مضاف إلى «واجب» المجرور بالإضافة الذي تعلّق «لي» و«باستحقاق» به، والجملة الجواب، والتي بعدها معطوفة عليها، و«إذ» تعليلية مضافة إلى الجملة بعدها، و«منك» و«في أوّل» متعلّقان بـ«جزائي» المرفوع تقديراً على أنّه اسم «كان»، و«النار» منصوب على أنّه الخبر، و«إن» حرف شرط، و«تعذّبني» مجزوم على أنّه فعل الشرط، والفاء رابطة، والجملة الاسمية بعدها الجواب.

المعنى: يا إلهي و[1]كيف أعتذر بما قدّمت يداي إليك، أم أرجو أن لم أثق بفضلك قبولي للوقوف بين يديك، وأنا **لو بكيت في تضرّعي إليك**، وعرض ذنوبي للعفو عليك **حتّى تسقط أشفار عيني** بحرقة الدمع الجليل، **وانتحبت حتّى ينقطع**

---

١. «م»: – و.

صوتي من شدّة العويل، وقمت خاشعاً لك حتّى تنتشر قدماي من وقوفي الطويل، وركعت لك حتّى ينخلع صلبي من جسمي العليل.

وسجدت لك حتّى تتفقّأ حدقتاي انتظاراً للفوز والتأميل، ولم يشغلني في اعتكافي بين يديك مهمّ، ولا يلمّ بي لمشتهياتي ملمّ حتّى أكلت تراب الأرض طول عمري وأنا على العكوف مقيم، وشربت ماء الرماد آخر دهري ولم أطلب بتحوّلي النعيم، وذكرتك في خلال ذلك القيام والرياضة حتّى يكلّ لساني ولم أجد قولاً في ثنائي اعتاضه، ثمّ لم أرفع طرفي إلى آفاق السماء وأطرقت إلى الأرض متفكّراً فيما أسبغت عليّ من النعماء استحياء منك لمقابلة مننك بالكفران، والغفلة عن شكر عظيم الفضل والإحسان، ما استوجب بذلك السعي البليغ محو سيّئة واحدة من سيّئاتي لعلّي بها ما تكدر من عيشي أسيغ.

وإن كنت تغفر لي وتتجاوز عن جليل جرمي حين استوجب مغفرتك بفضلك لا بقليل عزمي، وتعفو عنّي مع تمادي جهلي ونسياني حين أستحقّ عفوك بعلمي بوافي فضلك وعرفاني؛ فإنّ ذلك العفو والتجاوز غير واجب لي عليك باستحقاقٍ لعظيم ما لديك، ولا أنا بما قدّمت بين يديك أهل له باستيجابٍ قرّبني إليك، بل فضلاً منك يا إلهي وكرماً، وإحساناً لم أُحرّك له بسعيي قدماً؛ إذ كان جزائي منك في أوّل ما عصيتك على جرأتي عليك النار، فعفوت عنّي وسترت ما أوجب لي العار والشنار، فإن تعذّبني على عظيم إساءتي وجرمي فأنت غير ظالم لي؛ لأنّي لنفسي في المهالك أرمي.

ولكن من دامت لدينا هباته	*وما زال في فرط الغواية يهدينا*
له الفضل منه الجود عنه سرورنا	*وظايفة في كلّ أن توافينا*
إذا ما أسأنا أو أساء زماننا	*عفا كرماً عنّا وخيّب شأنينا*
له الحمد ما دمنا له الشكر دائماً	*فمن فيضه أجرى علينا سواقينا*
فسبحانه من منعم متفضّل	*على سخط يملي من المنّ أيدينا*

الدعاء: إِلٰهِي فَإِذْ قَدْ تَغَمَّدْتَنِي بِسِتْرِكَ فَلَمْ تَفْضَحْنِي[1]، وَتَأَنَّيْتَنِي بِكَرَمِكَ فَلَمْ تُعَاجِلْنِي، وَحَلُمْتَ عَنِّي بِتَفَضُّلِكَ فَلَمْ تُغَيِّرْ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ، وَلَمْ تُكَدِّرْ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي، فَارْحَمْ طُولَ تَضَرُّعِي وَشِدَّةَ مَسْكَنَتِي وَسُوءَ مَوْقِفِي.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَقِنِي مِنَ المَعٰاصِي، وَاسْتَعمِلْنِي بِالطٰاعَةِ، وَارْزُقْنِي حُسْنَ الإِنٰابَةِ، وَطَهِّرْنِي بِالتَّوْبَةِ، وَأَيِّدْنِي بِالعِصْمَةِ، وَاسْتَصْلِحْنِي بِالعٰافِيَةِ، وَأَذِقْنِي حَلاٰوَةَ المَغْفِرَةِ، وَاجْعَلْنِي طَلِيقَ عَفْوِكَ وَعَتِيقَ رَحْمَتِكَ، وَاكْتُبْ لِي أَمٰاناً مِنْ سَخَطِكَ، وَبَشِّرْنِي بِذٰلِكَ فِي العٰاجِلِ دُونَ الآجِلِ بُشْرى أَعْرِفُها، وَعَرِّفْنِي فِيهِ عَلاٰمَةً أَتَبَيَّنُهٰا، إِنَّ ذٰلِكَ لاٰ يَضِيقُ عَلَيْكَ فِي وُسْعِكَ، وَلاٰ يَتَكَأَّدُكَ فِي قُدْرَتِكَ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللغة: «الغِمْدُ» بالكسر: جَفْنُ السَيفِ. وبالفتح: مصدر غَمَدَه يَغْمُدُه ويَغْمِدُهُ: جعله في الغِمد. وتَغَمَّدَه الله برحمته: غَمَرَه بها. وفلاناً: سَتَرَ ما كان منه، وأَنِيَ ـ كسَمِعَ ـ وتَأنى؛ واسْتَأْنَى: تَثَبَّتَ، و«الحلم» بالكسر: الأناة. والعقل؛ وحَلُمَ بالضمّ حِلْماً وتَحَلَّمَ: تكلَّفَهُ؛ ومنه تعالى أتى به والمعروف: ضد المنكر، وضَرَعَ إليه ـ ويُثَلَّث ـ ضَرَعاً ـ محرّكة ـ وضَرَاعَةً: خَضَعَ وذَلّ واستكان أو كفَرِحَ ومَنَعَ: تَذَلَّلَ، وتَكَأَّدَني الأمر: شَقَّ عَليّ.

الإعراب: «إلهي» منادى محذوف منه حرف النداء، والفاء للتعقيب، و«إذ» تعليلية، و«قد» تحقيقية، والباء متعلّقة بالفعل قبلها، والفاء العاطفة في «فلم تفضحني» الجازم والمجزوم للتعقيب أيضاً، ومثله ما بعده، و«حلمت» وفي نسخة ابن إدريس:

---

١. «م»: إلى آخره.

«حملت» معطوف على «تأنّيت»، و«معروف» مفعول «تكدّر»، و«عندي» الظرف في محلّ نصب على أنّه حال من المعروف، والفاء في «فارحم» للسببية، و«طول» بالنصب المضاف إلى «تضرّع» المضاف إلى الياء مفعوله، و«شدّة» و«سوء» معطوفان على «طول».

و«قني» معطوف على «صلّ»، و«من المعاصي» متعلّق به، و«بالطاعة» متعلّق بـ«استعملني»، و«حسن» المضاف إلى «الإنابة» منصوب على أنّه مفعول ثان لـ«ارزق»، وضمير المتكلّم الأوّل، و«بالتوبة» متعلّق بـ«طهّرني»، ومثله ما بعده، و«حلاوة» بالنصب ثاني مفعولي «أذقني»، و«طليق» منصوب بـ«اجعل»، و«عتيق» معطوف عليه، و«لي» متعلّق بـ«اكتب»، و«أماناً» مفعوله تعلّق به من بعده، و«الباء» و«في» و«دون» متعلّقات بـ«بشّر»، و«بشرىٰ» منصوب على المصدر مبين للنوع لوصفه بالجملة بعده، و«علامة» بالنصب ثاني مفعولي «عرّفني»، والجملة بعده نعته، و«إنّ» حرف توكيد، و«ذلك» اسم «إنّ»، و«عليك» متعلّق بـ«يضيق»، وكذا «في وسعك» وعلى نسخة ابن إدريس «في وجدك»، والجملة في محلّ رفع خبرها، «ولا يتكأّدك» وفي نسخة ابن إدريس: «يتكاءدك» معطوف على «يضيق»، والكاف اسم «إنّ»، و«قدير» بالرفع خبرها، و«على» من متعلّقاته.

المعنى: إلهي وأنت أعلم منّي بذنوبي، ولا يخفى عليك شيء من زلّاتي وعيوبي، فلو لم تكفّ أبصار خلقك عن الاطّلاع عليها، وتُعمِ بصائرهم عن البلوغ بتعييراتهم لي إليها؛ لضاق بها على وسيع البلاد، ولأصابتني سهام أهل الكيد والعناد، **فإذ قد تغمّدتني بسترك** الواقي **فلم تفضحني** بعيوبي، **وتأنّيتني** وأمهلتني **بكرمك** الباقي **فلم تعاجلني** بالانتقام على ذنوبي، **وحلمت عنّي** وتعدّيت عن جريرتي بتفضّلك مع استحقاقي للحرمان، **فلم تغيّر نعمتك عليّ** مع تغييري ما بنفسي ولم تسلب عنّي

الأمان، ولم تكدّر معروفك من الفضل عندي، ولم تقطع عليّ سواقي البرّ والإحسان، فارحم طول تضرّعي وتذلّلي طلباً لرضاك، وشدّة مسكنتي وفقري إلى عفوك وهداك، وسوء موقفي على سخطك، وبيّض وجهي يوم لقاك[١].

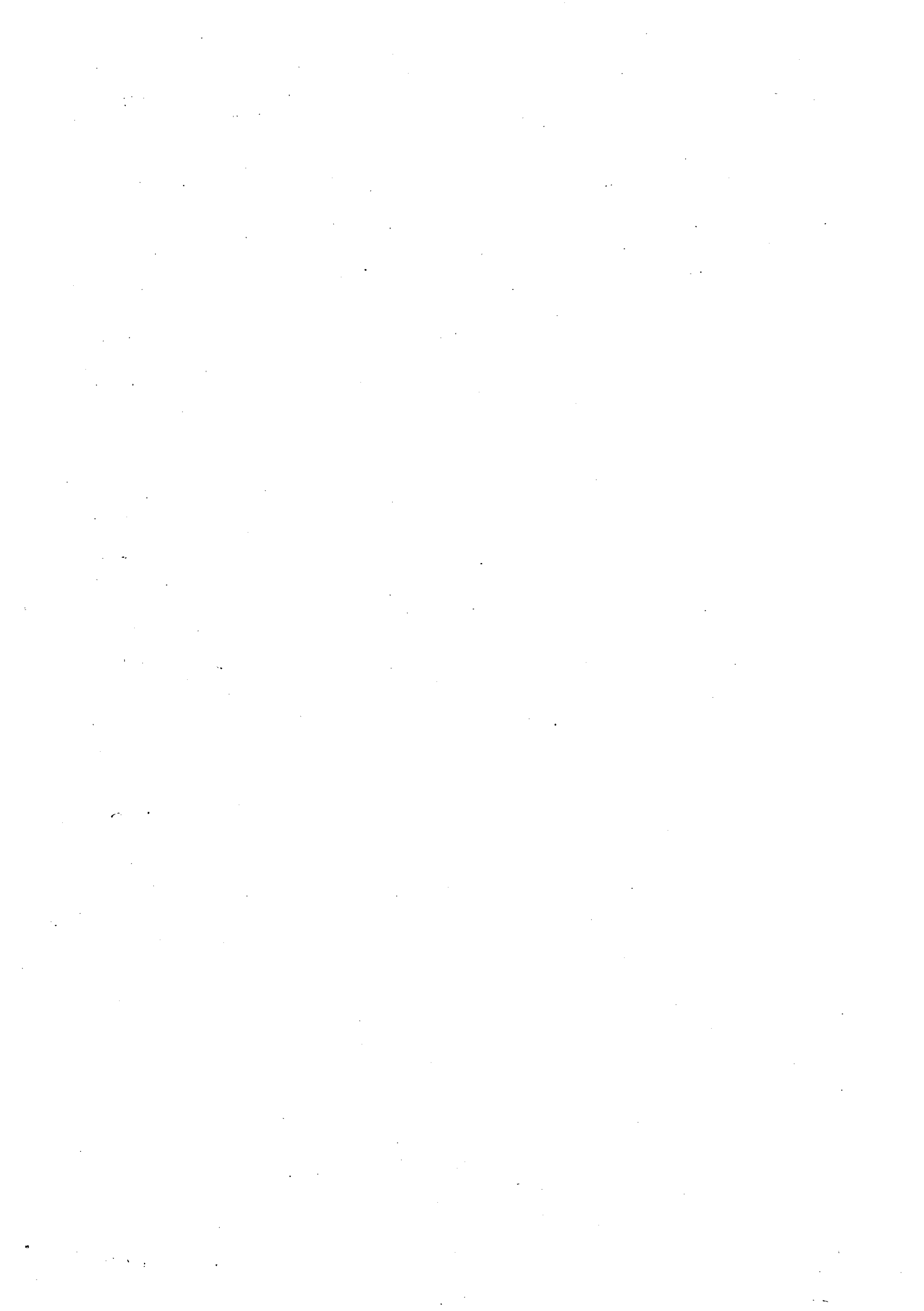
اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين بهم من كثير من عثرات الجهل وقيت، وقني من المعاصي كلّها ما بقيت، واستعملني بالطاعة حتّى أتيقّن في حياتي أنّك عنّي قد رضيت، وارزقني حسن الإنابة والرجوع عن المعاصي، وطهّرني بالتوبة من رجس الخطايا المنكسة للنواصي، وأيّدني بالعصمة مدّة حياتي، واستصلحني بالعافية في جميع أوقاتي، حتّى لا تشغلني عن ذكرك الهموم والآلام، ولا يلهيني الفراغ من العلل والأسقام، وأذقني حلاوة المغفرة بنزع الغرور عنّي، وسلب عوائق قربك منّي، واجعلني طليق عفوك من موبقات الجرائر، وعتيق رحمتك يوم تبلى السرائر.

واكتب لي أماناً من سخطك على ما[٢] قدّمت يداي، وبشّرني بذلك في العاجل قبل مفارقة الحياة دون الآجل ليبلغني سروري مزيد هداي، بشرى أعرفها بمزيد النعم ودفع المكاره والصبر على عظيم الألم، وعرّفني فيه بهدايتك الموصلة إلى المرام علامة أتبيّنها وأنجو بها من مزال الأقدام، إنّ ذلك لا يضيق عليك لعظيم حكمتك، ووحدانيتك في وسعك، ولا يتكأّدك ويشقّ عليك في قدرتك، وكن لي يا إلهي في جميع أُموري نِعمَ العون والنصير، إنّك على كلّ شيء قدير، وبالإجابة جدير.

---

١. «م»: ألقاك.

٢. «م»: عليّ بما.



[شرح الدعاء السابع عشر]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا ذَكَرَ الشَّيْطانَ فَاسْتَعاذَ مِنْهُ وَمِنْ عَداوَتِهِ وَكَيْدِهِ

اَللّٰهُمَّ إِنّٰا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَزَغٰاتِ الشَّيْطٰانِ الرَّجِيمِ[1] وَكَيْدِهِ وَمَكٰائِدِهِ، وَمِنَ الثِّقَةِ بِأَمٰانِيِّهِ وَمَوٰاعِيدِهِ وَغُرُورِهِ وَمَصٰائِدِهِ، وَأَنْ يُطْمِعَ نَفْسَهُ فِي إِضْلاٰلِنٰا عَنْ طٰاعَتِكَ وَامْتِهٰانِنٰا بِمَعْصِيَتِكَ، وَأَنْ يَحْسُنَ عِنْدَنٰا مٰا حَسَّنَ لَنٰا، وَأَنْ يَثْقُلَ عَلَيْنٰا مٰا كَرَّهَ إِلَيْنٰا.

اَللّٰهُمَّ اخْسَأْهُ عَنّٰا بِعِبٰادَتِكَ، وَاكْبِتْهُ بِدُؤُوبِنٰا فِي مَحَبَّتِكَ، وَاجْعَلْ بَيْنَنٰا وَبَيْنَهُ سِتْراً لاٰ يَهْتِكُهُ، وَرَدْماً مُصْمَتاً لاٰ يَفْتِقُهُ.

اللغة: «نَزَغَ» بينهم: أفسَدَ وأغرَى. ووسوس، ومن معاني «الرَجْمُ»: اللعن. والشتم. والهِجران. والطرد. والكيد. والمكر. والخبث؛ وكأنّ التكرار؛ لأنّ الخبث كأنّه جنس نوعه في الإنسان منحصر في الفرد فيفرد الكيد له والمكر أنواعه متعدّدة فيؤتى له بالجمع، وتمنّاه: أراده. ومَنّاه تمنية. وهي المنية بالضمّ والكسر. والأُمنيّة بالضمّ. وجمعها أماني، والمَهِينُ: الحقير. وامتَهَنَه: عدّه حقيراً، و«خَسَأَ» الكلب ـ كمَنَعَ ـ طَرَدَه، وكبت العدوّ: ردّه بِغَيظِه. وأذَلَّهُ.

الإعراب: «إنّا» إنّ واسمها، وجملة «نعوذ بك» خبرها، و«من» الجارّة لـ«نزغات»، المضافة إلى «الشيطان» الموصوف بـ«الرجيم» متعلّقة بـ«نعوذ»،

---

١. «م»: إلى آخره.

والواوات عطفت مصحوباتها على «نزغات»، وإعادة «من» في «الثقة» لأنّها من فعلنا وما قبلها من فعل اللعين، وحذفها في «أنّ» لأنّ الحذف معها قياسي، و«يطمع» منصوب بالمصدري، و«نفسه» مفعوله، و«في» الجارّة لـ«إضلال» المضاف إلى «نا» متعلّق بـ«يطمع» من أطمع المتعدّي، و«عن» متعلّقة بـ«إضلال»، والواو عطفت «امتهان» على «إضلال»، و«ما» فاعل «يحسن»، وفاعل «حسّن» ضمير الشيطان، و«لنا» متعلّق به، والجملة صلة الموصول، و«ما» مفعول «يثقل»، و«كرّه» بالبناء للمجهول، وعلى نسخة ابن إدريس «كرّه» بالبناء للمعلوم والتقدير على الأوّل: يثقل ترك ما كُرِه أي كرهه الله تعالى[1] فيأتي به، وعلى الثاني: يثقل ما كره من الطاعة فيتركها، و«عنه» و«بعبادتك» متعلّقان بـ«اخسأه»، والباء الجارّة لـ«دؤوب» متعلقة بـ«أكبته» وفي بدؤوب، و«ستراً» مفعول «اجعل»، وجملة «لا يهتكه» نعته، ومثله ما بعده.

المعنى: اللّهمّ إنّا مقرّون بالعجز عن الفوز بطاعتك إلّا بتوفيقك، وسكون رياض عبادتك إلّا بتأييدك، فنحن **نعوذ بك** ونلتجي إليك، ونستجير **من نزغات الشيطان الرجيم** ونعتمد في النجاة منه عليك، **ومن كيده** وخبثه **ومكائده** ومكره **ومن الثقة بأمانيّه** وما يتمنّاه لنا من النأي عن مواهبك السنية، **ومواعيده وغروره** وما **يخيله** لنا للبعد عن جليل العطية، ومصائده التي ينصبها لنا للصدّ عن بلوغ رضاك، ويمنعنا بها عن التمتّع بلذيذ نعماك، **وأن يطمع نفسه** بسلب توفيقاتك عنّا **في إضلالنا عن طاعتك** وانتزاع ما مننت به علينا منّا **وامتهاننا** واستحقارنا في أعين العباد **بمعصيتك** المانعة عن بلوغ المراد، **وأن** نرتضي ما خالف رضاك، **ويحسن عندنا ما حسّن لنا** وزيّنه من متابعة مَن ناواك، **وأن يثقل علينا** ـ بمتابعة النفس والميل إلى هواها ـ **ما كره إلينا**

---

١. «ش»: ـ تعالى.

فنعدل عن سنّتك إلى ما عداها.

اللّهم اخسأه واطرده عنّا بعبادتك التي بها ننال السعادة، وتردّ بها عنّا كيده وتقمع عناده، واكبته وأذلّه واصرفه عنّا بدؤوبنا وتعبنا في محبّتك والصبر على ما ابتليتنا به وطلبته منّا، واجعل بيننا وبينه من رعايتك ودوام نظرك إلينا ستراً لا يهتكه ولا يتسلّط به علينا، وردماً مصمتاً بجميل هدايتك لا يفتقه ولا تروج غواية لدينا.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاشْغَلْهُ عَنّا[1] بِبَعْضِ أَعْدائِكَ، وَاعْصِمْنا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعايَتِكَ، وَاكْفِنا خَتْرَهُ، وَوَلِّنا ظَهْرَهُ، وَاقْطَعْ عَنّا أَثَرَهُ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَمْتِعْنا وَمَتِّعْنا مِنَ الهُدىٰ بِمِثْلِ ضَلالَتِهِ، وَزَوِّدْنا مِنَ التَّقْوىٰ ضِدَّ غِوايَتِهِ، وَاسْلُكْ بِنا مِنَ التُّقىٰ خِلافَ سَبِيلِهِ مِنَ الرَّدىٰ.

اَللّٰهُمَّ لا تَجْعَلْ لَهُ فِي قُلُوبِنا مَدْخَلاً، وَلا تُوَطِّنَنَّ لَهُ فِيما لَدَيْنا مَنْزِلاً.

اَللّٰهُمَّ وَما سَوَّلَ لَنا مِنْ باطِلٍ فَعَرِّفْناهُ، وَإِذا عَرَّفْتَناهُ فَقِناهُ وَبَصِّرْنا ما نُكايِدُهُ بِهِ، وَأَلْهِمْنا ما نَعُدُّهُ لَهُ، وَأَيْقِظْنا عَنْ سَنَةِ الغَفْلَةِ بِالرُّكُونِ إِلَيْهِ، وَأَحْسِنْ بِتَوْفِيقِكَ عَوْنَنا عَلَيْهِ.

اللغة: «الراعي»: كلّ من وَلِيَ أمْرَ قومٍ، و«الخَتْر»: الغَدرُ. يقال: خَتَرَهُ فهو ختّار، و«المتاع»: المنفعة، ورَدِيَ رَدَىً: هَلَكَ، وتَوْطِينُ النفس: تمهيدها، و«سَوَّلَتْ» له نفسُه كذا: زَيَّنَت. وسَوَّلَ له الشيطانُ: أغواه، والكيد: المكر والخبث كالمكيدة وهما يتكايدان؛ ولا تقل يتكاودان.

---

١. «م»: إلى آخره.

الإعراب: «عن» و«الباء» متعلّقان بـ«اشغل» الناصب للضمير على المفعولية المعطوف على «صلّ»، ومثله ما بعده، و«نا» مفعول «ولّ» الأوّل، و«ظهره» الثاني، و«نا» مفعول «امتع»، و«من الهدى» و«بمثل» متعلّقان بـ«متّع» إن كانا معاً في الأصل، وبـ«أمتع» مع عدم متّع، كما في نسخة ابن إدريس، وبها مع عدم «امتع» على ما في باقي النسخ، و«ضدّ» المضاف إلى «الغواية» المضافة إلى الضمير منصوب على أنّه مفعول «زوّد»، و«بنا» و«من» الجارّ للنفي التي لبيان الجنس متعلّقان بـ«اسلك» الناصب لـ«خلاف» المضاف إلى ما بعده على المفعولية، و«من الردى» حال من «سبيل» لإضافته إلى الضمير.

و«له» و«في» متعلّقان بـ«تجعل» الناصب لـ«مدخلاً» على المفعولية، و«منزلاً» مفعول «توطّن» المعطوف على «تجعل»، و«ما» مبتدأ موصولة بجملة «سوّل»، و«لنا» و«من» متعلّقان به، والفاء لربط شبه الجواب بشبه الشرط، و«إذا» ظرف مضمن معنى الشرط، و«عرّفتناه» فعل وفاعل ومفعولين، والجملة فعل الشرط، والفاء رابطة، وجملة «قناه» من الفعل والفاعل الواجب الاستتار والمفعولين الجواب، و«نا» مفعول أوّل لـ«بصر»، و«ما» الموصولة الثاني، و«به» متعلّق بـ«نكايده»، والجملة الصلة والضمير المنصوب على المفعولية العائد، ومثله ما بعده.

و«نا» مفعول «أيقظ»، و«عن» الجارّة لـ«سنة» بمعنى «من»، كقوله تعالى: ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾[1] متعلّقة بـ«أيقظ»، ويجوز مرادفتها لبعد، وباء السببية الجارّة لـ«الركون» الذي تعلّق «إليه» به متعلّقة بـ«الغفلة»، و«بتوفيقك» متعلّق بـ«أحسن»، و«عون» المضاف إلى «نا» مفعوله، و«عليه» متعلّق بـ«عون».

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين تدفع بهم عنّا البلاء، وتقّينا بولايتهم

---

١. الشورى: ٢٥.

من كيد الأعداء، واشغله عنّا بالالتهاء ببعض أعدائك الذين طردتهم عن بابك بكفران آلائك، وحرمتهم من رحمتك وسددت عليهم أبواب سمائك، واعصمنا منه ـ حيث تمسّكنا بحبلك الوثيق ـ بحسن رعايتك التي من فاز بها أنجته من كيد كلّ فريق، واكفنا ختره وقنا من غدره، وولّنا ظهره فلا يصيبنا بشرّه، واقطع عنّا أثره لنفرغ من أمره، فلا نشتغل عن عبادتك بمجاهدته، ويدوم سرورنا بلذيذ طاعتك عند مباعدته.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وامتعنا واعطنا ما تحبّه لنا وترضاه، ومتّعنا من الهدى وأنعم علينا بما نهواه، وجد علينا من إراءة السبيل بمثل ضلالته، وكمّلنا أحسن تكميل، وزوّدنا من التقوى وخشيتك بالليل والنهار، ضدّ غوايته وما يهواه لنا من هتك الأستار، واسلك بنا من سبل[1] التقى والانزجار عن مناهيك خلاف سبيله من الردى والانهماك في معاصيك.

اللّهمّ وازجره عنّا ولا تجعل له في قلوبنا مدخلاً فينال ما أراده منّا، ولا توطّننّ له بإطاعتنا إيّاه فيما لدينا منزلاً فينال رضاه.

اللّهمّ وما سوّل لنا من باطل ليردّنا به عن سبيلك المبين، ويغوينا عن التمسّك بحبلك المتين فعرّفناه، وكن لنا على مطاردته خير معين، وإذا عرّفتناه فقناه، واكفنا شرّه للفوز بمواهبك يوم الدين، وبصّرنا بإلهامك ما نكايده به حتّى ينقلب عن مطالبه خائباً، وألهمنا ما نعدّه له وندفعه به حتّى لا يكون له طالباً، وأيقظنا عن سنة الغفلة والضلال بالركون إليه، وأحسن بتوفيقك لنا وتأييدك إيّانا عوننا عليه[2].

وإن لم تكن تدفع بفضلك كيده — فيا طول تضييع وطول شتات
وإن لم تحل بين النفوس وحبّها — بلطف فيا هلك وسوء ممات

---

١. «م»: سبيل.

٢. «ش»: إليه.

إلهـي قـني شـرّ الشـياطين كـلّها | وصـيّر لتـحصيلي رضـاك حـياتي
لك الحـمد ربّـي إذ تـيقنت أنّـني | إذا لم تكـن كـهفي فـقدت نـجاتي
أنا البائس المحتاج والمـذنب الذي | بـما قـد جـناه دائـم الحسـرات
وأنت الرؤوف الدائـم العـفو واسـع | العـطاء كـريم مـضعف الحسـنات

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَأَشْرِبْ قُلُوبَنا إِنْكارَ عَمَلِهِ[1] وَالْطُفْ لَنا فِي نَقْضِ حِيَلِهِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَوِّلْ سُلْطانَهُ عَنّا، وَاقْطَعْ رَجاءَهُ مِنّا، وَادْرَأْهُ عَنِ الوُلُوعِ بِنا.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ آباءَنا وَأُمَّهاتِنا وَأَوْلادَنا وَأَهالِينا وَذَوِي أَرْحامِنا وَقَراباتِنا وَجِيرانَنا مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ فِي حِرزٍ حارِزٍ وَحِفْظٍ حافِظٍ وَكَهْفٍ مانِعٍ، وَأَلْبِسْهُمْ مِنْهُ جُنَناً واقِيَةً، وَأَعْطِهِمْ عَلَيْهِ أَسْلِحَةً ماضِيَةً.

اَللّٰهُمَّ وَاعْمِمْ بِذٰلِكَ مَنْ شَهِدَ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأَخْلَصَ لَكَ بِالوَحْدانِيَّةِ، وَعاداهُ لَكَ بِحَقِيقَةِ العُبُودِيَّةِ، وَاسْتَظْهَرَ بِكَ عَلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ العُلُومِ الرَّبّانِيَّةِ.

اَللّٰهُمَّ احْلُلْ ما عَقَدَ وَافْتُقْ ما رَتَقَ، وَافْسَخْ ما دَبَّرَ وَثَبِّطْهُ إِذا عَزَمَ، وَانْقُضْ ما أَبْرَمَ.

اللغة: أشْرِبَ فلان حبّ فلان: خالط قلبه، ولَطَفَ اللهُ لك: أوصَلَ إليك مُرادَك بلُطفٍ، و«النقض»: ضد الإبرام، و«دَرَأَهُ» كجَعَلَه دراً ودَرْأَةً: دَفَعَهُ، و«وَلِعَ» به: استخفّ، و«الرَحِم» ككَتِف: القرابة. وأصلها. وأسبابها؛ جمعه أرحام، و«الحِرز» بالكسر: العوذَة. والمَوضِعُ الحَصِينُ، و«الكهفُ» كالبيت المَنقُورِ في الجَبل. والجمع

---

١. «م»: إلى آخره.

الكُهُوف. ويقال: فلان كهف: أي ملجأ، و«فَتَقَهُ»: شَقَّهُ؛ كفتَّقه فَتَفَتَّقَ؛ وانفتَقَ. والفَتْق أيضاً: شَقَّ عَصا الجماعة، و«الرَّتْقُ»: ضدّه، و«ثَبَطَهُ» عن الأمر: عَوَّقَه وبَطَّأَ به عنه.

الإعراب: «قلوب» المضاف إلى «نا» منصوب على أنّه أوّل مفعولي «أشرب»، و«انكار» المضاف إلى «عمل» المضاف إلى الضمير الثاني، و«لنا» و«في» الجارّ لـ«نقض» المضاف إلى «حيل» المخفوض بالإضافة المضاف إلى الضمير متعلّقان بـ«الطف»، و«سلطان» منصوب على أنّه مفعول «حوّل» مضاف إلى الضمير، و«عنّا» متعلّق به، و«رجاء» منصوب على أنّه مفعول «اقطع» المعطوف على «حوّل»، و«منّا» متعلّق بالمفعول أو بفعله، و«عن» متعلّق بـ«ادرأ» الناصب للضمير على المفعولية، و«بنا» متعلّق بـ«الولوع»، و«آباء» منصوب على أنّه مفعول أوّل لـ«اجعل» الناسخة، و«أمّهات» منصوب بالكسرة عطف على «آباء» وما بعده معطوفات.

و«في حرز» الظرف المفعول الثاني، و«حارز» مخفوض على أنّه نعت مؤكّد لحرز، ومثله ما بعده، و«ألبسهم» معطوف على «اجعل»، و«منه» متعلّق به، وذلك من حيث تضمينه معنى احفظ، و«جُنناً» مفعوله وذلك لقطع النظر عن التضمين، وكذا القول في «واعطهم عليه» ولولا عدم جواز تقدّم معمول الصفة على الموصوف لتعلّقت[1] «مِن» بـ«واقية»، و«على» بـ«ماضية»، و«مَن» مفعول «اعمم»، و«لك» و«بالربوبية» متعلّقان بـ«شهد»، والجملة صلة الموصول، و«اخلص» معطوف على «شهد»، وكذا «عاداه» و«استظهر»، و«ما» مفعول «احلل»، وجملة «عقد» الصلة والعائد محذوف جوازاً لانتصابه بالفعل، ومثله ما بعده من المعطوفات.

المعنى: اللّهمّ واشرب قلوبنا، وخالطها إنكار علمه حتّى لا ترتضي صنيعه

---

١. «م»: تعلّقت.

الشنيع، ولا نألف إلّا حصنك المنيع، والطف لنا وهيّء مرادنا، وقوّنا في نقض حيله وتمّم بذلك إسعادنا.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين لم تجعل له عليهم سلطاناً، وحوّل سلطانه عنّا، واجعل لنا منه أماناً، واقطع رجاه منّا حتّى لا يطمع فينا بإغواء، وادرأه عن الولوع بنا، وادفعه عنّا يا عظيم الجود والعطاء.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وارزقنا شفاعتهم وشفّعنا بهم في إخواننا المؤمنين، واجعل آباءنا وأُمّهاتنا أجمعين، وأولادنا وأهالينا وذوي أرحامنا وقراباتنا الذين بطلب الرحمة لهم على قبول الدعاء نستعين، وجيراننا من المؤمنين والمؤمنات الذين رغّبتنا في برّهم لنفوز منك بجليل الهبات، في حرز حارز من جميع الآفات، وحفظ حافظ من سائر البليّات، وكهف مانع من كلّ النكبات، وألبسهم منه جُنناً واقية من شرّه ومكائده، واعطهم عليه أسلحة ماضية تقطعه عن نيل مقاصده.

اللّهمّ واعمم بذلك من شهد لك بالربوبية بقلبه ولسانه، وشكرك على جزيل نعمك بجنانه وأركانه، وأخلص لك بالوحدانية ولم يتخذ سواك مقصداً لأمانه، وعاداه لك بحقيقة العبودية متبرّئاً من كفره وطغيانه، واستظهر بك واستعلى عليه في معرفة العلوم الربانية وما ينهيه التوفيق إليه.

اللّهمّ احلل ما عقد لإغواء مخلصيك، وافتق ما رتق لتأييد مبغضيك، وافسخ ما دبّر بما أوضحت لعبادك من سبل الهدى وأريتهم من اللطف المؤيّد من استعان بك على دفع العدى، وثبّطه إذا عزم وحيّره في قفار ضلاله، وانقض ما أبرم ولا تنله مرامه بإنجاز آماله.

وأنت لحلّ المشكلات ملاذنا	*ومنك نرجي ما نروم ونطمع*
وإن طمعت فينا الأعادي بمكرها	*إليك بشكوى ما نلاقيه نرجع*
لنا سبب من حبّ آل محمّد	*متين به للفوز بالسعد نسرع*

وصلنا به ما شتت الدهر بيننا ودمــنا بــه نـعلو الأنــام ونــرفع

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَأَهْزِمْ جُنْدَهُ[1]، وَأَبْطِلْ كَيْدَهُ، وَأَهْدِمْ كَهْفَهُ، وَارْغِمْ أَنْفَهُ.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنٰا فِي نَظْمِ أَعْدٰائِهِ، وَاعْزِلْنٰا عَنْ عِدٰادِ أَوْلِيٰائِهِ، لاٰ نُطِيعُ لَهُ إِذٰا اسْتَهْوٰانٰا، وَلاٰ نَسْتَجِيبُ لَهُ إِذٰا دَعٰانٰا نَأْمُرُ بِمُنٰاوٰاتِهِ مَنْ أَطٰاعَ أَمْرَنٰا، وَنَعِظُ عَنْ مُتٰابَعَتِهِ مَنِ اتَّبَعَ زَجْرَنٰا.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ خٰاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّـبِينَ الطّٰاهِرِينَ، وَأَعِذْنٰا وَأَهٰالِينٰا وَإِخْوٰانَنٰا وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنٰاتِ مِمّٰا اسْتَعَذْنٰا مِنْهُ وَأَجِرْنٰا مِمّٰا اسْتَجَرْنٰا بِكَ مِنْ خَوْفِهِ، وَاسْتَمِعْ لَنٰا مٰا دَعَوْنٰا، وَأَعْطِنٰا مٰا أَغْفَلْنٰاهُ، وَاحْفَظْ لَنٰا مٰا نَسَيْنٰاهُ، وَصَيِّرْنٰا بِذٰلِكَ فِي دَرَجٰاتِ الصّٰالِحِينَ وَمَرٰاتِبِ الْمُؤْمِنِينَ، آمِينَ رَبَّ الْعٰالَمِينَ.

اللغة: «هَزَمَ» العَدُوّ: كَسَرَهُم وفَلَّهُم. والاسم الهزيمَة. والهِزّيمَي كخِلِّيفَي، و«الجُند» بالضمّ: العسكر؛ والأعوان. والمدينة. وصنْفٌ من الخلقِ على حدة، «الرغم»: التراب كالرغام؛ والقسر. والذُّلّ. ورَغِمَ أنفه ـمثلّثة ـ: ذَلَّ عن كُره. وأَرغَمه الذلّ، و«عَزَلَه» يَعزلُه. وعَزَّلَه فاعتَزَلَ: نَحّاهُ جانباً فَتَنَحَّى، واستهوته الشياطين: ذهبت بهواه وعقله، و«هَوِيَه» ـكرضيه ـ: أحَبَّه، والمناواة: المباعدة، و«وعظَه» يَعِظُه وعظاً: ذكَّره ما يُلَيِّنُ قَلبَه من الثواب والعقاب؛ فاتَّعظَ.

الإعراب: «جند» المضاف إلى الضمير منصوب على أنّه مفعول «اهـزم» المـبني على السكون المعطوف عليه ما بعده، و«في» جارّة لـ«نظم» المضاف إلى «الأعـداء»

---

١. «م»: إلى آخره.

المضاف إلى الضمير متعلّقة بـ«اجعل» الناصب لـ«نا» على المفعولية، ومثله ما بعده، و«له» متعلّق بـ«نطيع»، وكذا «إذا» المضمّن معنى الشرط؛ لأنّه الجواب في المعنى وهي متعلّقة به على الصحيح، وجملة «استهوانا» الشرط، والجملة المنفية بـ«لا» حال من «نا» المنصوبة محلّاً على أنّها مفعول «اعزل»، وكذا «لا نستجيب» و«نأمر» وإن تجردت عن العاطف.

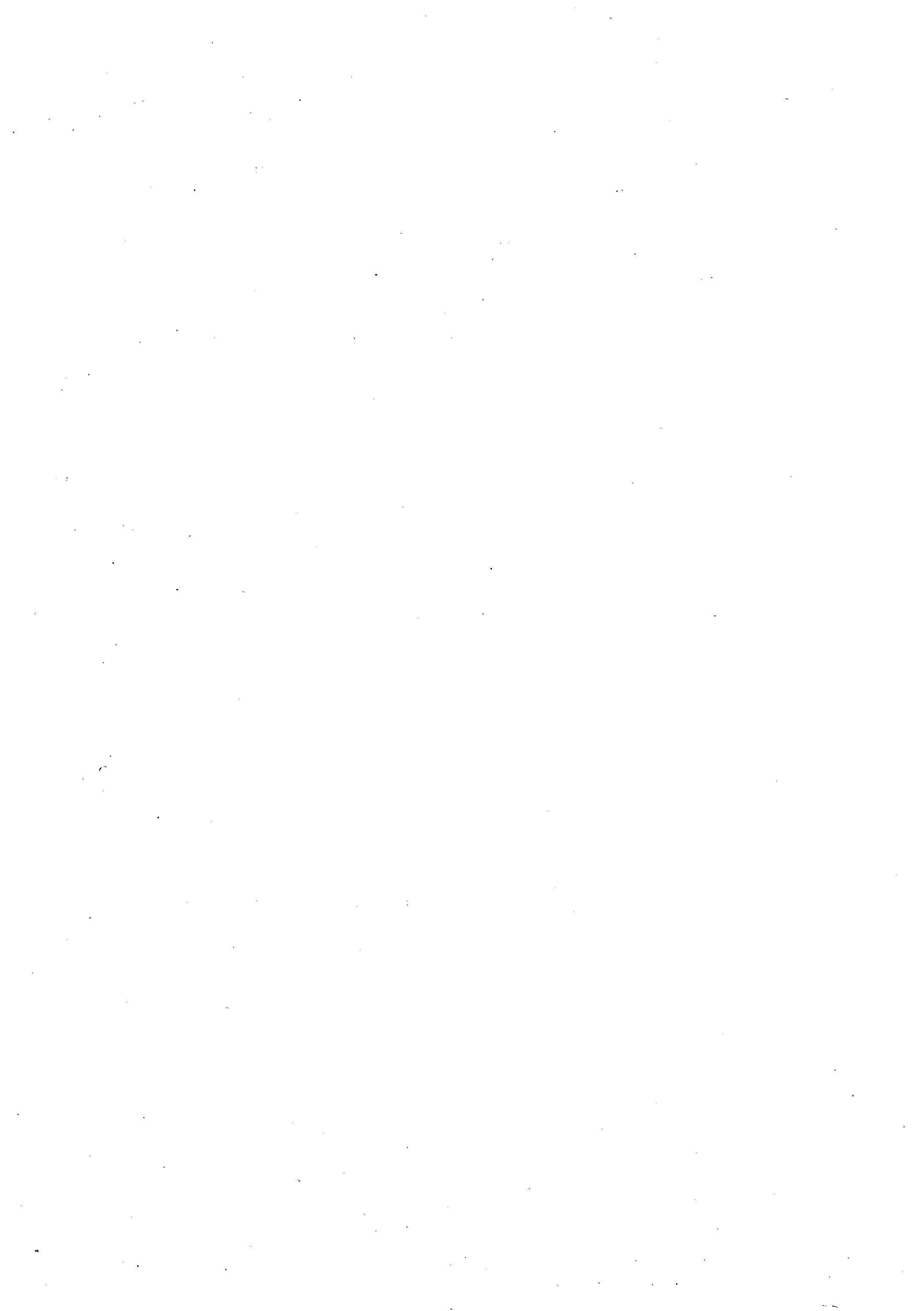
و«خاتم» بالخفض عطف بيان أو بدل من «محمّد» المجرور بـ«على» المتعلّقة بـ«صلّ»، وما بعده معطوف عليه، و«أعذنا» معطوف على «صلّ»، و«ممّا» متعلّق به، و«منه» متعلّق بـ«استعذنا»، والجملة صلة «ما»، وكذا ما بعده من الجمل الدعائية، ولام الاختصاص الجارّة لـ«نا» متعلّقة بـ«استمع»، و«ما» مفعوله، والجملة بعدها الصلة، وباء السببية الجارّة لـ«ذلك» متعلّقة بـ«صيّر» الناصب لـ«نا» على المفعولية، وكذا «في»، و«مراتب» بالخفض عطف على «درجات».

المعنى: اللّهمّ واهزم جنده بتوفيقنا لإخلاص العبودية، **وأبطل كيده بجعلنا** من صلحاء البرية، واهدم **كهفه** الغير الواقي، بتعمير إيماننا بما من مواهبك نُلاقي، وارغم أنفه ببلوغنا من كرمك آمالنا، وخلاصنا عمّا نصبه لإضلالنا.

اللّهمّ اجعلنا في نظم أعدائه، وكثّر حرصنا على النفرة من إغوائه، **واعزلنا عن** عداد **أوليائه** المبتلين بمحنه وبلائه مقيمين على ما أمرتنا به من اتّباع العقل الهادي، والنقل المنجي إذا نادى للرحيل المنادي، **لا نطيع له إذا استهوانا** وذهب بعقلنا لينال منّا المراد، **ولا نستجيب له إذا دعانا** إلى مخالفة الصواب والسداد، **نأمر بمناواته** والحذر منه **من أطاع أمرنا** لإبعاده عنه، **ونعظ عن متابعته** للنجاة من فتنه **من اتّبع** زجرنا ورغب عن سنته.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله خاتم النبيين وآخرهم، وزيّنهم بما خصّ من

الفضائل، وسيّد المرسلين بشرفه الذي فاق به الأواخر والأوائل، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين من الرجس والزلل، الذين انقذتنا بهم من ظلم الجهل والخلل، وعرّفتنا بمتابعتهم ما نصبه لنا للصدّ عن خير العمل، وأعذنا وأهالينا وإخواننا وجميع المؤمنين والمؤمنات، واحرسنا ممّا استعذنا منه وطلبنا بفضلك منه النجاة، وأجرنا ممّا استجرنا بك من خوفه، إنّك ولي الحسنات، واستمع لنا ما دعونا، ولا تعرض بوجهك لسوء صنيعنا عنّا، وأعطنا ما أغفلناه ووفّقنا لمرضاتك لننال ما سلبه سخطك منّا، واحفظ لنا ما نسيناه حتّى نبلغ بهدايتك إلى عين اليقين، وصيّرنا بذلك في درجات مخلصيك، واعمر بنا مجالس الصالحين، واجعلنا في عداد أصفيائك، ورتّبنا مراتب المؤمنين، آمين ربّ العالمين.



[شرح الدعاء الثامن عشر]
وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا دفَعَ عَنْهُ ما يَحْذَرُ أَوْ عُجِّلَ لَهُ مَطْلَبُهُ

اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلىٰ حُسْنِ قَضٰائِكَ[١]، وَبِمٰا صَرَفتَ عَنّي مِنْ بَلاٰئِك، فَلاٰ تَجْعَلْ حَظّي مِنْ رَحْمَتِكَ مٰا عَجَّلْتَ لِي مِنْ عٰافِيَتِكَ، فَأَكُونَ قَدْ شَقَيْتُ بِمٰا أَحبَبْتُ، وَسَعِدَ غَيْري بِمٰا كَرِهْتُ، وَإنْ يَكُنْ مٰا ظَلَلْتُ فِيهِ أَوْ بِتُّ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ العٰافِيَةِ بَيْنَ يَدَيْ بَلاٰءٍ لاٰ يَنْقَطِعُ وَوِزْرٍ لاٰ يَرْتَفِعُ، فَقَدِّمْ لِي مٰا أَخَّرْتَ، وَأَخِّرْ عَنّي مٰا قَدَّمْتَ، فَغَيْرُ كَثِيرٍ مٰا عٰاقِبَتُهُ الفَنٰاء، وَغَيْرُ قَلِيلٍ مٰا عاقِبَتُهُ البَقٰاءُ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ .

اللغة: «القَضاء» ويُقصَرُ: الحكم، و«الحظّ»: النصيب؛ أو خاص بالنصيب من الخير، و«العافِيَةُ»: دفاعُ الله عن العبد. عافاه الله من المكروه معافاةً وعافِيَةً: وَهَبَ له العافِيَةَ من العِلَلِ والبلاء. كأعفاه. والمعافاة: أنْ يُعافِيَك اللهُ من الناس ويُعافيهم منك، والشقاء والسعد متقابلان، والبلاء: الغَمُّ؛ كأنّه يُبلى الجِسم. والتَكليفُ بَلاء؛ لأنّه شاقّ[٢] على البدن؛ أو لأنّه اختبار. والبلاء يكون مِنحةً؛ ويكون محنَةً، و«الوِزر» بالكسر: الإثم. والثِقْلُ؛ والحِملُ الثقيل جمع أوزار.

الإعراب: «لك» خبر مقدّم، و«الحمد» مبتدأ مؤخّر، و«على» الجارّ لـ«حسن»

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. «م»: يشقّ.

المضاف إلى «قضاء» المضاف إلى الضمير متعلّق بعامل الظرف لا بـالمصدر المـعرّف لامتناعه على الأصحّ، وكذا القول في الباء الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «صرفت»، و«عن» و«من» متعلّقان بالصلة، والفاء للسببية، و«لا» دعائية، و«تجعل» مجزوم بها، و«حظّ» المضاف إلى ضمير المتكلّم مفعوله الأوّل، و«من رحمتك» الظرف متعلّق به، و«ما» الموصولة مفعوله الثاني، و«لي» و«من عافيتك» متعلّقان بـ«عجّلت»، والجملة الصلة والعائد محذوف جوازاً لانتصابه بالفعل، والفاء للسببية، و«أكون» منصوب بأن مضمرة بعدها، واسمها مستتر.

و«قد» حرف تحقيق، والباء الجارّة لـ«ما» الموصولة بجـملة «أحـببت» مـتعلّقة بـ«شقيت»، والجملة في محلّ نصب على أنّها خبر «أكون»، و«غيري» في محل رفع لاشتغاله بحركة المناسبة فاعل «سعد» المعطوف على «شقيت»، و«بما» مـتعلّق بـه، و«كرهت» الصلة، و«إن» حرف شرط، و«يكن» فعل الشرط، و«ما» اسمـها، ومـا بعدها الصلة، و«بين» المضاف إلى ما بعده الخبر، وجملة «لا ينقطع» في محلّ خفض على أنّه نعت «بلاء»، و«وِزر» معطوف على «بلاء»، والفاء رابطة وما بعدها الجواب، و«لي» متعلّق بـ«قدم» و«ما» مفعوله، و«أخّرت» الصلة والعـائد محـذوف، والفـاء للاستئناف، و«غير» مبتدأ مضاف إلى «كثير»، و«ما» الموصولة بالجملة الاسمية بعدها الخبر، ومثله ما بعده، و«صلّ» معطوف على «لا تجعل»[1].

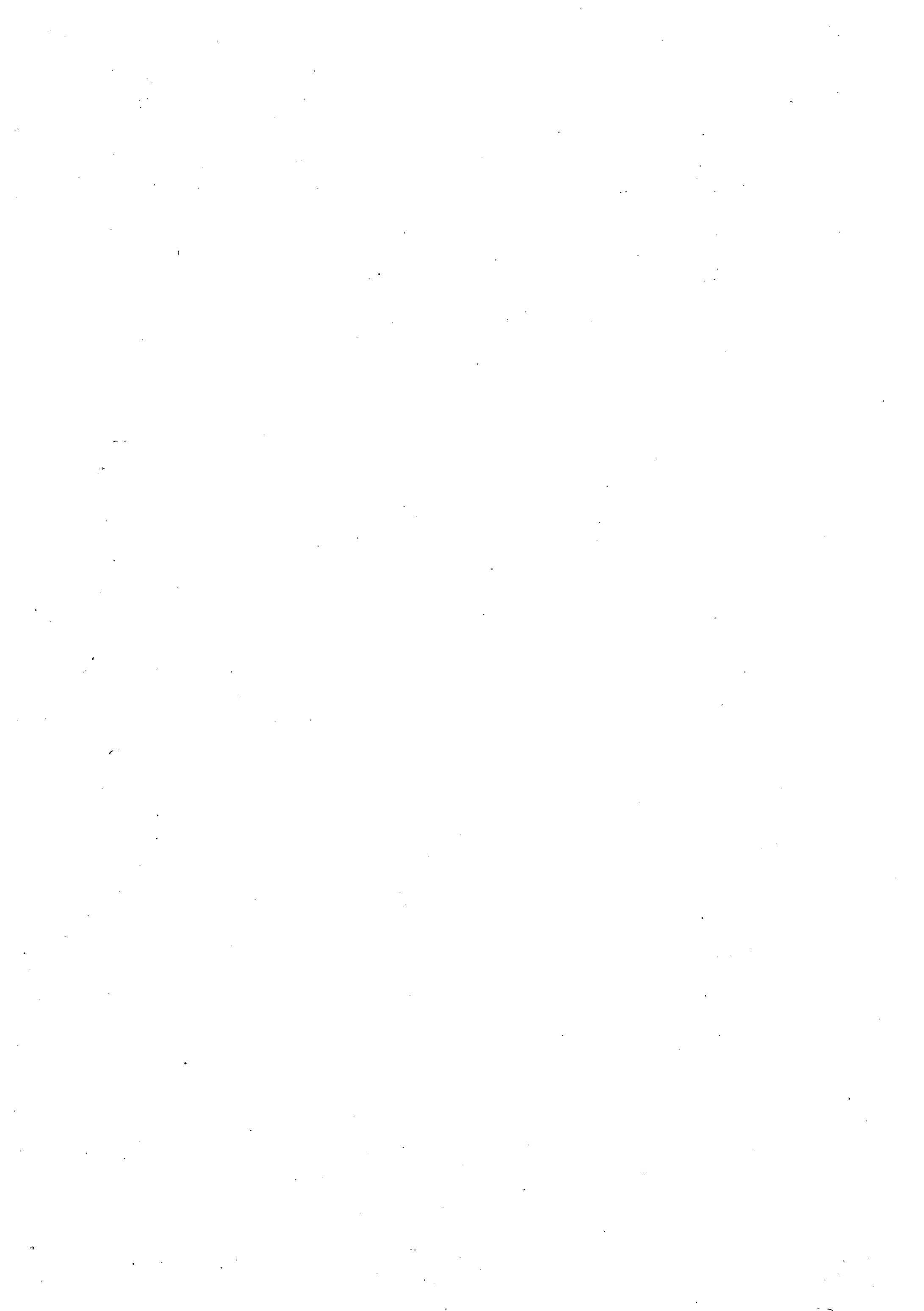
المعنى: اللّهمّ إنّك المتفضّل بجميع النعم، والدافع لكلّ ضرّ وألم، فلك الكـبرياء ولك الحمد كلّه مختصّاً به **على حسن قضائك**، فحكمتك لا تقضي إلّا بالحسن الجميل، ولا تقتضي إلّا الصفح عمّن قصدك، ولا تمنّ إلّا بالجليل، **وبما صرفت عنّي** مع عظيم ما فرط منّي **من بلائك** الذي يستحقّه من خالفك وعصاك، وتمرّد عن طاعتك وتجاوز

---

١. «م»: - و«صلّ» معطوف على «لا تجعل».

حدود رضاك، **فلا تجعل حظّي من رحمتك** ـ التي وسعت كلّ شيء ـ **ما عجّلت لي من عافيتك** فأنال الحرمان، وأقف موقف الواله المتحيّر لفقد الأمن من سخطك والأمان.

فأكون قد شقيت بما أحببت من متاع الدنيا الدنية، وسررت به من مورثات الكرب وجالبات كلّ ألم وبلية، وسعد غيري ونال المرام **بما كرهت** من الصبر على المكاره والآلام، **وإن يكن ما ظللت فيه** وأقمت عليه، **أو بتّ فيه** وسكنت لديه من **هذه العافية** التي غفلت بها عمّا دعيت إليه **بين يدي بلاء** وغمّ **يبلى** به جسمي، ويمحى به من دفتر الفائزين بكرمك اسمي، يدوم وباله عليّ **ولا ينقطع** ولا تنحسر سواقيه الجارية إليّ، ووزر **لا** يرتفع ثقله عنّي، ولا يزول ما ناله منّي، **فقدّم لي ما أخّرت** ممّا فيه رضاك وأحببته لمخلصيك المتواضعين لعزّك وعلاك، **وأخّر عنّي ما قدّمت**، وأعذني من الاستدراج والانهماك في طول الأمل، ولا تجعلني ممّن عدم الصبر على المكاره وما تختاره من الأسقام والعلل؛ **فغير كثير ما عاقبته الفناء** لمن أيقن بعدم البقاء، **وغير قليل ما عاقبته البقاء**، فحقيق أن يبتاع بالصبر على كيد الأعداء، **وصلّ على محمّد وآله** الذين بهم هديتنا، وببركتهم من جميع المكاره وقيتنا.



[شرح الدعاء التاسع عشر]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام عِنْدَ الإسْتِسقاءِ بَعدَ الجدبِ

اَللّٰهُمَّ اسْقِنَا الغَيْثَ، وانْشُرْ عَلَيْنا رَحْمَتَكَ[1] بِغَيْثِكَ المُغْدِقِ مِنَ السَّحابِ المُنْساقِ لِنَباتِ أَرْضِكَ المُونِقِ فِي جَمِيعِ الآفاقِ، وَامْنُنْ عَلىٰ عِبادِكَ بِإِيْناعِ الثَّمَرَةِ، وَأَحْيِ بِلادَكَ بِبُلُوغِ الزَهْرةِ، وَأَشْهِدْ مَلائِكَتَكَ الكِرامَ السَّفَرَةَ بِسَقْيٍ مِنْكَ نافِعٍ دائِمٍ غُزْرُهُ، واسِعٍ دِرَرُهُ، وابِلٍ سَرِيعٍ عاجِلٍ، تُحْيِي بِهِ ما قَدْ ماتَ، وَتَرُدُّ بِهِ ما قَدْ فاتَ، وَتُخْرِجُ بِهِ ما هُوَ آتٍ، وَتُوَسِّعُ بِهِ فِي الأَقْواتِ، سَحاباً مُتَراكِماً هَنِيئاً مَرِيئاً طَبقاً مُجَلْجَلاً؛ غَيْرَ مُلِثٍّ وَدْقُهُ، وَلا خُلَّبٍ بَرْقُهُ.

اَللّٰهُمَّ اسْقِنا غَيْثاً مُغِيثاً مَرِيعاً مُمْرِعاً عَرِيضاً واسِعاً غَزِيْراً، تَرُدُّ بِهِ النَّهِيضَ، وَتُجْبِرُ بِهِ المَهِيضَ.

اللغة: «الغيث»: المطر؛ أو الذي يكون عَرضُه بَرِيداً. والكَلأُ يَـنبُتُ بماءِ السماء. والغيثُ الأرضَ: أصابَها. وغَيثَتِ الأرضُ؛ فهي مَغيثة، و«الغَدَق» محركةً: الماء الكثير. وأغدق المطر؛ وأغدَوْدَقَ: كَثُرَ قَطْرُهُ، و«سَحَبَهُ» كمَنَعَهُ: جَـرَّهِ عـلى وجـه الأرض. والسَحابَةُ: الغَيْم جمعه سَحاب؛ وسُحُب؛ وسَحائِبُ، و«الأنق» محركة: الفَرَحُ والسُرُور. وشيء أنيق أي حَسَنٌ مُعجِبٌ. والكَلَأُ. أنِقَ ـكفرحـ. وبه: أُعـجِبَ، و«يَـنَعَ» الثمـر ـكمَنَعَ وضَرَبـ يَنْعاً؛ ويُنْعاً؛ ويُنوعاً بضمِّها: حانَ قِطافُهُ. كأيْنَعَ. واليانِعُ: الأحمر من

---

١. «م»: إلى آخره.

كلّ شيء.

و«الزَهْرَة» وتُحرّك: النباتُ ونَوْرُهُ؛ أو الأصفر منه جمعه زَهْرٌ؛ وأزهار؛ وجمع الجمع أزاهيرُ، و«الغَزير»: الكثير من كلّ شيء. وأرض مَغزورَة. أصابها مَطَر غَزِير. والغزيرة: من الآبار والينابيع: الكثيرة الماء. يقال: غَزُرَتْ غَزَارَةً؛ وغَزْراً؛ وغُزراً بالضمّ؛ وغزرت الماشية: دَرَّتْ ألبانُها، والدَرُّ اللبن. كالدِرةِ بالكسر. وجمعه دُرَر؛ ودَرَّ النبات: التفَّ، و«الوابل»: المطر الشديد، «الضخم»: القطر و«الرُكْمُ» جمعُ شيء فوق آخَرَ حتّى يصير رُكاماً مركوماً كرُكامِ الرَمْل. وبالتحريك: السحابُ المتراكم. كالرُكام، ومَرَأَ الطعام ـ مثلّثة الراء ـ مَرَاءَةً فهو مَرِيءٌ؛ هنيءٌ؛ حَميدُ المَغَبَّةِ. وكَلَأٌ مَرِيء: غَيرُ وَخِيم. ومَرُأَتِ الأرضُ مَرَاءة فهي مَرِيئَةٌ: حَسُنَ هَواءُها، ومطر طبق أي عام.

والتَجَلْجُلُ: التَحرُّكُ. والتَضَعْضُع. والجَلجَلَة: التحريكُ؛ وشِدَّةُ الصوتِ. وصَوتُ الرَعْدِ. والوَعيدُ. وسَحابٌ مُجَلْجِلٌ. وغَيثٌ جَلجَالٌ، وألثَّ المطر: إذا دام أياماً لا يُقْلِعُ، و«الخِلابَة»: الخَدِيعة؛ والبرق الخُلَّب الذي لا غيث فيه كأنّه خادع؛ والخُلَّب أيضاً السَحابُ الذي لا مَطَر فيه، ومَرَعَ الوادي ـ مثلّثة الراء ـ: أكلأ. وكثر خصبه، و«الغريض»: الطَريّ ومنه؛ قيل لماء المطر: مغروض وغريض، و«نهض» كمنَعَ نَهضاً؛ ونُهُوضاً: قام؛ والنبتُ: استَوى؛ والنواهض: عظامُ الإبل. وشِدادُها. وهاض العظم يهيضه: كسره بعد الجبور كاهتاضه فهو مهيض.

الإعراب: «نا» مفعول «اسق» الأوّل، و«الغيث» منصوب على أنّه الثاني، و«علينا» متعلّق بـ«انشر»، و«رحمة» المضافة إلى الكاف الثاني، و«غيث» المضاف إلى الكاف مجرور بالباء المتعلّقة بـ«انشر»، و«المغدق» بالخفض نعته، و«من السحاب» متعلّق بـ«المغدق»، و«المنساق» بالخفض نعت «السحاب»، واللّام الجارّة لـ«نبات» المضاف إلى «أرض» المضاف إلى الكاف المنعوت بـ«المونق» الذي تعلّق «في جميع»

المضاف إلى «الآفاق» به متعلّقة بالمنساق، والباء الجارّة لـ«إيناع» المضاف إلى «الثمرة» متعلقة بـ«أمنن»، و«بلاء» المضاف إلى الكاف منصوب على أنّه مفعول «أحي» الذي تعلّقت الباء الجارّة لـ«بلوغ» المضاف إلى «الزهرة» به.

و«أشهد» أمر من شهد، و«ملائكتك» بالنصب مفعوله، و«الكرام السفرة» بالنصب نعتان له، و«منك» متعلّق بـ«سقي» المجرور بالباء المتعلّقة بـ«أشهد»، و«غزر» المضاف إلى الضمير مرفوع على أنّه فاعل «دائم» وهو و«نافع» مخفوضان على أنّهما نعت «سقي»، ومثله «واسع درره» وعلى نسخة ابن إدريس: «درّه» و«وابل سريع عاجل»، و«به» متعلّق بـ«تحيي»، و«ما» مفعوله، وجملة «قد فات» الصلة، والجملة في محلّ خفض على أنّها نعت آخر لـ«سقي»، ومثله ما بعده، و«سحاباً» المنعوت بما بعده بالنصب حال من «سقي»، ونعته مجوز لذلك، و«غيثاً» مفعول ثان لـ«اسق» الناصب لـ«نا» على أنّه الأوّل وما بعده من المفردات، والجملتين نعوت له.

المعنى: اللّهمّ اغفر لنا ذنوبنا إنّك كنت غفاراً، **واسقنا الغيث** الذي تحيي به من بلادك أقطاراً، وانشر **علينا رحمتك**، واجعل لنا في رياض جودك قراراً، **بغيثك المغدق** الذي يملأ لإدرار رزقك أنهاراً، المرسَل **من** السحاب، **المنساق لنبات أرضك**، المُظهِر من قدرتك أسراراً، المونق مجيئه **في جميع الآفاق**، المُظهِر من الأكمام وروداً وأزهاراً، **وامنن على عبادك بإيناع الثمرة** وبلوغها أوان القطاف، **وأحي بلادك ببلوغ الزهرة**، واجعل لهم على رحمتك المطاف.

وأشهد ملائكتك الكرام السفرة الكاتبين، بفضلك على عبادك وهم على الانقياد إليك من الراغبين، **بسقي منك نافع** للزرع والثمار، **دائم غزره** يملأ الآبار ويغدق الأنهار، **واسع دررہ** تشبع بألبانه أهل الأقطار، **وابل سريع** يروي الأرض ويرخص الأسعار، **عاجل** لا يتأخّر ولا يطول إليه الانتظار، **تحيي به ما قد مات من** الغرس

والزروع، وتردّ به ما قد فات من الأغصان والفروع، وتخرج به ما هو آت بإجراء النبوع، وتوسّع به في الأقوات بإنماء كلّ مزروع، سحاباً متراكماً غير متفرّق قطره، هنيئاً مريئاً، مأموناً ضرّه، طبقاً شاملاً للبلاد مجلجلاً بالنسيم لا ساكناً[١] يورث الفساد، غير ملثّ ودقه[٢] يخرّب بدوامه الدور، ويهدم النبع المعمور، ولا خلّب برقه يورث القنوط بعد تيقّن الرحمة، ويكون سبباً بسوء السريرة لزوال النعمة.

اللّهمّ اسقنا غيثاً مغيثاً من كُرب المحلّ وآلامه؛ مريعاً ممرعاً لكلّ وادٍ مخرجاً للزهر من أكمامه؛ غريضاً يصبح به كلّ يابس طريّاً؛ واسعاً يصير كلّ موحش من الرياض بهيّاً؛ غزيراً يضحى به كلّ ظمآن رويّاً، تردّ به النهيض الشاكي من ألم الهزال عظامه، وتجبر به المهيض وتعلي عقيب الهزال سنامه، وتخصب له المرعى، وتزيل عنه بكثرة الكلأ آلامه، إنّك خبير بصير، وعلى كلّ بلاء خير معين ونصير.

الدعاء: اَللّٰهمَّ اسْقِنٰا سَقْياً تُسِيلُ مِنْهُ الظِّرٰابَ[٣]، وَتَمْلأُ مِنْهُ الجِبٰابَ، وَتُفَجِّرُ بِهِ الأَنْهٰارَ، وَتُنْبِتُ بِهِ الأَشْجٰارَ، وَتُرَخِّصُ بِهِ الأَسْعٰارَ فِي جَمِيعِ الأَمْصٰارِ، وَتُنْعِشُ بِهِ البَهٰائِمَ وَالخَلْقَ، وَتُكْمِلُ لَنٰا بِهِ طَيِّبٰاتِ الرِّزْقِ، وَتُنْبِتُ لَنٰا بِهِ الزَّرْعَ، وَتُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ، وَتَزِيدُنٰا بِهِ قُوَّةً إِلىٰ قُوَّتِنٰا.

اَللّٰهُمَّ لاٰ تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنٰا سَمُوماً، وَلاٰ تَجْعَلْ بَرْدَهُ عَلَيْنٰا حُسُوماً، وَلاٰ تَجْعَل صَوْبَهُ عَلَيْنٰا رُجُوماً، وَلاٰ تَجْعَلْ مٰاءَهُ عَلَيْنٰا أُجٰاجاً.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنٰا بَرَكٰاتِ السَّمٰوٰاتِ وَالأَرْضِ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ

---

١. «م»: غير ساكن.
٢. وَدَقَ المطرُ يَدِقُ وَدْقاً: قَطَر. (المعجم الوسيط: «ودق»).
٣. «م»: إلى آخره.

شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللغة: الظراب بالظاء جمع ظرب وهو الجبل المنبسط أو الصغير، والجبّ بالضمّ: البئر أو ما وجد لا ما حفره الناس جمع أجباب؛ وجِباب وجِبَبَةٌ، وانفجر الماء وتفجّر: سال. وفَجَرَهُ هو، و«النهر»: مجرى الماء جمعه أنهار؛ ونُهُر؛ ونُهور؛ وأنهُر، و«النبت» النبات. وقد نَبَتَتِ الأرض. وأنبتت. والتَنبيتُ: التَربِية والغَرس؛ واسم لما يَنبُتُ من دِقّ الشجر وكِبارِه؛ ويُكْسَرُ أوّلُه، والشجر من النبات: ما قامَ على ساق؛ أو ما سَما بنفسه دَقَّ؛ أو جلّ؛ قاوم الشتاءَ أو عَجَزَ عنه؛ وفيه لغات كجَبَل؛ وعِنَب؛ وصَحراءً؛ والشِيَرُ ـ بالياء ـ كعِنَب؛ والواحدة بهاءٍ.

و«الرخص» بالضمّ: ضد الغَلاء، و«السعر» بالكسر: الذي يقوم عليه الثمن جمعه أسعار؛ وأسعر[1]، و«نَعَشَه» الله وأنعَشَه ونَعَّشَه: رفعه. وفلاناً: جَبَرَه بعد فقر، و«الدرّ»: اللَبَن. وكثرَتُه. ودر الضرع يَدُرُّ ويَدِرُّ؛ والعَرَقُ: سالَ، و«الظلّ» من السحاب: ما وارَى الشمسَ [منه]؛ أو سوادُهُ، والسَمُومُ: الريح الحارَّةُ تكون غالباً بالنهار، والحسم: القطع؛ والحسوم فعول منه؛ والحسوم بالضمّ: الشؤم. الدُؤُوبَ في العمل. و«ثمانية أيام حسوماً»: متتابِعة ،والصَوب: نزول المطر، و«الرجم» يطلق على ما يُرجَم به؛ ويجمع على رجوم، وماء أُجاج: ملح مرّ.

الإعراب: «سقياً» منصوب على أنّه مفعول مطلق لـ«اسقنا» إن قصد به الحدث، وإن جعل اسماً للمطر فمفعول به، والجمل بعده نعوت له على التقديرين، و«الظراب» منصوب على أنّه مفعول «تسيل» من أسال، وإسناد الفعل إليه مجاز عقلي وإنّما السائل الماء والظراب مكانه، ومثله ما بعده، و«في جميع» متعلّق بـ«ترخص» مضاف إلى «الأمصار» المجرور بالإضافة، و«البهائم» منصوب على أنّه مفعول «تنعش»،

---

١. كذا في النسختين، أمّا في القاموس: أسعَرُوا.

و«الخلق» معطوف عليه، و«تكمل» وعلى نسخة ابن إدريس «تكمّل» من المضاعف مطعوف على «تنعش»، و«طيّبات» منصوب بالكسرة مفعوله مضاف إلى «الرزق» المخفوض بالإضافة، و«قوّة» مفعول «تزيد»، و«إلى قوّتنا» متعلّق به، و«ظلّ» المضاف إلى الضمير مفعول «تجعل» الأوّل، و«علينا» متعلّق به، و«سموماً» الثاني، ومثله ما بعده، و«من» الجارّة[1] لـ«بركات» المضافة إلى «السماوات» متعلّقة بـ«ارزق» الناصب لـ«نا» على المفعولية.

المعنى: اللّهمّ اُمنن **علينا** برحمتك الدائمة، ومغفرتك الشاملة، واسقنا سقياً كثير النفع[2]، جليل الوقع، شاملاً لكلّ صُقع، تسيل منه **الظراب** بغزير مائه، وتملأ منه **الجباب** وتمنّ ببقائه، وتفجّر به **الأنهار**، وتجريها إلى كلّ الأقطار، وتنبت به **الأشجار**، وتهيّئها لحمل الثمار، وترخّص به **الأسعار**، بوفور الأرزاق **في جميع الأمصار**، **وتنعش به البهائم** عند مشاهدة الماء والكلاء، **والخلق** إذا نظروا بصائب الفكر إلى ما خصصت به من العظمة والكبرياء، **وتكمل لنا به** ما خلقت من السخال، وتكثر لحومها لنفور بما أحللت لنا **من طيّبات الرزق**، وتبلغ بشكرك الآمال، **وتنبت لنا به الزرع** سالماً من جميع الآفات، **وتدرّ به الضرع**، ولا تعاملنا على أعمالنا بالمكافاة، **وتزيدنا به قوّة إلى قوّتنا** نبلغ بها رضاك، ونسعد فيمن سعد بواضح هداك.

اللّهمّ لا تجعل ظلّه المحيط بنواحينا **علينا سموماً**، ولا على أرضنا ومواشينا، **ولا تجعل برده علينا حسوماً**، يقطع ما كان في التراب كميناً، **ولا تجعل صوبه علينا رجوماً** يقلع ما لم يكن تمكن تمكيناً، **ولا تجعل ماءه علينا أُجاجاً**، وأنزل علينا من

---

١. «م»: «من» جارة.

٢. «م»: النقع.

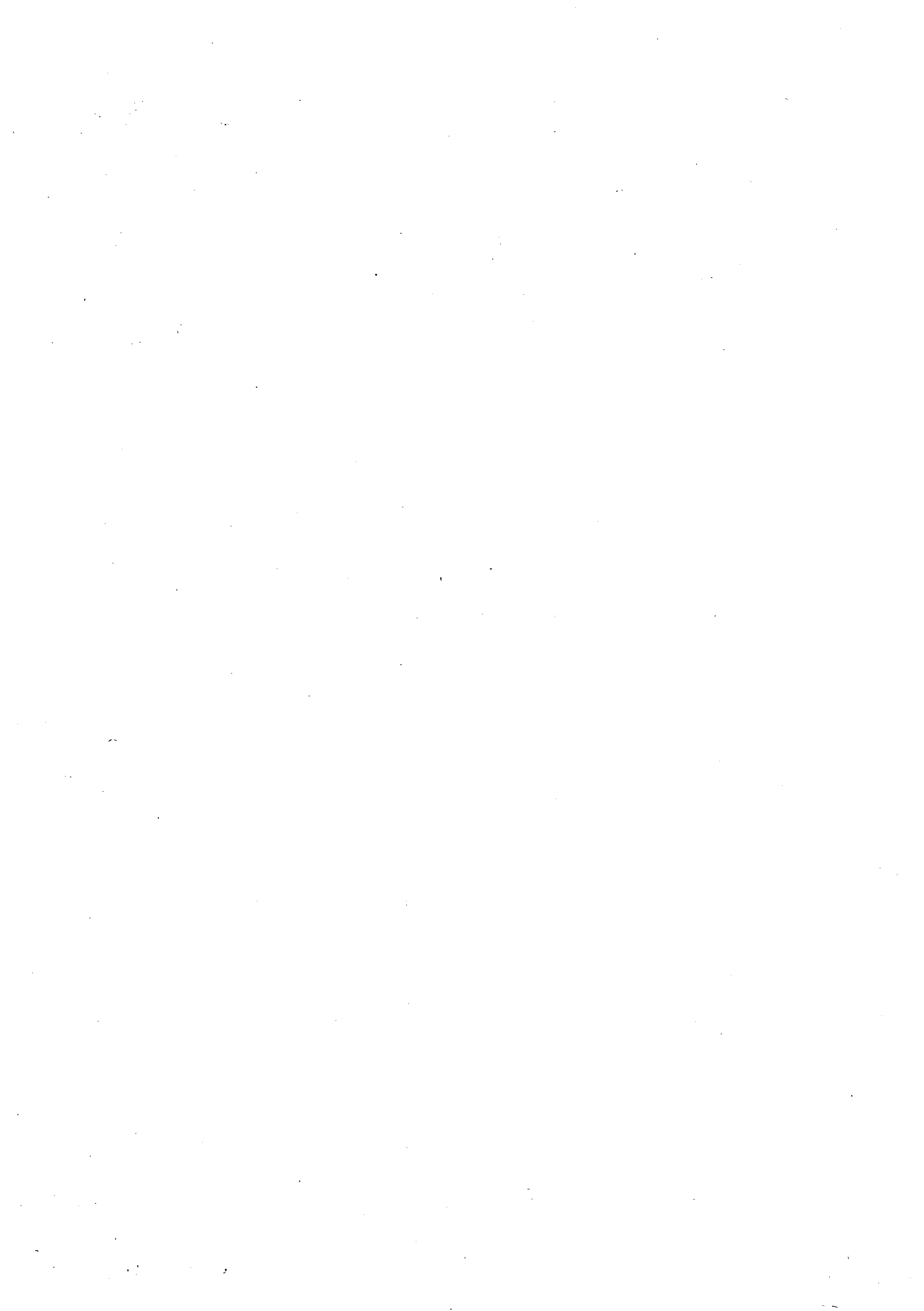
المعصرات[١] ماء ثجاجاً[٢].

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله أقرب الوسائل إليك، وخير الشفعاء لديك، وأعطنا فوق مسألتك وما لم تصل أوهامنا إلى طلبه من نفائس نعمتك، وارزقنا من بركات السماوات والأرض، ووفّقنا لأداء المندوب والغرض، إنّك على كلّ شيء قدير.

---

١. المعصرات: السحائبُ تعتصرها الرياح بالمطر. وفي التنزيل العزيز ﴿**وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجاً**﴾ [النبأ: ١٤]. وهي جمع مُعصِرة. (المعجم الوسيط: «ع. ص. ر»).

٢. التجّاج: الشديد الانصباب. (المعجم الوسيط: «ث. ج. ج.»).



[شرح الدعاء العشرين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي مَكارِمِ الأَخْلاقِ وَمَرْضي الأفعالِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَبَلِّغْ بِإِيْمٰانِي أَكْمَلَ الإِيْمٰانِ[1]، وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ اليَقِينِ، وَانْتَهِ بِنِيَّتِي إِلىٰ أَحْسَنِ النِيّٰاتِ، وَبِعَمَلِي إِلىٰ أَحْسَنِ الأَعْمٰالِ.

اَللّٰهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتِي، وَصَحِّحْ بِمٰا عِنْدَكَ يَقِينِي، وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مٰا فَسَدَ مِنِّي.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنِي مٰا يُشْغِلُنِي الإِهْتِمٰامُ بِهِ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِمٰا تَسأَلُنِي غَداً عَنْهُ، وَاسْتَفْرِغْ أَيّٰامِي فِيمٰا خَلَقْتَنِي لَهُ، وَأَغْنِنِي وَأَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ، وَلاٰ تَفْتِنِّي بِالنَظَرِ، وَأَعِزَّنِي وَلاٰ تَبتَلِيَنِّي بِالكِبْرِ، وَعَبِّدْنِي لَكَ، وَلاٰ تُفْسِدْ عِبٰادَتِي بِالعُجْبِ، وَأَجْرِ لِلنّٰاسِ عَلىٰ يَدَيَّ الخَيْرَ، وَلاٰ تَمْحَقْهُ بِالمَنِّ، وَهَبْ لِي مَعالِيَ الأَخْلاٰقِ، وَاعْصِمْنِي مِنَ الفَخْرِ.

اللغة: «بَلَغَ» المكانَ بلوغاً: وصل إليه؛ أو شارَفَ عليه. وبلغه تبليغاً، ويَقِنَ الأمرَ ـكفَرِحَـ يقيناً[2] ويُحرّك. وأيقَنَه؛ وبه؛ وتَيَقَّنَهُ؛ واستيقنه؛ وبه: عَلِمَه وتَحقَّقه، و«وفّره»: أكمله. وجعله وافراً، وتَفَرَّغَ: تَخَلّى من الشغل، وتطلق الفتنة على الإعجاب بالشيء. والضلال. والإثم، وعبّدني أي ذللني؛ وطريق معبّد أي مُذلّل للسالكين، والرياء مقارن للعبادة، والعجب متأخّر عنها، ونقصان الثواب: فساد وإن لم يكن الفساد المبطل

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. في القاموس: يَقْناً.

للعبادة الموجب للإعادة أو القضاء، ومَحَقَهُ كمَنَعَه: أبطَلَه ومحاه. والله الشيءَ: ذَهَبَ ببَرَكَته، و«الفخر» ويُحَرَّك والفخار؛ والفخارة ـ بفتحهما ـ التَمَدُّحُ بالخصال؛ كالافتخار.

الإعراب: «إيمان» المضاف إلى الياء مجرور بالباء الزائدة وهو مفعول «بلّغ» الأوّل، و«أكمل» المضاف إلى «الايمان» الثاني، وزيادتها على المفعول كثير، كقوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾[1] و﴿هزّي إليك بجذع النخلة﴾[2] ونظائره، و«يقين» المضاف إلى الياء مفعول «اجعل» الأوّل، و«أفضل» المضاف إلى «اليقين» الثاني، و«الباء» و«إلى» متعلّقان بـ«انته»، و«بلطفك» متعلّق بـ«وفر»، و«نيّتي» مفعوله، ومثله ما بعده، و«منّي» متعلّق بـ«فسد»، والجملة صلة «ما» المنصوبة محلّاً على أنّها مفعول «أستصلح».

و«ما» مفعول ثان لـ«اكف» الناصب لضمير المتكلّم على أنّه الأوّل، و«به» متعلّق بـ«الاهتمام» المرفوع على أنّه فاعل «يُشغل» الناصب للياء على المفعولية، والجملة صلة «ما»، و«غداً» المنصوب على الظرفية و«عنه» متعلّقان بـ«تسأل» الناصب للياء على المفعولية، والجملة صلة «ما» المجرورة بالباء المتعلّقة بالفعل قبلها، و«أيّام» المضاف إلى الياء مفعول «استفرغ»، و«في» الجارّة لـ«ما» الموصولة بالجملة بعدها متعلّقة به، و«له» متعلّق بـ«خلقت»، و«على» و«في رزقك» متعلّقان بـ«أوسع»، و«بالنظر» وفي نسخة ابن إدريس «بالبطر» متعلّق بـ«تفتن» المنفي بـ«لا» الناصب للياء على المفعولية، و«لا تبتليَنّي» مؤكّداً بالنون، وفي نسخة ابن إدريس: «تبتلي»[3] معطوف على «أعزّني»، و«لك» متعلّق بـ«عبّد»، و«بالعجب» متعلّق بـ«لا تفسد»،

---

١. البقرة: ١٩٥.

٢. مريم: ٢٥.

٣. «م»: تبتلني.

و«عبادتي» مفعوله، والخير مفعول «أجر»، واللّام و«على» متعلّقان به، و«معالي» مفعول «هب» مضاف إلى «الأخلاق»، و«من الفخر» متعلّق بـ«اعصم» الناصب للياء على المفعولية.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين بهم نيل الكمال، وبهدايتهم بلوغ الآمال، وأوضح لي سبل الهداية، واجعل لي من لدنك زاجراً عن اتّباع طرق الغواية، وبلّغ بإيماني أكمل الإيمان، وأوصلني بلطفك إلى أكمل برهان، واجعل يقيني أفضل اليقين بالسلامة من الخطأ، ولا تجعل الشيطان في التفكّر في عظمتك عليّ مسلّطاً، وسلّمني من أن أُحبّ لعبادك شيئاً من البليّات، وانته بنيّتي إلى أحسن النيّات، وبعملي إلى أحسن الأعمال؛ لأسعد بكرمك بجليل الآمال.

اللّهمّ أوضح لي دلائل عظمتك، ووفّر بلطفك على نيّتي، وأكملها لبلوغ رحمتك، وصحّح بما عندك من مزيد الفضل يقيني، واكشف لي عن وجوه الأسرار لتحفظني من المزال وتقيني، واستصلح بقدرتك ما فسد منّي؛ إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، وأُمنن عليّ بما يوصلني إلى رياض معرفتك من البرهان السليم.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين بهم تدفع عنّا شرّ كلّ مخلوق، وتقينا بهم من طوارق الليل والنهار، وتعاملنا معاملة البرّ الشفوق، واكفني ما يشغلني الاهتمام به عن تعاهد فروضك، واستعمال سنّتك، واستعملني بما تسألني غداً عنه، ووفّقني لشكر نعمتك، ولا تسلّط عليّ شرار خلقك، فينتهكوا ما أنعمت به عليّ من حرمتي، ويضيع عمري في طول التشتّت والحزن لوحدتي، واستفرغ أيّامي فيما خلقتني له من الطاعة والانقياد؛ لأفوز بسني نعمك وأنجو من تبعات العباد.

واغنني عن خلقك المحتاجين إليك، وأوسع عليّ في رزقك، حتّى لا أتوكّل إلّا عليك، ولا تفتنّي وتضلّني بالنظر لعدم الوقوف على المقدّمات الصائبة، وقني من أن

أُعجب بنفسي بالبطر بنعمك فتصبح عنّي ذاهبة، وأعـزّني بكـبر النـفس وخـفض الجناح، ولا تبتليني بالكبر المؤسس لكلّ جناح، وعبّدني لك، وأطل على طاعتك وقوفي، ولا تفسد عبادتي بالعجب، وكثّر بمنّك معروفي، وأجر للـناس عـلى يـديّ الخير، وتولّ لذلك كفايتي، ولا تمحقه بالمنّ، وأحسن بكرمك رعـايتي، وهب لي معالي الأخلاق، وقني[1] من ظلمات النفاق، واعصمني من الفخر المـذلّل للـرؤوس والأعناق.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلاٰ تَرفَعْنِي فِي النّٰاسِ دَرَجَةً إِلّٰا حَطَطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي[2] مِثْلَهٰا، وَلاٰ تُحْدِثْ لِي عِزّاً ظٰاهِراً إِلّٰا أَحْدَثْتَ لِي ذِلَّةً بٰاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدْرِهٰا.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَمَتِّعْنِي بِهُدىً صالحٍ لاٰ أَسْتَبْدِلُ بِهِ، وَطَرِيقَةِ حَقٍّ لاٰ أَزِيغُ عَنْها، وَنِيَّةِ رُشْدٍ لاٰ أَشُكُّ فِيهٰا، وَعَمِّرْنِي مٰا كٰانَ عُمرِي بِذْلَةً فِي طٰاعَتِكَ، فَإِذٰا كٰانَ عُمْرِي مَرْتَعاً لِلْشَّيْطٰانِ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ إِلَيَّ، أَوْ يَسْـتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ.

اَللّٰهُمَّ لاٰ تَدَعْ خِصْلَةً تُعٰابُ مِنِّي إِلّٰا أَصْلَحْتَهٰا، وَلاٰ عٰائِبَةً أُؤَنَّبُ بِهٰا إِلّٰا حَسَّنتَهٰا، وَلاٰ أُكْرُومَةً فِيَّ نٰاقِصَةً إِلّٰا أَتْمَمْتَهٰا.

اللغة: «رفعه»: ضدّ وَضَعَه. ورَفُعَ ككَرُمَ رِفْعَةً بالكسر: شَرُفَ وعلا قدره؛ فـهو رفيع، و«الدُرْجَةُ» بالضمّ؛ وبالتحريك؛ والضبط به؛ وكهُمَزة؛ ويشدّد جيم هذه: المِرقاة؛

---

١. «م»: وايقذني.

٢. «م»: إلى آخره.

والدرجات ـ محرّكة ـ: الطبقات من المراتب، و«الحطّ»: الوضع، ومبلغ الشيء: قدر؛ وقَدِرَ بالتحريك، و«المتاع»: المنفعة. وما تَمَتَّعْتَ به من الحوائج؛ وأَمتَعَه اللهُ بذلك: أبقاه له. وأنشَأَهُ [إلى أن يَنتَهي شبابُهُ]، و«زَاغ»: مالَ والزيغ: الشكّ. والميل عن الحقّ، ورشد ـ كنَصَرَ وفَرِحَ ـ رُشْداً ورَشَداً ورَشاداً: اهتَدَى، والبذلة: ما لا يُصانُ من الثياب، و«رَتَعَ» كمَنَعَ رَتْعاً ورُتُوعاً ورِتاعاً ـ بالكسر ـ: أكَلَ وشَرِبَ ما شاءَ في خِصبٍ وسَعَةٍ. وكون العمر مرتعاً للشيطان مجاز عن صرفه في البغي والعصيان؛ لأنّ لازمه السرور والانبساط كما هو لازم الراتع، و«الخصلة»: الفضيلة. والرذيلة. وقد غلب على الفضيلة؛ فلا تستعمل في غيرها إلّا مقيّدة، و«العَيْبُ» والعابُ: الوَصْمَةُ. والعائبة: الخلّة التي تعيب صاحبها، و«أنّبه» تأنيباً: لامه أو بَكّتَه.

الإعراب: «في» الجارّة لـ«الناس» ظرفية أو مرادفة لـ«مِن»، كالتي في قوله:

[وهل يعمنْ من كان أحدثُ عهدِهِ]   ثلاثينَ شهراً في ثلاثة أحوالِ[1]

وتحتمل الاستعلاء أيضاً متعلّقة بـ«ترفع» الناصب للياء على المفعولية ولـ«درجة» على التميز، وهو محوّل من المفعول مبيّن لإجمال نسبة العامل إليه؛ إذ الأصل درجتي.

و«إلّا» حرف استثناء، والاستثناء منقطع، والمستثنى ناب عنه الجملة بعده، ومثله ما زاد إلّا نقص، وما جاني إلّا فعل كذا، ولأفعلنّ كذا وكذا إلّا حلّ ذلك فعل[2] كذا وكذا، وقال السيرافي: «إلّا» هنا بمعنى «لكن»؛ لأنّ ما بعدها يخالف ما قبلها[3].

و«عند» المضاف إلى «نفس» المضاف إلى الياء متعلّق بالفعل قبله، و«مثل» المضاف إلى الضمير وصف ناب مناب المصدر ونصب نصبه، ومثله ما بعده، و«باطنة»

---

١. والبيت لامرئ القيس بن حجر؛ في ديوانه: ١٧٥، انظر مغني اللبيب ١ / ٢٢٥.
٢. «م»: أن أفعل.
٣. انظر: اوضح المسالك ٢ / ٢٦١؛ شرح الكافية لرضي الدين ١ / ٢٢٧.

و«عند نفسي» نعوت لذلّة أو الأخيران متعلّقان بأحدثت، و«صالح» وجملة «لا أستبدل به» نعتان لـ«هدى» المجرور بالباء المتعلّقة بـ«متّع» الناصب للياء على المفعولية المعطوف على «صلّ»، و«طريقة» المضافة إلى «حقّ» المنعوتة بالجملة بعدها مخفوضة بالعطف على «هدى»، ومثله ما بعده، و«ما» مصدرية ظرفية، و«عمر» المضاف إلى الياء اسم «كان» الناقصة، و«بذلة» الخبر، و«في طاعتك» متعلّق به، والجملة صلة «ما» وهي مع صلتها في تأويل ظرف متعلّق بـ«عمر»، والفاء في «فإذا» عاطفة بمعنى «ثمّ» وهي ظرفية مضمنة معنى الشرط، و«للشيطان» متعلّق بـ«مرتعاً» المنصوب على أنّه خبر «كان» والجملة شرط «إذا»، والفاء رابطة، و«إليك» و«قبل» المضاف إلى ما بعده من المصدر المسبوك من «أن»، والفعل المنصوب بها متعلّقان بـ«اقبض» الناصب للياء على المفعولية.

و«مقت» المضاف إلى الكاف فاعل «يسبق» الذي تعلّق «إلى» به، ومثله المعطوف بعده، و«منّي» متعلّق بـ«تعاب»، والجملة في محلّ نصب نعت لـ«خصلة» أو الظرف نعت ثان لها، وهو أقرب؛ لأنّ الخصال الذميمة ذميمة من كلّ من قامت به، و«إلّا» حرف استثناء واستثناء الجمل بتأويلها بالمشتقّ، والمستثنى منه الخصلة، ولولا تخصيصها بالنعت لكان متّصلاً فهو الذي أوجب الانقطاع فذكره لزيادة المبالغة. فقد سال إصلاح الخصلة المعيبة التي تطّلع الناس عليها وتعيبه بها، والخفيّة: التي لم يطّلع أحد عليها، وهذا على تقدير كون «تدع» بمعنى تترك، ولو كان بمعنى تصير لكان الاستثناء مفرّغاً من مفعوله الثاني المقدّر، ومثله ما بعده.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين خصصتهم بالخلق العظيم، وأنطقت بمدحهم القرآن الكريم، وأوصلني بتتبّع آثارهم، والاقتداء بواضح منارهم إلى رياض النعيم، **ولا ترفعني في الناس درجة** بهدايتك إلى جميل الخصال **إلّا حططتني عند**

نفسي مثلها لازدياد ما أنعمت به عليّ من الرفعة بالكمال، ولا تُحدث لي عزّاً ظاهراً يعرفه مبغضي وصديقي إلّا أحدثت لي ذلّة باطنة عند نفسي بقدرها يتّضح بها طريقي حتّى لا يفسد العجب على عملي، ولا يضيع إلى سني مواهبك أملي.

ونفس وقت أوج الكمال تواضعت لعزّك حتّى بمسح الترب أسناها
ولو علم الجاني على النفس قدرها لأكرمها بالذلّ عزّاً لولاها
وما الكبر إلّا آفة المرء أنّه إذا أغبرت الأيّام ترديه روياها

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله، وأنعم عليّ بعظيم المواهب، ومتّعني بهدىً صالح ليس عنّي بذاهب لا أستبدل به ضلالاً، ولا أعتاض عنه من التشكيكات أقوالاً، وطريقة حقّ توضح لي سبيلها لا أزيغ عنها ولا يضيع عنّي دليلها، ونيّة رشد في عزم ويقين لا أشكّ فيها ولا أكون عن أتباعها بضنين، وعمّرني وأُمنن عليّ بالأمن والأمان ما كان عمري بذلة في طاعتك ووصلة إلى السعادة بالإيمان، فإذا كان عمري مرتعاً للشيطان، وكنت باتّباعي له ممّن يزيده السرور والطغيان، فاقبضني إليك، واختم لي بالخير والظفر قبل أن يسبق مقتك إليّ، يوم لا يعذر فيه من اعتذر، أو ستحكم غضبك عليّ بما حدث منّي من المعاصي وصدر.

اللّهمّ اقض لي بالحسنى، وقدّر لي ما هو أعظم وأسنى، ولا تدع خصلة تُعاب منّي وتذهب بماء الإيمان ونوره عنّي إلّا أصلحتها وأبدلتها بما هو خير لي في آخرتي ودنياي، وزدني[1] من مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال ما أبلغ به من كرمك فوق زماني، ولا عائبة أُؤَنَّبُ بها وأُلام إلّا حسّنتها لأفوز بالإعزاز والإكرام، ولا أُكرومةً فيّ ناقصة بعدم العلم بما يصونها إلّا أتممتها، وزدني من لدنك علماً بظواهرها وبطونها.

---

١. في النسخة: زدتني، وهكذا ما سيأتي بعد سطرين.

الدعاء: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَبْدِلْنِي مِنْ بِغْضَةِ[1] أَهْلِ الشَنَآنِ المَحَبَّةَ، وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ البَغْيِ المَوَدَّةَ، وَمِنْ ظِنَّةِ أَهلِ الصَّلاحِ الثِـقَةَ بِـهِم، وَمِـنْ عَـداوَةِ الأَدْنَينَ الوَلايَةَ، وَمِنْ عُقُوقِ ذَوِي الأَرْحامِ المَبَرَّةَ، وَمِنْ خِذْلانِ الأَقْرَبِينَ النُّصْرَةَ، وَمِنْ حُبِّ المُدارَيْنَ تَصْحِيحَ الْمِقَةِ، وَمِنْ رَدِّ المُلابِسِينَ كَرَمَ العِشْرَةِ، وَمِنْ مَرارَةِ خَوْفِ الظّالِمِينَ حَلاوَةَ الأَمَنَةِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ لِي يَداً عَلىٰ مَنْ ظَلَمَنِي، وَلِساناً عَلىٰ مَنْ خاصَمَنِي، وَظَفَراً بِمَنْ عانَدَنِي، وَهَبْ لِي مَكْراً عَلىٰ مَنْ كايَدَنِي، وَقُدْرَةً عَلىٰ مَنِ اضطَهَدَنِي، وَتَكْذِيباً لِمَنْ قَصَبَنِي، وَسَلامَةً مِمَّنْ تَوَعَّدَنِي، وَوَفِّـقْنِي لِـطاعَةِ مَـنْ سَدَّدَنِي، وَمُتابَعَةِ مَنْ أَرْشَدَنِي.

اللغة: «بَدَلُ» الشيء ـ محرّكة؛ وكأمير ـ: الخَلَفُ منه جمعه أبدال. وتَـبَدَّلَه؛ وبـه. واستبدَلَه. وبه. وأبدَلَه منه. وبدَّله منه: اتّخذه [منه] بدلاً. ولا يسـتعمل المجـرّد مـنه، والبُغضُ: ضدّ الحبّ. والبِغضَة بالكسر؛ والبَغضاء: شِدّته، و«الشنآن» من مصادر شَنَأَه أي أبغضه، والظِنّة ـ بالكسر ـ: التُهمَة، و«وَثِقَ» به كـوَرِثَ؛ ثِـقَةٍ؛ ومَـوثِقاً: ائـتَمَنَه، والدنيُّ: الساقطُ الضعيف؛ والأدنى: أفعل منه، و«عقّ»: شَقّ، و«المبرّة»: ضد العقوق، وخذله خذلاً وخذلاناً ـ بالكسر ـ: ترك نصرته، وداريْتُهُ: دافـعته؛ ولايَـنتُهُ؛ ضـدٌّ، و«وَمِقَه» كوَرِثَه وَمْقاً؛ ومِقَةً: أحبَّه، ولابسه: خالطه، والمـعاشرة: المخـالطة؛ وكـذلك التعاشر؛ والاسم العشرة، والأمَنَة بـالتحريك: الأمـن ومـنه قـوله تـعالى: ﴿أمـنة نعاساً﴾[2]، و«ضَهَدَه» فهو مضهود أي مقهور مضطرّ، وقَصَبَه: عابه.

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. آل عمران: ١٥٤.

الإعراب: «من» في «من بغضة» و«من حسد» المضافين إلى الفاعل و«من ظنّة» المضاف إلى المفعول و«من عداوة» و«من عقوق» و«من خذلان» المحتمل لهما لبيان الجنس متعلّقة بـ«أبدل» المضمّن معنى اعط الناصب لذلك المحبّة على أنّه ثاني مفعوليه وإلّا فتعديه إلى الثاني بالحرف، تقول: أبدلت هذا بهذا إذا اتّخذته بدلاً منه، وعلى التضمين يجوز كونها للبدل ومرادفة لـ«عن»، ومثله ما بعده، و«الأدنين» مجرور بالياء بعد حذف الألف وإبقاء الفتحة دليلاً عليها لالتقاء الساكنين.

و«حبّ» مضاف إلى «المدارين» بفتح الراء على أنّه اسم مفعول، أي المدافعين عمّا يقصدونه من الأذى بهدايتهم إلى إخلاص العقيدة لتعلم ذلك منهم وتصحح الثقة بهم وتخلص لهم المحبّة فهو مضاف إلى المفعول، أو المدارين بكسر الراء على أنّه اسم فاعل، أي الذين يدارونني لسوء ظنّهم بي[1] فهو مضاف إلى الفاعل والنسخ بهما، وفي نسخة ابن إدريس: «تصحيح الثقة» بدل «المقة»، و«لي» مفعول ثان لـ«اجعل» و«يداً» الأوّل، و«على» الجارّة لـ«من» الموصولة بجملة «ظلمني» متعلّقة به لما فيه من معنى التسلّط، ومثله ما بعده، و«مكراً» مفعول «هب» الأول، و«على» متعلّق به، والظرف الثاني، و«قدرة» بالنصب عطف على «مكراً»، واللّام الجارّة لـ«طاعة» المضافة إلى «من» الموصولة بجملة «سدّدني» متعلّقة بـ«وفّقني»، و«متابعة» بالجرّ عطف على «طاعة».

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد الذين شرّفتنا بهم بمكارم الأخلاق، ووقيتنا ببركتهم من شرّ أهل البغي والنفاق، وأبدلني من بغضة أهل الشنآن وملازمي البغض والعداوة المحبة والأمان، ومن حسد أهل البغي وملازمي الطغيان المؤدّة لي في السرّ والعيان، ومن ظنّة أهل الصلاح وتهمتهم فيما يرون لي فيه الفلاح

---

١. «م»: ظنّي بهم.

الثقة بهم والركون إليهم والاعتماد في استشارتهم في المهمّات عليهم، ومن عداوة الأدنين لي الساقطين بضعف الآراء عن درجة الاعتبار الولاية لأهل العزّ بما حصّنهم الله به من الرأي الصائب في جميع الأنظار، ومن عقوق ذوي الأرحام بترك ما أوجب الله لهم عليّ[١] من التلطّف[٢] والإكرام المبرّة لهم والعفو عمّا قادهم إليه الجهل والنسيان، وحثّهم عليه الغفلة عن أداء حقوق الإخوان.

ومن خذلان الأقربين عند توقّعهم واجب الإحسان النصرة لهم وإن توغّلوا في الجهل بذلك والكفران، ومن حبّ المدارين لدفع أذاهم والمدارين لي جهلاً بما أضمرته من حبّهم واتّباع رضاهم تصحيح المقة وظهور حبّي لديهم ووضوح الثقة بهم والاعتماد بجميل الوداد عليهم، ومن ردّ الملابسين لشوب خلطتهم بالنفاق كرم العشرة وجميل المودّة والإشفاق، ومن مرارة خوف الظالمين إذا مدّوا باع عدوانهم إلى حلاوة الأمنة بكفّهم عمّا أضمروه عليّ.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين تدفع بهم عنّا البلاء وتقينا بهم من الضرّ والعناء، واجعل لي يداً وسلطاناً على من ظلمني، ولساناً ناطقاً بالحقّ على من خاصمني، وقدّر لي بتوكّلي عليك ظَفَراً بمن عاندني، وهب لي بما تمنحنيه من الصبر والسداد مكراً على من كايدني، وقدرة أتقوّى بها على قهر من اضطهدني، وزيّني بلباس التقوى ليكون تكذيباً لمن قصبني، وهيء لي بدوام نظرك إليّ سلامة ممّن توعّدني، واهدني إلى ما هو أعظم وأبقى، وقني ممّا عن رضاك يبعدني، ووفقني لطاعة من دلّني على الصواب وسدّدني، ومتابعة من أوضح لي السنن والبراهين أرشِدْني.

---

١. «م»: - عليّ.
٢. «م»: اللطف.

الدعاء: **اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَسَدِّدْنِي[1] لِأَنْ أُعَارِضَ مَنْ غَشَّنِي بِالنُّصْحِ، وَأُجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بِالبِرِّ، وَأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالبَذْلِ، وَأُكَافِيءَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ، وَأُخَالِفَ مَنِ اغْتَابَنِي إِلىٰ حُسْنِ الذِكْرِ، وَأَنْ أَشْكُرَ الحَسَنَةَ، وَأُغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ.**

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَلِّنِي بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ، وَأَلْبِسْنِي زِينَةَ المُتَّقِينَ، فِي بَسْطِ العَدْلِ، وَكَظْمِ الغَيْظِ، وَإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وَضَمِّ أَهْلِ الفُرْقَةِ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ البَيْنِ، وَإِفْشَاءِ العَارِفَةِ، وَسَتْرِ العَائِبَةِ، وَلِينِ العَرِيكَةِ، وَخَفْضِ الجَنَاحِ، وَحُسْنِ السِّيْرَةِ، وَسُكُونِ الرِّيحِ، وَطِيبِ المُخَالَفَةِ، وَالسَّبْقِ إِلَى الفَضِيلَةِ، وَإِيثَارِ التَّفَضُّلِ، وَتَرْكِ التَّعْيِيرِ، وَالإِفْضَالِ عَلىٰ غَيْرِ المُسْتَحِقِّ، وَالقَوْلِ بِالحَقِّ وَإِنْ عَزَّ، وَاسْتِقْلَالِ الخَيْرِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَاسْتِكْثَارِ الشَرِّ وَإِنْ قَلَّ مِنْ فِعْلِي، وَأَكْمِلْ ذٰلِكَ لِي بِدَوَامِ الطَّاعَةِ، وَلُزُومِ الجَمَاعَةِ، وَرَفْضِ أَهْلِ البِدَعِ، وَمُسْتَعْمِلِي الرَّأْيِ المُخْتَرَعِ.

اللغة: «سدّده»: قوّمه ووفّقه للسداد. والصواب من القول والعمل، وأرشدني: هداني و«غشّه»: لم يمحضه النُصح. وأظهر له خلاف ما أضمره، و«هَجَرَهُ»: صَرَمَه وقطعه، و«البرّ»: الصلة، و«أغْضَى»: أدنى الجفون. وتَغاضَى عنه: تَغافَلَ، والحلية بالكسر كالحَلْيُ بالفتح: ما تُزيَّن به من مَصُوغ المعدنيات؛ أو الحجارة والحلية ـ بالكسر ـ أيضاً[2]: الخِلقَة. والصورة. والصفة، وثارت ثائرة كمنع: هاجت هائجة، والعارفة: المعروف، والعريكة: الطبيعة.

وخفض الجناح استعارة عن الذلّ الرافع؛ لأنّ الذلّ ضربين ضرب يضع وضرب يرفع فاستعير لفظ الجناح للرافع؛ قال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِن

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. «ش»: ـ أيضاً.

الرحمة﴾[١] فكأنّه قيل استعمل الذي يرفعك عند الله من اكتسابك الرحمة لهما؛ أو من أجل رحمتك، والسيرة ـ بالكسر ـ: السنّة. والطريقة، و«الرِيح» يطلق على الغلبة والقوّة والرحمة والنصرة والدولة؛ وسكون الريح صفة مدح وذمّ باعتبار الحيثيّات والمواقع، وعزّ الشيء إذا قلّ حتّى لا يكاد يوجد؛ وعزّ فلان إذا قوي بعد ذلّة.

الإعراب: «بالنصح» متعلّق بـ«أعارض» الناصب لـ«من» الموصولة بالجملة بعدها المنصوب بـ«أن» المؤوّلة مع ما بعدها بمصدر مجرور باللّام المتعلّقة بـ«سدّد» الناصب للياء على المفعولية، و«أجزي» والمعطوفات بعدها منصوبات بالعطف على «أعارض»، و«أن أشكر» في محلّ جرّ بالعطف على «أن أعارض»[٢]، و«الحسنة» منصوب على أنّه مفعوله، و«أغضى» بالنصب عطف على «أشكر»، و«عن السيّئة» متعلّق به، و«حلية» المضافة إلى «الصالحين» مجرور بالباء المتعلّقة بـ«حلّني»، ومثله ما بعده، و«في بسط» الظرف حال من مفعول «حلّني»، و«ألبسني» و«العدل» مجرور بالإضافة؛ و«كظم» المضاف إلى «الغيظ» بالجرّ عطف على «بسط»، ومثله ما بعده.

و«الإفضال» بالجرّ عطف على «التعيير»، و«القول» عطف على «ترك»، و«إن» في «وإن عزّ» و«إن كثر» وصليّة، والواو عاطفة، والتقدير: إن لم يعزّ وإن عزّ وإن لم يكثر وإن كثر، و«من قولي» الظرف حال من فاعل «كثر»، و«ذلك» مفعول «أكمل»، و«لي» و«بتمام» متعلّقان به، و«لزوم» بالخفض عطف على «تمام» مضاف إلى «الجماعة»، و«رفض» عطف على «لزوم» مضاف إلى «أهل» المضاف إلى «البدع»، و«مستعملي» المضاف إلى «الرأي» الموصول بـ«المخترع» عطف على «أهل».

---

١. الإسراء: ٢٤.

٢. «ش»: «أعارض».

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الهداة البررة الكرام المكرّمين بأشرف الخصال، والمنزّهين من زلّات الأنام، **وقوّني** للاقتداء بهم في العمل بالفرائض والأحكام، **وسدّدني لأن أعارض مَن غشّني** ونصب لي أشراك المكر والخديعة **بالنصح** وحبّ الخير له لعلّه يرجع أو تنتقم لي منه بسوء صنيعه، **وأجزي من هجرني** وقطعني من الأهل والإخوان **بالبرّ** الذي أقدرتني عليه فأكون ممّن قابل الإساءة بالإحسان، **وأُثيب من حرمني** ممّا أهلتني له بمنّك الجسيم **بالبذل** ممّا أسبغت عليّ من نعمك ليعلم أنّك الوهّاب الكريم، وأفوز منك بمزيد ويرجع ويستقيم، **وأُكافي من قطعني**، وعن وداده نجّاني **بالصلة** التي ترفع بها عنده مكاني، **وأُخالف من اغتابني** ورام هتك ما سترته عليّ من العيوب **إلى حسن الذكر** فيه لعلّه يرجع من[1] عظيم ذنبه ويتوب، **وأن أشكر الحسنة** وأعرفها وإن قلّت، **وأغضني عن السيّئة** وأتجاوز عنها وإن جلّت.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وحلّني بعبادتك **بحلية الصالحين**؛ لأكون من عبادك المكرمين، **وألبسني** بتقواك **زينة المتقين**، واجعلني بمواهبك من الفائزين **في بسط العدل** وإشاعته فيمن جعلت لي عليه يداً، **وكظم الغيظ** عمّن صيّرني لنصال[2] شرّه مقصداً، **وإطفاء النائرة** كلّما هاجت هوائج الفتن، **وضمّ أهل الفرقة** والخوف من مصائب الزمن بتذكيرهم بما وعدت الصابرين على بلائك، وتنبيههم على ما[3] تثيب به الشاكرين لمواهبك وآلائك، **وإصلاح ذات البين** بإظهار ما تقرّ به العين، **وإفشاء العارفة** وترويجها بين العباد، **وستر العائبة** منّي ومن المؤمنين لئلّا يظهر الفساد، **ولين العريكة** حتّى لا يزعزعني لاعتمادي عليك الوعيد، **وخفض الجناح** حتّى لا أتكبّر

---

١. «م»: عن.

٢. النصل: حديدة الرُمح والسهم والسكّين. ج نِصالُم (المعجم الوسيط: «ن. ص. ل»).

٣. «م»: بما.

على قريب ولا بعيد، وحسن السيرة باتّباع الطريقة المستقيمة والحقّ المبين، وسكون الريح حتّى لا أنقلب ولا أعلو في الأرض وأرحم الضعيف والمسكين، وطيب المخالفة لصديقي إذا ألجأتني إليها الضرورة، والسبق إلى الفضيلة وإن لم يبذل لي حميمي مقدوره، وإيثار التفضّل على تركه عند تردّدي في الاستحقاق، وترك التعيير والإفضال على غير المستحقّ عند اليقين لئلّا أكون معاملاً بالنفاق.

والقول بالحقّ وإن كنت في زمن قلّ القابل به وعزّ؛ لأكون بما وعدت الذين لم يأخذهم في الله لومة لائم أجلّ عندك وأعزّ، واستقلال الخير إذا وفّقتني له وإن كثر من قولي وفعلي، واستكثار الشرّ إذا صدر منّي وإن قلّ وعرفت كثيراً منه من فعلي، وأكمل ذلك الجميل الذي هديتني إليه، والإحسان الذي وفّقتني عليه، لي بدوام الطاعة لك والانقياد، ولزوم الجماعة والانزواء عن موجبات الفساد، ورفض أهل البدع الذين هم للحقّ كارهون، ومستعملي الرأي المخترع، فلا أكون من الذين في ظلماتهم يعمهون.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ إِذٰا كَبِرْتُ، وَأَقْوىٰ قُوَّتِكَ فِيَّ إِذٰا نَصِبْتُ، وَلاٰ تَبْتَلِيَنِي بِالْكَسَلِ عَنْ عِبٰادَتِكَ، وَلَا العَمىٰ عَنْ سَبِيلِكَ[١]، ولاٰ بِالتَّعَرُّضِ لِخِلاٰفِ مَحَبَّتِكَ، وَلاٰ مُجٰامَعَةِ مَنْ تَفَرَّقَ عَنْكَ، وَلاٰ مُفارَقَةِ مَنِ اجْتَمَعَ إِلَيْكَ.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي أَصُولُ بِكَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَأَسْأَلُكَ عِنْدَ الْحاجَةِ، وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ عِنْدَ الْمَسْكَنَةِ، وَلاٰ تَفْتِنِّي بِالاسْتِعٰانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا اضْطَرَرْتُ، وَلاٰ بِالْخُضُوعِ بِسُؤٰالِ غَيْرِكَ إِذَا افْتَقَرْتُ، وَلاٰ بِالتَّضَرُّعِ إِلىٰ مَنْ دُونَكَ إِذٰا رَهِبْتُ؛ فَأَسْتَحِقَّ بِذٰلِكَ خِذْلاٰنَكَ

---

١. «م»: إلى آخره.

وَمَنْعَكَ وَإِعْرٰاضَكَ، يٰا أَرْحَمَ الرّٰاحِمِينَ.

اللغة: «كَبُرَ» ككَرُمَ؛ كِبَراً كعِنَب؛ وكُبْراً بالضمّ؛ وكَبارَةً ـ بالفتح ـ: نقيض صَغُرَ. وكَبِرَ ـ كفَرِحَ ـ كِبَراً كعِنَب؛ ومَكْبِراً ـ كمَنزِل ـ: طَعَنَ في السنِّ، و«نَصِبَ» كفَزِعَ: أعْيا، والكسل: التَثاقُلُ عن الشيء والفتور فيه، وتعرّض للشيء: تصدّى له، و«صالَ» على قِرْنِهِ يصول ويصيل: سطا واستطال، وتضرّع: تخضّع وتذلّل، والخذلان: ترك النصرة.

الإعراب: «إذا» في «إذا كبرت» و«إذا نصبت» ظرفية مجرّدة عن معنى الشرط ثاني مفعولي «اجعل» بمعنى صيّر الناصب لـ«أوسع» المضاف إلى «رزقك» على أنّه الأوّل، كالتي في قوله تعالى: ﴿**وإذَا مَا غَضِبُوا هُم يَغفِرُون**﴾[1] بدليل عدم اقتران الجملة الاسمية بالفاء أو مجرّدة عن الظرفية أيضاً على تقدير مضاف لأوسع، لئلّا يلزم الإخبار باسم الزمان عن اسم العين، فالتقدير: اجعل وقت أوسع رزقك وقت كبري، كما زعم أبو الفتح في ﴿**إذا وَقَعَتِ الوَاقِعَة**﴾[2] الآية فيمن نصب ﴿**خافضةً رافعةً**﴾ أنّهما وجملة ﴿**ليس**﴾ ومعموليها أحوال، و«إذا» الأُولى مبتدأ، والثانية خبر، والمعنى: وقت وقوع الواقعة رافعة لقوم خافضة لآخرين [هو] وقت رجّ الأرض[3].

و«عليّ» و«فيّ» متعلّقان بـ«أوسع» و«أقوى» أو حالان من «رزقك» و«قوّتك» ولو جعلتهما ثاني مفعولي «اجعل»، و«إذا» ظرفية متعلّقها متعلّق الجارّ أو شرطية محذوفة الجواب لأمكن لكن لا يخلو من تكلّف، و«لا» في «لا تبتلينّي» المؤكّد بالنون ناهية دعائية، والواو عاطفة، وعلى نسخة ابن إدريس و«لا تبتليني» من غير تأكيد

---

١. الشورى: ٣٧.
٢. الواقعة: ١.
٣. مغني اللبيب ١ / ١٢٨.

مع ثبوت الياء فلا نافية والواو للحال، ونظيره في مجيء الجملة الحالية المصدّرة بالمضارع المنفي بالواو وإن قلّ.

وكنت ولا ينهنهني الوعيد

أكسبته الوَرق البيض أباً ولقد كان ولا يدعى لأب[1]

و«العمى» معطوف على «الكسل» بالواو لا بـ«لا»، كما في «جاءني زيد لا عمر» بل هي لتوكيد النفي، والمانع اقترانها بالعاطف وعدم تقدّم الإثبات وعدم الأوّل ووجود الثاني شرط في ذلك، ومثله ما بعده.

و«بك» و«عند» المضاف إلى «الضرورة» متعلّقان بـ«أصول»، والجملة الثاني مفعولي «اجعل» الناصب للياء على أنّه الأوّل، و«أسألك» و«أتضرّع» معطوفان على «أصول»، و«لا تفتنّي» على «اجعلني»، وما بعده متعلّق به، وجملة «اضطررت» شرط «إذا» ودلالة ما قبل الشرط على الجواب جوّز حذفه، و«استحقّ» منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، و«بذلك» متعلّق به، و«خذلانك» مفعوله.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وهيّئ لي أسباب عبوديتك، وأرني من نتائج قدرتك ما يكون مؤيّداً لدلائل وحدانيتك، **واجعل أوسع رزقك** الذي أجريته **عليّ** من عميم فضلك، ووقت نعمتك التي أسبغتها لدي بجليل عدلك **إذا كبِرتُ** وضعفت عن السعي قواي، واندرس إلّا إلى عظيم رضاك هواي، **وأقوى قوّتك فيّ** الموصلة بأكمل البراهين إلى أعمّ الهدى، والمعينة على القيام بأوامرك لأكون ممّن استيقن واهتدى **إذا نصبت** وعجزت عن ممارسة الأفكار، والبلوغ بالقوى النفسانية إلى الاطّلاع على الأسرار، **ولا تبتليني بالكسل عن عبادتك** مع ما أنا عليه من التسويف والهوى، **ولا العمى عن سبيلك** فأُحشر في زمرة من ضلّ وغوى، **ولا**

---

١. البيت لمسكين الدارمي، كما في هامش أمالي السيد المرتضى ١ / ٦٣٣.

بالتعرّض لخلاف محبّتك والتصدّي لمورثات الجوى، ولا مجامعة من تـفرّق عـن رسلك الكرام، وعدل عن سنّة نبيّك ولم يهتد بأنوار الأئمّة الأعلام، واتّخذ عنك موئلاً إلى كلّ كفّار وظلّام، ولا مفارقة من اجتمع إلى الهداة الدالّين عليك، المـنهين جمـيع أوامرهم ونواهيهم إليك.

اللّهمّ صحّح فيك ظنّي، وألهـمني مـن المـعرفة مـا يـذهب الشكّ والريب عـنّي، واجعلني أصول بك عند الضرورة وأسطو على من قصدني بمكـره، وأسألك عـند الحاجة ولا أقصد من يجيبني بخشية فقره، وأتضرّع إليك عند المسكنة لعلمي بأنّك المغني والمعين، ولا تفتنّي بالاستعانة بغيرك إذا اضطررت فيعاملني معاملة البـائس الضنين، ويقلّ صبري عن التثبّت ويتسلّط عليّ الشيطان اللعين، ولا بالخضوع لسؤال غيرك المحتاجين إليك إذا افتقرت واحتجّت إلى قليل ممّا لديك، ولا بالتضرّع إلى من دونك المفتقرين إلى عزّك وعلاك إذا رهبت وخفت من الحايدين عن حدود رضاك، فأستحقّ بذلك خذلانك فأكون ممّن لا ناصر له ولا معين، ومنعك وإعراضك فأصبح من الفقراء الضالّين، وتقبّل دعائي وحقّق رجائي برحمتك يا أرحم الراحمين.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ مٰا يُلْقِي الشَّيْطٰانُ فِي رَوْعِي[1] مِـنَ التَّـمَنِّـي وَالتَّـظَنِّـي وَالحَسَدِ ذِكْراً لِعَظَمَتِكَ، وَتَفَكُّراً فِي قُدْرَتِكَ، وَتَدْبِيراً عَلىٰ عَدُوِّكَ، وَمٰا أَجْرىٰ عَلىٰ لِسٰانِي مِنْ لَفْظَةِ فُحْشٍ أَوْ هُجْرٍ أَوْ شَتْمِ عِرْضٍ أَوْ شَهٰادَةِ بٰاطِلٍ أَوْ إِغْتِيٰابِ مُـؤْمِنٍ غٰائِبٍ أَوْ سَبِّ حٰاضِرٍ وَمٰا أَشْبَهَ ذٰلِكَ نُطْقاً بِالحَمْدِ لَكَ، وَإِغْرٰاقاً فِي الثَّـنٰاءِ عَـلَيْكَ، وَذَهٰاباً فِي تَمْجِيدِكَ، وَشُكْراً لِنِعْمَتِكَ، وَاعْتِرٰافاً بِإِحْسٰانِكَ، وَإِحْصٰاءً لِمِنَنِكَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلاٰ أُظْلَمَنَّ وَأَنْتَ مُطِيقٌ لِلدَّفْعِ عَنِّي، وَلاٰ أَظْـلِمَنَّ

---

١. «م»: إلى آخره.

وَأَنْتَ الْقادِرُ عَلَى الْقَبْضِ مِنّي، وَلا أَضِلَّنَّ وَقَدْ أَمْكَنْتَكَ هِدايَتي، وَلا أَفْتَقِرَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُسْعِي، وَلا أَطْغَيَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُجْدِي.

اَللّٰهُمَّ إِلىٰ مَغْفِرَتِكَ وَفَدْتُ، وَإِلىٰ عَفْوِكَ قَصَدْتُ، وَإِلىٰ تَجاوُزِكَ اشْتَقْتُ، وَبِفَضْلِكَ وَثِقْتُ، وَلَيْسَ عِنْدي ما يُوجِبُ لي مَغْفِرَتَكَ، وَلا في عَمَلي ما أَسْتَحِقُّ بِهِ عَفْوُكَ، وَما لي بَعْدَ أَنْ حَكَمْتُ عَلىٰ نَفْسي إِلّا فَضْلُكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ.

اللغة: «الروع» بالفتح: الفزع، وبالضمّ: موضعه. والقلب. والعقل، و«التظنّي»: إعمال الظنّ؛ وأصله التظنُّن، و«التدبير»: النظر في عاقبة الأمر، و«الفحش»: عدوان الجواب، و«الهجر» ـبالضمّـ: القبيح من الكلام، وغابه واغتابه: ذكره بما فيه من السوء، والإحصاء يطلق على العدّ. والحفظ؛ ونعمه تعالى لا تحصى، والوسع: السعة في المال؛ والوجد القدرة فيه، وطغى فلان جاوز الحدّ؛ ووفد إليه؛ وعليه قدم وورد، والشوق: نزاع النفس؛ وحركة الهوى؛ واشتاقه؛ وإليه؛ بمعنى.

الإعراب: «ما» الموصولة بجملة «يلقي» مفعول أوّل لـ«اجعل» المضمّن معنى أبدل بقرينة أنّ ما يلقيه الشيطان لا يصير ذكر إلّا بتأوّل، وهو: أنّ الإنسان إذا علم أنّ هذه الأفعال من فعل الشيطان، وأنّ أتّباعه موجب لسخط الرحمان، فقد ذكر بما هداه إليه الملك المنّان عظمته سبحانه وقدرته على ما يكون وما قد كان.

و«الشيطان» مرفوع على أنّه فاعل «يلقي»، و«في روعي» متعلّق به، و«من» الجارّة لـ«التمنّي» لبيان الجنس، والظرف حال من «ما»، و«ذكراً» ثاني مفعولي «اجعل»، و«لعظمتك» متعلّق به، ومثله ما بعده المعطوف عليه، و«ما أجرى» و«نطقاً» معطوفان على معمولي عامل واحد وهو «اجعل» وهما «ما يلقي» و«ذكرا»، والمنصوبات

معطوفات، والظروف بعدها متعلّقة بها، و«عليك» متعلّق بـ«الثناء»، وفي نسخة ابن إدريس: «لمنتك» بالإفراد بدل «لمننك»، وكما أنّ مصاحبة «لا» الناهية لفعل المتكلّم قليل كذلك توكيد المضارع بالنون بعد «لا» النافية، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿واتّقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة﴾[1] ومن الأوّل:

إذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد بها أبداً مادام فيها الجُراضِم[2]

و«لا» في «لا أظلمنّ» وما بعده تحتملهما، ويؤيّد الأوّل أنّ المقام سؤال توفيقه أن لا يكون ظالماً ولا مظلوماً ولا ضالاًّ، ويؤيّد الثاني أنّه إظهار لنعم الله عليه وإقرار بكرمه تعالى وعزّه وجلاله، واعتراف بحسن ظنّه به تعالى وأنّه لا يفعل به إلّا الجميل ولا يهديه إلّا إلى أحسن سبيل.

والواو للحال، و«أنت» مبتدأ، و«مطيق» الخبر و«للدفع» متعلّق بـ«مطيق»، و«عنّي» بـ«الدفع»، والجملة حال من الضمير في «لا أظلمنّ»، ومثله ما بعده، و«إلى مغفرتك» متعلّق بـ«وفدت»، وما بعده معطوف عليه، والواو في «وليس» للحال و«عندي» خبرها، و«ما» الموصولة بجملة «يوجب» اسمها و«مغفرتك» مفعول «يوجب»، و«لي» متعلّق بالعامل أو بالمعمول، والجملة حال من فاعل الأفعال قبلها، وما بعدها معطوف عليها، و«تفضل» معطوف على «صلّ»، و«على» متعلّق به.

المعنى: اللّهمّ نوّر قلبي بنور الإيمان، وخذ بيدي في عثرات الجهل والنسيان، **واجعل ما يلقي الشيطان في** روعي بتخييلاته من **التمنّي** لما ليس فيه رضاك، **والتظنّي في** وضوح براهين هداك، **والحسد** لمن اختصصته بنعماك، **ذكراً لعظمتك** بانزجاري عمّا سلب بحبّه قراري، وتفكّراً في قدرتك التي رفعت بها آلام الظنّ

---

١. الأنفال: ٢٥.

٢. والقائل الفرزدق، انظر مغني اللبيب ١ / ٣٢٦.

براحة اليقين، وتدبيراً على عدوّك حتّى ينزجر عنّي بتمسّكي بحبلك المتين.

وما أجرى على لساني بترك التثبت عند الغضب **من لفظة فحش أو هجر** يسلبني وقار الأدب، **أو شتم عرض** معيب أو سليم، **أو شهادة باطل** تغضب الربّ الكريم، **أو اغتياب مؤمن غائب** وهتك ما ستره الله عليه، **أو سبّ حاضر** وجلب النقيصة إليه، **وما أشبه ذلك** ممّا يشين وعلى سلب التوفيقات الربانية يعين، **نطقاً بالحمد لك** على السلامة منها والخلاص، **وإغراقاً في الثناء عليك** بحسن الاعتقاد والإخلاص، **وذهاباً في تمجيدك** على إيضاح السبيل، **وشكراً لنعمتك** التي كلّ قليل منها جزيل، **واعترافاً بإحسانك** مع جليل ذنوبي، **وإحصاء لمننك** وتعدادها لازدياد يقيني وحسن تهذيبي.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وادفع عنّي شرار خلقك، واجعلني من المتقين الأبرار الذين لا يظلمون ولا يضلّون لما أوضحت لهم من الأسرار، وقد حسن ظنّي بك أنّي **لا أُظلمنّ وأنت مطيق للدفع عنّي** وهو عليك سهل يسير، والأمر بيدك وأنت خير معين وأعظم نصير، **ولا أظلمنّ وأنت القادر على القبض منّي**، بلطفك الذي لا ينفكّ مدّة حياتي عنّي، **ولا أضلّنّ وقد أمكنتك هدايتي** وتوفيقي لمرضاتك، وتنوير قلبي بأنوار الهدى بمنائح عطيّاتك، **ولا افتقرنّ ومن عندك وسعي** ولا يكون إلّا ما تشاء وتريد، **ولا أطغينَّ ومن عندك وجدي** وأنت المنقص والمزيد، وأنا الذي لا يملك نفعاً ولا ضرّاً، ولا يدفع إلّا بمعونتك عن نفسه شرّاً.

اللّهمّ إلى مغفرتك وفدت حيث أبعدني سخطك عن بابك، **وإلى عفوك قصدت** حيث لم أستطع على مقرب لأعتابك، **وإلى تجاوزك اشتقت** لما نابني من ضيق الحال وتعسّر الأُمور، **وبفضلك وثقت** لعلمي بجنايتي وإنّك الربّ الغفور، **وليس عندي ما يوجب لي**بعدلك **مغفرتك** ورضوانك، **ولا في عملي** لفرط جهلي **ما استحقّ به عفوك** وإحسانك، **وما لي بعد أن حكمت على نفسي** باكتساب العار، واستيجاب عذاب النار **إلّا فضلك** الذي طال ما عرفته لدي، **فصلّ على محمّد وآله وتفضّل عليّ**.

الدعاء: «اَللّٰهُمَّ وَأَنْطِقْنِي بِالْهُدىٰ[1]، وَأَلْهِمْنِي التَّقْوىٰ، وَوَفِّقْنِي لِلَّتِي هِيَ أَزْكىٰ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِمٰا هُوَ أَرْضىٰ.

اَللّٰهُمَّ اسْلُكْ بِيَ الطَّرِيقَةَ المُثْلىٰ، وَاجْعَلْنِي عَلىٰ مِلَّتِكَ أَمُوتُ وَأَحْيا.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَمَتِّعْنِي بِالاقْتِصٰادِ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ السَّدٰادِ وَأَدِلَّةِ الرَّشٰادِ، وَمِنْ صٰالِحِي العِبٰادِ، وَارْزُقْنِي فَوْزَ المَعٰادِ، وَسَلاٰمَةَ المِرْصٰادِ.

اَللّٰهُمَّ خُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِي مٰا يُخَلِّصُهٰا، وَأَبْقِ لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مٰا يُصْلِحُهٰا؛ فَإِنَّ نَفْسِي هٰالِكَةٌ أَوْ تَعْصِمَهٰا.

اَللّٰهُمَّ أَنْتَ عُدَّتِي إِنْ حَزِنْتُ، وَأَنْتَ مُنْتَجَعِي إِنْ حُرِمْتُ، وَبِكَ اسْتِغاثَتِي إِنْ كُرِبْتُ وَعِنْدَكَ مِمّٰا فٰاتَ خَلَفٌ، وَلِمٰا فَسَدَ صَلاٰحٌ، وَفِيمٰا أَنْكَرْتَ تَغْيِيرٌ فَامْنُنْ عَلَيَّ قَبْلَ البَلاٰءِ بِالعٰافِيَةِ، وَقَبْلَ الطَّلَبِ بِالجِدَةِ، وَقَبْلَ الضَّلاٰلِ بالرَّشٰادِ، وَاكْفِنِي مَؤُنَةَ مَعَرَّةِ العِبٰادِ، وَهَبْ لِي أَمْنَ يَوْمِ المَعٰادِ، وَامْنَحْنِي حُسْنَ الإِرْشٰادِ.

اللغة: «نَطَقَ» يَنطِقُ نُطقاً؛ ومَنطِقاً؛ ونُطُوقاً: تكلّم بصوت وحروف تعرف بها المعاني؛ وأنطقه الله. واستنطقه، والأمثَلُ: الأفضل جمعه أماثِل؛ والمَثالَةُ: الفضل. وقد مَثُلَ ككَرُمَ والطريقة المُثلَى: الأشبه بالحقّ. و«أمثَلُهم طَريقةٍ»: أعدَلُهم، و«المِلّة» ـ بالكسر ـ: الشريعة؛ أو الدين والقصد: بين الإسراف والتقتير؛ يقال: فلان مقتصد في النفقة، و«السداد»: الصواب من القول والعمل، و«الرشاد»: الهدى، و«المرصاد»: الطريق، و«أعدّه»: هيّأه؛ والعدّة هي التي يُهَيِّئُها الإنسان ويستعدّ بها، و«النجعة» بالضمّ: طلب الكلأ في موضعه؛ والمنتجع: المنزل في طلب الكلأ، و«الكرب»: الحزن يأخذ بالنفس. كالكُرْبة جمعه كُروب. وكرَبَه الغَمُّ فاكتَرَبَ؛ فهو مَكرُوب. وكريب،

---

١. «م»: إلى آخره.

والمَعَرَّةُ: الإثم، والأمر القبيح: المكروه، ومنحه: أعطاه؛ والاسم المنحة بالكسر.

الإعراب: «بالهدى» متعلّق بـ«انطق» الناصب لضمير المتكلّم على المفعولية، وما بعده معطوف عليه، و«هي» مبتدأ، و«أزكى» الخبر، والجملة صلة «التي»، و«الطريقة» مفعول «اسلك» و«المثلى» في محلّ نصب على أنّها نعتها، و«على ملّتك» متعلّق بما بعده، وجملة «أموت» المعطوف و«أحيى» عليه في محلّ نصب على أنّه مفعول ثان لـ«اجعل» المتّصل به نون الوقاية الناصب للياء على أنّه الأوّل، و«من» الجارّة لـ«أهل» المضاف إلى «السداد» لبيان الجنس متعلّقة بـ«اجعل»، و«أدلّة» المضافة إلى «الرشاد» بالجرّ عطف على «أهل»، وأعاد «من» في «من صالحي» لأنّه كالأعمّ بالنسبة إلى الأخصّ، وفي عطف العامّ على الخاصّ هنا إشارة إلى التسليم والرضا وكسر النفس بأنّه إن لم يكن أهلاً للفوز بتلك النعمة العظيمة فهو تعالى أهل لأن يتفضّل عليه بلطفه، ويجعله من أهل الصلاح.

و«فوز» المضاف إلى «المعاد» ثاني مفعولي «ارزق» الناصب للياء على أنّه الأوّل، و«سلامة» بالنصب عطف على «فوز»، و«لنفسك» و«من نفسي» متعلّقان بـ«خذ»، و«ما» مفعوله موصولة بجملة «يخلّصها»، ومثله ما بعده، والفاء في «فإنّ» لمجرّد الترتيب أو دالّة على السببية أيضاً؛ لأنّ الدعاء والسؤال نتائج المعرفة والمعارف تتسبب بعضها عن بعض، و«إنّ» حرف توكيد و«نفسي» اسمها، و«هالكة» الخبر، و«أو» عاطفة بمعنى «إلّا» في الاستثناء، وانتصب «تعصم» بعدها بإضمار «أن» أو بمعنى «إلى» أي مستعدة للهلاك إلى أوان عصمتها فتستوجب المغفرة والنجاة.

و«أنت» مبتدأ، و«عدّتي» الخبر، وفي نسخة ابن إدريس: «أنت عزّي»، و«إن» حرف شرط، و«حزنت» شرطها والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه، ومثله ما بعده، و«عندك» خبر مقدّم، و«ما» الموصولة بـ«فات» مجرورة بـ«من» المتعلّقة

بـ«خلف» المبتدأ الواجب التأخير لتنكيره، والفاء للسببية، و«على» و«قبل» المضاف إلى «البلاء»، و«بالعافية» متعلّقات بـ«امنن»، و«مؤنة» ثاني مفعولي «اكفني» الناصب للياء على الأوّل، ومثله ما بعده.

المعنى: اللّهمّ وإذا تفضّلت عليّ بعد حكمي على نفسي باستحقاق النكال، وعفوت عن ذنبي، وحقّقت لي من كرمك الرجاء والآمال، فزدني فضلاً وكرماً، وأنطقني بالهدى، ونوّر قلبي بنور الإيمان، وألهمني التقوى، وإذا أهّلتني لذلك فكرّمني، ووفّقني للتي هي أزكى، واستعملني فيما يقرّبني إليك بما هو أرضى.

اللّهمّ اسلك بي الطريقة المثلى حتّى لا أضلّ السبيل، واجعلني على ملّتك أموت وأحيى فائزاً ببرّك الجليل.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله ومتّعني بالاقتصاد، وقني شؤم الإسراف والتقتير، واجعلني من أهل السداد، وسلّمني من موجبات الذلّ والتعيير، وأدخلني في أدلّة الرشاد، وكن لي على ذلك خير معين ونصير، ووفّقني لأكون من صالحي العباد، وارزقني بطاعتك ما حييت فوز المعاد، ويوم ورودي عليك لعرض أعمالي سلامة المرصاد.

اللّهمّ وفّقني للعمل لآخرتي ودنياي، ونجّني من دواعي النفس واتباعي هواي، وخذ لنفسك من نفسي، واصطف من أعمالها ما يخلّصها من سخطك برضاك، واجعل أكثر عمري مصروفاً فيما يدوم نفعه ويبقى ذخيرة ليوم لقاك، وبصّرني في العمل لدنياي، وابق لنفسي من مساعيها، واختر لنفسك ممّا تهواه نفسي ما يصلحها، ويزجرها عن قبيح دواعيها، ويغنيها عن قصد من لا ينفعها لحاجته ولا يغنيها، فإنّ نفسي بأمرها بالسوء هالكة إلّا أن تنجيها أو تعصمها برحمتك، وإلى ظلّ كرمك تؤويها.

اللّهمّ أنت عدّتي وبك عزّي إن حزنت من مصائب زماني، وأنت منتجعي ومن به رجاء سعتي إن حرمت وطردني عند الحاجة أهلي وإخواني، وبك استغاثتي إن كربت بقلّة أنصاري وأعواني، وعندك ممّا فات منّي بسوء تدبيري خَلَف، ولما فسد صلاح ونجاة من الزوال والتلف، وفيما أنكرت ولم تردّه تغيير، وأنت المطّلع على ما حواه الضمير، فامنن عليّ وغيّر ما قدّرت من المكاره وصُولَه إليّ، وكرّمني قبل البلاء بالعافية، وقبل الطلب من المحتاجين إليك بالجِدة، وقبل الضلال بجهلي بالعقل بالرشاد، واكفني مؤنة القبائح ومعرّة العباد، وهب لي بما تبيّض به وجهي من الهداية أمن يوم المعاد، وامنحني ولا تعاملني بعدلك حسن الإرشاد.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَادْرَأْ عَنِّي بِلُطْفِكَ[1]، وَاغْذُنِي بِنِعْمَتِكَ، وَأَصْلِحْنِي بِكَرَمِكَ، وَداوِنِي بِصُنْعِكَ، وَأَظِلَّنِي فِي ذَراكَ، وَجَلِّلْنِي رِضاكَ، وَوَفِّقْنِي إِذَا اشْتَكَلَتْ عَلَيَّ الأُمُورُ لِأَهْداها، وَإِذا تَشابَهَتِ الأَعْمالُ لِأَزْكاها، وَإِذا تَناقَضَتِ المِلَلُ لِأَرْضاها.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتَوِّجْنِي بِالكِفايَةِ، وَسُمْنِي حُسْنَ الوَلايَةِ، وَهَبْ لِي صِدْقَ الهِدايَةِ، وَلا تَفْتِنِّي بِالسَّعَةِ، وَامْنَحْنِي حُسْنَ الدَّعَةِ، وَلا تَجْعَلْ عَيْشِي كَدّاً كَدّاً، وَلا تَرُدَّ دُعائِي عَلَيَّ رَدّاً، فَإِنِّي لا أَجْعَلُ لَكَ ضِدّاً، وَلا أَدْعُو مَعَكَ نِدّاً.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَامْنَعْنِي مِنَ السَّرَفِ، وَحَصِّنْ رِزْقِي مِنَ التَّلَفِ، وَوَفِّرْ مَلَكَتِي بِالبَرَكَةِ فِيْهِ، وَأَصِبْ بِي سَبِيلَ الهِدايَةِ لِلْبِرِّ فِيما أُنْفِقُ مِنْهُ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنِي مَؤُونَةَ الاكْتِسابِ، وَارْزُقْنِي مِنْ غَيْرِ

---

١. «م»: إلى آخره.

احْتِسابٍ، فَلاٰ أَشْتَغِلَ عَنْ عِبادَتِكَ بِالطَّلَبِ، وَلاٰ أَحْتَمِلَ إِصْرَ تَبِعاتِ المَكْسَبِ.
اَللّٰهُمَّ فَأَطْلِبْنِي بِقُدْرَتِكَ ما أَطْلُبُ، وَأَجِرْنِي بِعِزَّتِكَ مِمّا أَرْهَبُ.

اللغة: «درأه» كجعله: دفعه، و«الغذاء»: ما به نماء الجسم وقوامه. وغذاه غَذْواً. وغَذّاه واغتذى. وتغذّى، و«صَنَعَ» إليه معروفاً ـ كمَنَعَ ـ صُنعاً بالضمّ. وصَنَعَ به صَنيعاً قبيحاً: فَعَلَه. وما أحسَنَ صُنعَ الله ـ بالضمّ ـ وصَنيعَ الله عندك، و«الذرأ» بالفتح: كلّ ما استترت به؛ يقال أنا في ظلّ فلان وفي ذراه أي في كنفه وستره، و«الجلّ» بالضمّ والفتح: ما تلبّسه الدابّة لتصان به؛ وقد جللتها، وشكل الأمر وأشكل: الْتَبَسَ؛ واشتكل: افتعل منه، و«زكا» يزكو زكاء؛ وزُكوّاً: نما وزاد. كتزكّى، و«التاج»: الإكليل جمعه تيجان. وتوّجه فتتوّج: ألبسه[1] إيّاه فلبس، وسام فلاناً الأمر: كلّفه إيّاه. و[2]أولاه إيّاه، والدعة الخفض والراحة، و«الكدّ»: الشدّة في العمل. وطلب الكسب، والندّ بالكسر: المثل، و«السرف» محرّكة: ضد القصد؛ والاغتفال؛ والخطأ، و«الملكة»: الملك، و«البركة»: النماء والزيادة والسعادة، وحسب بالفتح: عدّ؛ وبالكسر: ظنّ؛ واحتسب: انتهى، و«الإصر» بالكسر: العهد. والذنب. والثقل؛ ويضمّ ويفتح في الكلّ، و«التبعة»: شبه الظُلامَة، و«أطْلَبَه»: أعطاه ما طَلَبَه.

الإعراب: «عن» والباء متعلّقان بـ«ادرأ»، وحذف مفعوله للدلالة على العموم وهو كلّ ما يضرّ قربه، و«في ذراك» متعلّق بـ«أظلّني» الناصب للياء على المفعولية؛ وفي نسخة ابن إدريس «احللني في دارك»، وحيث كان «الدار» و«البيت» ظرفان مختصّان، فلو قلت: «احللني دارك» لانتصب نصب المفعول به على السعة في الكلام

---

١. من نسخة «م».
٢. «م»: أو.

وإجراء المتعدّي إلى واحد مجرى المتعدّي إلى اثنين لا نصب الظرف؛ كما في قولك: جلست أمام زيد، وصمت يوم الجمعة؛ فإنّ أسماء الزمان كلّها صالحة للظرفية، مبهمها نحو: حين ومدّة، ومختصها نحو: يوم الخميس، والصالح من أسماء المكان لذلك المبهم كأسماء الجهات لافتقاره إلى غيره في بيان صورة مسمّاه، وشبهها في الشياع كجانب وناحية ومكان، وكأسماء المقادير نحو: ميل وفرسخ وبريد، وما اشتقّ من اسم الحدث الذي اشتقّ منه العامل كذهبت مذهب زيد، والدار والمسجد والطريق والوادي والجبل ليس مبهماً فلا يصلح للظرفية.

و«رضاك» ثاني مفعولي «جلّل»، و«إذا» ظرف مضمّن معنى الشرط متعلّق بـ«وفقني» المذكور لا المقدّر جواباً له؛ لأنّ ذلك المقدّر لا دخل له في أداء المرام، وإنّما ذلك لتصحيح تركيب الكلام، وصوناً لقواعدهم عن الانخرام، وكذلك اللّام الجارّة لـ«أهداها»، ومثله ما بعده.

و«بالكفاية» متعلّق بـ«توّجني»، وحيث كانت الملوك لبسها للتيجان زينة ووقار، وكانت الكفاية لمن اكتفى بها مصدراً لذلك، شبّهها بالتاج واستعار لها[1] الفعل المشتقّ منه، و«حسن» المضاف إلى «الولاية» مفعول «سمني» الثاني، و«هب» تعدّى إلى الياء باللّام؛ لجواز أن يقال: «وهبه ووهب له»، و«كدّاً» الأوّل ثاني مفعولي «لا تجعل»، والثاني تأكيد له، و«ردّاً» نصب على المصدر المؤكّد، والفاء للسببية، وجملة «لا أجعل» خبر «أنّ»، و«من» في «من السرف» لبيان الجنس متعلّقة بـ«امنع»، و«فيه» متعلّق بـ«البركة»، والضمير للملكة، وتذكيره لأنّها بمعنى الملك، و«سبيل» مفعول «اصب»، و«للبرّ» متعلّق بـ«الهداية» و«في» بـ«البرّ».

و«مؤونة» المضافة إلى «الاكتساب» مفعول «اكف» الثاني، وقد نصب الياء على الأوّل، و«من» في «من غير احتساب» مرادفة للباء، كالتي في قوله تعالى: ﴿يَنظُرُونَ

---

١. «ش»: – لها.

﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾[1]، والفاء للسببية، و«اشتغل» منصوب بأن مضمرة أو للاستئناف فمرفوع كما في نسخة ابن إدريس، و«إصر» مفعول «احتمل» بالنصب أو الرفع بالعطف على ما قبله مضاف إلى «تبعات» المضاف إلى «المكسب»، وفي نسخة ابن إدريس: «المكتسب»، و«ما» مفعول «اطلبني» الثاني، وجملة «أطلب» صلتها، و«من» الجارّة لـ«ما» الموصولة بـ«أرهب» والباء متعلّقان بـ«أجرني».

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وأجرني من كلّ كرب وبلاء، وادرأ عنّي بلطفك آفات الأرض والسماء، ولا تقطع عنّي برّك الوافي، واغذني بنعمتك وكن لي عن سواك الكافي، وإذا فسدت بتشتّت أفكاري وتضييعي لطلب الرزق ليلي ونهاري فارزقني من حيث لا أحتسب، وأصلحني بكرمك، وأذهب عنّي داء الجهل بالفكر في عظمتك، وداوني بصنعك.

فكم لك من صنيع بعد عجز	***تقوى فاقد الأركان فيه***
وكم أبديت في الأيام لطفاً	***به ظهر السبيل لقاصديه***
وقد فسد الزمان فكن نصيري	***وأصلح من جميلك من يليه***

وأظلّني في ذراك من حرّ الفتن، وجلّلني رضاك بنزع الآلام عنّي والمحن، ووفّقني في النظر إلى عظمتك، والتفكّر في عظيم قدرتك إذا اشتكلت عليّ الأُمور لأهداها وأوصلها إلى الصراط المستقيم، وإذا تشابهت الأعمال لأزكاها وأنماها بالرأي السليم، وإذا تناقضت الملل لأرضاها وأحقّها بالتسليم.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين عرفتنا بهم سبل الهداية، ورضّني بما قسمت لي، وتوّجني وأعزّني بالقناعة بالكفاية، وسُمني حبّ من افترضت عليّ حبّه، وأولني حسن الولاية، وهب لي إذا كذب الرأي وقادني إلى الضلال صدق الهداية، وزدني

---

١. الشورى: ٤٥.

يقيناً عند تكاثر نعمك عليّ ولا تُنسني ذكرك، ولا تفتنّي بالسعة فأعدل عن رياض شكرك، وصنّي في طلب رزقك عن بذل ما أنعمت به عليّ من العزّ والوقار، وامنحني حسن الدعة، وقني من موجبات الذلّ والصغار، وامنعني عن السعي فيما لم تقدّر وصوله إليّ، ولا تجعل عيشي كدّاً كدّاً، واستجب لي وإن لم أكن أهلاً لذلك، ولا تردّ دعائي عليّ ردّاً؛ فإنّي مع تقصيري فيما دعوتني إليه لا أجعل لك ضدّاً، ومع اتباعي لهواي وغفلتي عمّا ينفعني لا أدعو معك ندّاً.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله ونجّني من الأغفال والخطأ، وامنعني من السرف، وألبسني جنّتك الواقية، وحصّن رزقي من التلف، وزدني من مواهبك، ووفّر ملكتي بالبركة فيه والزيادة، واجعله وسيلة إلى نيل المكارم والسعادة، وأصب بي سبيل الهداية، وأوقفني على الصراط المستقيم للبرّ فيما أنفق منه، وجعله خالصاً لوجهك الكريم.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وكن لي عوناً وهيئ لي بلطفك الأسباب، واكفني بما تمنح من العطاء مؤونة الاكتساب، ولا تبتليني بالظنون والأفكار، وارزقني من غير احتساب فلا أشتغل عن عبادتك بالطلب، بل أصرف في طاعتك ليلي ونهاري، ولا أحتمل إصر تبعات المكسب إذا كنت عوني وتقواك شعاري.

اللّهمّ ليس لي مطلب سواك فاطلبني بقدرتك ما أطلب، وتفضّل بذلك عليّ، وأجرني بعزّتك ممّا أرهب حتّى لا تصل المكاره إليّ.

الدعاء: **اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَصُنْ وَجْهِي بِالْيَسٰارِ**[1]**، وَلاٰ تَبْتَذِلْ جٰاهِي بِالإقْتٰارِ فَأَسْتَرْزِقَ أَهْلَ رِزْقِكَ، وَأَسْتَعْطِيَ شِرٰارَ خَلْقِكَ، فَأَفْتَتِنَ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطٰانِي، وَأَبْتَلِيَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيُّ الإِعْطٰاءِ وَالمَنْعِ.**

---

١. «م»: إلى آخره.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي صِحَّةً فِي عِبٰادَةٍ، وَفَرٰاغاً فِي زَهٰادَةٍ، وَعِلْماً فِي اسْتِعْمٰالٍ، وَوَرَعاً فِي إِجْمٰالٍ.

اَللّٰهُمَّ اخْتِمْ بِعَفْوِكَ أَجَلِي، وَحَقِّقْ فِي رَجٰاءِ رَحْمَتِكَ أَمَلِي، وَسَهِّلْ إِلىٰ بُلُوغِ رِضٰاكَ سُبُلِي، وَحَسِّنْ فِي جَمِيعِ أَحْوٰالِي عَمَلِي.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَنَبِّهْنِي لِذِكْرِكَ فِي أَوْقٰاتِ الغَفْلَةِ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِطٰاعَتِكَ فِي أَيّٰامِ المُهْلَةِ، وَانْهَجْ لِي إِلىٰ مَحَبَّتِكَ سَبِيلاً سَهْلَةً أَكمَلَ لِي بِها خَيْرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَأَفْضَلِ مٰا صَلَّيْتَ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ قَبْلَهُ، وَأَنْتَ مُصَلٍّ عَلىٰ أَحَدٍ بَعْدَهُ، وَآتِنٰا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنِي بِرَحْمَتِكَ عَذٰابَ النّٰارِ.

اللغة: «الوجه»: مستقبَلُ كلّ شيء. ونفس الشيء. والجاه وهو الأنسب هنا، وأقْتَرَ اقتاراً: ضَيَّقَ في النفقة، و«الفتنة» تطلق على الفضيحة، و«زَهَدَ» في الدنيا زَهادةً وفي الدين زُهداً: ضدّ رَغِبَ، وأجمل في الطلب: اعتدل فلم يفرّط، والسبيل والسبيلة: الطريق الذي فيه سهولة؛ وتؤنّث؛ وجمعه سُبُل، و«المهل» ويحرّك والمهلة: السكينة والرفق، ومهّله تمهيلاً: أجّله؛ ويقال: مهلاً يا رجل؛ وكذا للأُنثى والجمع بمعنى أمهل.

وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة**﴾[1]: «رضوان الله [والجنّة][2] (الحسنة)[3] في الآخرة، والسعة في الرزق والمعاش

---

١. البقرة: ٢٠١.

٢. بين المعقفتين من المصادر.

٣. بين الهلالين ليس في المصادر.

وحسن الخلق في الدنيا»[١].

الإعراب: «صن» أمر من صان حذفت واوه لالتقاء الساكنين، و«الوجه» مفعوله، و«باليسار» متعلّق به، و«لا تبتذل»، وفي نسخة ابن إدريس: «تبذل» معطوف على «صن»، و«أهل» المضاف إلى «رزق» منصوب بـ«أسترزق» المنصوب بأن المضمرة بعد الفاء، ومثله «فأفتتن» الناصب لـ«من» الموصولة بجملة «أعطاني»، و«أبتلي» بالنصب معطوف عليه، و«أنت» مبتدأ، والواو للحال أو للاستئناف، و«وليّ» المضاف إلى «الإعطاء» مرفوع على أنّه الخبر.

و«من» في «من دونهم» كـ«من» الداخلة على «قبل» و«بعد»، قال الجمهور: إنّها لابتداء الغاية، وزعم ابن مالك أنّها زائدة، وذلك مبني على عدم الاشتراط لزيادتها[٢]، وشروط الزيادة ثلاثة: تقدّم نفي أو نهي أو استفهام بـ«هل»، وتنكير مجرورها وكونه فاعلاً أو مفعولاً به أو مبتدأ، نحو: ﴿**ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور**﴾[٣]، «لا يقم من أحد ما فيها من ديار»، والظرف في محلّ نصب على الحال.

و«صحّة» منصوب على أنّه ثاني مفعولي «ارزق» الناصب للياء على الأوّل، و«في عبادة» الظرف في محلّ نصب على أنّه نعت «صحّة»، ومثله ما بعده، و«بعفوك» متعلّق بـ«اختم»، و«أجلي» مفعوله، ومثله ما بعده، واللام و«في» متعلّقان بـ«نبّهني»، و«سبيلاً» مفعول «أنهج»، و«سهلة» منصوب على أنّه نعته وتأنيثه باعتبار تأنيث السبيل، وجملة «أكمل» مستأنفة إنشائية، ومعناها الخبر فتكون في المعنى نعتاً لسبيل،

---

١. معاني الأخبار: ١٧٤ و١٧٥؛ مجمع البيان ١ ـ ٢ / ٥٣٠؛ الفروع من الكافي ٥ / ٧١؛ تفسير العياشي ١ / ٢٠٩.

٢. مغني اللبيب ١ / ٤٢٩.

٣. الملك: ٣.

و«كأفضل» ناب مناب مصدر منصوب بـ«صلّ» مضاف إلى «ما» الموصولة بجملة «صلّيت»، والعائد محذوف، و«أنت مصلّ» معطوف على «صلّيت»، ولولا هذا العطف لصحّ كون «ما» مصدرية، و«في الدنيا» متعلّق بـ«آتنا»، و«حسنة» مفعوله الثاني، و«نا» الأوّل، و«قني» معطوف على «آت»، و«برحمتك» متعلّق به، و«عذاب» المضاف إلى «النار» مفعوله.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وصن وجهي الذي أنعمت به عليّ وميّزتني به بين الناس **باليسار** والتقلّب في نعمك، وقوّني على التنزّه من الأدناس، **واجعل** الجود بمننك سجيّتي، **ولا تبتذل جاهي بالتضييق والإقتار**، وأحسن بك يقيني **ولا** تبتلني بالبخل عن حقوقك المانع من تواتر نعمك الباعث على الخزي والعار، **فأسترزق أهل رزقك** المحتاجين إليك، **وأستعطي شرار خلقك** المتمرّدين عليك، **فأفتتن** وأنسى ذكرك وأفتضح بالاشتغال **بحمد من أعطاني، وأبتلي بذمّ من منعني** من غير حقّ لي عليه بالفقر الذي دهاني، **وأنت يا إلهي من دونهم وليّ الإعطاء ومن** بيده التفضّل **والمنع** بالاستحقاق، فكيف أحمد سواك، وكيف أذمّ من قلّدني في البخل خشية الإملاق؟!

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين بهم من كلّ شرّ نعاذ، ومن التجى إليهم فقد بلغ نعم الملاذ، **وارزقني صحّة في جسمي** ودينى **في عبادة** تزيد بك يقيني، **وفراغاً عن** كلّ شيء عنك يلهيني **في زهادة** عن الدنيا ومن فيها تغنيني، **وعلماً** بمعارف ديني **في استعمال** من سخطك ينجيني، **وورعاً** عن كلّ ما يشينني وفي المال يغويني، **في إجمال** في طلب ما لم أفنه وهو يفنيني.

اللّهمّ اختم بعفوك عن جرائري **أجلي**، وإلّا فمع عظيم جرمي بأيّ وجه ألقاك، **وحقّق في رجاء رحمتك أملي**، ولا تحرمني هدايتك، وإن كنت ممّن بجهله عصاك،

وسهّل إلى بلوغ رضاك سبلي، واسلك بي سبيل من بلغ بفضلك حماك، وحسن في جميع أحوالي عملي حتّى لا أحيد عن دلائلك وهداك.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله واذكرني ونبّهني لذكرك إذا غفلت ونسيت، ولا تقطع عنّي نظرك في أوقات الغفلة بعد أن توفقت لعبادتك وهديت، واستعملني لطاعتك في أيّام المهلة وزمان الرفق والفراغ، وانهج لي إلى محبّتك سبيلاً سهلة، ولا تجعلني ممّن ضلّ عنها وزاغ، أكمل لي بها خير الدنيا والآخرة، واجعل نعمك عليّ في الدارين على رؤوس الأشهاد ظاهرة.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله كأفضل ما صلّيت على أحد من خلقك قبله من الأنبياء والمرسلين، وأنت مصلّ على أحد بعده من الأئمّة المعصومين وعبادك الصالحين، وآتنا في الدنيا حسنة وأُمنن علينا بحسن الخلق والسعة في المعاش نقدّم بها زاداً للقاك، وفي الآخرة حسنة وهيّئ لنا رضوانك واهدنا بهداك، وقني برحمتك عذاب النار، واجعلني من المتقين الأبرار.

[شرح الدعاء الواحد والعشرين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا أَحْزَنَهُ أمرُ أَوْ أهَمَّتْهُ الخَطايا

اَللّٰهُمَّ يا كٰافِيَ الفَرْدِ الضَعِيفِ[1]، وَوٰاقِيَ الأَمْرِ المَخُوفِ، أَفْرَدَتْنِي الخَطٰايٰا فَلاٰ صٰاحِبَ مَعِيَ، وَضَعُفْتُ عَنْ غَضَبِكَ فَلاٰ مؤَيِّدَ لِي، وَأَشْرَفْتُ عَلَىٰ خَوْفِ لِقٰائِكَ فَلاٰ مُسَكِّنَ لِرَوْعَتِي، وَمَنْ يُؤْمِنُنِي مِنْكَ وَأَنْتَ أَخَفْتَنِي، وَمَنْ يُسٰاعِدُنِي وَأَنْتَ أَفْرَدْتَنِي، وَمَنْ يُقَوِّينِي وَأَنْتَ أَضْعَفْتَنِي، لاٰ يُجِيْرُ يٰا إِلٰهِي إِلّا رَبٌّ عَلىٰ مَرْبُوبٍ، وَلاٰ يُؤَمِّنُ إِلّا غٰالِبٌ عَلىٰ مَغْلُوبٍ، وَلاٰ يُعِينُ إِلّا طٰالِبٌ عَلىٰ مَطْلُوبٍ، وَبِيَدِكَ يٰا إِلٰهِي جَمِيعُ ذٰلِكَ السَّبَبِ، وَإِلَيْكَ المَفَرُّ وَالمَهْرَبُ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَجِرْ هَرَبِي وَأَنْجِحْ مَطْلَبِي.

اللغة: «الفرد»: نصف الزوج والمتَّحِدُ. المعتزل من الناس؛ فهو أعمّ من الوتر وأخصّ من الواحد من وجه وأعمّ من آخر؛ وجمعه أفراد؛ قال تعالى: ﴿لا تذرني فرداً﴾[2] أي وحيداً.

و«الضعيف» فعيل من ضَعُفَ؛ ككَرُمَ ونَصَرَ، و«وقاه»: صانه، و«مع»: اسم. وقد تسكَّن أو ينوّن؛ أو حرف خفض؛ أو كلمة: تضمّ الشيء إلى الشيء. وأصله معاً؛ أو هي للمصاحبة. وتكون بمعنى عند. وتقول كنّا معاً: أي جميعاً، و«أيّدته»: قوّيته، و«أشرف» عليه: اطّلع من فوق. وذلك الموضع مُشرَف. والمريض على الموت: أشفى. وعليه: أشفَقَ، والروعة: الفزعة، والجوار بالكسر: أن تعطي الرجل ذمّة فيكون بها جارك؛ فتجيره وتومنه.

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. الأنبياء: ٨٩.

الإعراب: «كافي» منادى منصوب لإضافته إلى «الفرد» المنعوت بـ«الضعيف»، و«الخطايا» فاعل «أفردتني»، والفاء عاطفة للجملة سببية، و«صاحب» اسم «لا» تركب معها فبني على الفتح، و«معي» خبرها، و«عن» في «عن غضبك» للتعليل، كالتي في قوله تعالى: ﴿**وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلّا عن موعدة**﴾[١]، أو بمعنى «من»، قال تعالى: ﴿**وهو الذي يقبل التوبة عن عباده**﴾[٢]، أو للمجاورة على تقدير مضاف أي: «عن حمل غضبك وطاقته»، و«على» الجارّة لـ«خوف» المضاف إلى «لقاء» المضاف إلى الكاف متعلّقة بـ«أشرفت»، والواو للاستئناف، و«من» استفهامية مبتدأ، وقد أشربت معنى النفي بقرينة المقام، وأمّا في ﴿**ومن يغفر الذنوب إلّا الله**﴾[٣] فبقرينة الاستثناء، ولا يتقيّد ذلك بأن يتقدّمها الواو، خلافاً لابن مالك بدليل: ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلّا بإذنه**﴾[٤].

و«منك» متعلّق بـ«يؤمنني»، والجملة الخبر والواو للحال، و«أنت» مبتدأ، و«اخفتني» الخبر، ومثله ما بعده، و«لا» نافية، و«يجير» مرفوع لتجرّده من الناصب والجازم، والنداء معترض للتذلل، والاستثناء مفرّغ، و«ربّ» مرفوع على الإبدال من أحد المرفوع، و«على مربوب» متعلّق بـ«يجير» أو نعت لـ«ربّ» على أنّه بيان وتوضيح له؛ لأنّ الربّ إذا لم يكن على مربوب حقيقي فهو ليس بربّ حقيقي، ومثله ما بعده، و«بيدك» خبر مقدّم، و«جميع» المضاف إلى «ذلك» الخبر، و«السبب» بالرفع بدل من «جميع»، و«إليك» خبر مقدّم، و«المقرّ» مبتدأ مؤخّر، و«المهرب» معطوف عليه، و«هرب» المضاف إلى الياء مفعول «أجر»، ومثله ما بعده.

المعنى: اللّهمّ يا كافي الفرد الذي لا ناصر له من الناس ولا معين، **الضعيف** بين

---

١. التوبة: ١١٤.

٢. الشورى: ٢٥.

٣. البقرة: ١٣٥.

٤. البقرة: ٢٥٥.

يديك، العاجز إلّا بعونك وعزمك المتين، وواقي الأمر المخوف عند شياع المنكر وضياع المعروف، أفردتني الخطايا بتفكّري في عواقبها واشتغالي بها عن المعاشرة، فلا صاحب معي لسوء صنيعي أُطارحه في أمرها وأُذاكره، فلقد ضقت بها ذرعاً، وضعفت عن غضبك وأصبحت لباب فضلك بالاستغفار أسعى، فلا مؤيّد لي إن لم يكن توفيقك رفيقي، ولا معين إلّا هداك ولا ينفعني حميمي وصديقي، وقد انتهى العمر وفارقني الشباب، وأشرفت على خوف لقائك، فلا أملك الجواب فلا مسكّن لروعتي سواك، ولا يذهب بهمّي إلّا رضاك.

ومن يؤمنني منك ولا مهرب لي إلّا إليك وأنت أخفتني، فلا أعتمد في النجاة إلّا عليك، ومن يساعدني على هذه النوائب والمحن وأنت أفردتني وسلّمتني لمصائب الزمن، ومن يقوّيني أو يقدر على جبر فقري وانكساري وأنت أضعفتني، فليس إلّا إليك فراري، وبرحمتك قراري، وبجودك وكرمك زوال إدباري، وأنا مقرّ بأنّه لا يجير يا إلهي ولا يذمّ على العباد إلّا ربّ بيده الإذلال والإسعاد، مسلَّط على مربوب عاجز عن تحصيل الزاد، قصير الباع عن دفع الفساد، فأنت الملجأ وبك الملاذ، وبكرمك ورحمتك التوسّل والمعاذ، ولا يؤمن حيث ضاق المجال، وخابت من المخلوقين جميع الآمال إلّا غالب قهر بقوّته الأزلية، وقدرته القاهرة جميع البريّة، على مغلوب لم يملك لدفع مكروه حيلة، وليس له إلّا بقوّتك تدبير ولا وسيلة، ولا يعين على الزمان الغدّار، ولا يدفع شرّ المفسدين الأشرار، إلّا طالب لكلّ هارب، منجز بكرمه جميع المطالب قادر على مطلوب لم تفوض إليه الأُمور، ولم يطلب منه ما ليس له بمقدور.

وبيدك يا إلهي جميع ذلك السبب فلا يعسر شيء عليك، ولا يذلّ الملتجئ إليك، وإليك المفرّ من ذنوب ليس لها إلّا عفوك، والمهرب ممّن قصدني بمكره ولم يخش سطوات مكرك، فصلّ على محمّد وآله الذين ملكتهم الشفاعة، وأوجبت علينا هم

الانقياد والطاعة، وأجر هربي ولا ترجعني مرجع الخيبة من بابك، وأنـجح مـطلبي وهيّئ لي المسير إلى رضاك والفوز بثوابك.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ إِنْ صَرَفْتَ عَنِّي وَجْهَكَ الكَرِيمَ[١]، أَوْ مَنَعْتَنِي فَضْلَكَ الجَسِيمَ، أَوْ حَظَرْتَ عَلَيَّ رِزْقَكَ، أَوْ قَطَعْتَ عَنِّي سَبَبَكَ[٢] لَمْ أَجِدِ السَّبِيلَ إِلىٰ شَيْءٍ مِنْ أَمَلِي غَيْرَكَ، وَلَمْ أَقْدِرْ عَلىٰ مٰا عِنْدَكَ بِمَعُونَةِ سِوٰاكَ؛ فَإِنِّي عَبْدُكَ وَفِي قَبْضَتِكَ، نٰاصِيَتِي بِيَدِكَ، لاٰ أَمْرَ لِي مَعَ أَمْرِكَ، مٰاضٍ فِي حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِي قَضٰاؤُكَ؛ وَلاٰ قُوَّةَ لِي عَلَى الخُرُوجِ مِنْ سُلْطٰانِكَ، وَلاٰ أَسْتَطِيعُ مُجٰاوَزَةَ قُدْرَتِكَ، وَلاٰ أَسْتَمِيلُ هَوٰاكَ، وَلاٰ أَبْلُغُ رِضٰاكَ، وَلاٰ أَنٰالُ مٰا عِنْدَكَ إِلّا بِطٰاعَتِكَ وَبِفَضْلِ رَحْمَتِكَ.

اللغة: «حَظَرَ» الشيءَ وعليه: مَنَعَهُ، والأمل: الرجاء جمعه آمال، و«الناصية» والناصاة: قُصاصُ الشعر. ونَصاه: قَبَضَ بناصيته. كأنصَى، و«مالَ» إليه ميلاً. ومَمالاً. ومَمِيلاً وتَمْيالاً. ومَيَلاناً. ومَيْلولَةً: عَدَلَ فهو مائل. ومالَه. وأمالَه إليه؛ ومَيَّلَه فاستمالَ.

الإعراب: «إنّك» إنّ واسمها، وجملة الشرط والجزاء بعدها الخبر، و«إن» حرف شرط و«عنّي» متعلّق بـ«صرفت»، و«وجهك» مفعوله، و«الكريم» منصوب على أنّه نعت «وجهك»، والجملة شرط «إن»، وما بعدها معطوف عليها، و«السبيل» مفعول «أجد» المجزوم بـ«لم»، و«إلى» الجارّ لـ«شيء» المنعوت بـ«من أملي»، و«غيرك» متعلّق بـ«أجد»، والجملة جواب الشرط، و«على» الجارّ لـ«ما» الموصولة بـ«عندك»، والباء الجارّة لـ«معونة» المضافة إلى «سواك» متعلّقان بـ«لم أقدر»

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. أي: عطائك.

المعطوف على «لم أجد».

والفاء عاطفة سببية، و«إنّ» حرف توكيد، والياء اسمها، و«عبد» المضاف إلى الكاف مرفوع على أنّه خبرها، وما بعده أخبار تكررت بالعاطف وبدونه، و«لا» نافية للجنس و«أمر» مبني على الفتح اسمها، و«لي» الخبر، و«مع» المضاف إلى «أمر» المضاف إلى الكاف متعلّق بعامل الظرف قبله، و«في» متعلّق بـ«ماض»، و«حكمك» مرفوع على أنّه فاعل سدّ مسدّ الخبر، و«مجاوزة» منصوب على أنّه مفعول «أستطيع»، ومثله ما بعده، و«إلّا» حرف استثناء وهو مفرّغ، فـ«بطاعتك» متعلّق بـ«أنال».

المعنى: اللّهمّ إنّك إن لم تتجاوز عمّا اقترفته من الجرم العظيم وصرفت عنّي وجهك الكريم، ولم تتقبل دعائي ولم تصرف عنّي كيد الشيطان الرجيم، أو جازيتني على عملي ومنعتني فضلك الجسيم، وحرمتني بسوء صنيعي جنّة النعيم، أو عجّلت في دار الدنيا عذابي، وحظرت عليّ رزقك، وأحوجتني إلى أعدائي وأصحابي، أو قطعت عنّي سيبك وأبعدتني عن نيلك وعطاك، ووكلتني إلى نفسي حيث لم ألازم رياض رضاك، لم أجد السبيل إلى شيء من أملي ولم أر غيرك لي نافعاً، وكنت لنير المذلّة على عنقي في جميع الأحوال واضعاً، ولم أقدر على ما عندك من البرّ المقيم بمعونة سواك، ولا أعدل عن غيّي ولا أستقيم؛ فكن لي عوناً على التوفيق والهدى، وسدّ عنّي بفضلك باب النكال والردى، فإنّي عبدك إن عذّبتني فبعدلك، وإن أعتقت رقبتي من النار فبفضلك، وفي قبضتك ما شئت بي من أمر يكون وما اخترته ففيه صلاحي وبه تقرّ العيون، ناصيتي بيدك تسوقني بها إلى ما تريد، وتدفع عنّي شرّ كلّ شيطان مريد، لا أمر لي مع أمرك ولا عذر لي على خلافه، ولا أستقل بأسباب التصرّف إذا حاولت أمراً وسعيت لائتلافه، ماض في حكمك تفعل ما تشاء وأنا منقاد ذليل، عدل في قضاؤك لا تجور ولا تختار إلّا الجميل، ولا قوّة لي على الخروج

من طاعتك والتمرّد لدى سلطانك، ولا أستطيع مجاوزة قدرتك، ولا أطمئن إلّا بأمنك وأمانك، ولا أستميل هواك، بل لك الأمر ولي الانقياد، ولا أبلغ رضاك، وإنما أنت المتفضّل به على العباد، ولا أنال ما عندك بكدّي وسعيي إلى استعطافك ورأفتك، ولا أستعدّ له إلّا بطاعتك وبفضل رحمتك.

الدعاء: إِلٰهِي أَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ عَبْداً دٰاخِراً لَكَ[١]، لاٰ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاٰ ضَرّاً إِلّا بِكَ، أَشْهَدُ بِذٰلِكَ عَلىٰ نَفْسِي، وَأَعْتَرِفُ بِضَعْفِ قُوَّتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي، فَأَنْجِزْ لِي مٰا وَعَدْتَنِي، وَتَمِّمْ لِي مٰا أَتَيْتَنِي؛ فَإِنّي عَبْدُكَ المِسْكِينُ المُسْتَكِينُ، الضَعِيفُ الضَرِيرُ الحَقِيرُ، المَهِينُ الفَقِيرُ، الخٰائِفُ المُسْتَجِيرُ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلاٰ تَجْعَلْنِي نٰاسِياً لِذِكْرِكَ فِيمٰا أَوْلَيْتَنِي، وَلاٰ غٰافِلاً لإِحْسٰانِكَ فِيمٰا أَبْلَيْتَنِي، وَلاٰ آيِساً مِنْ إِجٰابَتِكَ لِي وَإِنْ أَبْطَأْتَ عَنِّي، فِي سَرّٰاءَ كُنْتُ أَوْ ضَرّٰاءَ، أَوْ شِدَّةٍ أَوْ رَخٰاءٍ، أَوْ عٰافِيَةٍ أَوْ بَلاٰءٍ، أَوْ بُؤْسٍ أَوْ نَعْماءَ، أَوْ جِدَةٍ أَوْ لأْوٰاءٍ، أَوْ فَقْرٍ أَوْ غِنىً.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ ثَنٰائِي عَلَيْكَ وَمَدْحِي إِيّٰاكَ وَحَمْدِي لَكَ فِي كُلِّ حٰالاٰتِي، حَتّىٰ لاٰ أَفْرَحَ بِمٰا آتَيْتَنِي مِنَ الدُّنْيٰا، وَلاٰ أَحْزَنَ عَلىٰ مٰا مَنَعْتَنِي فِيهٰا، وَاشْعِرْ قَلْبِي تَقْوٰاكَ، وَاسْتَعْمِلْ بَدَنِي فِيمٰا تَقْبَلُهُ مِنّي، وَاشْغِلْ بِطٰاعَتِكَ نَفْسِي عَنْ كُلِّ مٰا يَرِدُ عَلَيَّ، حَتّىٰ لاٰ أُحِبُّ شَيْئاً مِنْ سَخَطِكَ، وَلاٰ أَسْخَطُ شَيْئاً مِنْ رِضٰاكَ.

اللغة: «الداخر»: الذليل المهان، قال تعالى: ﴿سيدخلون جهنّم داخرين﴾[٢]،

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. غافر: ٦٠.

والدخر: الطرد والإبعاد والدفع كالدخور؛ والفعل كجعل؛ وهو داخر ودخور، و«الحيلة» اسم من الاحتيال وهو مشتقّ من الحَيْل أو الحول بمعنى: القوّة؛ لأنّ فاعله يطلب القوّة؛ والاستطالة على مراده بذلك؛ وحيلة المحقّ تدبيره لدفع حيلة المبطل؛ ولمّا كان البعد لعجزه وعدم علمه بما في الصدور لا يقدر على ذلك إلّا بتأييد الله سبحانه ولطفه صحّ وصفها بالقلّة، و«المسكين» وتفتح ميمه: من لا شيء له؛ أو له إلّا يكفيه؛ أو أسكنه الفقر أي قلّل حركته؛ والذليل. الضعيف؛ جمعه مَساكين ومسكينون، والسكينة: الطمأنينة؛ واستكان طلبها فهو مستكين؛ وهي من جميل الصفات لا يكون إلّا بمنّ الله تعالى ولطفه على العبد؛ ولها مراتب تتزايد بتزايد الإيمان، و«الضرير»: المريضُ المَهزُول. وكلّ من خالطَهُ ضَرٌّ. كالمضرور، ورجل مهين أي حقير، و«النسيان» يأتي بمعنى التأخير وبمعنى الترك أيضاً، و«البأساء» تتعلّق بالمال كالفقر؛ والضرّاء تتعلّق بالبدن كالعمى والزمانه، و«اللّأواء»: الشدّة وضيق المعيشة، و«الشعار» من اللباس ما لاصق البدن؛ وأشعره إيّاه صيّره شعاراً له.

الإعراب: «إلٰهي» منادى محذوف منه حرف النداء، و«عبداً» منصوب على أنّه خبر «أصبحت» المعطوف «أمسيت» عليه، و«داخراً» نعته، و«لك» متعلّق به، أو بمحذوف نعت ثان لـ«عبد»، و«لا» نافية، و«لنفسي» متعلّق بـ«أملك»، و«نفعاً» مفعوله، والجملة خبر ثان لـ«أصبحت»، و«إلّا» حرف استثناء، و«بك» متعلّق بـ«أملك» المفرّغ بحذف المستثنى منه للعمل فيه، و«بذلك» و«على نفسي» متعلّقان بـ«أشهد»، والفاء سببية، و«لي» متعلّق بـ«أنجز»، و«ما» مفعوله، وجملة «وعدتني» صلتها، و«عبد» المضاف إلى الكاف خبر «إنّ» الناصبة للياء محلّاً على أنّها اسمها، وما بعده مرفوع على أنّه نعوت له.

و«ناسياً» مفعول «لا تجعل» الثاني، و«لذكرك» متعلّق به، و«في» في «فيما أوليتني»

بمعنى مع أو اللّام، فهي متعلّقة بناسياً، أي لا تنسني ذكرك للبطر بنعمتك والطغيان باستغنائي بمزيد فضلك، أو لا تنسني ذكرك مع ما أوليتني من النعم التي كلّ واحد منها لطف منك عليّ ومذكر لشكر إنعامك الواصل إليّ، أو ظرفية فمتعلّقة بذكر أي وفّقني لشكرك ولا تجعلني ناسياً لذكرك في وقت نعمك، ومثله ما بعده، و«من» متعلّق بـ«آيساً»، و«لي» بـ«إجابتك»، و«أبطأت» شرط «إن»، والتاء للتأنيث، والفاعل ضمير الإجابة، و«عنّي» متعلّق به، والجواب محذوف، وجملة الشرط معطوفة بالواو على جملة شرط مقدّر تقديره لأجل تصحيح الكلام إن لم تبط وإن أبطأت، و«في سرّاء» متعلّق بـ«كائن» مقدّر حال من «لا تجعلني»، و«كنت» مبيّن وموضّح للمحذوف، وما بعده معطوف عليه.

و«عليك» متعلّق بـ«ثنائي»، وهو مفعول «اجعل» الأوّل، وما بعده معطوف عليه، و«في كلّ حالاتي» الثاني «وأفرح» منصوب بأن مضمرة بعد «حتّى»، و«لا أحزن» معطوف عليه، و«فيها» وفي نسخة ابن إدريس «منها» متعلّق بـ«منعتني»، و«قلبي» مفعول «أشعر» الأوّل، و«تقواك» الثاني، و«بدني» مفعول «استعمل»، و«فيما» متعلّق به، وجملة «تقبله» صلة وعائد لـ«ما»، و«عن» الجارّة لـ«كلّ» المضافة إلى «ما» متعلّقة بـ«اشغل»، و«شيئاً» مفعول «أُحبّ» المنصوب بأن مضمرة بعد «حتّى»، و«من سخطك» متعلّق بـ«أُحب» أو بمحذوف نعت لـ«شيء»، ومثله ما بغده.

المعنى: **إلهي أصبحت في نعمك وأمسيت شاكراً لمننك، عبداً مملوكاً لا أقدر على شيء، داخراً لك، ذليلاً بين يديك، مهاناً لا ألتجئ إلّا إليك، ولا أملك لنفسي** ـ وقد عمّها الحاجة وشملتها الآفات ـ **نفعاً ولا ضرّاً** أستدرك به ما بقي وأتأسّف على ما فات إلّا بك وبالاعتماد عليك، وإلقاء المهمّات عند الاضطرار إليك، **أشهد بذلك على نفسي** غير منكر ولا مستكبر، **وأعترف بضعف قوّتي** في كلّ ما أناله مستقبل وعنه

مستدبر، وقلّة حيلتي وعدم تدبيري إلّا بلطفك للأمور، وإن بذلت في ذلك قوّتي وأتيت بكلّ المقدور، فانجز لي ما وعدتني من كفايتك لمن توكّل عليك، وألق حبل مهمّاته إليك، وتمّم لي ما آتيتني ولا تُنغّص عيشي بالحرمان، وأُمنن عليّ بالعاقبة والأمن والأمان، فإنّي عبدك المحجور عليه، الممنوع عن كلّ ما لم تصرفه فيه وتدعوه إليه، المسكين الذي لا يملك إلّا ما أعطيته، والفقير الذي إلى كنفك آويته، قد قلّلت الحاجة حركته وأسكنته في قفار التفكّر، ولم ير طريقاً إلى ما يرومه إلّا شكر نعمك عند التذكّر، **المستكين** الطالب للطمأنينة عن محرّكات الهوى، ودواعي النفس الجالبة للكرب والجوى، **الضعيف** عن حمل سخطك، **الضرير** المهزول بما جناه على نفسه، الذليل بما أحرمها من نعمك، **الحقير** عند عزّك وجلالك، **المهين** بما سلبته عنه بتقصيره من نوالك، **الفقير الخائف** من سطواتك، **المستجير** بك، الطالب لجميل عداتك، فانظر إليّ بعين العناية، وأنزل عليّ بركاتك، وقني من البطر والغواية.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله، **ولا تجعلني ناسياً لذكرك مع ما أقمت لي من نعمك** من المنبّهات، ووفّقني لشكرك **فيما أوليتني**، وصرفتني فيه من جليل الهبات، **ولا غافلاً** لفرط جهلي وطغياني غير متفطّن **لإحسانك فيما أبليتني** لأعرف دفاعك عنّي شرّ أهل زماني، **ولا آيساً** حيثما مددت إليك أكفّ الطلب **من إجابتك لي وإن أبطأت عنّي** ولم تسرع إليّ؛ لأنّك أعلم بالسبب **في سرّاء** كنت وعافية وصحّة في بدني، **أو ضرّاء** وإن تناهت لديها آلامي ومحني، **أو شدّة** من مؤلمات الزمان، **أو رخاء** في أمن من المكاره وأمان، **أو عافية** يهنى لديها عيشي، **أو بلاء** يطول لديه طيشي، **أو بؤس** وقلّة مال، **أو نعماء** ورفاه حال، **أو جدة** تسع الأنام فوائدها، **أو لأواء** وشدّة يشتت الأفكار تزايدها، **أو فقر أو غنى**.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله، **واجعل ثنائي عليك** بما أريتنيه من عظمتك، **ومدحي إيّاك** على ما نشاهده من آيات ربوبيتك، ونتائج قدرتك، **وحمدي لك على سوابغ**

نعمك مع ما أعلمه من نفسي من التقصير في طاعتك ملازماً في كلّ حالاتي، مستوعباً بلطفك جميع أوقاتي، أزداد بذلك معرفة وشوقاً إلى لقاك، وأزهد به عن كلّ ما يميلني عن حدود رضاك، حتّى لا أفرح بما آتيتني من الدنيا خوفاً من أن يكون لي استدراجاً ومقتاً، ولا أحزن على ما منعتني فيها علماً منّي بأنّك أعددت لجزاء الصابرين وقتاً، وأشعر قلبي تقواك حتّى لا يماسه سواه، واستعمل بدني فيما تقبله منّي، وحل بلطفك بيني وبين ما أهواه، واشغل بطاعتك نفسي عن كلّ ما يرد عليّ من دواعيها، وجنبني أن أتابعها فيما تهواه وأراعيها، حتّى لا أُحبّ شيئاً من موجبات سخطك، ولا أسخط شيئاً من موجبات رضاك إنّك مجيب دعوة من دعاك.

الدعاء: **اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَفَرِّغْ قَلْبِي لِمَحَبَّتِكَ[1] وَاشْغَلْهُ بِذِكْرِكَ، وَانْعَشْهُ بِخَوْفِكَ وَبِالوَجَلِ مِنْكَ، وَقَوِّهِ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ، وَأَمِلْهُ إِلىٰ طاعَتِكَ وَاجْرِ بِهِ فِي أَحَبِّ السُّبُلِ إِلَيْكَ، وَذَلِّلْهُ بِالرَّغْبَةِ فِيما عِنْدَكَ أَيّامَ حَياتِي كُلِّها، وَاجْعَلْ تَقْواكَ مِنَ الدُّنْيا زادِي، وَإِلىٰ رَحْمَتِكَ رِحْلَتِي، وَفِي مَرْضاتِكَ مَدْخَلِي، وَاجْعَلْ فِي جَنَّتِكَ مَثْوايَ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ قُوَّةً أَحْتَمِلُ بِها جَمِيعَ مَرْضاتِكَ، وَاجْعَلْ فِرارِي إِلَيْكَ، وَرَغْبَتِي فِيما عِنْدَكَ، وَأَلْبِسْ قَلْبِي الوَحْشَةَ مِنْ شِرارِ خَلْقِكَ، وَهَبْ لِي الأُنْسَ بِكَ وَبِأَوْلِيائِكَ وَأَهْلِ طاعَتِكَ، وَلا تَجْعَلْ لِفاجِرٍ وَلا كافِرٍ عَلَيَّ مِنَّةً، وَلا لَهُ عِنْدِي يَداً، وَلا بِي إِلَيْهِمْ حاجَةً، بَلِ اجْعَلْ سُكُونَ قَلْبِي، وَأُنْسَ نَفْسِي، وَاسْتِغْنائِي وَكِفايَتِي، بِكَ وَبِخِيارِ خَلْقِكَ.**

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنِي لَهُمْ قَرِيناً، وَاجعَلْنِي لَهُمْ نَصِيراً، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِشَوْقٍ إِلَيْكَ، وَبِالعَمَلِ لَكَ بِما تُحِبُّ وَتَرضىٰ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَذٰلِكَ

---

١. «م»: إلى آخره.

عَلَيْكَ يَسِيرٌ.

اللغة: «فرغ» منه ـكمَنَعَ وسَمِعَ ونَصَرَـ فُرُوغاً؛ وفَراغاً فهو فَرِغٌ؛ وفارِغٌ: خَلا ذَرعُه. وإليه: قَصَدَ. وتفرّغ: تخلّى من الشغل، و«نعشه» الله: رَفَعَه. كأنـعَشَه. ونَـعَّشَه. وفلاناً: جَبَرَهُ بعد فَقرٍ، و«رغب» إليه: ابتهل. وفيه: أراده. وعنه: لم يـرده، و«ثَـوَى» المكانَ وبه: أطالَ الإقامةَ. والمثوى: المنزل، وحمله واحتمله: بمعنى. واحتمل الصَنيعَةَ: تَقَلَّدَها وشَكَرَها، و«اللبس»: الخلط يقال لبست الأمر بالفتح: ألبَسَه إذا خَلَّطت بعضه ببعض؛ قال تعالى: ﴿أو يَلبِسَكُم شِيَعاً﴾[1] أي يجعلكم فرقاً مختلفين، و«المـنّة»: الاعتداد بالشيء عند الإعطاء وهي خصلة ذميمة لأنّها تفسد الصنيعة؛ ومن أسمائه تعالى: المنّان؛ وهو من صيغ المبالغة كالوهّاب من المنّ بمعنى العطاء لا من المـنّة، و«اليد» بمعنى العطاء والإحسان بقرينة عندي؛ ويقال: «ما له عليّ يد» أي قدرة.

الإعراب: اللّام في «لمحبّـتك» للتعليل كالتي في قوله[2]:

ويوم عقرت للعذارى مطيّتي

متعلّقة بـ«فرغ»، والباء في «بذكرك» متعلّقة بـ«اشغل» الناصب لضمير القلب على المفعولية، ومثله ما بعده، و«إليك» متعلّق بـ«الرغبة»، و«به» متعلّق بـ«أجـر»، وفي نسخة ابن إدريس: «خذ به»، و«إليك» حال مـن «السـبل» أو مـتعلّقة بـ«أحب»، و«أيّام» المضافة إلى «حياة» متعلّقة بـ«ذلّله» أو بـ«الرغبة»، و«كلّ» بالنصب تأكيد للأيّام فالضمير لها، و«تقواك» مفعول «اجعل» الأوّل، و«زادي» الثاني، و«من» الجارّة لـ«الدنيا» متعلّقة بـ«اجعل» أو بـ«زاد» المضاف إلى الياء لأنّه بمعنى ما أتزوده، وتعلق

---

١. الأنعام: ٦٥.

٢. والقائل امرء القيس وتمامه: «فيا عجبا من رحلها المتحمل»، مغني اللبيب ١ / ٢٧٥.

«إلى» بـ«رحله» و«في» بـ«مدخل» أولى من تعلّقهما بـ«اجعل» فتأمّل ومثله ما بعده.

و«جميع» المضاف إلى «مرضاة» المضافة إلى الكاف مفعول «احتمل» الذي تعلّق «بها» به، و«قلب» المضاف إلى الياء مفعول «ألبس» الأوّل، و«وحشة» الثاني، و«من» متعلّقة به، و«الأنس» مفعول «هب»، و«بك» متعلّق به، و«لفاجر» مفعول «تجعل» الثاني، و«منه» الأوّل، وما بعده معطوف عليه، و«سكون» مفعول «اجعل» الأوّل، و«بك» الثاني، و«قريناً» مفعول «اجعل» الثاني، وضمير المتكلّم الأوّل، و«إليك» متعلّق بـ«شوق» المجرور بالياء المتعلّقة بـ«امنن».

المعنى: **اللّهمّ صلّ على محمّد** وآله، وبغّض إليّ زينة الدنيا الدنية وعرّفني عيوبها، ولا تفتنّي بطلبها فتنصب لي أشراكها، وتحلّ بي خطوبها، وفرّغ قلبي لمحبّتك، والسعي إلى رضاك، واشغله بذكرك عن الالتهاء بما سواك، وأنعشه وارفعه عن حضيض المذلّة **بخوفك** حتّى لا يخاف[1] ممّن خلقته، **وبالوجل منك** لأكون طليق عفوك مع من أطلقته، وقوّه **بالرغبة إليك** عن الانكسار إلى كلّ ضعيف بين يديك، وأمله عن سبل الغواية **إلى طاعتك** التي بها الفوز بالهداية، **وأجرِ به في أحبّ السبل إليك** لينال بلطفك عظيم ما لديك، وذلّله **بالرغبة فيما عندك**، ولا تستدرجني بإعراضك عنّي وصدّك **أيام حياتي كلّها**، وأغنني عن خلقك.

واجعل تقواك من الدنيا زادي، وأنلني من عظيم ما لديك مرادي، **وإلى رحمتك رحلتي** إذا نادى للرحيل المنادي، **وفي مرضاتك مدخلي** عند وقوفي بين يديك، **واجعل في جنّتك** مثواي، واعف عن جرمي عند عرضه عليك، **وهب لي من لدنك قوّة أحتمل بها جميع** طاعتك التي فيها **مرضاتك** وآتي بها وأشكرها لتزيدني من هنيّ هباتك، **واجعل** فراري كلّما ضاقت عليّ المذاهب **إليك**، وتوكّلي حيثما ألجأتني

---

١. «م»: لا أخاف.

الضرورات عليك، ورغبتي فيما عندك ومن عظيم ما لديك، وجنّبني موالاة أعدائك، وألبس قلبي الوحشة من شرار خلقك ولا تذرني فرداً.

وهب لي الأُنس بك وبأوليائك وأهل طاعتك، وتولّ كفايتي، ولا تجعل لفاجر ولا كافر عليّ منّة، فإنّ ذلك أشدّ على من عرفك من وقع الأسنّة، ولا له عندي يداً يفتخر عليّ بها[١] وإحساناً، ولا بي إليهم حاجة أعدهم على إنجازها أعواناً، بل اجعل سكون قلبي واطمئنانه وأُنس نفسي إذا لم أعرف لمقصدي مكانه، واستغنائي إذا أحوجني الزمان، وكفايتي إذا تخلّت عنّي الأعوان بك، فإنّك عظيم الفضل وقديم الإحسان، وبخيار خلقك الهداة إلى دعائم الإيمان.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين هديتني بهم إلى خير السنن، ونجّيتني بمتابعتهم من جميع الآلام والمحن، واجعلني لهم قريناً متتبعاً لبهيّ آثارهم، واجعلني لهم نصيراً بترويج أخبارهم، وأُمنن عليّ بشوق إليك عن جميع الآلام يسليني، وبالعمل لك بما تحبّ وترضى لعلّه إلى رضاك يدنيني، إنّك على كلّ شيء قدير، وذلك عليك يسير.

١. «م»: بها عليّ.



[شرح الدعاء الثاني والعشرين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام عِنْدَ الشِدَةِ وَالجُهْدِ وَتَعَسّرِ الأمُورِ

اَللّٰهُمَّ إنَّكَ كَلَّفْتَني مِنْ نَفْسِي مٰا أَنْتَ أَمْلَكُ بِهِ مِنّي[1]، وَقُدْرَتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ أَغْلَبُ مِنْ قُدْرَتي، فَأَعْطِني مِنْ نَفْسِي مٰا يُرْضِيكَ عَنّي، وَخُذْ لِنَفْسِكَ رِضٰاهٰا مِنْ نَفْسي في عٰافِيَةٍ.

اَللّٰهُمَّ لاٰ طٰاقَةَ لِي بِالجَهْدِ، ولاٰ صَبْرَ لِي عَلَى البَلاٰءِ، وَلاٰ قُوَّةَ لِي عَلَى الفَقْرِ، فَلاٰ تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقِي، وَلاٰ تَكِلْني إِلىٰ خَلْقِكَ، بَلْ تَفَرَّدْ بِحٰاجَتِي، وَتَوَلَّ كِفٰايَتي، وَانْظُرْ إِلَيَ، وَانْظُرْ لِي فِي جَمِيعِ أُمُورِي؛ فَإنَّكَ إنْ وَكَلْتَنِي إِلىٰ نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْهٰا وَلَمْ أُقِمْ مٰا فِيهِ مَصْلَحَتُهٰا، وَإنْ وَكَلْتَنِي إِلىٰ خَلْقِكَ تَجَهَّمُونِي، وَإنْ أَلْجَأتَني إِلىٰ قَرابَتِي حَرَمُونِي، وَإِنْ أَعْطَوا أَعْطَوا قَلِيلاً نَكِداً، وَمَنُّوا عَلَيَّ طَوِيلاً، وذَمُّوا كَثِيراً، فَبِفَضْلِكَ اَللّٰهُمَّ فَاغْنِني، وَبِعَظَمَتِكَ فَانْعَشْنِي، وَبِسَعَتِكَ فَابْسِطْ يَدِي، وَبِما عِنْدَكَ فَاكْفِنِي.

اللغة: «الكلوف» كصبور: الأمر الشاقّ. والتكليف: الأمر بما يشقّ، و«الجهد»: المشقّة، والكفاية: ما يكتفى به في المؤنة. يقال: «كفاه مؤنته» يكفيه كفاية، و«الجهم» وككتِف: الوجه الغليظُ المجتَمِعُ، وجَهَمَهُ ـ كمَنَعَهُ وسَمِعَهُ ـ: استقبله بوجهٍ كريه. كتَجَهَّمَه، و«نَكِدَ» عيشهم: اشتدّ وعَسُرَ فهو نَكِدٌ.

---

١. «م»: إلى آخره.

الإعراب: «من» في «من نفسي» لابتداء الغاية، ولا يلزم الزمان هذا المعنى لوقوعه في غيره، قال تعالى: ﴿**من المسجد الحرام**﴾[١]، ﴿**إنّه من سليمان**﴾[٢]، والإشارة بذلك إلى أنّ الأفعال تصدر من العبد وإن كان سبحانه أملك به منه، وتحتمل أن تكون للتعليل كالتي في قوله تعالى: ﴿**مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغرِقُوا**﴾[٣]، وقول الفرزدق:

يغضي حياء ويغضى من مهابته [فما يكلّم إلّا حين يبتسم][٤]

وفيه إشارة إلى رجوع نفع التكاليف إلى العبد لتنزّهه سبحانه عن الحاجة، وهي متعلّقة بـ«كلّفتني» الناصب للياء على أنّه مفعول أوّل، ولـ«ما» الموصولة بالجملة الاسمية بعدها على أنّه الثاني، و«على» متعلّق بـ«قدرتك» المرفوع على الابتداء، و«أغلب» الخبر «من قدرتي» معطوف عليه، والكلام في «من» كـ«من» قبلها، وهي متعلّقة بـ«أعطني»، و«عنّي» متعلّق بـ«يرضيك»، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنّها صلة «ما»، و«من نفسي» متعلّق بـ«خذ» أو بـ«رضاها»، و«في عافية» الظرف حال من «رضا»، وفي نسخة ابن إدريس: «رضا من نفسي».

و«لا» نافية للجنس، و«طاقة» اسمها تركب معها فبني على الفتح، و«لي» الخبر، و«بالجهد» متعلّق بالاسم وجوز الفصل بينهما بالأجنبي الاتساع في الظروف، والفاء للسببية، و«لا» ناهية و«تحظر» مجزوم بها، و«عليّ» متعلّق به، و«رزقي» مفعوله مقدر النصب لاشتغاله بحركة المناسبة، و«بل» للإضراب ومعناه هنا الانتقال من غرض إلى آخر، والفاء للسببية، و«إنّ» حرف توكيد، والكاف اسمها، و«إن» حرف شرط وجملة الشرط وهو «وكلتني»، والجزاء وهو «عجزت» خبرها، ومثله ما بعده، و«قليلاً» مفعول «أعطوا»، و«نكداً» نعته، والفاء في «فبفضلك» وفي «فاغنني» للسببية،

---

١. الإسراء: ١.

٢. النمل: ٣٠.

٣. نوح: ٢٥.

٤. مغني اللبيب ١ / ٤٢١؛ ديوان الفرزدق: الأبيات التي مدح بها عليّ بن الحسين عليهما السلام.

و«بفضلك» متعلّق بمحذوف أي عاملني بفضلك فاغنني، وكذا تقدر للباء في «بعظمتك» و«بسعتك» متعلّقات تكون الأفعال بعدها مسبّبة عنها.

المعنى: اللّهمّ إنّك حيث عاملتني معاملة البرّ العطوف، واخترت لي الانزجار عن المنكر والقيام بالمعروف، **كلّفتني** لنفسي **من نفسي** وأفعالها لتحصيل رضاك، **ما أنت أملك به منّي** في عظمتك وعزّك وعلاك، وقدرتك **عليه وعليّ أغلب من قدرتي** التي هي من مواهبك ومن هنيّ عطاك، فأنت يا إلهي منزّه عن الحاجة والافتقار، تهب لمن تشاء وتمنع من تشاء لا تمانع ولا تضار، وأنا عبدك الجاهل الضعيف الواقف على باب رحمتك المنتظر للفضل والتشريف، **فأعطني من نفسي** قوّة توصلني **إلى ما يرضيك عنّي، وخذ لنفسك رضاها من نفسي**، وازجرها **عمّا لم** ترتضه منّي، واجعل ذلك **في عافية** منك وإن استوجبت العقوبة والانتقام، واستحققت جميع المكاره والآلام.

اللّهمّ وأنت الكريم الوهّاب للعظام، الدافع الضرّ والعيوب والأسقام، المغني من قصدك عن الحاجة إلى اللئام، وإنّي يا إلهي **لا طاقة لي بالجهد** والمشقّة، **ولا صبر لي على البلاء** وإن كنت بجرمي وجريرتي استحقّه، **ولا** قوّة **لي** على **الفقر** وإن منعت المسكين حقّه، **فلا تحظر عليّ رزقي** وسهّل لي إليه سبيلاً، **ولا تكلني إلى خلقك** وكن لي عليه دليلاً، **بل تفرّد بحاجتي** واهدني إليها بهداك، وتولّ **كفايتي** حتّى لا أسعى إلّا لرضاك، **وانظر إليّ** وقد سلبني زماني سروري، **وانظر لي بفضلك في جميع أُموري**.

فإنّك إن أعرضت بوجهك الكريم عنّي، **ووكلتني إلى نفسي**، وسلبت جميل ألطافك منّي، **عجزت عنها** ولم أقم **ما فيه مصلحتها** على ساق الإصلاح، وبعدت عن رياض رضاك ولم أفز بثمار النجاة والفلاح، **وإن وكلتني إلى خلقك تجهّموني**

واستقبلوني بالعبوس والإعراض، وإن ألجأتني إلى قرابتي حرموني ولم أنل منهم بعض الأغراض، وإن أعطوا أعطوا قليلاً نكداً، وأضمروا لي على ذلك بغضاً وحقداً، ومنّوا عليّ مع ذلك طويلاً، وذمّوا ـ وإن شكرتهم واعترفت بفضلهم ـ كثيراً، فبفضلك اللّهمّ فاغنني عن أهل الفاقة إليك، وسبّب لي الأسباب بعظمتك، وإذا أريتني ذلك فانعشني وارفعني إذ طرحت نفسي بين يديك، وبسعتك فابسط يدي فقد توكّلت في جميع أُموري عليك، وبما عندك فاكفني فإنّي لا أطلب إلّا من لديك.

الدعاء: اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَخَلِّصْنِي مِنَ الحَسَدْ[1]، وَاحْصُرْنِي عِنِ الذُّنُوبِ، وَوَرِّعْنِي عَنِ المَحارِمِ، وَلا تُجَرِّئْنِي عَن المَعاصِي، وَاجْعَلْ هَوايَ عِنْدَكَ وَرِضايَ فِيما يَرِدُ عَلَيّ مِنْكَ، وَبارِكْ لِي فِيما رَزَقْتَنِي وَفِيما خَوَّلْتَنِي وَفِيما أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ، وَاجْعَلْنِي فِي كُلِّ حالاتِي مَحْفُوظاً مَكْلُوءاً مَسْتُوراً مَمْنُوعاً مَعاذاً مُجاراً.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاقْضِ عَنّي كُلَّما أَلْزَمْتَنِيه وَفَرَضْتَهُ عَلَيَّ لَكَ فِي وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ طاعَتِكَ، أَوْ لِخَلْقٍ من خَلْقِكَ، وَإِنْ ضَعُفَ عَنْ ذٰلِكَ بَدَنِي، وَوَهَنْت عَنْهُ قُوَّتِي، وَلَمْ تَنَلْهُ مَقْدُرَتِي، وَلَمْ يَسَعْهُ مالِي، وَلا ذاتُ يَدِي، ذَكَرْتُهُ أَوْ نَسِيتُهُ هُوَ يا رَبِّ مِمّا قَدْ أَحْصَيْتَهُ عَلَيَّ، وأَغْفَلْتُهُ أَنَا مِنْ نَفْسِي، فَأَدِّهِ عَنِّي مِن جَزِيلِ عَطِيَّتِكَ، وَكَبِيرِ ما عِنْدَكَ، فَإِنَّكَ واسِعٌ كَرِيمٌ، حَتّى لا يَبْقىٰ عَلَيَّ شَيءٌ مِنْهُ تُرِيدُ أَنْ تَقاصَّنِي بِهِ مِنْ حَسَناتِي، أَوْ تُضاعِفَ بِهِ مِنْ سَيِّئاتِي يَوْمَ أَلْقاكَ يا رَبِّ.

اللغة: «حَسَدَهُ» الشيءَ وعليه يَحسِدُه. ويَحْسُدُه ـ بالكسر والضمّ ـ: تَمَنّى أن تَتَحَوَّلَ إليه نعمَتُه وفَضِيلَتُهُ؛ أو يُسلَبَها، و«الحصر» كالضَربِ والنَصرِ: التَضييقُ

---

١. «م»: إلى آخره.

والحَبسُ عن الشيء[١]، والورع محركة: التقوى. ووَرَّعَه: كفَّه. والإبل عن الماء: رَدَّها، وهَوِيَه كرَضِيَهُ هوىً: أحَبَّه؛ والهوى يأتي بمعنى المهوي، و«خوّله» الله الشيء أي ملّكه إيّاه، و«كَلَأه» الله، كلاءَةً ـ بالكسر ـ: حفظه وحرسه، وذات اليد ما يكون عند الإنسان مما يملكه؛ ويتصرف فيه، و«القِصاص» ـ بالكسر ـ: القَوَد؛ يقال: قاصه بكذا أي استوفى منه القصاص بسبب هذا الفعل؛ ولمّا ضمن معنى أخذ عدّي بـ«من».

الإعراب: «من الحسد»، وفي نسخة ابن إدريس: «من الحساب» متعلّق بـ«خلّصني»، ومثله ما بعده، و«هواي» مفعول «اجعل»، و«عندك» متعلّق به، و«رضاي» معطوف على «هواي» فـ«فيما» متعلّق بـ«اجعل»، و«عليّ» و«منك» متعلّقان بـ«يرد»، والجملة صلة «ما»، و«بارك» معطوف على «اجعل»، و«لي» و«فيما» متعلّقان به، و«محفوظاً» وما بعده مفاعيل لـ«اجعل» تكرّرت بلا عاطف؛ لأنّ «جعل» من النواسخ، فهي في الأصل أخبار تتكرّر بالعاطف وبدونه.

و«اقض» معطوف على «صلّ»، و«عنّي» متعلّق به، و«كلّ» مفعوله مضاف إلى «ما» الموصولة بجملة «ألزمتنيه»، و«في وجه» متعلّق بها[٢]، و«من خلقك» نعت لـ«خلق» لتنكيرهما، و«ضعف» شرط «إن» والجواب محذوف، وما بعده معطوف عليه، وجملة «ذكرته» بيان لـ«ما» في «كلّما ألزمتنيه» أو خبر محذوف تقديره «سواء ذكرته أو نسيته» وهو مبتدأ، والنداء معترض، و«ممّا» الخبر، و«عليّ» متعلّق بـ«أحصيته»، والجملة صلة «ما»، و«أنا» تأكيد للتاء في «أغفلته»، والفعلان تنازعا في «من نفسي»، والفاء للسببية، و«عنّي» و«من جزيل» متعلّقان بـ«أدّه»، و«كبير» بالخفض، وفي نسخة ابن إدريس: «كثير» ـ بالثاء ـ عطف على «جزيل»، و«شيء»

---

١. في القاموس: الحبس عن السَّفرِ وغيره.

٢. «م»: به.

فاعل «يبق»، و«منه» وجملة «تريد» في محلّ رفع نعتان له، و«به» و«من حسناتي» متعلّقان بـ«تقاص» المنصوب بـ«أن المؤوّل» معها بمصدر منصوب على أنّه مفعول تريد، ويوم المضاف إلى الجملة بعده متعلّق بالفعل قبله.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين أذهبت عنهم الرجس وطهّرتهم تطهيراً، وخلّصني من الحسد ورضّني بما قسمت لي لأكون بنعمك مسروراً، واحصرني عن الذنوب بهدايتك إلى جميع المكارم، وأُمنن عليّ بعفوك وورّعني عن المحارم، وألق في قلبي خشيتك، ولا تجرّئني على المعاصي فأبعد عن رياض رحمتك، وانزع عنّي حبّ الدنيا واجعل هواي عندك حتّى لا ألوذ بسواك، ورضاي فيما يرد عليّ منك مستمسكاً بقوى عراك، وبارك لي فيما رزقتني فلا تمحقه الأيّام، وفيما خوّلتني حتّى لا تطمع فيّ الأنام، وفيما أنعمت به عليّ من الهداية إلى سبل السلام.

واجعلني في كلّ حالاتي التي أنا عليها محفوظاً من جميع المصائب والمحن، مكلوءاً محروساً من المكاره والفتن، مستوراً بسترك الذي لا يهتك من به سترته، ممنوعاً من كلّ شرّ منعت منه وحظرته، معاذاً بك لازماً حماك، مجاراً من كلّ ما خالف رضاك.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين بهم هديتنا، ومن سنن الغواية نجّيتنا، واقض عنّي كلّ ما ألزمتنيه وأردته منّي، وفرضته عليّ[1] لتردّ به سخطك عنّي في وجه من وجوه طاعتك التي بها نجاتي، أو لخلق من خلقك كلّفتني بالقيام به في حياتي، وإن ضعف عن ذلك بدني؛ لأنّك المعين على ما أردته، ووهنت عنه قوّتي فأنت المقوّي على ما أوجبته، ولم تنله مقدرتي فبك بلوغ المآرب، ولم يسعه مالي فعندك الكفاية

---

١. «م»: + لك.

لكلّ طالب، ولا ذات يدي فلديك ما تدرك به المطالب، ووفقني لتلافي ما فات، وألهمني تداركه قبل أن تعمّني الآفات، ذكرته أو نسيته هو يا ربّ ممّا قد أحصيته عليّ في كتاب مبين، وأغفلته أنا من نفسي ولم أتنبّه بألطافك التي هي لبلوغ مرضاتك خير معين.

فأدّه عنّي حتّى لا أطالب به يوم الجزاء من جزيل عطيتك، وكبير ما عندك؛ فإنّك واسع كريم لا تبخل بالعطاء حتّى لا يبقى عليّ شيء منه تريد أن تؤاخذني عليه وتقاصّني به من حسناتي التي أنعمت بها عليّ[1] لترفع بها درجاتي، أو تزيدني عذاباً أو تضاعف به من سيّئاتي، إن لم أقدّم لنفسي إلّا عظيم خطيئاتي يوم ألقاك يا ربّ.

أتيتك والخطب يوم الروع قد هالا ... وأرتجي منك للإسعاف إقبالا

وأنت أكرم مسئول وأرؤفه ... تعفو عن الذنب إكراماً وإفضالا

كن لي نصيراً وقد جار الزمان بنا ... وهب رضاك وحقّق فيك آمالا

الدعاء: **اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي الرَّغْبَةَ[2] فِي العَمَلِ لَكَ لآخِرَتِي، حَتّى أَعْرِفَ صِدْقَ ذٰلِكَ مِنْ قَلْبِي، وَحَتّىٰ يَكُونَ الغالِبُ عَلَيَّ الزُّهْدَ فِي دُنْياي، وَحَتّى أَعْمَلَ الحَسَناتِ شَوْقاً، وَآمَنَ مِنَ السَيِّئاتِ فَرَقاً وَخَوْفاً، وَهَبْ لِي نُوراً أَمْشِي بِهِ فِي الناسِ، وَأَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُماتِ، وَأَسْتَضِيءُ بِهِ مِنَ الشَكِّ والشُّبُهاتِ.**

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي خَوْفَ غَمِّ الوَعِيدِ وَشَوْقَ ثَوابِ المَوعودِ، حَتّىٰ أَجِدَ لَذَّةَ ما أَدْعُوكَ لَهُ، وكَآبَةَ ما أَسْتَجِيرُ بِكَ مِنْهُ.

اَللّٰهُمَّ قَدْ تَعلَمُ ما يُصْلِحُنِي مِنْ أَمْرِ دُنْيايَ وَآخِرَتِي فَكُنْ بِحَوائِجي حَفِيّاً.

---

١. «ش»: – عليّ.

٢. «م»: إلى آخره.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْزُقْنِي الحَقَّ عِنْدَ تَقْصِيري فِي الشُكْرِ لَكَ، بِما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فِي العُسْرِ واليُسرِ، والصِحَّةِ والسُقْمِ، حَتّىٰ أَتَعَرَّفَ مِنْ نَفْسِي رَوْحَ الرِضا، وَطُمَأنِينَةَ النَفْسِ مِنّي بِما يَجِبُ لَكَ، فِيما يَحْدُثُ فِي حالِ الخَوْفِ وَالأَمْنِ، والرِضا والسُخْطِ، والضَرِّ والنَفْعِ.

اللغة: «الرَغبة» بالفتح مصدر رَغِبَ فيه أو عنه؛ وأمّا مصدر رَغب إليه بمعنى ابتهل فبالضمّ ويحرّك، و«فَرِقَ» كفَرِحَ فرقاً: فَزِعَ، و«الشبهة» بالضمّ: الالتباس، و«الوعيد»: التهديد، و«الكآبة»: الغمّ. وسوء الحال. والانكسار من حزن، وتَحَفَّى واحتَفَى: أظهر السرورَ والفَرَحَ؛ وأكثر السؤال عن حاله فهو حاف؛ وحَفِيّ كغَنِيّ؛ وحَفَا الله به حَفواً: أكرَمَه، و«السقم» كقفل وجبل والسَقام كسَحاب: المرض المختص بالبدن؛ والمرض يكون في البدن وفي النفس، و«الروح» بالفتح: الراحة والرحمة، و«الطمأنينة»: السكون.

الإعراب: «لك» و«لآخرتي» متعلّق بـ«العمل» المجرور بـ«في» المتعلّق بـ«الرغبة» المنصوب على أنّه ثاني مفعولي «ارزق» الناصب للياء على الأوّل، و«أعرف» منصوب بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى»، و«صدق» المضاف إلى «ذلك» مفعوله، و«من قلبي» متعلّق بـ«أعرف»، و«الغالب» مرفوع على أنّه اسم «يكون»، و«عليّ» متعلّق به، و«الزهد» منصوب على أنّه خبرها، و«في دنياي» متعلّق به، و«الحسنات» منصوب بالكسرة على أنّه مفعول «أعمل» المنصوب بعد «حتّى»، و«شوقاً» منصوب على أنّه مفعول لأجله، و«آمن» بالنصب عطف على «أعمل»، وفي نسخة ابن إدريس: «أفرّ»، و«نوراً» مفعول «هب»، والجملة بعده في محلّ نصب على أنّه مفعوله، و«به» و«من الشكّ» متعلّق بـ«أستضيء».

و«خوف» المضاف إلى «غمّ» المضاف إلى «الوعيد» ثاني مفعولي «ارزق»، و«لذّة» مفعول «أجد» مضافة إلى «ما» الموصولة بجملة «أدعوك»، و«ما» الموصولة بجملة «يصلحني» مفعول «تعلم»، و«من» في «من أمر دنياي» لبيان الجنس وهي ومخفوظها في محلّ نصب على الحال من «ما»، و«بحوائجي» متعلّق بـ«حفيّاً» المنصوب على أنّه خبر «كن»، و«لك» متعلّق بـ«الشكر» المجرور بـ«في» المتعلّقة بـ«تقصير» الذي أُضيف عند المتعلّقة بـ«ارزق» إليه، و«عليّ» و«فيّ» متعلّقان بـ«أنعمت»، و«روح» مفعول «أتعرّف» و«طمأنينة» بالنصب معطوف عليه، و«منّي» حال من «النفس»، و«بما» متعلّق بـ«طمأنينة»، و«فيما» متعلّق بـ«يجب»، و«فيّ» بـ«يحدث».

المعنى: **اللّهمّ صلّ على محمّد** وآله سرج الهداية في ظلام الضلال، والموصلين إلى بحار الحكم ببديع المقال، وزدني شوقاً إلى لقاك، وارزقني الرغبة في الطاعة **والعمل**، وإخلاصه لك مقدّماً لآخرتي منه خالصاً من الخلل، **حتّى أعرف** ـ بما تنعّم به عليّ من اليقين ـ **صدق ذلك من قلبي** وأكون من عبادك المتقين، وحتّى **يكون الغالب عليّ** بإماتة هواي والطمع فيما عندك الزهد في دنياي، **وحتّى أعمل الحسنات شوقاً** إلى برّك العظيم، و**آمن** من سخطك وأفرّ **من السيئات فرقاً وخوفاً** من عذابك الأليم، **وهب لي نوراً** من أنوار الإيمان **أمشي به في الناس** في أمن من شرّهم وأمان، **وأهتدي به** إذا شملتني الآفات، ولا أعثر في أودية الجهل من تلاطم أمواج **الظلمات، وأستضيء به** للنجاة من الآفات، إذا هاجت هوائجها **من الشكّ والشبهات**.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين من اقتدى بهم نجا، ومن اقتبس من أنوارهم نال من كرمك مارجاً، **وارزقني خوف غمّ الوعيد**؛ ليكون عنّي سخطك النائي البعيد، **وشوق ثواب الموعود** لأكون بتفضّلك الفائز السعيد، **حتّى أجد** بإنعامك الجزيل **لذّة ما أدعوك له** من رضاك الجميل، **وكآبة ما أستجير بك منه** ممّا أجلبه لنفسي برأي

العليل.

اللّهمّ قد تعلم ـ وعلمك بكلّ شيء محيط ـ ما يصلحني ويصون عملي عن التحبيط **من أمر دنياي و**آخرتي الذي به نجاتي، وذخيرتي التي أتخذها لحياتي ولما بعد مماتي، فكن بحوائجي بارّاً مكرماً حفيّاً، وصيّرني على جميع الأحوال بقضاك راضياً، وبالصبر مرضيّاً.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد خير من صبر وشكر، وأكرم من اهتدى واعتبر، وارزقني **الحقّ** والتوفيق إلى أمتن الدلائل[١] **عند تقصيري في الشكر لك،** وعدم التنبّه مع فضلك الشامل **بما أنعمت عليّ** وكرّمتني به **في اليسر** وفراغ البال، والعسر المنبّه على الانقطاع إليك في جميع الأحوال، **والصحّة** التي مكّنتني بها من القيام بأوامرك، **والسقم** الذي جعلته لي زاجراً عن مساخطك، **حتّى أتعرّف من نفسي** بمزيد المعرفة **روح الرضا**، وأتوب إليك عمّا سلف منّي يا إلهي بجهلي ومضى، **وطمأنينة النفس منّي** على القيام **بما يجب لك** من الشكر والانقياد، **فيما يحدث** بما ألهمتنيه من الهداية والسداد **في حال الخوف** من شرار خلقك، **والأمن** الذي خوّلتنيه بمنّك، **والرضا** بعدم جور الزمان، **والسخط** ممّا تجنيه على الأحبّة والإخوان، **والضرّ** الذي ينوبني ابتلاء وامتحاناً، **والنفع** الواصل إليّ تفضّلاً منك وإحساناً.

رضيت وسلّمت الأُمور جميعها ... إلى خالق بالفضل أولى وأعلم
ولم أخش من جور الزمان وأهله ... وأنت لنا كهف يقينا ويكرم
لك الحمد يا من لم أفارق نعيمه ... وإنّي على نفسي أعقّ وأظلم

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي سَلامَةَ الصَدرِ[٢] مِنَ الحَسَدْ،

---

١. «م»: الدليل.
٢. «م»: إلى آخره.

حَتّىٰ لا أَحْسُدَ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِكَ، وَحَتّىٰ لا أَرىٰ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ عَلى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيا، أَوْ عافِيَةٍ أَوْ تَقْوىٰ، أَوْ سَعَةٍ أَوْ رَخاءٍ، إلّا رَجَوْتُ لِنَفْسِي أَفْضَلَ ذٰلِكَ بِكَ وَمِنْكَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي التَحَفّظ مِنَ الخَطٰايا، وَالاحْتِراسَ مِنَ الزَلَلِ فِي الدُنْيا وَالآخرة فِي حالِ الرِضا والغَضَبِ، حَتّى أَكُونَ بِما يَرِدُ عَلَيَّ مِنْهُما بِمَنْزِلَةٍ سَواءٍ، عٰامِلاً بِطاعَتِكَ، مُؤْثِراً لِرِضاكَ عَلىٰ ما سِواهُما فِي الأَولياءِ وَالأَعْداءِ، حَتّى يَأمَنَ عَدوّي مِنْ ظُلْمِي وَجَوْرِي، وَيأيَسَ[1] وَلِيّ مِنْ مَيْلِي وَانْحِطاطِ هَوايَ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَدْعُوكَ مُخْلِصاً فِي الرَخاءِ، دُعاءَ المُخْلِصِينَ المِضْطَرّينَ لَكَ فِي الدُعاءِ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللغة: «الرخاء» بالفتح: سَعَة العيش؛ والسعة أعمّ من ذلك، و«حَفِظَه» كعَلِمَه: حرسه. والقرآن: استظهره. والمال: رَعاه؛ والتحفُّظ: الاحتراز، و«السَواء»: العدل. والوسط. والمستوي، و«آثره»: اختاره؛ وآثرت هذا على هذا: إذا رجّحته وقدّمته لاختيارك له؛ وفلان يَستَأثِرُ على أصحابه أي يختار لنفسه أشياء حَسَنَة، و«الجور» هنا نقيض العدل؛ ويقال جار إذا لم يقتصد؛ فهما ضدّان، وحمده فهو حمود وحميد.

الإعراب: «من الحسد» متعلّق بـ«سلامة» المضافة إلى «الصدر» المنصوبة على أنّها ثاني مفعولي «ارزقني»، و«أحداً» مفعول أحسد المنصوب بأن مضمرة بعد «حتّى»، و«من خلقك» الظرف في محلّ نصب على أنّه نعت «أحد»، و«من فضلك»

١. قال في رياض السالكين ٣ / ٥٣١: روي يأيس من أيس من باب تعب بتقديم الهمزة، وييأس من باب تعب أيضاً بتقديم الياء، وهما لغتان، وبعضهم يقول: الأُولى مقلوبة من الثانية.

نعت «شيء» المجرور بـ«على» المتعلّقة بـ«أحسد»، و«من نعمك» و«في دين» نعتان لـ«نعمة»، والاستثناء في «إلّا رجوت» منقطع؛ لأنّه إخراج لما دخل في حكم دلالة المفهوم؛ إذ التقدير: لا يعرض لي عارض في وقت رؤية النعمة إلّا رجاء أفضل ذلك لنفسي، و«بك» و«منك» متعلّقان بـ«رجوت»، و«وحدك» حال من الضمير في «بك»، وكذا جملة: «لا شريك لك».

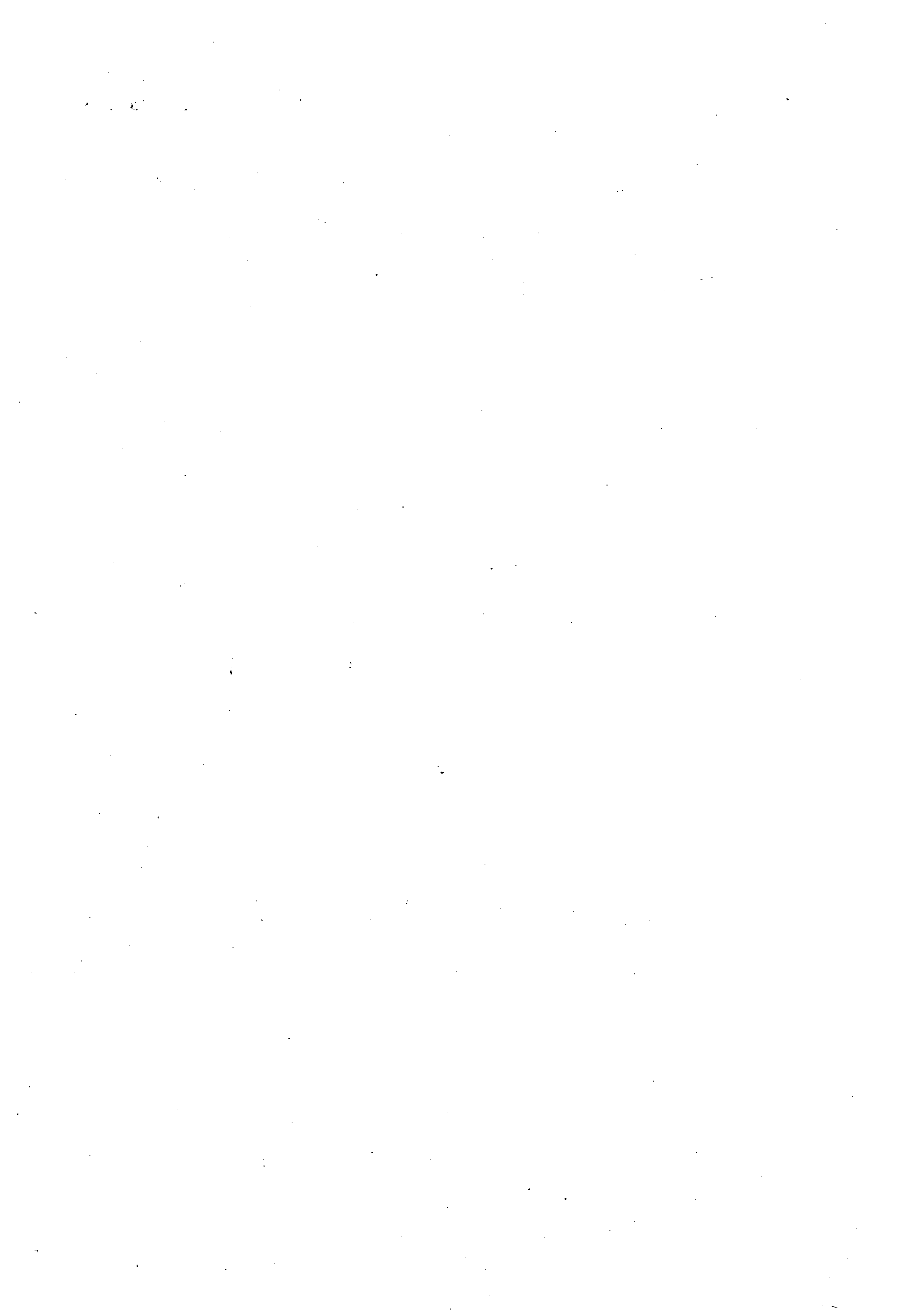
و«في» حال متعلّق بـ«التحفّظ» المنصوب بـ«ارزق»، و«أكون» منصوب بأن مضمرة بعد «حتّى»، و«بما يرد» متعلّق بـ«أكون»، و«بمنزلة» بمحذوف هو الخبر؛ لأنّ به تمام الفائدة، و«عاملاً» خبر ثان، و«مؤثراً» ثالث، و«لرضاك» متعلّق به، و«على ما سواهما» بمحذوف حال من «رضاك» والضمير لرضاي وغضبي، و«في الأولياء والأعداء» متعلّق بـ«رضاك»، أو خبر رابع، والتقدير: حتّى أكون مؤثراً لرضاك، كائناً على ما سوى رضاي وغضبي على غيره من رضاي وغضبي في الأولياء والأعداء، ويمكن كون «على ما سواهما» صلة لرضاك، فلا يحتاج إلى تقدير صلة له، ويكون الضمير في سواهما عائداً إلى الرضا والغضب المفهوم من قوله: لرضاك؛ لأنّ رضاه قد يكون بالرضا وقد يكون بالغضب، فتأمّل.

و«عدوّي» فاعل «يأمن»، و«من ظلمي وجوري» متعلّقان به، وكذا ما بعده، و«ممّن» ثاني مفعولي «اجعل»، و«مخلصاً» حال من فاعل «يدعوك» الذي تعلّق «في الرخاء» به، والجملة صلة «من»، و«دعاء» منصوب على أنّه مفعول مطلق لـ«يدعو».

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وكرّمني ببركتهم بمكارم الأخلاق، وقني من آفات البغي والنفاق، **وارزقني سلامة الصدر**، وصفاء الضمير **من الحسد** الباعث على قطع برّك الخطير، **حتّى لا أحسد أحداً من خلقك على شيء** أردته لهم **من فضلك**، إنّك ترزق من تشاء بغير حساب، وأنت الجواد المتفضّل الوهّاب، **وحتّى لا**

أرى نعمة من نعمك التي بفضلك أسديتها على أحد من خلقك، وقوّيته بها للقيام بواجب حقّك في دين هديته إلى معارفه ورسومه، أو دنيا خصصته بها مزيلة لآلامه وهمومه، أو عافية مكّنته بها من السعي إلى مرضاتك، أو تقوى تأهّل بها للفوز بجليل هباتك، أو سعة أو رخاء في العيش، وكلّ ما يتعلّق به الرجاء إلّا غبطته عليه ورجوت لنفسي أفضل ذلك بك وبعظيم فضلك ومنّك وحدك لا شريك لك.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وارزقني التحفّظ بخشيتك من الخطايا والاحتراس بتقواك من الزلل، حتّى أنال ممّا عندك ما هو الرجاء والأمل في الدنيا والآخرة، في حال الرضا والسكون، والغضب المهيج للضجر المكنون، حتّى أكون بما يرد عليّ منهما بمنزلة سواء لازماً للطاعة لك والرضا بالقضاء، عاملاً بطاعتك مؤثِراً لرضاك بالرضا على من شئت فأرضى عنه، والغضب على من شئت فأغضب عليه على غيره من رضا خلقك وغضبهم وإن خالف رضاي وغضبي، وكان على ما سواهما ولم يوافق مطلبي في الأولياء والأعداء حتّى لا أرضى إلّا بما لك فيه الرضا، حتّى يأمن عدوّي إذا سلّمت أمره إليك من ظلمي وجوري، ويرجع عن ذلك طمعاً فيما لديك، وييأس وليّ الذي واليته للتقرّب إليك من ميلي وانحطاط هواي إذا علم أن رضاك في جميع الأُمور منيتي ومناي، واجعلني ممّن يدعوك مخلصاً في الرخاء ـ ماداً إليك أكفّ الرجاء ـ دعاء المخلصين المضطرين لك في الدعاء، ولا تنسني ذكرك إذا توالت عليّ النعماء، إنّك حميد مجيد، فعّال لما تريد.



[شرح الدعاء الثالث والعشرين]
وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا سَأَلَ اللهَ العافِيةَ وَشُكرَها

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَلْبِسْنِي عافِيَتِكَ[1]، وَجَلِّلنِي عافِيَتِكَ، وَحَصِّنِّي بعافِيَتِكَ، وَأَكْرِمْنِي بِعافِيَتِكَ، وَأَغْنِنِي بِعافِيَتِكَ، وَهَبْ لِي عافِيَتَكَ، وَأَفْرِشْنِي عافِيَتَكَ، وَأَصْلِحْ لِي عافِيَتَكَ، وَلا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَ عافِيَتِكَ فِي الدُنْيا وَالآخِرَةِ.
اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعافِنِي عافِيَةً كافِيَةً شافِيَةً عالِيَةً نامِيَةً، عافِيَةً تُوَلِّدُ فِي بَدَنِي العافِيَةَ، عافِيَةَ الدُنْيا وَالآخِرةِ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالصِحَّةِ وَالأَمْنِ والسَلامَةِ فِي دِيْنِي وَبَدَنِي، وَالبَصِيرَةِ فِي قَلْبِي، وَالنَفاذِ فِي أُمُورِي، وَالخَشْيَةَ لَكَ، وَالخَوفِ مِنْكَ، والقُوَّةِ عَلىٰ ما أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ طاعَتِكَ، وَالاجْتِنابِ لِما نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ.

اللغة: «لبس» الثوب ـ كسَمِعَ ـ لُبسَاً بالضمّ؛ وشبّه العافية التي هي دفاع الله عن العبد بالثوب؛ لاشتمالها البدن كاشتماله، و«تجلّله»: علاه، و«حَصُنَ» ككَرُمَ: مَنَعَ؛ فهو حَصِين. وأحصَنَه؛ وحَصَّنه. والحِصْنُ ـ بالكسر ـ: كلّ مَوضِع حَصينٍ لا يُوصلُ إلى جَوفه، و«فرشه» فَرْشاً وفِراشاً: بَسطَه. وفرشَه أمراً: أوسعه إيّاه، و«البصيرة»: المعرفة واليقين، و«النفاذ»: جَوازُ الشيء عن الشيء؛ والخلوص منه: كالنفوذ. والنافِذُ: الماضي في جميع اُموره، و«الخشية»: الخوف.

---
١. «م»: إلى آخره.

الإعراب: «عافية» المضافة إلى الكاف ثاني مفعولي «ألبس» الذي تعدّى[١] بالهمزة إليه، ومثله ما بعده. و«في الدنيا» متعلّق بـ«لا تفرّق» أو حال من «عافيتك»، و«عافية» نصب على المصدر من «عافني»، وما بعده نعوت له، و«في ديني» متعلّق بـ«السلامة» المخفوضة بالعطف على «الصحّة» المجرورة بالباء المتعلّقة بـ«امنن»، وما بعده معطوف عليه، و«من معصيتك» حال من «ما» الموصولة بجملة «نهيتني عنه».

المعنى: **اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وألبسني عافيتك** لتقيني من توارد العلل والأسقام، **وجلّلني عافيتك** حتّى لا تصل إليّ نوازل المكاره والآلام، **وحصّني بعافيتك** من شرّ الأشرار اللئام، **وأكرمني بعافيتك** ولا تذلّني بين الأنام، **وأغنني بعافيتك** عن الانقطاع إلى من ليس له بي اهتمام، **وهب لي عافيتك** وزدني بها بهاءاً وأهّلني للإكرام، **وافرشني عافيتك** وأوسعها لي لعلّي أنال بلطفك المرام، **وأصلح لي عافيتك** فلا أنسى بها ذكرك ولا أغفل عن شكرك على مرور الليالي و[٢]الأيّام، **ولا تفرّق بيني وبين عافيتك في الدنيا والآخرة.**

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله، وعافني عافية كافية عمّن سواك، **شافية** عن داء يبعد عن رضاك، **عالية** توصلني إلى أعلى الدرجات بهداك، **نامية** تزيدني سعادة بتقواك، **عافية تولّد في بدني العافية** وتكون لي من جميع المكاره شافية، **عافية الدنيا** والآخرة. **وامنن عليّ بالصحّة** واستقامة الرأي والمزاج، **والأمن من أهل البغي** واللجاج، **والسلامة** من كلّ شرّ للزمان هاج **في ديني وبدني** إنّي إليك فقير محتاج، **والبصيرة في قلبي** وزدني معرفة ويقيناً، **والنفاذ في أُموري** وكن لي على جميع الأحوال ناصراً ومعيناً، **والخشية لك** من شرّ نفسي **والخوف منك، واجعلني عليه**

---

١. «م»: يتعدّى.

٢. «م»: – الليالي و.

أُصبح وأُمسي، والقوّة على ما أمرتني من طاعتك؛ فإنّي لا أملك[1] إلّا بعونك، والاجتناب لما نهيتني عنه من معصيتك، فلا دافع لكيد الشيطان الرجيم دونك.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالحَجِّ وَالعُمْرَةِ، وَزِيارَةِ قَبْرِ رَسُولِكَ صَلواتُكَ عَلَيْهِ، وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكاتُكَ [عليه] وَعلَى آلِهِ وَآلِ رَسُولِكَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، أَبَداً ما أَبْقَيْتَنِي، فِي عامِي هذا وَفِي كُلِّ عامٍ، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ مَقْبُولاً مَشْكوراً مَذْكوراً لَدَيْكَ، مَذْخوراً عِنْدَكَ، وَأَنْطِقْ بِحَمْدِكَ وَشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَحُسْنِ الثَناءِ عَلَيْكَ لِسانِي، وَاشْرَحْ لِمَراشِدِ دِينِكَ قَلْبِي، وَأَعِذْنِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَيْطانِ الرَجِيمِ، وَمِنْ شَرِّ السّامَّةِ والهٰامَّةِ والعٰامَّةِ واللّامَّةِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ سُلْطانٍ عَنِيْدٍ، وَمِنْ شَرِّ كِلِّ مِتْرَفٍ حَفِيدٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ضَعِيفٍ وَشَدِيدٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ شَرِيفٍ وَوَضِيعٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ قَرِيْبٍ وَبَعِيدٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ مَنْ نَصَبَ لِرَسُولِكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ حَرْباً؛ مِنَ الجِنِّ وَالإنْسِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِناصِيَتِها، إنَّكَ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ.

اللغة: «الحجّ»: القَصدُ. والكَفُّ. والقُدُوم. وقصد مكَّةَ للنسك، و«العمرة»: الزيارة؛ والمُعتَمِرُ: الزائر. والقاصِدُ للشيء، و«المراشِدُ»: مقاصِدُ الطُرُقِ، و«العوذ»: الالتجاء؛ وأعذني أي احفظني. واكلأني، و«السامّة»: ذات السَمِّ من الحيوان؛ أو ما يسمّ ولا يقتل كالعقرب والزنبور فإذا قتل فهو هامّة والجمع هوام؛ والسامّة تطلق على الخاصّة إذا قرنت بالعامّة، والعين اللّامّة هي التي تصيب بسوء، و«المارد»: العاتي؛ وقد مرد

---

١. «م»: أملكه.

الرجل بالضمّ مرادة فهو مارد ومريد إذا أقدم وعَتا، و«المترف» الذي أطغته النعمة، و«الحفدة»: الأعوان. والخدم؛ والحفيد: صاحبها.

الإعراب: «عليّ» و«بالحجّ» متعلّقان بـ«امنن»، وصلواتك مبتدأ، و«عليه» الخبر، وفي بعض النسخ عليه الأولى منسوبة إلى ابن إدريس وفي بعضها الثانية، و«على آله» معطوف على «عليه»، و«آل رسولك» معطوف على «رسولك»، و«عليهم» خبر مقدّم، و«السلام» مبتدأ مؤخّر، و«أبداً» منصوب على الظرفية، وكذا «ما» المصدرية الظرفية الموصولة بجملة «أبقيتني» المؤوّلة مع ما بعدها بمدّة بقائي، وهما متعلّقان بـ«امـنن»، وكذا «في عامي»، و«هذا» في محلّ خفض بدل، أو بيان لـ«عام» المجرور بـ«في».

و«ذلك» مفعول «اجعل» الأوّل، و«مقبولاً» الثاني، و«لديك» متعلّق بـ«مذكوراً»، و«عندك» بـ«مدخوراً»، وهما مع «مشكوراً» مفاعيل تعدّدت بلا عاطف؛ لأنّهـا في الأصل أخبار، وحيث لم يتعدّد المخبر عنه وكان تعدّدها لفظاً ومعنى كان ترك العاطف معها جائزاً، و«بحمدك» متعلّق بـ«أنطق»، وما بعده معطوف عليه، و«لساني» مفعوله، و«اشرح» معطوف على «أنطق»، وكذا ما بعده، و«حرباً» مفعول «نصب» الذي هو صلة «من»، و«من الجـنّ» الظـرف حـال مـنها، و«أنت» مـبتدأ، و«أخـذ» الخـبر، و«بناصيتها» متعلّق به، والجملة نعت «دابّة».

المعنى: اللّهمّ وإذا قوّيتني على القيام بأوامرك واجتناب مـناهيك فـزدني مـن فضلك **وامنن عليّ** بقوّة واستطاعة أتوصل بها إلى مراضيك، والإتيان **بالحجّ والعمرة** المشوّقان إلى لقائك، وزيارة **قبر رسولك** الذي شرّفته على أنبيائك **صلواتك عليه ورحمتك** وبركاتك **وعلى آله** المصطفين الذين هـم إلى الصراط المسـتقيم هـداتك، وزيارة قبور **آل رسولك عليهم السلام أبداً ما أبقيتني** في دار الدنيا متّقياً بهم من

المكاره والآلام، ووفّقني لتلك السعادة في عامي هذا وفي كلّ عام، واجعل ذلك مقبولاً مشكوراً وإن لم أبذل في التوجّه والإخلاص ما جعلته لي مقدوراً، وصيّره مذكوراً لديك في صحائف أعمالي، مذخوراً عندك ليوم تحيي به للحساب جسمي البالي.

وأنطق بحمدك على ما تمنّ به عليّ من النعم، وشكرك على ما تدفعه عنّي من الضرّ والألم، وذكرك في السرّاء والضرّاء مزيداً به إيماني، وحسن الثناء عليك في جميع الأحوال لساني، واشرح لمراشد دينك قلبي، ومهّد لي سبل السعادة.

وأعذني وذرّيتي من الشيطان الرجيم وأخسأه عنّي بطرده وإبعاده، ومن شرّ السامّة والهامّة والعامّة واللاّمّة، ومن شرّ كلّ شيطان مريد عات بفساده عن مواهبك بعيد، ومن شرّ كلّ سلطان عنيد، يعدل عن الحقّ ولا يراعي حرمه لسعيد، ومن شرّ كلّ مترف طاغ بإسباغ نعمك عليه حفيد أوى كلّ مفسد إليه، ومن شرّ كلّ ضعيف من خلقك وشديد، ومن شرّ كلّ شريف مطاع في قومه ووضيع، ومن شرّ كلّ صغير لم يعبأ به وكبير، ومن شرّ كلّ قريب منّي بجوار أو نسب أو بعيد، ومن شرّ كلّ من نصب لرسولك ولأهل بيته حرباً وعداوة من الجنّ والإنس واتصف بالبغض والشقاوة، ومن شرّ كلّ دابة أنت خالقها وقادر عليها وآخذ بناصيتها وموصل ضرّك ونفعك إليها، إنّك على صراط مستقيم.

الدعاء: **اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَمَنْ أَرادَنِي بِسُوءٍ**[1] **فَاصْرِفْهُ عَنّي، وَادْحَرْ عَنّي مَكرَهُ، وَادْرَأْ عَنّي شَرَّهُ، وَرُدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ، وَاجْعَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ سَدّاً، حَتّى تُعْمِيَ عَنّي بَصَرَهُ، وَتُصِمَّ عَنْ ذِكْرِي سَمْعَهُ، وَتُقْفِلْ دُونَ إِخْطارِي قَلْبَهُ،**

---

١. «م»: إلى آخره.

وَتُخْرِسَ عَنّي لِسانَهُ، وَتَقْمَعْ رَأْسَهُ، وَتُذَلَّ عِزَّهُ، وَتَكْسِرَ جَبَرُوتَهُ، وَتُـذِلّ رَقَـبَتَهُ، وَتَفْسَخَ كِبْرَهُ، وَتُؤْمِنَني مِنْ جَميعِ ضَرِّهِ وَشَرِّهِ، وَهَمْزِهِ وَلَمْزِهِ، وَحَسَدِهِ وَعَداوَتِـهِ، وَحَبائِلِهِ وَمَصائِدِهِ، وَرَجْلِهِ وَخَيْلِهِ، إِنّكَ عَزيزٌ قَديرٌ.

اللغة: «دَخَرَ» كجعل دخراً ودخوراً: طرد. وأبعد. ودفع؛ وهو داخـر ودخـور، و«درأه»: دفعه، و«نحر» الصدر: أعلاه. أو موضع القلادة، وهو مذكّر[١]، و«السَّـدُ»: الجبل. والحاجز. ويُضَمُّ ـ والضبط به ـ أو بالضمّ: ما كان مخلوقاً لله تعالى؛ وبالفتح: من فِعْلِنا؛ جمعه سدود؛ قال أبو علي: يجوز أن يكون السدّ بالفتح مصدراً؛ والسدّ بالضمّ المسدود كالأشياء التي يفصل فيها بين المصادر والأسماء، كـالسَقي والسُـقي والشَرْب والشُرْب[٢].

وقَفَلَ الشَيءَ: حَرَزَه، وخَطَرَ بباله وعليه ـ يَخْطِرُ ويَخْطُر ـ خطوراً: ذَكَرُه بعد نِسيان، و«الهَمْز»: الغَمْزُ. والنَخسُ. والدَفْعُ. والضَرْبُ. والعَضُّ. والكسرُ، وقريب منه اللَّـمْز، و«الراجل»: خلاف الفارس؛ والجمع رجل؛ مثل صاحب وصحب.

الإعراب: «من» شرطية، و«بسوء» متعلّق بـ«أرادني»، والجملة شرط «مـن»، والفاء رابطة، و«عنّي» متعلّق بـ«اصرفه»، والجملة الجزاء، وما بعده معطوف عـليه، و«تعمي» منصوب بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى»، و«بصره» منصوب على أنّه مفعوله، وما بعده بالنصب معطوف عليه، و«من» الجارّة لـ«جميع» المضاف إلى ضرّ المضاف إلى الهاء متعلّق بـ«تؤمن» المنصوب بالعطف على المنصوب بـ«أن» المضمرة الناصب للياء محلّاً على المفعولية، والكـاف اسم «إنّ» المشـبهة بـالفعل، و«عـزيز» خـبرها،

---

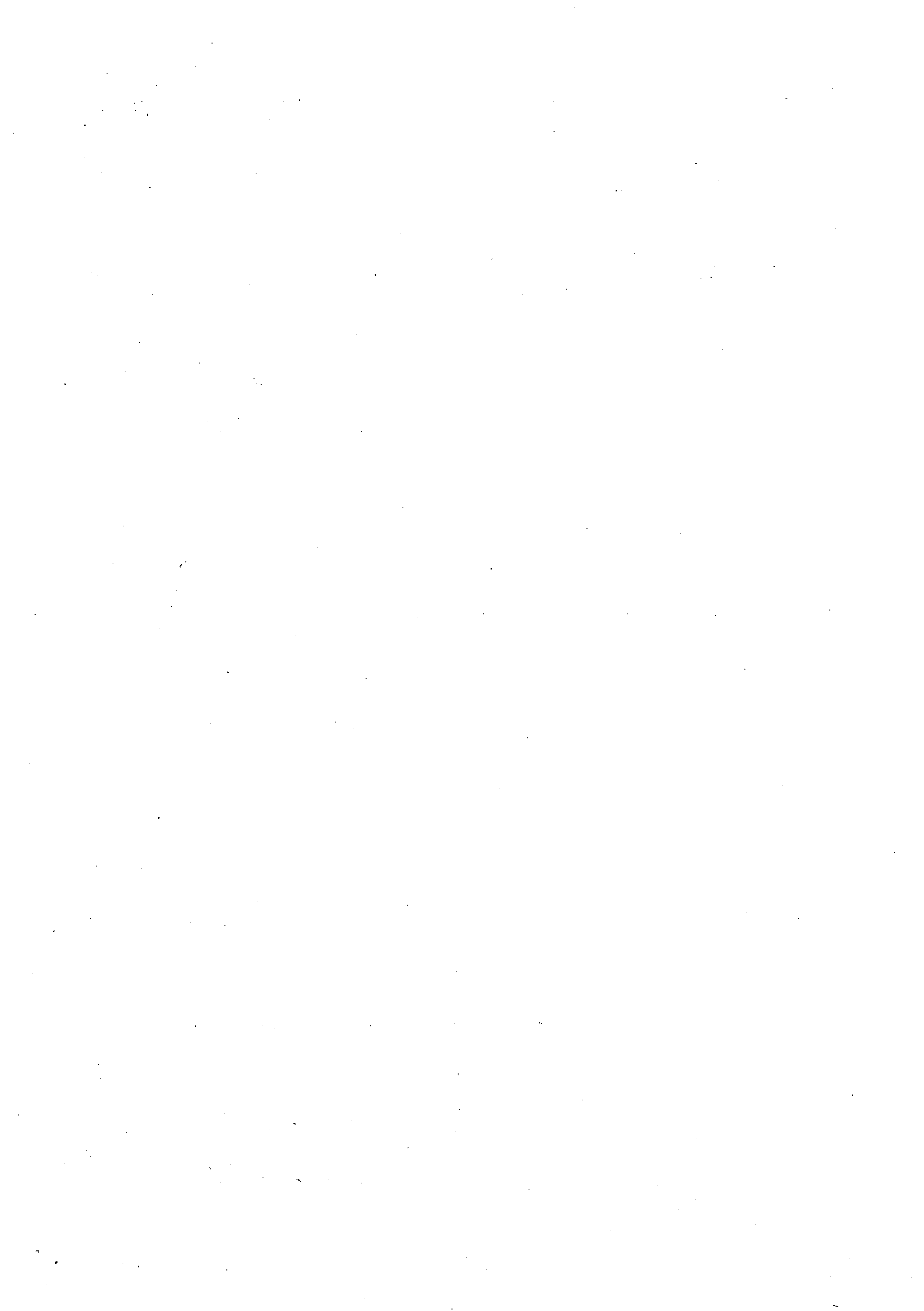
١. «م»: - وهو مذكّر.

٢. مجمع البيان ٥ ـ ٦ / ٧٥٩.

و«قدير» خبر بعد خبر.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله، واجعلني بهم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين، وادفع عنّي بهم جميع المكاره، وصيّرني بالتمسّك بحبلهم من الآمنين، ومن أرادني بسوء وقصدني بأذاه فاصرفه عنّي وسلّمني ممّا جناه، وكن لي حصناً واقياً، وادحر عنّي مكره، وأجرني منه، وادرأ عنّي شرّه، واهدم ما بناه من الفتن، وردّ كيده في نحره، واجعل بين يديه سدّاً، وحيّره في أمره حتّى تعمي عنّي بصره، فأضيع عنه حيث قصدني، وتصمّ عن ذكري سمعه، وتقصيني عن شرّه، وتبعدني وتقفل دون إخطاري بباله والتفطّن لأذاي قلبه، وتمنعه عن نصب إشراك فتنه، وتخرس عنّي لسانه وتقمع رأسه إذا سطا عليّ واستطال، وتذلّ عزّه إذا تكثّرت لديه الآمال، وتكسر جبروته وتفرّق عنه الرجال، وتذلّ رقبته وتردّه إلى شرّ حال، وتفسخ كبره وتظهر له ما كان عليه من قبيح الأفعال، وتؤمنني من تغييرك ما كان عليه، وإيصال مقدّمات سخطك إليه من جميع ضرّه وشرّه، وتطلعني على عيانه وسرّه، وتنجيني من همزه ولمزه بسلبك عنه ظاهر عزّه، وتخلّصني من حسده وعداوته، فآمن من الوقوع في إشراكه وحبائله ومصائده، وإن يغيّر عليّ بسطوته ورجله وخيله، إنّك عزيز قدير، فلا يذلّ من أنت له معين ونصير.

ومالي وقد أصحب فرداً مضيقاً	*على سوى علياك مأوى ومرجع*
أتيتك والأيّام تجنى بغدرها	*ولي مهجة من شرّها تتوجع*
فإن لم تكن لي يا إلهي وسيّدي	*عجزت ومن لي يهدني كيف أصنع*
رمتني شرار الخلق سهماً أصابني	*ولا حول لي منه يسل وينزع*
فكن لي نصيراً في عظيم جريرتي	*فبالمصطفى والمرتضى أتشفّع*



[شرح الدعاء الرابع والعشرين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام لِأَبَوَيْهِ عليهما السلام

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ[1] وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطـاهِرِينَ، وَاخْـصُصْهُمْ بِأَفْضَلِ صَلَواتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكاتِكَ، وَاخْصُصِ اللّٰهُمَّ والِدَيَّ بِـالكَرامَـةِ لَـدَيْكَ، وَالصَلاةِ مِنْكَ، يا أَرْحَمَ الراحِمِينَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَلْهِمْنِي عِلْمَ ما يَجِبُ لَهُما عَلَيَّ إِلْهاماً، وَاجْمَعْ لِي عِلْمَ ذٰلِكَ كُلِّهِ تَماماً، ثُمَّ اسْتَعْمِلْنِي بِما تُلْهِمُنِي مِنْهُ، وَوَفِّقْنِي لِلنُفوذِ فِيما تُبَصِّرُنِي مِنْ عِلْمِهِ، حَتّىٰ لا يَفُوتَنِي اسْتِعْمالُ شَيْءٍ عَلَّمْتَنِيهِ، وَلا تَثْقُلَ أَرْكانِي عَنِ الحُفُوفِ فِيما أَلْهَمْتَنِيهِ.

اللغة: «العَبد»: المملوك؛ وجمعه عَبدون؛ وعَبيدٌ؛ وأعبُدٌ؛ وعِبادٌ؛ وله جموع أخر؛ وتعبّد: تنسّك، و«الرسول»: المرسل وهو فعول يستوي فيه وفي فعيل المذكّر والمؤنّث؛ والواحد والجمع، وخصّه بالشيء: فضّله وخصّه بالودّ كذلك؛ ولا يستلزم سؤال هذه المكارم للوالدين سؤال نقيضها لغيرهما؛ لأنّ مواهبه سبحانه غير متناهية؛ فالمسئول منها لكلّ أحد ما يليق به ويستحقّه من وافي كرمه؛ فالمسئول في دعائه عليه السلام لوالديه غير المسئول في دعائنا لوالدينا فتأمّل.

و«الصلاة»: الدعاء. والرحمة. والاستغفار. وحسن الثناء من الله عزّ وجـلّ عـلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و«الإلهام»: أن يلقي الله في النفس أمراً يبعثه على الفعل؛ أو الترك؛

---

١. «م»: إلى آخره.

وهو نوع من الوحي يخصّ به من يشاء من عباده، و«بصّره» تبصيراً: عرّفه. وأوضحه؛ والتبصّر: التأمّل. والتعرّف؛ واستبصر: استبان، وحفّ بالشيء ـ بالحاء المهملة ـ: أحاط به. وأحدق به. وفي المثل:

«مَن حَفَّنا أو رَفَّنا فَلْيَقْتَصِدْ»[١].

أي مَن طافَ بنا؛ واعتنا بأمرنا؛ والحفاف: الخدم.

الإعراب: «عبد» بالخفض بدل من «محمّد» أو عطف بيان له[٢]، ولا يبعد كونه نعتاً، وأمّا التناقض المفهوم من اشتراطهم الجمود لعطف البيان والاشتقاق للنعت فمدفوع بأنّ الجامد قد يجري مجرى المشتق إذا أُوّل به، والمشتق قد يجري مجرى الجامد إذا استعمل غير جار على موصوف، فالثاني[٣] كقول الزمخشري في ﴿مَلِكِ النَاسِ * إِلٰهِ النَاسِ﴾[٤] إنّهما عطفا بيان؛ لجواز قولك: «إله واحد وملك عظيم»، ومن الثاني: قول كثير من النحويين في «مررتُ بهذا الرجل» إنّ الرجل نعت، وليس الحامل لهم على ذلك توهّمهم أنّ عطف البيان لا يكون إلّا أخصّ من متبوعه حتّى يجاب بأنّه ليس كذلك؛ لأنّه في الجوامد بمنزلة المشتق، ولا يمتنع كون المنعوت أخص من النعت[٥]، فتأمّل.

وقد استشكلوا أيضاً على الزمخشري قوله في ﴿ذلكم الله﴾[٦]: يجوز كون اسم «الله» تعالى صفة للإشارة أو بياناً، و«ربّكم» الخبر، حيث جوّز في الشيء الواحد

---

١. القاموس المحيط: مادة «حَفَفَ».

٢. «م»: – له.

٣. «م»: والثاني.

٤. الناس: ٢ و٣.

٥. مغني اللبيب ٢ / ٧٤٢.

٦. الأنعام: ٩٥ و١٠٢ و...

البيان والصفة، وجوّز كون العلم نعتاً، وإنّما العلم يُنعت ولا ينعت به.

والجواب ما مرّ من اختلاف الحيثيات باختلاف الاعتبار. بقي شيء: وهو أنّه جوّز نعت الإشارة بما ليس معرفاً بلام الجنس وذلك ممّا أجمعوا على بطلانه[1].

والجواب أنّه حيث أُوّل بالمشتق أُوّل بالمستجمع لجميع صفات الكمال فيكون مؤوّلاً بمعرّف بها، فتأمّل.

و«رسولك» معطوف على «عبدك»، و«أهل» بالخفض عطف على «محمّد» مضاف إلى «بيت» المضاف إلى ضميره ﷺ، و«الطاهرين» مجرور بالياء على أنّه نعت «أهل»، و«اخصصهم» معطوف على «صلّ»، و«بأفضل» متعلّق به مضاف إلى «صلواتك» المعطوف و«رحمتك وبركاتك» عليه، و«اخصص» معطوف على «اخصص» قبله، والنداء معترض للتذلّل والانقطاع، و«والديّ» مفعوله، و«بالكرامة» متعلّق به، و«لديك» حال من «الكرامة» لتأويل الظرف بنكرة وتعريفها بال، و«الصلاة» معطوف على «الكرامة»، و«منك» في محلّ نصب على الحال، و«يا» حرف نداء، و«أرحم» المضاف إلى «الراحمين» منصوب به على الأصحّ.

و«علم» مفعول ثان لـ«ألهمني» مضاف إلى «ما» الموصولة بجملة «يجب» الذي تعلّق «لهما» و«علي» به، و«إلهاماً» نصب على المصدر، و«كلّ» بالخفض تأكيد لـ«ذلك» المخفوض بإضافة ما قبله إليه، و«تماماً» حال من «علم» أو نائب مناب مصدر محذوف ومنتصب نصبه، والتقدير: جمعاً تماماً، والباء الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «تلهمني» متعلّقة بـ«استعملني»، و«منه» بيان لـ«ما»، و«فيما» متعلّق بـ«النفوذ»، و«لا يفوت» مضارع منصوب بأن مضمرة بعد «حتّى»، و«استعمال» المضاف إلى «شيء» مرفوع على أنّه فاعله، وجملة: «علّمتنيه» في محلّ خفض على أنّها نعت «شيء»، و«عن» الجارّة لـ«الحفوف» بالحاء المهملة، وفي نسخة جدّي

---

١. مغني اللبيب ٢ / ٧٤٣.

الشيخ حسن ﵀ بالخاء المعجمة متعلّقة بـ«لا» يثقل، و«فيما» متعلّق بـ«الحفوف».

المعنى: **اللّهمّ صلّ على محمّد عبدك** المتعبّد لك المتنسّك المطيع، **ورسولك الذي** اخترته من بريّتك واصطفيته وخصصته[١] بالمكان الرفيع، **وأهل بيته** المنزّهين من الأنام، **الطاهرين** المطهّرين من الرجس الأئمّة الأعلام، **واخصصهم** بطاعتك والصبر على عظيم المكاره والآلام، **بأفضل صلواتك ورحمتك وبركاتك**، وبلّغهم بها إلى أعلى مقام، **واخصص اللّهمّ والديّ بالكرامة** التي تنيلها من دعوته إليك، فأجابك مطيعاً وكرّمته بها **لديك**، فشكرك عليها وأنلته بها مكاناً رفيعاً، **والصلاة منك والرحمة** والرضوان، فإنّك الكريم المتفضّل المنّان، وكن لهما يا إلهي خير ناصر ومعين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله ولا تتركني في ظلمات الغفلة والنسيان، ونوّر قلبي بأنوار المعرفة والإيمان، **وألهمني** عند عدم مساعدة الدليل والبرهان، **علم ما يجب عليّ لهما إلهاماً** منك وفضلاً، **واجمع لي علم ذلك كلّه تماماً**، وزدني بذلك استقامة وعدلاً، **ثمّ استعملني** بقوّتك **بما تلهمني** منه وتراني له أهلاً، **ووفّقني للنفوذ فيما تبصّرني** من علمه وتهديني له، واجعل طريقي إليه سهلاً **حتّى لا يفوتني** بإعراضك عنّي، وسلبك جليل تأييدك بما كسبت يداي منّي، **استعمال** شيء **علّمتنيه** وبلّغني إليه حسن ظنّي، وفرّغ قلبي ولا تشغله بما عنك يلهيني، **ولا تثقل أركاني عن السعي إليه** بما يُعلّني ويضنيني، ولا تصدّني عن الأحداق **والحفوف فيما ألهمتنيه** بمنّك الوافي، وكن لي من[٢] كلّ ما يبعدني عن رضاك الكافي والمعافي.

---

١. «م»: واختصصته.

٢. «م»: في.

الدعاء: **اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَما شَرَّفْتَنا بِهِ[١]، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَما أَوْجَبْتَ لَنَا الحَقَّ عَلَى الخَلْقِ بِسَبَبِهِ.**

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي أَهابُهُما هَيْبَةَ السُلْطانِ العَسُوفِ، وَأَبَرُّهُما بِرَّ الأُمِّ الرَؤُوفِ، وَاجْعَلْ طاعَتِي لِوالِدَيَّ وَبِرِّي بِهِما أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ رَقْدَةَ الوَسْنانِ، وَأَثْلجَ لِصَدْرِي مِنْ شَرْبَةَ الظَمآنِ، حَتّىٰ أُوثِرَ عَلىٰ هَوايَ هَواهُما، وَأُقَدِّمَ عَلى رِضايَ رِضاهُما، وَأَسْتَكْثِرَ بِرَّهُما بِي وَإِنْ قَلَّ، وَأَسْتَقِلَّ بِرّي لَهُما وَإِنْ كَثُرَ.

اَللّٰهُمَّ خَفِّضْ لَهُما صَوتِي، وَأَطِبْ لَهُما كَلامِي، وَأَلِنْ لَهُما عَرِيكَتِي، وَأَعْطِفْ عَلَيْهِما قَلْبِي، و صَيِّرْنِي بِهِما رَفِيقاً، وَعَلَيْهِما شَفِيقاً.

اَللّٰهُمَّ اشْكُرْ لَهُما تَرْبِيَتِي، وَأَثِبْهُما عَلىٰ تكرِمَتِي، وَاحْفَظ لَهُما ما حَفِظاهُ مِنّي فِي صِغَرِي.

اَللّٰهُمَّ وَما مَسَّهُما مِنّي مِنْ أَذىً، أَوْ خَلَصَ إِلَيْهِما عَنّي مِنْ مَكْرُوهٍ، أَوْ ضاعَ قِبَلِي لَهُما مِنْ حَقٍّ فاجْعَلْهُ حِطَّةً لِذُنُوبِهِما، وَعُلُّواً فِي دَرَجاتِهِما، وَزِيادَةً فِي حَسَناتِهِما، يا مُبَدِّلَ السَيِّئاتِ بِأَضعافِها مِنَ الحَسَناتِ.

اللغة: «هَابَهُ» يَهابُه هَيْباً ومهابة: خافَه. كاهتابَه؛ والهَيبة: المَخافَة. والتقيّة. كالمهابَة، و«عَسَفَ» السلطان: ظَلَمَ؛ والعَسوف: الظلوم، و«الرأفة»: الرحمة؛ والرؤوف: فعول منه؛ يستوي فيه المذكر والمؤنّث، و«البرّ» يطلق على الصلة. والخير. والاتّساع في الإحسان. والطاعة؛ واسمه برّة معرفة ضد العقوق؛ كالمبرة، و«الوسن»: أوّل النوم؛ والوسنان: النائم الذي ليس بمستغرق في نومه؛ وقد وسِنَ يَوسَنُ سِنَة فهو وسِنٌ

---

١. «م»: إلى آخره.

ووسنان؛ والهاء في السنة عوض من الواو المحذوفة، والثلج معروف؛ وثَلَجَتْ نفسي ـكنَصَرَ وفَرِحَ ـ ثُلوجاً وَثَلَجاً: اطمأنّتْ. كأثلَجَت؛ والثلج ككَتِف: البارد؛ وثَلَجَه: نَقَعَه وبلَّه، وآثر الشيء: اختاره؛ والشيء على الشيء: فضّله وقدّمه وزاده إكراماً، وبَرَّه بَرّاً وبِرّاً؛ وبُروراً، وخفِّضِ القول: لَيِّنْه. والأمر: هَوِّنْه، والعريكة: الطبيعة؛ ورجل لين العريكة: سَلِسُ الخُلُق مُنكسِر النَخوة، وأشفق: حاذَرَ. فهو شفيق.

الإعراب: الكاف في «كما شرّفتنا» المتعلّقة بـ«صلّ» للتعليل، ولا يلتفت إلى النافي لذلك ولا إلى مقيّد الجواز بكونها مكفوفة بما حكى سيبويه: «كما أنّه لا يعلم فتجاوز الله عنه» فاقترنت بـ«ما» الزائدة، وقال تعالى: ﴿**وي كأنّه لا يفلح الكافرون**﴾[1] أي أعجب لعدم فلاحهم، فتجرّدت عنها، وقال تعالى: ﴿**كما أرسلنا فيكم رسولاً**﴾[2] قال الأخفش: أي لأجل إرسالي فيكم رسولاً فاذكروني، وقال تعالى: ﴿**واذكروه كما هداكم**﴾[3]، فهي في ذلك مقترنة بما المصدرية[4].

و«هيبة» المضاف إلى «السلطان» المنعوت بـ«العسوف» نصب على المصدر المبيّن للنوع من أهاب، والجملة في محلّ نصب على أنّها ثاني مفعولي «اجعل»، و«لوالديّ» متعلّق بـ«طاعتي» أو حال منها، وهي مقدّرة النصب لاشتغال آخرها بحركة المناسبة مفعول «اجعل» الأوّل، و«أقرّ» الثاني، و«لعيني» و«من» الجارّة لـ«رقدة» المضافة إلى «الوسنان» متعلّقان به، و«أثلج» بالنصب عطف على «أقرّ»، و«على هواي» متعلّق بـ«أوثر» المنصوب بأن مضمرة بعد «حتّى»، و«هواهما» مفعوله، و«أقدّم» و«استكثر» و«استقلّ» بالنصب عطف عليه، و«صوتي» مفعول خفض الذي تعلّق «لهما» به، ومثله

---

١. القصص: ٨٢.

٢. البقرة: ١٥١.

٣. البقرة: ١٩٨.

٤. مغني اللبيب ١ / ٢٣٤.

ما بعده.

و«تربيتي» مفعول «أشكر» الذي تعلّق «لهما» به، و«أثبهما» فعل وفاعل ومفعول، و«على تكرمتي» متعلّق به، و«منّي» و«في صغري» متعلّقان بـ«حفظاه» من الفعل والفاعل والمفعول، والجملة صلة «ما» وهي مفعول «احفظ»، و«ما» مبتدأ موصولة بجملة «مسّهما»، و«متى» متعلّق به، و«من أذى» بيان لـ«ما»، وما بعده عطف على الصلة، والفاء في «فاجعله» رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط، والجملة خبر المبتدأ، و«لذنوبهما» متعلّق بـ«حطّة» المنصوب على أنّه ثاني مفعولي «اجعل» أو بمحذوف نعت لها، و«علوّاً» و«زيادة» معطوفان على «حطّة»، و«من الحسنات» حال من «أضعاف» المجرور بالباء المتعلّقة بـ«مبدّل» المضاف إلى «السيّئات» المنصوب لذلك بالياء؛ لأنّه منادى.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وارزقنا بركات صلواتنا عليهم، **كما شرّفتنا به** وأسبغت علينا مواهبك التي كملت لديهم، **وصلّ على محمّد وآله** النجباء الكرام **كما أوجبت لنا الحقّ على الخلق بسببه**، وأنزلنا بهم أعلى مقام.

اللّهمّ اجعلني لخشيتك وإجابة ما دعوتني إليه من الطاعة لهما والانقياد، **أهابهما هيبة السلطان العسوف** وأفوز بذلك ببلوغ السداد، **وأبرّهما** وأؤدي إليهما واجب الحقوق، وأسلم من موجبات السخط والعقوق، فيشاهدون منّي **برّ الأُمّ الرؤوف** بما أُسدي إليهما من الإحسان والمعروف، وإذا وفّقتني لذلك فسهّله عليّ، وسلّمني من الضجر بحسن الاطمئنان، **واجعل طاعتي لوالديّ وبرّي بهما أقرّ لعيني من رقدة الوسنان**، لسروري بما أحرزته من دعائم الإيمان، **وأثلج لصدري من شربة الظمآن** شكراً لما خمد بذلك عنّي من اشتعال النيران؛ **حتّى أُوثر على هواي هواهما**، فأفوز بالتوفيق في جميع أُموري، **وأُقدّم على رضاي رضاهما**، فيكون سبباً لازدياد فرحي

وسروري، وأستكثر برّهما بي وإن قلّ فأزداد بذلك لهما حبّاً، وأُسرع إلى ما ينيلني سعادة الدارين، وأشفع ما وجب عليّ مستحياً، وأستقلّ برّي لهما وإن كثر فأكون إلى تحصّل رضاهما ساعياً، وأدوم لجانبهما ما دمت حيّاً.

اللّهمّ خفّض لهما صوتي فلا أقول لهما أُف ولا أنهرهما، وأطب لهما كلامي حتّى لا أكون ممّن بأذاه أسهرهما، وألن لهما عريكتي، وحسّن لديهما خلقي، واكسر نخوتي حتّى أستوفي من رضاهما حقّي، وأعطف عليهما قلبي وصيّرني بالقيام بحقّهما حقيقاً، وأيّدني بقوّة من عندك أستعين بها وأكون بهما رفيقاً، وإذا عاندهما الدهر أدوم عليهما شفيقاً.

اللّهمّ اشكر لهما تربيتي وتعليمي للوقوف على رياض السداد، وهدايتي إلى واضح الحقّ وسبيل الرشاد، وأثبهما على تكرمتي وإعزازي بين الأعداء والأصدقاء، وتحمّلهم للقيام بمؤنتي أنواع التعب والشقاء، واحفظ لهما أجر ما حفظاه منّي، ودفعاه من الأذى في صغري عنّي.

اللّهمّ وما مسّهما منّي من أذى ارتكبته بجهلي ونسياني، أو منعني عن التدارك لدفعه جور زماني، أو خلص إليهما ووضح عليهما ممّا افترته اللئام وحكته عنّي، أو صدر بخطائي وقلّة تدبري منّي، من مكروه لا يليق بغيرهما فكيف بهما، أو ضاع قبلي ممّا افترضته عليّ لهما من حقّ لا يسوغ تعدّي حدوده، ولا يمكن تدارك ماضيه بالقيام بجديده، فاجعله حطّة لذنوبهما، وعوّضهما عنه من لدنك مغفرة ورضواناً، وعلوّاً في درجاتهما تبلغهم من جنانك خيراً مكاناً، وزيادة في حسناتهما تكسبهم بها فضلاً منك وإحساناً، يا مبدّل السيّئات بأضعافها من الحسنات.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَماتَعَدَّيا عَلَيَّ فِيْهِ مِنْ قَوْلٍ[1]، أَوْ أَسْرَفا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ فِـعْلٍ، أَوْ

---

١. «م»: إلى آخره.

ضَيَّعاهُ لِي مِنْ حَقٍّ، أَوْ قَصَّرا بِي عَنْهُ مِنْ واجِبٍ، فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهُما، وَجُدْتُ بِهِ عَلَيْهِما، وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ فِي وَضْعِ تَبِعَتِهِ عَنْهُما؛ فَإِنِّي لا أَتَّهِمُهُما عَلى نَفْسِيَ، وَلا أَسْتَبْطِئُهُما فِي بِرِّي، وَلا أَكْرَهُ ما تَوَلَّياهُ مِنْ أَمْرِي، يا رَبِّ فَهُما أَوْجَبُ حَقّاً عَلَيَّ، وَأَقْدَمُ إِحْساناً إِلَيَّ، وَأَعْظَمُ مِنَّةً لَدَيَّ، مِنْ أَنْ أُقاصَّهُما بِعَدْلٍ، أَوْ أُجازِيَهُما عَلىٰ مِثْلٍ، أَيْنَ إِذاً يا إِلٰهِي طُوْلُ شُغْلِهِما بِتَرْبِيَتِي، وَأَيْنَ شِدَّةُ تَعَبِهِما فِي حِراسَتِي، وَأَيْنَ إِقْتارُهُما عَلى أَنْفُسِهِما لِلتَوسِعَةِ عَلَيَّ، هَيْهاتَ ما يَسْتَوفِيانِ مِنِّي حَقَّهُما، وَلا أُدْرِكُ ما يَجِبُ عَلَيَّ لَهُما، ولا أَنا بِقاضٍ وَظِيفَةَ خِدْمَتِهِما، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعِنِّي يا خَيْرَ مَنِ اسْتُعِينَ بِهِ، وَوَفِّقْنِي يا أَهْدىٰ مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ، وَلا تَجْعَلْنِي فِي أَهْلِ العُقُوقِ لِلآبٰاءِ وَالأُمَّهٰات، يَومَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظلَمُونَ.

اللغة: «الإسراف»: ضدّ القصد. والإغفال. والخطأ، وقَصّر عن الشيء وتقاصر: عَجَزَ؛ وقَصَّر عنه: تَرَكَهُ وهو يَقدِر عليه؛ وأحبّ القصر أي العجز، و«التبعة»: شِبه الظُلامَة، واتّهمه كافتعله. وأوهمه: أدخل عليه التهمة ـكهُمَزَة ـ أي ما يُتّهم عليه فاتّهم هو؛ فهو مُتّهم، و«رَبا»: زاد. ونَما؛ وَربَيتُ رَباء ورُبِيّاً: نَشأتُ؛ ورَبَّيتُهُ تَربية: غَذَوتُهُ، وقَتَّر عليهم وأقتر: ضَيّق في النفقة، و«الوَظِيفَة»: ما يُقدَّرُ لك في اليوم من طعام أو رزقٍ ونحوه؛ والتوْظِيفُ: تعيين الوظيفة، و«عَقّ»: شَقَّ، والفرق بين أمّات وأمّهات: أنّ أمّات جمع أمّ ما لا يعقل وأُمّهات جمع أُمّ من يعقل.

الإعراب: الواو للاستئناف و«ما» مبتدأ موصولة بجملة «تعدّيا» من الفعل والفاعل، و«عليّ» و«فيه» متعلّقان به، فالفاء في «فقد وهبته» زائدة على الخبر أو شرطية، والجملة بعدها شرطها، فالفاء فاء الجواب، والأرجح الأوّل؛ لأنّ الغالب

على الشرطية الظرفية وتعلّقها بالخبر كالتي في قوله تعالى: ﴿فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم﴾[١] فهي شرطية ألبتة. وأمّا قوله تعالى: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾[٢] فالأرجح كونها موصولة للزوم شرطيتها تقدير شرط أي «وما يكن بكم»؛ وليس تقدير الشرط كتقدير متعلّق الجارّ؛ لندور ذلك وشياع هذا وعدم ظرفيتها وهو ظاهر، فهي مبتدأ، وكذا ﴿فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أجورهنّ﴾[٣] في الاحتمالين؛ لعدم الظرفية «فآتوهنّ» الخبر والعائد محذوف أي لأجله[٤].

و«من» في «من قول» لبيان الجنس فهي ومخفوضها في موضع نصب على الحال، وما الشرطية بها أولى من الموصولة لفرط إبهامها، والباء في بي ظرفيتها أولى من سببيتها متعلّقة بـ«قصّرا»، والجمل عطف على «تعدّيا»، و«لها» متعلّق بـ«وهبت» الذي عطف «جدت» وما بعده عليه، و«إليك» و«في» الجارّ لـ«وضع» المضاف إلى «تبعته» متعلّقان به، و«عنها» متعلّق بـ«وضع»، والفاء للسببية، و«إنّ» حرف توكيد، والياء اسمها، وجملة «لا أتّهمها» من الفعل والفاعل المستتر وهو ضمير المتكلّم والمفعول وهو ضمير الأبوين، وقد تعلّق «على نفسي» به الخبر، و«من أمري» حال من «ما» الموصولة بجملة «تولّياه».

واستئناف الفاء في «فهما» المبتدأ أولى من سببيتها، و«أوجب» الخبر، و«حقّاً» نصب على التميز المبيّن إجمالاً في نسبة أفعل إلى فاعله، وهذا هو السببي المعبّر عنه بالفاعل معنى؛ لأنّه يصلح للفاعلية عند جعل أفعل فعلاً كقولك: «وجب حقّهما وقدّم إحسانهما وعظمت منّتهما» فالإخبار بـ«أوجب» عن هما على تقدير مضاف في المعنى، أي «حقّهما أوجب»، ولولا استعماله بمن لجاز على القاعدة جرّ حقّ؛ لأنّ حذف

---

١. التوبة: ٧.

٢. النحل: ٥٣.

٣. النساء: ٢٤.

٤. انظر: مغني اللبيب ١ / ٣٩٨.

المضاف إليه غير ممتنع، كما جاز في «هو أحسن الناس رجلاً» «هو أحسن رجـل»، بخلاف «ما فيها قدر راحة سحاباً»، قال تعالى: ﴿**فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً**﴾[1] لكنّهم فرّقوا بين أفعل وغيره فجعلوها في غيره مطّردة، وفرّقوا في أفعل بين السببي وما أفعل بعضه، فأوجبوا نصب السببي وجرّ ما أفعل بـعضه إلّا أن يكـون مضافاً إلى غيره، فتأمّل.

و«عـليّ» مـتعلّق بـ«أوجب» ولو جـعلته نـعت «حـقّ» لجـاز، و«إليّ» مـتعلّق بـ«إحساناً»، و«لديّ» كعليّ، والفرق يظهره التأمّل، و«مـن» لابـتداء الغـاية جـارّة للمفضل عليه المؤول من «أن» المصدرية، و«أقاصّ» المنصوب بها الناصب لضـمير الوالدين الذي تعلّق «بعدل» به، و«أجازي» بالنصب عطف على «أقاصّ»، و«أين» خبر مقدّم، وحيث كان متضمّناً لمعنى لم أنس أو لم أجاز ونحو ذلك تعلّقت «إذاً» ـ التي عوض عمّا أُضيفت إليه بالتنوين ـ به، والنداء معترض للاستمداد به سـبحانه عـلى المكافاة، و«طول» المضاف إلى ما بعده مرفوع على أنّه الخبر، و«للـتوسعة» مـتعلّق بـ«اقتار».

و«هيهات» اسم فعل بمعنى بعد؛ وفاعله ما تحسر عليه من العجز عن مكافاتهما، و«ما» نافية، و«منّي» متعلّق بـ«يستوفيان»، و«حقّهما» مفعوله، والجملة مستأنفة لا محلّ لها وما بعدها معطوف عليها، و«أعنّي» معطوف عـلى «صـلّ»، و«خـير» اسم تفضيل منادى منصوب لإضافته إلى «من» الموصولة بجملة «أستعين» المبني للمفعول، و«للآباء» متعلّق بـ«العقوق»، و«يوم» منصوب على الظرفية مضاف إلى الجملة بعده متعلّق بـ«لا تجعل»، والواو للحال، و«هم» مبتدأ، و«لا يظلمون» الخبر، والجملة حال من «كلّ نفس».

---

١. آل عمران: ٩١.

المعنى: اللّهمّ إنّ القيام بحقوق الوالدين حقّ القيام، والإتيان بكلّ ما أوجبته لهما عليّ يمنع عنه الهوى ولا تساعد عليه الأيّام، وأنت لكرمك عليّ يا مولاي ولجزيل فضلك الذي تسديه إليّ لهداي أوجبت عليهما لي من الحقوق والرعاية ما يعادل ما أوجبت لهما عليّ مع ما جبلتهما عليه من الإشفاق ومزيد العناية، فهما حقيقان بعفوي عمّا منهما سلف، فما صدر منهما وما تعدّيا عليّ فيه من قول وإن لم يقصدا به تربيتي وتأديبي، أو أسرفا وتجاوزا الحدّ عليّ فيه من فعل كاد أن يكون به عنهما ترغيبي، أو ضيّعاه لي من حقّ وإن ضاع به مطلبي ومحبوبي، أو قصّرا بي وأبعداني عنه من واجب يسيء عدوي ويسرّ حبيبي، فقد وهبته لهما طلباً لكرمك وجدواك، وجدت به عليهما تحصيلاً لتوفيقك وهداك، ورغبت إليك لعلمي أنّ الخير في يديك في وضع تبعته عنهما؛ فإنّي لا أتّهمهما على نفسي لما وصل إليّ من الإحسان منهما، ولا أستبطئهما في برّي بلا عذرهما وأُلازم على جفاهما صبري، ولا أكره ما تولّياه من أمري، وإن لم يساعدهما على مزيد الإسعاف دهري، وكيف لا أفعل ذلك ولا أكون لنفسي لدى رضاهما المالك.

يا ربّ فهما أوجب حقّاً عليّ منّي عليهما، وأقدم إحساناً إليّ من إحساني إليهما، وأعظم منّة لديّ ممّا أُلازمه من الأدب بين يديهما فرتبتهما أعلى وهما أولى من أن أقاصّهما بعدل فأُواخذهما على ما ضيّعاه، أو أُجازيهما على مثل وأُواخذهما بما صنعاه، أم كيف أنسى ما سبقا إليه من الجميل، وكيف أقدر على تعداد ما لا أحصي منه إلّا القليل، وإن لم أكن كذلك فما عرفت لهما قدراً.

وأين إذاً يا إلهي طول شغلهما بتربيتي فقد ضيّعته ولم أتخذ لمكافاته أمراً، وأين شدّة تعبهما في حراستي وتهذيبي، وبذلهما المقدور في هدايتي وتأديبي، وأين إقتارهما على أنفسهما والرضا بكلّ قليل للتوسعة عليّ، وكيف أقوم بحقّ هذا الجميل.

هيهات ما يستوفيان منّي لضعفي وجليل صنعهما حقّهما، ولا أدرك لعدم تناهي

برّهما ما يجب عليّ لهما، ولا أنا بقاض بقليل صنعي وظيفة خدمتهما وإنّي على ذلك عاجز ضعيف، وليس لي إلّا بعونك قوّة على ما أتحفتني من التكليف.

فصلّ على محمّد وآله الذين بهم نيل المآرب، وأعنّي وأيّدني للفوز بإنجاز المطالب، يا خير من استعين به فأعان ووفّقني لإدراك هذه المعارف، يا أهدى من رغب إليه فمن بالإيصال والبيان، ولا تجعلني بسلب جميل ألطافك عنّي في أهل العقوق للآباء والأُمهات، فأحرم أياديك وأبعد عن جليل الهبات، يوم تجزى كلّ نفس بما كسبت في أيّام الحياة وهم لا يظلمون لما أنزل عليهم من البيّنات والآيات، وهداهم إليه من جميل الصفات.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَاخْصُصْ[1] أَبَوَيَّ بِأَفْضَلِ ما خَصَصتَ بِهِ آباءَ عِبادِكَ المُؤْمِنينَ وَأُمَّهاتِهِمْ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

اَللّٰهُمَّ لا تُنْسِنِي ذِكْرَهُما فِي أَدْبارِ صَلاتِي، وَفِي كُلِّ آنٍ مِنْ آناءِ لَيْلِي، وَفِي ساعَةٍ مِنْ ساعاتِ نَهارِي.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاغْفِرْ لِي بِدُعائِي لَهُما، وَاغْفِرْ لَهُما بِبِرِّهِما بِي مَغْفِرَةً حَتْماً، وَارْضَ عَنْهُما بِشَفاعَتِي لَهُما رِضاً عَزْماً، وَبَلِّغْهُما بِالكَرامَةِ مَواطِنَ السَلامَةِ.

اَللّٰهُمَّ وَإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لَهُما فَشَفِّعْهُما فِيَّ، وإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لِي فَشَفِّعْنِي فِيهِما، حَتّىٰ نَجْمَعَ بِرَأْفَتِكَ فِي دارِ كَرامَتِكَ، وَمحَلِّ مَغْفِرَتِكَ ورَحْمَتِكَ، إِنَّكَ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ وَالمَنِّ القَدِيمِ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ.

---

١. «م»: إلى آخره.

اللغة: الذرّيّة ـويكسر[١]ـ: ولد الرجل؛ جمعه[٢] الذرّيّات والذراري، وأصل «الأب» «أَبَوَ» لقولهم في التثنية أبَوان وهي ترد الأشياء إلى أصولها؛ فحذفوا آخره في غير الإضافة وفي الإضافة إلى ياء المتكلّم، وردّوه في الإضافة إلى غيرها متّبعين حركة العين لحركة اللام، ولذلك أبقوا الواو ساكنة لثقل الضمّة عليها في الرفع وقلبوها ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها في النصب وياء لسكونها باستثقال الكسرة عليها وإنكسار ما قبلها في الجرّ، و«الأَنْيُ» ـويُكسَرـ والإنوُ ـبالكسرـ: للساعة من الليل؛ أو ساعةٌ ما منه؛ والإنى ـكإلى وعلىـ: كلّ النهار؛ جمعه آناء، و«الحتم»: الخالِص؛ والقضاء؛ وإيجابه؛ وإحكام الأمر؛ والجمع حُتومٌ، و«عزم» على الأمر يَعزِمُ عَزماً ـويضمّـ: أراد فعله. وقَطَع عليه؛ أو جَدّ في الأمر.

وأُولو العزم من الرسل: الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم أو هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد عليهم السلام وروى ذلك ابن أبي يعفور؛ عن الصادق عليه السلام[٣].

قال الزمخشري: هم أولو الجدّ والثبات والصبر؛ أو هم نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيّوب وموسى وداود وعيسى[٤].

وشفّعته فيه شفيعاً حين شَفَعَ ـكمَنَعَـ شفاعة: قبلت شفاعته، ودار الكرامة: الجنّة.

الإعراب: «أبويّ» حذفت نونه للإضافة إلى الياء وأُدغمت في الياء التي هي علامة نصبه؛ لأنّه مفعول «اخصص» الذي تعلّق «بأفضل» به، وهو مضاف إلى «ما» الموصولة بالجملة بعدها، و«آباء» المضاف إلى «عباد» المضاف إلى الكاف الموصوف بـ«المؤمنين» المنصوب بالياء منصوب على أنّه مفعول «خصصت»، و«أُمّهات»

---

١. «م»: وتكسر.

٢. «م»: وجمعه.

٣. الكافي ١ / ١٧٥.

٤. الكشّاف ٤ / ٣١٣.

منصوب بالكسرة معطوف على «آباء»، و«تنسني» مضارع أنسى المتعدّي إلى مفعولين مجزوم بحذف آخره بـ«لا» الدعائية، و«ذكر» المضاف إلى ضمير «هما» مفعوله الثاني، و«في أدبار» متعلّق به، وما بعده معطوف عليه، و«لهما» متعلّق بـ«دعاء» المجرور بالباء المتعلّقة بـ«اغفر»، و«مغفرة» نصب على المصدر، و«حتماً» تابع له، و«مواطن» مفعول «بلّغ» الثاني، و«إن» حرف شرط، و«مغفرتك» مرفوع على أنّه فاعل «سبقت»، والجملة شرطها، والفاء في «فشفّعهما» رابطة، و«فيّ» متعلّق به، والجملة الجواب، و«تجتمع» منصوب بأن مضمرة بعد «حتّى»، و«برأفتك» و«في دار» متعلّقان به.

المعنى: **اللّهمّ صلّ على محمّد** وآله وذرّيّته، وإذا تفضّلت على عبادك المؤمنين وأكرمتهم برحمتك وبركاتك يوم الدين فأنعم عليّ، **واخصص أبويّ بأفضل ما خصصت** به من الرحمة والرضوان آباء **عبادك المؤمنين وأُمّهاتهم**، إنّك الكريم المنّان، ولا تؤيسني من رحمتك الشاملة، واجعلهما من الآمنين، وارحمهما برحمتك يا أرحم **الراحمين**.

اللّهمّ هيّء لي توفيقك في أيّام حياتي، واهدني إلى ما يكون لي[1] خير زاد لمماتي، **ولا تنسني ذكرهما في أدبار صلواتي**، وأوقات تضرّعي وخضوعي لتزيد من وافي كرمك صلاتي، **وفي أنٍ من آناء ليلي**، أستعدّ فيه للتقرب إليك، **وفي ساعة من ساعات نهاري** استغنمها للقيام بين يديك.

اللّهمّ صلّ **على محمّد** وآله وكن لصوتي سامعاً، **واغفر لي بدعائي لهما**، واجعلني بذلك إلى الخيرات مسارعاً، وأهّلني للرعاية والإكرام، **واغفر لهما ببرّهما بي** صغار الذنوب والعظام، **مغفرة** حتماً لا يجترحان بعدها ذنباً، **وارض عنهما بشفاعتي لهما رضاً عزماً** لا يكسبان بعدها إثماً، **وبلّغهما بالكرامة** التي بفضلك

---

١. «م»: - لي.

تنيلها مواطن السلامة، وخصّهما من مواهبك بجليلها.

اللّهمّ وإن سبقت مغفرتك **لهما** ورضوانك عليهما **فشفّعهما فيّ**، وأوصل السرور برضاك عنّي إليهما، وإن سبقت مغفرتك **لي** وعفوك عن جليل جرمي **فشفّعني فيهما** وصحّح لذلك عزمي، واقبل ذلك منّي وأنعم عليّ بهذه الكرامة، **حتّى نجتمع برأفتك في دار** كرامتك يوم القيامة، ونحلّ بما تمنّ به علينا **محلّ مغفرتك ورحمتك**، ولا تحرمنا فضلك، ولا تغلق عنّا أبواب جنّتك، **إنّك ذو الفضل العظيم**، فلا يتعاظمك غفران الذنوب، **والمنّ القديم** الساتر فاضحات العيوب، **وأنت أرحم الراحمين**، تتجاوز عمّن يعترف بخطيئاته ويتوب.

[شرح الدعاء الخامس والعشرين]
وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام لِوُلْدِهِ عليهم السلام

اَللّٰهُمَّ وَمُنَّ عَلَيَّ بِبَقاءِ وُلْدِي[1]، وَبِإِصْلاحِهِمْ لِي، وَبِإِمْتاعِي بِهِم.

إِلٰهِي امْدُدْ لِي فِي أَعْمارِهِمْ، وَزِدْ لِي فِي آجالِهِم، وَرَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ، وَقَوِّ لِي ضَعِيفَهُم، وَأَصِحَّ لِي أَبْدانَهُمْ وأَدْيانَهُمْ وأَخْلاقَهُمْ، وَعافِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي جَوارِحِهِمْ، وَفِي كُلِّ ما عُنِيْتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَأَدْرِرْ لِي وَعَلىٰ يَدِيْ أَرْزاقَهُمْ، وَاجْعَلْهُمْ أَبْراراً أَتْقِياءَ بُصَراءَ، سامِعِينَ مُطِيعينَ لَكَ، وَلِأَوْلِيائِكَ مُحِبِّينَ مُناصِحِينَ، وَلِجَمِيعِ أَعْدائِكَ مُعانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ آمين.

اَللّٰهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدِي، وَأَقِمْ بِهِمْ أَودِي، وَكَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِي، وَزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِي، وَأَحْيِ بِهِمْ ذِكْرِي، وَاكْفِنِي بِهِمْ فِي غَيْبَتِي، وَأَعِنِّي بِهِمْ عَلىٰ حاجَتِي، وَاجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ، وَعَلَيَّ حَدِبِينَ مُقْبِلِينَ، مُسْتَقِيمِينَ لِي مُطِيعين غَيْرَ عاصِينَ وَلا عاقِّينَ ولا مُخالِفِينَ وَلا خاطِئِينَ، وأَعِنِّي عَلىٰ تَرْبِيَتِهِمْ وَتأدِيبِهِمْ وَبِرِّهِمْ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلاداً ذُكُوراً، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ خَيْراً لِي، وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوْناً عَلىٰ ما سَأَلْتُكَ.

اللغة: «الولد» ـ محرّكة وبالضمّ والفتح والكسر ـ واحد وجمع والنسخ بها، و«أعمار» جمع عمر ـ بالفتح وبالضمّ؛ وبضمّتين ـ: الحياة، والأجل ـ محرّكة ـ: غاية

---

١. «م»: إلى آخره.

الوقت في الموت؛ والجمع آجال، وربّى الصبيَّ تربية: [رَبّاه] حتّى أدرك. كرَبَّبَهُ تربيباً. وتَرِبّة كتَحِلَّة، و«الخلق» ـ بالضمّ وبضمتين ـ: السجية. والطبع. والمروة. والدين، و«الجوارح»: أعضاء الإنسان التي تكتسب، و«عناه» الأمر ـ يَعْنِيه [ويَعْنُوه] ـ عِناية وعَناية: أهمَّه، و«البرّ» ـ بالفتح ـ: الكثير البرّ؛ كالبارّ؛ جمعه أبرار وبررة، و«أوِدَ» الشيء؛ يأوَدُ أوَداً أي اعوَجَّ، وحدب وتحدّب أي تعطف.

الإعراب: «عليّ» و«ببقاء» متعلّقان بـ«مُنَّ»، و«لي» متعلّق بـ«إصلاح» المعطوف على «بقاء»، و«لي» و«في أعمارهم» متعلّقان بـ«امدد»، و«أبدان» مفعول «أصحّ» وفي نسخة ابن إدريس «أصلح»، و«في أنفسهم» متعلّق بـ«عافهم»، و«من أمرهم» حال من «ما» الموصولة بجملة «عنيت» وبيان لها، و«أرزاق» منصوب على أنّه مفعول «أدرر» التي تعلّق «بي» و«على يدي» به، و«أبراراً» ثاني مفعولي «اجعل»، و«أتقياء» وما بعده مفاعيل تكررت بلا عاطف؛ لأنّها أخبار في الأصل، و«لك» متعلّق بـ«مطيعين»، و«لأوليائك» بـ«محبين»، واللّام الجارّة لـ«جميع» المضاف إلى «أعداء» المضاف إلى الكاف متعلّقة بـ«معاندين»، و«مبغضين» معطوف عليه، و«آمين» بمعنى «اللّهمّ استجب» جملة دعائية مستأنفة لا محلّ لها من الإعراب.

و«عضدي» مفعول «اشدد»، و«به» متعلّق بـ«أقم»، والضمير للشدّ المفهوم من اشدد، وفي نسخة ابن إدريس: «بهم»، وما بعده معطوف عليه، و«محبّين» منصوب بالياء على أنّه ثاني مفعولي «اجعل»، و«عليّ» متعلّق بـ«حدبين» المعطوف على «محبّين»، وما بعده مفاعيل تكررت بلا عاطف، و«على تربيتهم» متعلّق بـ«أعنّي»، وما بعده معطوف عليه، و«أولاداً» مفعول «هب»، والظروف بعده متعلّقة به، و«خيراً» مفعول «اجعل» الثاني و«ذلك» الأوّل، و«على ما سألتك» متعلّق بـ«عوناً».

المعنى: اللّهمّ إنّي مع رضائي بقضائك، واستعانتي بك على الصبر على جميل بلائك، أسألك وأبتهل إليك، وأرجو من كرمك وعظيم ما لديك، أن لا تبتليني بما يضعّف عنه صبري، فعظّم من عظيم ما عندك على قليل عملي أجري، **ومنّ عليّ** ببقاء ولدي، فإنّك في جميع الأُمور ملاذي ومعتمدي، وبإصلاحهم باتّباع مرضاتك حتّى يكون لي بهم فراغ للبلوغ إلى طاعتك[1]، وتفضّل عليّ **بإمتاعي بهم** ونيلي منهم المراد، بما تنيلهم من الهداية والسداد.

إلهي وإذا جرى قضاؤك بالمنّ عليّ بهم فزدني كرامة **واُمدد لي في أعمارهم**، وإذا انتهت مدّة ما قدّرت فاسعفني **وزد لي في آجالهم** فإنّي مقرّ بأنّ ذلك من بعض أياديك عليّ، فصيّر نعمك بفضلك متتابعة إليّ، **وربّ لي صغيرهم** بما تقدّر لهم من العافية والهدي، **وقوّ لي ضعيفهم** برعايتك إيّاه وعونك له على كلّ من اعتدى، **وأصحّ لي أبدانهم** فلا يتشوش بمرضهم فكري، **وأديانهم** حتّى أطيل برضاك عليهم شكري، **وأخلاقهم** ولا تنقص بعقوقهم بين عبادك قدري، **وعافهم في أنفسهم**، وأزل داء الجهل عنهم، **وفي جوارحهم** ولا تسلب ما أغنيتهم به عن الانقطاع إلى خلقك منهم، **وفي كلّ ما عنيت به من أمرهم** وكان به اهتمامي، وزدني بذلك سروراً يعلى بشكري لديك مقامي، وإنّي أحمدك على ما أنعمت به عليهم، وأتضرّع إليك في إسباغ نعمك وتتابعها إليهم، فامنن عليّ **وادرر لي وعلى يدي أرزاقهم** حتّى أفوز بما ندبتني إليه من البرّ بهم، وتحمد بغناهم عن خلقك أخلاقهم.

واجعلهم أبراراً وصنهم من إدبار العقوق، **أتقياء** مقيمين على التنزّه عن المعاصي والقيام بالحقوق، **بصراء** بما ندبتهم إليه، وأردت منهم الاطلاع عليه من نتائج قدرتك التي هي على الإقرار بوحدانيّتك أتمّ دليل، وعلى الخشية منك أهدى موصل وأوضح سبيل، **سامعين** لما بلغه رسولك الكريم، وأنزلته عليه لتبلغهم به إلى رياض النعيم،

---

١. «م»: طاعاتك.

مطيعين لك ولأوليائك المؤتمنين على وحيك، الحافظين لما أودعتهم من أمانتك ونهيك وأمرك الذين قرنت طاعتهم بطاعتك، محبّين لهم مناصحين غير منكرين حقّهم ولا مستكبرين، ولجميع أعدائك الذين حادوا عن صراطك المستقيم معاندين، ولهم للتقرّب إليك والفوز بمواهبك مبغضين آمين ربّ العالمين، ولا تردّ دعائي يا أكرم الأكرمين.

اللّهمّ زدني بهم قوّة، واشدد بهم عضدي، وأقم بذلك الشدّ ما انحنى من أمري، وأصلح به حالي وكثّر ذات يدي، واجعلهم لي عوناً حتّى يستقيم بهم أودي، واعل ذكرهم بما خصصتهم به من الكمال، وكثّر بهم عند عدّ المفاخر عددي، ولا تفرّق بيني وبينهم، واجمعنا على نعمك، وزيّن بهم محضري، وأحيي إذا قبضتني إليك بهم لما تمنحهم[1] به من الهدى ذكري، وأعطهم من العقل ما أطمئنّ به إذا غبت عنهم، واكفني بهم عمّن سواهم في غيبتي، وهيّئ لهم من أمرهم رشداً، وأعنّي بهم على حاجتي، ووفّقني لبرّهم والإحسان إليهم.

واجعلهم لي[2] لذلك محبّين، وعليّ عطوفين حدبين، وإذا دعوتهم إلى طاعتي فيما يرضيك مقبلين مستقيمين بطاعتك وعبادتك، ولي في جميع الأُمور مطيعين غير عاصين، ولا عاقين ولا مخالفين ولا خاطئين فيما ظنّوا فيه رضاك ورضاي، وللحقّ في جميع الأُمور مصيبين، وأعنّي على تربيتهم وإصلاح حالهم وتأديبهم وبرّهم، ومكّني بقويّ قوّتك على جلب منافعهم ودفع ضرّهم، وهب لي من لدنك ومن عظيم ما عندك معهم أولاداً ذكوراً، واجعل ذلك بصلاحهم وسدادهم خيراً لي، وصيّرني عندك بإجابة ما أمرتني فيهم ودعوتني إليه مذكوراً، واجعلهم لي بهدايتهم إلى سواء السبيل عوناً على ما سألتك وابتهلت فيه إليك، وأيّدني بنصرٍ منك يزيد به توكّلي واعتمادي عليك.

---

١. «م»: تمنحني.

٢. «ش»: بي.

الدعاء: وَأَعِذْنِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطانِ الرَجِيمِ[1]؛ فَإِنَّكَ خَلَقْتَنا، وَأَمَرْتَنا وَنَهَيْتَنا، وَرَغَّبْتَنا فِي ثَوابِ ما أَمَرْتَنا، وَرَهَّبْتَنا عِقابَهُ، وَجَعَلْتَ لَنا عَدُوّاً يَكِيدُنا، سَلَّطْتَهُ مِنّا عَلىٰ ما لَمْ تُسَلِّطْنا عَلَيْهِ مِنْهُ أَسْكَنْتَهُ صُدُورَنا، وَأَجْرَيْتَهُ مَجارِيَ دِمائِنا، لا يَغْفُلُ إنْ غَفَلْنا، وَلا يَنْسىٰ إنْ نَسِينا، يُؤَمِنُنا عِقابَكَ وَيُخَوِّفُنا بِغَيْرِكَ، إنْ هَمَمْنا بِفاحِشَةٍ شَجَّعَنا عَلَيْها، وَإنْ هَمَمْنا بِعَمَلٍ صالِحٍ ثَبَّطَنا عَنْهُ، يَتَعَرَّضُ لَنا بِالشَهَواتِ، وَيَنصِبُ لَنا بِالشُبُهاتِ، إنْ وَعَدَنا كَذَبَنا، وإنْ مَنّانا أَخْلَفَنا، وَإلّا تَصْرِفْ عَنّا كَيْدَهُ يُضِلُّنا، وَإلّا خَبالَهُ يَسْتَزِلَّنا.

اَللّٰهُمَّ فَاقْهَرْ سُلطانَهُ عَنّا بِسُلْطانِكَ، حَتّىٰ تَحْبِسَهُ عَنّا بِكَثْرَةِ الدُعاءِ لَكَ، فَنُصْبِحَ مِنْ كَيْدِهِ فِي المَعْصُومِينَ بِكَ.

اللغة: ممّا يطلق عليه «الرجم»: القذف. واللعن. والشتم. والطرد، و«الثواب»: الجزاء. كالمثوبة، و«الكيد» المكر. والخُبْثُ. كالمَكِيدة. والحيلة، و«الأمن» ضدّ الخوف؛ وأَمِنَ كفرِحَ، و«ثبّطه» عن الأمر: عَوَّقه وبَطَّأ به عنه، و«الأُمْنِيَّة» واحدة الأمانيّ. تقول منه: تَمَنَّيْتُ الشيء؛ ومَنَّيْتُ غيري تَمْنِيةً، و«الخبال»: الفساد؛ وخَبَله: الحزن؛ وخَبَّله؛ واخْتَبَلَه: جَنَّنَهُ وأفسَدَ عقله، و«قَهَرَهُ» ـ كمَنَعَه ـ: غلبه؛ وتعديته بعن لتضمينه معنى مَنَعَ، و«عصم»: منع. ووقى؛ واعتصم بالله: امتنع بلطفه من المعصية.

الإعراب: «أعذني» معطوف بالواو على «اجعلهم»، و«ذرّيّتي» عطف على المتصل بدون إعادة المنفصل، أو الواو للمعيّة، وما بعدها منصوب بها بفتحة مقدّرة منع من ظهورها اشتغال الآخر بحركة المناسبة، و«من» الجارّة لـ«الشيطان» المذموم

---

١. «م»: إلى آخره.

بـ«الرجيم» التابع له متعلّقة بـ«أعذني»، والفاء للسببية و«إنّ» حرف توكيد، والكاف اسمها، وجملة: «خلقتنا» الخبر، وما بعده معطوف عليه، وجملة: «يكيدنا» في محلّ نصب على أنّها نعت «عدوّ» المنصوب بـ«جعلت»، وكذا جملة: «سلّطته» و«أسكنته» و«أجريته» نعوت تكررت بعاطف وبلا عاطف.

وجملة: «لا يغفل» وما بعده إمّا نعوت أو مستأنفة لا محلّ لها من الإعراب، و«إن» حرف شرط، و«غفلنا» شرطها والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه، وجملة: «هممنا» شرط «إن»، و«شجعنا» جوابها، و«لنا» و«بالشهوات» متعلّقان بـ«يتعرّض»، و«كذب» بالتخفيف الجواب، و«إلّا»: «إن» الشرطية و«لا» النافية، و«تصرف» مضارع مجزوم على أنّه شرطها، وجملة «يضلّنا» الجواب، و«عنّا» و«بسلطانك» متعلّقان بـ«اقهر» الناصب «سلطانه» على المفعولية، و«تحبس» منصوب بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى»، والهاء مفعوله، و«عن» و«الباء» متعلّقان به، و«لك» متعلّق بـ«الدعاء» المخصوص بإضافة «كثرة» إليه، والفاء للتعقيب، و«نصبح» منصوب بالعطف على «تحبس»، و«من» و«في» متعلّقان به، و«بك» بـ«المعصومين».

المعنى: اللّهمّ وحيث أتممت عليّ نعمك فتفضّل عليّ وأعذني وذرّيّتي **من الشيطان الرجيم**، حتّى لا يصدّنا بغوايته عن الصراط المستقيم، **فإنّك خلقتنا** وأخرجتنا من كتم العدم، ووقيتنا من الجهل ونجّيتنا من عظيم الألم، وأمرتنا بما فيه الدارين صلاحنا، **ونهيتنا عمّا** يحول بيننا وبين فلاحنا، **ورغبتنا بما** وعدتنا من الكرامة على لسان رسولك الكريم **في ثواب ما أمرتنا** لنسارع إلى جنّة النعيم، ونفوز برضاك المنجي من العذاب الأليم، **ورهبتنا عقابه** المترتّب على المخالفة ومعصية الرحمان، والإعراض عمّا مننت به من الهداية إلى رياض المعرفة بمنار البرهان.

وجعلت لنا للاختبار والامتحان والوقوف على منّك وكرمك الفائض من سواقي

الإحسان عدواً يكيدنا حسداً لنعمك علينا، وحنقاً على ما أوصلته من وافي برّك إلينا، سلّطته عند عدم اتباعنا لأوامرك، وانزجارنا عن نواهيك منّا، حتّى تمكّن من إغوائنا، ونزع ألطافك عنّا، على ما لم تسلّطنا عليه منه لئلّا نتوجّه إلى مكافاته، ونبتهل إليك في دفع مضارّه وبليّاته، أسكنته صدورنا، وجعلت له إلى وسوستنا طريقاً بعد أن نوّرت قلوبنا بأنوار معرفتك، وجعلت توفيقك لنا رفيقاً، وأجريته مجاري دمائنا يتصرّف فينا كتصرّفها، فلولا دفعه عن أنفسنا بطاعتك[1] لأهلكنا، كما أنّ الدماء تهلكها.

لا يغفل إن غفلنا، ولا يندفع إلّا بالتذكّر، ولا ينسى إن نسينا، ولا ينزجر إلّا بالتفكّر، يؤمننا عقابك بتحسين القبيح، ويخوّفنا بغيرك في أمنك الفسيح، إن هممنا بفاحشة شجّعنا عليها حتّى نوافيها، وإن هممنا بعمل صالح ثبّطنا عنه فنترك نفسنا ولا نراعيها، يتعرّض لنا بالشهوات لتساعده علينا نفوسنا، وينصب لنا بالشبهات طالباً لعثراتنا بمحسوسنا، و[2]إن وعدنا كذبنا فلم ننل من وعوده مراماً، وإن منّانا أخلفنا فلم نزدد بأمانيه إلّا حسرة وسقاماً، فنحن في جميع الأحوال هاربين[3] منه إليك متوكّلين[4] في دفع شرّه وضرّه عليك، وإلّا تصرف عنّا كيده وتمنّ علينا بالعقل الهادي يضلّنا فلا نهتدي أبداً مادمنا في هذا الوادي، وإلّا تقنا خباله وما هيّأه وأراده لنا من الفساد يستزّلنا، ويطمع فينا بسلب ألطافك عنّا وينال منّا المراد.

اللّهمّ فاقهر سلطانه الضعيف عنّا بسلطانك القوي، وادفع عنّا شرّ هذا العدو المارد الغوي، ووفّقنا للتوسّل بك والابتهال إليك، حتّى نحبسه عنّا بكثرة الدعاء لك والتوكّل عليك، فنصبح من كيده في المعصومين بك المقرّبين لديك.

---

١. «م»: – بطاعتك.

٢. «م»: – و.

٣. «م»: هاربون.

٤. «م»: متوكّلون.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ أَعْطِنِي كُلَّ سُؤلِي، وَاقْضِ لِي حَوائِجِي[١]، وَلا تَمْنَعْنِي الإِجابَةَ وَقَدْ ضَمِنْتَها لِي، وَلا تَحْجُبْ دُعائِي عَنكَ وَقَدْ أَمَرْتَنِي بِهِ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِكُلِّ ما يُصْلِحُنِي فِي دُنْيايَ وَآخِرَتِي، ما ذَكَرْتُ مِنْهُ وَما نَسِيتُ، أَوْ أَظْهَرْتُ أَو أَخْفَيْتُ، أَوْ أَعْلَنتُ أَوْ أَسْرَرْتُ، وَاجْعَلْنِي فِي جَمِيعِ ذٰلِكَ مِنَ المُصْلِحِيْنَ بِسُؤالِي إِيّاكَ، وَالمُنْجِحينَ بِالطَّلَبِ إِلَيْكَ، غَيْرَ المَمْنوعِينَ بِالتَوَكُّلِ عَلَيْكَ، المُعَوَّدِينَ بِالتَعَوُّذِ بِكَ، الرابِحِيْنَ فِي التجارَةِ عَلَيْكَ، المُجارِينَ بِعِزِّكَ، المُوَسَّعِ عَلَيْهِمُ الرِزْقُ الحَلالُ مِنْ فَضْلِكَ الواسِعِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، المُعَزِّين مِنَ الذُلِّ بِكَ، والمُجارِيَن مِنَ الظُلْمِ بِعَدْلِكَ، وَالمُعافِينَ مِنَ البَلاءِ بِرَحْمَتِكَ، والمُغْنِينَ مِنَ الفَقْرِ بِغِناكَ، وَالمَعْصومِينَ مِنَ الذُنوبِ والزَّلَلِ والخَطأِ بِتَقْواكَ، وَالمُوفَّقِيْنَ لِلْخَيْرِ وَالرُشْدِ وَالصوابِ بِطاعَتِكَ، وَالمُحالِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الذُنُوبِ بِقُدْرَتِكَ، التارِكِينَ لِكُلِّ مَعْصِيَتِكَ، الساكِنِينَ فِي جَوارِكَ.

اَللّٰهُمَّ أَعْطِنا جَمِيعَ ذٰلِكَ بِتَوْفِيقِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَأَعِذْنا مِنْ عَذابِ السَعِيرِ، وَأَعْطِ جَمِيْعَ المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِماتِ، وَالمُؤمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ، مِثْلَ الّذي سَأَلْتُكَ لِنَفْسِي وَلِوِلْدَي فِي عاجِل الدُنْيا وَآجِلِ الآخِرةِ، إنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ عَفُوٌّ غَفُورٌ رَؤُفٌ رَحِيمٌ، وَآتِنا فِي الدُنْيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النارِ.

اللغة: «سَأَله» كذا. وعن كذا. وبكذا: بمعنىً؛ والمصدر: سؤالاً؛ وسَآلةً؛ ومَسأَلةً؛ والسؤل والسؤلة: اسم للمسئول، و«الإجابة»: الجواب؛ وإجابة الله لدعاء عبده: إعطاؤه مسئوله، و«حَجَبَه» حَجْباً وحِجاباً: سَتَره؛ والحِجابُ: ما احتُجِبَ به؛ وحجب

---

١. «م»: إلى آخره.

الله دعاء العبد عن نفسه: صيّر سلب ألطافه عنه؛ حائلاً بين الدعاء والقبول؛ ومانعاً من[1] الإجابة وهو سبحانه المطّلع على السرائر؛ فلا يخفى عليه خافية، وعلن بالأمر ـكنَصَرَ وضَرَبَ وكَرُمَ وفَرِحَـ علناً؛ وعلانيةً؛ واعتَلَنَ: ظَهَرَ. وأعلَنْتُه؛ وبه؛ وعَلَّنتُه: أظهَرتُهُ.

و«النُجْحُ» والنَجاح: الظفَرُ بالحوائج، و«زلّ» زَلَلاً: زَلِقَ في طين أو مَنْطِقٍ؛ والاسم: الزلّة؛ ومَوضِعه: المَزِلَّة، و«السعير»: النار. كالساعورة ولَهَبُها، قيل: الفرق بين العفو والغفران: أنّ العفو بمعنى التجاوز والصفح عن الذنب؛ والغفران هو الستر عن الذنب، والفرق بين الرأفة والرحمة: أنّ الرأفة هي التعطّف الناشئ من حال الرؤوف؛ والرحمة ما تكون سببية[2] ملاحظة حال المرحوم.

الإعراب: «كلّ» المضاف إلى «سؤل» المضاف إلى الياء منصوب على أنّه ثاني مفعولي «أعطني» الناصب للياء محلّاً على أنـه الأوّل، و«الإجـابة» مـفعول «تمنع» المجزوم بـ«لا» الدعائية، والواو للحال، و«قد» حرف تحقيق و«ضمنتها» فعل وفاعل ومفعول، و«لي» متعلّق به، والجملة حال من فاعل تفعل أو مفعولها الأوّل، ومثله ما بعده، و«عليّ» و«بكلّ» متعلّقان بـ«امنن»، و«ما» الموصولة بجملة «ذكرت» المحذوفة العائد لانتصابه بدل من «ما» الموصول بجملة «يصلحني»، و«منه» حال من «ما» ولو جعلت «ما» مصدرية، و«منه» متعلّق بـ«ذكرت» لم يلائم «أظهرت» وما بعده (و«ما نسيت» معطوف عليه، والجمل بعدها معطوفة على الصلة، و«في» الجارّة لـ«جميع» المضاف إلى «ذلك» متعلّقة بـ«اجعل»، و«من المصلحين»)[3] المفعول الثاني له؛ لأنّ به

---

١. «م»: عن.

٢. «م»: ما يكون سببه.

٣. بين الهلالين من نسخة «م».

تتمّ الفائدة، و«بسؤالي» يصحّ تعلّقه بـ«اجعل» و«المصلحين».

و«المنجحين» ـ وفي نسخة ابن إدريس ـ: «المفلحين» نعت «المصلحين»، وكذا ما بعده من الصفات، والباء الجارّة بعدها في الاحتمالين، وفي نسخة ابن إدريس: «غير» بفتح الراء فهي نصب على الحال، و«المعوّذين» بالذال المعجمة [نعت «المصلحين»]، و«في التجارة» و«عليك» متعلّقان بـ«الرابحين»، و«الرزق» المنعوت بـ«الحلال» مرفوع على أنّه نائب فاعل «الموسع» من أوسع، وفي نسخة ابن إدريس: من وسع، و«من» الجارّة لـ«فضل» المنعوت بـ«الواسع» متعلّقة به، وفي نسخة ابن إدريس: المجازين بالزاء المعجمة المفتوحة فـ«من» في «من الظلم» المتعلّقة به بمعنى البدل، و«بينهم» و«بين الذنوب» متعلّقان بـ«المحال»، وفي نسخة ابن إدريس: «المحول»، و«جميع» ثاني مفعولي «أعط» الناصب لـ«نا» على أنّه الأوّل، و«بتوفيقك» متعلّق به، و«لنفسي» بـ«سألتك»، و«في عاجل» بـ«أعط»، و«آتنا» معطوف على «أعط»، و«في الدنيا» متعلّق به، ولولا تقدّمه على حسنة المنصوبة على المفعولية أصح كونه نعتاً لها.

المعنى: اللّهمّ وإذا طردت عنّي الشيطان الرجيم ووقيتني من كيد هذا العدو المبين فتفضّل عليّ، وأعطني **كلّ** سؤلي لنفسي ولولدي ولجميع المؤمنين، **واقض لي** حوائجي، وكن لي على جميع المهمّات خير معين، وقد أمرتنا بالدعاء ووعدت الإجابة فأنزلت في محكم كتابك على رسولك الكريم: ﴿**ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ**﴾[1] فدعوتك طالباً لمنّك الجسيم، فتب عليّ ولا تمنعني الإجابة بكثرة ذنوبي، **وقد ضمّنتها لي** فتفضّل عليّ واستر بها عيوبي، **ولا تحجب دعائي عنك** ولا تمنعني منه بعدم التوفيق، وأنت قد أمرتني به ووضحت لي إليه الطريق، **وامنن عليّ بكلّ ما يصلحني ويقرّبني** إليك، ويغنيني عن كلّ أحد ويزيد توكّلي عليك، **وينفعني في دنياي وآخرتي وينجّيني**

١. غافر: ٦٠.

من عذابك، ويمنحني رضاك ويدنيني من ثوابك، **ما ذكرت منه ودلّني عقلي عليه، وما نسيت وحجبتني غفلتي عن الوصول إليه، أو أظهرت حبّه ومناه، أو أخفيت ولم تحركني أشواقي إلى لقاه، أو أعلنت في طلبه وسعى إليه، أو أسررت ولزمت توكلي عليك لديه.**

واجعلني في جميع ذلك من المصلحين السالكين سبل السداد **بسؤالي إيّاك** وتأميلي منك نيل المراد، **المنجحين** المفلحين **بالطلب إليك**، **والإعراض عمّن سواك** غير **الممنوعين بالتوكّل عليك**، والالتجاء إلى منيع حماك، **المعوّدين على برّك**، المعوّذين **بالتعوّذ بك**، **الرابحين** في البذل لك، **والتجارة عليك**، **المجارين بعزّك**، الهاربين من شرّ خلقك إليك، **الموسّع عليهم الرزق الحلال** بتقلبهم في رياض الإقبال، **من فضلك الواسع** الذي تسيغه على من أخلص لك في الأعمال، **بجودك وكرمك** الذي ليس له انتهاء ولا زوال، **المعزّين من الذلّ بك**، الآمنين من سطوات الأرذال، **والمجارين** بكنفك وحماك، **والمجازَين من الظلم بعدلك** وعظيم عطاك، **والمعافين من البلاء برحمتك** التي ملأت الأرض والسماء.

والمغنين من الفقر إلى ما في أيدي العباد بغناك الذي لا يفتقر من أنلته منه المراد، **والمعصومين من الذنوب** وسيّيء الأعمال، **والزلل والخطأ** في مزال المقال، **بتقواك** التي بها تنال الآمال، **والموفّقين للخير** فلا يتجاوزون رياض السعادة **والرشد** حتّى صار سلوك الحقّ لهم عادة، **والصواب** في كلّ ما تعلّقت لهم به الإرادة، **بطاعتك** التي تبلغ من لازمها مراده، **والمحال بينهم وبين الذنوب**، **بقدرتك** التي تهدي بها المضلّ وتستر بها العيوب، **التاركين لكلّ معصيتك** وإن ألجأتهم إليها عظام الخطوب، **الساكنين في جوارك** بهجرهم كلّ مرغوب إليه ومحبوب.

اللّهمّ أعطنا جميع ذلك الذي سألناه ورغبنا فيه إليك وأردناه منك وتوكّلنا في نيله عليك، **بتوفيقك** الذي فاز من ناله، **ورحمتك** التي تنيل بها المعتمد عليك آماله،

وأعذنا من عذاب السعير، وعاملنا بفضلك فإنّا[1] لا طاقة لنا لسوء ما قدّمت أيدينا بعدلك، **وأعط جميع المسلمين والمسلمات** الذين استناروا بأنوار الهداية **والمؤمنين والمؤمنات** الذين فازوا بمزيد الفضائل ووافر العناية **مثل الذي سألتك لنفسي ولولدي**[2] **في عاجل الدنيا وآجل الآخرة، إنّك قريب** ممّن ناجاك، **مجيب**[3] **دعوة** من دعاك، **سميع** لا تردّ بالخيبة من أتاك، **عليم** بما في الصدور، **عفوٌّ** متجاوز عن الذنب، **ستّار غفور رؤوف رحيم** لمنّك على العباد، وإن أساؤوا تديم، **وآتنا في الدنيا حسنة** وزدنا لأهل بيت نبيّك حبّاً وولاءً، **وفي الآخرة حسنة** واعف عمّن أذنب منّا وأساء، **وقنا عذاب النار.**

---

١. «م»: فانّه.

٢. «ش»: وولدي.

٣. «ش»: تجيب.

[شرح الدعاء السادس والعشرين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام لِجيرانِه وَأوْلِيائِهِ إذا ذَكَرَهُمْ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتَوَلَّنِي فِي جِيرانِي وَمَوالِيَّ[1] العارِفِيْنَ بِحَقِّنا وَالمُنابِذِينَ لِأَعْدائِنا بِأَفْضَلِ وَلايَتِكَ، وَوَفِّقْهُمْ لِإِقامَةِ سُنَّتِكَ، وَالأَخْذِ بِمَحاسِنِ أَدَبِكَ، فِي إِرْفاقِ ضَعِيفِهِمْ، وَسَدِّ خَلَّتِهِمْ، وَعِيادَةِ مَرِيْضِهِمْ، وَهِدايَةِ مُسْتَرْشِدِهِمْ، وَمُناصَحَةِ مُسْتَشِيرِهِمْ، وَتَعَهُّدِ قادِمِهِمْ، وَكِتْمانِ أَسْرارِهِمْ، وَسَتْرِ عَوْراتِهِمْ، وَنُصْرَةِ مَظْلُومِهِمْ، وَحُسْنِ مُواساتِهِمْ بِالماعُونْ، وَالعَوْدِ عَلَيْهِمْ بِالجِدَةِ وَالإِفْضالِ، وَإِعْطاءِ ما يَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السُؤالِ.

اللغة: «الانتباذ»: التَنَحّي؛ ونابذه الحرب: كاشفه، والولاية -بالكسر-: الإمارة. والسلطان؛ -وبالفتح-: النصرة؛ وعن سيبويه الولاية -بالفتح-؛ المصدر؛ وبالكسر؛ الاسم مثل الإمارة والنقابة؛ لأنّه اسم لما تولّيته وقُمْت به وإذا أرادوا المصدر فتحوا[2]، و«أدّبه»: علّمه؛ فتأدّب؛ واستأدب، و«رفق» فلاناً: نفعه. كأرفقه، والخلّة -بفتح الخاء- الثُقْبَةُ الصغيرة؛ أو عامّ. والفقر. والحاجة. والخصاصة؛ وفي المثل: «الخلة تدعو إلى السلّة» أي إلى السرقة[3]، و«العود» والعِياد والعِيادة والعُوادَة بالضمّ: زيارة المريض؛ والعائِدةُ: العَطف والمنفعة؛ ومنه عاد عليه يعود عوداً، و«وَجدَ» جِدَةً: استغنَى.

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. لسان العرب ١٥ / ٤٠٧ (مادة: ولي).

٣. لسان العرب ١١ / ٢١٥ (مادة: خلل).

الإعراب: «في جيراني» متعلّق بـ«تولّني» المعطوف على «صلّ»، و«العارفين» مجرور بالياء نعت لما قبله، و«بحقّنا» متعلّق به، و«المنابذين» معطوف عليه، والباء الجارّة لـ«أفضل» المضاف إلى ما بعده متعلّق بـ«تولّني» أيضاً، و«في إرفاق» متعلّق بمحذوف حال من فاعل «الأخذ» الذي قام «ال» مقامه أو من «أدبك»، وعلى الأوّل فمحاسن أدبه غير هذه المذكورات من العبادات والطاعات، فيكون عطف «الأخذ» على «الإقامة» تفسيراً وبياناً له، وعلى الثاني فهي نفسها، فالكلام تأسيس.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وأجر على يدي الخير، ووفّقني له بحسن توفيقك، واجعلني بذلك من عظيم سخطك وأليم نارك عتيقك وطليقك، **وتولّني في جيراني وموالي**، واجعلني قائماً بأُمورهم، ساعياً في قضاء حوائجهم وتكثير سرورهم، إذا كانوا من الأتقياء المؤمنين **العارفين بحقّنا** الذي تطالبهم به يوم الدين، **والمنابذين** المكاشفين **لأعدائنا** المتنحّين عنهم ليكونوا من الفائزين **بأفضل ولايتك** التي بها من رضيت عنه تؤيّد وتعين.

ووفّقهم لإقامة سنّتك والإتيان بكلّ واجب ومندوب، **والأخذ بمحاسن أدبك** لنيل كلّ مرغوب فيه ومحبوب، ساعياً **في إرفاق ضعيفهم** وإيصال النفع إليه، **وسدّ خلّتهم** وإصلاح ما يعتمد في مهمّاته عليه، **وعيادة مريضهم** وتسكين ألمه بما يدخل عليه بذلك من السرور، **وهداية مسترشدهم** وطالب السداد باذلاً في ذلك المقدور، **ومناصحة مستشيرهم** وترك خيانته وغدره، **وتعهّد قادمهم** وإظهار السرور بذلك لانشراح صدره، **وكتمان أسرارهم** حتّى لا تفسد أُمورهم بالإظهار، **وستر عوراتهم** عن كلّ مترصّد غدّار، **ونصرة مظلومهم** حتّى لا يضرّه فاجر ولا كفّار، بعونك الذي تنجي به عبادك من شرّ المردة الأشرار، **وحسن مواساتهم بالماعون**، ولا تجعلني من الذين يمنعونه وبما أنعمت عليهم يراؤون، **والعود عليهم** والتعطّف **بالجدة والإفضال**،

وإسعافهم بفائض نعمك عليّ وإنجاز ما هم فيّ من الآمال، وإعطاء ما يجب لهم من الحقوق التي فرضتها عليّ قبل السؤال، حتّى أصون بذلك عزّهم عن الابتذال، وأكون برضاك عنّي مرضياً عندك على جميع الأحوال.

الدعـاء: وَاجْعَلْنِي اللّٰهُمَّ أَجْزي بِالإِحْسانِ مُسِيئَهُمْ[١]، وَأُعْرِضُ بِالتَجاوُزِ عَـنْ ظالِمِهِمْ، وَأَسْتَعْمِلُ حُسْنَ الظَنِّ فِي كافَّتِهِمْ، وَأَتَوَلّىٰ بِالبِرِّ عامَّتَهُمْ، وَأَغُضُّ بَـصَرِي عَنْهُمْ عِفَّةً، وَأُلِينُ جانِبِي لَهُمْ تَواضُعاً، وَأَرِقُّ عَلى أَهْلِ البَلاءِ مِنْهُمْ رَحْمَةً، وَأُسِرُّ لَهُمْ بِالغَيْبِ مَوَدَّةً، وَأُحِبُّ بَقاءَ النِعْمَةِ عِنْدَهُمْ نُصْحاً، وَأَوْجِبُ لَهُمْ ما أُوْجِبُ لِـحامَّتِي، وَأَرْعىٰ لَهُمْ ما أَرْعىٰ لِخاصَّتِي.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي مِثْلَ ذٰلِكَ مِنْهُمْ وَاجْعَلْ لِي أَوْفَى الحُظُوظِ فِيما عِنْدَهُمْ، وَزِدْهُمْ بَصِيرَةً فِي حَقِّي، وَمَعْرِفَةً بِفَضْلِي، حَتّىٰ يَسْعَدُوا بِي وَأَسْـعَدَ بِهِمْ، آمِينَ رَبَّ العالَمِينَ.

اللغة: يقال جاءت الناس كافّة أي كلّهم، وإضافتها دليل عـلى جـواز تـعريفها بـ«ال» وعلى هذا فقد وهم صاحب ***القاموس*** في توهيم الجوهري[٢]، و«العروض»: الناحية؛ وأعرض عنه أي جاوزه وتعدّاه إلى ناحية ينظره فلم يتوجّه إليه أو يتجاوزه فلم يكافّه على إساءته بالإساءة أو بإحسانه فلم يحسن إليه، و«غضّ» طَرْفَهُ غِضاضاً

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. قال الجوهري في الصحاح (٥ / ١٨١٢): و«كلٌّ» و«بعضٌ» معرفتان، لم يجيء عن العرب بالألف واللّام وهو جائزٌ؛ لأنّ فيهما معنى الإضافةِ أضَفْتَ أو لم تُضِف.

وقال الفيروزآبادي في القاموس (٤ / ٤٦): ويقال: «كلّ» و«بعض» معرفتان لم يجيء عن العرب بالألف واللّام وهو جائز؛ «وهو العالمُ كلُّ العالم»، المراد التناهي، وأنّه بَلَغ الغايةَ فيما تصفه به.

ـبالكسر ـ؛ وغَضّاً؛ وغَضاضاً؛ وغَضاضَة بفتحِهِنَّ: خَفَضَه؛ واحتَمَلَ المكروه، وحامّة الرجل: أقرباؤه؛ والخاصّة أعمّ منه؛ لأنّها تطلق على الموالي والخدم عند اقترانها بالحامّة، و«الحظّ»: النصيب. والجَدُّ؛ أو خاص بالنصيب من الخير أو الفضل، وسعد يومنا ـ كمَنَعَ ـ: يَمِنَ؛ والسعادة: خلاف الشَقاوة.

الإعراب: «بالإحسان» متعلّق بـ«أجزي»، و«مسيء» المضاف إلى الضمير مفعوله، والجملة ثاني مفعولي «اجعل»، والنداء معترض لإظهار العجز عن ذلك إلّا بتوفيقه سبحانه وعونه، والجمل بعده متعاطفة فهي في محلّ نصب، و«الباء» في «بالتجاوز» للاستعانة نحو «كتبت بالقلم» أو السببية نحو: ﴿فكلاًّ أخذنا بذنبه﴾[1][2]، ويحتمل[3] المصاحبة؛ لأنّ الإعراض قد يكون مع التجاوز وقد يكون مع غيره، وهي و«عن» متعلّقان بأعرض، و«في كافّتهم» متعلّق باستعمل، ولو تعلّق بالظنّ لكان المدلول أنّ الظنّ فيهم مطلقاً حسن وهو غير المراد.

و«عامّتهم» منصوب على أنّه مفعول «أتولى»؛ ولأنّ غضّ البصر أعمّ فعفّة منصوب على أنّه مفعول لأجله لا على المصدر، وأمّا «تواضعاً» و«رحمة» فيحتملهما، ومودّة مفعول «أسر»، و«بقاء» الذي تعلّق عندهم به مفعول «أحب»، و«نصحاً» مفعول لأجله، و«ما» الموصولة بجملة «أوجب» الذي تعلّق لـ«حامّتي» به مفعول «أوجب» الذي تعلّق «لهم» به، والعائد محذوف، ومثله ما بعده، و«مثل» المضاف إلى ما بعده ثاني مفعولي «ارزقني» الناصب للياء على أنّه الأوّل، و«منهم» متعلّق به، و«فيما» متعلّق بـ«اجعل»، و«عندهم» الصلة، و«في حقّي» متعلّق ببصيرة، المنصوب على أنّه ثاني مفعولي «زد»، و«يسعدوا» منصوب بحذف النون بـ«أن» مضمرة بعد

---

١. العنكبوت: ٤٠.

٢. مغني اللبيب ١ / ١٣٩.

٣. «م»: تحتمل.

«حتّى»، و«بي» متعلّق به، و«أسعد» بالنصب معطوف عليه، و«ربّ» المضاف إلى «العالمين» منصوب على أنّه منادى محذوف منه حرف النداء.

المعنى: اللّهمّ وإذا وفّقتني لمكافاة المحسن منهم بالإحسان، ومراعاة ما يجب لهم رعايته من حقوق الإيمان، فامنن عليّ واجعلني اللّهمّ اجزي بالإحسان مسيئهم غير مضمر لهم البغض والعداوة، واعرض بالتجاوز عن ظالمهم لعلّه يستبصر من الغباوة، واستعمل حسن الظنّ في كافّتهم فلا أتّهمهم في أمر من أُمور الدنيا والدين، وأتولّى بالبرّ عامّتهم حتّى يكونوا من ودّي لهم على يقين، وأغضّ بصري عنهم، ولا أقصد التجسس عن عوراتهم عفّة، وأُلين جانبي لهم تواضعاً، وأُجانب النكير عليهم وأعرض عن الكلفة، وأرقّ على أهل البلاء منهم ببذل مقدوري رحمة.

واجعلني على ملائمتهم واتباع رضاهم في الحضور أسرّ لهم بالغيب مودّة، وأحبّ بقاء النعمة عندهم إذا وجدتها لديهم، ولا أحسدهم ولا أستكثرها عليهم، نصحاً منّي أتعرفه من نفسي، وأُصبح على ذلك مقيماً وأُمسي، وأُوجب لهم من إخلاص الوداد وحبّ سلوك السداد؛ ما أوجب لحامّتي وأُساوي بينهم في الإسعاف والإسعاد، وأرعى لهم ما أرعى لحامّتي[1] من الاحترام، وإنزالهم منّي لدي المهمّات أعلى مقام.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وارزقني مثل ذلك منهم، واهدهم إلى سواء السبيل، واجعل لي أوفى الحظوظ فيما عندهم، ووفّقهم لمعاملتي بالجميل، وزدهم بصيرة في حقّي حتّى لا يضيع شيء منه لديهم، ومعرفة بفضلي الذي مكّنتني من إيصاله إليهم، حتّى يسعدوا بي باتّباع رضاك، وأسعد بهم بما تجريه لهم على يديّ من جزيل نعماك، آمين ربّ العالمين.

---

١. «م»: لخاصّتي.



[شرح الدعاء السابع والعشرين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام لأهلِ الثغورِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَصِّنْ ثُغُورَ المُسْلِمِينَ[1] بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُماتَها بِقُوَّتِكَ، وَأَسْبِغْ عَطاياهُمْ مِنْ جِدَتِكَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، وَاحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ، وَواتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ، وَتَوَحَّدْ بِكِفايَةِ مُؤَنِهِمْ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعِنْهُمْ بِالصَبْرِ، وَالْطُفْ لَهُمْ فِي المَكْرِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَرِّفْهُمْ ما يَجْهَلُونَ، وَعَلِّمْهِم ما لا يَعْلَمُونَ، وَبَصِّرْهُمْ ما لا يُبْصِرُونَ.

اللغة: «حَصُنَ» ككَرُمَ: مَنَعَ؛ فهو حَصين. وأحْصَنَه؛ وحَصَّنَه: بمعنى، و«الثَغْرُ»: ما يَلِي دارَ الحرب. ومَوضِعُ المَخافة من فُرُوج البُلدان؛ جمعه ثغور، و«حَمَى» الشيء يَحمِيه حَمياً؛ وحِمايةً -بالكسر-: مَنَعَه؛ فهو حام؛ وجمعه حُماة، وسبغت النعمة: اتّسعت. وأسبغ الله عليه النعمة أي أتمّها، و«شَحَذَ» السكِّينَ -كمنع-: أحَدَّها. كأشحَذَها. و«الحَوْزُ»: الجمعُ. وضمُّ الشيء. كالحِيازَةِ والاحتياز؛ والمُحاوَزة: المخالَطَة؛ والحوزة: اسم مكان مشتق من ذلك، وحومة كلّ شيء: معظمه. أو أشدّ موضع فيه، و«المِيرَةُ» -بالكسر-: جَلَبُ الطعام؛ يقال: مارَ عِيالَه يَمِيرُ مَيْراً وأمارَهُم. وامتارَ لهم. والميّار: جالب المِيرة.

---

١. «م»: إلى آخره.

الإعراب: «ثغور» المضاف إلى «المسلمين» منصوب على أنّه مفعول «حصّن»، و«بعزّتك» متعلّق به، و«أيّد» معطوف على «حصّن»، و«حماتها» مفعوله، و«بقوّتك» متعلّق به، و«عدّة» المضافة إلى الضمير مفعول «كثّر»، ومثله ما بعده، و«بكفاية» متعلّقة بـ«توحّد»، و«بالنصر» متعلّق بـ«اعضد» الناصب للضمير على المفعولية، و«ما» الموصولة بجملة «يجهلون» مفعول ثان لـ«عرّف» الناصب لـ«هم» محلّاً على أنّه الأوّل، ومثله ما بعده.

المعنى: **اللّهمّ صلّ على محمّد** وآله الذين هديتنا بهم إلى سبل السلام، وأنلتنا بهم من معرفتك ومزيد التوكّل عليك كلّ المرام، **وحصّن ثغور المسلمين** وأضعف جنود الظالمين، **وأذلّهم بعزّتك**، وانصر أولياءك، **وأيّد حماتها بقوّتك** فإنّ النصر من عندك، والتأييد بك والأمر إليك، والسلطان لك تعطي من تشاء وتمنع، وتضع من تشاء وترفع، وأنت الوهّاب على الإطلاق فاغنهم، **وأسبغ عطاياهم من جدّتك** التي لا تفنيها كثرة الإنفاق حتّى لا يطمع الفقر فيهم عدوّهم، ولا تستحقرهم الذين أنساهم ذكرك استدراجك لهم حتّى ظنّوا بذلك تفوّقهم وعلوّهم.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وضمّ إليهم بهدايتك من ضلّ وغوى **وكثّر** بذلك **عدّتهم** وقوّ به من ضعف منهم وخوى واشحذ أسلحتهم، واجعلها ماضية في أعدائهم، وأحرس حوزتهم، وأحسن رعاية أوليائهم، **وامنع حومتهم** من دخول الشرّ إليها والفتن، **وألّف جمعهم** وحصّنهم[1] من المكاره المشتتة وتوالي المحن، وإذا نصب إليها[2] المعاندين لهم أشراك الغدر، وضاق منهم في إصلاح الأُمور بكثرة التفكّر الصدر، فكن لهم ودبّر بحكمتك البالغة أمرهم، **وواتر بين ميرهم** (واشدد بالاطمينان

---

١. «م»: صنهم.

٢. «م»: - إليها.

ظهرهم، ولا توزع في قلّة الأرزاق بالهم، وأصلح بتوجّهك)[1] إليهم، وتواتر نعمك عليهم حالهم، وتوحّد بكفاية مؤنهم ولا تكلهم إلى أنفسهم في تحصيلها، واعضدهم بالنصر وخصّهم من تأييداتك بجليلها، وأعنهم بالصبر إذا جرت على خلاف مقاصدهم الأُمور، والطف لهم في المكر، وردّ كيد من ناواهم إلى نحره، وإن بذلوا في ذلك المقدور.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وألهمهم تقواك التي بها نيل المآرب، وعرّفهم ما يجهلون، وسهّل عليهم بذلك إدراك ما أمّلوه، وعلّمهم ما لا يعلمون، وافتح عليهم أبواب الهداية، وبصّرهم ما لا يبصرون.

الدعاء: **اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَانْسِهِمْ عِنْدَ لِقائِهِمُ العَدُوَّ[2] ذِكْرَ دُنْياهُمُ الخَدّاعَةِ الغَرُورِ، وَامْحُ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَراتِ المالِ الفَتُونِ، وَاجْعَلِ الجَنَّةَ نَصْبَ أَعيُنِهِمْ، وَلَوِّحْ مِنْها لِأَبْصارِهِمْ ما أَعْدَدْتَ فِيها مِنْ مَساكِنِ الخُلْدِ، وَمَنازِلِ الكَرامَةِ، والحُورِ الحِسانِ، وَالأَنْهارِ المُطَّرِدَةِ بِأَنْواعِ الأَشْرِبَةِ، وَالأَشْجارِ المُتَدَلِّيَةِ بِصُنوفِ الثمَرِ؛ حَتّىٰ لا يَهُمَّ أَحَدُ مِنْهُمْ بِالإدْبارِ، وَلا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ عَنْ قِرنِهِ بِفِرارٍ.**

اَللّٰهُمَّ افْلُلْ بِذٰلِكَ عَدُوَّهُمْ، وَاقْلِمْ عَنْهُمْ أَظْفارَهُمْ، وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ، وَاخْلَعْ وَثائِقَ أَفْئِدَتِهِمْ، وَباعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَزْوِدَتِهِمْ، وَحَيِّرْهُمْ فِي سَبِيلِهِمْ، وَضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ، وَاقْطَعْ عَنْهُمُ المَدَدَ، وَانْقُصْ مِنْهُمُ العَدَدَ، وَامْلأْ أَفْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ، وَاقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ البَسْطِ، وَاخْزِمْ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ، وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ، وَنَكِّلْ بِهِمْ مَنْ وَراءَهُمْ، وَاقْطَعْ بِخِزْيِهِمْ أَطْماعَ مَنْ بَعْدَهُمْ.

---

١. بين الهلالين من نسخة «م».

٢. «م»: إلى آخره.

اللغة: «خَدَعَه» كمَنَعَه خَدْعاً. ويُكسَر: خَتَلَه وأراد به المكروه من حيث لا يعلم. كاخْتَدَعَه فانخَدَعَ؛ وهو خادع؛ وخدّاع من صيغ المبالغة، و«غرّه»: خدعه. وأطمعه بالباطل؛ والغَرور: الدنيا، و«الخاطر»: الهاجس؛ وخطر بباله وعليه ـ يَخطِر؛ ويخطُر ـ خطوراً: ذَكَرَه بعد نسيان، والضبط «نَصبُ أعينهم» بفتح النون؛ وفي *القاموس* وهذا نُصْبُ عيني بالضمّ والفتح لحن[1].

و«ألاح»: بَدا. والبَرقُ: أومَضَ. كلاحَ. وبسيفه: لَمَعَ به. كلَوَّحَ، والخلد ـ بالضمّ ـ: البقاء والدوام. كالخلود. والجنّة، و«الحور» بالتحريك: أن يَشتَدَّ بياضُ بياضِ العين؛ وسوادُ سوادِها؛ وتستديرَ حَدَقَتُها؛ وتَرِقَّ جُفُونُها، وتِبيضَّ حَوالَيها؛ وشدّةُ بياضِها وسوادها في بياض الجسد، واسوداد العين كلّها مثل الظِباء؛ ولا يكون في بني آدم بل يستعارُ لها.

و«اطّرَدَ» الشيء أي تَبعَ بعضُه بعضاً؛ واطّرد الأمر أي[2] استقام، والأنهار تطرد أي تجري و«تدلي»: قرب، و«فَلّ» القوم وفلّلهم: هَزَمَهم؛ فانفلّوا؛ وتَفَلَّلوا، ونكل عنه ـ كضرب ونصر وعلم ـ نكولاً: نحّاه عمّا قَبْلَه؛ والنكال؛ والنكلَة بالضمّ: ما نَكَّلْتَ به غيرَك كائناً ما كان؛ ونَكِلَ ـ كسَمِعَ ـ قَبِلَ النَكال؛ وأنكلَه: دفعه، ووثقه توثيقاً: أحكمه، والتَشريد: الطرد وتفريق على اضطراب؛ ومنه قوله تعالى: ﴿**فَشَرِّد بِهم مَن خَلفَهُم**﴾[3]: أي فرّق وبدّد جمعهم[4].

الإعراب: «العدوّ» منصوب على أنّه مفعول «لقاء» المضاف إلى فاعله، وهو ضمير الحماة، وهو مخفوض بإضافة «عند» المتعلّقة بـ«انس» الناصب للضمير على أنّه

---

١. القاموس المحيط ١ / ١٣٣ (مادة نصب).

٢. «م»: إذا.

٣. الأنفال: ٥٧.

٤. انظر مجمع البيان ٣ ـ ٤ / ٨٥٠.

مفعوله الأوّل إليه، و«ذكر» المضاف إلى «دنيا» المعرفة بإضافتها إلى الضمير الموصوفة بـ«الخداعة الغرور» مفعوله الثاني، و«امحُ» معطوف على «انس» مجزوم بحذف الواو وبقاء الضمّة دليلاً عليها؛ لأنّه أمر من يمحو، و«خطرات» منصوب بالكسرة مفعوله مضاف إلى «المال» الموصوف بـ«الفتون»، و«الجنّة» مفعول «اجعل» الأوّل، و«نصب» المضاف إلى «أعين» المضاف إلى الضمير منصوب على أنّه الثاني.

و«منها» و«لأبصارهم» متعلّقان بـ«لوّح»، و«من» لابتداء الغاية أو بيانية على أنّ الضمير لما في الجنّة من باب الاستخدام، و«ما» مفعوله موصولة[1] بجملة «أعددت» الذي تعلّق «في» و«من» بها، و«منازل» و«الحور» وما بعدهما مخفوظات بالعطف على «مساكن»، والباء الجارّة لـ«أنواع» المضاف إلى «الأشربة» متعلّقة بـ«المطردة» المخفوضة على أنّها نعت «الأنهار» ومثله ما بعده و«بالأدبار» متعلّق بـ«لا يهمّ» المنصوب بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى»، و«أحد» المنعوت بالظرف بعده مرفوع على أنّه فاعله، و«عن قرنه» لا يصحّ تعلّقه بـ«فرار» وإن استقام المعنى؛ لأنّ صلة المصدر لا تتقدّم، ولا بـ«يحدّث»؛ لأنّ تحديث النفس بالفرار عبارة عن العزم عليه، ولا يناسب هذا المعنى تعديته بـ«عن»؛ لأنّ العزم لم يجاوز القرن، وإنما المجاوز له الفرار، فتعلّقه بمحذوف، فهو استئناف بياني، كأنّه قيل: عمّن الفرار؟ فقال: عن قرنه.

فإن قيل: الاستئناف البياني إنّما يكون بعد تمام الكلام، بدلالة الأمثلة المذكورة له من قوله تعالى: ﴿يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال﴾[2]، وقول الشاعر:

لِـيُبْكَ يـزيدٌ ضـارعٌ لخُـصومةٍ *[ومُختَبِطٌ ممّا تُطِيحُ الطوائحُ]*[3]

وأيضاً السؤال لا يكون إلّا بعد تمام الكلام.

---

١. «م»: موصول.

٢. النور: ٣٦.

٣. قال ابن منظور في لسان العرب ٢ / ٥٣٦ (مادة طوح): أنشده سيبويه، ونسبه صاحب خزانة الأدب لنهشل بن حري ١ / ١٥٢، ونسبه إلى غيره.

قلنا: أمّا الأوّل فلا نصّ عليه، كيف وهذا وأمثاله شاهد على صحّته قبله؟! وأمّا الثاني فلأنّ المتعلّقات لكونها فضلة فكان الكلام تمّ بدونها، ولدلالته عليها ولو إجمالاً صحّ الإتيان بالسؤال قبله فتأمّل.

وهذا نظير قوله تعالى: ﴿فلمّا بلغ معه السعي﴾[١] قال الزمخشري: ولا تتعلّق «مع» بـ«بلغ» لاقتضائه أنّهما بلغا معاً حدّ السعي، ولا بالسعي؛ لأنّ صلة المصدر لا تتقدّم عليه وإنّما هي متعلّقة بمحذوف على أن يكون بياناً، كأنّه قيل: فلمّا بلغ الحدّ الذي يقدر فيه على السعي، فقيل: مع من؟ فقيل: مع أعطف الناس عليه وهو أبوه، أي أنّه لم تستحكم قوّته بحيث يسعى مع غير مشفق، انتهى[٢].

وهو مبنيّ على التنزّل وتجويز عمل المصدر المعرّف وإلّا فللتعلّق مانعان.

و«بذلك» متعلّق بـ«افلل» بضمّ اللّام وكسرها، و«عدوّ» المضاف إلى «هم» مفعوله، و«عنهم» متعلّق بـ«اقلم»، والضمير: إمّا عائد لحماة الثغور فالضمير الذي أضيف إليه «أظفار» المنصوب على المفعولية عائد إلى «العدوّ» فهو وإن كان مفرد اللفظ، لكنّه حيث كان المراد به الجنس فهو جمع في المعنى، فيكون دعاء لهم بدفع أذى العدوّ عنهم، وإمّا عائد إلى «الأعداء» كالضمير في «أظفارهم» فيكون دعاء على الأعداء بإهلاك حماتهم وحفظتهم، قال ابن الأثير في *النهاية*: فيه «اجتاز النبي صلّى الله عليه وسلّم بنسوة فقال: أظنُّكُنّ مقلّات» أي ليس عليكنّ حافظ، كذا قال ابن الأعرابي[٣] في نوادره، حكاه أبو موسى[٤]. انتهى[٥].

و«وثائق» المضاف إلى ما بعده منصوب على أنّه مفعول «اخلع»، وحيث ضمن

---

١. الصافات: ١٠٢.

٢. الكشاف ٣ / ٥٣؛ مغني اللبيب ٢ / ٦٨٨.

٣. ابن الأعرابي: محمّد بن زياد؛ المتوفى سنة (٢٣١ هـ).

٤. أبو موسى الحامض: سليمان محمّد بن أحمد؛ المتوفى سنة (٣٠٥ هـ).

٥. النهاية ٤ / ١٠٥.

اقبض معنى امنع عدّى إلى البسط بـ«عن»، والباء في «بهم» للسببية متعلّقة بـ«شرّد»، و«من» مفعوله، و«خلف» منصوب على الظرفية أيضاً[١] مضاف إلى الضمير صلة «من»، ومثله ما بعده، و«بخزيهم» متعلّق بـ«اقطع»، و«أطماع» مفعوله مضاف إلى «من» الموصولة بـ«بعدهم».

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الطاهرين، واهد حماة ثغور المسلمين، واجعلهم بمعرفتك لثوابك موقنين، وقوّ بطاعتك قلوبهم، وأنسهم عند لقائهم العدوّ وبذل الأرواح لرضاك، ذكر دنياهم الخداعة بزايل زينتها الغرور المبعّدة عن نيل هداك، وامح عن قلوبهم حبّ ما فيها حتّى يستعذب لقاك ويهون، وأزل عنهم بذلك خطرات المال الفتون.

واجعل الجنّة نصب أعينهم فلا يؤملون سواها، وأرهم من البيّنات ما يجزمون بها بأنّك أعددتها للمتقين، وهيّأت لهم لقاها، ولوّح منها لأبصارهم بمتين البرهان ما أعددت فيها، وهيّأته لأهل الإيمان من مساكن الخلد التي ليس لها زوال، ومنازل الكرامة على مقبول الأعمال، والحور الحسان الذين ألبستهم حلى الجمال، والأنهار المطّردة بجريانها المتدفقة بأنواع الأشربة وألوانها من الماء الرغد واللبن والخمر الذي به ربّ العزّة في محكم كتابه وعده، والأشجار المتدلية لقرب التناول في رياضها بصنوف الثمر التي لا تحيط الأفكار بأبعاضها حتّى إذا أيقنوا بأنّ الدنيا دار هوان مآلها للزوال، والآخرة خير وأبقى ولا تقربها الأهوال، واشتاقوا إلى لقاء ربّهم بجميل الأفعال، أقدموا بقلوب قويّة على لقاء الأبطال، فلا يجبن ولا يهمّ أحد منهم بالإدبار عن مواقف القتال، ولا يعزم ولا يحدث نفسه في حال من تلك الأحوال عن قرنه الذي قصده بفرار ولا تحصيل مجال.

---

١. «م»: - أيضاً.

اللّهمّ افلل بذلك الذي هديتهم إليه، ووفّقتهم للوقوف عليه، عدوّهم عند مشاهدة بذلهم للأرواح، عند استضاءتهم بهذا المصباح، واقلم عنهم أظفارهم، واهلك حماتهم وحفظتهم، وفرّق بينهم وبين أسلحتهم، وضيّق عليهم دَوْحتهم، واخلع بمشاهدتهم صلابة أوليائك وثائق أفئدتهم، ولا تمكّنهم من الثبات وباعد بينهم وبين أزودتهم حتّى لا ينالوها إلّا بمصادفة البليّات، وحيّرهم في سبلهم، وضيّق عليهم المسالك، وضلّلهم عن وجههم، وكثّر منهم في المفاوز الهالك.

واقطع عنهم المدد، وكثّر بذلك مغلوبهم، وانقص منهم العدد، وأضعف به قلوبهم واملأ أفئدتهم الرعب فلا يملكون التدبير، ولا يوافق الصواب منهم التقدير، واقبض أيديهم عن البسط في أفنية القتال، واخزم ألسنتهم عن النطق في ميدان الجدال، ولا تمكّنهم من مرام في جميع الأحوال، وشرّد بقتلهم والنكاية فيهم، وفرّق بهم من خلفهم من الكفرة لعلّهم يذّكرون بما صنع الله بهم، وأراده من خذلانهم وقدره، ونكّل بهم ونحّ عنهم من وراءهم من أهل البغي والطغيان، وأخّرهم بجُبنِهِم وانكسارهم، واقطع بخزيهم أطماع من بعدهم في مخالفة أهل الإيمان.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ عَقِّمْ أَرْحامَ نِسائِهِمْ[1]، وَيَبِّسْ أَصْلابَ رِجالِهِمْ، وَاقْطَعْ نَسْلَ دَوابِّهِمْ وَانْعامِهِمْ، لا تَأْذَنْ لِسَمائِهِمْ فِي قَطْرٍ، ولا لِأَرْضِهِمْ فِي نَباتٍ.

اَللّٰهُمَّ وَقَوِّ بِذٰلِكَ مِحالَ أَهْلِ الإِسْلامِ، وَحَصِّنْ بِهِ دِيارَهُم، وَثَمِّرْ بِهِ أَمْوالَهُمْ، وَفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحارَبَتِهِمْ لِعِبادَتِكَ، وَعَنْ مُنابَذَتِهِمْ لِلخَلْوَةِ بِكَ، حَتّىٰ لا يُعْبَدَ فِي بِقاعِ الأَرْضِ غَيْرُكَ، وَلا تُعَفَّرَ لأَحَدٍ مِنْهُمْ جَبْهَةٌ دُونَكَ.

اَللّٰهُمَّ اغْزُ بِكُلِّ ناحِيَةٍ مِنَ المُسْلِمينَ عَلىٰ مَنْ بِإِزائِهِمْ مِنَ المُشْرِكِينَ، وَأَمْدِدْهُمْ

---

١. «م»: إلى آخره.

بِمَلائِكَةٍ مِنْ عِنْدِكَ مُرْدِفِينَ، حَتّىٰ يَكْشِفُوهُمْ إِلىٰ مُنْقَطَعِ التُرابِ، قَتْلاً فِـي أَرْضِكَ وَأَسْراً، أَوْ يُقِرُّوا بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لاٰ إِلٰهَ إِلّاٰ أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ.

اَللّٰهُمَّ وَاعْمُمْ بِذٰلِكَ أَعْداءَكَ فِي أَقْطارِ البِلادِ مِنَ الهِنْدِ وَالرُومِ وَالتُرْكِ والخَزَرِ وَالحَبَشِ والنُوبَةِ والزِنْجِ والسَقالِبَةَ والدِيالِمِةِ، وَسائِرِ أُمَمِ الشِـركِ الَّـذِينَ تُـخْفىٰ أَسْماؤُهُمْ وَصِفاتُهُمْ، وَقَدْ أَحْصَيْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ، وَأَشْرَفْتَ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِكَ.

اللغة: «العقيم»: المرأة لا تلد. وقد عَقِمَت تعقم فهي عقيم؛ وعقمت فهي معقومة؛ والرجل عقيم. ومعقوم، و«الصلب» بالتحريك: عَظْمٌ من لَدن الكـاهِل إلى العَـجْب. كالصالِبِ جمعه أصلُب؛ وأصلاب، و«المحـال» ككِـتاب: القـوّة. والقـدرة. والشـدّة، و«المنابذة»: تحيّر كلّ من الفريقين في الحرب، ويـقال: أردفت النـجوم أي تـوالت، ومنقطع كلّ شيء: منتهى طرفه، و«الخَزَرُ» محرّكةً: اسم جِيل خُزْرِ العيون؛ والخـزر محرّكة أيضاً: كسر العين بَصَرَها خِلقَةً؛ أو ضِيقُها وصِغَرُها؛ وبسكون الزاي: النـظر بلَحْظِ العين، و«الزَنْج»: جيل من السودان. وهم الزنوج، و«السَقْلَب» أيضاً: اسم جيل من الناس. وهو سقلَبِيٌّ والجمع سَقالِبَةٌ، وكذا الديلم.

الإعراب: «أرحام» المضاف إلى «النساء» المضاف إلى الضمير منصوب على أنّه مفعول «عقّم»، ومثله ما بعده، وجملة «لا تأذن»، حيث إنّ الضبط بسكـون النـون مستأنفة و«لا» ناهية، ولو كانت نافية والفعل بعدها مرفوعاً لكانت في محلّ نـصب على الحال، و«في» للظرفية المجازية متعلّقة بـ«تأذن» وكذا «لسمائهم»، و«قطر» مجرور بـ«في» على تقدير مضاف أي «في إنزال قطر»، ومثله مـا بـعده، و«بـذلك» مـتعلّق بـ«قوّ»، و«محال» ـ ككتاب ـ وفي نسخة ابن إدريس: «محالّ»: جمع محـلّ بـالنصب مفعوله مضاف إلى «أهل» المضاف إلى «الإسلام»، و«ديار» المضاف إلى «هم» مفعول

«حصّن» الذي تعلّق «به» به.

و«عن محاربتهم»، وفي نسخة ابن إدريس: «من» و«لعبادتك» متعلّقان بـ«فرّع» الناصب لـ«هم» على المفعولية، و«بك» متعلّق بـ«الخلوة»، و«غير» المضاف إلى الكاف بالرفع نائب فاعل «يعبد» المنصوب بـ«أن» المضمرة بعد «حتّى»، و«منهم» الظرف نعت «أحد» المجرور باللّام المتعلّقة بـ«تغفر» المبني للمفعول، و«جبهة» بالرفع نائب فاعله، و«دونك» بالنصب على الظرفية متعلّق به، والباء الجارّة لـ«كلّ» المضاف إلى «ناحية» على تقدير مضاف، كما في ﴿وسئَل القرية﴾[1] الموصوفة بـ«من المسلمين» متعلّقة بـ«اغز»، وكذا «على» الجارّة لـ«من» الموصولة «بإزائهم»، و«من المشركين» حال من «من»، و«بملائكة» و«من عندك» متعلّقان بـ«امدد»، وإن جعلت الظرف نعت «ملائكة» كمردفين جاز، لكن الأوّل أليق عند ملاحظة المعنى، والثاني أنسب لئلّا يفصل بين النعت والمنعوت.

و«هم» مفعول «يكشف»[2] المنصوب بحذف النون بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى»، و«إلى» الجارّ لـ«منقطع» المضاف إلى ما بعده متعلّق به، و«قتلاً» و«أسراً» منصوبان على المصدر من معناه، و«في أرضك»، وفي نسخة ابن إدريس: «في رضاك» متعلّق بـ«قتلاً»؛ لأنّ الكشف يتضمّنها، و«أو يقرّوا» بالنصب عطف على «يكشفوا»، والباء الجارّة للمصدر المؤول من «أنّ» المفتوحة واسمها وخبرها متعلّقة به، و«وحدك لا شريك لك» حالان، و«بذلك» متعلّق بـ«اعمم»، و«أعداءك» مفعوله والظرفان بعده نعتان له، و«الذين» الموصول بما بعده نعت «سائر»، والواو للحال، وجملة «وقد أحصيتهم» في محلّ نصب على الحال.

المعنى: اللّهمّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّاراً، وعقّم أرحام نسائهم

---

١. يوسف: ٨٢.

٢. «م»: يكشفوا.

فإنّهم لا يلدون إلّا فاجراً كفّاراً، وييّس أصلاب رجالهم، ولا تجعل لهم في أرضك مستقراً ولا قراراً[1]، وآيسهم من رحمتك واقطع نسل دوابّهم وأنعامهم، مزيداً بذلك متاعبهم، ومضعّفاً لآلامهم، حيث قطعت عنهم مواهبك السنية، وهيّأت لهم بما كسبت أيديهم كلّ بليّة، لا تأذن لسمائهم في قطر لعلّهم يستغفرون ويرجعون عن الضلال، ولا لأرضهم في نبات كي يتذكرون فيعلمون أنّ ذلك بسيّئ الأعمال.

اللّهمّ وقوّ بذلك محالّ أهل الإسلام باحتياج الأعداء إليهم، وأخصب محالهم، وأرِ الكفرة الفجرة ما أنعمت به عليهم، واهدهم به إلى سواء السبيل، وحصّن به بلاد المسلمين وديارهم وخصّهم بمزيد الكرامة والتفضيل، وأنزل عليهم رحمتك وثمّر به أموالهم، وحسّن بذلك حالهم واهد بالهم، وفرّغهم عن محاربتهم لعبادتك والاعتكاف في المساجد، وعن منابذتهم وتنحيتهم عنهم للخلوة بك، وأصلح المعادي لهم والمعاند، حتّى لا يُعبد في بقاع الأرض غيرك إذا اهتدوا إلى الحقّ المبين، ولا تعفّر لأحد منهم جبهة دونك بوصولهم إلى عين اليقين، إنّك خير ناصر وأرؤف معين.

اللّهمّ اغز بكلّ ناحية من المسلمين، وأعزّهم وشرّفهم على من بإزائهم من المشركين، وانصرهم واجعلهم من الآمنين، وامددهم بملائكة من عندك مردفين، حتّى يكشفوهم إلى منقطع التراب، وينفوهم عن وجه الأرض قتلاً في أرضك واتباعاً لرضاك، وأسراً لذرّيّتهم تنيلهم به وافي هداك، أو يقرّوا بأنّك أنت الله الذي لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك ويعبدوك ويتبعوا من طريقتك المثلى ما اتّبعه[2] من ارتضيته ولها سلك.

اللّهمّ واعمم بذلك الذي سألته من الهداية، وإنزال غضبك ـ إن لم يحيدوا عن سبل الغواية ـ أعداءك في أقطار البلاد الذين أظهروا في الأرض الفساد، ومالوا بعبادك

---

١. «م»: مستقراً وقراراً.

٢. «م»: اتّبعها.

عن سبل الرشاد، وآذوا أصفياءك وخلصائك بالشرّ والعناد، واتخذوا بذلك لأنفسهم إلى يوم الورود شرّ زاد، ولم يعلموا أنّك من كلّ ظالم باغ بالمرصاد، حيث ألهتهم فسحة المال وكثرة العشيرة والأولاد عن اتّباع براهين الحقّ وسلوك سبل السداد، من الهند والروم والترك والخزر والحبش والنوبة والزنج والسقالبة والديالمة وسائر أمم الشرك الذين تخفى أسماءهم وصفاتهم علينا، وأنت العالم بالسرائر لا تخفى عليك خافية، ونحن لا نهتدي إلّا بما أوصلته من المعارف بلطفك إلينا، وقد أحصيتهم بمعرفتك وأشرفت واطّلعت عليهم بقدرتك.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ اشْغَلْ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُشْرِكِينَ[١] عَنْ تَناوُلِ أَطْرافِ الْمُسْلِمِينَ، وَخُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنْ تَنَقُّصِهِمْ، وَثَبِّطْهُمْ بِالْفُرْقَةِ عَنِ الاحْتِشادِ عَلَيْهِمْ.

اَللّٰهُمّ اخْلِ قُلُوبَهُمْ مِنَ الأَمَنَةِ، وَأَبْدانَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ، وَأَذْهِلْ قُلُوبَهُمْ عَنِ الاحْتِيالِ، وَأَوْهِنْ أَرْكانَهُمْ عَنْ مُنازَلَةِ الرِجالِ، وَجَنِّبْهُمْ عَنْ مُقارَعَةِ الأَبْطالِ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ جُنْداً مِنْ مَلائِكَتِكَ بِبَأْسٍ مِنْ بَأْسِكَ، كَفِعلِكَ يَوْمِ بَدْرٍ، تَقْطَعُ بِهِ دابِرَهُمْ، وَتَحْصُدُ بِهِ شَوكَتَهُمْ، وَتُفَرِّقُ بِهِ عَدَدَهُمْ.

اَللّٰهُمَّ وَامْزِجْ مِياهَهُمْ بِالْوَباءِ، وَأَطْعِمَتَهُمْ بِالأَدْواءِ، وَارْمِ بِلادَهُمْ بِالْخُسُوفِ، وَأَلِحَّ عَلَيْها بِالْقُذُوفِ، وَأَقْرِعْها بِالْمُحُولِ، وَاجْعَلْ مِيَرَهُمْ فِي أَحَصِّ أَرْضِكَ وَأَبْعَدِها عَنْهُمْ وَأَمْنَعِ حُصُونِها مِنْهُمْ، وَأَصِبْهُمْ بِالْجُوعِ الْمُقِيمِ وَالسَقْمِ الأَلِيمِ.

اللغة: يقال: «فلان ينتقص فلاناً» أي يَقَعُ فيه. ويثلبه؛ والنقيصة: الوقيعة، و«ثَبَّطَه» عن الأمر: عَوَّقَه، و«فَرِقَ» كفَرِحَ: فَزِعَ؛ يفرق فرقاً بالتحريك؛ وفرق بين

---

١. «م»: إلى آخره.

الشيئين كمنع فصل فرقاً بالسكون وفرقاناً؛ والفرقة بالكسر: الطائفة من الناس؛ والفريق كأمير: أكثرُ منها، و«الاحتشاد»: الاجتماع، و«النزال» بالكسر: أن يَنْزِلَ الفَرِيقان عن إبلهما إلى خَيلِهما فَيَتَضاربوا وقد تنازلوا، و«البأس»: العذاب. والشدّة في الحرب، و«بدر»: اسم موضع بين مكّة والمدينة حارب فيه الرسول ﷺ الكفّار وقتل فيه[1] من عظمائهم كأبي جهل وشيبة وعتبة؛ وقطع الله دابرهم أي آخر من بقي منهم، و«الوباء» محرّكة: الطاعون. أو كلّ مرض عام؛ جمعه أوباء ويمدّ؛ وجمعه أوبية، و«الأدواء»: جمع داء؛ لأنّه من دَوِيَ دَوىً أي مرض، و«خَسَفَ» المكان يَخسِفُ خُسوفاً: ذَهَبَ في الأرض، وبلدة قذوف أي طَروح لِبُعدِها. ومنزل قذف وقذيف أي بعيد، و«المَحْل»: الشِدَّة. والجَدْبُ. وانقطاعُ المطر. وأرضٌ مَحْلٌ. ومحول، ورجل أحصّ: يقطع شؤمه الخيرات.

الإعراب: «بالمشركين» و«عن» الجارّة لـ«تناول» المضاف إلى المفعول بعد حذف فاعله متعلّقان بـ«اشغل» الناصب للمشركين بالياء على المفعولية، ومثله ما بعده، و«قلوب» المضاف إلى ضمير المشركين منصوب على أنّه مفعول «اخل» الذي تعلّق «من الأمنة» به، و«عن» في «عن الاحتيال» و«عن منازلة» و«عن مقارعة» للمجاوزة متعلّقة بالأفعال قبلها. و«جنداً» منصوب على أنّه مفعول «ابعث»، و«من ملائكتك» الظرف في محلّ نصب نعته، والباء الجارّة لـ«بأس» الموصوف بـ«من بأسك» متعلّقة بـ«ابعث»، و«كفعلك» الظرف نعت لمصدر ابعث ناب منابه فقدّر به انتصابه، وكذا تقدّر انتصاب جملة «تقطع» على أنّها مفعول مطلق لـ«ابعث» ناب مناب بعثا الذي عاد الضمير في «به» إليه، وما بعده معطوف عليه.

و«مياههم» ـ وفي نسخة ابن إدريس ـ: «مياءهم» مفعول «امزج»، و«بالوباء» متعلّق به، و«عليها» و«بالقذوف» متعلّقان بـ«ألحّ»، وفي نسخة ابن إدريس: «الحح»،

---

١. «م»: - فيه.

وجملة «اقرعها» ـ وفي النسخة ـ: «افرغها» عطف على ما قبلها، و«عنهم» متعلّق بـ«أبعد» بالخفض عطف على «أحصّ» المجرور بـ«في» المتعلّق بـ«اجعل» الناصب لـ«ميرهم» على المفعولية، و«امنع» بالخفض مضاف إلى «حصون» المضاف إلى الضمير، وفي بعض النسخ: «حصون» بالنصب على أنّه مفعول «امنع» أمر من منع، و«المقيم» بالخفض نعت «الجوع» المجرور بالباء المتعلّقة بـ«أصب».

المعنى: **اللّهمّ** عجّل عذابك على القوم الكافرين، وافتن بعضهم ببعض، ولا تجعلهم من الآمنين، **واشغل المشركين عن** محاربة **أوليائك** ومنازعتهم **بالمشركين**، **وامنعهم بذلك عن** التعدّي إلى **تناول أطراف بلاد المسلمين**، **وخذهم بالنقص** والفناء **عن تنقّصهم** والوقوع فيهم بما يقدرونه لهم من أنواع البلاء وحيّرهم **وثبّطهم بالفرقة** والروع الذي تلقيه في قلوبهم **عن الاحتشاد** والاجتماع **عليهم** لنيل مطلوبهم.

اللّهمّ اخل قلوبهم من الأمنة، وزعزعهم حتّى لا يلازم أحد منهم موطنه ومسكنه، وأبدانهم **من القوّة** فيعجزون عن ممارسة الفتوة، **وأذهل قلوبهم عن الاحتيال** بما تسلّطه عليهم من الهموم والبعد عن الآمال، **وأوهن أركانهم** بالعلل والأسقام **عن منازلة الرجال**، والصبر على الآلام، **وجنّبهم** بالجبن والحوز **عن مقارعة الأبطال** ونيل الظفر، وإذا نازعتهم النفوس وتكلّفوا ما ليس بمقدور لهم ولا مأنوس وخرجوا لحرب أوليائك فاخزهم **وابعث عليهم جنداً من ملائكتك**، وأهل سمائك يخادعونهم ويسلبون عنهم الأمان، **ببأس من بأسك** إنّك الكريم المنّان، **كفعلك يوم بدر** من اللطف بخلصائك، والنصرة لأوليائك على أعدائك، **تقطع به دابرهم**، ولا تبقي منهم على الأرض ديّاراً؛ لعلمك أنّهم لا يلدون إلّا فاجراً كفّاراً، **وتحصد به شوكتهم**، ولا تبقي لهم مستقرّاً ولا قراراً، **وتفرّق به عددهم** حتّى يتخذوا هرباً من الباطل ونفاراً.

اللّهمّ وأرهم من آياتك الكبرى، واشفع كلّ واحدة منها بأُخرى، حتّى يرجعوا عن الباطل أو تحلّ بإتمام حجّتك عليهم العذاب، أو تأخذهم أخذ عزيز مقتدر وهيّء لذلك الأسباب، وامزج مياههم بالوباء بعد أن تحبس عنهم قطر السماء، وأطعَمتَهُم بالأدواء بعد نقصها بالاختبار والابتلاء، وارم بلادهم بالخسوف، حيث لم ينزجروا بذلك عن القبيح، وألحّ عليها بالقذوف، واجعلهم عبرة لمن اعتبر بالنكال الصريح، واقرعها بالحوادث، وافرغها بالمحول، وعمّهم بالهلاك بعد الضعف والتحوّل، واجعل ميرهم في أحصّ أرضك وأشؤمها وأبعدها عنهم وأشقّها وآلمها، وامنع حصونها منهم وأطوعها للمسلمين وأكرمها، فلا ينالوا إلّا بشقّ الأنفس القوت، ولا يسئلوا إلّا كلّ مبغوض وممقوت، وأصبهم بذلك بالجوع المقيم الذي لا يزول، والسقم الأليم الذي لا يحول.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَأَيُّما غازٍ غَزاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ[١]، أَوْ مُجاهِدٍ جاهَدَهُمْ مِنْ أَتْباعِ سُنَّتِكَ، لِيَكُونَ دِينُكَ الأَعْلَىٰ، وَحِزْبُكَ الأَقْوىٰ، وَحَظُّكَ الأَوْفىٰ، فَلَقِّهِ اليُسْرَ، وَهَيِّء لَهُ الأَمْرَ، وَتَوَلَّهُ بِالنُجْحِ، وَتَخَيَّرْ لَهُ الأَصْحابَ، وَاستَقْوِ لَهُ الظَهْرَ، وَأَسْبِغْ عَلَيْهِ فِي النَفَقَةِ، وَمَتِّعْهُ بِالنَشاطِ، وَاطْفِ عَنْهُ حَرارَةَ الشَوْقِ، وَآجِرْهُ مِنْ غَمِّ الوَحْشَةِ وَانْسِهِ ذِكْرَ الأَهْلِ والوَلَدِ، وَآثُرْ لَهُ حُسْنَ النِيَّةِ، وَتَوَلَّهُ بِالعافِيَةِ، وَأَصْحِبْهُ السَلامَةَ، وَأَعْفِهِ مِنَ الجُبْنِ، وَأَلْهِمْهُ الجُرأَةَ، وَارْزُقهُ الشِدَّةَ، وَأَيِّدْهُ بِالنُصْرَةِ، وَعَلِّمْهُ السِيَرَ وَالسُنَنَ، وَسَدِّدهُ فِي الحُكْمِ، وَاعْزِلْ عَنْهُ الرِياءَ، وَخَلِّصْهُ مِنَ السُمْعَةِ، وَاجْعَلْ فِكْرَهُ وَذِكْرَهُ وَظَعْنَهُ وَإِقامَتَهُ فِيكَ وَلَكَ؛ فَإِذا صافَّ عَدوَّكَ وَعَدُوَّهُ فَقَلِّلْهُمْ فِي عَيْنِهِ، وَصَغِّرْ شَأنَهُمْ، وَأَدِلْ لَهُ مِنْهُمْ، ولا تُدِلَهُم مِنهُ؛ فَإِنْ خَتَمْتَ لَهُ بِالسَعادَةِ وَقَضَيْتَ لَهُ بِالشَهادَةِ

---

١. «م»: إلى آخره.

فَبَعْدَ أَنْ يَجْتَاحَ عَدُوَكَ بِالقَتْلِ، وَبَعْدَ أَنْ يَجْهَدَ بِهِمْ الأَسْرُ، وَبَعْدَ أَنْ تَأْمَنَ أَطْرافُ المُسْلِمينَ، وَبَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ عَدُوُّكَ مُدْبِرِين .

اللغة: «غَزاه» غَزْواً: أرادَه وطَلَبه. وقصَدَه؛ كاغْتَزاهُ والعدوّ: سارَ إلى قتالهم وانتِهابهم؛ غَزْواً؛ وغَزَواناً غَزاوةً. وهو غازٍ جمعه غزّىً وغُزِيٌّ كدُلَيّ؛ والغَزِيّ كغَنِيّ: اسمُ جمعً، و«المِلّة» بالكسر: الشريعة أو الدين، و«الجهاد» بالكسر: القتال مع العدوّ؛ كالمجاهدة، والسنّة من الله سبحانه: حكمه؛ وأمره ونهيه و﴿**إلّا أن تأتيهم سنّة الأوّلين**﴾[١]: أي معاينة العذاب[٢]، و«الدين»: الإسلام. والعادة. والعبادة، و«الحزب»: الطائفة. والسِلاح. وجماعة الناس، و«الوحشة»: الهمّ والخلوة والخوف، و«آثر»: اختار، و«السيرة» بالكسر: السنّة. والطريقة. والهيئة؛ وسيّر سِيرةً: جاء بأحاديث الأوائل، و«الرِياء» و«السَمعة»؛ ويضمّ ويحرّك: ما نُوّه بذكرِه لِيُرَى ويُسمَع، و«الإدالة» الغلبة، و«الاجتياح»: الإهلاك. والاستئصال، وعن الأصمعي دَيَّخَه بمعنى ذَلَّلَه[٣]؛ وداخَ البلاد يدوخها: قهرها واستولى على أهلها؛ وكذلك دَوَّخ البلاد.

الإعراب: «أيّ» في «أيّما» موصولة، وهي كما في دلالتها على معنى الذي والتي وتثنيتها وجمعها مخالفة لجميعها في أنّها قد تعرب؛ لأنّ شبهها بالحرف معارض بلزومها الإضافة في المعنى، وأمّا بناؤها: فإذا صرّح بما تضاف إليه وكان العائد مبتدأ محذوفاً نحو ﴿**ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُم أَشدّ**﴾[٤]، ومنهم من يعربها مطلقاً، وعليه قراءة ﴿**أيَّهم**﴾ ـ بالنصب ـ أشدّ، فـ«أيّ» هنا مرفوعة على الابتداء؛ لأنّ

---

١. الكهف: ٥٥.

٢. القاموس المحيط ٤ / ٢٣٢ (مادة: سنن).

٣. الصحاح ١ / ٤٢١ (مادة: دوخ).

٤. مريم: ٦٩.

الصلة جملة فعلية والعائد الفاعل[١]، ولا يصحّ انتصابها بفعل يفسّره «لقّه»؛ لأنّه كما لا يصحّ عمل ما بعد الفاء فيما قبلها لا يجوز تفسيرها عاملاً له، و«ما» زائدة بين الخافض والمخفوض كالتي في قوله تعالى: ﴿أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾[٢][٣].

وجملة «غزاهم» من الفعل والفاعل والمفعول الصلة، و«من أهل» الظرف في محلّ نصب حال من الفاعل، وقربه منع من كونه نعتاً لـ«غاز» وليكون تنازع فيه «غزا» و«جاهد»، و«دينك» الاسم و«الأعلى» الخبر وما بعده معطوف عليه، والفاء رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط، و«اليسر» ثاني مفعولي «لقّه»، والضمير الأوّل، والجملة الخبر، و«فكر» المضاف إلى الضمير مفعول «اجعل» الأوّل وما بعده معطوف عليه، و«فيك» في محلّ نصب على أنّه الثاني.

والفاء للاستئناف، و«إذا» ظرف مضمّن معنى الشرط، و«عدوّ» بالنصب مفعول «صافّ»، والجملة الشرط، والفاء رابطة، و«في عينه» متعلّق بـ«قلّل»، والجملة الجواب، والفاء للتعقيب، و«إن» حرف شرط، و«بالسعادة» متعلّق بـ«ختمت»، وفي نسخة ابن إدريس: «حتمت» بالحاء المهملة، والجملة في محلّ جزم لمعنى فعلها فعل الشرط، والفاء رابطة وبعد متعلّق بفعل محذوف جواب الشرط مضاف إلى المصدر المؤوّل من أن والفعل، و«عدوّ» المضاف إلى الكاف مفعول «يحتاج»، و«بالقتل» متعلّق به، و«الأسر» فاعل «يجهد» الذي تعلّق «بهم» به، وفي نسخة ابن إدريس: «يديخهم»، و«مدبرين» حال مؤكّدة، و«العدوّ» يطلق على الواحد والجمع.

المعنى: **اللّهمّ** وهؤلاء الذين عدلوا عن الصراط المستقيم، واتّبعوا أهواءهم بغير علم فاستحقّوا[٤] عذابك الأليم، وعادوا أولياءك وحادوا عن الهدى ومالوا عن موارد

---

١. انظر مغني اللبيب ١ / ١٠٧ و١٠٨.

٢. القصص: ٢٨.

٣. انظر مغني اللبيب ١ / ١٨٧.

٤. «م»: واستحقّوا.

النعيم، فأيّما معاد عاداهم، وأيّما غاز غزاهم من القائمين بشريعتك وأهل دينك وملّتك، أو مجاهدٍ جاهدهم وجاهرهم بالقتال من أتباع سنّتك، والمؤيّدين في كلّ الأحوال، ليكون دينك الأعلى بإزالتهم عن سبل الغواية، وحزبك الأقوى بما يصادفه عن الرعاية، وحظّك الأوفى على من اتبع طرق الهداية، فلقّه اليسر بإزالة العسر عنه، وهيّء له الأمر، ولا تسلب ألطافك منه.

وتولّه بالنجح في جميع الأُمور حتّى يبذل في نيل مرامه المقدور، وتخيّر له الأصحاب من أولي البصائر والألباب، واستقوِ له الظهر وصِنْه من الكلال، وأسبغ عليه في النفقة وبلّغه بكرمك الآمال، ومتّعه بالنشاط وأتمّ له السرور، واطفِ عنه حرارة الشوق إلى الأوطان والدور، وآجره من غمّ الوحشة من البعد عن الأنيس، وانسه ذكر الأهل والولد بطلب برّك النفيس.

وآثر له حسن النيّة، واختر له طلب رضاك لأنعامك[١]، وتولّه بالعافية وهيّء له ما تبلغه[٢] إلى مواهبك وإكرامك، واصحبه السلامة من المكاره والفتن، وقِهِ حدّ نوائب الزمن، واعفه من الجبن عن منازلة الأبطال، وألهمه الجرأة على ملاقات الرجال، وارزقه الشدّة ونجّه من الضعف والخور، وأيّده بالنصرة وهيّء له النجاة والظفر، وافتح له من لدنك باباً يوصله إلى رياض الهدى، وعلّمه السير والسنن، واجعله قدوة لمن اقتدى، وسدّده في الحكم حتّى لا يضلّ عن سبل الصواب، ولا يعجز عند سؤال عن الحقّ في الجواب، وإذا فاز من كرمك بهذه السعادة وصار اتّباع الحقّ في جميع الأُمور له سجية وعادة، فنجه من العجب، واعزل عنه الرياء، وخلّصه من السمعة، ولا تبق له إلّا في رضاك هوىً.

واجعل فكره الذي هو من لوازم الحياة، وذكره الذي لا يخلو منه في جميع

---

١. «م»: وأنعامك.

٢. «م»: يبلغه.

الأوقات، وظعنه وتقلّبه في البلاد، وإقامته بين الأهل والأحبّة والأولاد، فيك ولك، واجعلهما عنده سواء، مقيماً على شروط العبودية، ملازماً في العهود على الوفاء، فإذا صافّ عدوّك وعدوّه قاصداً مقارعتهم بالسيوف، ولم يخش طلباً لرضاك من مداناة الحتوف[1]، فقلّلهم في عينه، وزده جرأة عليهم، وصغّر شأنهم عنده، وأوصل نكايته إليهم، وأدل له منهم وصيّرهم من المغلوبين بسطوته، ولا تدلهم منه ونجّه من آلام الحرب ومحنته؛ فإن اخترت له الموت على الحياة وختمت له بالسعادة وارتضيت له لقاك وقضيت له بالشهادة فبعد أن يجتاح عدوّك بالقتل، ويأخذهم بالهلاك والاستئصال، وبعد أن يجهد بهم الأسر ويديخهم ويقهرهم بالأذى والنكال، وبعد أن تأمن ببليغ سعيه أطراف المسلمين، وبعد أن يولّي بسطوته عدوّك مدبرين.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَأَيُّما مُسْلِمٍ خَلَّفَ غازِياً[2] أَوْ مُرابِطاً فِي دارِهِ، أَوْ تَعَهَّدَ خالِفيْهِ فِي غَيْبَتِهِ، أَوْ أَعانَهُ بِطائِفَةٍ مِن مالِهِ، أَوْ أَمَدَّهُ بِعَتادٍ، أَوْ شَحَذَهُ عَلىٰ جِهادٍ، أَوْ أَتْبَعَهُ فِي وَجْهِهِ دَعْوَةً، أَوْ رَعىٰ لَهُ مِنْ ورائِهِ حُرْمَةً، فَأَجِرْ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ وَزْناً بِوَزْنٍ، ومِثْلاً بِمِثْلٍ، وَعَوِّضْهُ مِنْ فِعْلِهِ عِوَضاً حاضِراً، يَتَعَجَّلُ بِهِ نَفْعَ ما قَدَّمَ، وَسُرُورَ ما أَتَىٰ إِلىٰ أَنْ يَنْتَهِي بِهِ الوَقْتُ إِلىٰ ما أَجْرَيْتَ لَهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَعْدَدتَ لَهُ مِنْ كَرامَتِكَ.

اللغة: «خَلَفَه» خِلافة: كان خليفتَه. وبقي بعده؛ وخَلَفَه في أهله: كان خليفته عليهم؛ والخَلَفَ بالتحريك: ما استخلفت من شيء؛ وخلّفه أي صيّره خلفاً. وأقامه مقامه؛ أو أنزله منزله؛ والخالفة: الجماعة الباقية بعد الجماعة السالفة، و«العَتاد»: العُدَّة. يقال: «أخذ للأمر عدّته وعتاده» أي أُهبَته وآلته، و«الشَحْذ» كالمَنْع: السَوْقُ الشَديد؛

---

١. الحتف: الهلاك، ج حُتوف. (المعجم الوسيط: «ح. ت. ف»).

٢. «م»: إلى آخره.

وشحذه على الأمر: حثّه عليه، و«الأجر»: الجزاء على العمل؛ كالإجارة مثلّثة؛ والذكر الحسن.

الإعراب: جملة «خلّف غازياً» صلة «أيّ»، وبقاء الموصول بلا صلة، ووجوبها له بخلاف النعت للنكرة منع من كونها نعتاً لـ«مسلم»، بخلاف ما لو قلت: أيّ رجل أحسن إليك جاءك فأكرمه، فالأُولى من الجملتين نعت والثانية صلة، و«أيّ» مبتدأ، والجملة المقترنة بالفاء الرابطة لشبه الجواب بشبه الشرط الخبر، و«في داره» متعلّق بـ«خلّف» بتشديد اللّام، وفي نسخة ابن إدريس: «خلف» بالتخفيف، و«خالفيه» منصوب بالياء محذوف النون للإضافة[1] مفعول «تعهّد»، و«من ماله» الظرف في محلّ جرّ نعت لـ«طائفة» واحتياج النكرة إلى النعت أشدّ من احتياج الفعل إلى الفضلة، والباء الجارّة لـ«عتاد» متعلّقة بـ«أمدّ»، و«دعوة» بالنصب ثاني مفعولي «اتبع» الناصب للضمير محلّاً على أنّه الأوّل.

و«مثل» المضاف إلى «أجر» المضاف إلى الضمير نصب على المصدر المبيّن للنوع، لأنّه في التقدير نعت لمحذوف، أي: أجراً مثل أجره، و«وزناً بوزن» نصب على الحال، و«حاضراً» وجملة «يتعجّل به» نعتان لـ«عوضاً» المنصوب على المصدر، و«الوقت» مرفوع على أنّه فاعل «ينتهي» المنصوب بأن المؤوّل معها بمصدر مجرور بـ«إلى» المتعلّقة بـ«يستعجل»، و«إلى» الجارّة لـ«ما» الموصولة بالجملة بعدها متعلّقة بـ«ينتهي».

المعنى: اللّهمّ وأيّما مسلم خلف غازياً لأعدائك، أو مرابطاً لدفع الضرر عن أوليائك، وأنزله في داره وأقامه مقامه، أو خلّفه وقام بجميع أُموره وسكّن عنه في غربته آلامه، أو تعهّد خالفيه ومن تركه من أهله وبَنيه في غيبته ببعض المقدور، وأدخل عليهم بذلك السرور، أو أعانه بطائفة من ماله يستعين به على صلاح حاله،

---

١. «م»: – للإضافة.

أو أمدّه بعتاد وأسلحة وأسباب، وأعانه على ما قصده من نيل السعادة والثواب، أو شحذه وحثّه على جهاد وتعهّد له بالقيام بما يبلغه المرام، أو اتبعه في وجهه الذي توجّه إليه، دعوة تبلغه رضاك وتوقفه عليه، أو رعى له من ورائه حرمة وردّ عنه كيد كائد، أو أسعفه في بعض ما هو متوقّع منه ورائد، فأجرِ له وأعطه من جليل هباتك، مثل أجره حيث كان من الساعين في اتّباع مرضاتك وزناً بوزن، ومثلاً بمثلٍ، لا تنقصه شيئاً من ذلك بما صدر عنه من التقصير، وعامله بفضلك، إنّك خير معين ونصير، وعوّضه من فعله عوضاً حاضراً قريباً، وفضلاً ينال به من مواهبك مرغوباً، يتعجّل به نفع ما قدّم وينال به المآرب، وسرور ما أتى ببلوغه المطالب، وأدم له ذلك إلى أن ينتهي به الوقت إلى ما أجريت له من فضلك الذي ليس له زوال، وأعددت له من كرامتك، إنّك لما تريد فعّال.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَأَيُّما مُسْلِمٍ أَهَمَّهُ أَمْرُ الإِسْلامِ[1]، وَأَحْزَنَهُ تَحَزُّبُ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ، فَنَوىٰ غَزْواً، أَوْ هَمَّ بِجِهادٍ، فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ، أَوْ أَبْطَأَتْ بِهِ فاقَةٌ، أَوْ أَخَّرَهُ عَنْهُ حادِثٌ، أَوْ عَرَضَ لَهُ دُوْنَ إِرادَتِهِ مانِعٌ، فَاكْتُبِ اسْمَهُ فِي العابِدِينَ، وَأَوْجِبْ لَهُ ثَوابَ المُجاهِدِينَ، وَاجْعَلْهُ فِي نِظامِ الشُّهَداءِ وَالصّالِحِينَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَآلِ مُحَمَّدٍ، صَلاةً عالِيَةً عَلَى الصَّلَواتِ، مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيّاتِ، صَلاةً لا يَنْتَهِي أَمَدُها، وَلا يَنْقَطِعُ عَدَدُها؛ كَأَتَمِّ ما مَضىٰ مِنْ صَلَواتِكَ عَلى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيائِكَ، إِنَّكَ المَنّانُ الحَمِيدُ، المُبْدِئُ المُعِيدُ، الفَعّالُ لِما تُرِيدُ.

---

١. «م»: إلى آخره.

اللغة: «همّه» الأمر وأهمّه: حزنه، و«تحزّبوا»: صاروا أحزاباً أي جمعاً، وقَعَدَ به أي أقعَدَه. قيل: إنّ القعود من القيام؛ والجلوس من الضَجْعة؛ ومن السجود[1].

الإعراب: «غزواً» منصوب على أنّه مفعول «نوى» المعطوف بفاء التعقيب على «أهمّ» الذي هو الصلة، و«ضعف» فاعل «قعد» الذي تعلّق «به» به، والفاء فيه للتعقيب أيضاً، وما بعده معطوف عليه، و«اسمه» مفعول «اكتب»، و«في العابدين» متعلّق به، والجملة في محلّ رفع خبر «أيّ» المرفوعة بالابتداء، وما بعده معطوف عليه، و«صلاة» نصب على المصدر من «صلّ»، و«على الصلوات» متعلّق بـ«عالية» المنصوبة نعتاً لما قبلها، وكذا «مشرفة»، و«صلاة» الثانية تأكيد لصلاة الأُولى أُعيدت؛ لأنّ الأُولى نعتت بالمفرد والثانية بالجملة، ولم يعدها في «كأتمّ»؛ لأنّ الجارّ يمكن تقدير متعلّقه فعلاً، فتتجانس النعوت، ومفرداً فتكون[2] قيامه مقام المصدر قائماً مقام تكراره، وهو في ذلك أكثر وأقيس من قيام النعت كـ«جلست طويلاً».

بقي شيء: وهو السؤال المشهور: وهو وجوب أبلغيّة المشبّه به في وجه الشبه أو مساواته وهو في **«اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد»** ممتنع، وهذا مثله؛ وذلك لما ثبت من أفضلية نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم على سائر المخلوقات، هذا نصّهم. ويرد عليه: أنّ المشبّه والمشبّه به الصلاتين لا النبيّين.

والجواب: أنّ مرادهم أنّه عليه السلام إذا كان أفضل فالصلاة عليه لا بدّ وأن تكون أفضل؛ فتأمّل[3]، واستمع لما يُتلى عليك.

---

١. القاموس المحيط ١ / ٣٢٨ (مادة: قعد).

٢. «م»: فيكون.

٣. انظر: القواعد والفوائد للشهيد الأوّل ٢ / ٩٢؛ فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١١ / ١٦١.

وقد أجاب السلف عنه بأجوبة نذكر بعضها:

منها: أنّ مجموع الصلاة على محمّد وآله شُبّه بالمجموع من الصلاة على إبراهيم وآله، وآل إبراهيم فيهم[١] أنبياء وآل محمّد عليهم السلام ليسوا بأنبياء، فكانت الصلاة على آل إبراهيم أبلغ من الصلاة على آل محمّد، فيبقى بعد مقابلة المجموع بالمجموع الفاضل للنبي[٢].

أقول: ولا يحتاج إلى تفضيل آل إبراهيم على آل محمّد عليهم السلام بل له أن يقول: إنّه سأل مثل مجموع الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم لكلّ من محمّد وآله عليهم السلام ويتمّ له المرام.

وأُجيب: بأنّ هذا مبني على ما يشهد الظاهر بخلافه؛ فإنّ الظاهر مقابلة الصلاة على محمّد بالصلاة على إبراهيم، ومقابلة الصلاة على آله بالصلاة على آله.

ومنها: أنّ الدعاء إنّما يكون بما يتوقّع تسوية بينه وبين الأمر والنهي وسائر صيغ الإنشاءات، فهنا أمران: أحدهما الفضل الثابت المستقرّ له صلى الله عليه وآله والآخر المتوقّع، وهو ما تضمّنه الدعاء، والثابت لرسول الله أعظم من الثابت لإبراهيم، فلا يقدح فيه مساواة المتوقّع للمتوقّع.

وأُجيب: بأنّ هذا مبنيّ على أنّ ذلك أمر يتحصّل بدعائنا، وقد قال علماء الكلام في باب الدعاء ـ حيث قسّموه إلى أقسامه ـ: إنّ هذا القسم من أقسام الدعاء تعبّد، ونفعه عائد إلى الداعي؛ لأنّ الله تعالى قد أعطى نبيّه من علوّ القدر وارتفاع المنزلة ما لا يؤثر فيه دعاء داع، فحينئذ يصير هذا كالإخبار عمّا أعطى الله نبيّه، كما يشهد به القرآن العزيز، قال تعالى: ﴿إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ﴾، فقد أخبر سبحانه بالجملة الفعلية الدالّة على التجدّد والحدوث بتتابع صلواته عليه، ثمّ أمر

---

١. «م»: فهم.

٢. نضد القواعد الفقهية للمقداد السيوري: ٢٢٤، قال فيه: وهو جواب عزّ الدين بن عبد السلام.

المؤمنين بذلك فقال: ﴿يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾[١]، والإخبار لا توقّع فيها[٢] فهو وإن كان بصيغة الأمر فهو في قوّة الخبر[٣].

فإن قيل: قد صرّح بهذا جمع من أكابر العلماء القائلين بأنّه سبحانه يمحي ما يشاء ويثبت وأنّ فضله وكرمه ليس له نهاية، وأنّ مواهبه لا تنتهي إلى غاية، فأيّ مرتبة تصوّرت فقدرته أعظم من أن لا يتصوّر لها بمنّه زيادة، ولا لأحد أن يدّعي أنّه لَم تجر بذلك العادة، فما وجه هذا الكلام؟! وأيّ قناع كشفه يظهر ما هو المرام؟

قلت: فرق بين جعل علوّ القدر وارتفاع المنزلة سبباً لعدم تأثير دعاء الداعي وبين امتناع التأثير لعلوّ القدر وارتفاع المنزلة، فإنّ الأوّل لا يلزم منه امتناع التأثير؛ لأنّهما معلولي علّة واحدة، والجعل يصرح بذلك فهي ليست علّة تامّة؛ بخلاف الثاني فإنّ ظاهره أنّ علوّ القدر علّة تامّة لذلك، أو نقول: فرق بين جعل عدم التأثير سبباً لعلوّ القدر وبين امتناع التأثير لعلوّ القدر، والمراد الأوّل كما سنوضّحه.

إذا تأمّلت هذا فنقول لتوضيح المرام لئلّا يسبق شيء من ذلك إلى الأفهام:

إنّ المراتب والدرجات وما به التفاوت يكون من جهات، مثلاً: مَن مرتبته عند الملك أن يشفع له عنده ويسأله إنجاز مطالبه جميع عمّاله القائمين بعظام أُموره وصغارها أدنى مرتبة من الذي لا يشفع له إلّا الخواصّ، وهو أدنى مرتبة ممّن أُذن له في الكلام وقرّبه الملك حتّى أنّه لم يرض أن يسعى له أحد في تحصيل مرام، بل جعل له الاختيار في جميع الأُمور، وأذن له أن يسأله كلّ ما هو له بمقدور، فهو سبحانه قد أعطى نبيّه محمّداً ﷺ من رفيع الدرجات ما لم يعطه أحداً من الأنبياء والمرسلين، وملّكه الشفاعة في الأوّلين والآخرين، وأعلى مرتبته عن أن يؤثر[٤] فيه شفاعة

---

١. الأحزاب: ٥٦.

٢. «ش»: فيه.

٣. نضد القواعد الفقهية للمقداد السيوري: ٢٢٣.

٤. «م»: تؤثر.

الشافعين، وصلاة المصلّين، وبعده في المرتبة الأئمّة المعصومين عليهم السلام؛ فإنّهم ملكوا الشفاعة في الأُمّة ونزّهوا عن شفاعة الأمّة فيهم[١]، وبعدهم عباده المتقون؛ فإنّهم ملكوا شفاعة بعضهم في بعض.

إذا تأمّلت هذا فما في ما لا تؤثر إمّا موصوفة، أي أعطاه علوّاً وارتفاعاً لا يؤثر فيه دعاء داع، أو موصولة، أي العلوّ والارتفاع الذي لا يؤثر فيه دعاء داع، فعلّة عدم التأثير غير مذكورة، وحيث دلّ العقل والنقل على عدم تناهي فضله وكرمه فلا يمكن كون العلّة عدم علوّ فوقه الذي هو عبارة عن أمر وجودي هو تناهي العلوّ اللّازم منه تناهي فضله وكرمه اللّازم منه ما ينافي صفات الكمال ـ تعالى الله عن ذلك ـ بل العلّة عدم قبول الداعي لذلك وصلاحيته له.

والحاصل: أنّ هذا النوع من العلوّ دعاء الداعي لا يكون علّة لزيادته، وانتفاء العلّة الخاصّة لا ينتفي معها جميع العلل، فلا دلالة في ذلك على امتناع الزيادة لنفسها حتّى يرد ما أورد بل المراد امتناعها لغيرها، وهو المرتبة التي ارتضاها له عليه السلام وخصّه بها، المستلزمة لعدم تأثير دعاء الداعي فيها، فتأمّل. ولنرجع إلى ما كنّا فيه.

ومنها: أنّه تشبيه أصل الصلاة بأصل الصلاة لا كمّيتها بكمّيتها، كما في قوله تعالى: ﴿**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم**﴾[٢]، قيل: إنّ المراد تشبيه الأصل بالأصل لا العين والوقت والعدد.

وأُجيب: بأنّ الكاف في «كما» اسم بمعنى «مثل» منصوب على صفة المصدر المحذوف، أي صلاة مثل صلاة والمصدر إذا وقع موصوفاً استحال أن يشار به إلى الماهية من حيث هي؛ لأنّ الماهية من حيث هي لا تكون مقيّدة بقيد، والوصف

---

١. «م»: فهم.

٢. البقرة: ١٨٣.

قيد[١].

وأقول: السند المذكور لامتناع المساواة غير صالح للسندية، أمّا أوّلاً[٢]: فلا منافاة بين أفضليته عليه‌السلام على سائر المخلوقات ومساواة الصلاة عليه للصلاة عليهم.

فإن قيل: إذا كان أفضل كانت الصلاة عليه كذلك طلبنا الدليل، فإن قيل: الأفضلية عبارة عن علوّ الدرجة، وهي لا تكون إلّا بالرحمة، والصلاة منه تعالى عبارة عنها، فكلّ منهما لازم للآخر وملزوم له.

فالجواب: أنّ الرحمة كسبية وموهبية، فلا يلزم[٣] من مساواة الموهبية مساواة الكسبية أيضاً، ولو سلّمنا أنّ الجميع موهبية فأيّ مانع من تعدّد أفرادها، ولا يلزم من المساواة في فرد المساواة في الجميع، مثلاً إذا قلت في الإنشاء: «أعط زيداً ما أعطيت عمراً»، فأيّ مانع من اختصاص زيد بشيء ليس ذلك الشيء لعمرو، وكذا إذا قلت في الخبر: «أعطيت زيداً ما أعطيت عمراً»، فلا دلالة فيه على أنّك لم تعط زيداً غيره، بل لا دلالة فيه إلّا على أنّك ما فضّلت عمراً على زيد في العطاء[٤].

المعنى: اللّهمّ وأيّما مسلم أنقذته الهداية من الضلال، وأوصله التوفيق إلى خير المطالب وأحسن الآمال، وآلمه القعود عن الواجب عليه، **وأهمّه أمر الإسلام**، **وأحزنه تحزّب أهل الشرك عليهم** لينالوا منهم شيئاً من المرام، **فنوى غزواً**، وتسلّى عن كلّ مرغوب إليه ومحبوب، وقدّم رضاك على كلّ مأمول له ومطلوب، **أو همّ بجهاد** واستعدّ له خير استعداد **فقعد به** ومنعه عن المسير **ضعف** في بدنه، **أو أبطأت به فاقة** وعاقه عن ذلك عوابق زمنه، **أو أخّره عنه حادث** من حوادث الأيّام، أو

---

١. نضد القواعد الفقهية للمقداد السيوري: ٢٢٤؛ القواعد والفوائد للشهيد الأوّل ٢ / ٩٥.

٢. قوله رحمه‌الله «أوّلاً» لا ثاني له.

٣. «م»: ولا يلزم.

٤. انظر القواعد والفوائد للشهيد الأوّل ٢ / ٩٢ ـ ٩٦؛ فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١١ / ١٦١ و١٦٢.

عرض له دون إرادته مانع من المكاره والآلام، واخترت له بعدم كشف ما نابه القعود، وارتضيت له عدم البلوغ إلى هذه السعود، فاكتب اسمه بحسن نيّته في العابدين، وأوجب له من واسع فضلك ثواب المجاهدين، واجعله بجزيل كرمك في نظام الشهداء، وخصّه بما خصصتهم من الثواب، واسلكه في سلك الصالحين، ونجه ممّا نجيتهم منه من أليم العقاب.

اللّهمّ صلّ على محمّد عبدك الكريم، ورسولك المؤتمن على تبليغ ما أمرته به المختصّ بالفضل العظيم، وآل محمّد الذين جعلتهم الهداة إلى رياض النعيم، صلاة عالية بمزيد الإكرام على الصلوات مشرفة بتفضيلك لهم بها فوق التحيات، صلاة لا ينتهي أمدها تتتابع عليهم، ويتوالى مددها وتوصل بركاتها إليهم، ولا ينقطع عددها ولا يحصيها العادّون، ولا يكتسبها بسعيهم العابدون الساجدون، تخصّهم بها من مواهبك السنية، وتجعلها لهم من لديك أهنى عطية، كأتمّ ما مضى من صلواتك على أحد من أوليائك فضلاً وإكراماً، ورفعتهم بها في جنّتك أعلى مقاماً، إنّك المنّان المتفضّل بعظيم المواهب الحميد، فلا تحصي الألسن ما أنت به منعم وله واهب، المبدئ المنشئ للأشياء ومخترعها من غير مثال، المعيد لما درسته الأيام ومرّت عليه الأحوال، الفعّال لما تريد، وأنت كلّ يوم في شأن جديد.

هباتك لا تحصى وجودك واسع	*وفضلك في كلّ الأنام مقيم*
ومن يتخذ حصناً بعزّك تنجه	*ويشمله ممّا تمنّ نعيم*
إلهي بحقّ المصطفى ووصيّه	*ومن بهم الدين القويم سليم*
أئمّتنا ساداتنا معدن التقى	*بنوه فهم للسالكين نجوم*
بهم نهتدي في ظلمة الجهل دائماً	*وتذهب عنّا محنة وهموم*
أجرني من الأهوال والكرب واهدني	*ففضلك يا ربّ العباد عميم*
لك الحمد أنّي لم أزل لك شاكراً	*على نعم تترى بنا وتدوم*



[شرح الدعاء الثامن والعشرين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام مُتَفَرِّغاً إِلَى اللهِ عزَّ وَجَلّ

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَخْلَصْتُ بِانْقِطاعِي إِلَيْكَ[1]، وَأَقْبَلْتُ بِكُلِّي عَلَيْكَ، وَصَرَفْتُ وَجْهِي عَمَّنْ يَحْتٰاجُ إِلىٰ رِفْدِكَ، وَقَلَبْتُ مَسْأَلَتِي عَمَّنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ فَضْلِكَ، وَرَأَيْتُ أَنَّ طَلَبَ الْمُحْتٰاجِ إِلَى الْمُحْتٰاجِ سَفَهٌ مِنْ رَأْيِهِ، وَضَلَّةٌ مِنْ عَقْلِهِ، فَكَمْ قَدْ رَأَيْتُ يٰا إِلٰهِي مِنْ أُنٰاسٍ طَلَبُوا العِزَّ بِغَيْرِكَ فَذَلُّوا، وَرٰامُوا الثَّرْوَةَ مِنْ سِوٰاكَ فَافْتَقَرُوا، وَحٰاوَلُوا الارْتِفٰاعَ فَاتَّضَعُوا، فَصَحَّ بِمُعٰايَنَةِ أَمْثالِهِمْ حٰازِمٌ، وَفَّقَهُ اعْتِبارُهُ، وَأَرْشَدَهُ إِلىٰ طَرِيقِ صَوابِهِ اخْتِبارُهُ.

اللغة: «أخلص» لله: ترك الرياء، و«أقبل»: نقيض أدبر؛ وأقبل على الشيء: لزمه، و«انصرف»: انكفّ، و«الرفد» بالكسر: العطاء. والصلة، و«رأيت» هنا بمعنى علمت، وقد حاج واحتاج وأحوج: بمعنى فهو محتاج؛ أي فقير، و«الضلّة» بالفتح: الحيرة، و«الثروة»: كَثْرَةُ العدد والمال، و«الصحّ» بالضمّ والصحّة بالكسر. والصحاح بالفتح: ذَهاب المرض. والبَراءةُ من كلّ عَيب. يقال: صَحّ يَصِحّ فهو صحيح، و«الحزم» ضَبط الأمر والأخذ فيه بالثقة. كالحَزامَة والحُزُومَة، وحَزُمَ ككَرُمَ؛ فهو حازِم وحَزيم، و«العابر»: الناظر في الشيء؛ والمعتبر: المستدلّ بالشيء على الشيء.

الإعراب: «اللّهمّ» منادى محذوف منه حرف النداء وجوباً، و«إنّ» حرف توكيد

---

١. «م»: إلى آخره.

والياء اسمها، و«إليك» متعلّق بـ«انقطاع» المضاف إلى الياء المجرور بالباء المتعلّقة بـ«أخلصت»، والجملة في محلّ رفع خبر «إنّ»، و«الباء» و«على» متعلّقان بـ«أقبلت»، و«إلى» الجارّ لـ«رفد» المضاف إلى الكاف متعلّق بـ«يحتاج» الرافع للضمير المستتر على الفاعلية، والجملة صلة وعائد لـ«من» المجرورة بـ«عن» المتعلّقة بـ«صرف» الرافع للتاء الناصب لـ«وجه» المضاف إلى الياء، ومثله ما بعده، و«رأيت» فعل وفاعل.

و«أنّ» حرف توكيد، و«طلب» المضاف إلى «المحتاج» وهو الفاعل منصوب على أنّه اسمها، و«إلى المحتاج» متعلّق به، و«سفه» مرفوع على أنّه خبرها، و«من رأيه» الظرف في محلّ رفع نعته، وحيث إنّ «أنّ» المفتوحة وما بعدها في تأويل المصدر مفرد وإن نصب علم للمفعولين مشروط بكونه لإدراك مضمون الجملة، وقد يكون لإدراك المفرد وهو العرفان فيتعدّى لواحد فقط، قال تعالى: ﴿واللهُ أَخْرَجَكُم مِن بُطونِ أُمَّهاتِكُم لا تَعلَمُونَ شَيئاً﴾[1] اكتفى رأي التي بمعناه بنصب واحد.

و«الفاء» للاستئناف، و«كم» خبرية، و«قد» حرف تحقيق، والنداء معترض للاستعاذة، و«من» الجارّة لـ«أناس» زيدت على المفعول، و«العزّ» مفعول «طلبوا»، و«بغيرك» متعلّق به، والفاء للتعقيب، و«ذلّوا» فعل وفاعل معطوف على «طلبوا»، والجملة مع المعطوف عليها نعت لـ«أناس» في محلّ جرّ على اللفظ ونصب على المحلّ، ومثله ما بعده، والفاء في «فصحّ» للتعقيب، و«بمعاينة» متعلّق به، والإضافة إلى المفعول، و«حازم» الفاعل، وجملة «وفّقه اعتباره» في محلّ رفع نعته، وما بعده معطوف عليه، وفي نسخة ابن إدريس: «اختياره» بالياء آخر الحروف.

المعنى: اللّهمّ إنّي مع التقصير في القيام بحقوق العبودية والقصور عن التخلّق

---

١. النحل: ٧٨.

بالأخلاق السنية قد أخلصت بانقطاعي إليك ولم أُراء بذلك العباد، ولم أسلك سلوك أهل البغي والفساد، وأقبلت بكُلّي عليك ولزمت ما أرتضيته من جميل السنن، ووجّهت وجهي إليك طلباً للفوز بعظيم المنن، وصنت نفسي عن ارتكاب الرذائل، ولم أذلّها طمعاً في اكتساب مؤن الأيّام القلائل، وصرفت وجهي توكّلاً منّي عليك عمّن يحتاج إلى رفدك، وألقيت ما يهمّني إليك، وقلبت مسئلتي للاستعانة على حوادث الزمن عمّن لم يستغن عن فضلك، وتركت مورثات المصائب والمحن، وأيقنت بأنّ كرمك الواسع الوافي، وإنّك عمّن سواك مغن وكافي، ورأيت أنّ طلب العبد الفقير المحتاج إلى المحتاج سفه من رأيه، وبعد عن الصواب، وضلّة من عقله، وحيرة تمنعه عن متابعة أولي الألباب.

فكم قد رأيت يا إلهي في رياض الاعتبار، وكم قد شاهدت بعين البصيرة في تتبّع الأسرار من أُناس قادهم الجهل إلى أودية الضلال، وسار بهم الغرور إلى سيّء الأعمال، وغرّهم طول الأمل وطمعوا في فسحة الأموال، وطلبوا العزّ بغيرك فذلّوا بالبعد عن الآمال، وراموا الثروة من سواك وقصدوا أبواب هداك، ولم يتذكّروا مهيل لقاك، فافتقروا وذهب عنهم ما كان بأيديهم ولم يظفروا ببعدهم من[1] رياض سعدك بمن يعينهم على بعض المرام، ويواسيهم، وحاولوا الارتفاع والاستطالة على الناس، وبنوا أُمورهم على أضعف أساس؛ فهدم سلبك اللطف عنهم ما شيّدوه، وشتّت ما أحكموه من التدبير وبالضلال أسندوه، فاتّضعوا من أوج الكمال إلى حضيض الجهل بسيّء الأفعال، فصحّ بمعاينة أمثالهم واتبع سبل السلام، وتتبع حِكَمَ الأئمّة الكرام، الوارثين علم خير الأنام، محمّد المبعوث هداية ورحمة من الملك العلّام، عليه أفضل الصلاة وأتمّ[2] السلام، حازم ناظر في عواقب الأُمور، بأذلّ في ملازمة الصراط

١. «م»: عن.

٢. «ش»: - أتمّ.

السوي المقدور، ووفّقه وسدّده وهداه، وأوصله إلى معرفة الخالق وطلب رضاه اعتباره واستدلاله على ما غاب عنه بما رأى، وأنّه لا ينفع بدون التوكّل عليه سبحانه سعي من سعى، وأرشده وهداه إلى طريق صوابه اختباره وتجربته للأُمور الذي أوقفه على علل الباطل وأسبابه، وسدّده اختياره لما فيه صلاحه، وأوضح له مسالك ذهابه.

الدعاء: فَأَنْتَ يٰا مَوْلاٰيَ دُونَ كُلِّ مَسْؤُولٍ مَوْضِعُ مَسْأَلَتِي[١]، وَدُونَ كُلِّ مَطْلُوبٍ إِلَيْهِ وَلِيُّ حٰاجَتِي، أَنْتَ المَخْصُوصُ قَبْلَ كُلِّ مَدْعُوٍّ بِدَعْوَتِي، لاٰ يَشْرِكُكَ أَحَدٌ فِي رَجٰائِي، وَلاٰ يَتَّفِقُ أَحَدٌ مَعَكَ فِي دُعٰائِي، وَلاٰ يَنْظِمُهُ وَإِيّاكَ نِدائِي، لَكَ يٰا إِلٰهِي وَحْدانِيّةُ العَدَدِ، وَمَلَكَةُ القُدْرَةِ الصَّمَدِ، وَفَضِيلَةُ الحَوْلِ وَالقُوَّةِ، وَدَرَجَةُ العُلُوِّ وَالرِّفْعَةِ، وَمَنْ سِواكَ مَرْحُومٌ فِي عُمُرِهِ، مَغْلُوبٌ عَلىٰ أَمْرِهِ، مَقْهُورٌ عَلىٰ شَأْنِهِ، مُخْتَلِفُ الحٰالاٰتِ، مُتَنَقِّلٌ فِي الصِّفٰاتِ، فَتَعٰالَيْتَ عَنِ الأَشْباهِ وَالأَضْدٰادِ، وَتَكَبَّرْتَ عَنِ الأَمْثٰالِ وَالأَنْدٰادِ، فَسُبْحٰانَكَ لاٰ إِلٰهَ إِلّاَ أَنْتَ.

اللغة: «سأله» كذا. وعن كذا. وبكذا: بمعنىً؛ سؤالاً ومسئلة، ووليّ الحاجة: الناصر والمعين فيها.

واختلف العقلاء الذين تكلّموا في علم العدد والحساب في الواحد[٢]: أهو من العدد أم هو مبدأ العدد وليس داخلاً فيه؟ وهذا الاختلاف إنّما نشأ من اشتراك لفظ الواحد؛ فالواحد يطلق ويراد به ما يتركّب منه العدد؛ فإنّ الاثنين لا معنى له إلّا واحد

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. انظر شرح الكافية لرضي الدين الاسترآبادي ٢ / ١٤٥.

تكرّر أوّل تكرير، وكذا الثلاثة والأربعة، ويطلق ويراد به ما يحصل به ويبني عليه العدد ولا يدخل في العدد، أي لا يتركّب منه العدد، وقد تلازم[١] الواحدية جميع الأعداد؛ لا على أنّ العدد تركّب منها؛ بل كلّ موجود فهو في جنسه أو نوعه أو شخصه واحد، يقال: «إنسان واحد، وشخص واحد»، وفي العدد كذلك؛ فإنّ الثلاثة في أنّها ثلاثة واحدة؛ فهو بالمعنى الأوّل داخل في العدد وبالمعنى الثاني علّته وبالثالث ملازم له.

وليس من الأقسام الثلاثة قسم يطلق على الباري تعالى معناه؛ فهو واحد لا كالآحاد؛ لأنّه تعالى علّة لها، ويستحيل عليه الانقسام بوجه من وجوه القسمة، والتوحيد الإيمان بالله وحده؛ والله الأوحد والمتوحّد؛ أي ذو الوحدانية وهي صفة بمعنى الاتّحاد من جميع الجهات مقابلة للاثنينيّة؛ فهي أخصّ من الواحدية؛ لما عرفت من أنّها تطلق على الواحد في الجنس والنوع والشخص، والنوع قد ينحصر في الفرد سواء اتّحد من جميع الجهات أو اختلف وكذلك الشخص، وكذلك الثلاثة مثلاً من حيث أنّها ثلاثة تتصف بالواحدية ولا تتصف بالوحدانية؛ لكن إذا تصوّر فيها وحدانية يمكن إضافته إليها؛ فيقال: «وحدانيتها»؛ فإضافة الوحدانية إليها دليل على أنّها غيرها؛ ولا يضرّ كونها جزؤها؛ لأنّ البديهة شاهدة على أنّ الجزء من حيث هو جزء غير الكلّ.

وكذلك إضافة الوحدانية إلى العدد باعتبار أنّ العدد قد يتركّب منه لا يلزم منه أن يكون منه إن لم ندع دلالتها على المغايرة؛ فقوله عليه السلام: **لك يا إلهي وحدانية العدد** معناه: والله أعلم أنّ الوحدانية التي ليست بعدد وقد يتركّب منها العدد ولو بمجرّد الفرض لا تحقّق ولا وجود لها من غير تركّب إلّا فيك وأنت[٢] المتّحد من جميع

١. «م»: يلازم.
٢. «م»: فأنت.

الجهات لا غيرك، وهذه الصفة مختصة بك، دلّ على ذلك تقديم الخبر الظرف على المبتدأ المعرفة، وهذا مطابق لقول أمير المؤمنين عليه السلام للأعرابي:

يا أعرابي إنّ القول بأنّ الله[١] واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله تعالى[٢] ووجهان مثبتان[٣] فيه، فأمّا اللذان لا يجوزان عليه، فقول القائل: واحد يقصد [به][٤] باب الأعداد، [فهذا ما لا يجوز؛ لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد][٥]، أما ترى أنّه كفر من قال: «ثالث ثلاثة»، وقول القائل: هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز [عليه][٦] لأنّه تشبيه، وجلّ ربّنا عن ذلك وتعالى، وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: «واحد [هو][٧] ليس له من[٨] الأشياء شبيه»، كذلك ربّنا، وقول القائل: إنّه عزّ وجلّ أحديّ المعنى، يعني به أنّه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربّنا عزّ وجلّ[٩].

بيان ذلك: أنّ قوله عليه السلام: «واحد يقصد باب الأعداد»، أي الواحد الداخل في العدد الذي يتركّب منه العدد بقرينة قوله عليه السلام: أما ترى إلى آخره؛ فإنّ «ثالث ثلاثة» بمعنى واحد من ثلاثة؛ فالقائل قد كفر مع أنّه أطلق الواحد عليه تعالى، وأمّا كونه «باب الأعداد» فلأنّ الباب في الحساب الغاية، وحيث كانت الثلاثة مركّبة من أوّل وثان وثالث. فالثالث غاية الأولين ونهايتها.

---

١. في المصادر: في أنّ الله.
٢. «م»: عزّ وجلّ.
٣. في المصادر: يثبتان.
٤. بين المعقفتين من المصدر.
٥. بين المعقفتين من المصدر.
٦. بين المعقفتين من المصدر.
٧. بين المعقفتين من المصدر.
٨. في المصادر: في.
٩. كتاب التوحيد للصدوق: ٨٣ و٨٤؛ كتاب الخصال للصدوق ١ / ٢؛ معاني الأخبار للصدوق: ٥ و٦.

وقوله عليه السلام: «**وقول القائل هو واحد من الناس**» إلى آخره هو الواحد الملازم للعدد، وهو القسم الثالث من الأقسام الثلاثة التي يمتنع إطلاقها على الباري تعالى.

وقوله عليه السلام: «**فقول القائل: واحد ليس له من الأشياء شبيه**»، أي المتصف بالوحدانية التي هي الاتحاد من جميع الجهات التي لا توجد في غيره تعالى، فلا شبيه له، وقريب منه قوله عليه السلام «**إنّه أحديّ المعنى**» إلى آخره، والفرق بينهما أنّ الأوّل بالنظر إلى الغير والثاني بالنظر إلى الذات، فتأمّل[١].

و«مَلَكَه» يَمِلِكهُ مِلكاً ـ مثلّثة ـ ومَلَكَةً ـ محرّكة ـ: احتَواه قادراً على الاستبداد به، و«الصمد» يطلق على الدائم والرفيع، و«النِدّ» بالكسر: المثل.

الإعراب: الفاء للتعقيب أو للسببية، و«أنت» مبتدأ، و«دون» إمّا بمعنى «أمام وفوق» فالظرف لتأويله بنكرة حال من المبتدأ، أو بمعنى «غير» فتكون نائبة مناب «لا» العاطفة، والنداء معترض للتضرّع والاستعانة، و«موضع» بالرفع الخبر مضاف إلى «مسألة» المضافة إلى ضمير المتكلّم، و«قبل» و«بدعوتي» متعلّقان بـ«المخصوص»، و«أحد» فاعل «يشرك» الناصب للكاف على المفعولية، و«في رجائي» متعلّق به، ومثله ما بعده، و«لك» خبر مقدّم، و«وحدانية» المضافة إلى «العدد» مبتدأ مؤخّر، والإضافة بمعنى «من» وهي هنا للتبعيض، ولا يصحّ كونها لبيان الجنس، وإلّا لزم كون الوحدانية عدداً ولا يلزم ذلك على الأوّل؛ لأنّ بعض الشيء قد يكون غير الشيء كما أنّ **الجوهر الفرد** عند مثبتيه باعتبار تركّب الجسم منه بعض الجسم وليس بجسم على أنّ بعضهم أنكر مجيء «من» لبيان الجنس، وقال: هي في قوله تعالى: ﴿**يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِن أساوِرَ مِن ذَهَبٍ ويَلبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِن**

---

١. انظر لبيان الرواية قول الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد: ٨٤.

سُندُسٍ﴾[1] للتبعيض، فتأمّل[2].

و«ملكة» عطف على «الوحدانية» مضافة إلى «القدرة» الموصوفة بـ«الصمد» من حيث جواز وصف المذكّر والمؤنّث به حيث لم يسمع تأنيثه، ومثله ما بعده، و«من» مبتدأ، و«سواك» صلة الموصول، و«في عمره» متعلّق بـ«مرحوم» وهو الخبر، و«مغلوب» وما بعده أخبار تكررت بلا عاطف، والفاء للسببية، و«عن الأشباه» متعلّق بـ«تعاليت»، و«تكبّرت» معطوف عليه، و«سبحانك» نصب على المصدر النائب مناب فعله، و«لا» نافية للجنس، و«إله» اسمها مبني على الفتح لتركّبه معها، و«إلّا أنت» سادّ مسدّ الخبر ولم يجدوا لفظاً غير مخلّ يقدر به، فتأمّل.

المعنى: إلهي وحيث أوضحت لي سبيل الهداية، وألهمتني بالاعتبار ما يكون لي من سخطك حصناً ووقاية، وعرّفتني من نفسك ما لم أعرفه إلّا بك ونجيتني من الضلال والغواية، فأنت يا مولاي دون كلّ مسؤول محتاج إلى كرمك الوافي، فقير إلى رحمتك التي بها من ارتضيته من كلّ مكروه تعافي، موضع مسئلتي لا أبذلها لسواك، ولا أذلّ إلّا لعزّك وعلاك، ودون كلّ مطلوب إليه قويته لإعانتي، وهديته وألهمته رعايتي، وليّ حاجتي والناصر عليها والمعين، والقاضي لها بعزمك المتين.

أنت المخصوص بالانقطاع إليه قبل كلّ مدعوّ أقبلت بدعوتي عليه، علماً منّي بأنّ بيدك أزمّة الأُمور، وأنّ بكرمك ومنك انشراح الصدور، تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد، وأنت كلّ يوم في شأن جديد، فلمّا أنعمت عليّ به من المواهب التي لا أُحيط بها شكراً، والمكاره التي دفعتها عنّي بعد أن ضقت بها صدراً، لا يشركك أحد في رجائي، فأرجع بنيل المآرب مسروراً، ولا يتّفق أحد معك في دعائي، وأدوم منتظراً

---

١. الكهف: ٣١.

٢. انظر مغني اللبيب ١ / ٤٢١.

لمواهبك وعلى ما ارتضيته صبوراً، ولا ينظمه وإيّاك ندائي حيث صيّرتني عاداتك بإنجازك للمطالب خبيراً، لك يا إلهي ـ إذ كنت لكلّ الأشياء مبدأ ومعيداً، أحداً صمداً منزّهاً عن الضدّ والندّ والقديم وجوداً ـ وحدانية العدد لا تتصف بسواها من مراتب العدد وأجزائه.

وأنت المنزّه بجلالك وكبريائك عن قبول القسمة في وجود أو عقل أو وهم المتفرّد في عظمته وكبريائه، ولديك ملكة القدرة الصمد الدائمة الرفيعة، وإليك الملجأ وعليك المعتمد، وفضيلة الحول والقوّة إذ كلّ حول وقوّة سوى حولك وقوّتك في حضيض النقصان، بل لا قوّة إلّا بك.

وأنت المالك درجة العلوّ والرفعة الرحيم الرحمان، المستغني بمضيّ قضائه وأمره، ومن سواك بعجزه واحتياجه مرحوم في عمره لا يستغني عن مواهبك السنية في لحظة منه، ولا يفوز إلّا بكرمك بمكرمة وعطيّة، مغلوب على أمره، لا يستطيع عدلاً ولا صرفاً، ولا يعان إلّا بك ولا يؤيّد بسؤلك ولا يكفي، فهو على جميع الحالات مقهور على شأنه ليس له مخالفة مشيتك ولا معاندتك بفعل من أفعال جوارحه وأركانه، ينوي ما لا يصل إلّا بك إليه، ويقصر عمّا لا يقوى إلّا بعونك عليه، فهو مختلف الحالات بما تلهمه في كلّ آن من المعرفة بنفسه وتمنّ عليه من الألطاف، فيقبل[1] عليها أو ينخذل عنها بِغَيِّهِ ويتجاوز جميل الأوصاف، متنقّل في الصفات متغيّر لحدوثه وافتقاره، غير ثابت على ما تمنّاه وأراده في ساعة من ساعات ليله ونهاره.

وأنت يا إلهي منزّه عمّا بجنابك لا يليق، مستغن إذ كلّ شيء أنت خلقته بعد أن لم يكن، فكيف البلوغ إلى كنه ذاتك ومن لذلك يطيق؟ فتعاليت عن الأشباه والأضداد إذ هي من خلقك وتقديرك، وتكبّرت عن الأمثال والأنداد أن تعرفك حقّ المعرفة أو

---

١. «م»: ويقبل.

تتجاوز عن أمرك وتدبيرك، **سبحانك لا إله إلّا أنت، فتجاوز عن جليل جرمي** فليس لي ملجأ سواك، ولا أبلغ إلّا بتوفيقك وتأييدك لي منتهى رضاك، وأجرني ممّن تجاوز حدودك فلا مهرب لي إلّا إلى كنفك وحماك، واعصمني ما بقيت عن ارتكاب سخطك، وأعوذ بك أن أكون ممّن خالفك وعصاك.

حيثما خالف دهري واعتدى — كنت لي خير معين ونصير
أنت يا من هو كهفي والرجاء — بالذي أشكو بصير وخبير
فاكشف الضرّ فما لي ملجأ — أنت يا ربّ بما شئت قدير

[شرح الدعاء التاسع والعشرين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا قُتِّرَ عَلَيْهِ الرِزْقُ

اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ ابْتَلَيْتَنا فِي أَرْزاقِنا بِسُوءِ الظَنِّ[1]، وَفِي آجالِنا بِطُولِ الأَمَلِ، حَتَّى الْتَمَسْنا أَرْزاقَكَ مِنْ عِنْدِ المَرْزُوقِينَ، وَطَمِعْنا بِآمالِنا فِي أَعْمارِ المُعَمَّرِينَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَبْ لَنا يَقِيناً صادِقاً، تَكْفِينا بِهِ مِنْ مَؤُنَةِ الطَلَبِ، وَأَلْهِمْنا ثِقَةً خالِصَةً تُعْفِينا بِها مِنْ شِدَّةِ النَّصَبِ، وَاجْعَلْ ما صَرَّحْتَ بِهِ مِنْ عِدَتِكَ فِي وَحْيِكَ، وَأَتْبَعْتَهُ مِنْ قَسَمِكَ فِي كِتابِكَ، قاطِعاً لِاهْتِمامِنا بِالرِزْقِ الَّذِي تَكَفَّلْتَ بِهِ، وَحَسْماً لِلاشْتِغالِ بِما ضَمِنْتَ الكِفايَةَ لَهُ، فَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الحَقُّ الأَصْدَقُ، وَأَقْسَمْتَ وَقَسَمُكَ الأَبَرُّ الأَوْفىٰ: ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾[2]، ثُمَّ قُلْتَ: ﴿فَوَرَبِّ السَّماءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقونَ﴾[3].

اللغة: «ابتليتُه»: اختبرتُه. وامتحَنتُه. كبَلَوْتُه؛ والبلاء: الغَمّ؛ كأنّه يُبلَى الجسم، و«اليقين»: إزالة الشكّ؛ كاليقن محرّكة، و«مانَه»: قام بكفايته؛ والمؤنة القُوت والكفاية، وما مَأَنْتُ له مَأْنة: لم أكترث له. ولم أشعرُ به؛ أو ما تَهَيَّأتُ له ولا أخَذتُ عُدَّتَهُ وأهْبَتَه. وما طَلَبتُه. ولا أطَلْتُ التعَب فيه، و«وثق» به كورث ثقة وموثقاً: أئتمنه، و«الحَسم»: القطع.

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. الذاريات: ٢٢.

٣. الذاريات: ٢٣.

الإعراب: «اللّهمّ» منادى وجملة جَمَعَهُما كلمة واحدة أو المتصل بالجلالة عوض عن حرف النداء، والكاف اسم «إنّ»، و«في» و«الباء» متعلّقان بـ«ابتليتنا»، والجملة الخبر، و«في آجالنا» و«بطول الأمل» معمولان معطوفان على معمولي عامل وهو «ابتليتنا»، و«حتّى» عاطفة، و«أرزاقك» مفعول «التمسنا»، وفي نسخة ابن إدريس: «أرزاقنا»، و«من» الجارّة لـ«عند» المضافة إلى «المرزوقين» متعلّقة به، و«بآمالنا» متعلّق بـ«طمعنا»، وكذا «في» الجارّة لـ«أعمار» المضاف[1] إلى «المعمّرين»، والفاء للتعقيب، و«هب» معطوف على «صلّ»، و«لنا» متعلّق به، و«يقيناً» منصوب على أنّه مفعوله، و«صادقاً» وجملة «تكفينا» نعتان له، ومثله ما بعده.

و«ما» مفعول «اجعل» الأوّل وجملة «صرّحت به» صلة وعائد لـ«ما»، و«في وحيك» متعلّق بـ«عدتك» أو بـ«صرّحت»، ومثله ما بعده، و«قاطعاً» الثاني، و«لاهتمامنا» متعلّق به، و«بالرزق» متعلّق بـ«اهتمام»، و«الذي» نعته، وجملة «تكفّلت به» صلة وعائد، و«حسماً» عطفاً[2] على «قاطعاً»، و«للاشتغال» متعلّق به، وفي نسخة ابن إدريس «للاستعمال»، والفاء للتعقيب، و«قلت» معطوف على «صرّحت».

والواو للاستئناف أو للحال، و«قولك» مبتدأ، و«الحقّ» الخبر، و«الأصدق» نعته أو خبر بعد خبر، و«في السماء» خبر مقدّم، و«رزقكم» مبتدأ مؤخّر، و«ما» موصول معطوف عليه، وجملة «توعدون» الصلة والجملة مقولة القول، و«ثمّ» عاطفة لـ«قلت» على «قلت» قبلها والآية الشريفة مقولة القول، و«في السماء» خبر مقدّم، و«رزقكم» مبتدأ مؤخّر، والتقدير: أسباب رزقكم أو تقديره، وقيل: المراد بالسماء: السحاب، وبالرزق: المطر، فإنّه سبب الأقوات[3]، وقوله عليه السلام: «ثمّ قلت» دليل على عطف «ما

---

١. «م»: المضافة.

٢. «م»: عطف.

٣. انظر مجمع البيان ٩ ـ ١٠ / ٢٣٥؛ الكشاف ٤ / ٤٠٠.

توعدون» على ما قبله لا مستأنف، وما بعده الخبر، وأنّ الضمير في «أنّه لحقّ» للرزق أو الوعد لا لما ذكر من الآيات الذي جعلوه من الاحتمالات، فتأمّل[١].

المعنى: اللّهمّ إنّك قلت في محكم كتابك ﴿**ومَن يَتَقِ اللهَ يَجعَل لَهُ مَخرَجاً * ويرزقه مِن حَيثُ لا يَحتَسِب ومَن يَتَوَكَّل عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسبُه**﴾[٢]، وأنت سبحانك قد **ابتليتنا في أرزاقنا** حيث عصيناك ولم نتوكّل عليك اتباعاً لما قادنا إليه جهلنا، وساقنا **بسوء الظنّ** والاعتماد على مساعينا، والطمع في تحصيل من يسعفنا من خلقك ويراعينا، **وفي آجالنا بطول الأمل**، وتسويف التوبة وترك السعي لسدّ الخلل، **حتّى التمسنا أرزاقك** التي تتفضل بها علينا، وتوصلها من وافي منّك وكرمك إلينا **من عند المرزوقين** المحتاجين إليك الذين لا ينالون الخير إلّا من لديك، **وطمعنا بآمالنا** التي لا تفي بها هذه الأعمار **في أعمار المعمرين** الذين اخترت لهم طول البقاء، وأنت العالم بخفيات الأسرار.

فصلّ على محمّد وآله الذين جعلتهم قدوة لمن اهتدى، ومناراً للبلوغ إلى رياض السعد بالهدى، **وهب لنا يقيناً صادقاً** حتّى لا نرضى لرضا الناس سخطك، ولا نلومهم على ما لم تؤته من فائض كرمك، ونعلم أنّ الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يردّه كراهية كاره، ونسألك أن **تكفينا به من مؤنة الطلب** وتسلّمنا به من جميع المكاره، **وألهمنا ثقة بك** ننتجز بها وعودك، **خالصة** من شوب سواك ننال بها سعودك، **وتعفينا بها من شدّة النصب**، وتغنينا بها من فائض كرمك وجودك.

واجعل ما أنعمت به علينا **وصرَّحت به من عدتك في وحيك** إلى رسولك المجيد، **واتبعته من قسمك في كتابك** الذي لا يأتيه الباطل **من بين** يديه ولا من خلفه تنزيل

---

١. انظر مجمع البيان ٩ ـ ١٠ / ٢٣٥ و٢٣٦؛ الكشاف ٤ / ٤٠٠.
٢. الطلاق: ٢ و٣.

من عزيز حميد، قاطعاً بالتصديق لاهتمامنا بالرزق الذي تكفّلت به ووعدت بحصوله، وحسماً للاشتغال بما ضمنت الكفاية له ليفوز قاصدك بمأموله، فقلت تسكيناً لقلوب العباد، وقولك الحقّ الأصدق، وأقسمت بشارة ببلوغ المراد، وقسمك الأبرّ الأوفى: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾[1]، ثمّ قلت: ﴿فوربّ السماء والأرض إنّه لحقّ مثل ما أنّكم تنطقون﴾[2].

---

١. الذاريات: ٢٢.

٢. الذاريات: ٢٣.

[شرح الدعاء الثلاثين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي المَعُونَةِ عَلىٰ قَضاءِ الدَيْنِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَبْ لِيَ الْعافِيَةَ[1] مِنْ دَيْنٍ تُخْلِقُ بِهِ وَجْهِي، وَيَحارُ فِيْهِ ذِهْنِي، وَيَتَشَعَّبُ لَهُ فِكْرِي، وَيَطُولُ بِمُمارَسَتِهِ شُغْلِي، وأَعُوذُ بِكَ يا رَبِّ مِنْ هَمِّ الدَّيْنِ وَفِكْرِهِ، وَشُغْلِ الدَّيْنِ وَسَهَرِهِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِذْنِي مِنْهُ، وَأَسْتَجِيرُ بِكَ يا رَبِّ مِنْ ذِلَّتِهِ فِي الحَياةِ، وَمِنْ تَبِعَتِهِ بَعْدَ الوَفاةِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَجِرْنِي مِنْهُ بِوُسْعٍ فاضِلٍ أَوْ كَفافٍ واصِلٍ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاحْجُبْنِي عَنِ السَّرَفِ وَالازْدِيادِ، وَقَوِّمْنِي بِالبَذْلِ وَالاقْتِصادِ، وَعَلِّمْنِي حُسْنَ التَّقْدِيرِ، وَاقْبِضْنِي بِلُطْفِكَ عَنِ التَّبْذِيرِ، وَاجْرِ مِنْ أَسْبابِ الحَلالِ أَرْزاقِي، وَوَجِّهْ فِي أَبْوابِ البِرِّ إِنْفاقِي، وَازْوِ عَنِّي مِنَ المالِ ما يُحْدِثُ لِي مَخْيِلَةً، أَوْ تَأَدِّياً إِلىٰ بَغْيٍ، أَوْ ما أَتَعَقَّبُ مِنْهُ طُغْياناً.

اللغة: «خلق» الثوب ـ كنَصَرَ وكَرُمَ و سَمِعَ ـ خُلوقةً وخَلَقاً ـ محرّكة ـ: بَلِيَ، والخلق ـ محرّكة ـ: البالي للمذكّر والمؤنّث؛ جمعه خُلْقان؛ وخَلَقَ الشيءَ: مَلَّسَه ولَيَّنَه؛ والكلامَ وغيرَه: صَنَعَه، و«الوجه» مستقبل كلّ شيء. ونفس الشيء. والجاه؛ والوجيه: ذو الجاه، و«الكفاف» من الرزق: مأكف عن الناس وأغنى، و«السرف» محرّكة: ضدّ القصد، والازدياد: طلب الزيادة، و«التبذير»: ضدّ التقدير.

---

١. «م»: إلى آخره.

الإعراب: «العافية» مفعول «هب» الثاني، وقد تعدّى إلى الأوّل باللّام جوازاً، و«من دين» متعلّق بـ«العافية»، و«وجهي» مفعول «تخلق» من أخلق، والجملة في محلّ جرّ نعت «دين»، وما بعدها معطوف عليها، و«أعوذ» معطوف على «هب» أو مستأنفة إن اشترط التوافق، و«بك» و«من همّ» متعلّقان به، والنداء معترض للتذلل والانقطاع، و«فكر» معطوف على «همّ»، و«أعذني» معطوف على «صلّ»، و«منه» متعلّق به، و«أستجير» معطوف على «أعوذ»، و«بك» و«من ذلّته» متعلّقان به، و«في الحياة» متعلّق بـ«ذلّة»[1]، و«بعد» بـ«تبعته»، و«بوسع» متعلّق بـ«أجرني» و«فاضل» نعته، و«كفاف» معطوف بـ«أو» على «وسع»، و«عن السرف» متعلّق بـ«احجبني» المعطوف على «صلّ» وما بعد معطوف عليه، و«أرزاقي» مفعول «أجر»، و«ما» مفعول «ازو»، و«مخيلة» مفعول «يحدث» من من أحدث، والجملة صلة الموصول، وما بعده معطوف عليه.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله مصابيح الهدى، وأعظم وسيلة لمن إليهم التجى وبهم اقتدى، وهب لي ببركتهم **العافية من دَينٍ تُخلِق**[2] به إن لم تؤدّه عنّي وجهي، ويذهب به جاهي، وينفر به عنّي من صادقني، فتقصدني الأيّام بالمحن والدواهي، ويحار فيه ذهني فلا أجد إلى مرام سبيلاً، ويتشعّب له فكري ويمنعني من أن أنال بالتقرّب إليك مأمولاً، ويطول بممارسته شغلي ويصدّني ويمنعني[3] عن التفرّغ لعبادتك ودعائك والتفكّر في عظمتك والشكر لعظيم آلائك.

وأعوذ بك يا ربّ من همّ الدين المانع للعين عن لذّة الرقاد، وفكره المزيل لفراغ

---

١. «م»: بـ«ذلّته».

٢. «م»: يخلق.

٣. «ش»: – يمنعني.

البال وقرار الفؤاد، وشغل الدين الذي عن نيل الكمال يعوق، وسهره الذي يـزعج وعلى كلّ كرب يفوق، فصلّ على محمّد وآله وأعذني بالتوسّل بهم منه، ونجّني ممّا يصدر من المكاره عنه، وأستجير بك يا ربّ من ذلّته في الحياة الناشئة من الحاجة إلى غيرك في جميع الأوقات، ومن تبعته بعد الوفاة إن لم تمنّ بأدائه ممّا عـندك مـن جليل الهبات، فصلّ على محمّد وآله وأجرني من أليمه، ونجّني من أسقامه وخلّصني من همومه بوسعٍ فاضل أُنفقه في مرضاتك، أو كفاف واصل أستغني به عن التوسّل بغيرك شاكراً للذيذ هباتك.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله واحجبني عن السرف والتعدّي إلى ما نهيتني عـن الإنفاق فيه والازدياد على سدّ رمقي، وصوّن عرضي إلى ما لا تقبله منّي وترتضيه ويوافق باطل غرضي، وقوّمني من عوج الإسراف والتقتير بالبذل والاقتصاد، وكن لي على ذلك خير نصير، وعلّمني بإلهامك لي حسن التقدير، واقبضني بلطفك الشامل عن التبذير، وصرف ما أنعمت به عليّ فيما نهيتني عنه إنّك الخبير البصير، واجرِ من أسباب الحلال أرزاقي، واهدني إليها، ووجّه في أبواب البرّ إنفاقي، وسلّمني مـن الكبر والغرور[1] وازو عنّي من المال ما يحدث لي مَخيلةً[2] ويمنعني مـن التـلذّذ والسرور، أو تأدّياً إلى بغي في شيء من الأُمور، أو ما أتعقّب منه طغياناً، فيسلبني أمناً من سخطك وأماناً.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ صُحْبَةَ الْفُقَرٰاءِ[3]، وَأَعِنِّي عَلىٰ صُحْبَتِهِمْ بِحُسْنِ الصَّبْرِ،

---

١. زَواه زَيّاً: ذهب به، وزوى المالَ: احتازه. (المعجم الوسيط: «ز. و. ي»).

٢. المَخيلة: الخيلاء، وهي الكبر والأعجاب، ولمّا كان المال الكثير كثيراً ما يحدث للـنفوس الدنـيّة تكـبّراً وإعجاباً، حتّى يترفّع صاحبه عن حسن عشرة الجار والصديق والصاحب والزائر، لفرط الإعجاب بـما أُوتي من حطام الدنيا. (رياض السالكين ٤ / ٣٥٢).

٣. «م»: إلى آخره.

وَمٰا زَوَيْتَ عَنّي مِنْ مَتٰاعِ الدُّنْيَا الفٰانِيَةِ، فَاذْخَرْهُ لِي فِي خَزٰائِنِكَ البٰاقِيَةِ، وَاجْعَلْ مٰا خَوَّلْتَنِي مِنْ حُطٰامِهٰا، وَعَجَّلْتَ لِي مِنْ مَتٰاعِهٰا، بُلْغَةً إِلىٰ جَوارِكَ، وَوُصْلَةً إِلىٰ قُرْبِكَ، وَذَرِيعَةً إِلىٰ جَنَّتِكَ، إِنَّكَ ذُو الفَضْلِ العَظِيمْ، وَأَنْتَ الجَوٰادُ الكَرِيمُ.

اللغة: «الفقر»؛ ويضمّ: ضدّ الغنى. والفقير: من يجد القوت، والمسكين: من لا شيء له؛ أو هما سواء، و«الصحبة»: المعاشرة، وخوّله الله المال: أعطاه إيّاه متفضّلاً، و«البلغة» بالضمّ: ما يتبلّغ به من العيش، و«الوصلة» بالضمّ: الاتّصال. وكلّ ما اتّصل شيء[1] بشيء فما بينهما وصلة، و«الذريعة» كسفينة: الوسيلة كالذرعة بالضمّ.

الإعراب: «إليّ» متعلّق بـ«حبب»، و«صحبة» مفعوله مضاف إلى «الفقراء»، و«على صحبتهم» متعلّق بـ«أعنّي»، وكذا «بحسن الصبر» أو متعلّق «بصحبتهم»، و«ما» موصول مبتدأ، و«عنّي» متعلّق بـ«زويت»، والجملة الصلة، و«من» الجارّة لـ«متاع» لبيان الجنس والظرف حال من العائد المحذوف، والفاء رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط، و«لي» و«في خزائنك» متعلّقان بـ«اذخره»، والجملة الخبر، كما في قولك: الذي جاءني فله درهم، و«ما» مفعول أوّل لـ«اجعل» المعطوف على ما قبله، والياء مفعول «خوّلت» الأوّل، و«من حطامها» حال من الثاني المحذوف، والجملة الصلة، وما بعده معطوف عليه، و«إلى جوارك» متعلّق بـ«بلغة» المنصوبة على أنّها ثاني مفعولي «اجعل»، و«وصلة» و«ذريعة» معطوفان عليها.

المعنى: اللّهمّ كرّمني بمحاسن الأخلاق، وأجرني من أن يدخلني ما يدخل جهّال أهل الغنى من الكبر ومن الحرص خشية الإملاق، وحبّب إليّ صحبة الفقراء، ومعاشرتهم في السرّاء والضرّاء، وأعنّي على صحبتهم بحسن الصبر على مواساتهم

---

١. «م»: – شيء.

بما أنعمت به عليَّ، ومكافاتهم بما أسدوه من الإحسان إليّ، وما زويت عنّي ولم تر في تنويلي به صلاحي ولم تمكّني منه من مساعدتهم لفوزي بذلك وأرباحي من متاع الدنيا الفانية لفناء ما فيها التي لا تبق عن[1] من يتمسّك بها أو يقاربها و[2]يدانيها، فاذخره لي في خزائنك الباقية ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، وعوّضني عن ذلك بثوابك الواقي من كلّ هول به يكون، واجعل ما أعطيتني وخوّلتني من زينة الدنيا الفانية وحطامها، وعجّلت لي من لذاتها ومتاعها في قليل أيامها، بما توفّقني له من فعل الخيرات، وانفاقه فيما ندبتني إليه من الطاعات، بلغة أتقوّى بها للبلوغ إلى جوارك، ووصلة بيني وبين رضاك إلى قربك بتوفيقك وإقدارك، وذريعة ووسيلة إلى جنتك بالفراغ للاطلاع على حكمك وأسرارك، إنّك ذو الفضل العظيم فلا ينقصك عطاء ولا تغيّرك الأحوال، وأنت الجواد الكريم المنّان بما يفوق الرضا ويتجاوز الآمال.

لك الحمد إنّي أرتجيك لضيعتي ... وطول شتاتي في ظلام ذنوبي

ومن لي إليه ترفع النفس أمرها ... سواك وترجوه لستر عيوبي

لأتيك والآمال فيك تسوقني ... إليك وتجلي[3] ما تمنّ كروبي

إلهي مضت أيّام عمري بغفلة ... ومن بذل جهدي ما اكتسبت نصيبي

فخذ بيدي فضلاً وجبراً لزلّتي ... فأنت ملاذي في الردى ومجيبي

أُناديك في جور الزمان مؤمّلاً ... ولم أخش دهراً أنت فيه رقيبي

سأصرف عنّي كلّ بأسٍ وشدّة ... بحبّي لآل المصطفى ودؤبي

عليهم صلاة الله ثمّ سلامه ... صلاة بها دفع لكلّ مهيب

---

١. «م»: على.

٢. «م»: أو.

٣. «م»: يجلي.



[شرح الدعاء الواحد والثلاثين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي ذِكْرِ التَوْبَةِ وَطَلَبِها

اَللّٰهُمَّ يا مَنْ لاٰ يَصِفُهُ نَعْتُ الواصِفِينَ[١]، وَيا مَنْ لاٰ يُجاوِزُهُ رَجاءُ الرّاجِيْنَ، وَيا مَنْ لاٰ يَضِيْعُ لَدَيْهِ أَجْرُ المُحْسِنِينَ، وَيا مَنْ هُوَ مُنْتَهىٰ خَوْفِ العابِدِينَ، وَيا مَنْ هُوَ غايَةُ خَشْيَةِ المُتَّقِينَ، هٰذا مَقامُ مَنْ تَداوَلَتْهُ أَيْدِي الذُّنُوبِ، وَقادَتْهُ أَزِمَّةُ الخَطايا، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطانُ، فَقَصَّرَ عَمّا أَمَرْتَ بِهِ تَفْرِيطاً، وَتَعاطىٰ ما نَهَيْتَ عَنْهُ تَغْرِيراً، كَالْجاهِلِ بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهِ، أَوْ كَالمُنْكِرِ فَضْلَ إِحْسانِكَ إِلَيْهِ، حَتّىٰ إِذا انْفَتَحَ لَهُ بَصَرُ الهُدىٰ، وَتَقَشَّعَتْ عَنْهُ سَحائِبُ العَمىٰ، أَحْصىٰ ما ظَلَمَ بِهِ نَفْسَهُ، وَفَكَّرَ فِيما خالَفَ بِهِ رَبَّهُ، فَرَأىٰ كَبِيرَ عِصْيانِهِ كَبِيراً، وَجَلِيلَ مُخالَفَتِهِ جَلِيلاً.

اللغة: «وَصَفَه» يَصِفُه وَصْفاً؛ وَصِفَةً: نَعَتَه فاتَّصَفَ، و«الرجاء»: ضدّ اليأس. كالرَجْوِ. والرجاة. والرجاوة. والترجّي. والارتجاء. والترجية، وخَشِيَه كرَضِيَه خَشياً ـوتكسر ـ وخشية؛ وخشاة؛ ومخشاة، ومَخشِيَة؛ وخشياناً؛ وتَخَشّاهُ: خافه، وقيل: الخشية أخصّ من الخوف لأنّها الحاصلة من التدبّر لعظمته تعالى وما عليه العبد من النقصان والقصور عن أداء[٢] حقوق العبودية[٣]، و«اتَّقَيتُ» الشيء: حَذِرتُه، وتداول الحديث: تناقل من واحد إلى واحد؛ فتداولته أيدي الذنوب بمعنى أنّه لم يفرغ من ذنب

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. «م» و«ع»: إدراك.

٣. لاحظ شرح أصول الكافي للمولى محمّد صالح المازندراني ٨ / ٢٥٤.

إلّا وقع في آخر؛ وكونه من الإدالة بمعنى الغلبة بعيد؛ لما فيه من التكلّف، والتعاطي: ركوب الأمر. كالتعطي، و«غَرَّر» بنفسه تغريراً: عَرَّضَها للمهلكة[1]، و«قَشَعَت» الريح السحاب: كشَفَته؛ فاقشَعَ؛ وانقَشَعَ؛ وتَقَشَّع.

الإعراب: «نعت» المضاف إلى «الواصفين» المعرّف باللّام المفيدة للاستغراق فاعل «يصف» الناصب للضمير العائد إلى «من» الموصولة بالجملة المفيدة؛ لعدم إمكان نعته إلّا بما أثنى على نفسه بدخول النفي على الفعل العامّ الفاعل بعموم ما أُضيف إليه، وتخصيص الواصفين بالمخلوقين بقرينة المباينة بين الصفتين، والجمع في قوّة تكرار الواحد بالعطف، فشموله لهما ممتنع، وكيف لا ﴿**ولا يُحيطون بشيءٍ من عِلْمِه إلّا بِما شاءَ وسِعَ كرسيّه السّماواتِ والأرض**﴾[2].

و«لديه» متعلّق بـ«يضيع» الرافع لـ«أجر» على الفاعلية، و«مقام» خبر «هذا» مضاف إلى «من» الموصولة بجملة «تداولته»، والفاء في «فقصّر» للسببية إن كان انتصاب «تفريطاً» على أنّه مفعول مطلق، وجعل التقصير تفريطاً أو للتعقيب على تقدير انتصابه بتقدير اللام فيكون علّة للتقصير، و«عليه» متعلّق بـ«قدرتك» المجرور بالباء المتعلّقة بـ«الجاهل» المجرور بالكاف المتعلّقة بالفعل قبله، و«فضل» منصوب على أنّه مفعول «المنكر»، و«حتّى» في «حتّى إذا انفتح» حرف تبتدأ[3] بعده الجمل وتستأنف، و«إذا» بعدها في موضع نصب بشرطها أو جوابها هذا مذهب الجمهور، وقال الأخفش وابن مالك في «حتّى» الداخلة على «إذا» في نحو ﴿**حتّى إذا فَشِلْتُم وتَنازَعتُم فِي الأمر**﴾[4]: إنّها الجارّة، وأنّ «إذا» في موضع جرّ بها[5]، وجملة انفتح

---

١. «م»: للهلكة.

٢. البقرة: ٢٥٤.

٣. «ع»: يبتدأ.

٤. آل عمران: ١٥٢.

شرط «إذا»، وجملة «أحصى» الجزاء، وكبير المضاف إلى عصيان مفعول أوّل لرأي المقترن بفاء التعقيب، وكثيراً الثاني.

المعنى: اللّهمّ يا من تفرّد بالعزّ والجلال، وتوحّد بالبهاء والكمال، فلا تصل إلى كنه ذاته العقول، ولا تدرك إلّا ما أعانها عليه المنقول، فهو الذي **لا يصفه نعت الواصفين**، ولا تحيط إلّا بما وصف به نفسه أذهان العارفين، **ويا من** بما خصّ به من فائض كرمه عباده الناجين، وتفضّل به على الطالبين هباته الداعين المناجين، **لا يجاوزه رجاء الراجين**، بل إليه ينتهي الطلب ومنه ينال الأرب، **ويا من** بحكمته وعدله وعزمه المتين، وفضله وكرمه الشامل للعالمين **لا يضيع لديه أجر المحسنين، ويا من** بهدايته إلى الحقّ المبين، وإيضاحه السبل لمن طلب عين اليقين، **هو منتهى خوف العابدين**، فلا يخافون سواه، وبتوفيقه لهم لا يحيدون عن مناهج هداه، وبتوكّلهم عليه لا يميلون عن موارد رضاه، **ويا من** إذا هدى عبداً إلى ما إليه دعاه، أدام ألطافه عليه وصانه من كلّ خوف ورعاه، فبجميل[٦] منّه **هو غاية خشية المتقين**، وبجليل فضله عليهم لا يتمسّكون إلّا بحبله المتين.

فيا من إذا ما جاءه العبد تائباً	***وألقى معاذيراً له وتضرّعاً***
يمنّ فيعفو عن جليل ذنوبه	***ويصلح منه ما التوى وتصدّعاً***
هباتك لا تحصى وفضلك سابغ	***على كلّ من وافى ذراك وأسرعاً***

هذا يا إلهي الرؤوف الرحيم وخالقي البرّ الكريم **مقام من تداولته أيدي الذنوب** فلا يجد عنها مفرّاً، ولا يلقي عن نكباتها مستقرّاً، **وقادته أزمّة الخطايا** إلى موارد الآلام ومنازل البلايا، وبطول العصيان للرحمن **استحوذ عليه الشيطان؛ فقصّر عمّا**

---

٥. مغني اللبيب ١ / ١٧٤.

٦. «ع»: فبجليل.

أمرت به وفرّط في أمر نفسه تفريطاً، وتعاطى ما نهيت عنه جهلاً منه بما فيه صلاحه وتغريراً، فهو مع علمه بأنّ بطشك القوي الشديد، وأنّك المبدئ للنعم العظام والمانح بها والمعيد، كالجاهل بقدرتك عليه في ارتكابه لهذا القبيح، أو كالمنكِر فضل إحسانك إليه حيث بدّل شكرك بذنوب تعظم عن البيان والتصريح، وبقي على ما هو عليه من الغيّ والطغيان والعمى عن واضح الدليل وصريح البرهان، حتى إذا انفتح له بلطفك عليه بصر الهدى، وتقشّعت عنه بنسيم تفضّلك عليه سحائب العمى، أحصى ما ظلم به نفسه من ذنوب جلّت بليّاتها، وفكّر فيما خالف به ربّه من خطايا عظمت نكاياتها[١]، فرأى كبير عصيانه بما ظلم به نفسه كبيراً، وجليل مخالفته حيث لم يراع حرمة ربّه جليلاً.

الدعاء: فَأَقْبَلَ نَحْوَكَ مُؤَمِّلاً لَكَ مُسْتَحِيياً مِنْكَ[٢]، وَوَجَّهَ رَغْبَتَهُ إِلَيْكَ ثِقَةً بِكَ، فَأَمَّكَ بِطَمَعِهِ يَقِيناً، وَقَصَدَكَ بِخَوْفِهِ إِخْلاٰصاً، قَدْ خَلاٰ طَمَعُهُ مِنْ كُلِّ مَطْمُوعٍ فِيهِ غَيْرِكَ، وَأَفْرَخَ رَوْعَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ مِنْهُ سِوٰاكَ، فَمَثُلَ بَيْنَ يَدَيْكَ مُتَضَرِّعاً، وَغَمَّضَ بَصَرَهُ إِلَى الأَرْضِ مُتَخَشِّعاً، وَطَأْطَأَ رَأْسَهُ لِعِزَّتِكَ مُتَذَلِّلاً، وَأَبَثَّكَ مِنْ سِرِّهِ مٰا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ خُضُوعاً، وَعَدَّدَ مِنْ ذُنُوبِهِ مٰا أَنْتَ أَحْصىٰ لَهٰا خُشُوعاً، وَاسْتَغٰاثَ بِكَ مِنْ عَظِيمِ مٰا وَقَعَ بِهِ فِي عِلْمِكَ، وَقَبِيحِ مٰا فَضَحَهُ فِي حُكْمِكَ مِنْ ذُنُوبٍ أَدْبَرَتْ لَذّٰاتُهٰا فَذَهَبَتْ، وَأَقٰامَتْ تَبِعٰاتُهٰا فَلَزِمَت، لاٰ يُنْكِرُ يٰا إِلٰهِي عَدْلَكَ إِنْ عٰاقَبْتَهُ، وَلاٰ يَسْتَعْظِمُ عَفْوَكَ إِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ وَرَحِمْتَهُ؛ لِأَنَّكَ الرَّبُّ الكَرِيمُ الَّذِي لاٰ يَتَعٰاظَمُهُ غُفْرٰانُ الذَّنْبِ العَظِيمِ.

---

١. نَكَى العدوّ، وفيه -ِ نِكايةً: أوقع به. و - هزمَه وغَلبَه. (المعجم الوسيط «ن. ك. ي»).
٢. «م»: إلى آخره.

اللغة: «أقبل»: نقيض أدبر، و«النحو»: الطَريقُ. والجِهَةُ؛ جمعه أنحـاء. والقَـصدُ. يكون ظرفاً؛ واسماً، و«المؤمّل»: الراجي، و«الحياء» بالمد: الحِشمَة. حَيِيَ منه حـياء. استحيا منه. وهو حَيِيّ ـكغني ـ: ذو حياء، و«أمّه»: قصده. وطمع فيه: حرص عليه، و«أخلص» لله: ترك الرياء، و«فَرَّخَ» الروع تفريخاً: ذهب. كأفـرخ، و«مَـثَلَ»: قـامَ مُنتَصِباً. كمثُلَ بالضمّ مُثُولاً. ولَطَأَ بالأرض؛ ضدّ، و«طأطأ» رأسه: طامَنَه وخَـفَضَه. فتَطَأْطَأَ، و«بَثَّ» الخبر يَبُثُّه ويَبِثُّه؛ وأبَثَّه؛ وبَثَّثَه؛ وبَثْبَثَه: نَشَرَه وفَرّقه؛ فانْبثَّ. وبَثَثْتُكَ السِرَّ؛ وأبْثَثْتُكَ: أظهَرتُه لك.

الإعراب: «نحو» المضاف إلى الكاف متعلّق بـ«أقبل» المعطوف على ما قبله بفاء التعقيب، و«مؤمّلاً» حال من فاعله، و«لك» متعلّق بالحال، و«مستحيياً» حال ثانية ورغبة مفعول «وجّه» الذي تعلّق «إليك» به، و«ثقة» منصوب على أنّه مفعول لأجله، و«بطمعه» متعلّق بـ«أمّك»، و«يقيناً» مفعول لأجله، و«طمع» المضاف إلى الضـمير مرفوع على أنّه فاعل «خلا»، و«من» الجارّة لـ«كلّ» الموصوف بـ«غير» المضاف إلى الكاف متعلّق به.

و«بين» متعلّق بـ«مثّل»، و«متضرّعاً» حال منه، و«ما» مفعول «أبثّ»، والجملة بعدها الصلة، و«خضوعاً» و«خشـوعاً» مـنصوبان بـتقدير اللّام، و«مـن» مـتعلّقة بـ«استغاث»، و«في» بـ«وقع»، والجملة صلة «ما» المخفوضة بإضافة «عظيم» إليهـا، و«قبيح» معطوف على «عظيم»، و«من ذنوب» بدل من «من عظيم»، وجملة «أدبرت» نعت لـ«ذنوب»، وجمـلة «لا ينكر» حال من فـاعل «اسـتغاث»، و«لا يسـتعظمه» معطوف عليها، و«لأنّك» متعلّق به، و«الكريم» بالرفع نعت «الربّ» المرفوع على أنّه خبر «إنّ»، وكذا الموصول بعده، و«غفران» المضاف إلى «الذنب» مرفوع عـلى أنّـه

فاعل «يتعاظم».

المعنى: وحيث لم يرَ له مهرباً منك إلّا إليك، ولم يجد له منجياً إلّا التوكّل عليك، قصدك فأقبل نحوك عالماً أنّ الخير كلّه من لديك مؤمّلاً لك؛ إذ كلّ من سواك آمله يخيب، مستحيياً منك لما قدّمت يداه ليس له غيرك أحد لنداه يجيب، ووجّه رغبته إليك بعد قطع الرجاء ممّن سواك ثقة بك أنّك لا تردّ سائلاً عن باب عزّك وعلاك، فأمّك موجّهاً إليك بطمعه، يقيناً منه بأنّك الربّ الكريم، وقصدك بخوفه وفرقه منك إخلاصاً لك وإقراراً بالعبودية، وأنّك الوهاب ذو المنّ الجسيم.

قد خلا طمعه ـ حيث عرفك بالوحدانية والقدم ـ من كلّ مطموع فيه غيرك لمن رسخ منه في جهله القدم، وأفرخ روعه وذهب حيث علم أنّ أزمّة الأُمور بيديك من كلّ محذور منه سواك، وبقي معتمداً بحسن ظنّه عليك، فمثل وانتصب بين يديك قائماً متضرّعاً، وغمّض بصره إلى الأرض هيبة منك منكسراً متخشّعاً، ولعجزه وافتقاره طأطأ رأسه لعزّتك متذلّلاً، وأبثّك من سرّه ما أنت أعلم به منه، لا نشراً لذلك بل انقطاعاً لك وخضوعاً، وعدّد من ذنوبه التي لا يحصيها ما أنت أحصى لها تذلّلاً لك وخشوعاً، واستغاث بك حيث عمّته النوائب وركبته الهموم من عظيم ما وقع به في علمك وإن لم تمنّ بكشفه عنه يثبت ويدوم، وقبيح ما فضحه في حكمك ودهاه وسلب عنه ألطافك وحيره وأعياه من ذنوب أدبرت لذاتها فذهبت ولم تُبق لي إلّا الندم، وأقامت تبعاتها فلزمت وإن لم تتداركني بعفوك، فيا زلّة القدم.

أتلفت عمري ولم أظفر بمكرمة ولا سعيت لما أرجوه ينجيني
ولي فؤاد بنار الذنب محترق فمن إلى عفوك المأمول يدنيني
إن لم تكن هادياً لي في ظلام هوىً فالذنب يهلكني والجهل يرديني
بالمصطفى وبآل صار حبّهم دمي ولحمي ومأمولي وتسكيني

لا تحرمني غداً ربّي شفاعتهم   فذكرهم عن جوى الدنيا يسلّيني

وهذا المعترف بالتقصير ـ العالم بأنّه ليس له دونك وليّ ولا نصير ـ لا ينكر يا إلهي عدلك إن عاقبته مع عظيم ما ارتكب من مناهيك، ولا يستعظم عفوك إن عفوت عنه ورحمته وهو سائلك وراجيك، لأنّك الربّ الكريم الذي لا ينقص خزائنه منّ ولا عطاء، الذي لا يتعاظمه غفران الذنب العظيم فهو أهل للتجاوز عن كلّ عمد وخطأ.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ فَها أَنَا ذا قَدْ جِئْتُكَ مُطِيعاً لِأَمْرِكَ[١] فِيما أَمَرْتَ بِهِ مِنَ الدُّعاءِ، مُتَنَجِّزاً[٢] وَعْدَكَ فِيما وَعَدْتَ بِهِ مِنَ الإِجابَةِ، إِذْ تَقُولُ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٣].

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَالْقَنِي بِمَغْفِرَتِكَ كَما لَقِيتُكَ بِإِقْرارِي، وَارْفَعْنِي عَنْ مَصارِعِ الذُّنُوبِ كَما وَضَعْتُ لَكَ نَفْسِي، وَاسْتُرْنِي بِسِتْرِكَ كَما تَأَنَّيْتَنِي عَنِ الانْتِقامِ مِنِّي.

اَللّٰهُمَّ وَثَبِّتْ فِي طاعَتِكَ نِيَّتِي، وَأَحْكِمْ فِي عِبادَتِكَ بَصِيرَتِي، وَوَفِّقْنِي مِنَ الأَعْمالِ لِما تَغْسِلُ بِهِ دَنَسَ الخَطايا عَنِّي، وَتَوَفَّنِي عَلىٰ مِلَّتِكَ وَمِلَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ إِذا تَوَفَّيْتَنِي.

اللغة: «نَجزَ»: انقضَى. وفنِيَ. والوعد: حَضَرَ. والكلامُ: انقَطَعَ. ونَجَزَ حاجَتَه: قَضاها. كأنجزها. واستنجَزَ حاجَتَه؛ وتَنَجَّزَها: استنجَحَها. والعِدة: سَأَل إنجازَها.

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. «ع»: مُنْتَجِزاً.

٣. غافر: ٦٠.

وتَنَجَّزَ فهو متنجّز كما في بعض النسخ؛ وأمّا منتجز بتقديم النون كما في بعض النسخ فهو من انتجز؛ إن ورد فتأمل، و«الصَرْعُ»: الطَرحُ على الأرض. ومصرع كمقعد: مَوضِعُه جمعه مصارع، والأناة: الحِلم والوقار. كالأَنَى. وأنِيَ ـ كسمع ـ وتَأني واستأن: تثبَّتَ و«أحكمه»: أتقنه. ومنعه من الفساد.

الإعراب: الفاء للاستئناف، و«ها» حرف تنبيه، و«أنا» مبتدأ، و«ذا» الخبر، و«قد» حرف تحقيق، و«مطيعاً» حال من فاعل «جئت»، و«اللّام» و«في» متعلّقان به، و«من» الجارّة لـ«الدعاء» إمّا للابتداء فمجرورها بدل بعض من الموصول، أو لبيان الجنس فالظرف حال من العائد، ومثله ما بعده، و«إذ» المضافة إلى جملة «تقول» متعلّقة بـ«وعدت».

المعنى: **اللّهمّ فها أنا ذا المذنب** المعترف بالتقصير، المقرّ بعدلك ورحمتك وفضلك وأنّك خير معين ونصير، **قد جئتك مطيعاً لأمرك فيما أمرت به من الدعاء**، حيث نظرت إلى ضعفي عن تحمّل عذابك، فتفضّلت عليّ وهديتني إلى معرفة خير الأسماء، **متنجّزاً**[1] **وعدك** الذي أنزلته على رسولك الكريم في كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حكيم، **فيما وعدت به من الإجابة** لمن دعاك؛ **إذ تقول**: ﴿**اِدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ وأنت أهل لإجابة من ناداك.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وسائلنا إليك، وشفعاؤنا عند الوقوف في ثقل الخطايا بين يديك، **وألقني بمغفرتك** واجعلني بها من المسرورين **كما لقيتك بإقراري** لأكون بفضلك من الآمنين، **وارفعني عن مصارع الذنوب** ومهالكها **كما وضعت لك نفسي** إذ كنت باريها ومالكها، **واسترني بسترك** ولا تفضحني بين العباد؛ **كما تأنّيتني**

---

١. «ع»: منتجزاً.

وحلمت عن الانتقام منّي مع استحقاقي للطرد والإبعاد.

اللّهمّ وثبّت في طاعتك نيّتي حتّى لا أنوي سواها وأُلازم رضاك، واحكِم في عبادتك بصيرتي واتقنها وامنعها من الفساد، واهدني بهداك، ووفّقني من الأعمال الصالحة لما تغسل به دنس الخطايا عنّي، وألهمني معرفة بأوامرك ونواهيك، وباستعمالها من أليم سخطك فآمنّي، وتوفّني على ملّتك وملّة نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله التي اخترتها لخير الأنام إذا توفّيتني وقبضتني إليك، ودعوتني للحساب والوقوف بين يديك، واخترت لي الممات على الحياة حكمة بالغة من لديك.

الدعـاء: اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقٰامِي هٰذٰا[1] مِنْ كَبٰائِرِ ذُنُوبِي وَصَغٰائِرِها، وَبَوٰاطِنِ سَيِّئٰاتِي وَظَوٰاهِرِهٰا، وَسَوٰالِفِ زَلّٰاتِي وَحَوٰادِثِهٰا، تَوْبَةَ مَنْ لاٰ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَعْصِيَةٍ، وَلاٰ يُضْمِرُ أَنْ يَعُوْدَ فِي خَطِيْئَةٍ، وَقَدْ قُلْتَ يٰا إِلٰهِي فِي مُحْكَمِ كِتٰابِكَ إِنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبٰادِكَ وَتَعْفُو عَنِ السَّيِّئٰاتِ وَتُحِبُّ التَّوّٰابِينَ، فَاقْبَلْ تَوْبَتِي كَمٰا وَعَدْتَ، وَاعْفُ عَنْ سَيِّئٰاتِي كَمٰا ضَمِنْتَ، وَأَوْجِبْ لِي مَحَبَّتَكَ كَمٰا شَرَطْتَ، وَلَكَ يٰا رَبِّ شَرْطِي أَلّٰا أَعُودَ فِي مَكْرُوهِكَ، وَضَمٰانِي أَلّٰا أَرْجِعَ فِي مَذْمُومِكَ، وَعَهْدِي أَنْ أَهْجُرَ جَمِيعَ مَعٰاصِيكَ.

اللغة: «البطن»: خلاف الظهر مُذَكّرٌ جمعه أبطُن؛ وبُطون؛ وبُطْنان؛ وبطَنَ: خَفِيَ فهو باطن جمعه بواطن. والبِطانَةُ: السَريرة، و«سَلَفَ» الشيءُ سَلَفاً: مضَى. وفلاناً سلفاً وسُلوفاً: تقدّم؛ والسَلَفُ: كُلُّ عملٍ صالحٍ قَدَّمتَهُ؛ فإذا أُريد غير الصالح قيّد؛ وسوالف جمعه، والكتاب المحكم: المتقن الذي لا فساد فيه والسورة المحكمة غير المنسوخة؛ أو

---

١. «م»: إلى آخره.

التي أُحكمت فلا يحتاج سامعها إلى تأويلها لبيانها. قال الراغب: محبّةُ الله تعالى للعبد إنعامه عليه؛ ومحبّةُ العبد له طلب الزُلفى لديه؛ قوله تعالى: ﴿إنّ اللهَ يُحِبُّ التَوّابِينَ﴾[١]، أي يُثيبهم ويُنعم عليهم؛ انتهى[٢]، و«ضَمِنَ» الشيءَ وبه ـ كعَلِمَ ـ ضَماناً؛ وضَمْناً؛ فهو ضامن؛ وضَمِين: كَفَلَه.

الإعراب: «إلى» و«في» متعلّقان بـ«أتوب»، والجملة في محلّ رفع خبر «أنّ» الناصبة للياء محلاً على أنّها اسمها، و«هذا» في محلّ خفض بدل من «مقام»، و«بواطن» عطف على «كبائر» المجرور بـ«من»، ومثله ما بعده، و«توبة» منصوب على أنّه مفعول مطلق مبيّن للنوع مضاف إلى «من» الموصولة بجملة «لا يحدّث»، و«في خطيئة» متعلّق بـ«يعود» المنصوب بـ«أن»، وهي وما بعدها في تأويل مصدر منصوب على أنّه مفعول «يضمر».

والواو للاستئناف و«قد» حرف تحقيق، و«في» متعلّق بـ«قلت» جار لـ«محكم» المضاف إلى «كتاب» من باب إضافة الصفة إلى الموصوف بالتقديم والتأخير، و«إنّ» حرف توكيد، والكاف اسمها، وجملة «تقبل» الخبر، والوقوع بعد القول أوجب الإتيان بإنّ المكسورة، والفاء للسببية، و«توبة» المضاف إلى الياء مفعول «اقبل»، والكاف في «كما وعدت» و«كما ضمنت» للتعليل، و«ما» مصدرية وهي مع[٣] ما بعدها في تأويل مصدر مجرور بالكاف، و«لك» خبر مقدم، و«شرطي» مبتدأ مؤخّر، و«أعود» المنفي بـ«لا» منصوب بأن المصدرية، والمصدر المؤوّل مفعول «شرط» المضاف إلى الياء، ومثله ما بعده.

---

١. البقرة: ٢٢٢.

٢. مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: ٢١٥ (مادة حبّ).

٣. «ع»: و.

المعنى: اللّهمّ إنّي أتوب إليك في مقامي هذا الذي أنا مقرّ فيه بسوء صنيعي، وما جنيته على نفسي وتفريطي بما ينفعني وتضييعي، من كبائر ذنوبي وصغائرها التي بسهوي ونسياني أجور بها على نفسي وأُضايرها[١]، وبواطن سيّئاتي التي سترتها ولم تفضحني بها بين العباد، وظواهرها التي اطّلعتهم عليها وأنت لدى كلّ شيء بالمرصاد، وسوالف زلّاتي التي تبت عنها ورجعت إليها، وحوادثها التي أنا رهين ذلّها والخائف لديها، توبة من لا يخطر بباله إلّا الانقياد لعزّك وجلالك، ولا يُحدِّث نفسه بمعصية منتظراً لفضلك وإقبالك، ولا يُضمر أن يعود في خطيئة، ويكتفي بعظيم إنعامك ونوالك.

وقد قلت يا إلهي في محكم كتابك وأنت أصدق قائل، وقد أوضحت لنا إلى ذلك البراهين والدلائل، إنّك تقبل التوبة عن عبادك، وتعود عليهم بالفضل والإحسان، وتعفو عن السيّئات، وتبدّل خوفهم بالأمن والأمان، وتحبّ التوابين وتثيبهم وتنعم عليهم، وتتابع برّك ونوالك بإخلاصهم لديك إليهم، فاقبل توبتي كما وعدت، واهدني إلى ملازمة رياض الهدى، واعف عن سيّئاتي كما ضمنت ذلك لمن اتّبع الصراط السوي واهتدى، وأوجب لي محبّتك كما شرطت، ونجّني من الهلاك في أودية إعراضك والردى، ولك يا ربّ شرطي عند تقلّبي في هذه النعم ألّا أعود في مكروهك بتوفيقك للنجاة من هذا الألم، وضماني ألّا أرجع في مذمومك، وأُقيم على أحسن الشيم، وعهدي أن أهجر جميع معاصيك وأدوم على رضاك، وأتوكّل عليك في أُموري كلّها، ولا أرتجي في مهمّاتي سواك.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِمٰا عَمِلْتُ فَاغْفِرْ لِي مٰا عَلِمْتَ[٢]، وَاصْرِفْنِي بِقُدْرَتِكَ

---

١. ضارَه كذا ـِ ضَيراً: ضَارَه يَضُورُه: أضَرَّ به. (المعجم الوسيط: «ص. ي. ر»).

٢. «م»: إلى آخره.

إِلىٰ مٰا أَحْبَبْتَ.

اَللّٰهُمَّ وَعَلَيَّ تَبِعٰاتٌ قَدْ حَفِظْتُهُنَّ وَتَبِعٰاتٌ قَدْ نَسيتُهُنَّ، وَكُلُّهُنَّ بِعَيْنِكَ الَّتِي لاٰ تَنٰامُ وَعِلْمِكَ الَّذِي لاٰ يَنْسىٰ، فَعَوِّضْ مِنْهٰا أَهْلَهٰا، وَاحْطُطْ عَنِّي وِزْرَهٰا، وَخَفِّفْ عَنِّي ثِقْلَهٰا، وَاعْصِمْنِي مِنْ أَنْ أُقٰارِفَ مِثْلَهٰا.

اَللّٰهُمَّ وَإِنَّهُ لاٰ وَفٰاءَ لِي بِالتَّوْبَةِ إِلاّٰ بِعِصْمَتِكَ، وَلاٰ اسْتِمْسٰاكَ بِي عَنِ الخَطٰايٰا إِلاّٰ عَنْ قُوَّتِكَ، فَقَوِّنِي بِقُوَّةٍ كٰافِيَةٍ، وَتَوَلَّنِي بِعِصْمَةٍ مٰانِعَةٍ.

اَللّٰهُمَّ أَيُّمٰا عَبْدٍ تٰابَ إِلَيْكَ وَهُوَ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ فٰاسِخٌ لِتَوْبَتِهِ، وَعٰائِدٌ فِي ذَنْبِهِ وَخَطِيئَتِهِ؛ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ كَذٰلِكَ، فَاجْعَلْ تَوْبَتِي هٰذِهِ تَوْبَةً لاٰ أَحْتاجُ بَعْدَهٰا إِلىٰ تَوْبَةٍ، تَوْبَةً مُوجِبَةً لِمَحْوِ مٰا سَلَفَ، وَالسَّلاٰمَةِ فِيمٰا بَقِيَ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ جَهْلِي، وَأَسْتَوْهِبُكَ سُوءَ فِعْلِي، فَاضْمُمْنِي إِلىٰ كَنَفِ رَحْمَتِكَ تَطَوُّلاً، وَاسْتُرْنِي بِسِتْرِ عٰافِيَتِكَ تَفَضُّلاً.

اللغة: «صَرَفَه» يَصرِفُه: ردّه؛ وإليه أوصله؛ واستصرفتُ الله المكاره: سألته صرفها عنّي، و«التبعات» جمع تبعة كفرحة أو ككتابة: وهي الظُلامَة ونحوها.

قال شيخي الفاضل عمّي[1] ـ سلّمه الله ـ: «لا ينسى» بناء للفاعل على أنّ علمه تعالى عين ذاته كما هو الحقّ أو مجاز عقلي أي ينسى العالم ونحوه ولا ينافي العينية، وبالبناء للمفعول إمّا مجاز عقلي بمعنى لا ينسى ما يتعلّق به أو العلم بمعنى المعلوم؛ والله أعلم، انتهى.

و«الوزر» بالكسر: الإثم والثقل، وقارف فلان الخطيئة أي خالطها.

---

١. هو الشيخ علي الكبير، لاحظ ترجمته في مقدّمة التحقيق.

الإعراب: «أعلم» مرفوع على أنّه خبر «إنّ» الناصبة للكاف محلّاً على أنّه اسمها، والباء الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «عملت» متعلّقة به، و«لي» متعلّقة بـ«اغفر»، و«ما» مفعوله، والباء و«إلى» الجارّة لـ«ما» الموصولة متعلّقان بـ«اصرف» الناصب للياء على المفعولية، و«عليَّ» خبر مقدم، و«تبعات» الموصوفة بالجملة الفعلية المقترنة بـ«قد» التحقيقية مرفوع على أنّه مبتدأ، وما بعده معطوف عليه، و«كلّهن» مبتدأ، و«بعينك» الخبر، والموصول صفته، و«أهل» المضاف إلى ضمير التبعات منصوب على أنّه مفعول «عوّض»، ومثله ما بعده.

و«إنّ» حرف توكيد والهاء ضمير الشأن اسمها، و«وفاء» اسم «لا» النافية للجنس تركب معها فبني على الفتح، و«لي» و«بالتوبة» متعلّقان به، و«إلّا بعصمتك» الخبر، ومثله ما بعده، والفاء للسببية، والباء الجارّة لـ«قوّة» الموصوفة بـ«كافية» متعلّقة بـ«قوّ» الناصب للياء، و«أيّ» اسم شرط محلّه الرفع على الابتداء؛ لأنّ فعل الشرط وهو «تاب» أسند إلى ضميرها، ولولا جزم المضارع بعدها في استعمالهم لكان كونه نعتاً لما أُضيفت إليه، وكون الجزاء ـ وإن اقترن بالفاء ـ الخبر أنسب باعتبار المعنى؛ والتي نصّوا على عدم استعمالها مبتدأ هي الموصولة، وما تزاد في الشرط، قال تعالى: ﴿أيّما الأجَلَينِ قَضَيتُ فَلا عُدوانَ عَلَيَّ﴾[1][2].

والواو للحال وهو مبتدأ، و«في» متعلّق بـ«فاسخ» المرفوع على الخبرية، و«عندك» الظرف في محلّ نصب حال من «علم الغيب» لتأويله بنكرة، وتعريف الموصوف باللّام وعائد معطوف على «فاسخ»، والفاء رابطة للجواب، و«بك» متعلّق بـ«أعوذ»، والجملة في محلّ رفع خبر «إنّ»، و«أكون» منصوب بـ«أن» المصدرية والمصدر المؤوّل منصوب بنزع الخافض، وهو «من» قياساً، و«كذلك» خبر «أكون»،

---

١. القصص: ٢٨.

٢. لاحظ مغني اللبيب ١ / ١٨٧.

والفاء للسببية، و«توبة» المضاف إلى الياء مفعول أوّل لـ«اجعل»، و«توبة» الموصوفة بـ«موجبة» الثاني، وفي نسخة ابن إدريس موصوفة بلا احتاج بعدها إلى توبة، وبعده «توبة موجبة» إلى آخره، فتكون الثانية مفعول ثان تكرّر؛ لأنّه خبر في الأصل يتكرّر بالعاطف وبدونه.

و«السلامة» بالخفض عطف على «محو» المجرور باللّام المتعلّقة بـ«موجبة»، وفي نسخة ابن إدريس منصوبة فالواو للمعيّة، و«من جهلي» متعلّق بـ«أعتذر» المستغني عن صلته وهو «إليك» بأوّل مفعولي «أستوهبك»، والفاء للسببية، و«إلى» متعلّق بـ«اضممني»، و«تطوّلاً» مفعول لأجله، ومثله ما بعده.

المعنى: اللّهمّ إنّي لحوادث الزمان، وافتقاري إلى علائق الأبدان، وتغيّر حواسي لحدوثها في كل آن، كثير السهو والنسيان، وإنّك لشمول علمك وتنزّهك عن الجوارح والأركان أعلم **بما عملت** وما صدر منّي وكان، **فاغفر لي ما علمت**، ذكرته أو نسيته، واصرفني بقدرتك إذا غفلت **إلى ما أحببت**، وعلّمني ذلك إن لم أكن دريته؛ وأنعم عليّ بالهداية، وحلّ بيني وبين سبل الغواية.

اللّهمّ و**عليّ تبعات** ومظالم للعباد جنيت بها على نفسي بيدي ولساني أبعدتني عن نيل المراد، **قد حفظتهنّ** ودام بهنّ قلقي واضطرابي، **وتبعات** أُخرى **قد نسيتهنّ** لتهاوني وعدم رجوعي إلى التدارك وإيابي، **وكلّهنّ بعينك التي لا تنام**؛ لتنزّهك عن مناقص الأجسام، **وعلمك الذي لا ينسى** ولا يغيب عنه شيء ولا يغيّره مرور الأيّام، **فعوّض منها أهلها**، وأنعم عليهم من فضلك، وارضهم عنّي بمنّك وفائض برّك، **واحطط عنّي وزرها**، وأبعد سخطك وعذابك عنّي، **وخفّف عنّي ثقلها**، ولا تنتقم لهم منّي **واعصمني من أن أقارف مثلها** وحسّن فيّ عفوك عمّا مضى ظنّي.

اللّهمّ وإنّه لا وفاء لي بالتوبة ولا قوّة لي على لزومها إلّا بعصمتك فإنّ من هديته

فاز من التوفيقات بعظيمها، ولا استمساك بي عن الخطايا ولا قدرة لي على الاطلاع عليها واجتنابها؛ إلّا عن قوّتك التي بها أقدرتني على مجانبة أسبابها؛ فقوّني بقوّة كافية وافتح لي أبواب فضلك، وتولّني بعصمة مانعة ويسّر لي خزائن علمك.

اللّهمّ وأيّما عبد تاب إليك وأظهر التأسّف والندم، ولم يلازم من طاعتك ما يكون وقاية من كلّ كرب وألم، وهو في علم الغيب عندك فاسخ لتوبته بالعصيان، وعائد في ذنبه وخطيئته وراجع إلى التفريط والطغيان؛ فإنّي أعوذ بك وألتجئ إليك أن أكون كذلك وأن أتردى في هذه المهالك فاجعل توبتي هذه بالثبوت عليها، وملازمة التقوى المانعة من وصول خلل إليها، توبة لا أحتاج بعدها إلى توبة بتوفيقي لمجانبة كلّ ذنب وحوبة؛ توبة موجبة لمحو ما سلف منّي من الخطايا والسلامة فيما بقي من عمري من الذنوب الباعثة على البلايا.

اللّهمّ إنّي أعتذر إليك من جهلي فإنّي لا أعلم إلّا ما علّمتني، ولا أعمل إلّا بما له وفّقتني، وأستوهبك سوء فعلي فقد طال عن مرضاتك شغلي؛ فاضممني إلى كنف رحمتك تطولاً منك عليّ وإن لم أكن أهلاً لتواتر نعماك إليّ، واسترني بستر عافيتك تفضّلاً، ولا تعاملني بعدلك فأفتضح بما أنا به مبتلاً.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَإِنّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ مٰا خٰالَفَ إِرٰادَتَكَ[1]، أَوْ أَزٰالَ عَنْ مَحَبَّتِكَ مِنْ خَطَرٰاتِ قَلْبِي، وَلَحَظٰاتِ عَيْنِي، وَحِكٰايٰاتِ لِسٰانِي، تَوْبَةً تَسْلَمُ بِهٰا كُلُّ جٰارِحَةٍ عَلىٰ حِيٰالِهٰا مِنْ تَبِعٰاتِكَ، وَتَأْمَنُ مِمّٰا يَخٰافُ الْمُعْتَدُونَ مِنْ أَلِيمِ سَطَوٰاتِكَ.

اَللّٰهُمَّ فَارْحَمْ وَحْدَتِي بَيْنَ يَدَيْكَ، وَوَجِيبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وَاضْطِرٰابَ أَرْكٰانِي مِنْ هَيْبَتِكَ، فَقَدْ أَقٰامَتْنِي يٰا رَبِّ ذُنُوبِي مَقٰامَ الْخِزْيِ بِفِنٰائِكَ، فَإِنْ سَكَتُّ لَمْ يَنْطِقْ

---

١. «م»: إلى آخره.

عَنِّي أَحَدٌ، وَإِنْ شَفَعْتُ فَلَسْتُ بِأَهْلِ الشَّفَاعَةِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَشَفِّعْ فِي خَطَايَايَ كَرَمَكَ، وَعُدْ عَلىٰ سَيِّئاتِي بِعَفْوِكَ، وَلاٰ تَجْزِنِي جَزَائِي مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَابْسُطْ عَلَيَّ طَوْلَكَ، وَجَلِّلْنِي بِسِتْرِكَ، وَافْعَلْ بِي فِعْلَ عَزِيزٍ تَضَرَّعَ إِلَيْهِ عَبْدٌ ذَلِيلٌ فَرَحِمَهُ، أَوْ غَنِيٍّ تَضَرَّعَ لَهُ عَبْدٌ فَقِيرٌ فَنَعَشَهُ.

اللغة: «الخاطر»: الهاجس؛ وجمعه الخواطر. وخَطَرَ بباله وعليه ـ يخطُر وَيَخطِرُ ـ خطوراً: ذكره بعد نسيان. والخطرات جمع خطرة للمرّة من الخطور، ووجيب القلب: اضطرابه؛ وقيل: سقوطه[1]، و«المقام» بفتح الميم وضمّها: يكونان للموضع، وفِناء الدار: ما امتدّ من جوانبها، ونَطَقَ يَنطِق ـ بكسر الطاء ـ نطقاً؛ ومنطقاً؛ ونطوقاً: تكلّم بصوت وحروف تعرف بها المعاني.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْفَعُ شَفاعةً حَسَنَة﴾[2]، أي مَن يَزِد عَمَلاً إلى عَمَل[3]، والشفيع كأمير: صاحب الشفاعة. والشفيع يزيد التماسه على اعتذار من شفع فيه؛ فهو فعيل بمعنى فاعل، وكون الإنسان شفيع نفسه من باب التجريد؛ نحو: «رأيت منه أسداً»، أو يكون شفعت بمعنى طلبت شفيعاً لا صرت شفيعاً ليكون معنى فلست بأهل الشفاعة: لست أهلاً لأن يشفع فيَّ أحد، لا لست أهلاً لأن تقبل شفاعتي فتأمّل[4]، و«العائدة»: المعروف. والصلة. والعطف. والمنفعة. وهذا أعود: أنفع، و«نَعَشَه» الله: رفعه. وفلاناً: جبره بعد فقرٍ.

---

١. لسان العرب ١ / ٧٩٤ (مادة وجب).

٢. النساء: ٨٥.

٣. القاموس المحيط ٣ / ٤٦ (مادة شفع).

٤. رياض السالكين للسيد علي خان الحسيني المدني ٤ / ٤٥٧ وقال فيه: وهو ضيّق عطن، والله المستعان.

الإعراب: «إلى» و«من» الجارّة لـ«كلّ» المضاف إلى الموصول بجملة «خالف» متعلّقان بـ«أتوب»، والجملة خبر «إنّ»، و«أو أزال» معطوف على «خالف»، ولو كانت «أو» بمعنى الواو لكان من عطف الخاصّ على العامّ؛ لأنّ ما خالف الإرادة قد لا يزيل عن المحبّة لقلّته، أو لكونه خلاف الأولى، فتكون التوبة عن شيء متصف بهاتين الصفتين معاً، ويمكن كونه من عطف الموصول المقدّر على الموصول المذكور كقولك: «أعجبني ما أكلته وشربته»؛ فإنّ التقدير «وما شربته»؛ ضرورة أنّ المأكول غير المشروب، فتكون التوبة عن أمرين.

ولو كانت «أو» على حقيقتها لكان العطف على الصلة، والفائدة في عطف الخاصّ على العامّ كثرة الاهتمام بالتوبة من مثل هذا الذنب حتّى أنّه لم يكتف بالتوبة عنه في ضمن العامّ حتّى تاب عنه مرّة أُخرى، والإشارة إلى أنّ المحبّة وتواتر النعم تزيلها الذنوب وتلق صاحبها في كلّ كرب وألم.

و«من خطرات» الظرف حال من «ما خالف»، و«توبة» نصب على المصدر المبيّن للنوع، و«على حيالها» الظرف في محلّ جرّ نعت «جارحة» التي أُضيفت إليها «كلّ» المرفوعة على أنّها فاعل «تسلم» الذي تعلّقت «من تبعاتك» به، وفاعل «تأمن» ضمير فاعل الفعل قبله، و«من» الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «يخاف» متعلّقة به، والعائد محذوف، و«من أليم» الظرف حال منه أو من الموصول، والفاء في «فارحم» الناصب لـ«وحدة» المضافة إلى الياء على المفعولية للسببية، و«وجيب» و«اضطراب» معطوفان على «وحدة»، والظروف بعدها أحوال لتعريفها بالإضافة، و«مقام» و«بفنائك» متعلّقان بـ«أقامتني»، و«سكتّ» شرط «إن»، وجملة «لم ينطق» جوابها، ومثله ما بعده.

و«كرمك» مفعول «شفّع» وفي نسخة ابن إدريس «واشفع» و«بكرمك» بدلها،

وعلى والباء متعلّقان بـ«عُد»، و«من عقوبتك» الظرف حال من «جـزائي» المـقدّر النصب على اشتغال آخره بحـركة المـناسبة عـلى أنّـه ثـاني مـفعولي «لا تجـزني»، و«طولك» مفعول «ابسط»، و«بسترك» متعلّق بـ«جـلّلني»، و«فـعل» نـصب عـلى المصدر مضاف إلى «عزيز» الموصوف بجملة «تضرع» المعطوف عليه «رحم» بـفاء التعقيب، ومثله ما بعده.

المعنى: اللّهمّ وإنّي أتوب إليك من كلّ ما خالف إرادتك ولم ترتضه للعباد من أُمور مآلها الضياع والفساد، **أو أزال عن محبّتك** من عظام الذنوب، وموروثات النقم وجالبات الخطوب **من خطرات قلبي** المبعّدة عن إدراك الحقائق والحكـم، والمـقرّبة بتسويفاتها إلى قفار[1] الكرب والألم، **ولحظات عيني** التي هي إلى مناهيك تهديني، **وحكايات لساني** التي فيما أعجز عن تداركه تلقيني، **تـوبة** بخـلوصلها مـن شـوب التساهل والغرور، **تسلم بها كلّ جارحة على حيالها من تبعاتك**، وتبذل في مرضاتك المقدور، وتأمن بالإتيان بما قدّرتها له ممّا يعود إليّ نفعه **ممّا يخاف المعتدون من أليم سطواتك** وعذابك الذي لا يرتجى إلّا برحمتك رفعه.

اللّهمّ فارحم **وحدتي بين يديك** حيث لا راحم غيرك ولا معين، **ووجيب قلبي** وسقوطه **من خشيتك** يوم الدين، **واضطراب أركاني من هيبتك** لما جنيته على نفسي من الظلم المبين، وحيث كنت المطّلع على السرائر العالم بخفيّات الصـدور، ولا يخـفى عليك شيء ولا تشتبه عليك الأُمور، **فقد أقامتني يا ربّ ذنوبي مقام الخزي بفنائك**؛ لما علمت من نفسي من تعدّي حدودك في جميل نعمك وجزيل عطائك، **فإن سكتّ** وقطعت كلامي وتركت تضرّعي وتذلّلي إلى بلوغ مرامي، **لم ينطق عنّي أحد، وإن شفعت** وأعدت الكلام، وأخذت في طلب العفو وسؤال الأنعام، **فلست بأهل الشفاعة**

---

١. القَفرُ: الخلاءُ من الأرض لا ماءَ فيه ولا ناسَ ولا كلأ. ج قِفارٌ. (المعجم الوسيط: «ق. ف. ر»).

بما سعيت بجهلي على إفساده وضياعه.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين ملّكتهم الشفاعة فيمن أذنت من مواليهم، وضاعفت النقمة والعذاب على من يبغضهم ويعاديهم، وشفّع في خطاياي كرمك وأذن لهم بذلك، وعد على سيّئاتي بعفوك، وأنعم عليّ، وأعذني من هذه المهالك، ولا تجزني جزائي الذي يقتضيه عدلك من عقوبتك، وابسط عليّ طولك بتجاوزك عنّي، وجلّلني بسترك، ولا تؤاخذني بما فرّط بجهلي ونسياني منّي، وافعل بي فعل عزيز تضرّع إليه عبد ذليل فرحمه، إنّك أهل التقوى وأهل المغفرة، أو غنيّ تضرّع له عبد فقير فنعشه وعلى ما تمنّاه أقدره.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ لاٰ خَفِيرَ لِي مِنْكَ فَلْيَخْفُرْنِي عِزُّكَ[١]، وَلاٰ شَفِيعَ لِي إِلَيْكَ فَلْيَشْفَعْ لِي فَضْلُكَ، وَقَدْ أَوْجَلَتْنِي خَطٰايٰايَ فَلْيُؤْمِنِّي عَفْوُكَ، فَمٰا كُلُّ مٰا نَطَقْتُ بِهِ عَنْ جَهْلٍ مِنِّي بِسُوءِ أَثَرِي، وَلاٰ نِسْيٰانٍ لِمٰا سَبَقَ مِنْ ذَمِيمِ فِعْلِي، لٰكِنْ لِتَسْمَعَ سَمٰاؤُكَ وَمَنْ فِيهٰا، وَأَرْضُكَ وَمَنْ عَلَيْهٰا، مٰا أَظْهَرتُ لَكَ مِنَ النَدَمِ، وَلَجَأْتُ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ التَّوبَةِ، فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَرْحَمُنِي لِسُوءِ مَوْقِفِي، أَوْ تُدْرِكُهُ الرِقَّةُ عَلَيَّ لِسُوءِ حٰالِي فَيَنٰالَنِي مِنْهُ بِدَعْوَةٍ هِيَ أَسْمَعُ لَدَيْكَ مِنْ دُعٰائِي، أَوْ شَفٰاعَةٍ أَوْكَدُ عِنْدَكَ مِنْ شَفٰاعَتِي، تَكُونُ بِهٰا نَجٰاتِي مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزَتِي بِرِضٰاكَ.

اَللّٰهُمَّ إِنْ يَكُنِ النَّدَمُ تَوْبَةً إِلَيْكَ فَأَنَا أَنْدَمُ النٰادِمِينَ، وَإِنْ يَكُنِ التَرْكُ لِمَعْصِيَتِكَ إِنٰابَةً فَأَنَا أَوَّلَ المُنِيبِينَ، وَإِنْ يَكُنِ الاسْتِغْفٰارُ حِطَّةً لِلْذُنُوبِ فَإِنّي لَكَ مِنَ المُسْتَغْفِرِينَ.

---

١. «م»: إلى آخره.

اللغة: «خَفَرَه»؛ وبـه؛ وعـليه؛ ـيَخـفِرُ ويَخـفُرُـ خَـفراً: أجـارَه ومَـنَعَه وآمَـنَه، و«الوجل» محرّكة: الخوف؛ وَجِلَ كفَرِحَ، و«نَدِمَ» عليه نَدَماً؛ ونَدامَة. وتَنَدَّم: أسِفَ فهو نادم ونَدمانُ؛ والجمع نَدامى، و«لجأ» إليه كمنع وفَرِحَ: لاذَ. كالتَجَأ؛ وأمـره إلى الله: أسنَدَه، و«فاز» به: ظفر؛ ومنه: نجا؛ ويطلق على الهلاك أيضاً ضدّ؛ والمفازة: النـجاة. والمهلكة، وناب إلى الله: تاب كأناب.

الإعـراب: «خفير» اسم «لا» بُني معها على الفتح، و«لي» و«منك» متعلّقان به، والفاء للسببية واللّام دعائية، و«يخفر» مجزوم بها، والنون للـوقاية واليـاء مـفعوله، و«عزّ» المضاف إلى الكاف الفاعل، ومثله ما بـعده، والواو للاسـتئناف، و«خـطايا» المضافة[1] إلى الياء فاعل «أوجل» المؤنث فعلها بتأنيثه، والفاء للاستئناف على القول بذلك ومع ذلك فلا تخلو من معنى السببية، و«ما» نافية حجازية أو تميمية، والخفاء لكون الخبر ظرفاً، و«كلّ» مبتدأ مرفوع مضاف إلى الموصول بجملة «نطقت»، و«عن جهل» الظرف الخبر، و«منّي» نعت «جهل» لتنكيره، و«بسوء» متعلّق به، و«نسيان» معطوف عليه، و«لا» زيدت لتأكيد النفي، و«من ذمـيم» الظـرف حـال مـن «مـا» الموصولة بـ«سبق».

و«تسمع» منصوب بأن مضمرة بعد اللّام، و«سماؤك» مرفوع على الفـاعلية ومـا بعده معطوف عليه، و«ما» الموصولة بجملة «أظهرت» الذي تعلّق «لك» به في محـلّ نصب على المفعولية، و«من» الجارّة للندم لبيان الجنس والظرف حال من الموصول، ومثله ما بعده، و«بعض» بالنصب مضاف إلى «هم» اسم «لعلّ»، و«برحمتك» متعلّق بـ«يرحمني»، وكذا «لسوء»، والجملة في محلّ رفع خبرها، و«عليّ» متعلّق بـ«الرّقة»،

---

١. «م»: المضاف.

ولسوء بـ«تدرك»، و«ينال» منصوب بـ«أن» مضمرة بعد فاء السببية المسبوقة بلعلّ، و«منه» متعلّق بـ«ينال»، ولو تأخّر عن «دعوة» لكان نعتاً لها.

و«لديك» و«من دعائي» متعلّقان بـ«اسمع»، وهو مرفوع على أنّه خبر الدعوة[1]، والجملة نعتها، و«أوكد» بالرفع خبر مبتدأ محذوف، وبالنصب على نسخة ابن إدريس خبر «يكون» محذوفة يدلّ عليها تكون[2] بعدها، والجملة في محلّ خفض نعت «شفاعة»، و«فوزتي»، وفي نسخة ابن إدريس: «فوزي» عطف على «نجاتي» وهو خبر «تكون»، و«الندم» بالرفع اسم «يكن»، و«توبة» خبرها، و«إليك» متعلّق به، والجملة شرط «إن»، والفاء رابطة، و«أنا» مبتدأ، و«أندم» المضاف إلى «النادمين» الخبر، والجملة في محلّ جزم على الجزاء، ومثله ما بعده.

المعنى: اللّهمّ لا خفير ولا مجير لي منك وقد حُدت عن سبل رضاك، فليخفرني ويمنعني عزّك وعلاك، ولا شفيع لي منك حيث أفرطت في تجاوز الحدود، فليشفع لي فضلك الشامل لكلّ مبعد مطرود، وقد أوجلتني خطاياي وأنت الحكم العدل المبين، فليؤمنّي عفوك وتجاوزك عن المذنبين، فما كلّ ما نطقت به من كثير التضرّع وعظيم الخضوع صادر عن جهل منّي بسوء أثري، والغفلة عمّا علّمتنيه من الأُصول والفروع، ولا نسيان لما سبق من ذميم فعلي، وقد كثر عن طاعاتك بمعاصيك شغلي، لكن لتسمع سماؤك ومن فيها من الملائكة المقرّبين، وأرضك ومن عليها من عبادك الصالحين ما أظهرت لك من الندم على ما سلف وفات، ولجأت إليك فيه من التوبة للنجاة من الآفات.

فلعلّ بعضهم برحمتك وعطفك إيّاه عليّ يرحمني لسوء موقفي بما أوصلته

---

١. «م»: لدعوة.

٢. «ع»: يكون.

الخطايا اليّ، أو تدركه الرقّة عليّ لسوء حالي، خوفاً أن تخيب من الفوز بمرضاتك آمالي، فينالني منه بدعوة بقيامه بشروط الدعاء، وإخلاصه في جزيل الحمد والثناء، هي أسمع لديك من دعائي إذ لم أكن أهلاً لاستجابة ندائي، أو شفاعة هي[1] أوكد عندك من شفاعتي حيث لم أُقدّم بين يديها طاعتي يكون بها نجاتي من غضبك وخلاصي من هذه الهموم، وفوزتي برضاك الذي هو مفتاح لأبواب العلوم.

اللّهمّ إن يكن الندم توبة إليك وقد وعدت التوّابين بالمغفرة والثواب، فأنا أندم النادمين، فاغفر لي وهيّء لي إلى كلّ خير بكرمك الأسباب، وإن يكن الترك لمعصيتك إنابة ورجوعاً إليك فأنا أوّل المنيبين في ساعتي هذه، فبيّض وجهي للقدوم عليك، وإن يكن الاستغفار حطّة للذنوب وموصلاً إلى كلّ مرغوب إليه ومحبوب فإنّي لك من المستغفرين، فأوضح لي سبل الهداية، واجعلني غداً من الآمنين.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ فَكَما أَمَرْتَ بِالتَّوْبَةِ وَضَمِنْتَ القَبُولَ[2]، وَحَثَثْتَ عَلَى الدُّعٰاءِ وَوَعَدْتَ الإِجٰابَةَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاقْبَلْ تَوْبَتِي، وَلاٰ تَرْجِعْنِي مَرْجِعَ الخَيْبَةِ مِنَ رَحْمَتِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوّابُ عَلَى المُذْنِبِينَ، وَالرَّحِيمُ لِلْخٰاطِئِينَ المُنِيبِينَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمٰا هَدَيْتَنٰا بِهِ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمٰا اسْتَنْقَذْتَنٰا بِهِ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاٰةً تَشْفَعُ لَنٰا يَوْمَ القِيامَةِ وَيَوْمَ الفٰاقَةِ إِلَيْكَ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَهُوَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ.

اللغة: ضمان قبول التوبة: التزام ذلك وتعهد الوفاء به، و«خـابَ» يَخِيبُ خَيبَةً:

---

١. «م» و«ع»: – هي.
٢. «م»: إلى آخره.

حُرِمَ. وخَيَّبه الله. وخَسِرَ. وكَفَرَ. ولم يَنَلْ ما طَلَبَ، و«التائب»: يصدق على باذل التوبة وقابلها؛ والتوّاب: العبد الكثير التوبة؛ وقد يقال ذلك فيه تعالى لكثرة قبوله لتوبة العباد حالاً بعد حال، و«الفاقة»: الفقر. والحاجة.

الإعراب: الكاف في «كما أمرت» للتعليل و«ما» مصدرية، والفاء في «فصلّ» رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط، كما في «الذي يأتيني فله درهم»، فالكاف متعلّقة بـ«صلّ» وإن امتنع عمل ما بعد الفاء السببية فيما قبلها في غير الجزاء، قال الرضي: ويقدّم على الفاء من أجزاء الجزاء المفعول به و[1]الظرف، نحو: ﴿فأمّا اليَتيمَ فلا تَقْهَر﴾[2]، و«أمّا يوم الجمعة فأنا ذاهب» إذا قصد أنّهما ملزومان لحكم، والمعنى: أنّ عدم القهر ينبغي أن يكون لازماً لليتيم، وذهابي لازماً ليوم الجمعة، وكذا تقدّم الحال، نحو: «أمّا مجرداً فإنّي ضاربك»، والمفعول المطلق، نحو: «أمّا ضرب الأمير فإنّي ضاربك»، والمفعول له، نحو: «أمّا تأديباً فإنّي ضاربك»، ولا يستنكر عمل ما بعد الفاء السببية فيما قبلها وإن كان ذلك ممتنعاً في غير هذه المواضع؛ لأنّ تقدّم المعمولات المذكورة لأجل هذه الأغراض المهمّة، انتهى[3].

فهنا قبول التوبة ملزومها الأمر بها وإن كان لها ملزومات أُخر، فهذا أتمّها في العلّية، وغيره قد يكون شرطاً، وفي الإتيان بالكاف المفيدة للتشبيه إشارة إلى أنّه كما كان الأمر تفضّلاً فاجعل القبول كذلك، وأمّا مجيء الكاف للتعليل فأثبته بعض ونفاه بعض، ومنهم من قيّد الجواز بكون الكاف مكفوفة بما، كما في: «كما أنّه لا يعلم فتجاوز الله عنه»، وقد ورد في المجرّدة منها، قال تعالى: ﴿وَيْ كأنَّه لا يُفلِحُ الكافرون﴾[4] أي

---

١. في المصدر: أو.

٢. الضحى: ٩.

٣. شرح الكافية لرضي الدين الاسترآبادي ٢ / ٣٩٦.

٤. القصص: ٨٢.

أعجب لعدم فلاحهم، وفي المقرونة بما المصدرية أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿واذكروه كما هداكم﴾[١][٢].

و«مرجع» نصب على المصدر على أنّه مصدر ميمي، أو على الظرفية مضاف إلى ما بعده، والإضافة بيانية مجازاً في الثاني؛ لأنّ المرجع اسم مكان، و«الخيبة» اسم معنى ولا يحمل عليه حقيقة، لكن حيث كان المراد لا تخيّبني بعد الإسعاف عبّر عنه بالرجوع المقيّد بكونه في محلّ هو الخيبة من رحمته تعالى وعدم الظفر بها، والكاف في «كما هديتنا» و«كما استنقذتنا» للتعليل، ومجرورها المصدر المؤوّل من «ما» والفعل، و«صلاة» نصب على المصدر، والجملة بعدها في محلّ نصب على أنّها نعتها.

المعنى: اللّهمّ فكما تفضّلت علينا بفضلك الجزيل، وهديتنا بقوّتك إلى سواء السبيل، وأمرت بالتوبة والرجوع عن الذنب الجليل، والندم على ما فات منّا من الحسن الجميل، **وضمنت القبول** لمن تدارك ما بقي من العمر القليل، **وحثثت على الدعاء** وطلب الرحمة، **ووعدت الإجابة** ولم تبادر العباد بالأخذ والنقمة، **فصلّ على محمّد وآله** مصابيح الظلام، واعف عن ظلمي وعاملني بالفضل والإكرام، **واقبل توبتي** وإن صرفت في معصيتك الأعوام، **ولا ترجعني مرجع الخيبة من رحمتك** فليس لي سواك، **وإنّك أنت التوّاب** على المذنبين الطالبين رضاك، **والرحيم للخاطئين المنيبين** الراجعين إلى عزّك وعلاك.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله **كما هديتنا به**، وأنعمت عليه بما لم تنعّم به على أحد من العالمين، وفضّلته بما خصصته به من الآيات والحكم على الأنبياء والمرسلين، **وصلّ على محمّد وآله كما استنقذتنا به**، وخلّصتنا من ظلم الجهالة، ونجّيتنا به من

---

١. البقرة: ١٩٨.

٢. مغني اللبيب ١ / ٢٣٤.

مزال الغواية ومواقع الضلالة، وصلّ على محمّد وآله صلاة تشفع لنا وتكون سبباً ووسيلة للنجاة يوم القيامة ويوم الفاقة إليك للفوز بالهبات، إنّك على كـلّ شـيء قدير، وهو عليك يسير.



[شرح الدعاء الثاني والثلاثين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام بَعْدَ الفِراغ مِنْ صَلاةِ اللّيل لِنَفْسِهِ فِي الاعْتراف بِالذَنبِ

اَللّٰهُمَّ يا ذَا المُلْكِ المُتَأَبِّدِ بِالخُلُودِ[1]، وَالسُّلْطانِ المُمْتَنِع بِغَيْرِ جُنُودٍ وَلاٰ أَعْوانٍ، وَالعِزِّ الباقِي عَلىٰ مَرِّ الدُهُورِ وَخَوالِيَ الأَعْوامِ، وَمَواضِيَ الأَزْمانِ وَالأَيّامِ، عَزَّ سُلْطانُكَ عِزّاً لاٰ حَدَّ لَهُ بِأَوَّلِيَّةٍ، وَلاٰ مُنْتَهىٰ لَهُ بِآخِرِيّةٍ، وَاسْتَعْلىٰ مُلْكُكَ عُلُوّاً سَقَطَتِ الأَشْياءُ دُونَ بُلُوغِ أَمَدِهِ، وَلاٰ يَبْلُغُ أَدْنىٰ مَا اسْتَأْثَرْتَ بِهِ مِنْ ذٰلِكَ أَقْصىٰ نَعْتِ النّاعِتِينَ، ضَلَّتْ فِيكَ الصِّفاتُ، وَتَفَسَّخَتْ دُونَكَ النُعُوتُ، وَحارَتْ فِي كِبْرِيائِكَ لَطائِفُ الأَوْهامِ، كَذٰلِكَ أَنْتَ اللهُ، الأَوَّلُ فِي أَوَّلِيَّتِكَ، وَعَلىٰ ذٰلِكَ أَنْتَ دائِمٌ لاٰ تَزُولُ، وَأَنَا العَبْدُ الضَعِيفُ عَمَلاً، الجَسِيمُ أَمَلاً، خَرَجَتْ مِنْ يَدِي أَسْبابُ الوُصلاتِ إِلّا ما وَصَلَهُ رَحْمَتُكَ[2]، وَتَقَطَّعَتْ عَنِّي عِصَمُ الآمالِ إِلّا ما أَنَا مُعْتَصِمٌ بِهِ مِنْ عَفْوِكَ، قَلَّ عِنْدِي ما أَعْتَدُّ بِهِ مِنْ طاعَتِكَ، وَكَثُرَ عَلَيَّ ما أَبُوءُ بِهِ مِنْ مَعْصِيَتِكَ، وَلَنْ يَضِيْقَ عَلَيْكَ عَفْوٌ عَنْ عَبْدِكَ وَإِنْ أَساءَ، فَاعْفُ عَنِّي.

اللغة: تَأْبِدُ بالمكان أُبوداً: أقام؛ والتأبيد: التخليد؛ والخلد بالضمّ؛ البقاء والدوام. كالخلود، والجند بالضمّ: العسكر. والأعوان. والمدينة، و«مَرَّ» مَرّاً ومُروراً: جاز؛

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. في هامش «ع»: إلّا وصلة رحمتك.

وذَهَب؛ ومَرَّهُ؛ وبه: جاز عليه، و«الخلو» إذا استعمل في الزمان يكون بمعنى المضي والذهاب، و«الأمد»: الغاية. والمنتهى، و«السبب»: الحبل. وما يتوصّل به إلى غيره؛ وجمعه أسباب، و«عصمه»: وقاه. وإليه: اعتصم به، وباء بذنبه بَوءاً: احتَمَلَه؛ أو اعتَرَفَ به. وباء إليه: رَجَعَ؛ أو انقطع. وبُؤتُ به إليه.

الإعراب: «ذا» منصوب على أنّه منادى مضاف إلى «المُلْكِ» الموصوف بـ«المتأبّد» الذي تعلّق «بالخلود» به، و«بغير» متعلّق بـ«الممتنع»، و«العزّ» بالخفض عطف على «السلطان» على تقدير عطف كلّ سابق على لاحقه، وإلّا فعلى «الملك» على الخلاف، و«خوالي» المضاف إلى «الأعوام» معطوف على «مرّ»، و«سلطانك» بالرفع فاعل «عزّ»، و«عزّاً» منصوب على المصدر موصوف بالجملة بعده المنفية بلا النافية للجنس، و«دون» متعلّق بـ«سقطت» أو بمحذوف حال من الأشياء أي سقطت مجاوزة بلوغ الأمد غير واصلة إليه، و«أدنى» مفعول «لا يبلغ»، و«أقصى» الفاعل مضاف إلى «نعت» المضاف إلى «الناعتين»، والصفات فاعل «ضلّت»، و«دون» متعلّق بـ«تفسّخت» ومثله ما بعده.

و«كذلك» خبر مبتدأ محذوف والتقدير: «ذلك كذلك»؛ ليكون تأكيداً لجميع الجمل السابقة، و«أنت» مبتدأ، و«الله» الخبر، و«الأوّل» نعت أو خبر ثان، و«في أوّليّتك» حال منه أي ليست الأوّلية بالإضافة إلى شيء كأوّلية غيرك بل أوّليتك ذاتية أي منسوبة إلى ذاتك، و«على ذلك» حال من المبتدأ وهو أنت، و«دائم» الخبر، و«لا تزول» خبر ثان، و«الضعيف» نعت «العبد» أو خبر ثان، و«عملاً» نصب على التمييز، و«أسباب» فاعل «خرجت»، و«إلّا» حرف استثناء، و«ما» موصولة، والاستثناء متّصل، و«من طاعتك» حال من «ما»، و«عن عبدك» متعلّق بـ«عفو» المرفوع على أنّه فاعل «يضيق» المنصوب بـ«لن» وإن وصل، و«أساء» شرطها، والجواب محذوف

لدلالة ما قبله عليه، والفاء للسببية، و«عنّي» متعلّق بـ«اعف».

المعنى: اللّهمّ يا ذا الملك المتأبّد بالخلود فلا فناء لك ولا زوال، **والسلطان الممتنع بغير جنود ولا أعوان** بل أنت المتفرّد بالعزّ، القادر على كلّ شيء والمختص بالعظمة والجلال، **والعزّ الباقي على مرّ الدهور**، فلا تجري إلّا على مشيّتك الأُمور، **وخوالي الأعوام**، فلم يستطع مخالفتك فيما قضيت وقدرت أحد من الأنام، **ومواضي الأزمان والأيّام**، فعلى إرادتك كان كلّ كائن وعليها جرت الأقلام، **عزّ سلطانك عزّاً بأزليّته لا حدّ له بأوّلية**، فكنت المنزّه عن الحوادث، إذ كنت منشئ الأشياء ومبديها، **وبأبديّته لا منتهى له بآخريّة**، فهو مميت مخلوقاته ومفنيها، **واستعلى ملكك** بعدم الشبيه والنظير، **علوّاً سقطت الأشياء دون بلوغ أمده**؛ إذ كنت أنت على كلّ شيء قديراً، ومن سواك في جميع الأُمور محتاجاً إليك مضطرّاً فقيراً، **ولا يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك** العزّ والجلال، والملك والعظمة والكمال، **أقصى نعت الناعتين** وما يبلغه مقدورهم، وما تصل إليه أفهامهم وتعيه أفئدتهم وتُكنُّه صدورهم، **ضلّت فيك الصفات** فلا تبلغ كنه ذاتك، ولا تهتدي إليك العقول إلّا بما نصبت لها من واضح آياتك، **وتفسّخت دونك النعوت** التي نعدّها فينا من صفات الكمال، فتجلّ عنها وتتنزّه عن إدراك الحواس بنعوت الجلال، **وحارت في كبريائك لطائف الأوهام** السريعة الإدراك، فلا تهتدي إلى كنه صفاتك لمزيد عزّك وعلاك.

وأنا مقرّ باللسان معتقد بصميم القلب بما هديتني إليه من واضح البرهان، بأنّك **كذلك** وأنّك **أنت الله** المستجمع لجميع الصفات التي بكمالها لا يتّصف بها البشر، ولا إلى كنهها دليل، ولا يوصل إليها أثر، **الأوّل في أوّليتك** وأزليتك لا كأوليّة من أنشأت في الاتصاف بالتحديد، **وعلى ذلك أنت دائم لا تزول**، مبدئ لمن سواك ومعيد.

وأنا العبد الضعيف عملاً؛ إذ لا قدرة لي على ما يليق بجنابك، **الجسيم أملاً** لعلمي

بواسع فضلك وجزيل ثوابك، وبما جنيت على نفسي من موجبات الحرمان، خرجت من يدي أسباب الوصلات إلى الأمن من سخطك والأمان إلّا ما وصله رحمتك، إنّك الربّ الكريم المنّان، وتقطّعت عنّي عصم الآمال وما يتمسّك به من مرضيّ الأفعال إلّا ما أنا معتصم به من عفوك، وقد مددت إليك كفّ السؤال.

قلّ عندي ما أعتدّ به وأتّخذه ذخيرة من طاعتك التي تزيدنا بمعارفك بصيرة وكثر عليّ ما أبوء به وأحتمله من معصيتك المردية، ومساخطك التي من ارتكبها ضاقت عليه برحبها الأفنية، وأنت بسعة رحمتك وكثرة جودك وعطاك وقدرتك التي لا يعاد لها شيء، وفضلك الذي لا تحرمه من دعاك لن يضيق عليك عفو عن عبدك وإن جنى على نفسه وأساء، فاعف عنّي، وهب لي من لدنك رحمة يا عظيم الآلاء.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلىٰ خَفٰايَا الأَعْمٰالِ عِلْمُكَ[1]، وَانْكَشَفَ كُلُّ مَسْتُورٍ دُوْنَ خُبْرِكَ، وَلاٰ تَنْطَوِي عَنْكَ دَقٰائِقُ الأُمُورِ، وَلاٰ تَعْزُبُ عَنْكَ غَيِّبٰاتُ السَّرٰائِرِ، وَقَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيَّ عَدُوُّكَ الَّذِي اسْتَنْظَرَكَ لِغِوٰايَتِي فَأَنْظَرْتَهُ، وَاسْتَمْهَلَكَ إِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ لِإِضْلاٰلِي فَأَمْهَلْتَهُ، فَأَوْقَعَنِي وَقَدْ هَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ صَغٰائِرِ ذُنُوبٍ مُوْبِقَةٍ، وَكَبٰائِرَ أَعْمٰالٍ مُرْدِيَةٍ، حَتّىٰ إِذٰا قٰارَفْتُ مَعْصِيَتَكَ، وَاسْتَوْجَبْتُ بِسُوءِ سَعْيِي سَخْطَتَكَ[2]، فَتَلَ عَنِّي عِذٰارَ غَدْرِهِ، وَتَلَقّٰانِي بِكَلِمَةِ كُفْرِهِ، وَتَوَلَّى البَرٰاءَةَ مِنِّي، وَأَدْبَرَ مُوَلِّياً عَنِّي، فَأَصْحَرَنِي لِغَضَبِكَ فَرِيداً، وَأَخْرَجَنِي إِلىٰ فَنٰاءِ نَقِمَتِكَ طَرِيداً، لاٰ شَفِيعٌ يَشْفَعُ لِي إِلَيْكَ، وَلاٰ خَفِيرٌ يُؤْمِنُنِي عَلَيْكَ، وَلاٰ حِصْنٌ يَحْجُبُنِي عَنْكَ، وَلاٰ مَلاٰذٌ أَلْجَأُ إِلَيْهِ مِنْكَ، فَهٰذٰا مَقٰامُ العٰائِذِ بِكَ، وَمَحَلُّ المُعْتَرِفِ لَكَ، فَلاٰ يَضِيقَنَّ عَنِّي فَضْلُكَ، وَلاٰ يَقْصُرَنَّ

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. في هامش «ع»: سَخَطُك.

دُونِي عَفْوُكَ، وَلا أَكُنْ أَخْيَبَ عِبادِكَ التّائِبِينَ، وَلا أَقْنَطَ وُفُودِكَ الآمِلِينَ، وَاغْفِرْ لِي إِنَّكَ خَيْرُ الغافِرِينَ.

اللغة: «أشرف» عليه: اطّلع من فوق، و«الخبير»: العالم؛ وقد خَبُر ككَرُمَ خبراً، و«طوى» الحديث: كَتَمَه، و«أعزَبَ»: بَعُدَ. وأبعَدَ، و«الحوذ»: الحوط؛ واستحوذ: غلب واستولى، و«المقارفة»: المخالطة؛ واقترف الذنب: أتاه وفعله، و«العذار»: جانبا اللحية. ويطلق على الخدّ، و«أصحر» الرجل: خرج إلى الصحراء، والنقمة ـ بالكسر وبالفتح ـ وكفرحة: المكافأة بالعقوبة، و«الخفير»: المجير، و«الملاذ» بالذال المعجمة: الحصن؛ فاستعماله فيمن يلتجأ إليه مجاز، و«الملاز» بالزاي: من لاز به إذا التجأ. لوزاً.

الإعراب: الواو في «وقد أشرف» للاستئناف، وهذا باعتبار الواوات بعده أنسب من كونها للحال من الضمير المجرور بـ«عن» قبله، و«على» الجارّ لـ«خفايا» المضاف إلى «الأعمال» متعلّق بـ«أشرف»، و«علمك» الفاعل، و«كلّ» فاعل «انكشف» الذي تعلّق «دون» المضاف إلى «خبرك» به، و«غيّبات» بالرفع فاعل «تعزب»، وفي نسخة ابن إدريس: «غَنَبات» بالنون بعد الغين، والغنب ـ بالفتح ـ: الغنيمة الكثيرة، ولا أعلم له مناسبة، و«عدوّ» بالرفع فاعل «استحوذ»، والموصول نعته، والجملة بعده الصلة، وما بعدها عطف عليها، و«أوقع» معطوف بفاء التعقيب على «استحوذ».

والواو في «وقد هربت» للاستئناف، و«كبائر» بالخفض عطف على «صغائر»، و«حتى» ابتدائية، و«إذا» في موضع نصب بشرطها أو جوابها، وزعم ابن مالك في قوله تعالى: ﴿حتّى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر﴾[1]: أنّ «حتّى» جارّة، و«إذا» في

---

١. آل عمران: ١٥٢.

موضع جرّ بها، وهو مخالف لقول الجمهور[١][٢].

و«معصيتك» بالنصب مفعول «قارفت»، وكذا «سخطتك» مفعول «استوجبت»، وفي نسخة ابن إدريس: «سخطك»، والجملة شرط «إذا»، و«عذار» المضاف إلى «غدر» المضاف إلى الضمير مفعول «فتل»، والجملة الجزاء، والجمل بعدها معطوفة عليها، والفاء للسببية، و«لغضبك» متعلّق بـ«أصحرني»، و«فريداً» نصب على الحال، ومثله ما بعده، و«لا» عاملة عمل «ليس»، و«شفيع» بالرفع اسمها، وجملة «يشفع لي» الخبر، وما بعده معطوف عليه، والفاء للاستئناف وهو أنسب من كونها عاطفة، و«هذا» مبتدأ، و«مقام» المضاف إلى العائذ الخبر، والفاء للسببية، و«لا» دعائية، و«يضيقنّ» في محلّ جزم بها مؤكّد بالنون الثقيلة، وما بعده معطوف عليه، وفي نسخة ابن إدريس: «يقصر» فـ«لا» نافية، و«عفوك» الفاعل، و«أكن» بالجزم واسمها مستتر، و«أخيب» منصوب على أنّه الخبر مضاف إلى «عباد» المضاف إلى الكاف الموصوف بـ«التائبين»، وجملة «واغفر» معطوفة على ما قبلها، و«خير» بالرفع خبر «إنّ» الناصبة للكاف محلّاً على أنّها اسمها.

المعنى: اللّهمّ وأنت المنزّه عن الحواس، وصفاتك لا تقاس بصفات الناس، وقد أشرف على خفايا الأعمال وبواطنها علمك فلا يخفى عليك خافية، وانكشف كلّ مستور دون خبرك فلا تحتاج إلى بثّ ضمائرها إليك قلوب شاكية، ولا يخفى ولا ينطوي عنك دقائق الأُمور، وما انطوت عليه القلوب وأكنّته الصدور، ولا تعزبُ عنك غيّبات السرائر، وأنت المطّلع على ما أخفته الضمائر، فكان حقّ علمي بذلك وإقراري، أن أصرف في لذيذ طاعاتك ليلي ونهاري، لكنّي[٣] بجهلي ملت عن سنن

---

١. والجمهور على خلافها وأنّها حرف ابتداء، وأنّ «إذا» في موضع نصب بشرطها أو جوابها.

٢. مغني اللبيب ١ / ١٧٤.

٣. «م» و«ع»: لكنّني.

الصواب، وغفلت عمّا هو خير لي في المبدء والمآب.

وقد استحوذ عليّ عدوّك الذي استنظرك لغوايتي؛ فـ﴿قال ربّ فَأنظرني إلى يوم يبعثون﴾[١] فأنظرته، وقلت: ﴿إنّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾[٢] واستمهلك إلى يوم الدين لإضلالي، فأمهلته حتّى أجريت على وفق إرادته أفعالي، فأوقعني في عظيم المهالك، وقد هربت إليك حيث سدّت عنّي المسالك من صغائر ذنوب موبقة لمن تعاطاها، مهلكة من جنى بها على نفسه حيث قصدها وعناها، وكبائر أعمال مردية من رياض السعادة إلى أودية الشقا ببعد العبد عن بلوغه مراده، حتّى إذا قارفت معصيتك وخالطت المناهي، وجنيت عالماً على نفسي فعل الغافل الساهي، واستوجبت بسوء سعيي سخطتك واستحققت النكال، ولم أتدبّر ما أنعمت به عليّ من المواعظ والحكم، واشتغلت بشنيع الفعال، فتل عنّي عذار غدره وتركني في هذه المهالك أجول، وتلقّاني بكلمة كفره وأخفى على ما فيه شفاء من هذا النحول، وتولّى البراءة منّي حيث رآني على أوامره مقيماً، وأدبر مولّياً عنّي حين أصبحت بجناياته سقيماً، فأصحرني لغضبك فريداً لا ناصر لي ولا معين، وأخرجني إلى فناء نقمتك طريداً بعد ريّي[٣] من عين اليقين.

لا شفيع يشفع لي إليك إذ لم أكن أهلاً للتفضُّل والإكرام، ولا خفير يؤمنني عليك إذ لا مجير سواك من المكاره والآلام، ولا حصن يحجبني عنك وأنت الآخذ بنواصي الأنام، ولا ملاذ ألجأ إليه منك لدى استحقاق الانتقام، فهذا مقام العائذ بك من سطوات ذنوبه، ومحلّ المعترف لك بالتقصير وعدلك في تعذيبه، وأنت المنّان الحميد والمبتدئ بعظام النعم والمعيد، فلا يضيقنّ عنّي فضلك والخير كلّه بيديك، ولا يقصرنّ

---

١. الحجر: ٣٦.

٢. الحجر: ٣٧ و٣٨.

٣. الرِّيُّ: الشُّربُ التام. (المعجم الوسيط: «ر. و. ي»).

دوني عفوك وقد طالت رغبتي إليك، ولا أكن أخيب عبادك التائبين فأُحرم رضوانك، ولا أقنط وفودك الآملين عظيم مننك وإحسانك، واغفر لي إنّك خير الغافرين، وأذقني حلاوة أمنك وأمانك.

ولا تطردنّي من حماك فإنّني	*إليك مفرّي يا عمادي ومرجعي*
ولا تتركنّي بالهموم مقيّداً	*وظنّي حقّق فيك واسمع تضرّعي*
وصدري فاشرح للعلوم وللتقى	*وحسّن بنعماك العظام تمتّعي*

الدعاء: اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي فَتَرَكْتُ[1]، وَنَهَيْتَنِي فَرَكِبْتُ، وَسَوَّلَ لِيَ الخَطَأَ خاطِرَ السُّوءِ فَفَرَّطْتُ، وَلاٰ أَسْتَشْهِدُ عَلىٰ صِيامِي نَهاراً، وَلاٰ أَسْتَجِيرُ بِتَهَجُّدِي لَيْلاً، وَلاٰ يُثْنِي عَلَيَّ بِإِحْيائِها سُنَّةٌ، حاشا فُرُوضِكَ الَّتِي مَنْ ضَيَّعَها هَلَكَ، وَلَسْتُ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِفَضْلِ نافِلَةٍ مَعَ كَثِيرِ ما أَغْفَلْتُ مِنْ وَظائِفِ فُرُوضِكَ، وَتَعَدَّيْتُ عَنْ مَقاماتِ حُدُودِكَ إِلىٰ حُرُماتٍ انْتَهَكْتُها، وَكَبائِرِ ذُنُوبٍ اجْتَرَحْتُها، كانَتْ عافِيَتُكَ لِي مِنْ فَضائِحِها سِتْراً، وَهٰذا مَقامُ مَنِ اسْتَحْيىٰ لِنَفْسِهِ مِنْكَ، وَسَخِطَ عَلَيْها، وَرَضِيَ عَنْكَ، فَتَلَقّاكَ بِنَفْسٍ خاشِعَةٍ، وَرَقَبَةٍ خاضِعَةٍ، وَظَهْرٍ مُثْقَلٍ مِنَ الخَطايا، واقِفاً بَيْنَ الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَوْلىٰ مَنْ رَجاهُ، وَأَحَقُّ مَنْ خَشِيَهُ وَاتَّقاهُ، فَأعْطِنِي يا رَبِّ ما رَجَوْتُ، وَآمِنِّي ما حَذَرْتُ، وَعُدْ عَلَيَّ بِعائِدَةِ رَحْمَتِكَ، إِنَّكَ أَكْرَمُ المَسْؤُولِينَ.

اللغة: «سوّلت» له نفسه كذا: زيّنت؛ وسوّل له الشيطان: أغواه، و«الخاطر»: الهاجس، وأجاره: أنقذه. وأعاذه؛ واستجار: طلب أن يجار، و«الهجود»: النوم. كالتهجّد؛ وهُجَّدٌ وتَهَجَّدُ: استيقظ. كهَجَّد؛ ضدّ، والوظيفة ـ بالظاء المشالة ـ: ما يقدّر

---

١. «م»: إلى آخره.

لك في اليوم من طعام أو رزق ونحوه. والعـهد. والشرط. جمـعه وظـائفٌ؛ ووُظُـفٌ؛ والتوظيف: تعيين الوظيفة، و«نَهَكَه» كمَنَعَه نَهـاكة: غَلَبَه. والثوبَ: لبسه حتّى خَلِق. ومن الطعام: بالَغَ في أكله. وعرضَه: بالغ في شَتْمِهِ. والضرعَ نَهكاً: استَوفَى جميع ما فيه، و«الاجتراح»: الاكتساب، و«فَضَحَه»: كشفَ مَسـاويه فـافتضح. والاسم الفـضيحة والفُضُوح والفُضُوحَة بضمّها. والفَضَاحَة بالفتح، والخضوع في البدن؛ والخشوع فـيه وفي البصر والصوت.

الإعراب: الفاء في «فتركت» و«فـركبت» للـتعقيب؛ لأنّ المـراد الاعـتراف بأنّ التقصير كان بعد الإنعام بهذه النعم العظام التي هي الأوامر والنواهي التي بهـا إتمـام الحجّة، وأنّ ذلك لم يكن منه بجهل بل بتسويل خاطر السوء، فالفاء في «فـفرّطت» للسببية، والواو في «ولا أستشهد» للاستئناف، وهـذا اعـتراف آخـر اسـتعطافاً له سبحانه وإظهاراً للندم على ترك ما كان ينبغي أن يصدر منه من صيام النهار وقيام الليل وإحياء السنن خصوصاً الفرائض، وانتصاب «نهاراً» على الظرفية أولى من كونه مفعول «استشهد» بقرينة ما بعده فإنّ «ليلاً» منصوب على الظرفية؛ لأنّ الاستجارة لا تقع عليه، فهما متعلّقان بالصيام والتهجّد.

و«عليّ» و«بإحيائها» متعلّقان بـ«يُثني»، والضمير عائد إلى السنّة، وهي وإن كانت متأخّرة لفظاً لكنّها متقدّمة رتـبة، و«فـروض» بـالنصب عـلى أنّ «حـاشا» فـعل، وبالخفض على أنّها حرف جار، والاستثناء[١] هنا نظير قوله:

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكـتائب[٢]

فيكون المعنى: «خصوصاً فروضك»، ولو كان الاستثناء على حقيقته لكان المعنى:

---

١. انظر مغني اللبيب ١ / ١٦٤ و١٦٥.

٢. البيت للنابغة الذبياني في ديوانه: ٣٢.

«ما أحييت من السنن إلّا الفروض»، ومقام الاعتراف بالتقصير غير مناسب لذلك، والله أعلم بمقاصد أوليائه.

و«إليك» و«بفضل» متعلّقان بـ«أتوسّل»، والجملة خبر «لست»، و«من» الجارّة لـ«وظائف» المضاف إلى «فروض» متعلّقة بـ«أغفلت»، والفعل مع «ما» في تأويل مصدر مخفوض بإضافة «كثير» إليه، و«إلى» الجار لـ«حرمات» الموصوفة بجملة «انتهكتها» متعلّقة بـ«تعدّيت» المعطوف على «أغفلت»، و«لي» و«من فضائحها» متعلّقان بـ«ستراً» المنصوب على أنّه خبر «كان» لا بها؛ لأنّها لازمة بالنسبة إلى ما عدا الاسم والخبر؛ لأنّها وإن كانت فعلاً في اللفظ لكنّها لا تتجاوز الرابطية بينهما في المعنى؛ ولا بمحذوف؛ لأنّ الإخبار بالأوّل غير مفيد وبالثاني نقيض المراد.

و«هذا» في محلّ رفع بالابتداء، و«مقام» المضاف إلى من الموصولة بجملة «استحى» الذي تعلّق «لنفسه» و«منك» به الخبر، وما بعده معطوف عليه، والفاء في «فتلقّاك» للسببية، و«خاشعة» بالخفض نعت لـ«نفس» المجرورة بالباء المتعلّقة بالفعل قبلها، و«واقفاً» نصب على الحال، و«بين» متعلّق به، و«إليك» بـ«الرغبة»، و«أنت» مبتدأ، و«أولى» الخبر، و«ما» الموصولة بـ«رجوت» مفعول «أعطني» المعطوف بفاء السببية على الجملة الاسمية قبله، والنداء معترض للتذلل وما بعده معطوف عليه، و«أكرم» المضاف إلى «المسؤولين» خبر «إنّ».

المعنى: اللّهمّ إنّك أنعمت عليّ بالنعم العظام، وأنقذتني بهدايتك من أودية الظلام، وأمرتني باتّباع خير السنن، فتركت الانقياد وجاوزت هذه المنن، ونهيتني عن سلوك سبل الغواية، ورعيتني بكرمك أحسن رعاية، فركبت مناهيك، ولم أحذر دواهيك، وسوّل لي الخطأ خاطر السوء، وزيّن لي أن أُقيم على زلّتي وبها أبوء، ففرّطت في جنب ربّي، وصيّرت الإقامة على المعاصي دأبي، ولا أستشهد على

صيامي نهاراً من لا يخفى عليه من أُموري سرّاً ولا جهاراً، ولا أستجير من غضب الجبار بتهجّدي ليلاً وقيامي متتبّعاً لجميل الآثار، ولا تثني عليّ بإحيائها سنّة ولا لي على مخلوق بإيضاح حقّ يد ولا منّة.

حاشى فروضك التي من ضيّعها هلك، فإنّي لم أسلك فيها سبيل من خير المسالك سلك، وإنّي مع مزيد فقري إليك واحتياجي، وعظيم فاقتي لديك وكثرة ما أبوح به وأُناجي، لست أتوسّل إليك بفضل نافلة صدرت منّي في بعض أوقاتي مع كثير ما أغفلت من وظائف فروضك وقصّرت في أيّام حياتي، وتعدّيت عن مقامات حدودك التي حددتها لي وأمرتني بلزومها إلى حرمات انتهكتها، ولم أراع حقّها، ولم أحمِ معاهدها ورسومها، وكبائر ذنوب اجترحتها، واكتسبت بسوء صنيعي شؤمها، كانت عافيتك لي من فضائحها المردية ستراً، فلا أفتضح بتعيير خلقك، ولا تبقي لي بينهم منزلة وقدراً.

وهذا مقام من استحيا لنفسه منك وخجل ممّا جنى به عليها بعصيانك، وسخط عليها ورضي عنك بعدم تعجيل عقوبته وتتابع نعمك عليه ومزيد امتنانك، فتلقّاك بنفس خاشعة أصبحت رهينة الذنوب، ورقبة خاضعة بعودها إلى المعاصي كلّما ترجع وتتوب، وظهر مثقل من الخطايا، لا يستطيع صرفاً ولا عدلاً، واقفاً بين الرغبة إليك والرهبة منك لا أبغي عنك بدلاً، وأنت أولى من رجاه الراجون فحقّق رجاهم، وأحقّ من خشيه واتّقاه المذنبون فعفا عنهم وبلّغهم مناهم، فاعطني يا ربّ ما رجوت من فضلك العميم، وآمنّي ما حذرت يا رؤوف يا رحيم، وعد عليّ بعائدة رحمتك الشاملة للمذنبين، إنّك أكرم المسؤولين.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَإِذْ سَتَرْتَنِي بِعَفْوِكَ، وَتَغَمَّدْتَنِي بِفَضْلِكَ[١] فِي دٰارِ الفَنٰاءِ، بِحَضْرَةِ الأَكْفٰاءِ، فَأَجِرْنِي مِنْ فَضِيحٰاتِ دٰارِ البَقٰاءِ عِنْدَ مَوٰاقِفِ الأَشْهٰادِ مِنَ المَلاٰئِكَةِ المُقَرَّبِينَ، والرُّسُلِ المُكَرَّمِينَ، وَالشُّهَداءِ وَالصّٰالِحِينَ، مِنْ جٰارٍ كُنْتُ أُكٰاتِمُهُ سَيِّئٰاتِي، وَمِنْ ذِي رَحِمٍ كُنْتُ أَحْتَشِمُ مِنْهُ فِي سَرِيرٰاتِي، لَمْ أَثِقْ بِهِمْ رَبِّ فِي السِّتْرِ عَلَيَّ، وَوَثِقْتُ بِكَ رَبِّ فِي المَغْفِرَةِ لِي، وَأَنْتَ أَوْلىٰ مَنْ وَثِقَ بِهِ، وَأَعْطىٰ مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ، وَأَرْأَفُ مَنِ اسْتُرْحِمَ فَارْحَمْنِي.

اللغة: «الغِمْدُ» بالكسر: جَفْنُ السَيفِ؛ وبالفتح: مصدر غَمَدَه يَغمِدُه ويَغْمُدُه: جعله في الغمد. كأغمَدَه؛ وتَغَمَّدَه الله برحمته: غَمَرَه بها. وفلاناً: سَتَرَ ما كان منه، و«الأكفاء»: جمع كفو، و«الحشمة» بالكسر الحياء والانقباض؛ احتشم منه. وعنه؛ وحشمه وأحشمه: أخجله.

الإعراب: «إذ» في «إذ سترتني» للتعليل، وهل هي حرف بمنزلة لام العلّة أو ظرف، والتعليل مستفاد من قوّة الكلام لا من اللفظ؟ قولان[٢].

و«بعفوك» متعلّق بـ«سترت»، و«في» والباء بعدها بـ«تغمّدت»، والفاء في «فأجرني» للسببية، و«من» الجارّة لـ«فضيحات» المعرفة بالإضافة إلى «دار» المضافة إلى «البقاء»، و«عند» متعلّقان بـ«أجرني»، و«من» الجارّة لـ«الملائكة» لبيان الجنس، والظرف حال من «الأشهاد» لتعريفه وتنكيره، و«الرسل» عطف على «الملائكة»، و«من» في «من جار» للتعليل، كالتي في قوله:

---

١. «م»: إلى آخره.
٢. مغني اللبيب ١ / ١١٣.

يُغضي حَياءً ويُغضى من مهابته [فما يكلّم إلّا حين يبتسم][(١)(٢)]

وتعلّقها بمحذوف حال من «فضيحات»؛ لأنّ الافتضاح يكون بعد التستر والاخفتاء، فتستّره إنّما كان منهم خوف الافتضاح عندهم لا من الملائكة والشهداء، وأيضاً الافتضاح ليس ناشئاً من الجار بل صفة قائمة به علّتها علمه بما أخفاه عنه، فتعلّقه بـ«فضيحات» غير مناسب، فتأمّل.

وجملة «أكاتمه» خبر «كان»، والجملة نعت «جار»، و«في سريراتي» متعلّق بـ«أحتشم»، و«في» الجار لـ«الستر» الذي تعلّق «عليّ» به متعلّق بـ«أثق» المجزوم بـ«لم»، ومثله ما بعده، و«أنت» مبتدأ و«أولى» الخبر مضاف إلى من الموصولة بالجملة بعدها، و«أرؤف» ـ وفي نسخة ابن إدريس ـ: أرق معطوف على أعطى، والفاء في «فارحمني» للسببية، وهي في أمثال هذه المواضع تتضمّن في المعنى شرطاً تقديره: وإذا كنت كذلك فافعل كذا، أو فيكون منك كذا، فتأمّل.

المعنى: **اللّهمّ** وإذ سترتني بعفوك عمّا كنت أستحقّ به الفضيحة فلم تفضحني، **وتغمّدتني بفضلك** وأنعامك عليّ **في دار الفناء**، وبكثرة ذنوبي من نظرك لم تطرحني، فأنا مع ما عليه من استحقاق النقمة والنكال متقلّب في نعمك **بحضرة الأكفّاء** ومجتمعهم متحلٍّ بحلية العزّ والجمال، وحيث توالت عليّ نعماك **فأجرني من فضيحات دار البقاء** يوم لقاك **عند مواقف الأشهاد من الملائكة المقرّبين** لديك، **والرسل المكرمين** الدالّين عليك، **والشهداء والصالحين** الراغبين إليك، **فإنّي** أستحيي منك **من اطّلاع جار كنت أكاتمه سيّئاتي** وأُخفيها عليه، **ومن ذي رحم كنت أحتشم منه في سريراتي**، وأخشى أن تظهر لديه، وقد كنت بمزيد علمي **بحلمك**، وعدم شكّي في

---

١. قول الفرزدق في علي بن الحسين عليهما السلام.

٢. مغني اللبيب ١ / ٤٢١.

اطلاعك عليّ وعلمك، لم أثق بهم يا ربّ في الستر عليّ، وإيصال الضرر بسوء سريرتهم إليّ، ووثقت بك ربّ في المغفرة لي وإن ساء صنيعي وطال تفريطي على نفسي وتضييعي، وأنت أولى من وثق به بالفضل والإحسان، وأعطى من رغب إليه في التفضّل والامتنان، وأرأف من استرحم وطلب منه الأمن والأمان، فارحمني إنّك الكريم المنّان.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَأَنْتَ حَدَرْتَنِي مٰاءً مَهِيناً[١] مِنْ صُلْبٍ مُتَضٰايِقِ العِظٰامِ، حَرِجِ المَسٰالِكَ إِلىٰ رَحِمٍ ضَيِّقَةٍ، سَتَرْتَهٰا بِالْحُجُبِ، تُصَرِّفُنِي حٰالاً عَنْ حٰالٍ حَتَّىٰ انْتَهَيْتَ بِي إِلىٰ تَمٰامِ الصُورَةِ، وَأَثْبَتَّ فِيَّ الجَوٰارِحَ، كَمٰا نَعَتَّ فِي كِتٰابِكَ[٢]، نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ عِظٰاماً[٣]، ثُمَّ كَسَوْتَ العِظٰامَ لَحْماً، ثُمَّ أَنْشَأْتَنِي خَلْقاً آخَرَ كَمٰا شِئْتَ، حَتّىٰ إِذٰا احْتَجْتُ إِلىٰ رِزْقِكَ، وَلَمْ أَسْتَغْنِ عَنْ غِيٰاثِ فَضْلِكَ، جَعَلْتَ لِي قُوتاً مِنْ فَضْلِ طَعٰامٍ وَشَرٰابٍ أَجْرَيْتَهُ لِأَمَتِكَ الَّتِي أَسْكَنْتَنِي جَوْفَهٰا، وَأَوْدَعْتَنِي قَرٰارَ رَحِمَهٰا، وَلَوْ تَكِلْنِي يٰا رَبِّ[٤] فِي تِلْكَ الحٰالاٰتِ إِلىٰ حَوْلِي، أَوْ تَضطَرُّنِي إِلىٰ قُوَّتِي، لَكٰانَ الحَوْلُ عَنِّي مُعْتَزِلاً، وَلَكٰانَتِ القُوَّةُ مِنِّي بَعِيدَةً، فَغَذَوْتَنِي بِفَضْلِكَ غِذٰاءَ البَرِّ اللَّطِيفِ، تَفْعَلُ ذٰلِكَ بِي تَطَوُّلاً عَلَيَّ إِلىٰ غٰايَتِي هٰذِهِ، لاٰ أَعْدَمُ بِرَّكَ، وَلاٰ يُبْطِئُ بِي حُسْنُ صَنِيعِكَ، وَلاٰ تَتٰأَكَّدُ مَعَ ذٰلِكَ ثِقَتِي، فَأَتَفَرَّغَ لِمٰا هُوَ أَحْظىٰ لِي عِنْدَكَ.

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. اقتباس من قوله تعالى في سورة المؤمنون: ١٢ و١٣ و١٤ ﴿وَلَقَد خَلَقنا الإنسانَ مِن سُلالةٍ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلناهُ نُطفَةً في قَرارٍ مَكينٍ * ثُمَّ خَلَقنا النُطفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقنا العَلَقَةَ مُضغَةً فَخَلَقنا المُضغَةَ عِظاماً فَكَسَونَا العِظامَ لَحماً ثُمَّ أنشأناهُ خَلقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللهُ أَحسَنُ الخالِقينَ﴾.

٣. «ع»: عَظماً.

٤. «ع»: - يا ربّ.

اللغة: «الحَدْرُ»: الحَطُّ من عُلْوٍ إلى سُفْل؛ كالحُدُور. والإحدار؛ والإسراع كالتحدير، و«المهين»: الحقير. والضعيف. والقليل، والصلب بالضمّ. وبالتحريك: عَظْمٌ من لدن الكاهِل إلى العَجبِ. كالصالِب جمعه أصلُبٌ؛ وأصلابٌ؛ وصِلَبَةٌ. والمكان الغليظ المُحَجَّر جمعه صِلَبَةٌ، و«التحريج»: التضييق؛ و«الحرج» بالتحريك كالحَرِج ككَتِف: المكان الضيّق الكثير الشجر، و«السَبْرُ»: امتِحان غَورِ الجرحِ وغيره؛ وسبرتها أي قدرتها، و«الحجبتان» محرّكةً: حرَفا الوَرِكِ المُشرِفان على الخاصرة. أو العظمان فوق العانة المشرفان على مَراقّ البطن من يمين وشمال، و«استغاثني» فأغَثتُهُ إغاثة ومغوثة. والاسم الغِياثُ.

الإعراب: «ماء» المنعوت بـ«مهيناً» نصب على الحال من مفعول «حدرتني» الذي تعلّق «من صلب» و«إلى رحم» به، وفي نسخة ابن إدريس: «أحدرتني»، و«بالحجب» متعلّق بـ«سترتها»، وفي نسخة ابن إدريس: سبرتها بالباء، والجملة في محلّ خفض نعت ثان لـ«رحم»، ومراعاة المعنى يقتضي أن يكون حالاً عن حال نعتاً لمصدر محذوف منتصباً نصبه بالفعل قبله، والجملة في محلّ نصب على الحال، وإن قيل في نحو: كلمته فوه إلى فيّ، أنّه في قوّة كلمته مشافهاً، وحكم بنصبه على الحال؛ لأنّ الإعراب تابع للمعنى[1].

و«حتى» الداخلة على «انتهيت» الذي تعلّق «بي» و«إلى» به حرف ابتداء يستأنف بعدها الجمل، كالتي في قوله تعالى: ﴿**حتّى عفوا وقالوا**﴾[2]، ومعناها: انتهاء الغاية،

---

١. لاحظ شرح الكافية للرضي ١ / ١٣٠.
٢. الأعراف: ٩٥.

وزعم ابن مالك أنّها جارّة، وأن بعدها «أن» مضمرة[١].

و«فيّ» متعلّق بـ«أثبتّ»، و«الجوارح» مفعوله، والجملة عطف على ما قبلها، و«ما» في «كما نعتَّ» مصدرية، والظرف في محلّ نصب على النيابة من مصدر محذوف هو نعته، فيكون مبيّناً للنوع، ولما ضمّن نعت معنى القول فالآية الشريفة مقوله، وعدل إلى المعنى في قوله: «ثمّ كسوت ثمّ أنشأتني» ليترتّب كما شئت المصرح بأنّه فاعل مختار، و«حتّى إذا احتجت إلى آخره» عليه، ولمّا كانت «إذا» قد تخرج عن معنى الشرط وعن الاستقبال[٢]، كما في قوله تعالى: ﴿وَلا عَلى الّذين إذا ما أَتَوكَ لِتَحمِلَهُم قُلتَ لاَ أَجِدُ ما أحمِلُكُم عَلَيهِ تَوَلَّوا﴾[٣]، فالقول بأن «حتّى» هنا ابتدائية و«إذا» ظرف مجرّد عن معنى الشرط مضاف إلى جملة «احتجت» متعلّق بـ«جعلت»، والجملة مستأنفة لا محلّ لها من الإعراب غير بعيد، فتأمّل.

و«من فضل» متعلّق بـ«جعلت» أو بمحذوف في محلّ نصب نعت لـ«قوت»، واللّام الجارّة لـ«أمتك» الموصوفة بالموصول بعدها متعلّقة بـ«أجريته»، والجملة نعت ثان لـ«قوت» أو لـ«فضل» المضاف إلى «الطعام» و«الشراب»، و«جوف» ثاني مفعولي «أسكنتني» توسّعاً في الكلام، وإلّا فهو ظرف مكان، حقّه الانتصاب على الظرفية، فتأمّل. ومثله ما بعده.

و«لو» حرف شرط تقتضي نفي ما يلزم من ثبوته ثبوت غيره، ولا يكون لغير الشرط في الماضي، وما ورد مستقبلاً محمول على المضي[٤]، كما في قوله تعالى: ﴿لَو يُطِيعُكُم في كثيرٍ مِنَ الأمرِ لَعَنِتُّم﴾[٥]، ولذلك إذا دخلت على المضارع لم تعمل فيه

---

١. مغني اللبيب ١ / ١٧٤.

٢. لاحظ مغني اللبيب ١ / ١٢٩.

٣. التوبة: ٩٢.

٤. لاحظ شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٩٠.

٥. الحجرات: ٧.

شيئاً، وجوابها مع اشتراط كونه ماضياً أو مضارعاً مجزوماً بـ«لم» قلّ ما يخلو المثبت منه من اللّام، قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الذِينَ لَو تَرَكُوا مِن خَلفِهِم ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيهم﴾[1]، وتمتنع في المنفي بلم، وتجوز في النفي بما قال تعالى: ﴿وَلَو شَاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوه﴾[2][3].

و«تكلِ» مضارع مرفوع شرط «لو»، و«الحالات» بالخفض بدل من «تلك» المجرور بـ«في» المتعلّقة بالفعل قبلها، وكذا «إلى»، و«الحول» مرفوع اسم «كان»، و«عنّي» متعلّق بـ«معتزلاً» وهو الخبر، والجملة المقترنة باللّام الجواب، و«بفضلك» متعلّق بـ«غذوت» الناصب للياء على المفعولية، و«غذاء» منصوب على أنّه مفعول مطلق مبيّن للنوع لإضافته إلى «البرّ» الموصوف بـ«اللطيف»، و«عليّ» متعلّق بـ«تطوّلاً» المنصوب على المصدر من تفعّل على المعنى، ويصحّ كونه مفعولاً لأجله، وعلى ذلك فـ«إلى» متعلّقة بالفعل، وعلى الأوّل فبه أو بالمصدر، وجملة «لا أعدم» مستأنفة، وهي مع ما بعدها مؤكّدتان لما قبلها وممهّدتان لما بعدهما، والفاء في «فأتفرغ» للسببية، والفعل بعدها منصوب بـ«أن» مضمرة بعدها؛ لسبقها بـ«لا» النافية.

المعنى: اللّهمّ وأنت بقوّتك القوية، وقدرتك الأزلية حدرتني، وقد **كنت ماءً مهيناً من صلب متضائق العظام، حرج المسالك إلى رحم ضيّقة سترتها بالحُجب،** وكفى بهذا دليلاً إلى رياض معرفتك، وهادياً إلى الانقياد لعزّتك، **تصرّفني حالاً عن حال،** وتنمي ما ابتديت من فطرتي وتحفظه عن التلف والزوال، **حتّى انتهيت بي إلى**

---

١. النساء: ٩.

٢. الأنعام: ١١٢.

٣. انظر مغني اللبيب ١ / ٣٥٨ و٣٥٧.

تمام الصورة، وجعلتني خلقاً سويّاً، وأثبتّ فيّ الجوارح، وأقدرتني على ما لم أكن عليه قويّاً، كما نعتّ في كتابك، هادياً لنا إلى شكرك، وداعياً إلى نتائج ذكرك، نطفة ثمّ علقة، ثمّ مضغة، ثمّ عظاماً، ثمّ أتممت نعمتك عليّ وكسوت العظام لحماً، ثمّ أنشأتني خلقاً آخر من مخلوقاتك؛ لأفوز بعظيم ثوابك عند تدبّر آياتك كما شئت، ولا تشاء إلّا الجميل، ولا تهب لسعة فضلك إلّا الجليل، حتّى إذا احتجت إلى رزقك للحفظ والنماء، ولم أستغن عن غياث فضلك الذي يقيني من الزوال والفناء، جعلت لي قوتاً من فضل طعام وشراب كنت تفضّلت به وأجريته من واسع كرمك لأمتك التي أسكنتني جوفها بعظيم صنعك، لتحقيق نعمك، وأودعتني قرار رحمها فجعلته من الحوادث لي واقياً، وكنت على جميع الأحوال لي مراعياً، ولو تكلني يا ربّ في تلك الحالات إلى حولي، وتقطع نظرك عنّي، أو تضطرّني في آن من الآنّي إلى قوّتي، وتسلب ألطافك منّي، لكان الحول عنّي معتزلاً؛ لضعفي وافتقاري، ولكانت القوّة منّي بعيدة؛ إذ على لطفك مداري، فغذوتني حيث وجّهت إليّ نعمتك بفضلك غذاء البرّ اللطيف، وشرّفتني بسنيّ مواهبك أكمل تشريف.

تفعل ذلك بي تطوّلاً عليّ وأنت يا ربّ منزّه عن الحاجة والافتقار؛ لكن نعمك الشاملة لخلقك لم تزل متواترة عليّ، عظيمة الأسرار إلى غايتي هذه التي أنا فيها متقلّب في نعمك، سائل عظيم فضلك وكرمك، لا أُعدم برّك في ساعة من الساعات، ولا يبطئ بي حسن صنيعك مع عدم ملازمتي للطاعات، ولا تتأكّد مع ذلك ثقتي؛ لمزيد غفلتي ونسياني، فأتفرّغ لما هو أحظى لي عندك وأرفع لمنزلي ومكاني، بل أنا يا إلهي معذّب لنفسي في تحصيل ما لا أناله إلّا بالتوكّل عليك، ولا يجديني إلّا بجعله وسيلة للتقرّب إليك.

الدعاء: قَدْ مَلَكَ الشَّيْطانُ عِنانِي فِي سُوءِ الظَّنِّ[1]، وضَعْفِ اليَقِينِ، فَأَنَا أَشْكُو

---

١. «م»: إلى آخره.

سُوءَ مُجاوَرَتِهِ لِي، وَطاعَةَ نَفْسِي لَهُ، وَأَسْتَعْصِمُكَ مِنْ مَلَكَتِهِ، وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ فِي أَنْ تُسَهِّلَ إِلَى رِزْقِي سَبِيلاً، فَلَكَ الحَمْدُ عَلَى ابْتِدائِكَ بِالنِعَمِ الجِسامِ، وَإِلْهامِكَ الشُكْرَ عَلَى الإِحْسانِ وَالإِنْعامِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَسَهِّلْ عَلَيَّ رِزْقِي، وَأَنْ تُقْنِعَنِي بِتَقْدِيرِكَ لِي، وَأَنْ تُرْضِيَنِي بِحِصَّتِي فِيما قَسَمْتَ لِي، وَأَنْ تَجْعَلَ ما ذَهَبَ مِنْ جِسْمِي وَعُمْرِي فِي سَبِيلِ طاعَتِكَ، إِنَّكَ خَيْرُ الرّازِقِينَ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نارٍ تَغَلَّظْتَ بِها عَلىٰ مَنْ عَصاكَ، وَتَوَعَّدْتَ بِها مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضاكَ، وَمِنْ نارٍ نُورُها ظُلْمَةٌ، وَهَيِّنُها أَلِيمٌ، وَبَعِيدُها قَرِيبٌ، وَمِنْ نارٍ يَأْكُلُ بَعْضَها بَعْضٌ، وَيَصُولُ بَعْضُها عَلىٰ بَعْضٍ، وَمِنْ نارٍ تَذَرُ العِظامَ رَمِيماً، وَتَسْقِي أَهْلَها حَمِيماً، وَمِنْ نارٍ لا تُبْقِي عَلىٰ مَنْ تَضَرَّعَ إِلَيْها، وَلا تَرْحَمُ مَنِ اسْتَعْطَفَها، وَلا تَقْدِرُ عَلَى التَخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَها، وَاسْتَسْلَمَ إِلَيْها، تَلْقىٰ سُكّانَها بِأَحَرِّ ما لَدَيْها مِنْ أَلِيمِ النَّكالِ، وَشَدِيدِ الوَبالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَقارِبِها الفاغِرَةِ أَفْواهُها، وَحَيّاتِها الصالِقَةِ بِأَنْيابِها، وَشَرابِها الَّذِي يُقَطِّعُ أَمْعاءَ وَأَفْئِدَةَ سُكّانِها، وَيَنْزِعُ قُلُوبَهُمْ، وَأَسْتَهْدِيكَ لِما باعَدَ مِنْها، وَأَخَّرَ عَنْها.

اللغة: «العِنان» ككتاب: سَيرُ اللجام؛ الذي تمسك به الدابة جمعه أعِنَّة وعُنُن، وطال «مُلْكُهُ» ـ مثلّثة ـ ومَلَكَتُه ـ محرّكة ـ: رِقُّه. وأقَرَّ بالمَلَكَةِ والمُلوكَةِ بالضمّ: الملك، و«الغلظة» ـ مثلّثة ـ والغلاظة ـ بالكسر ـ وكعِنَب: ضدّ الرقّة؛ والفعل ـ ككَرُمَ وضَرَبَ ـ فهو غَليظ؛ وغُلاظ كغُراب، و«صَدَف» عنه: أعرض، ويقال: أبقيت عليه إبقاء إذا رحمته وأشفقت عليه، «فَغَرَ» فاه ـ كمنع ونصر ـ: فتحه. كأفغَرَه، و«صَلَقَ»: صات صوتاً شديداً. كأصلق. وفلاناً بالعصا: ضربه.

الإعراب: «قد» حرف تحقيق، و«الشيطان» فاعل «ملك»، و«عناني» مفعوله، و«في» الجارّ لـ«سوء» المضاف إلى «الظنّ» متعلّق بـ«ملك»، والفاء للسببية، و«أنا» مبتدأ، و«سوء» مفعول «أشكو»، والجملة الخبر، و«لي» متعلّق بـ«مجاورته»، و«طاعة» عطف على «سوء»، و«له» متعلّق به، و«من ملكته» متعلّق بـ«أستعصمك» من الفعل والفاعل والمفعول، و«إليك» و«في» الجارّ للمصدر المؤوّل من «أن» والفعل متعلّقان بـ«أتضرّع»، و«إلى» متعلّق بـ«تسهّل»، و«سبيلاً» مفعوله، وفي نسخة ابن إدريس: سبيلي.

والفاء للاستئناف، و«لك» خبر مقدّم، و«الحمد» مبتدأ مؤخّر، و«على ابتدائك» متعلّق بمتعلّق الخبر، و«بالنعم» متعلّق بـ«ابتداء»، و«على الإحسان» متعلّق بـ«الشكر» المنصوب بالمصدر قبله على المفعولية، و«عليّ» متعلّق بـ«سهّل»، و«رزقي» مفعوله، و«أن تقنّعني» معطوف على «أن تسهّل»، و«لي» متعلّق بـ«تقدير»، و«ما» في «ما قسمت لي» مصدرية، والمانع من كونها موصولة كون حصّته كل أحد نفس الشيء الذي قسمه له، أي جعله حصّته في القسمة، و«ما» الموصولة بجملة «ذهب» أول مفعولي «تجعل» و«في سبيل» الثاني، و«إنّ» حرف توكيد، والكاف اسمها، و«خير» الخبر.

و«بك» و«من نار» متعلّقان بـ«أعوذ»، و«بها» و«على» الجارّة لـ«من» الموصولة بجملة «عصاك» بـ«تغلظّت»، والجملة في محلّ جرّ نعت لـ«نار»، و«نورها» مبتدأ، و«ظلمة» الخبر، والاسمية في محلّ جرّ نعت لما قبلها، ومثله ما بعده، و«بعضها» بالنصب مفعول «يأكل»، و«بعض» فاعله، و«العظام» مفعول «تذر» الأوّل، و«رميماً» الثاني، والفعل ناسخ، ومثله ما بعده، والفعل متعدّ إلى مفعولين، و«على» متعلّق بـ«تبقي»، و«إليها» متعلّق بـ«تضرع»، والجملة صلة «من»، و«سكّان» المضاف إلى ضمير النار بالنصب مفعول «تلق»، و«بأحرّ» متعلّق به، والجملة نعت لـ«نار» أيضاً،

و«من أليم» الظرف حال من ما قبله، و«أفواهها» بالرفع فاعل اسم الفاعل قبله، وبالنصب مفعوله، وفي نسخة ابن إدريس: بأفواهها، و«أمعاء» بالنصب مفعول «يقطع»، و«منها» متعلّق بـ«باعد»، والجملة صلة «ما» المجرورة باللّام المتعلّقة بـ«استهديك».

المعنى: وكيف لا أُقرّ بانقطاعي إليك، ولا أُصرّ في طلب العفو من كرمك، ولا أرغب فيما لديك، وقد ملك الشيطان عناني في سوء الظنّ وضعف اليقين، ومنعني عن الوصول إلى التمسّك بحبلك المتين، فأنا أشكو سوء مجاورته لي، وأسألك النجاة من فتنه، وطاعة نفسي له والانهماك في محنه، وأستعصمك من ملكته وأعوذ بك من استيلائه عليّ، وسلبه نعمك وألطافك الواصلة إليّ، وأتضرّع إليك في أن تسهّل إلى رزقي سبيلاً، وأن تغنيني عمّا يسوله لي ويعينه عليه فقري، وهيّء لي من لدنك صبراً جميلاً، فلك الحمد يا إلهي على ابتدائك بالنعم الجسام قبل سؤالي، وإلهامك الشكر على الإحسان والإنعام لتبلّغني بذلك آمالي.

فصلّ على محمّد وآله ولا تقطع عنّي عاداتك الحِسان، وسهّل عليّ رزقي ولا تكلني إلى ما قدّرت لي من الطاقة والإمكان، وأن تقنعني بتقديرك لي وما رأيت لي فيه الصواب، وأن ترضيني بحصّتي فيما قسمت لي، فإنّك أعلم بما يصلحني في المشيب والشباب، وأن تجعل ما ذهب في كلّ آن من جسمي وعمري، وانقضى من مدتي، وحدث من أمري، في سبيل طاعتك وطريق رضاك، ولا تحرمني فضلك واهدني بهداك، إنّك خير الرازقين، وبيديك أزمّة الأُمور، ومن سواك مغلوب بقدرتك وبإرادتك مقهور.

اللّهمّ إنّي أعتمد في المهمّات عليك، وألتجئ في دفع البليّات إليك، وأعوذ بك من نار تغلّظت بها على من عصاك، ولم يلازم صراطك المستقيم، وتوعّدتَ بها من

صدف عن رضاك، ولم يقرّ بهذا النعيم، ومن نار نورها ظلمة، وهيّنها أليم، وبعيدها قريب من مقاسات الجحيم ﴿إلّا مَن أتَى الله بقلب سَليم﴾[1]، ومن نار يأكل بعضَها بعضٌ؛ إذ ليس فيها سواها، ويصول بعضها على بعض لشدّة حرّها وكثرة أذاها، ومن نار بحدّتها تذر العظام رميماً وبشدّتها تسقي أهلها حميماً، ومن نار لا تشفق ولا تبقي على من تضرّع إليها، ولا يخفّ لهيبها عن المقيم عليها، ولا ترحم من استعطفها وتذلّل لديها، فهي مطيعة لأمر خالقها ومنشئها، منقادة له حيثما يوجهها ويُنهيها، لا تستطيع ولا تقدر على التخفيف عمّن خشع لها في إقامته عليها، وانقاد واستسلم راجياً عطفها إليها، تلقى سكّانها بأحرّ ما لديها من أليم النكال، وتطيع خالقها في إيصالها إليهم شديد الوبال.

وأعوذ بك من عقاربها الفاغرة أفواهها على من يليها، وحيّاتها الصالقة بأنيابها بشدّة قهرها وتعدّيها، وشرابها الذي يقطع بحدّته وأليمه أمعاء وأفئدة سكّانها ويجرعهم حرارته وحميمه، وينزع قلوبهم ويسلبها القرار، حيث لا يجدون عنها المهرب والفرار، وأستهديك لما باعد منها من سنّتك البهيّة، وأخّر عنها من طاعتك المرضيّة.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَجِرْنِي مِنْها بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ[2]، وَأَقِلْنِي عَثَراتِي بِحُسْنِ إِقالَتِكَ، وَلاٰ تَخْذُلْنِي يا خَيْرَ المُجِيرِينَ، إِنَّكَ تَقِي الكَرِيهَةَ، وَتُعْطِي الحَسَنَةَ، وَتَفْعَلُ ما تُرِيدُ، وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ إِذا ذُكِرَ الأَبْرارُ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ما اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ، صَلاٰةً لاٰ يَنْقَطِعُ مَدَدُها، وَلاٰ يُحْصىٰ عَدَدُها، صَلاٰةً تَشْحَنُ الهَواءَ،

---

١. الشعراء: ٨٩.

٢. «م»: إلى آخره.

وَتَمْلَأُ الأَرْضَ وَالسَّماءَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتّىٰ يَرْضىٰ، وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ الرِّضا، صَلاةً لا حَدَّ لَها وَلا مُنْتَهىٰ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

اللغة: «قِلتُه» البيعَ ـ بالكسر ـ: فَسَختُه. واستقاله: طلب إليه أن يقيله؛ وأقال اللهُ عَثرَتَك وأقالكَها، و«عثر» كضَرَبَ ونَصَرَ وعَلِمَ وكَرُمَ عَثْراً وعَثيراً؛ وتَعثَّر: كبا. وجَدُّهُ: تَعِسَ، و«خذله»: ترك نصرته، و«الكريهة»: تطلق على النازلة، و«البرّ» ـ بالفتح ـ جمعه أبرار؛ وبررة: الصادق. والكثير البرّ. وبالكسر: الصلة. والخير. والاتّساع في الإحسان. والحج، و«شحن»: السفينة كمنَع: مَلَأَها.

الإعراب: «منها» و«بفضل» متعلّقان بـ«أجرني»، و«عثراتي» ثاني مفعولي «أقلني» الذي تعلّق «بحسن» به، و«خير» المضاف إلى «المجيرين» منصوب على أنّه منادى، و«الكريهة» مفعول «تقي» وما بعده معطوف عليه، و«أنت» مبتدأ، و«على» الجارّ لـ«كلّ» المضاف إلى «شيء» متعلّق بـ«قدير» المرفوع على الخبرية، و«إذا» ظرف مجرّد عن معنى الشرط مضاف إلى جملة «ذكر» متعلّق بـ«صلّ»، و«ما» في «ما اختلف» ظرفية مصدرية، و«مدد» بالرفع فاعل «لا ينقطع»، والجملة في محلّ نصب نعت لـ«صلاة» المنصوب على المصدر المبيّن للنوع، وجملة «صلّى الله عليه» دعائية مستأنفة لا محلّ لها من الإعراب.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين هديتنا بهم إلى سواء السبيل، وأوضحت لنا بما آتيتهم من الحكم إلى سنّتك الدليل، وسلّمني من النار، وأجرني منها بفضل رحمتك إنّك الكريم الغفار، وأقلني عثراتي بحسن إقالتك، واجعلني في سلك

المتقين الأبرار، وانصرني بالبلوغ إلى عين اليقين، ولا تخذلني يا خير المجيرين، إنّك تقي الكريهة بكامل قدرتك، وتعطي الحسنة بسعة رحمتك، وتفعل ما تريد ولا تريد إلّا الجميل، وأنت على كلّ شيء قدير، وليس إلى مخالفتك سبيل.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله إذا ذكر الأبرار الذين اهتدوا بهداهم، وصلّ على محمّد وآله ما اختلف الليل والنهار، حتّى تبلغهم رضاهم، صلاة لا ينقطع مددها بمزيد فضلك علينا، ولا يحصى عددها فتوصل عظيم النفع إلينا، صلاة تشحن بتتابعها الهواء، وتملأ ببركاتها الأرض والسماء، صلّى الله عليه وآله حتّى يرضى بعظيم فضلك عليه، وصلّى الله عليه وآله بعد الرضا بما أوصلته من كرمك إليه، صلاة لا حدّ لها ولا منتهى يا أرحم الراحمين.

[شرح الدعاء الثالث والثلاثين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي الاسْتِخارَةِ

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ[1]؛ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاقْضِ لِي بِالخِيَرَةِ، وَأَلْهِمْنٰا مَعْرِفَةَ الاخْتِيٰارِ، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ ذَرِيعَةً إِلَى الرِّضٰا بِمٰا قَضَيْتَ لَنٰا، وَالتَّسْلِيمِ لِمٰا حَكَمْتَ، فَأَزِحْ عَنّٰا رَيْبَ الارْتِيٰابِ، وَأَيِّدْنا بِيَقِينِ المُخْلِصِينَ.

وَلا تَسُمْنٰا عَجْزَ المَعْرِفَةِ عَمّٰا تَخَيَّرتَ فَنَغْمِطَ قَدْرَكَ، وَنَكْرَهَ مَوْضِعَ رِضٰاكَ، وَنَجْنَحَ إِلَى الَّتِي هِيَ أَبْعَدُ مِنْ حُسْنِ العٰاقِبَةِ، وَأَقْرَبُ إِلىٰ ضِدِّ العٰافِيةِ، حَبِّبْ إِلَيْنٰا مٰا نَكْرَهُ مِنْ قَضٰائِكَ، وَسَهِّلْ عَلَيْنٰا مٰا نَسْتَصْعِبُ مِنْ حُكْمِكَ، وَأَلْهِمْنَا الانْقِيٰادَ لِمٰا أَوْرَدْتَ عَلَيْنٰا مِنْ مَشِيّتِكَ؛ حَتّىٰ لاٰ نُحِبَّ تَأْخِيرَ مٰا عَجَّلْتَ، وَلاٰ تَعْجِيلَ مٰا أَخَّرْتَ، وَلاٰ نَكْرَهُ مٰا أَحْبَبْتَ، وَلاٰ نَتَخَيَّرَ مٰا كَرِهْتَ، وَاخْتِمْ لَنٰا بِالَّتِي هِيَ أَحْمَدُ عٰاقِبَةً، وَأَكْرَمُ مَصِيراً، إِنَّكَ تُفِيدُ الكَرِيمَةَ، وَتُعْطِي الجَسِيمَةَ، وَتَفْعَلُ مٰا تُرِيدُ، وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللغة: «خار» الشيء: انتقاه. كتَخَيّره. والاسم الخيرة بالكسر؛ وكعِنَبَةٍ؛ وخار الله لك في الأمر: جعل لك فيه الخَيرَ؛ واستخار: طلب الخيرة، و«الذَرِيعَة» كسَفِينَة: الوسيلة. كالذرعة بالضمّ، و«زاح» بَعُدَ وذَهَبَ. كانزاح. وأَزَحْتُهُ، و«سام» فلاناً الأمر: كلّفه إيّاه أو أولاه إيّاه كسَوَّمَه. وأكثر ما يُستَعمل في العذاب والشرّ، و«غَمِطَ» الناس

---

١. «م»: إلى آخره.

كضَرَبَ وسَمِعَ: استحقرهم. والعافِيَةَ: لم يَشكُرها. والنِعمَةَ: بَطِرَها وحَقَرَها، و«أفَدْتُ» المال: استفدته. وأعطَيتُه؛ ضدّ.

الإعراب: الباء في «بعلمك» متعلّقة بـ«أستخير»، وهي بمعنى لام التعليل أو للسببية ويجوز كونها للاستعانة، و«اقض» معطوف على «صلّ» المعطوف بفاء السببية على ما قبله و«لي» و«الباء» متعلّقان به، و«معرفة» منصوب على أنّه ثاني مفعولي «ألهمنا» مضاف إلى ما بعده، و«ذلك» مفعول أوّل لـ«اجعل»، و«ذريعة» الثاني، و«إلى» متعلّق به، و«بما» بـ«الرضا»، و«لنا» متعلّق بـ«قضيت»، والجملة صلة الموصول، و«التسليم» معطوف على «الرضا»، و«عنّا» متعلّق بـ«أزح» المعطوف بفاء السببية على ما قبله، و«ريب» المضاف إلى «الارتياب» منصوب على أنّه مفعوله.

و«عجز» ثاني مفعولي «لا تسمنا»، و«عن» الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «تخيّرت» متعلّقة بـ«المعرفة»، و«قدرك» مفعول «نغمط» المنصوب بـ«أن» مضمرة بعد فاء السببية المسبوقة بـ«لا» الدعائية، و«موضع» منصوب على أنّه مفعول «نكره» لا على الظرفية، فتأمّل.

و«من حسن» متعلّق بـ«أبعد» المرفوع على أنّه خبر «هي»، والجملة صلة الموصول المجرور بـ«إلى» المتعلّقة بـ«نجنح» المنصوب بالعطف على ما قبله، و«أقرب» بالرفع عطف على «أبعد»، و«إلينا» متعلّق بـ«حبّب»، و«ما» مفعوله، واللّام الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «أوردت» متعلّقة بـ«الانقياد» المنصوب على أنّه مفعول «ألهمنا»، و«من مشيتك» حال من «ما» وبيان له، و«نحبّ» منصوب بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى»، و«تأخير» المضاف إلى «ما» مفعوله، وما بعده معطوف عليه، و«لنا» و«بالتي» متعلّقان بـ«اختم»، و«عاقبة» و«مصيراً» منصوبان على التميز، و«الكريمة» مفعول «تفيد»، والجملة خبر «إنّ»، وما بعده معطوف عليه.

المعنى: اللّهمّ إنّي أستخيرك وأطلب منك حسن العاقبة **في** أُموري، وأعتمد عليك **بعلمك** بما كان وما يكون، وأطلب منك بهباتك سروري، **فصلّ على محمّد** وآله الذين بهم بلوغ المراد، وببركتهم نلنا الإسعاف والإسعاد، **واقض لي بالخيرة ولا** تتركني تائهاً في حيرتي، **وألهمنا معرفة الاختيار**، وأصلح بذلك سريرتي، **واجعل ذلك ذريعة إلى الرضا بما قضيت لنا** في الحياة، **والتسليم لما حكمت** لنيل السعادة بذلك بعد المهات، **فأزح عنّا ريب الارتياب** وأبعده بفضلك الشامل، **وأيّدنا بيقين المخلصين**، ووفقنا للإيمان الكامل.

ولا تسمنا عجز المعرفة عمّا تخيّرت لنا ممّا فيه صلاحنا، **ولا** تولّنا بسلب ألطافك سبيل الجهل **فنغمط قدرك**، ونفوت عن موارد فلاحنا، **ونكره موضع رضاك جهلاً** بما فيه نجاحنا، **ونجنح** ونميل **إلى التي هي أبعد من حسن العاقبة** من ارتكاب مناهيك، **وأقرب إلى ضدّ العافية** من ترك الشكر لأياديك، **حبّب إلينا** بالوقوف على آلائك **ما نكره من قضائك، وسهّل علينا** باستلذاذ ذكرك **ما نستصعب من حكمك**.

وألهمنا بالتوفيق لعبادتك الرضا، **والانقياد لما أوردت علينا من مشيّتك، ولا** تجعلنا للبلاء غرضاً، **حتّى لا نحبّ تأخير ما عجّلت** لعلمك أنّ فيه الصلاح، **ولا تعجيل ما أخّرت** ظنّاً منّا أنّ به النجاح، **ولا نكره ما** فتحت علينا من أبواب العلوم **ما أحببت، ولا نتخيّر** بما هديتنا إليه من اتباع رضاك **ما كرهت، واختم لنا بالتي هي أحمد عاقبة وأكرم مصيراً** في جميع الأُمور، وأنلنا عند مفارقة الحياة باتّباع سنّتك مزيد السرور، **إنّك تفيد** بمزيد فضلك وكرمك **الكريمة، وتعطي** بسعة رحمتك وجليل نعمك **الجسيمة، وتفعل ما تريد، وأنت على كلّ شيء قدير.**



[شرح الدعاء الرابع والثلاثين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا ابْتَلىٰ أَوْ رَأىٰ مُبْتَلىٰ بِفَضِيحَةٍ[1]

اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلىٰ سِتْرِكَ[2] بَعْدَ عِلْمِكَ، وَمُعٰافٰاتِكَ بَعْدَ خُبْرِكَ، فَكُلُّنٰا قَدِ اقْتَرَفَ العٰائِبَةَ فَلَمْ تَشْهَرْهُ، وَارْتَكَبَ الفٰاحِشَةَ فَلَمْ تَفْضَحْهُ، وَتَسَتَّرَ بِالمَسٰاوِي فَلَمْ تَدْلُلْ عَلَيْهِ، كَمْ نَهْيٍ[3] لَكَ قَدْ أَتَيْنٰاهُ، وَأَمْرٍ[4] قَدْ وَقَفْتَنٰا[5] عَلَيْهِ فَتَعَدَّيْنٰاهُ، وَسَيِّئَةٍ اكْتَسَبْنٰاهٰا، وَخَطِيئَةٍ ارْتَكَبْنٰاهٰا، كُنْتَ المُطَّلِعَ عَلَيْهٰا دُونَ النّٰاظِرِينَ، وَالقٰادِرُ عَلىٰ إِعْلانِهٰا فَوْقَ القٰادِرِينَ، كٰانَتْ عٰافِيَتُكَ لَنٰا حِجٰاباً دُوْنَ أَبْصٰارِهِمْ، وَرَدْماً دُوْنَ أَسْمٰاعِهِمْ.

اللغة: «المعافاة»: أن يُعافِيَكَ الله من الناس ويُعافِيهم منك، و«خَبَرَهُ» خُبْراً ـبالضمّـ وخِبرَةً ـبالكسرـ: بَلاه. كاختَبَرَه، و«اقترف»: اكتسب، و«وَقَفتُه» أنا وَقْفاً: فعلتُ به ما وَقَفَ. كوَقَّفْتُهُ وأوقَفتُه، و«رَدَمَ» الباب والثُلمَةَ يَردِمهُ: سَدَّه كُلَّه أو ثُلُثَه؛ أو هو أكثر من السَدّ. والرَدْمُ: الاسم جمعه رُدوم.

الإعراب: «اللّهمّ» تكرّر الكلام فيها من أنّها منادى وجملة حذف منه حرف

---

١. «ع»: بفضيحة بذنب.

٢. «م»: إلى آخره.

٣. في هامش «ع»: نهياً.

٤. في هامش «ع»: أمراً.

٥. في هامش «ع»: أوقفتنا.

النداء أو منادى وعوّض عن حرفه، و«لك» خبر مقدّم، و«الحمد» مبتدأ مؤخّر، و«على سترك» من متعلّقات الظرف لئلّا يلزم إعمال المصدر المعرّف، و«بعد» متعلّق بـ«ستر» مضاف إلى ما بعده ومثله ما بعده، والفاء في «فكلّنا» للاستئناف، والجملة بعدها بيان لما قبلها ومؤكّدة لمعناها وستره المسبب من واجب لطفه سبب لها، و«كلّ» مبتدأ، وجملة «قد اقترف» الخبر، و«العائبة» نصب على المفعولية، والفاء للسببية و«لم تشهره» جازم ومجزوم معطوف بها على ما قبله، ومثله ما بعده.

و«كم» اسم لعدد مبهم المقدار والجنس ولا بدّ لها من مميّز مذكور، وقد يحذف للعلم به، كـ«كم صمت» و«كم سرت»، وتنقسم إلى: استفهامية ومميّزها مفرد منصوب إن لم يدخل عليها حرف جرّ ومعه يجوز نصبه على التمييز، وجرّه بـ«من» مضمرة على المختار، فيكون جارّها بدلاً منه لا بالإضافة وإلّا لما كان دخول الباء عليها شرطاً لجرّه، وخبرية مقصود بها الكناية عن التكثير، ولهما صدر الكلام ومميّزها مجرور، مجموع تارة ومفرد أُخرى، و[أنّ لغة] تميم: تجري كم الخبرية مجرى الاستفامية في نصب مميّزها وإن كان جمعاً، وروي بالأوجه الثلاثة:

كم عمّة لك يا جريرُ وخالةٍ فدعاء قد حلبتْ عليّ عشاري[1]

بالجرّ على اللغة المشهورة، والنصب على لغة تميم، وبالرفع على حذف المميز، أي كم حلبه حلبت فكم نصب على المصدر؛ ورفع «عمة» بالابتداء، فجملة «قد حلبت» الخبر[2].

فكم في «كم نهي» خبرية، وفي نسخة ابن إدريس نهياً بالنصب على لغة تميم، وإن جعلناها استفهامية فالاستفهام لتوبيخ نفسه، وعدّ فعله منكراً.

---

١. البيت للفرزدق، والفدع: إعوجاج في رسغ اليد من كثرة الحلب، أو في رسغ الرجل من كثرة الراعي. والعشار: جمع عشراء، وهي الناقة الحامل في شهرها العاشر.

٢. لاحظ مغني اللبيب ١ / ٢٤٥ ـ ٢٤٣.

وجملة «قد أتيناه» إمّا مفسّرة لعامل «كم» إن قلنا: إنّها نصب على المفعولية، أو في محلّ رفع على الخبرية إن جعلناها مبتدءاً، ومثله ما بعده، و«عليها» متعلّق بـ«المطلع» المنصوب على أنّه خبر «كان»، والجملة نعت «سيّئة»، و«دون» المضاف إلى «الناظرين» متعلّق بمحذوف حال من اسم «كان»، ومثله ما بعده المعطوف عليه، و«عافيتك» بالرفع اسم «كانت»، و«حجاباً» خبرها، والجملة مستأنفة أو نعت ثان.

المعنى: اللّهمّ لك الحمد على سترك عليّ ونجاتي من العار، **بعد علمك** بذنوبي وما ارتكبته من الشنار، **ومعافاتك** ممّا أستحقّه من عظيم البلاء، لعدم صبري **بعد خبرك** وامتحانك بالسرّاء والضرّاء، **فكلّنا قد اقترف العائبة واكتسبها** بسوء صنيعه **فلم تشهره** باهتداء العباد إلى قبيحه وشنيعه، **وارتكب الفاحشة** وأتاها **فلم تفضحه** عند من شاهدها ورآها، **وتستّر بالمَساوي** مع علمه بأنّك بكلّ شيء عليم، **فلم تدلل عليه** المتتبعين لزلاته ولم تسلب ما به من النعيم.

كم نهي لك أوضحت لنا عليه الدليل، وعرّفتنا قبحه، وجعلت لنا عن الفرار عنه خير السبيل **قد أتيناه** وارتكبنا وعرّ سبيله، وسلكنا بجهلنا من سالب ألطافك إلى جليله، **وأمر** بمحاسن الأخلاق والأفعال قد **وقفتنا عليه فتعدّيناه** إلى أسوء الآمال، **وسيئة** بعد المعرفة بها **اكتسبناها**، **وخطيئة** بجهلنا ونسياننا **ارتكبناها**، **كنت** بمحيط علمك **المطلع عليها دون الناظرين**، **والقادر على إعلانها** واطلاع عبادك عليها **فوق القادرين**، **كانت عافيتك لنا** ـ التي لم نزل نتقلّب فيها بكرمك وتجاوزك عنها مع ما نستحقّه من عذابك ونقمك ـ **حجاباً دون أبصارهم** يمنعهم من الاستدلال بظاهر حالي على ما أخفيته من سيء أفعالي، **وردماً دون أسماعهم**، فلا يصل إليهم ما ارتكبته من القبيح، ولا يقفون بكثرة تفحّصهم على تلويح ولا تصريح.

الدعاء: فَاجْعَلْ مٰا سَتَرْتَ مِنَ العَوْرَةِ، وَأَخْفَيْتَ مِنَ الدَخِيلَةِ[1] واعِظاً لَنٰا، وَزاجِراً عَنْ سُوءِ الخَلْقِ، وَاقْتِرافِ الخَطِيئَةِ، وَسَعْياً إِلَى التَّوْبَةِ المَاحِيَةِ، وَالطَرِيقِ المَحْمُودَةِ، وَقَرِّبِ الوَقْتَ فِيْهِ، وَلاٰ تَسُمْنا الغَفْلَةَ عَنْكَ، إِنّٰا إِلَيْكَ رٰاغِبونَ، وَمِنَ الذُنُوبِ تائِبُونَ، وَصَلِّ عَلىٰ خِيَرَتِكَ اللّٰهُمَّ مِنْ خَلْقِكَ مُحَمَّدٍ وَعِتْرَتِهِ الصَفْوَةِ مِنْ بَرِيَّتِكَ الطٰاهِرِينَ، وَاجْعَلْنٰا لَهُمْ سٰامِعِينَ وَمُطِيعِينَ كَمٰا أَمَرْتَ.

اللغة: «الدخيلة»: الغدر، و«المكر»: الخديعة. والداء. والعيب في الحسب، و«وعظه»: ذكّره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب، و«سامه» الأمر: أولاه إيّاه، و«العترة» بالكسر: نسل الرجل. ورَهطُه. وعشيرته الأدنَون ممّن مَضَى وغَبَر.

الإعراب: «ما» الموصولة بجملة «سترت» في محلّ نصب مفعول أوّل لـ«اجعل» المعطوف بفاء السببية على ما قبله، و«من» الجارّة لـ«العورة» لبيان الجنس، والظرف حال من «ما»، و«واعظاً» نصب على أنّه مفعول ثان، و«لنا» متعلّق به، و«عن» الجارّة لـ«سوء» المضاف إلى «الخلق» متعلّق بـ«زاجراً» المعطوف على «واعظاً»، و«اقتراف» بالخفض عطف على «سوء»، و«سعياً» معطوف على «زاجراً»، و«الماحية» بالخفض، وفي نسخة ابن إدريس: الناجية، أي ناج صاحبها، نعت لـ«التوبة» المجرورة بـ«إلى» المتعلّقة بـ«سعياً»، و«الطريق» بالخفض عطف على «التوبة»، وأنّث نعته نظراً إلى المعنى، فإنّه بمعنى السنّة، و«الوقت» بالنصب مفعول «قرب». وفي بعض النسخ بالخفض بإضافة «قرب» المصدر المخفوض بالعطف على «الطريق»، والضمير في «فيه» عائد إلى المطلوب المفهوم ممّا قبله، فتأمّل.

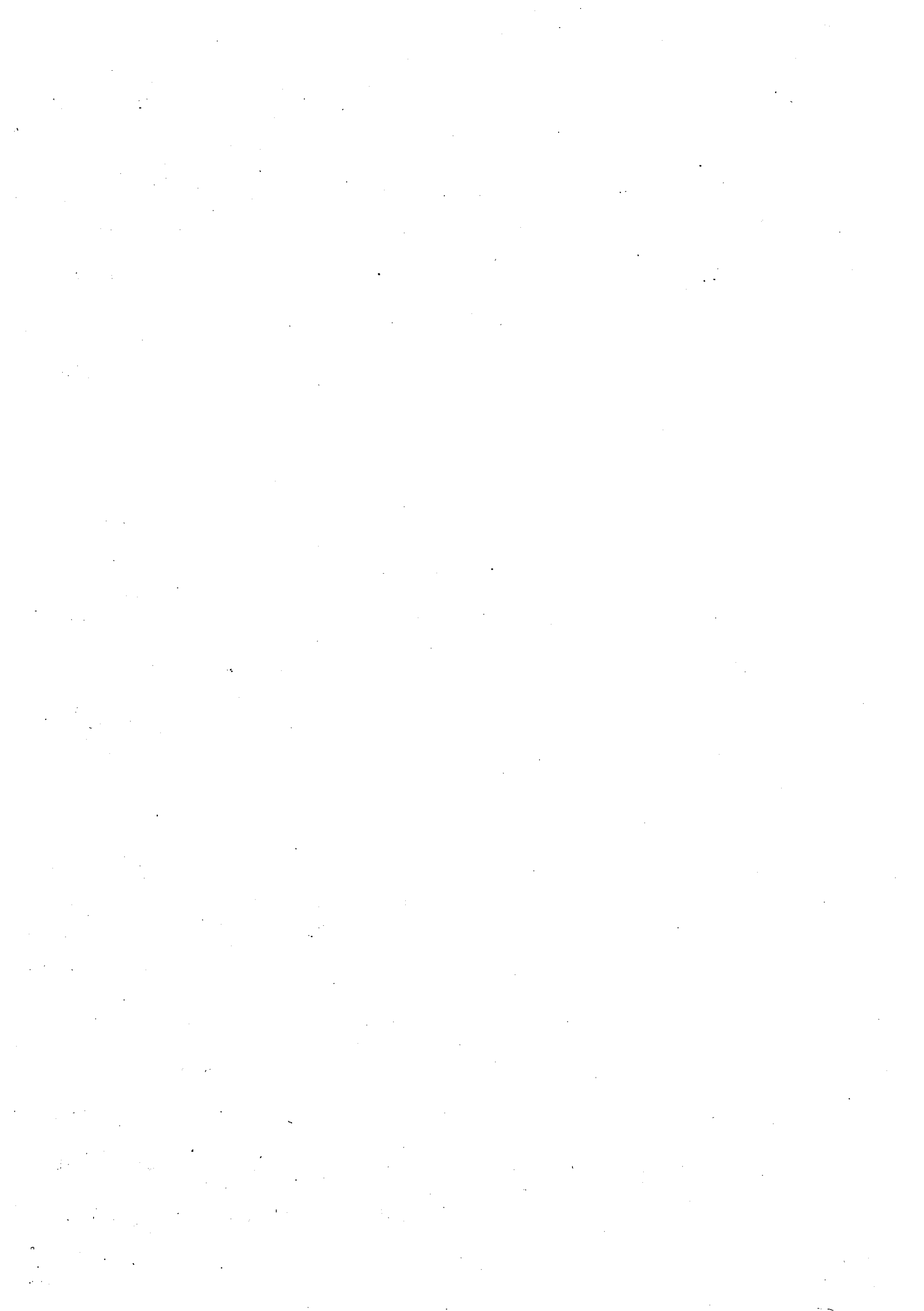
---

١. «م»: إلى آخره.

و«عنك» متعلّق بـ«الغفلة»، و«إنّا» «إنّ» واسمها، و«إليك» متعلّق بـ«راغبون» وهو الخبر، و«من الذنوب» متعلّق بـ«تائبون»؛ ولا يخفى ما يفيده تقديم الظرف من التخصيص، وتعلّق «من خلقك» بـ«خيرتك» أولى من جعله حالاً، و«محمّدٍ» بالخفض بدل من «خيرتك»، وكذا ما بعده، و«لهم» متعلّق بـ«سامعين» المنصوب بالياء على أنّه ثاني مفعولي «اجعلنا»، و«كما أمرت» الظرف في محلّ نصب على أنّه مفعول مطلق، أي سماعاً وإطاعة كما أمرت.

المعنى: اللّهمّ وكما أتحفتني بجميل الألطاف بفضلك وكرمك، ووقيتني ممّا أخاف وأسبغت على برّك ونعمك **فاجعل ما سترت من العورة** ـ حيث لم تفضحني بين العباد، وأخفيت **من الدخيلة** ودفعت عنّي ما يترتّب عليها من الفساد ـ **واعظاً لنا** لما نشاهد من فضلك العظيم، وحلمك عنّا مع كثرة الذنوب لدى منّك الجسيم، **وزاجراً عن سوء الخلق** بملاحظة عظيم تجاوزك وعفوك، **واقتراف الخطيئة** خوفاً من هتك ما أسبغته من سترك، **وسبباً** بالمعرفة بفائض برّك وعظيم لطفك، نتخذ به سعياً **إلى التوبة الماحية** والسنن المرضية **والطريق المحمودة** للفرقة الناجية، **وقرّب الوقت فيه** بالمسارعة إلى الخيرات، **ولا تسمنا الغفلة عنك** في وقت من الأوقات، **إنّا إليك راغبون** لا نطمع إلّا في برّك وكرمك، **ومن الذنوب تائبون** للنجاة من غضبك، والفوز بنعمك.

وصلّ على خيرتك اللّهمّ من خلقك محمّد الذي اصطفيته من سائر الأُمم، وشرّفته بما أسبغت عليه من جميع النعم **وعترته الصفوة المختارين من بريّتك، الطاهرين** الذين أذهب عنهم الرجس بمزيد ألطافك وعظيم عطيّتك، **واجعلنا لهم سامعين** بعلمنا أنّهم الهداة **ومطيعين** بلطفك الهادي إلى أنّ بهم بلوغ النجاة، حتّى لا نتجاوز بسماع الهدى سبل الخيرات، ونقف بالإطاعة **كما أمرت** على عظيم الهبات.



[شرح الدعاء الخامس والثلاثين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي الرِضا إذا نَظَرَ إلىٰ أَصْحابِ الدُنْيا

الحَمْدُ للهِ رِضاً بِحُكْمِ اللهِ[1]، شَهِدْتُ أَنَّ اللهَ قَسَمَ مَعايِشَ عِبادِهِ بِالعَدْلِ، وَأَخَذَ عَلىٰ جَمِيعِ خَلْقِهِ بِالفَضْلِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلا تَفْتِنّي بِما أَعْطَيْتَهُمْ، وَلا تَفْتِنْهُمْ بِما مَنَعْتَنِي، فَأَحْسُدَ خَلْقَكَ وَأَغمَطَ حُكْمَكَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَطَيِّبْ بِقَضائِكَ نَفْسِي، وَوَسِّعْ بِمَواقِعِ حُكْمِكَ صَدْرِي، وَهَبْ لِيَ الثِّقَةَ لِأُقِرَّ مَعَها بِأَنَّ قَضاءَكَ لَمْ يَجْرِ إلّا بِالخِيَرَةِ، وَاجْعَلْ شُكْرِي لَكَ عَلىٰ ما زَوَيْتَ عَنّي أَوفَرَ مِنْ شُكْرِي إِيّاكَ عَلىٰ ما خَوَّلْتَنِي، وَاعْصِمْنِي مِنْ أَنْ أَظُنَّ بِذِي عَدَمٍ خَساسَةً، أَوْ أَظُنَّ بِصاحِبِ ثَرْوَةٍ فَضْلاً، فَإِنَّ الشَّرِيفَ مَنْ شَرَّفَتْهُ طاعَتُكَ، وَالعَزِيزُ مَنْ أَعَزَّتْهُ عِبادَتُكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَمَتِّعْنا بِثَرْوَةٍ لا تَنْفَدُ، وَأَيِّدْنا بِعِزٍّ لا يُفْقَدُ، وَأَسْرَحْنا فِي مُلْكِ الأَبَدِ، إِنَّكَ الواحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.

اللغة: «الأخذ» يكون بمعنى السيرة؛ فيتعدّى بـ«على»، وتفضّل عليه. كأفضل: تطول؛ والفضل يأتي بمعنى الطول، والحقّ من القول فصل بالمهملة، و«الفتنة»: إعجابك بالشيء، و«أغمَطَ» الحكم: استحقره ولم يرض به، و«وَثِقَ» به ـكورِثَـ ثقة وموثقاً:

---

١. «م»: إلى آخره.

ائتمنه، و«خست» ـ بالكسر ـ خسّة وخساسة: إذا كان في نفسه خسيساً، و«الخصاصة» ـ بالفتح ـ: الفقر، و«سَرِحَ» كفَرِحَ: خَرَجَ في أموره سَهلاً.

الإعراب: «رضاً» مفعول مطلق لفعل محذوف أو مفعول لأجله؛ لأنّ الرضا بحكم الله إنّما يكون بعد الاهتداء إلى العلم بأنّ أحكامه حِكَم، وأنّ ما يختاره الحكيم ويريده للعبد نِعَم يستحقّ الحمد عليها، فمتعلّقه محذوف لئلّا يلزم عمل المصدر المعرّف، واستغنى عنه لكون الجملة الاسمية هنا معدولة عن الفعلية؛ للدلالة على الدوام والثبوت، والأصل: أحمد الله، أو نصب على الحال، أي راضياً بحكم الله.

و«أنّ» مع اسمها وخبرها في محلّ نصب بنزع الخافض وهو الباء المقدّرة المتعلّقة بـ«شهدت»، و«معايش» مفعول «قسم» الذي تعلّق «بالعدل» به، و«على» و«بالفضل»، وفي نسخة ابن إدريس ـ بالمهملة ـ متعلّقان بـ«أخذ»، وجملة «أعطيتهم» من الفعل والفاعل والمفعول الأوّل صلة «ما»، والعائد ضمير نصب محذوف هو الثاني، والفاء للسببية، و«أحسد» منصوب بـ«أن» مضمرة بعدها، و«خلقك» مفعوله، ومثله ما بعده، و«بقضائك» متعلّق بـ«طيّب»، و«نفسي» مفعوله، ومثله ما بعده.

و«أقرّ» منصوب بـ«أن» مضمرة بعد اللام، و«مع» المضاف إلى ضمير الثقة، والباء الجارّة للمصدر المؤوّل من «أن» واسمها وهو «قضاك»، وخبرها وهو جملة «لم يجر» متعلّقان به، و«إلّا» فرغ ما قبلها للعمل فيما بعدها وهو «بالخيرة» فلا عمل لها، و«لك» و«على» متعلّقان بـ«شكر» المضاف إلى الياء، وهو منصوب بفتحة مقدّرة؛ لاشتغال آخره بحركة المناسبة مفعول أوّل لـ«اجعل»، و«أوفر» منصوب على أنّه الثاني، و«إيّاك» مفعول «شكر» المضاف إلى الفاعل المجرور بـ«من» المتعلّقة بـ«أوفر»، و«على» متعلّق بـ«شكر» جارّ لـ«ما» الموصولة بالجملة بعدها، و«أظنّ» منصوب بـ«أن»، وهما في تأويل مصدر مجرور بـ«من» المتعلّقة بـ«اعصمني»، و«بذي عدم»

مفعول «أظنّ» الثاني فتعلقّه بمحذوف، و«خساسة» الأوّل، ولا يتوهّم زيادة الباء لجواز زيادتها على الخبر؛ لعدم صحّة حمل الخساسة على ذي عدم، وفي نسخة ابن إدريس خصاصة، ومثله ما بعده.

و«الشريف» منصوب على أنّه اسم «أنّ» و«طاعتك» مفعول «شرّفته»، والجملة صلة «من» وهي في محلّ رفع خبر «أنّ»، و«العزيز» عطف على «الشريف»، وجملة «لا تنفد» نعت «ثروة» المجرورة بالباء المتعلّقة بـ«متّعنا» وفي نسخة ابن إدريس: «له» بدل «لك»؛ وعليه ينبغي أن يكون «لم يلد ولم يولد» بالياء المثنّاة من تحت.

المعنى: الحمد لله لا لسواه مسلماً ومنقاداً لعزّه وعلاه، رضاً بحكم الله، عالماً بأنّه العدل المبين، العالم بعواقب الأمور ذي القوّة المتين، شهدت أنّ الله قسم معايش عباده بالعدل، فمكّن كلّاً منهم ممّا فيه صلاحه للدارين، ورضيَ له من الضيق والسعة بأحسن الحالين، وأخذ على جميع خلقه بالفضل وإن أجرموا وأساؤا، ولم يسلب عنهم واجب لطفه وإن لم يسلكوا سوى الصراط، وعن ملازمة طاعته[1] باؤا.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله ولا تفتنّي بما أعطيتهم من متاع الدنيا الفانية، ولا تجعلني معجباً بما يتلذّذون به ويلهيهم عن العمل لدار باقية، **ولا تفتنهم بما منعتني** حيث رأيت في ذلك الصواب، ولا تسلّطهم بذلك عليّ لظنّهم سلب نعمك عنّي وقطعك عنّي الأسباب، **فأحسد خلقك** بفرط الجهل وضعف البصيرة، **وأغمط حكمك** وأتعدّى حدودك إلى ما لا ينفع ولا يبقى ذخيرة.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وطيّب بقضائك نفسي، حتّى لا أتأذّى بالبعد عن المنن، ووسّع بمواقع حكمك صدري، واجعل لي بالعمل فيه[2] في نعيمك مأمناً،

---

١. «ع» و«م»: طاعاته.

٢. «ع» و«م»: به.

وهب لي الثقة بك، والعلم بأنّك العدل الحقّ المبين، لأُقرّ معها بأنّ قضاءك لم يجر إلّا بالخيرة، وأنّك في جميع الأُمور خير ناصر ومعين، واجعل شكري لك على ما زويت عنّي لعلمي بسعة رحمتك، وأنّ صلاحي فيما ذهب منّي أوفر من شكري إيّاك على ما خوّلتني؛ لأنّ عادتك الإحسان، وإنّك المفيض نعمك على من تشاء من عبادك الكريم المنّان، واعصمني من حبّ الجاه والرئاسة، ومن أن أظنّ بذي عدم وفقر خساسة، أو أظنّ بأن من لم يحو متاع الفانية ليس للإكرام أهلاً، أو أرى بصاحب ثروة على من سواه من عبادك المتقين فضلاً، فإنّ الشريف من شرّفته طاعتك ورفعت له بين الأنام قدراً، والعزيز من أعزته عبادتك وأغنته عن أن يروم من مخلوق أمراً، فصلّ على محمّد وآله ومتّعنا بثروة لا تنفد، وأغننا بكرمك عمّن سواك، وأيّدنا بعزّ لا يفقد، ووفقنا للزوم رضاك، وأسرحنا في ملك الأبد بهدايتك إلى سواء السبيل، ولا تحرمنا من ورود رحمتك، وأوضح لنا إلى بلوغ ذلك الدليل، إنّك الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

وفي كلّ باب للبيت مؤيّد وعن كلّ هفو للنجاة دليل

وإذ كان من يرجي إلى الخير واجداً فراى الذي قد حاد عنه عليل

لمن أشتكي والقلب لازم حبّه وشكوى محبّ للمجيب جميل

إليك فراري من ذنوب جليلة عزيز بها بين الأنام ذليل

أغثني وإلّا مزّقتني يد الردى وأنت ملاذي والرجاء جليل

لقد صنتني حتّى سترت معايبي فلا تفضحنّي والمشيب نزيل

ولا تتركنّي من سواك مؤمّلا وما أرتجيه في علاك قليل

وإنّك وهاب العظام تفضّلا وإنّي بها بين العباد أصول

[شرح الدعاء السادس والثلاثين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا نَظَرَ إلى السَحابِ وَالبَرْقِ وَسَمِعَ صَوْتَ الرَعْدِ

اَللّٰهُمَّ إنَّ هٰذَينِ آيتَانِ مِنْ آياتِكَ[1]، وَهٰذَينِ عَوْنانِ مِنْ أَعْوانِكَ يَبْتَدِرانِ طاعَتَكَ بِرَحْمَةٍ نافِعَةٍ، أَوْ نَقِمَةٍ ضارَّةٍ، فَلا تُمْطِرنا بِهِما مَطَرَ السَوْءِ، وَلا تُلْبِسْنا بِهِما لِباسَ البَلاءِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَانْزِلْ عَلَيْنا نَفْعَ هٰذِهِ السَحابِ وَبَرَكَتَها، وَاصْرِفْ عَنّا أَذاها وَمَضَرَّتَها، وَلا تُصِبْنا فِيْها بِآفَةٍ، وَلا تُرْسِلْ عَلىٰ مَعايِشِنا عاهَةً.

اَللّٰهُمَّ وَإنْ كُنْتَ بَعَثْتَها نِقْمَةً، وَأَرْسَلْتَها سَخَطَةً، فَإِنّا نَسْتَجِيرُكَ مِنْ غَضَبِكَ، وَنَبْتَهِلُ إِلَيْكَ فِي سُؤالِ عَفْوِكَ، فَمِلْ بِالغَضَبِ إِلَى المُشْرِكِينَ، وَأَدِرْ رَحىٰ نَقِمَتِكَ عَلَى المُلْحِدِينَ.

اللغة: «العون»: الظهير؛ للواحد والجميع والمؤنث؛ وتكسيره: أعوان. والعَوِينُ: اسم للجمع. واسْتَعَنْتُهُ وبه؛ فأعانني. والاسمُ العَونُ والمعانَةُ؛ والمَعُونَةُ.

و«بادره» مُبادَرَةً وبِداراً وابْتَدَرَهُ. وبَدَرَ غيرَه إليه: عاجَلَه، و«ساءَهُ» سَوءاً: فَعَلَ به ما يَكرَهُ والاسم منه السُوء ـ بالضمّ ـ ورَجُلُ السَوءِ ـ بالفتح ـ ومثله مَطَر السَوء، و«المعايش»: جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطعم والمشرب؛ أو ما يكون به

---

١. «م»: إلى آخره.

الحياة، و«العاهة»: الآفة، «الرحا» مؤنّثة. وهما رَحَوان ورَحَوتُها: عَمِلْتُها وأدَرْتُها.

الإعراب: «إنّ» حرف توكيد من الحروف المشبّهة بالفعل الناسخة لحكم المبتدأ والخبر، و«هذين» منصوبة بالياء على أنّها اسمها، و«آيتان» مرفوعة بالألف الخبر، «من» للتبعيض جارة لـ«آيات» المضافة إلى الكاف، والظرف في محلّ رفع نعت الخبر، أو خبر ثان، ومثله ما بعده، و«طاعتك» بالنصب مفعول «يبتدران»، و«برحمة» الموصوفة بـ«نافعة» متعلّق به أو بعامله، والجملة نعت أو خبر كالظرف، والفاء في «فلا تمطر» للسببيّة وكونها للاستيناف أنسب، و«مطر» المضاف إلى «السوء» منصوب على أنّه مفعول ثان، و«السحاب» بالخفض بدل أو نعت وإن كان جامداً لاسم الإشارة الذي أضيف «نفع» المنصوب على أنّه مفعول «أنزل» الذي تعلّق «على» به إليه المضاف إلى ضمير السحاب منصوب بالعطف على «نفع»، ومثله ما بعده.

و«في» و«الباء» متعلّقان بـ«تصب» المجزوم بـ«لا» الناصب لـ«نا» محلّاً على المفعولية، و«معايش» المضاف إلى «نا» مجرور بـ«على» المتعلّقة بـ«لا ترسل» الناصب لـ«عاهة» على المفعولية، و«نقمة» بالنصب مفعول له لـ«بعثت»، والجملة خبر «كان» الرافعة للتاء محلّاً على أنّه اسمها، والجملة الناقصة الفعل شرط «إن»، وجملة «فإنّا نستجيرك» الجزاء، وفي نسخة ابن إدريس: «نستجير بك» بتعدية الفعل إلى الكاف بالياء، و«في سؤال» متعلّق بـ«نبتهل» المعطوف على «نستجير»، والفاء في «فمل» للسببيّة، و«الباء» و«إلى» متعلّقان به، و«رحا» مفعول «أدر» مضاف إلى ما بعده.

المعنى: اللّهمّ إنّ هذين السحاب الذي سخّرته لحمل الماء الذي لحفظ الحياة أقوى الأسباب، والبرق والرعد الذي فيه تذكرة لأُولي الألباب، موصلة إلى اليقين

بأنّك الكريم الوهّاب، آيتان من آياتك دالّتان للعباد على أنّك على كلّ شيء قدير، وأنّ الأمر لك، تفعل ما تشاء، وأنت الخبير البصير، وهذين عونان على تحصيل القوت وحفظ الحياة من أعوانك التي سخّرتها لجلب المنافع ودفع الآفات، يبتدران طاعتك وإجابة ما دعوتها إليه وأمرتها به وهيّأتها للقيام عليه، برحمة نافعة تمنّ بها من فائض جودك وكرمك على المطيع والعاصي، أو نقمة ضارّة لمن أدبر وتولّى عن الصراط السوي آخذة بالنواصي، فلا تجعلنا من المغضوب عليهم ولا الضالين، واعف عنّا، ولا تحلل بنا عذابك وإن كنّا لأنفسنا ظالمين، ولا تمطرنا بهما مطر السوء وإن كنّا للحقّ كارهين، ولا تلبسنا بهما لباس البلاء، ولا تجعلنا بعدم شكر نعماك في أودية الضلال تائهين.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله ولا تحرمنا فضلك وأنعامك، وانزل علينا نفع هذه السحاب وبركتها وأكرمنا بفائض منّك وإكرامك، واصرف عنّا أذاها ومضرّتها بقويّ قدرتك، وارزقنا خيرها، ولا تصبنا فيها بآفة ومتّعنا بعظيم رحمتك، وإذا أخصب بها زرعنا وتمت أشجارنا وانعقد نورها وقربت من بدو الصلاح ثمارنا، فأوزعنا شكر نعماك، ولا ترسل على معايشنا عاهة وفساداً، وأنعم عليها[1] بإصلاحها وزدها نموّاً حتّى نبلغ من كرمك فوق ما كان لنا مراداً.

اللّهمّ وإنّه لا يعلم الغيب سواك، ولا غالب على أمرك، وأنت المجيب دعوة من دعاك، فإن كنت بعثتها نقمة للعباد وأرسلتها عليهم سخطة لما أظهروا في الأرض من الفساد، فإنّا نستجيرك من غضبك فاصرف عنّا العذاب، ونبتهل إليك في سؤال عفوك فاستجب دعانا، وارزقنا حسن الثواب، ونحن من أهل التوحيد وإن كثرت ذنوبنا، والمستشفعين بمحمّد وآله عليهم الصلاة والسلام في ستر عيوبنا، فمل بالغضب إلى المشركين، وتجاوز عن سهونا وخطأنا، وأدر رحى نقمتك على الملحدين،

---

١. «م» و«ع»: علينا.

وأبدلنا من خوفنا أمناً وأماناً

فأنت لدى كلّ المكاره ملجأي	*ومنك لكلّ المكرمات أؤمّل*
وفضلك لا يحصى ومنك وافر	*وتقضي بما أحببت فضلاً وتفعل*
وإنّي جعلت الشكر خير مبلغ	*إلى مطلبي والصبر عندي أجمل*
ولي حاجة أن لا أرى لي حاجة	*إلى أحد والجود منك تفضّل*
أتيت بظهر ثقلته ذنوبه	*ولا حول[1] إلّا منك للخير يوصل*

الدعاء: اَللّٰهُمَّ أَذْهِبْ مَحْلَ بِلاٰدِنٰا بِسُقْيٰاكَ[2]، وَاخْرِجْ وَحَرَ صُدُورِنٰا بِرِزْقِكَ، وَلاٰ تَشْغَلْنٰا عَنْكَ بِغَيرِكَ، وَلاٰ تَقْطَعْ عَنْ كٰافَّتِنٰا مٰادَّةَ بِرِّكَ، فَإِنَّ الغَنِيَّ مَنْ أَغْنَيْتَ، وَأَنَّ السّٰالِمَ مَنْ وَقَيْتَ، مٰا عِنْدَ أحَدٍ دُونَكَ دِفٰاعٌ، وَلاٰ بِأَحَدٍ عَنْ سَطْوَتِكَ امْتِنٰاعٌ، تَحْكُمُ بِمٰا شِئْتَ عَلىٰ مَنْ شِئْتَ، وَتَقْضِي بِمٰا أَرَدْتَ فِيمَنْ أَرَدْتَ، فَلَكَ الحَمْدُ عَلىٰ مٰا وَقَيْتَنٰا مِنَ البَلاٰءِ، وَلَكَ الشُّكْرُ عَلىٰ مٰا خَوَّلْتَنٰا مِنَ النَعْمٰاءِ، حَمْداً يخلِّفُ حَمْدَ الحٰامِدِينَ وَرٰاءَهُ، حَمْداً يَمْلَأُ أَرْضَهُ وَسَماؤَهُ، إِنَّكَ المَنّٰانُ بِجَسِيمِ المِنَنِ، الوَهّٰابُ لِعَظِيمِ النِعَمِ، القٰابِلُ يَسِيرَ الحَمْدِ، الشاكِرُ قَلِيلَ الشُكْرِ، المُحْسِنُ المُجْمِلُ ذُو الطَوْلِ، لاٰ إِلٰهَ إِلّاٰ أَنْتَ، إِلَيْكَ المَصِيرُ.

اللغة: «المَحْل»: المَكر. والكَيد. والغُبار. والشِدّة. والجَدبُ. وانقطاع المطر، و«وَحِرَ» صدرُه عليّ ـ يَحِرُ؛ ويَوحَر؛ ويَيحَرُ وحراً كما في نسخة ابن إدريس ووَحَراً بالتحريك؛ فهو واحر ـ: استَضمَرَ الوَحْرَ. وهو الحقد؛ والغيظ؛ والغِشّ، و«كافّتنا» بمعنى

---

١. «ع»: لا خير.

٢. «م»: إلى آخره.

جميعنا وهذا دليل على جواز الإضافة فيقال: «جاء كافّة الناس» كما جاز «جاء الناس كافّة»، و«المادّة»: الزيادة المتصلة، و«الخَوَلَ» محرّكة: ما أعطاك الله من النعم؛ والعبيد؛ والإماء؛ وغيرهم من الحاشية؛ للواحد والجميع؛ والذكر والأُنثى؛ واستَخوَلَهم: اتَّخَذَهُم خَوَلاً. وفيهم: اتّخَذَهُم أخْوالاً؛ وخَوَّلَه: أعطاه الخول.

الإعراب: «محل» المضاف إلى ما بعده مفعول «اذهب» الذي تعلّق «بسقياك» به، و«عن» والباء متعلّقان بـ«لا تشغل» الناصب لـ«نا» على المفعولية، و«مادّة» بالنصب مضافة إلى ما بعدها مفعول «لا تقطع»، وفي انتصاب «الغني» على أنّه اسم «إنّ» وجعل «من أغنيت» الخبر دليل على أنّ غيره ليس بغني، فتأمّل. ومثله ما بعده، و«عند» خبر مقدّم مضاف إلى «أحد» الموصوف بالظرف بعده، و«دفاع» مبتدأ مؤخّر، وكان تقديم النفي كاف في جواز الابتداء به، لكن غلبة دخول «ما» على الفعل استدعى تقديم الظرف وإلّا لكان «لا» أنسب، وأيضاً لا يخلو من إفادة التخصيص، فتأمّل.

و«الباء» و«على» متعلّقان بـ«تحكم»، والفاء للسببية، و«لك» خبر مقدّم، و«الحمد» مبتدأ مؤخّر، و«على» متعلّق بالظرف، و«من» البيانية الجارّة لـ«البلاء» متعلّق بمحذوف حال من «ما»، والتقدير: «على ما وقيتنا منه» فالعائد محذوف، ومثله ما بعده، و«حمداً» نصب على المصدر وعامله محذوف؛ لأنّ المصدر المعرّف لا يعمل، و«حمد» بالنصب مضاف إلى «الحامدين» مفعول «يخلّف» الأوّل، و«وراءه» الثاني، والجملة في محلّ نصب نعت المصدر، ومثله ما بعده، والباء الجارّة لـ«جسيم» المضاف إلى «المنن» متعلّقة بـ«المنّان» المرفوع على أنّه خبر «إنّ»، و«الوهاب» و«القابل» وما بعدهما أخبار تكرّرت، و«لا إله إلّا أنت» و«إليك المصير» خبران، أو جملتان مستأنفتان. والثاني أنسب بالتعظيم؛ لأنّه توحيد وانقطاع أنشأه الداعي بعد اعترافه باتّصافه بعظيم الصفات واستنارته بأنوار المعرفة التي هي من أعظم الهبات.

المعنى: اللّهمّ أنت الذي هديتنا بهداك، ووقيتنا شرّ[1] أعـدائك، ونجـيّتنا مـن نكايتك وبلاك، فاتمم علينا نعمتك، **وأذهب محل بلادنا بسقياك،** ولا تؤاخذنا بسوء أعمالنا، وأرزقنا رضاك، **وأخرج وحر صدورنا بـرزقك،** ولا تشـغلنا بـغشّ أحـد، وسلّمنا من أن نضمر حقداً أو غيظاً لمتقلّب في نعمك، إنّك الفرد الصمد القادر على كلّ شيء، وعليك في جميع الأُمور المعتمد، **ولا تشغلنا عنك بغيرك** فنجعله ملجأً وملاذاً في المهمّات، ونتوكّل على غيرك فنخيب ولا نهتدي إلى الصواب في الملمّات، **ولا تقطع عن كافّتنا مادّة برّك** فتشملنا الحاجات، ونفتقر إلى غيرك فتعمّنا الآفات، **فإنّ الغني من أغنيت،** وعطاء سواك لا يزيد إلّا فقراً، وبذله لا يسدّ خلّة ولا يصلح من فاسد أمراً، **وأنّ السالم من وقيت** ومن أعرضت عنه فهو الهالك، ومن ولي عنك كان في سبل الضلال السالك، **ما عند أحد دونك دفاع** عن حوادث الليالي والأيّام، **ولا بأحد عن سطوتك امتناع** إن لم تتحفّه بالفضل والإنعام، **تحكم بما شئت على من شـئت** وحكمك الماضي، **وتقضي بما أردت فيمن أردت** ولست إلّا بالحسن الجميل القاضي.

فلك الحمد على ما وقيتنا من البلاء فضلاً منك وكرماً علينا، **ولك الشكر على ما خوّلتنا من النعماء** وأوصلتها من غير استحقاق إلينا، **حمداً يخلف حمد الحامدين** وراءه بمزيد المعرفة بعزّك وجلالك، **حمداً يملأ أرضه وسماه** بالاطلاع بهدايتك على عظيم نوالك، **إنّك المنّان بجسيم المنن** من غير استحقاق لها باعتقاد ولا بعمل، **الوهّاب لعظيم النعم** التي لا تخطر ببال ولا يصل إليها الآمل، **القابل يسير الحمد في** جـنب فضلك الذي لا يحصى، ولا يعدّ **الشاكر قليل الشكر** على المواهب التي لا تستقصى، ولا تحدّ **المحسن المجمل** ففضلك جليل، **ذو الطول** الذي كلّ وصف لديه قليل، **لا إله إلّا أنت** فأنت بالإحسان حقيق، **إليك المصير** فمن الذي لغضبك يطيق، فاعف عنّي وإن تماديت في الغيّ والطغيان، واجعلني ممّن جلّ بكرمك في رياض الأمن والأمان.

---

١. «م»: من شرّ.

[شرح الدعاء السابع والثلاثين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا اعْتَرَفَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ تَأدِيَةِ الشُكْرِ

اَللّٰهُمَّ إِنَّ أَحَداً لاٰ يَبْلُغُ مِنْ شِكْرِكَ غٰايَةً[1] إِلّٰا حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ إِحْسٰانِكَ مٰا يُلْزِمُهُ شُكْراً، وَلاٰ يَبْلُغُ مَبْلَغاً مِنْ طٰاعَتِكَ، وَإِنِ اجْتَهَدَ إِلّٰا كٰانَ مُقَصِّراً دُونَ اسْتِحْقٰاقِكَ بِفَضْلِكَ، فَأَشْكَرُ عِبٰادِكَ عٰاجِزٌ عَنْ شُكْرِكَ، وَأَعْبَدُهُمْ مُقَصِّرٌ عَنْ طٰاعَتِكَ، لاٰ يَجِبُ لِأَحَدٍ أَنْ تَغْفِرَ لَهُ بِاسْتِحْقٰاقِهِ، وَلاٰ أَنْ تَرضىٰ عَنْهُ بِاسْتِيجٰابِهِ، فَمَنْ غَفَرْتَ لَهُ فَبِطَوْلِكَ، وَمَنْ رَضِيْتَ عَنْهُ فَبِفَضْلِكَ، تَشْكُرُ يَسِيرَ مٰا[2] شَكَرْتَهُ، وَتُثِيبُ عَلىٰ قَلِيلِ مٰا تُطٰاعُ فِيْهِ، حَتّٰى كَأَنَّ شُكْرَ عِبٰادِكَ الَّذِي أَوْجَبْتَ عَلَيْهِ ثَوٰابَهُمْ، وَأَعْظَمْتَ عَنْهُ جَزٰاءَهُمْ، أَمْرٌ مَلَكُوا اسْتِطٰاعَةَ الامْتِنٰاعِ مِنْهُ دُوْنَكَ فَكٰافَيْتَهُمْ، أَوَ لَمْ يَكُنْ سَبَبُهُ بِيَدِكَ فَجٰازَيْتَهُمْ، بَلْ مَلَكْتَ يٰا إِلٰهِي أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَمْلِكُوا عِبٰادَتَكَ، وَأَعْدَدْتَ ثَوٰابَهُمْ قَبْلَ أَنْ يُفِيضُوا فِي طٰاعَتِكَ.

اللغة: «العبد»: الإنسان حرّاً كان أو رقيقاً. والمملوك. وجموعه كثيرة منها: عَبدون؛ وعَبيد؛ وأعبُد؛ وعِباد، والعَبدِيَّةُ؛ والعُبودَة والعُبوديَّةُ والعِبادة: الطاعة، وأعبد: أفعل تفضيل من عَبِدَ كفَرِحَ: أطاع، و«الطول» ـ بفتح الطاء ـ والطائل؛ والطائلة: الفضل. والقدرة. والغنا. والسعة، و«الشكر» بالضمّ: عرفان الإحسان. ونشره. ولا يكون إلّا عن يد؛ ومن الله: المجازاة. والثناء الجميل؛ وفعل مشكور: محبوب، و«فاض»

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. في هامش «ع»: تَشكُرُ به.

الماء: كثر حتّى سال؛ والخبر: انتشر؛ ولما ضمن معنى أسرعوا عدّي بـ«في».

الإعراب: الاستثناء في «إلّا حصل» منقطع، كما في «ما زاد إلّا ما نقص» لكن مستثنى هذا مفرد، ومستثنى ذاك جملة، وإن كان المستثنى في ذلك أيضاً عند التأويل مفرداً، والمعنى لا يعرض له عارض عند بلوغ غاية من غايات الشكر إلّا حصول نعمة من نعمك عليه يلزمه شكرها، ومثله ما بعده، و«من شكرك» حال من «لا يبلغ» ولو تأخّر عن مفعوله لكان نعتاً له، والمسوّغ لتنكير صاحبها تقدّمها عليه، وكون الصفات النكرة بعد النكرات نعوتاً، وبعد المعارف أحوالاً لا يلزم منه كونها كذلك قبلها، وكذا «من إحسانك» والمعنى يساعد تعلّق «من شكرك» بـ«يبلغ»؛ لأنّه مع التأخّر يكون من صفات الفضلة، بخلاف «من إحسانك» فإنّه مع ذلك يكون حالاً من الموصول الذي هو عمدة في الكلام فهو حال على كلّ حال، فتأمّل. ومثله ما بعده.

و«دون» متعلّق بـ«مقصّراً» و«بفضلك» بـ«استحقاقك»، والفاء للسببية، و«أشكر» مبتدأ، و«عاجز» الخبر، و«عن شكرك» متعلّق به، و«أعبدهم» معطوف على «أشكر»، و«عن طاعتك» متعلّق بـ«مقصّر» وهو الخبر، و«له» و«الباء» متعلّقان بـ«تغفر» المنصوب بـ«أن»، وهي وما بعدها في تأويل مصدر مرفوع على أنّه فاعل «لا يجب»، وما بعده معطوف عليه، والفاء للسببية، و«من» مبتدأ، وجملة «غفرت له» صلة وعائد، والفاء الداخلة على الخبر وهو «بطولك» لربط شبه الجواب بشبه الشرط، وما بعده معطوف عليه، و«يسير» بالنصب مفعول «تشكر» مضاف إلى «ما» الموصول بجملة «شكرته»، والجملة مستأنفة، وفي نسخة ابن إدريس: «ما تشكر به»، و«حتّى» هنا حرف ابتداء يستأنف بعدها الجمل وهي مع ذلك لانتهاء الغاية، و«شكر» المضاف إلى ما بعده الموصوف بـ«الذي» الموصول بجملة «أوجب» الذي عطفت جملة «أعظمت عليه» منصوب على أنّه اسم «كان»، و«أمر» الموصوف بجملة

«ملكوا» مرفوع على أنّه خبرها.

و«دون» نصب على الظرف متعلّق بـ«ملكوا»، أي لاستغنائهم وعلمهم بكرمك لهم أن يتركوا شكرك فلا ينتقص من ثوابهم شيء، أو بمعنى غير، أي أنت المالك للثواب ولك أن تثيبهم من غير شكر، لكن لكثرة صدور هذا التفضّل منك كأنّهم صاروا مالكين لتحصيل الثواب من غير شكر وقادرين على ذلك، فيكون انتصابه على الحال، وكثرة التقادير لا تنافي مع ثبوت استعمال مثل هذا الكلام في أمثال هذا المقام؛ فإنّ كثيراً من التراكيب في وجازة لفظها صارت بكثرة الاستعمال كالحقائق في معان لا يمكن التعبير عنها إلّا بطويل من المقال.

والفاء في «فكافيتهم» للسببية، وسببه مرفوع على أنّه اسم «يكن»، و«بيدك» الخبر، و«بل» للاضراب، والنداء معترض بين الفعل ومفعوله للتضرّع والخضوع، و«قبل» متعلّق بـ«ملكت» مضاف إلى المصدر المؤوّل بعده.

المعنى: اللّهمّ إنّ شكرك واجب على العباد؛ لأنّك المنعم على الإطلاق، ومنك المبدأ وإليك المعاد، وإنّ أحداً من عبادك **لا يبلغ من شكرك غاية**[1] يرتضيها[2] **إلّا حصل عليه من إحسانك** وتفضّلك ما يلزمه شكراً، ويحقّ له أن يعرف حقّها ويراعيها؛ لأنّك الذي تقبل اليسير وتجازي عليه بالكثير[3]، وأنت الجواد الكريم وعلى كلّ شيء قدير، **ولا يبلغ مبلغاً من طاعتك وإن اجتهد** وبذل المقدور **إلّا كان مقصّراً دون استحقاقك بفضلك** الذي تنشرح منه الصدور، وكيف يمكن شكرك على نعم لا تحصى ومنها التوفيق لشكرك؟! ومتى يقوم المجتهد بحقّ عبادتك في عظمتك

---

١. قال تعالى في سورة إبراهيم، آية ٣٤ وسورة النحل، آية ١٨: ﴿**وإنْ تَعُدُّوا نِعمَةَ اللهِ لا تحصوها**﴾.

٢. «ع»: ترتضيها.

٣. «م» و«ع»: يقبل اليسير ويجازي عليه بالكثير.

وارتفاع قدرك؟! وأنّى يداني ما يصلح لجنابك من الخضوع؟! وفي أيّ زمان يأتي من تسبيحك وتقديسك وتهليلك ما يتأهّل به للسجود لك[1] والركوع؟! إذ كنت المنزّه عن مداناة البشر، فلا تحيط بصفاتك الفكر، والمتعالي في عزّ جلالك عن مكافاة العبد بشكر[2] نعمك وإفضالك.

فأشكر عبادك وأقربهم إلى رضاك عاجز عن شكرك ومكافاة نعماك، **وأعبدهم وأكثرهم طاعة مقصّر عن طاعتك**[3] وإن لم يبذل من عمره في سواها ساعة، فعفوك تفضّل عند عجز العبد عن عبادة تليق بجنابك فتكون ماحية لسيّئاته، **ولا يجب لأحدٍ أن تغفر له باستحقاقه** ولا أن تهبه بعمله ما يكون رافعاً لدرجاته، وقبولك للشكر القاصر إحسان فما يجب عليك إسباغ النعم **ولا أن ترضى عنه باستيجابه.**

فمن غفرت له فبطولك وإحسانك الذي شمل المذنب والمسيء، **ومن رضيت عنه فبفضلك** الذي من غير سبب يتواتر ويجيء، **تشكر يسير ما شكرته** وارتضيته من الأعمال، وتجازي عليه بالكثير، **وتثيب على قليل ما تطاع فيه** وتبلغ فاعله الآمال بأحسن تيسير، **حتّى كأنّ شكر عبادك الذي أوجبت عليه ثوابهم** وجعلته سبباً لبلوغ المطالب، **وأعظمت عنه جزاءهم** وصيّرته وسيلة إلى ما لا ينبغي أن يدرك فضلاً منك، إذ كنت الطالب الغالب، لم يكن في الحقيقة سبباً لذلك؛ لأنّ فضلك متواتر مع تقصير العباد عنه وقلّة الشاكر والسالك، **فكأنّه أمر ملكوا استطاعة الامتناع منه دونك، فوسعهم أن يتركوه** وساغ لهم أن يبلغوا ثوابك وأنعامك بدونه ويدركوه، **فكافيتهم** فضلاً منك وكرماً، **أو لم يكن سببه بيدك** ولم تطلب منهم الطاعة ولم تكلّفهم بشيء، **فجازيتهم** مع هذا التقصير، ودفعت عنهم ضرّاً وألماً.

---

١. «ع»: - لك.

٢. «ع» و«م»: بشكره.

٣. قال تعالى في سورة الأنعام آية ٩١: ﴿وما قَدَرُوا اللهَ حقَّ قدره﴾.

فهذا يا إلهي مقام المتعجّب من عظيم فضلك وكرمك الشامل، العالم بأنّك بالفضل لعبادك تعامل؛ غير المنكر لتحذيرك وإنذارك، ولا الجاهل بقدرتك على العفو على[١] المسيء؛ بل مقرّ بعظيم أسرارك، عالم بأنّك ملكت يا إلهي أمرهم وهديتهم إلى سواء السبيل قبل أن يملكوا عبادتك ويستعدّوا لطاعة الملك الجليل، وأعددت ثوابهم وهيّأت لهم المقامات في الجنان، قبل أن يفيضوا في عبادتك، ويتلقّوا بالقبول أسباب الأمن والأمان.

الدعاء: وَذٰلِكَ أَنَّ سُنَّتَكَ الإِفْضٰالُ، وَعٰادَتَكَ الإِحْسٰانُ[٢] وَسَبِيلَكَ العَفْوُ، فَكُلُّ[٣] البَرِيَّةِ مُعْتَرِفَةٌ بِأَنَّكَ غَيْرُ ظٰالِمٍ لِمَنْ عٰاقَبْتَ، وَشٰاهِدَةٌ بِأَنَّكَ مُتَفَضِّلٌ عَلىٰ مَنْ عٰافَيْتَ، فَكُلٌّ[٤] مُقِرٌّ عَلىٰ نَفْسِهِ بِالتَّقْصِيرِ عَمَّا اسْتَوْجَبْتَ، فَلَوْلاٰ أَنَّ الشَّيْطٰانَ يَخْتَدِعُهُمْ عَنْ طٰاعَتِكَ مٰا عَصٰاكَ عٰاصٍ، وَلَوْلاٰ أَنَّهُ صَوَّرَ لَهُمُ البٰاطِلَ فِي مِثٰالِ الحَقِّ مٰا ضَلَّ عَنْ طَرِيقِكَ ضٰالٌّ.

فَسُبْحٰانَكَ مٰا أَبْيَنَ كَرَمَكَ فِي مُعٰامَلَةِ مَنْ أَطٰاعَكَ أَوْ عَصٰاكَ، تَشْكُرُ لِلْمُطِيعِ[٥] مٰا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَهُ، وَتُمْلِي لِلْعٰاصِي فِيمٰا تَمْلِكُ مُعٰاجَلَتَهُ فِيْهِ، أَعْطَيْتَ كُلّاً مِنْهُمٰا مٰا لَمْ يَجِبْ لَهُ، وَتفَضَّلْتَ عَلىٰ كُلٍّ مِنْهُمٰا بِمٰا يَقْصُرُ عَمَلُهُ عَنْهُ، وَلَوْ كافَأْتَ المُطِيعَ عَلىٰ مٰا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ، لأَوْشَكَ أَنْ يَفْقِدَ ثَوٰابَكَ، وَأَنْ تَزُوْلَ عَنْهُ نِعْمَتُكَ، وَلٰكِنَّكَ بِكَرَمِكَ جٰازَيْتَهُ عَلَى المُدَّةِ القَصِيرةِ الفٰانِيةِ بِالمُدَّةِ الطَوِيلَةِ الخٰالِدةِ، وَعَلى الغٰايَةِ القَرِيبَةِ

---

١. «ع» و«م»: عن.

٢. «م»: إلى آخره.

٣. في هامش «ع»: وكلّ.

٤. في هامش «ع»: وكلّ.

٥. في هامش «ع»: يشكر المطيعُ.

الزائِلَةِ بِالغايَةِ المَدِيدَةِ الباقِيَةِ.

ثُمَّ لَمْ تَسُمْهُ القِصاصَ فِيما أَكَلَ مِنْ رِزْقِكَ الَّذِي يَقْوىٰ بِهِ عَلىٰ طاعَتِكَ، وَلَمْ تَحْمِلْهُ عَلَى المُناقَشاتِ فِي الآلاتِ الَّتِي تَسَبَّبَ بِاسْتِعْمالِها إِلىٰ مَغْفِرَتِكَ، وَلَوْ فَعَلْتَ ذٰلِكَ بِهِ لَذَهَبَ بِجَمِيعِ ما كَدَحَ لَهُ، وَجُمْلَةِ ما سَعىٰ فِيهِ، جَزاءً لِلصُّغْرىٰ مِنْ أَيادِيكَ وَمِنَنِكَ، وَلَبَقِيَ رَهِيناً بَيْنَ يَدَيْكَ بِسائِرِ نِعَمِكَ، فَمَتىٰ كانَ يَسْتَحِقُّ شَيْئاً مِنْ ثَوابِكَ، لا مَتىٰ ؟ !

اللغة: «السنّة» تطلق على السيرة. والطبيعة؛ ومن الله: حكمه. وأمره ونهيه، و«البريّة»: الخلق؛ من بَرَأ الله الخلق ـ كجَعَلَ ـ برءً وبروءً، و«خَدَعَه» كمَنَعَه خدعاً؛ ويُكسَر: خَتَلَهُ وأراد به المكروه من حيث لا يعلم، و«أملي» الله له: أمهله، و«سام» فلاناً الأمر: كلّفه إيّاه. وأولاه إيّاه كسَوَّمَه. وأكثر ما يُستَعمل في العذاب والشرّ، و«المناقشة»: الاستقصاء في الحساب، و«كدح» في العمل: سعى، و«الرهن»: ما وضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك؛ ورَهَنتُه لساني. ولا يقال أَرْهَنتُهُ، وكلّ ما احتُبِسَ به شيء فرَهِينَهُ.

الإعراب: «وذلك» الواو فيه للاستئناف، وهو مبتدأ والإشارة إلى النعم السابقة، و«سنّة» المضافة إلى الكاف اسم «أنّ» المفتوحة، و«الإفضال» الخبر، وهي وما بعدها في تأويل مصدر مجرور باللّام المحذوفة قياساً، والظرف في محلّ رفع الخبر، و«عادة» و«سبيل» بالنصب عطف على «سنّة»، والفاء في «فكلّ» للسببية وهو مبتدأ، وفي نسخة ابن إدريس: «وكلّ»، والباء الجارّة للمصدر المؤوّل متعلّقة بـ«معترفة» المرفوع على أنّه الخبر، واللّام الجارّة للموصول بجملة «عاقبت» متعلّقة بـ«ظالم»، و«شاهدة» بالرفع عطف على «معترفة»، وفي نسخة ابن إدريس: «وكلّ» مقرّ بالواو بدل الفاء،

و«عمّا» متعلّق بـ«التقصير»، و«لولا» حرف امتناع لوجود.

و«أنّ» وما بعدها في تأويل مصدر مرفوع بالابتداء، وجملة «يختدعهم» الخبر، وحيث لم يكن التعليق على نفس الشيطان بل على اختداعه لم يستغن عن الخبر، ولم يجز[١] حذفه كما في غيره، وجملة «ما عصاك عاصٍ» الجواب، ومثله ما بعده، وكون المبتدأ فيه التصوير والتعليق عليه نفسه أوجب حذف الخبر، و«سبحانك» نصب على المصدر السادّ مسدّ فعله.

و«ما أبين» أحد صيغتي التعجب المصوّغتين من فعل ثلاثي مثبت متصرّف مبني للفاعل قابل للفضل لا يكون اسم فاعله على أفعل، و«ما» فيه عند سيبويه نكرة موصوفة محلّها الرفع على الابتداء، وجوّز ذلك كونها في تقدير التخصيص، كما في «شرّ أهر ذا ناب»[٢]، و«أبين» فعل ماض فاعله ضمير ما، و«كرمك» بالنصب مفعوله[٣]، ولولا دخول همزة النقل على أفعل لكان هو الفاعل ولم يسند الفعل إلى غيره، وهذا أولى من قول الأخفش: أنّ «ما» موصولة مبتدأ، وأفعل الصلة والخبر محذوف، تقديره: شيء عظيم[٤]؛ لاستلزامه حذف الخبر بدون علم به وسدّ غيره مسدّه، والصلة من تمام الاسم فلا تصلح لذلك، وليس في الكلام شيء سواهما.

و«في» الجارّة لـ«معاملة» المضافة إلى «من» الموصولة بجملة «أطاعك» متعلّق بالمفعول أو حال منه، و«ما» مفعول «تشكر»، وفي نسخة ابن إدريس: «يشكر المطيع» فالمطيع مرفوع على أنّه فاعل «يشكر»، والجملة الاسمية بعده الصلة، ومثله ما بعده، و«منهما» في محلّ نصب نعت «كلّاً» المنصوب على أنّه مفعول «أعطيت» الأوّل، و«ما» الموصولة بجملة «لم يجب» الثاني، وعمله مرفوع على أنّه فاعل «يقصر» من

---

١. «ع» و«م»: لم يجب.

٢. يضرب في ظهور أمارات الشرّ ومخايله.

٣. لاحظ: شرح الكافية للرضي ١ / ٨٩.

٤. مغني اللبيب ١ / ٣٩٢.

قَصَرَ المجرّد، وفي نسخة ابن إدريس: «يقصّر» من قَصّر المضاعف، واللّام في «لأوشك» لام جواب «لو»، لا لام جواب قسم مقدّر، كما زعم أبو الفتح إلّا إذا كانت الجملة اسمية، كما في قوله تعالى: ﴿ولَو أَنَّهُم آمَنوا واتَّقَوا لَمَثُوبَةٌ مِن عِندِ اللهِ خَير﴾[1][2].

و«بكرمك» متعلّق بـ«جازيته»، وكذا «على» و«الباء» الجارّين لـ«المدّة»، والجملة في محلّ رفع خبر «جازيته»، و«القصاص» مفعول «تسمه» المجزوم بـ«لم»، و«فيما» متعلّق بالفعل، و«من رزقك» متعلّق بـ«أكل»، و«من» فيه للابتداء أو حال من فاعله فـ«من» لبيان الجنس، و«في الآلات» متعلّق بـ«المناقشات»، و«الباء» وإلى متعلّقان بـ«تسبب»، والجملة صلة الموصول، و«فعلت» شرط «لو»، وجملة «لذهب» الجواب، و«جزاءً» نصب على أنّه مفعول لأجله، و«من أياديك» حال من «الصغرى» المجرورة باللّام المتعلّقة بـ«جزاء»، وفي نسخة ابن إدريس: «وحمله على سعى فيه جزاء الصغرى» فجزاء فاعل حمله، و«لبقي» معطوف على «لذهب»، و«بين» متعلّق به، و«بسائر» متعلّق بـ«رهين»، و«لا» نافية، و«متى» استفهامية حذف الفعلان اللذان دخلا عليهما، والتقدير: لا يستحقّ متى يستحقّ، أو لا يقال: متى يستحقّ.

المعنى: و يا إلهي ذلك الفضل الجليل والفعل الجميل الذي أسديته لعبادك منّ منك عليهم، وإحسان أوصلته بكرمك إليهم من غير استحقاق لهم لذلك، ولا استيهال للنجاة من المهالك؛ لأنّك الربّ الكريم الذي لا يتعاظمه غفران الذنب العظيم، وأنّ سنّتك الإفضال على المذنبين، وعادتك الإحسان إلى المسيئين، وسبيلك العفو عن الخاطئين، فكلّ البريّة معترفة بما شاهدت من صفحك عن الذنب الجليل بأنّك غير

---

١. البقرة: ١٠٣.

٢. مغني اللبيب ١ / ٣١٠.

ظالم لمن عاقبت، وأنّ فعلك الحسن الجميل، وشاهدة **بأنّك متفضّل على من عافيت**، إذ كان استحقاقه على التقصير العقاب، والعدل مكافاة المعصية بحرمان الثواب، **فكلّ مقرّ على نفسه بالتقصير عمّا استوجبت**؛ إذ كنت للعبد على نيل هباتك خير معين ونصير.

فلولا أنّ الشيطان يختدعهم عن طاعتك، ويزيّن لهم الشهوات، ويصدّهم عن اتّباع ما أنزلت عليهم من البيّنات والآيات، **ما عصاك منهم عاص** وما ظلم بذلك نفسه وما أبعدها عن رضاك، **ولولا أنّه صوّر لهم الباطل في مثال الحقّ ما ضلّ عن طريقك ضالّ** في وضوح سبل هداك، وقد أتممت الحجّة بما منحت من العقل الهادي، وشفعت بإرسال الرسل وإنزال الكتب فبتقصيره من ضلّ في هذا الوادي.

فسبحانك ما أعظم نعمك وأسناها، وأكثر مواهبك وأنفعها لمن عرف قدرها وبالقبول تلقّاها، أردت منّا ما هيّأت لنا إليه الإسباب، لتسيغ لنا ما تسبغه علينا من الأجر والثواب، **وما أبين كرمك في معاملة من أطاعك أو عصاك** ومع ذلك **تشكر للمطيع ما أنت تولّيته** وقوّيته عليه وأردت له به الانتفاع، **وتملي للعاصي** وتمهله **فيما تملك معاجلته فيه** وأنت أقدر عليه وهو في التوالي عمّا ينجيه، والامتناع إتماماً لحجّتك عليه، وحبّاً لوصول مواهبك إليه، وما استحقّا ذلك منك بتقديم طاعة، ولا استوجباه بتجنّب شناعة، **بل أعطيت كلّاً منهما ما لم يجب له** فضلاً منك وكرماً، **وتفضّلت على كلّ منهما بما يقصر عمله عنه** ودفعت عنه ضرّاً وألماً، وما سمّيته ثواباً وجزاءً على ما قوّيتنا عليه، وأوصلتنا بمزيد إحسانك إليه، لا يقاس بما قدّمه العبد من العمل، ولا يعادل كثيره قليلاً من فضلكِ الذي لا يسبقه الأمل.

ولو كافَأتَ المطيع على ما أنت تولّيته وكان منك تهيئة أسبابه، وجعلت ثوابك على قدره ولم تثقل بكرمك ميزان كتابه، **لأوشك أن يفقد ثوابك**؛ لأنّ عمله لا يوازن إلّا القليل، **وأن تزول عنه نعمتك**؛ لأنّ فضلك الواصل إليه جزيل، **ولكنّك بكرمك**

جازيته على المدّة القصيرة الفانية التي مكّنته فيها من نيل مراضيك بالمدّة الطويلة الخالدة التي لا تحصى فيها أياديك، وعلى الغاية القريبة الزائلة التي حفّت بالمكاره والهموم بالغاية المديدة الباقية التي يتوالى خيرها ويدوم.

ثمّ لم تَسُمه القصاص فيما أكل في أيّام العمل من رزقك الذي يقوى به على طاعتك ويسدّ به الخلل، ولم تحمله على المناقشات في الآلات التي تسبّب باستعمالها إلى مغفرتك، بل أسبغتها عليه بلا منّ من وافي كرمك وواسع جدتك، ولو فعلت ذلك به ولم تعامله بالفضل والإحسان لذهب بجميع ما كدح له وما منه كان، وجملة ما سعى فيه للفوز بمنازل الجنان، وكان كلّ ذلك جزاءً للصغرى من أياديك ومننك التي لا يحصيها اللسان، ولا يحصرها الجنان، ولبقي رهيناً بين يديك بسائر نعمك إلى أن تعامله بالفضل والإحسان، فمتى كان يستحق شيئاً من ثوابك الجزيل على عمله الناقص القليل؟! بلى لا يستحقّ، ومتى يستحقّ، وليس المقام مقام السؤال؛ لأنّه أمر لا يخفى على عاقل ولا يدق.

الدعاء: هٰذا يا إِلٰهِي حالُ مَنْ أَطاعَكَ، وَسَبِيلُ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ[١]، فَأَمَّا العاصِي أَمْرَكَ، وَالمُواقِعُ نَهْيَكَ فَلَمْ تُعاجِلْهُ بِنِقْمَتِكَ، لِكَي يَسْتَبْدِلَ بِحالِهِ فِي مَعْصِيَتِكَ حالَ الإِنابَةِ إِلىٰ طاعَتِكَ، وَلَقَدْ كانَ يَسْتَحِقُّ فِي أَوَّلِ ما هَمَّ بِعِصْيانِكَ كُلَّ ما أَعْدَدْتَ لِجَمِيعِ خَلْقِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، فَجَمِيعُ ما أَخَّرْتَ عَنْهُ مِنَ وَقتِ العَذابِ، وَأَبْطَأْتَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ سَطَواتِ النَقِمَةِ وَالعِقابِ تَرْكُ مِنْ حَقِّكَ، وَرِضاً بِدُونِ واجِبِكَ، فَمَنْ أَكْرَمُ مِنْكَ يا إِلٰهِي، وَمَنْ أَشْقَىٰ مِمَّنْ هَلَكَ عَلَيْكَ؟! لا مَنْ.

فَتَبارَكْتَ أَنْ تُوصَفَ إِلّا بِالإِحْسانِ، وَكَرُمْتَ أَنْ يُخافَ مِنْكَ إِلّا العَدْلُ، لا يُخْشَىٰ

---

١. «م»: إلى آخره.

جَوْرُكَ عَلىٰ مَنْ عَصٰاكَ، وَلاٰ يُخٰافُ إِغْفٰالُكَ ثَوٰابَ مَنْ أَرْضٰاكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَبْ لِي أَمَلِي، وَزِدْنِي مِنْ هُدٰاكَ مٰا أَصِلُ بِهِ إِلىٰ التَّوْفِيقِ فِي عَـمَلِي، إِنَّكَ مَنّٰانٌ.

اللغة: «تعبّد»: أظهر العبودية وأقام على شروطها بملازمة الطاعة؛ والانزجار عن المعصية. والإتيان بالعبادات. وإقامة الصلوات، و«مواقعة» الأمر: الإسراع إليه، و«أعدّ» الشيء: هيّأه، و«سَطا» عليه وبه؛ سَطْواً: صالَ أو قَهَرَ أو بَطَشَ، و«غفل» عنه غفولاً: تركه. وسها عنه. كأغفله، و«الأمل»: الرجاء؛ جمع آمال.

الإعراب: «هذا» في محلّ رفع بالابتداء والإشارة إلى ما تضمّنه «ولو كافأت إلى آخره»، و«حال» المضاف إلى الموصول بجملة «أطاعك» مرفوع على أنّه الخبر، واعتراض النداء بينهما للاعتراف بالتقصير وسؤال أن يجعله منهم وأن يكون له على غفرانه خير معين ونصير، و«سبيل» بالرفع عطف على «حال»، والفاء في «فأمّا العاصي» زائدة أو للاستئناف، وأمّا جعلها للسببية فيحتاج إلى تكلّف.

و«أمّا» حرف شرط وغالب حالها التفصيل وقد أفادته هنا وأغنى عن تكرارها ذكر حال المطيع، وتفيد التأكيد لنيابتها مناب «مهما يكن من شيء»؛ وذلك لأنّ «أمّا زيد فقام» يفيد فائدة «زيد قائم» مع زيادة تعليق القيام على كون شيء في الدنيا ووجوده، ولابدّ من حصول شيء في الدنيا، فلابدّ من قيامه، وتلزم الفاء في جوابها مع تقديم شيء من أجزائه عليها ليفصل بينها وبين أمّا، وينوب مناب الشرط المحذوف. والفاصل هنا المبتدأ وهو العاصي الناصب لأمر المضاف إلى الكاف الذي عطف «المواقع» عليه، و«الباء» و«في» متعلّقان بـ«يستبدل» المنصوب بـ«أن» مضمرة بعد «كي» الناصب لـ«حال» المضاف إلى «الإنابة» التي تعلّق «إلى» بها.

والواو في «ولقد كان» للاستئناف ولام الابتداء في غير باب إنّ: المشهور أنّه يجب معها المبتدأ، ومنهم[١] من جوّز دخولها على المضارع، وزاد بعضهم[٢] الماضي الجامد، نحو: ﴿لبئس ما كانوا يعملون﴾[٣]، وبعضهم المتصرّف المقرون بقد، نحو: ﴿وَلَقَد كانُوا عاهَدُوا اللهَ مِن قَبلُ﴾[٤]، وعلى المشهور فهذه لام قسم مقدّر قبلها، وأمّا في باب إنّ: فقد زَحلقوها عن صدر الجملة كراهة ابتداء الكلام بمؤكّدين، وتدخل على ثلاثة: باتفاق الاسم، نحو: ﴿إنّ ربّي لَسميعُ الدعاءِ﴾[٥]، والمضارع، نحو: ﴿إنّ رَبَّكَ لَيحكُم بينهم﴾[٦]، والظرف، نحو: ﴿إنّك لعلى خُلقٍ عَظيم﴾[٧]، وعلى ثلاثة: باختلاف الماضي الجامد، نحو: «إنّ زيداً لنعم الرجل» قاله أبو الحسن، خلافاً للجمهور، والماضي المقرون بـ«قد» ظاهرة أو مضمرة، وقيل: إنّها فيهما لام القسم[٨]، فتأمّل[٩].

واسم «كان» مستتر، و«كلّ» مفعول «يستحقّ»، و«من عقوبتك» في محلّ نصب حال منه، والجملة خبرها، والفاء للسببية، و«جميع» مرفوع بالابتداء، و«من حقّك» متعلّق بـ«ترك» وهو الخبر، و«رضاً» عطف عليه، وفي نسخة ابن إدريس: «بجميع ما أخّرت من وقت العذاب وبطأت...[١٠] فتركت من حقّك ورضيت بدون»، والفاء للاستئناف، ويمكن كونها للسببية وعطف ما بعدها على ما قبلها، و«من» مبتدأ،

---

١. منهم: ابن مالك والمالقي وغيرهما.

٢. بعضهم: المالقي.

٣. المائدة: ٦٥.

٤. الأحزاب: ١٥.

٥. إبراهيم: ٣٩.

٦. النحل: ١٢٤.

٧. القلم: ٤.

٨. والثالث: الماضي المتصرّف المجرّد من «قد».

٩. لاحظ مغني اللبيب ١ / ٣٠١ و٣٠٢.

١٠. وفي النسخة بدل النقاط كتب: إلى آخره.

و«أكرم» الخبر، و«لا» نافية، وفعلها محذوف، أي «لا يوجد»، و«من» استفهامية للإنكار، والمستفهم عنه محذوف، أي «من أشق منه».

و«توصف» مضارع منصوب بـ«أن» وهي وما بعدها في تأويل مصدر مخفوض بـ«عن» مضمرة قياساً، و«إلّا» حرف استثناء فرغ ما قبله للعمل فيما بعده؛ لأنّ معنى «تباركت أن توصف»: لا توصف؛ لتنزّهك، فتأمّل.

و«جور» المضاف إلى الكاف مرفوع على أنّه نائب فاعل «يخشى» الذي تعلّق «على» به، و«ثواب» المضاف إلى الموصول بجملة «أرضاك» منصوب على أنّه مفعول «إغفال»، و«أمل» المضاف إلى الياء مفعول «هب»، ونصبه بفتحة مقدّرة لاشتغال آخره بحركة المناسبة، و«ما» الموصولة بجملة «أصل» ثاني مفعولي «زد».

المعنى: وهذا التقلّب في هذه النعم، والتأهّل من غير استحقاق لنيل هذا الفضل والكرم، **يا إلهي** الذي لا يعاملني إلّا بالإحسان، ولا يوردني وإن ألقيت نفسي في المهالك إلّا موارد الأمن والأمان، **حال من أطاعك** ولازم حدودك، **وسبيل من تعبّد لك**، طالباً وعدك، متوقّياً من وعيدك، **فأمّا العاصي أمرك** المستحق للنقمة والعذاب، **والمواقع نهيك** المجاوز حدود السنّة والكتاب، فنعمك أيضاً عليه عظيمة، وأياديك لديه مع استحقاقه لسلبها مقيمة، وقد أمهلته **فلم تعاجله بنقمتك**، وأدمته في رياض رحمتك، **لكي يتدبّر** في عواقب الأُمور، ويعلم بما جناه على نفسه في دار الغرور، **ويستبدل بحاله في معصيتك حال الإنابة إلى طاعتك**، ويتبع عقله الهادي إلى نيل رضاك، ويفوز بجميل سعادتك.

ولقد كان يستحق في أول ما همّ بعصيانك، وعدل بنيّته عن الموصل إلى رضاك ورضوانك، **كلّ ما أعددت لجميع خلقك من عقوبتك** لشدّة اجترائه عليك، وكثرة ما قدّم من الإساءة ظالماً لنفسه بين يديك، **فجميع ما أخّرت عنه من وقت العذاب** مع

حلول أجله، وأبطأت به عليه من سطوات النقمة والعقاب، وترك معاجلته بما يستوجبه بعمله، ترك من حقّك وفضل عظيم، ورضاً بدون واجبك وأنت المنّان الكريم.

فمن أكرم يا إلهي منك وهذه النعم العظام قليل من أياديك؟ ومن أشقى ممّن هلك عليك وأنت الذي لا يردّ داعيك؟ وأنا معترف بأنّه لا يوجد ربّ سواك، ولا لكرمك حدّ ولا نهاية تعاليت في عزّك وعلاك، ومن يدانيك وأنت المبدئ والمعيد، ومن سواك مفتقر إليك وبمواهبك سعيد.

فتباركت أن توصف إلّا بالإحسان، وكرمت أن يخاف منك إلّا العدل وكلّ على نفسه يجوز وبسعيه يفوت الأمان، **لا يخشى جورك على من عصاك**، فإن جازيته فببعض استحقاقه، **ولا يخاف إغفالك ثواب من أرضاك** لنجاته وإعتاقه، **فصلّ على** محمّد وآله الذين ملّكتهم الشفاعة، وهب لي أملي وإن كنت ملازماً للتقصير والإضاعة، **وزدني من هداك ما أصل به إلى التوفيق في عملي، إنّك منّان.**

[شرح الدعاء الثامن والثلاثين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي الاعْتِذارِ مِنْ تَبعاتِ العِبادِ وَمِنَ التَقْصِيرِ فِي حُقُوقِهِمْ وَفِي فَكاكِ رَقَبَتِهِ مِنَ النارِ

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيكَ مِنْ مَظْلُومٍ ظُلِمَ بِحَضْرَتِي فَلَمْ أَنْصُرْهُ[1]، وَمِنْ مَعْرُوفٍ أُسْدِيَ إِلَيَّ فَلَمْ أَشْكُرْهُ، وَمِنْ مُسِيءٍ اعْتَذَرَ إِلَيَّ فَلَمْ أَعْذِرْهُ، وَمِنْ ذِي فاقَةٍ سَأَلَنِي فَلَمْ أُوْثِرْهُ، وَمِنْ حَقِّ ذِي حَقٍّ لَزِمَنِي فَلَمْ أُوَفِّرْهُ، وَمِنْ عَيْبِ مُؤْمِنٍ ظَهَرَ لِي فَلَمْ أَسْتُرْهُ، وَمِنْ كُلِّ إِثْمٍ عَرَضَ لِي فَلَمْ أَهْجُرْهُ.

أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ يا إِلٰهِي مِنْهُنَّ وَمِنْ نَظائِرِهِنَّ اعْتِذارَ نَدامَةٍ يَكُونُ واعِظاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ أَشْباهِهِنَّ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ نَدامَتِي عَلىٰ ما وَقَعْتُ فِيهِ مِنَ الزَّلّاتِ، وَعَزْمِي عَلىٰ تَرْكِ ما يَعْرِضُ لِي مِنَ السَّيِّئاتِ، تَوْبَةً تُوجِبُ لِي مَحَبَّتَكَ يا مُحِبَّ التَوّابِينَ.

اللغة: «فكّ» الأسير فكّاً وفكاكاً: خلّصه؛ والرقبة: أعتقها، و«عَذْرَه» يَعذِرُه عُذْراً وعُذُراً ومَعَذُرة ـ بضمّ الذال وكسرها ـ والاسم: المعذرة مثلّثة الذال، والعِذرَةُ بالكسر؛ والاعتذار: سؤال قبول العذر. أو إظهاره، و«نصر» المظلوم نصراً ونصوراً: أعانه، و«المعروف» ضدّ المنكر، و«أُسدي» وأولى وأعطى بمعنى، و«الفاقة»: الفقر. والحاجة، و«آثره»: أكرمه؛ والأُثْرَةُ ـ بالضمّ ـ: المَكرُمَة المُتَوارَثَةُ؛ كالمآثَرة، و«الوَفْرُ»: الغِنَى؛

---

١. «م»: إلى آخره.

ومن المال والمتاع: الكثيرُ. الواسعُ. أو العامُّ من كلّ شيء؛ ووَفَرَهُ عَطاءَه: رَدَّهُ عليه وهو راض؛ وَوفَّرَهُ تَوفِيراً: أكمله. وجعله وافراً، و«هجر» الشيء: تركه. كأهجره.

الإعراب: «إليك» و«من» متعلّقان بـ«أعتذر»، والجملة في محلّ رفع خبر «إنّ» الناصبة لضمير المتكلّم محلّاً على أنّه اسمها، و«بحضرتي» متعلّق بـ«ظلم»، والجملة في محلّ خفض نعت لـ«مظلوم»، والفاء للتعقيب، و«لم أنصره» معطوف على «ظلم»، ومثله ما بعده، وجملة «لزمني» يصح كونها نعتاً لـ«حقّ» الأُولى والثانية، و«لي» متعلّق بـ«ظهر»، والجملة في محلّ جرّ نعت «عيب»، و«منهنّ» متعلّق بـ«أعتذر»، و«اعتذار» المضاف إلى ما بعده نصب على المصدر المبيّن للنوع، وجملة «يكون» في محلّ نصب نعته، و«بين يديّ» الظرف صلة «ما» المجرورة باللام المتعلّقة بـ«واعظاً»، و«من أشباههنّ» حال من «ما»، و«على» الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «وقعتُ» متعلّقة بـ«ندامتي» وهي مفعول «اجعل» الأوّل، و«عزمي» معطوف عليه، و«توبة» ثاني مفعولي «اجعل»، و«لي» متعلّق بـ«توجب»، و«محبّتك» منصوب على أنّه مفعوله، والجملة في محلّ نصب نعت «توبة»، و«محبّ» المضاف إلى «التوّابين» منصوب بـ«يا» حرف النداء.

المعنى: اللّهمّ إنّي كثير الخطأ والنسيان، قليل الشكر على الإحسان، طويل الحقد على الإخوان، بخيل ما يسلبني الأمن والأمان، منّاع للحقوق بفرط الطغيان، أفشي سرّ من استودعني سرّه، وارتكب من المعاصي ما لا يفوتني شرّه، وإنّي أسألك التوفيق لما يرضيك عنّي، وأستغفرك من كلّ ذنب بجهلي ونسياني قد صدر منّي، **وأعتذر إليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم أنصره** بما مكّنتني منه ولم أبذل في عونه مقدرتي، **ومن معروف أسدي إليّ** وقصد به رضاك **فلم أشكره، ولم أُراع حرمة** من

مكّنته من هذا الجميل مستحقراً لنعماك، ومن مسيءٍ اعتذر إليّ ممّا صدر منه ومضى، فلم أعذره ولم أظهر له العفو والرضا، ومن ذي فاقة واحتياج إلى بعض ما أنعمت به عليّ، سألني فلم أؤثره بشيء ممّا وصل من فضلك السابغ إليّ، ومن حقّ ذي حقّ لزمني ووجب عليّ به القيام فلم أوفره ولم أرضه بردّه عليه، ولازمت فعل الأشرار اللئام، ومن عيب مؤمن ظهر لي ووجدت إليه السبيل، وبحبّي لأن تشيع الفاحشة عنه أبديته فلم أستره طلباً لثوابك الجزيل، ومن كلّ إثم عرض لي وتهيّأت لديّ أسبابه فلم أهجره وارتكبت من متون سخطك صعابه.

أعتذر إليك يا إلهي منهنّ ومن نظائرهنّ وأسألك معاملتي بفضلك، وأستجير بصفحك عن المذنبين من أن تعاملني بعدلك، اعتذار ندامة على ما ضيّعت من نفيس العمر في أودية الضلال، وارتكبت ممّا يضرّ ولا ينفع من الفعل والمقال، يكون واعظاً عن اكتساب الخطايا فيما بقي من عمري، فأصبح تاركاً لما بين يديّ من أشباههنّ مخفّفاً باجتنابهنّ عن ظهري، فصلّ على محمّد وآله مفاتيح أبواب الهداية، واهدني بأنوارهم إلى بلوغ أحسن غاية، واجعل توبتي وندامتي على ما وقعت فيه من الزلّات، وارتكست فيه من الخطيئات، وعزمي على ترك ما يعرض لي، ويتهيّأ لي أسبابه من السيّئات، توبة بشدّة ملازمتها توجب لي محبّتك، وتقرّبني من منازل رحمتك، يا محبّ التوّابين، والمتجاوز عنهم بمنّك الجسيم، والمُسْبغ عليهم نعمك يا وهّاب يا كريم.



[شرح الدعاء التاسع والثلاثين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي طَلَبِ العَفْوِ وَالرَحْمَةِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاكْسِرْ شَهْوَتِي عَنْ كُلِّ مَحْرَمٍ، وَازْوِ حِرْصِي عَنْ كُلِّ مَأْثَمٍ، وَامْنَعْنِي عَنْ أَذىٰ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَمُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ .

اَللّٰهُمَّ وَأَيُّمٰا عَبْدٍ نٰالَ مِنِّي مٰا حَظَرْتَ عَلَيْهِ، وَانْتَهَكَ مِنِّي مٰا حَجَرْتَ عَلَيْهِ، فَمَضىٰ بِظُلاٰمَتِي مَيِّتاً، أَوْ حَصَلَتْ لِي قِبَلَهُ حَيّاً، فَاغْفِرْ لَهُ مٰا أَلَمَّ بِهِ مِنِّي، وَاعْفُ لَهُ عَمّٰا أَدْبَرَ بِهِ عَنِّي، وَلا تَقِفْهُ عَلىٰ مَا ارْتَكَبَ فِيَّ، وَلاٰ تَكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبَ بِي، وَاجْعَلْ مٰا سَمَحْتُ بِهِ مِنَ العَفْوِ عَنْهُمْ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ أَزْكىٰ صَدَقٰاتِ المُتَصَدِّقِينَ، وَأَعْلىٰ صِلاٰتِ المُتَقَرِّبِينَ، وَعَوِّضْنِي مِنْ عَفْوِي عَنْهُمْ عَفْوَكَ، وَمِنْ دُعٰائِي لَهُمْ رَحْمَتَكَ، حَتّىٰ يَسْعَدَ كُلُّ وٰاحِدٍ مِنّٰا بِفَضْلِكَ، وَيَنْجُوَ كُلٌّ مِنّٰا بِمَنِّكَ .

اللغة: «كسر» الطائِرُ كَسْراً وكُسُوراً: ضَمَّ جَناحَيهِ يُرِيدُ الوُقُوع؛ يقال: عُقابٌ كاسِرٌ؛ وحيث شبّهت الشهوة بالطائر بكثرة تنقلها من هوى إلى هوى سُئل كسرها وتجاوزها عن المحرّمات ليزيد ميلها إلى الطاعات بمزيد التوفيقات، و«زَواه» زَويّاً وزُويّاً: نحّاه؛ فانزَوَى. وسِرَّه عنه: طَواه، ويحتمل أن يكون المراد بالمسلم والمسلمة غير الكاملين في الإيمان الذين لا يجوز أذاهما، و«حظر» الشيء؛ وعليه: منعه؛ والمحظور: المحرّم، و«الحجر» مثلّثة: المنع. كالحجران بالضمّ والكسر، و«حجزه» يحجزه: منعه. وكفّه، و«المظلمة» بكسر اللّام وكثُمامة: ما يَظَّلَّمَهُ الرجل وتطلبه عند الظالم، و«ألمّ» الرجل من اللَمَم وهي صغار الذنوب؛ وقيل: هي مقارنة المعصية من

غير مواقعة، و«سَمُحَ» ككَرُمَ سَماحاً؛ وسَماحَةً وسُمُوحاً؛ وسُمـوحَةً؛ وسَمْـحاً؛ وسِماحاً: جادَ وكَرُمَ، و«تبرّع» بالعطاء: تفضّل بما لا يجب عليه؛ وفعله متبرّعاً متطوّعاً، و«زكا» يزكو زكاً وزكواً: نما وزاد.

الإعراب: «شهوتي» مفعول «اكسر» منع اشتغالها بحركة المناسبة عن ظهور الفتحة عليها، و«عن» الجارّة لـ«كلّ» المضاف إلى «محرّم» متعلّقة بالفعل، ومثله ما بعده، وعطف «مسلم» و«مسلمة» على ما قبله عطف عامّ على خاصّ، وتقدّم الكلام على «أيّما» وإنّي لأستشكل مثل هذا التركيب؛ لأنّا إن حكمنا على «أيّ» بأنّها موصولة وأنّ «ما» زائدة وجوّزنا زيادتها بين المضاف والمضاف إليه خالف قولهم «إنّ الموصولة لا تضاف إلى النكرة»، وكذا إن حكمنا بأنّ «ما» نكرة بمعنى شيء وأنّ النكرة بعدها بدل منها، وإن حكمنا بأنّها شرطية فقد أجمعوا على اسميتها فإن كانت مبتدأ بقي بلا خبر لأنّه ليس في الكلام إلّا الشرط والجزاء المجرّد عن أداة الشرط لأنّه المبتدأ ومثله لا يسند إلى شيء وإن قدّرت شرطاً خرجت «أي» عن الشرطية، وإن حكم على محلّها بالنصب فهي فاعل في المعنى فليس لنا إلّا متابعتهم على إجمالهم و[1]الحكم بأنّها موصولة وأنّ الجملة بعدها صلة والفاء رابطة لشرط مقدّر كما في «الذي يأتيني فله درهم»، وليس في هذا مخالفة لما ذكروه إلّا في إضافتها إلى النكرة؛ فتأمّل[2].

و«منّي» متعلّق بـ«نال»، و«ما» الموصولة بجملة «حظرت» مفعوله، والجملة في محلّ خفض نعت «عبد»، و«حجرت»، وفي نسخة ابن إدريس بالزاي المعجمة صلة «ما»، والفاء في «فمضى» للتعقيب، وقد يتكلّف لسببيتها لتضمن «مضى بظُلامتي»

١. «ع»: أو.
٢. لاحظ مغني اللبيب ١ / ١١٠ ـ ١٠٧.

معنى: اكتسب ظلماً، و«ميتاً» حال من فاعل «مضى»، و«حيّاً» من الضمير في «قبله» وهو منصوب على الظرفية متعلّق بـ«حصلت»، وفاعله ضمير «الظلامة»، والفاء رابطة لشرط مذكور أو مقدر، و«له» متعلّق بـ«اغفر»، و«ما» مفعوله، والجملة بعدها الصلة، ومثله ما عطف عليه.

و«على» الجارّ لـ«ما» الموصولة متعلّق بـ«تقفه» المجزوم بـ«لا» الدعائية المعطوف على «اغفر»، وهي و«عن» في «عمّا اكتسب» للتعليل، قال تعالى: ﴿ولتكبّروا الله على ما هداكم﴾[1]، وقال: ﴿وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك﴾[2][3]، و«في» الجارّ لياء المتكلّم متعلّق بـ«ارتكب»، و«بي» متعلّق بـ«اكتسب»، والباء فيه للسببية، و«عنهم» متعلّق بـ«العفو» المجرور بـ«من» البيانية، وفي نسخة ابن إدريس: «عنه»، والظرف في محلّ نصب حال من «ما» الموصولة بجملة «سمحت»، وهي أوّل مفعولي «اجعل»، و«أزكى» المضاف إلى «صدقات» المضاف إلى «المتصدّقين» الثاني، و«أعلى» معطوف على «أزكى».

و«من» في «من عفوي» للتعليل، قال تعالى: ﴿ممّا خَطِيئاتِهِم أُغرِقُوا﴾[4]، أو للبدل، وقال تعالى: ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة﴾[5][6]، متعلّقة بـ«عوّضني» الناصب لـ«عفوك» على أنّه ثاني مفعوليه جارّة لـ«عفوي» الذي تعلّق «عنهم» به، و«كلّ» المضاف إلى «واحد» الموصوف بـ«منّا» مرفوع على أنّه فاعل «يسعد» المنصوب بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى» التعليلية التي[7] تعلّق «بفضلك» به، وما بعده

---

١. البقرة: ١٨٥.

٢. هود: ٥٣.

٣. انظر: مغني اللبيب ١ / ١٩٧ و١٧٦.

٤. نوح: ٢٥.

٥. التوبة: ٣٨.

٦. لاحظ: مغني اللبيب ١ / ٤٢١ و٤٢٢.

٧. «ع» و«م»: الذي.

معطوف عليه.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد[١]، وحبّب طاعاتك إليّ، ولا تسلّط الشيطان عليّ، واكسر شهوتي عن كلّ محرّم، وأزل عنه ميلي، **وازو حرصي عن كلّ مأثم** ليزداد من فائض برّك نيلي، وأكرمني بمكارم الأخلاق، ونجّني من زلّات الحقد والنفاق، **وامنعني عن أذى كلّ مؤمن ومؤمنة** يزيد سخطها على سخطك، **ومسلم ومسلمة** حقنت دمها لأنال باتّباع أمرك وافي عدتك.

اللّهمّ وأيّما عبد تعدّى حدودك، **ونال منّي ما حظرت عليه**، وبالغ في شتم عرضي وغلبني، وانتهك **منّي ما حجزت**[٢] **عليه**، وأصرّ على ذلك ولم يتلاف صنيعه، ولم يؤلمه تقصيره في جنب خالقه وتفريطه وتضييعه، **فمضى بظلامتي ميّتاً**، وفاته التدارك والعمل، أو **حصلت لي قبله حيّاً** وأقام على الخطأ والزلل، **فاغفر له ما ألمّ به منّي**، فجنايته على نفسه أعظم من جنايته عليّ، **واعف له عمّا أدبر به عنّي**، وأوصله بسوء صنيعه إليّ، **ولا تقفه** مواقف الخزي **على ما ارتكب فيّ**، ولا تحرمه مغفرتك ورضوانك، واستر عليه **ولا تكشفه عمّا اكتسب بي** فيفتضح ويتجرّى إلى ما يسلبه أمانك.

واجعل ما سمحت به من العفو عنهم مع علمي بأنّك المنتقم من الظالمين، **وتبرّعت به من الصدقة عليهم**، وأنت الذي لا يضيع لديه أجر المحسنين، **أزكى صدقات المتصدقين** بتقبّلك منّي، **وأعلى صلات المتقربين** بإذهاب الريب عنّي، حتّى يكون عملي خالصاً لوجهك الكريم، وسؤالي من فائض منّك الجسيم، **وعوّضني من عفوي عنهم** بتسكين نفسي بجوايزك **عفوك عنّي، ومن دعائي لهم رحمتك عليّ**

---

١. «ع»: وآله.

٢. «ع»: حجرت.

والتجاوز عمّا صدر منّي، ورضّني بمنّي، وتجاوز عنهم برحمتك الواسعة، وبيّض وجوهنا للوقوف بين يديك ﴿إذا وقعت الواقعة﴾[١]، حتّى يسعد كلّ واحد منّا بفضلك إذا شاهد عفوي وشاهدت مرضاتك، وينجو كلّ منّا بمنّك وتفيض عليه سنيّ هباتك يا كريم.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَأَيُّما عَبْدٍ مِنْ عَبيدِكَ أَدْرَكَهُ مِنّي دَرَكٌ[٢]، أَوْ مَسَّهُ مِنْ نٰاحِيَتِي أَذىً، أَوْ لَحِقَهُ بِي أَوْ بِسَبَبِي ظُلْمٌ فَفُتُّهُ بِحَقِّهِ، أَوْ سَبَقْتُهُ بِمَظْلِمَتِهِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَرْضِهِ عَنّي مِنْ وُجْدِكَ، وَأَوْفِهِ حَقَّهُ مِنْ عِنْدِكَ، ثُمَّ قِنِي مٰا يُوجِبُ لَهُ حُكْمُكَ، وَخَلِّصْنِي مِمّا يَحْكُمُ بِهِ عَدْلُكَ، فَإِنَّ قُوَّتِي لاٰ تَسْتَقِلُّ بِنِقْمَتِكَ، وَإِنَّ طٰاقَتِي لاٰ تَنْهَضُ بِسَخَطِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ تُكٰافِنِي بِالحَقِّ تُهْلِكْنِي، وَإِلاّ تَغَمَّدْنِي بِرَحْمَتِكَ تُوبِقْنِي.

اللغة: «أدركه» دركاً بالتحريك. والتبعة: درك بالتحريك والإسكان، و«مسّه» أذى أي ناله؛ قال تعالى: ﴿وذوقوا مسّ سقر﴾[٣]؛ أي أوّلَ ما يَنالُكُم منها. ويقال: وَجَدَ مَسَّ الحُمَّى، و«فاته» الأمرُ فَوتاً وفَواتاً: ذَهَبَ عنه. كأفتاتَه؛ وأفاته إيّاه غيره. وتَفَوَّتَ عليه في ماله: فاته به، و«استقلّه»: حمله فرفعه. كقَلَّه. وأقلَّه؛ والطائر في طيرانه: ارتفع.

الإعراب: «من عبيدك» الظرف نعت لـ«عبد»، وجملة «أدركه» شرط «أيّما»، والفاء في «ففتّه» للتعقيب، والباء في «بحقّه» للمصاحبة، والفاء في «فصل» فاء الجواب، و«عنّي» و«من» متعلّقان بـ«أرضه» المعطوف على «صلّ»، و«حقّه»

---

١. الواقعة: ١.

٢. «م»: إلى آخره.

٣. القمر: ٤٨.

منصوب على أنّه ثاني مفعولي «أوف»، و«من عندك» متعلّق به، و«ما» مفعول «قني»، و«له» متعلّق بـ«يوجب»، والجملة الصلة، و«حكمك» مفعوله، و«بنقمتك» متعلّق بـ«لا تستقل»، والجملة في محلّ رفع خبر إنّ الناصبة لـ«قوّة» على الاسمية، والفاء للسببية، و«إنّ» حرف توكيد، والكاف اسمها، وجملة الشرط والجزاء بعدها الخبر، و«إلّا» في «إلّا تغمدني» مركّب من «إن» الشرطية و«لا» النافية.

المعنى: اللّهمّ وإنّي في غفلاتي عن الوقوف بين يديك، وأنت المطّلع عليّ ولا يخفى شيء عليك، ممّا تدعوني إليه النفس الأمّارة بحبّها للتسلّط على العباد، وإن تكثر في الأرض الفساد، تعدّى حدودك وأذى من حرمت أذاه وظلمه حقّه والإعانة على ذلك لمن أحببت بجهلي رضاه، وقد جعلت رضاه عنّي، غافراً لعظيم ما صدر منّي، وسهّلت إلى ذلك السبيل، وأوضحت لي إليه الدليل، وقوّيتني على السعي إلى ردّ حقوقه بفضلك الجليل.

اللّهمّ وأيّما عبد من عبيدك أدركه منّي درك وتبعة، وكنت لحقّه غاصباً **أو مسّه من ناحيتي أذىً،** وكنت لما يقلقه جالباً، **أو لحقه بي أو بسببي ظلم** سالب لشيء ممّا أنعمت به عليه، أو مفسد لما أصلحه وموصل خسرانه إليه، **ففتّه بحقّه ولم يقدر على تخليصه منّي، أو سبقته بمظلمته** غفلة عن سطواتك ولم أرضه عنّي، **فصلّ على محمّد وآله، واعف** عمّا أصررت بجهلي عليه، **وأرضه عنّي من وجدك، وأوصل أضعاف ذلك إليه، وأوفه حقّه من عندك فإنّي** فقيرك في كلا الدارين، ضعيفك المستنصر بك على أيّ الحالين.

ثمّ قني ما يوجب له حكمك من الأخذ والانتقام له منّي، **وخلّصني ممّا يحكم به عدلك** من سلب مواهبك بما جنيت به على نفسي عنّي، **فإنّ قوّتي لا تستقلّ بنقمتك** ولا معين لي على رضاك سواك، **وإنّ طاقتي لا تنهض بسخطك ولا ينجيني منه إلّا**

هداك، فإنّك إن تكافني بالحقّ مع ما أنا عليه من الغيّ والطغيان، تهلكني بالبعد عن منازل الأمن والأمان، وإلّا تغمّدني برحمتك لشدّة فقري إليها واحتياجي، توبقني بتشتّت حالي وانحراف مزاجي.

ومن لضعيف قد ألمّ به الجوى   سوى قادر عفو الذنوب صنيعه

إليه أمدّ الكفّ صفراً فتمتلي   ويذهب عنّي للزمان شنيعه

وفي بُعد داري عن كرام ألفتهم   يطيل الغنى عمّن سكنت ربوعه

لك الحمد يا من لم تزل لي هادياً   لك الشكر لا أحصي الثناء جميعه

الدعاء: اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْهِبُكَ يٰا إِلٰهِي مٰا لاٰ يُنْقِصُكَ بَذْلُهُ[١]، وَاسْتَحْمِلُكَ مٰا لاٰ يَبْهَضُكَ حَمْلُهُ، أَسْتَوهِبُكَ يٰا إِلٰهِي نَفْسِي الَّتِي لَمْ تَخْلُقْهٰا لِتَمْتَنِعَ بِهٰا مِنْ سُوءٍ، أَوْ لِتَطْرَّقَ بِهٰا إِلىٰ نَفْعٍ، وَلٰكِنْ أَنْشَأْتَهٰا إِثْبٰاتاً لِقُدْرَتِكَ عَلىٰ مِثْلِهٰا، وَاحْتِجٰاجاً بِهٰا عَلىٰ شَكْلِهٰا، وَأَسْتَحْمِلُكَ مِنْ ذُنُوبِي مٰا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ، وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلىٰ مٰا قَدْ فَدَحَنِي ثِقْلُهُ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهَبْ لِنَفْسِي عَلىٰ ظُلْمِهٰا نَفْسِي، وَوَكِّلْ رَحْمَتَكَ بِاحْتِمٰالِ إِصْرِي، فَكَمْ قَدْ لَحِقَتْ رَحْمَتُكَ بِالْمُسِيئِينَ، وَكَمْ قَدْ شَمِلَ عَفْوُكَ الظّٰالِمِيْنَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنِي أُسْوَةَ مَنْ قَدْ أَنْهَضْتَهُ بِتَجٰاوُزِكَ عَنْ مَصٰارِعِ الخٰاطِئِينَ، وَخَلَّصْتَهُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ وَرَطٰاتِ الْمُجْرِمِينَ، فَأَصْبَحَ طَلِيقَ عَفْوِكَ مِنْ أَسٰارِ سَخَطِكَ، وَعَتِيقَ صُنْعِكَ مِنْ وَثٰاقِ عَدْلِكَ.

اللغة: «استحمله» نَفْسَه: حَمَّلَه حوائجه وأُموره. وحمّله الأمر تحميلاً؛ وحِمّالاً ـ ككِذّاب ـ فتَحَمَّلَه تَحَمُّلاً وتِحِمّالاً. واستحمله: طلب منه حمله، و«البهض» محرّكة:

---

١. «م»: إلى آخره.

العطش. وما أصبت منه؛ بهوضاً بالضمّ شيئاً؛ وأبهضني: منعني[١]، و«تطرّق» إلى الشيء: اتّخذ إليه طريقاً. وتوصل إليه، و«الشَكل»: الشبيه. والمثل. ويُكسَر. وصورة الشيء المحسوسة والمتوهّمة؛ وجمعه أشكال وشُكول، و«فَدَحَه» الدين: أثقله؛ وأمر فادح أي غالب، و«الأصر»: الذنب. والثقل، و«الإسوة» وتُضَمّ: القُدوة. وما يتأسّي به الحزين جمعه إسىً ويضمّ؛ وأتَسَى به: جَعَلَه إسوةً. وأسَوتُه به جعلته له إسْوَةً، و«الصرع»: الطّرح على الأرض؛ والمصرع كمقعد: مَواضعه جمعه مصارع، و«الورطة»: الهلكة. وكلّ أمر يعسر النجاة منه، و«الأسر»: الشدّ؛ والإسار ككتاب: ما يشدّ به، و«الوَثاق بفتح الواو؛ وكسرها لغة فيه.

الإعراب: «بذل» فاعل «ينقص» المنفي بـ«لا» الناصب للكاف محلّاً على المفعولية، والجملة صلة «ما» المنصوبة محلّاً على أنّها ثاني مفعولي «استوهب» ومثله ما بعده، و«التي» الموصولة بجملة «لم تخلقها» نعت «نفس» المنصوبة محلّاً؛ لاشتغال آخرها بحركة المناسبة على أنّها ثاني مفعولي «أستوهبك»، و«بها» متعلّق بـ«تمتنع» المنصوب بأن مضمرة بعد اللّام، وكذا «من» الجارّة لـ«سوء»، و«تطرّق» مضارع حذف منه إحدى التائين منصوب بـ«أن» مضمرة تعلّق به «الباء» و«إلى»، و«لكن» أهملت بالتخفيف وزال اختصاصها بالجمل الاسمية، و«على مثلها» متعلّق بـ«قدرتك» المجرورة باللّام المتعلّقة بـ«إثباتاً» المنصوب على أنّه مفعول لأجله لـ«أنشأت»؛ لاتّحاد الفاعلين.

و«احتجاجاً» معطوف عليه، و«من» الجارّة لـ«ذنوب» لبيان الجنس متعلّقة بـ«استحمل» الناصب للكاف على أنّه مفعول أوّل، ولمّا الموصولة بجملة «قد بهضني»

---

١. قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط (٢ / ٣٢٥ ـ مادة بهض): بَهَضَني الأمر ـ كمَنَعَ ـ وأبهضني؛ أي فَدَحَني، والظاء أكثر.

على أنّه الثاني، و«بك» و«على» متعلّقان بـ«أستعين»، و«ثقل» المضاف إلى الضمير فاعل «فدح»، و«لنفسي» متعلّق بـ«هب»، وكذا «على» التي بمعنى «مع»، و«نفسي» مفعوله، و«باحتمال» متعلّق بـ«وكّل»، والفاء للسببية، و«كم» خبرية، و«رحمتك» فاعل «لحقت» الذي تعلّق «بالمسيئين» به، و«الظالمين» منصوب بالياء مفعول «شمل»، و«أسوة» ثاني مفعولي «اجعلني» مضاف إلى «من» الموصولة بجملة «قد أنهضته».

ومعنى جعله أسوتهم: أن يجعل له من التوفيق ما يوصله إلى تجاوزه ورحمته، ويظهر عليه من وافي نعمه[1] ما يكون سبباً لشوق الخاطئين إلى فضله بالسعي إلى بلوغ وافي نعمه بمشاهدة حاله، وبلوغه بخالص التوبة إلى آماله، فيكون نهوضهم بتجاوزه تعالى بالاقتداء بصنيعه، وخلاصهم بعدم اليأس عند مشاهدة ما اكتسبه بالسعي بعد تضييعه، والله أعلم بمقاصد أوليائه.

و«من ورطات» متعلّق بـ«خلصته»، و«من أسار» متعلّق بـ«طليق» المنصوب على أنّه خبر «أصبح» المقرون بفاء السببية، والاسم مستتر، و«عتيق» معطوف على «طليق».

المعنى: اللّهمّ إنّي أستوهبك وأطلب منك غفران ذنوبي، وأسأل منك يا إلهي من عفوك وسترك عيوبي **ما لا ينقصك بذله**؛ لأنّك الكريم المنّان، المستغني بعلوّك وجلالك عن الانتقام من غريق الذنب والعصيان، **وأستحملك** بما[2] لزمني من حقوق الإخوان، **ما لا يبهضك حمله**؛ إذ منك كلّ فضل وإحسان.

أستوهبك يا إلهي ـ الذي تنزّه عن الفقر والاحتياج، وتعالى عن الطبيعة والمزاج ـ

---

١. «ع»: نعمته.

٢. «م» و«ع»: ممّا.

نفسي التي خلقتها لتنال[1] بمعرفتك وطاعتك سنيّ مواهبك، ولم تخلقها لتمتنع بها من سوء؛ لأنّ يدك أعلى من كلّ يد، أو لتطرّق بها إلى نفع؛ لتنزّهك عن الاحتياج، واتّخاذ صاحبة أو ولد، ولكن أنشأتها إثباتاً لقدرتك على مثلها وهداية لها وللعباد، بما أبدعت فيها وأودعتها من نتائج قدرتك تبليغاً إلى سبل الرشاد، واحتجاجاً بها على شكلها ونظيرها من الأنفس التي ركّب فيها من عظام صنعه ما تحيّرت العقول عند بيانها وتفسيرها.

وأستحملك من ذنوبي وأسألك تخفيف ثقلها عنّي بعفوك عن عظيم ما صدر منّي، وأسألك رفع ما قد بهظني حمله عن ظهري، وأن تصلح بالهداية إلى مرضاتك ما فسد من أمري، وأستعين بك على ما قد فدحني ثقله وغلبني، فإنّي لا قوّة لي إلّا بتوفيقك إلى البلوغ إلى ما يجديني وينفعني، فصلّ على محمّد وآله الكرام الذين بهم وبطاعتهم بلوغ المرام، وهب لنفسي على ظلمها نفسي، وخلّصها من آلام سخطك، ووكّل رحمتك باحتمال إصري، ونجّني من غضبك.

فكم قد لحقت رحمتك بالمسيئين وهديتهم إلى مرضاتك، وكم قد شمل عفوك الظالمين وخلّصتهم من مهيل سطواتك، فصلّ على محمّد وآله سفن النجاة، واجعلني بما أظهرت عليّ من نعمك مع ظلمي لنفسي وتجاوز ما آتيتني من الآيات، أسوة من قد أنهضته بتجاوزك عن مصارع الخاطئين، فلم تهلكه بذنوبه، وخلّصته بتوفيقك من ورطات المجرمين ومننت عليه بستر عيوبه، فأصبح طليق عفوك من أسار سخطك وفاز برحمتك الواسعة، وعتيق صنعك من وثاق عدلك، وعن كلّ سوء كنت منجيه ورافعه.

الدعاء: إِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ ذٰلِكَ يا إِلٰهِي تَفْعَلْهُ بِمَنْ لاٰ يَجْحَدُ اسْتِحْقاقَ عُقُوبَتِكَ[2]، وَلاٰ

---

١. «م» و«ع»: لنتال.

٢. «م»: إلى آخره.

يُبَرِّئُ نَفْسَهُ مِنِ اسْتِيجابِ نِقْمَتِكَ.

تَفْعَلُ ذٰلِكَ يا إِلٰهِي بِمَنْ خَوْفُهُ مِنْكَ أَكْثَرُ مِنْ طَمَعِهِ فِيْكَ، وَبِمَنْ يَأْسُهُ مِنَ النَّجاةِ أَوْكَدُ مِنْ رَجائِهِ لِلْخَلاصِ، لا أَنْ يَكُونَ يَأْسُهُ قُنُوطاً، أَوْ أَنْ يَكُونَ طَمَعُهُ اغْتِراراً، بَلْ لِقِلَّةِ حَسَناتِهِ بَيْنَ سَيِّئاتِهِ، وَضَعْفِ حُجَجِهِ فِي جَمِيعِ تَبِعاتِهِ.

فَأَمّا أَنْتَ يا إِلٰهِي فَأَهْلٌ أَلاّ يَغْتَرَّ بِكَ الصِدِّيقُونَ، وَلا يَيْأَسَ مِنْكَ المُجْرِمُونَ؛ لِأَنَّكَ الرَبُّ العَظِيْمُ الَّذِي لا يَمْنَعُ أَحَداً فَضْلَهُ، وَلا يَسْتَقْصِي مِنْ أَحَدٍ حَقَّهُ، تَعالىٰ ذِكْرُكَ عَنِ المَذْكُورِينَ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْماؤُكَ عَنِ المَنْسُوبِينَ، وَفَشَتْ نِعْمَتُكَ فِي جَمِيعِ المخْلُوقِينَ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلىٰ ذٰلِكَ يا رَبَّ العالَمِيْنَ.

اللغة: «جَحَدَهُ» حقَّهُ وبحَقِّهِ ـ كمنعه ـ جَحْداً؛ وجُحوداً: أنكره مع علمه، و«طَمِعَ» فيه. وبه طَمَعاً؛ وطَماعاً وطماعة: حرص عليه، و«اليأس» واليأسة: القنوط. ضدّ الرجاء. أو قطع الأمل، و«غرّه»: خدعه. وأطمعه بالباطل.

الإعراب: «تفعل» مجزوم على أنّه شرط «إن»، والنداء معترض، والباء الجارّة لـ«من» الموصولة بجملة «لا يجحد» متعلّقة بـ«تفعله» المجزوم على أنّه الجزاء، وجملة الشرط والجزاء في محلّ رفع خبر «إنّ»، و«استحقاق» منصوب على أنّه مفعول «يجحد»، و«نفسه» مفعول «يبرّئ» الذي تعلّق «من استيجاب» به، و«ذلك» مفعول «تفعل» المجزوم على أنّه بدل من الجزاء، و«خوفه» مبتدأ، و«أكثر» الخبر، و«من طمعه» متعلّق به، و«فيك» بـ«طمعه»، و«لا» نافية، و«يكون» منصوب بـ«أن» وهي وما بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض؛ وهو لام التعليل، و«يأسه» مرفوع على أنّه اسم «يكون»، و«قنوطاً» منصوب على أنّه خبرها، و«بل» حرف

إضراب، وهي حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح، فعلى هذا «لقلّة» متعلقة بمحذوف، وعلى تقدير كونها عاطفة فتعلّقها «أوكد» الذي تعلّق «لا أن يكون» به، و«بين» متعلّق بـ«قلّة» لا حال من «حسنات»؛ لاختلال المعنى؛ فتأمّل.

و«أمّا» نائبة عن «مهما» وشرطها، و«أهل» خبر المبتدأ الذي تقدّم على الفاء، وهو «أنت»؛ لوجوب تقدّم شيء من أجزاء الجزاء على الفاء؛ ليفصل بينهما وبين «أمّا»، و«ألّا»: أن الشرطية ولا النافية وهي وما بعدها في تأويل مصدر، هو مدخول اللام المقدّرة المتعلّقة بـ«أهل»، و«بك» متعلّق بـ«يغترّ»، و«الصدّيقون» فاعله، و«لأنّك» متعلّق به، و«العظيم» و«الذي» نعتان لـ«الربّ» المرفوع على أنّه خبر «إنّ»، و«ذكرك» فاعل تعالى، والجملة مستأنفة للتنزيه والإقرار بلوازم التوحيد الموجب لألطافه سبحانه، وما بعده معطوف عليه لذلك وللإقرار بنعمه؛ فلذلك عقّبه بقوله: «فلك الحمد»، فتأمّل.

المعنى: وإنّي يا إلهي مقرّ بأنّك أهل التقوى وأهل المغفرة، وأنّ من أتاك طالباً فضلك تؤيّده للبلوغ وتعينه وتنصره، **وأنّك إن تفعل ذلك**[1] **يا إلهي تفعله بمن يقرّ** بذنبه، ويبوء إليك بخطيئته، ولا **يجحد استحقاق عقوبتك** على ما ارتكبه من معصيتك، **ولا يبرّئ نفسه من استيجاب نقمتك** لمجاوزته عن رياض طاعتك.

تفعل ذلك يا إلهي فضلاً منك وكرامة **بمن خوفه منك** ـ لكثرة موجباته من الذنوب ـ **أكثر من طمعه فيك**، حيث لم يجد ساتراً إلّا تجاوزك لما ارتكس فيه من العيوب، **وبمن يأسه من النجاة** ناظراً إلى صنيعه لولا رجاء فضلك **أوكد من رجائه للخلاص** إذا عاملته بعدلك، **لا أن**[2] **يكون يأسه قنوطاً** من رحمتك الشاملة

---

١. «ع»: ذلك بي.
٢. «ع»: لا لأن يكون.

للمذنبين، وإن كانت قريبة من المحسنين، أو أن يكون طمعه اغتراراً، بل علماً منه بأنّك كثير التجاوز عن الخاطئين، لقلّة حسناته مع هدايتك له إلى خير السنن، بين سيّئاته التي يتخطّأ إليها وهو منك في عظيم المنن، وضعف حججه فيما يظنّه داعياً إلى مجاورة[1] حدودك في جميع تبعاته التي بارتكابها يفوت رياض سعودك.

فأمّا أنت يا إلهي الذي فضله عميم ومنّه جسيم، فأهل ألّا يغترّ بك الصدّيقون العارفون بما خصصت به من الفضل والإحسان، ولا ييأس منك المجرمون المرتكسون في الذنب والطغيان؛ لأنّك الربّ العظيم الذي لا يمنع أحداً فضله، فكيف من مدّ إليه أعناق الرجاء؟! ولا يستقصي من أحد حقّه، فكيف لا يتجاوز عن المتعوذين به من الشدّة والبلاء؟! تعالى ذكرك عن المذكورين؛ إذ كلّ مذكور سواك محتاج فقير، وتقدّست أسماؤك عن المنسوبين إلى العجز والحاجة إلى المعين والنصير، وفشت نعمتك في جميع المخلوقين فكلّ لسانه في شكرها قصير، فلك الحمد على ذلك مع ما نحن فيه من الذنب والتقصير، يا ربّ العالمين ومدبّر أُمورهم، والخبير بسرائرهم، والعالم بضميرهم، فكيف لا يتجاوز عن ذنوبهم وتقصيرهم؟!

---

١. «ع»: في مجاوزة، «م»: إلى مجاوزة.



[شرح الدعاء الأربعين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا نُعِي إِلَيْهِ مَيِّتٌ أَوْ ذَكَرَ المَوتَ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنا طُولَ الأَمَلِ[1]، وَقَصِّرْهُ عَنّا بِصِدْقِ العَمَلِ حَتّىٰ لا نُؤَمِّلَ اسْتِتْمامَ ساعَةٍ بَعْدَ ساعَةٍ، وَلا اسْتِيفاءَ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ، وَلا اتِّصالَ نَفَسٍ بِنَفَسٍ، وَلا لُحُوقَ قَدَمٍ بِقَدَمٍ، وَسَلِّمْنا مِنْ غُرُورِهِ، وَآمِنّا مِنْ شُرُورِهِ، وَانْصِبِ المَوْتَ بَيْنَ أَيْدِيْنا نَصْباً، وَلا تَجْعَلْ ذِكْرَنا لَهُ غِبّاً، وَاجْعَلْ لَنا مِنْ صالِحِ الأَعْمالِ عَمَلاً نَسْتَبْطِئُ مَعَهُ المَصِيْرَ إِلَيْكَ، وَنَحْرِصُ لَهُ عَلىٰ وَشْكِ اللِّحاقِ بِكَ، حَتّىٰ يَكُونَ المَوْتُ مَأْنَسَنا الَّذِي نَأْنَسُ بِهِ، وَمَأْلَفَنا الَّذِي نَشْتاقُ إِلَيْهِ، وَحامَّتَنا الَّتِي نُحِبُّ الدُّنُوَّ مِنْها، فَإِذا أَوْرَدْتَهُ عَلَيْنا، وَأَنْزَلْتَهُ بِنا فَاسْعِدْنا بِهِ زائِراً، وَآنِسْنا بِهِ قادِماً، وَلا تُشْقِنا بِضِيافَتِهِ، وَلا تُخْزِنا بِزِيارَتِهِ، وَاجْعَلْهُ باباً مِنْ أَبْوابِ مَغْفِرَتِكَ، وَمِفْتاحاً مِنْ مَفاتِيحِ رَحْمَتِكَ، أَمِتْنا مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضالِّينَ، طائِعِيْنَ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِيْنَ، تائِبِيْنَ غَيْرَ عاصِيْنَ وَلا مُصِرِّينَ، يا ضامِنَ جَزاءِ المُحْسِنِيْنَ، وَمُسْتَصْلِحَ عَمَلِ المُفْسِدِيْنَ.

اللغة: «الأمل»: الرجاء، و«الصدق» بالفتح والكسر: ضدّ الكذب؛ أو بالفتح مصدر وبالكسر اسم؛ والصديق: هو الذي يصدق قوله بالعمل، و«الحِذر» بالكسر ويحرّك الاحتراز كالاحتذار، وكلّ ما رفع واستقبل به شيء فقد نصب، وأغبّ اليوم: جاءهم يوماً وترك يوماً، والغَبّ: ورد يوم، وظمؤ آخر وفي الزيارة أن يكون كلّ

---

١. «م»: إلى آخره.

أسبوع ومن الحمى ما تأخذ يوماً وتدع يوماً، و«وَشُكَ» الأمر ككَرُمَ: سرع كوشك؛ وأوشك: أسرع السير. كواشك؛ وامرأة وشك: سريعة، و«الأنس» بالضمّ وبالتحريك والأنسة محرّكة: ضدّ الوحشة وقد أنس به مثلّثة النون، و«الحامّة» الخاصّة؛ وهؤلاء حامّة الرجل؛ أي أقرباؤه، و«ضِفتُه» أضِيفُه ضَيفاً؛ وضِيافة: نزلت عليه ضَيفاً، و«خَزِيَ» كرَضِيَ خِزياً ـ بالكسر ـ وخَزىً: وقع في بليّة وشدّة فذلّ بذلك.

الإعراب: «طول» المضاف إلى «الأمل» ثاني مفعولي «اكف» الناصب لـ«نا» على أنّه الأوّل، و«عن» و«الباء» متعلّقان بـ«قصّر»، و«بعد» المضاف إلى «ساعة» متعلّق بـ«استتمام» المنصوب على أنّه مفعول «نؤمّل» المنصوب بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى»، ومثله ما بعده، و«بنفس» متعلّق بـ«اتّصال» المنصوب بالعطف على «استتمام»، و«بين» المضاف إلى «ما» بعده متعلّق بـ«انصب» الناصب لـ«الموت» على المفعولية، و«نصباً» مفعول مطلق، و«ذكر» أوّل مفعولي «لا تجعل» مضاف إلى فاعله، و«له» متعلّق به، و«غبّاً» الثاني، و«لنا» ثاني مفعولي «اجعل» الذي تعلّق به «من» ووجب تقديمه وإن كان الثاني نكرة موصوفة؛ لأنّه لو أخّر أوهم كونه نعتاً لـ«عمل» وكون «من صالح الأعمال» هو المفعول، ويفسد المعنى؛ لأنّ العمل الموصوف بهذه الصفات من صالح الأعمال، فكيف يسأل جعله منها؟ فتأمّل.

و«معه» متعلّق بـ«نستبطئ»، و«إليك» بـ«المصير» المنصوب على المفعولية، و«الموت» اسم «يكون»، و«مأنسنا» الموصوف بالموصول منصوب على أنّه الخبر، وما بعده معطوف عليه، و«أوردته» شرط «إذا»، والفاء رابطة، و«أسعدنا» الجزاء، و«زائراً» حال من الضمير في «به»، أو نصب على التميز، على أنّ الأصل: «أسعدنا بزيارته»، فيكون محوّلاً من المفعول، و«من أبواب» نعت «باب»، و«مهتدين» وما بعده نصب على الحال، و«ضامن» منادى منصوب؛ لإضافته إلى «جزاء» المضاف إلى

«المحسنين»، و«مستصلح» ـ وفي نسخة ابن إدريس ـ: «مصلح» معطوف عليه.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين فتحت لنا بهم أبواب معرفتك، ومهّدت لنا بطاعتهم السبل إلى رياض جنّتك، واصرف همنا[١] إلى تحصيل رضاك، واهدنا إلى موارد رحمتك[٢] بهداك، **واكفنا طول الأمل في** حبّ الدنيا الفانية، **وقصّره عنّا بصدق العمل** الهادي إلى السعادة الباقية، **حتّى لا نؤمّل استتمام ساعة بعد ساعة** فيكثر في طاعتك جدّنا، **ولا استيفاء يوم بعد يوم** فيقل إلى الحرص على ما يزول وفدنا، **ولا اتصال نَفَس بنَفَس** فيزداد بمرضاتك مسعدنا، **ولا لحوق قدم بقدم** فيقرّب عن أوامرك بعدنا، **وسلّمنا من غروره** المنسي لذيذ لقاك، **وآمنّا من شروره،** ولا تحرمنا بسوء أعمالنا رضاك، **وانصب الموت الذي** لا بدّ منه **بين أيدينا نصباً** حتّى لا نتّخذ ديننا لهواً ولعباً، **ولا تجعل ذكره لنا غبّاً**[٣] فتغرّنا الحياة الدنيا، ولا نجد عن غضبك ملجأً ومنقلباً.

واجعل لنا من صالح الأعمال التي هديتنا إليها **عملاً نستبطئ معه المصير إليك،** ويشوقنا إلى وعودك التي تطمئنّ النفوس لديها، **ونحرص له على وشك اللحاق بك** لنفوز بالسعادات السنية، والمواهب الدائمة على من ارتضيته من البرية، **حتّى يكون الموت مأنسنا الذي نأنس به** إذا أوحشتنا أهوال الأيّام، **ومألفنا الذي نشتاق إليه** إذا أزعجتنا لئام الأنام، **وحامّتنا التي نحبّ الدنوّ منها** للسلامة من المحن والخلاص من نكبات الزمان، والفوز بملك الأبد، والسلامة من سخط الواحد الأحد.

فإذا حلّ الأجل وأوردتَه علينا، واخترت لنا لقاك، وأنزلته بنا فأسعدنا به زائراً

---

١. «م»: همّنا.

٢. «م»: رحمتنا.

٣. كذا في النسخ، وفي الدعاء: ولا تجعل ذكرنناا له غبّاً.

أيقنّا لقدومه برضاك عنّا؛ **وآنسنا به قادماً** أزال الروع بمشاهدة رحمتك منّا، **واجعلنا** مسرورين بما قدّمت أيدينا من الحسنات، شاكرين تجاوزك عمّا سلف منّا من السيّئات، **ولا تشقنا بضيافته**؛ إذ ليس لنا إلّا عفوك ومغفرتك للذنوب، **ولا تخزنا** بزيارته واستر بكرمك ما شملنا من العيوب، **واجعله باباً من أبواب مغفرتك** يوصلنا إلى دار الأمان، **ومفتاحاً من مفاتيح رحمتك** الداعية إلى بلوغ الجنان، **أمتنا مهتدين** بما أوضحته لنا من الدلائل والسنن، **غير ضالّين** في أودية الميل عمّا أسبغت علينا من المنن، **طائعين** بميل القلب وحبّه لما ارتضيت، **غير مستكرهين لأنفسنا** على الرضا بما قضيت وأمضيت، **تائبين** عمّا قدّمته أيدينا، **غير عاصين** فيما نهيتنا عنه وبيّنته لنا تبييناً، **ولا مصرّين** على ما قادنا إليه السهو والنسيان، وكن لنا في جميع الأحوال معيناً، **يا ضامن جزاء المحسنين** عفوك عن المسيء عليك[١] سهل يسير، **ويا مستصلح عمل المفسدين** كن لنا على بلوغ مرضاتك خير معين ونصير.

---

١. «م» و«ع»: - عليك.

[شرح الدعاء الواحد والأربعين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي طَلَبِ السِتْرِ وَالوَقايَةِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَفْرِشْنِي مِهادَ كَرامَتِكَ[1]، وَأَوْرِدْنِي مَشارِعَ رَحْمَتِكَ، وَاحْلُلْنِي بُحْبُوحَةَ جَنَّتِكَ، وَلا تَسِمْنِي بِالرَدِّ عَنْكَ، وَلا تَحْرِمْنِي بِالخَيْبَةِ مِنْكَ، وَلا تُقاصَّنِي بِمَا اجْتَرَحْتُ، وَلا تُناقِشْنِي بِمَا اكْتَسَبْتُ، وَلا تُبْرِزْ مَكْتُومِي، وَلا تَكْشِفْ مَسْتُورِي، وَلا تَحْمِلْ عَلىٰ مِيزانِ الإِنْصافِ عَمَلِي، وَلا تُعْلِنْ عَلىٰ عُيُونِ المَلَأِ خَبَرِي، اخْفِ عَنْهُمْ ما يَكُونُ نَشْرُهُ عَلَيَّ عاراً، وَاطْوِ عَنْهُمْ ما يُلْحِقُنِي عِنْدَكَ شَناراً، شَرِّفْ دَرَجَتِي بِرِضْوانِكَ، وَاكْمِلْ كَرامَتِي بِغُفْرانِكَ، وَأَنْظِمْنِي فِي أَصْحابِ اليَمِينِ، وَوَجِّهْنِي فِي مَسالِكِ الآمِنِينَ، وَاجْعَلْنِي فِي فَوْزِ[2] الفائِزِينَ، وَاعْمُرْ بِي مَجالِسَ الصالِحِينَ، آمِينَ رَبَّ العالَمِينَ.

اللغة: «فَرَشَهُ» فَرشاً وفِراشاً: بَسَطَه؛ وفرشه أمراً: أوسعه إيّاه؛ والفرش: المفروش من متاع البيت. والفضاء الواسع، و«المهد»: الموضع يهيّأ للصبي ويُوطَّأُ. والأرض. كالمِهاد جمعه مُهود؛ وككتاب: الفِراش جمعه أمهِدَةٌ؛ ومُهُدٌ، و﴿**ألم نجعلِ الأرضَ مهاداً**﴾[3]؛ أي بِساطاً مُمَكّناً للسلوك؛ و﴿**لَبئسَ المهاد**﴾[4]؛ أي بئس ما

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. «ع»: فَوجِ.

٣. النبأ: ٦.

٤. البقرة: ٢٠٦.

مَهَّدَ لنفسه في معاده[١].

و«بحبوبة» المكان: وسطه، و«السُّومة» ـ بالضمّ ـ والسيمة والسيماء والسيمياء ـ بكسرهنّ ـ: العلامة، و«طوى» الحديث: كتمه، قال الراغب: قوله تعالى: ﴿وأصحابُ اليَمِينِ مآ أصحابُ اليَمينِ﴾[٢] أي أصحاب السعادات والميامن، من حيث تعارف الناس في العبارة عن الميامن باليمين، وعن الأشائم بالشمال. انتهى[٣].

و«الفوج»: الجماعة.

الإعراب: «مهاد» منصوب على أنّه ثاني مفعولي «أفرشني» مضاف إلى ما بعده، وكذا «مشارع» و«بحبوبة»، و«عنك» متعلّق بـ«الردّ» المجرور بالباء المتعلّقة بـ«لا» تسمني، ومثله ما بعده، و«مكتوم» المضاف إلى الياء مقدّر النصب على أنّه مفعول «لا تبرز»، و«على» متعلّق بـ«لا تحمل» و«عملي» مفعوله، و«نشر» المضاف إلى الهاء مرفوع على أنّه اسم «يكون»، و«عاراً» الخبر، و«عليّ» متعلّق به، والجملة صلة «ما» المنصوبة محلّاً على أنّها مفعول «اخف»، و«شناراً» ثاني مفعولي «يلحق» من ألحق المتعدي إلى الثاني بالهمزة، و«برضوانك» متعلّق بـ«شرّف»، ومثله ما بعده، و«مجالس» مفعول «اعمر»، و«آمين» نائب مناب جملة دعائية تقديرها: اللّهم استجب، و«ربّ» منادى محذوف منه حرف النداء منصوب لإضافته إلى «العالمين».

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين نجا بهم من نجا، وبلغ المتمسّك بحبلهم ما تمنّى ورجا، **وأفرشني مهاد كرامتك** التي مهدّتها لخلّص عبادك، واجعل لي محلّاً

---

١. قاموس المحيط ١ / ٣٣٩ (مادة مهد).

٢. الواقعة: ٢٧.

٣. مفردات ألفاظ القرآن للراغب: ٨٩٣ (مادة يمن).

رحباً من إسعافك وإسعادك، وأوردني مشارع رحمتك، إذا أظمأتني نيران الذنوب، واحللني بحبوبة جنّتك، واعف عمّا جنيته على نفسي وارتكبته من العيوب.

ولا تسمني بالردّ عنك، وقد عرفت بإقبالك عليّ، وظهرت بنعمتك التي لم يحصها العادّون بين يدي، ولا تحرمني بالخيبة منك، وقد طال في كرمك أملي، وعظم حسن ظنّي بك وإن كثرت ذنوبي وساء عملي، ولا تقاصّني بما اجترحت فإنّك أهل الفضل والإحسان، ولا تناقشني بما اكتسبت فأدوم على الضلال والخسران، ووفقني للانزجار عن معاصيك، ولا تبرز مكتومي على رؤوس الأشهاد، وأدم وقايتك عليّ، ولا تكشف مستوري ولا تفضحني بين العباد، وتفضّل بمحو سيّئاتي والعفو عنها، ولا تحمل على ميزان العدل والإنصاف عملي، فقد ملأت صحائفي المعاصي فلا تخيّب منك[1] أملي، واسدل عليّ سترك ولا تعلن على عيون الملأ خبري، واشغلهم عنّي.

واخف عنهم ما يكون نشره عليّ عاراً، واطو عنهم بتواتر نعمك عليّ ما يلحقني عندك شناراً، شرف درجتي برضوانك الذي هو مفتاح النجاة، وأكمل كرامتي بغفرانك عن الخطايا والزلّات، وانظمني في أصحاب اليمين الذين فازوا بميامن الأعمال بعين اليقين، ووجهني في مسالك الآمنين، وكن لي على بلوغ درجات السعد خير معين، واجعلني في فوج الفائزين بالسعادة الأبديّة، واعمر بي مجالس الصالحين، وشرّفني بالخصال الرضيّة المرضيّة، آمين ربّ العالمين.

---

١. «م» و«ع»: – منك.



[شرح الدعاء الثاني والأربعين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام عِنْدَ خَتْمَةِ[1] القُرآنَ

اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَعَنْتَنِي عَلىٰ خَتْمِ كِتابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ نُوراً[2]، وَجَعَلْتَهُ مُهَيْمِناً عَلىٰ كُلِّ كِتابٍ أَنْزَلْتَهُ، وَفَضَّلْتَهُ عَلىٰ كُلِّ حَدِيثٍ قَصَصْتَهُ، وَفُرْقاناً فَرَقْتَ فِيهِ[3] بَيْنَ حَلالِكَ وَحَرامِكَ، وَقُرْآناً أَعْرَبْتَ بِهِ عَنْ شَرايِعِ أَحْكامِكَ، وَكِتاباً فَصَّلْتَهُ لِعِبادِكَ تَفْصِيلاً، وَوَحْياً أَنْزَلْتَهُ عَلىٰ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَنْزِيلاً، وَجَعَلْتَهُ نُوراً نَهْتَدِي بِهِ[4] مِنْ ظُلَمِ الضَلالَةِ وَالجَهالَةِ بِاتِّباعِهِ، وَشِفاءً لِمَنْ أَنْصَتَ بِفَهْمِ التَصْدِيقِ إِلَى إِسْماعِهِ، وَمِيزانَ قِسْطٍ لا يَحِيفُ عَنِ الحَقِّ لِسانُهُ، وَنُورَ هُدىً لا يَطْفَأُ عَنِ الشاهِدِيْنَ بُرْهانُهُ، وَعَلَمَ نَجاةٍ لا يَضِلُّ مَنْ أَمَّ قَصْدَ سُنَّتِهِ وَلا تَنالُ أَيْدِي الهَلَكاتِ مَنْ تَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ عِصْمَتِهِ.

اللغة: «ختم» الشيء ختماً: بلغ آخره، و«المهيمن» الصالح: وهو من آمن غيره من الخوف. وأصله: أءمَنَ فهو مُؤَأمِن؛ قلبت الهمزة الثانية كراهة لاجتماعهما فصار مأيمن؛ ثمّ صيّرت الأولى هاء؛ كما قالوا: هراق الماء وأراقه؛ والمهيمن هو الشهيد؛ ومنه قوله تعالى: ﴿مصدّقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه﴾[5] والله المهيمن أي الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل؛ إذ لا يغيب عنه مثقال ذرّة في

---

١. «ع»: ختم.

٢. «م»: إلى آخره.

٣. «ع»: به.

٤. «ع»: – به.

٥. المائدة: ٤٨.

الأرض ولا في السماء[١].

قال الراغب: «الفرقان»: كلام الله؛ لفرقه بين الحقّ والباطل في الاعتقاد، والصدق والكذب في المقال، والصالح وغير الصالح[٢] في الأعمال، وذلك في القرآن والتوراة والإنجيل، انتهى[٣].

وسئل الصادق عليه السلام: هل القرآن والفرقان واحد أو اثنان؟ فقال: «القرآن جملة الكتاب، والفرقان المحكم الواجب العمل به»[٤].

و«أعرب»: أبان وأفصح، وقيل: «الإنزال» أعمّ من الدفعي والتدريجي، والتنزيل مخصوص بالتدريجي. و«فهم» كفرح فهماً، ويحرّك وهو أفصح، و«البرهان» بالضمّ: الحجّة، و«القصد»: استقامة الطريق. والعدل.

الإعراب: «على» الجارّ لـ«ختم» المضاف إلى الموصوف بالموصول بجملة «أنزلته» متعلّق بـ«أعنت»، والجملة خبر «إنّ»، و«نوراً» نصب على الحال، و«على» متعلّق بـ«مهيمناً» المنصوب على أنّه ثاني مفعولي «جعلت»، وجملة «أنزلته» في محلّ جرّ نعت لـ«كتاب»، وما بعده معطوف عليه، و«فرقاناً» عطف على «مهيمناً»، و«به» و«عن» متعلّقان بـ«أعربت»، و«لعبادك» متعلّق بـ«فصّلت»، و«تفصيلاً» نصب على المصدر المؤكّد، وفي العدول عن الإنزال إلى التنزيل إشارة إلى أنّه مبيّن للنوع لا مؤكّد، و«نهتدي» ـ وفي نسخة ابن إدريس ـ: «تهدي به» نعت لـ«نور»، و«فهم» المضاف إلى «التصديق» مجرور بالباء المتعلّقة بـ«انصت»، والجملة صلة من المجرورة باللام المتعلّقة بـ«شفاء» المعطوف على ثاني مفعولي «جعلته»، و«لسان» المضاف إلى الهاء مرفوع على أنّه فاعل «لا يحيف»، والجملة نعت «ميزان»، و«برهان» بالرفع نائب فاعل «لا يطفأ»، و«قصد» المضاف إلى ما بعده منصوب على أنّه مفعول «أمّ»،

---

١. انظر ترتيب القاموس المحيط: مادة هيمن ٤ / ٥٥٧ و٥٥٨.

٢. في المصدر: الطالح.

٣. مفردات ألفاظ القرآن: (مادة فرق) ٦٣٤.

٤. الكافي ٢ / ٦٣٠؛ معاني الأخبار: ١٨٩ و١٩٠.

والإضافة هنا من باب إضافة الصفة إلى الموصوف بالتقديم والتأخير، و«من» الموصولة بجملة «تعلّق» مفعول لا تنال.

المعنى: اللّهمّ إنّي لا أُحصي ثناء عليك، وأقرّ بالعجز عن شكر نعمك لديك، وأنت الذي هديتني إلى معرفتك، بأنّك المتفرّد بالعزّ والجلال، والقديم الباقي فلا تعييه المطالب، ولا تغيّره الأحوال، ثمّ مننت عليّ بموالاة نبيّك محمّد ﷺ والاقتداء بآله وعترته الكرام، وعلّمتني ممّا آتيتهم من الحكم وفضّلتهم به على جميع الأنام، وإنّك أعنتني على ختم كتابك الكريم، الذي أنزلته نوراً يهتدى به إلى مورد[1] النعيم، وأحصيت به كلّ شيء وجعلته مهيمناً على كلّ كتاب أنزلته على رسلك المؤتمنين على وحيك، الحافظين المبلغين لأمرك ونهيك، وفضّلته على كلّ حديث قصصته للعباد، بما أودعت فيه من الحكم، وجعلته هادياً إلى سبل الرشاد، وفرقاناً فرقت به بين حلالك وحرامك؛ لننال باتّباعه جليل فضلك، وجزيل أنعامك، وقرآناً أعربت به عن شرائع أحكامك؛ لتظهر لنا عظيم صنعك، وتهدينا إلى موارد فضلك وإكرامك، وكتاباً فصّلته لعبادك تفصيلاً بما حملت أوليائك لجمله بياناً وتأويلاً، ووحياً أنزلته على نبيّك محمّد صلواتك عليه وآله تنزيلاً، وأدمت تتابع وحيك عليه وكملت دينك للعباد تكميلاً.

وجعلته نوراً نهتدي من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه، ونفوز بوافي برّك باليقين الحاصل من إعجازه وإبداعه، وشفاءً لمن أنصت بفهم التصديق إلى إسماعه، وداوى جهله بحكمه البالغة، وتعبّد لك بأوامره ونواهيه، واهتدى بأنواره الساطعة، وميزان قسط لا يحيف[2] عن الحقّ لسانه، ولا يخفى على الراسخين في العلم تأويله وتبيانه، ونور هدىً لا يطفأ عن الشاهدين بالإنصاف برهانه، ولا يخفى على تارك العناد إعجازه ومكانه، وعَلَم نجاة لا يضلّ عن الحقّ مَن أمّ قصد سنّته واتّبع صراطه المستقيم، واقتدى بالذين أنعمت عليهم بمعرفتك وأوصلتهم إلى رياض النعيم، ولا

---

١. «م» و«ع»: موارد.

٢. الحيفة من الشيء: ناحيته وجانبه. (المعجم الوسيط: «ح. ي. ف»).

تنال أيدي الهلكات ودواعي الغواية والضلال من تعلّق بعروة عصمته وتمسّك برفيع الأعمال.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ فَإِذْ أَفَدْتَنَا المَعُونَةَ عَلىٰ تِلاٰوَتِهِ[١]، وَسَهَّلْتَ جَوٰاسِيَ أَلْسِنَتِنٰا بِحُسْنِ عِبٰارَتِهِ فَاجْعَلْنٰا مِمَّنْ يَرْعٰاهُ حَقَّ رِعٰايَتِهِ، وَيَدِينُ لَكَ بِاعْتِقٰادِ التَسْلِيمِ لِمُحْكَمِ آيٰاتِهِ، وَيَفْزَعُ إِلَى الإِقْرٰارِ بِمُتَشٰابَهِهِ وَمُوْضِحٰاتِ تِبْنٰانِهِ.

اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَهُ عَلىٰ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُجْمَلاً، وَأَلْهَمْتَهُ عِلْمَ عَجٰائِبِهِ مُكَمَّلاً، وَوَرَّثْتَنٰا عِلْمَهُ مُفَسَّراً، وَفَضَّلْتَنٰا عَلىٰ مَنْ جَهِلَ عِلْمَهُ، وَقَوَّيْتَنٰا عَلَيْهِ لِتَرْفَعَنٰا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ.

اَللّٰهُمَّ فَكَمٰا جَعَلْتَ قُلُوبَنٰا لَهُ حَمَلَةً، وَعَرَّفْتَنٰا بِرَحْمَتِكَ شَرَفَهُ وَفَضْلَهُ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ الخَطِيبِ بِهِ، وَعَلىٰ آلِهِ الخُزّٰانِ لَهُ، وَاجْعَلْنٰا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِكَ حَتّىٰ لاٰ يُعٰارِضَنٰا الشَكُّ فِي تَصْدِيقِهِ، وَلاٰ يَخْتَلِجَنٰا الزَيْغُ[٢] عَنْ قَصْدِ طَرِيقِهِ.

اللغة: «الفائدة»: ما استفدت من علم ومال. وأفدتُ المال: استفدتُه؛ وأعطيته: ضدّ، و«جسأ» كجعل جُسُوءاً وجُسْأَةً: صَلُبَ و«المحكم»: المتقن الممنوع عن الفساد، و«فَزِعَ» إليه كفَرِحَ: لجأ، و«بان» بياناً: اتّضح فهو بيّن والتبيان؛ ويفتح: مصدر شاذّ و«خطب» الخاطب على المنبر خَطابة بالفتح وخُطْبة بالضمّ: وذلك الكلام خطبة أيضاً. أوهى الكلام المنثور المسجّع ونحوه؛ ورجل خطيب حسن الخطبة، و«خالج» قلبي أمر: نازعني منه فكر، وخالج في صدري شيء: شككت، و«زاغ» يزيغ زَيغاً؛

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. «ع»: الشك.

وزَيَغاناً؛ وزَيغُوغَةً: مالَ. والبَصَرُ: كَلَّ؛ والزيغ: الشكّ.

الإعراب: «إذ» في «إذ أفدتنا» تعليلية، كالتي في قوله تعالى: ﴿**ولَن يَنفَعَكُم اليَومَ إذ ظَلَمتُم أنّكُم فِي العَذابِ مُشتَرِكُون**﴾[1]، وهل هذه حرف بمنزلة لام العلّة أو ظرف؟ والتعليل مستفاد من قوّة الكلام لا من اللفظ قولان[2]، والفاء للسببية عاطفة لفعل مقدّر يفسّره «فاجعلنا على أنّك أعنتني»، كالتي في قوله تعالى: ﴿**إنّا أعطيناك الكوثر فصلّ لربّك**﴾[3][4].

و«اللّهمّ» معترض للتبرّك والإشارة إلى أنّ الجامع لجميع صفات الكمال[5] أهل لأن يمنّ بهذه النعمة، و«المعونة» مفعول «أفدتنا»، والفاء في «فاجعلنا» زائدة حسن زيادتها تفسير الفعل بعدها بفعل[6] يستحقّها؛ ولأنّه لولاها لم يحتجّ إلى تقدير فعل، والتقدير يفيد زيادة التقدير، فتأمّل.

و«من» جارّة للموصول بجملة «يرعاه»، والظرف ثاني مفعولي «اجعل» لأنّه ناسخ، و«حقّ» المضاف إلى ما بعده إضافة الصفة إلى موصوفه بالتقديم والتأخير مفعول مطلق مبيّن للنوع، واللام والباء الجارّة لـ«اعتقاد» المضاف إلى «التسليم» الذي تعلّق «لمحكم» به؛ متعلّق بـ«يدين»، و«يفزع» معطوف على «يدين»، و«بمتشابهه» متعلّق بـ«الإقرار»، و«موضحات» معطوف عليه، و«مجملاً» حال من الضمير في «أنزلته» المنصوب محلاً على أنّه مفعوله، وكذا «مكمّلاً» و«مفسّراً»، و«لترفعنا» متعلّق

---

١. الزخرف: ٣٩.

٢. مغني اللبيب ١ / ١١٣.

٣. الكوثر: ١ و٢.

٤. مغني اللبيب ١ / ٢٢١.

٥. ما أثبتناه من «ع» و«م» وفي نسخة «ش»: الكلام.

٦. «م» و«ع»: لفعل.

بـ«قوّيتنا»، و«فوق» متعلّق بـ«ترفع»، والكاف في «كما جعلت» للتعليل، والكلام في الفاء قبلها والفاء في «فصلّ» كالكلام في «فإذ أفدتنا» فاجعلنا ونظيره «كما أنّه لا يعلم فتجاوز الله عنه»[١]، فتأمّل.

و«برحمتك» متعلّق بـ«عرفت»؛ وبخطّ جدّي الشيخ حسن[٢] ﷫ «بفضلك»، والباء الجارّة للمصدر المؤوّل من «أنّ» المفتوحة واسمها متعلّقة بـ«يعترف»، و«لا يعارض» منصوب بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى»، و«نا» مفعوله، و«الشكّ» مرفوع على أنّه الفاعل، و«في تصديقه» متعلّق به، و«عن قصد» متعلّق بـ«الزيغ»، وهو إمّا مصدر مضاف إلى مفعوله، أو من إضافة الصفة إلى الموصوف؛ فتأمّل.

المعنى: اللّهمّ إنّك أنعمت علينا بعظيم النعم، وأنت أهل الفضل والإحسان والكرم، والهادي من تشاء إلى الصراط المستقيم، والعاصم من توكّل عليك من الرأي السقيم، والمانّ علينا بالكتاب الكريم، **فإذ أفدتنا المعونة على تلاوته** وفرّغتنا لذلك، **وسهّلت جواسي ألسنتنا**، وأزلت لكنتها **بحسن عبارته** لتنجينا به من المهالك، **فاجعلنا ممّن يرعاه حقّ** رعايته، ويتدبّر لفظه ومعانيه، **ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته** وعظيم مبانيه، ويلتجئ إليه **ويفزع إلى الإقرار بمتشابهه وموضحات بيانه**، ويوالي من جعلهم الله حفظة لتأويله وهداة إلى إيضاحه وبيانه.

اللّهمّ إنّي مقرّ **بأنّك** أتممت علينا حجّتك، وأسبغت علينا بالهداية سنيّ نعمتك، **وأنّك أنزلته على نبيّك** ﷺ **مجملاً** ليكون لنا دليلاً وهادياً، **وألهمته علم عجائبه مكمّلاً**، فكان بتعليمه للعباد من سخطك واقياً، **وورّثتنا علمه مفسّراً** مصوناً عند أئمّة الهدى، **وفضّلتنا على من جهل علمه** وجعلتنا ممّن والاهم وبهم اقتدى، وهديتنا لذلك

---

١. هو حكاية سيبويه.

٢. هو جمال الدين أبو منصور الحسن بن الشيخ زين الدين صاحب المعالم (المتوفى ١٠١١).

وقوّيتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله وحيّره الضلال عن الوصول إليه.

اللّهمّ فكما جعلت قلوبنا له حملة، وهديتنا إلى تلاوته وسماعه، **وعرّفتنا برحمتك** الشاملة شرفه وفضله ففزنا بتعلّمه واتّباعه، **فصلّ على محمّد الخطيب به المشرف** بإنزاله عليه، المبلّغ له كما أوصله الرحمان إليه، **وعلى آله** الراسخين في العلم، **الخزّان له،** الحافظين لتأويله، المنقذين به من اتّبعهم من ظلم الضلالة، الذابّين عن تغييره وتبديله، **واجعلنا ممّن يعترف بأنّه من عندك** بواضح برهانه، وبيّن دليله، **حتّى لا يعارضنا الشكّ في تصديقه،** والعمل به لبلوغ مراضيك، **ولا يختلجنا الزيغ عن قصد طريقه،** الموصل إلى فائض نعمك وجميل أياديك.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْنا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ[1]، وَيَأْوىٰ مِنَ المُتَشٰابِهاتِ إِلىٰ حِرْزِ مَعْقِلِهِ، وَيَسْكُنُ فِي ظِلِّ جَنٰاحِهِ، وَيَهْتَدِي بِضَوْءِ صَبٰاحِهِ، وَيَقْتَدِي بِتَبَلُّجِ أَسْفٰارِهِ، وَيَسْتَصْبِحُ بِمِصْبٰاحِهِ، وَلاٰ يَلْتَمِسُ الهُدىٰ فِي غَيْرِهِ.

اَللّٰهُمَ وَكَمٰا نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّداً عَلَماً لِلدَّلاٰلَةِ عَلَيْكَ، وَأَنْهَجْتَ بِآلِهِ سُبُلَ الرِضٰا إِلَيْكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلِ القُرْآنَ وَسِيلَةً لَنٰا إِلىٰ أَشْرَفِ مَنٰازِلِ الكَرٰامَةِ، وَسُلَّماً نَعْرُجُ فِيْهِ إِلىٰ مَحَلِّ السَلاٰمَةِ، وَسَبَباً نُجْزىٰ بِهِ النَجٰاةَ فِي عَرْصَةِ القِيٰامَةِ، وَذَرِيعَةً نَقْدُمُ بِهٰا عَلىٰ نَعِيمِ دٰارِ المُقٰامَةِ.

اللغة: «المعاقل»: الحصون. واحدها معقل، وممّا يطلق عليه «الجناح»: الجانب. والناحية. ونفس الشيء. والطائفة من الشيء، و«بلج» الصبح: أضاء وأشرق كتبلّج، و«سَفَر» الصبح يسفر: أضاء وأشرق. كأسفر إسفاراً، والسفر كما يطلق على قطع

---

١. «م»: إلى آخره.

المسافة يقال على بقيّة بياض النهار بعد مغيب الشمس؛ وجمعه أسفار، و«المصباح»: السراج؛ واستصبح: اتّخذ المصباح؛ واستصبح بمصباحه؛ بمعنى استضاء واهتدى به، و«نهج» فلان سبيل فلان: سلكه، و«العرصة»: كلّ بقعة من الدور واسعة فيها فضاء.

الإعراب: «بحبله» متعلّق بـ«يعتصم»، والجملة صلة «من» المجرورة بـ«من»، والظرف متعلّق بمحذوف؛ لأنّه خبر في الأصل ولما ضمن يأوى معنى «يهرب» عدّى بـ«من» و«إلى»، و«في» متعلّق بـ«يسكن»، ومثله ما بعده، و«في غيره» لا يصحّ تعلّقه بالهدى بل هو متعلّق بـ«يلتمس»؛ لأنّه إن أريد به المخالف فليس بهدى أو الأعمّ فيكون المعنى يكتفي به للهدى عن غيره؛ فتأمّل، و«عليك» متعلّق بـ«الدلالة»، واللام بثاني مفعولي «نصبت» المتضمن معنى صيّرت، و«سبل» منصوب على أنّه مفعول «أنهجت»، و«لنا» و«إلى» متعلّقان بـ«وسيلة»؛ ونصبها على أنّها ثاني مفعولي «اجعل» الناصب لـ«القرآن» على أنّه الأوّل، و«سلّماً» معطوف على «وسيلة»، ومثله ما بعده.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذي أنزلت عليه كتابك المجيد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد، **واجعلنا ممّن يعتصم بحبله** الذي من تمسّك به نجا، **ويأوى من** الأحكام **المتشابهات** التي لا يتميّز برأينا حقّها من باطلها **إلى حرز معقله** الذي يأمن من به التجى، **ويسكن** للاطمئنان من أهوال الشبهات **في ظلّ جناحه، ويهتدي** إذا تشابهت عليه الأُمور **بضوء** مصباحه، **ويقتدي** في طلب الحقّ **بتبلّج أسفاره، ويستصبح بمصباحه** في ليل الضلال مستخرجاً لنكته وأسراره، **ولا يلتمس الهدى في غيره** ممّا خالفه ويلازم صراطه المستقيم، ويعلم أنّه لم يذر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها فائزاً بعلم ذلك من خصّهم الله بالفضل

العظيم، وجعلهم علماً دالّاً عليه، وسبلاً لبلوغ رضاه، ومناهج صدق إلى نيل هداه.

اللّهمّ وكما نصبت به محمّداً علماً للدلالة عليك، وأنزلته عليه ليكون هادياً بأمتن دليل لمن تدبّر موصلاً إليه، **وأنهجت بآله سبل الرضا** وأوضحت بهم الطريق **للوصول إليك،** وعلّمتهم من تأويله ما يقرّب العباد زلفى لديك، **فصلّ على محمّد وآله واجعل القرآن وسيلة لنا إلى أشرف منازل الكرامة** التي بطاعتك ينالها العباد، وبرحمتك وفضلك أوضحت إليها سبل الرشاد، **وسلّماً نعرج فيه إلى محلّ السلامة،** وننجو من مزالق الشبهات، وسبباً نتمسّك به في معرفة الحلال والحرام بتتبّع آياته البيّنات، **ونجزى به النجاة في عرصة القيامة** من جميع الآفات والبليّات، **وذريعة نقدم بها على الكريم،** ووسيلة لبلوغ نعيم دار المقامة في زمرة من أتى الله بقلب سليم.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاحْطُطْ بِالقُرْآنِ عَنّا ثِقْلَ الأَوْزارِ[1]، وَهَبْ لَنا حُسْنَ شَمٰايِلِ الأَبْرٰارِ، وَاقْفُ بِنٰا آثٰارَ الَّذِينَ قٰامُوا لَكَ بِهِ آنٰاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرٰافَ النَهٰارِ، حَتّىٰ تُطَهِّرَنٰا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ بِتَطْهِيْرِهِ، وَتَقْفُوَ بِنٰا آثٰارَ الَّذِيْنَ اسْتَضٰاؤُا بِنُورِهِ، وَلَمْ يُلْهِهِمُ الأَمَلُ عَنِ العَمَلِ؛ فَيَقْطَعَهُمْ بِخُدَعِ غُرُورِهِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلِ القُرْآنَ لَنٰا فِي ظُلَمِ اللَّيٰالِي مُونِساً، وَمِنْ نَزَغٰاتِ الشَيْطٰانِ وَخَطَرٰاتِ الوَسٰاوِسِ خٰارِساً، وَلِأَقْدٰامِنٰا عَنْ نَقْلِهٰا إِلَى المَعٰاصِي خٰابِساً، وَلِأَلْسِنَتِنٰا عَنِ الخَوْضِ فِي البٰاطِلِ مِنْ غَيْرِ مٰا آفَةٍ مُخْرِساً، وَلِجَوٰارِحِنٰا عَنِ اقْتِرٰافِ الآثٰامِ زٰاجِراً، وَلِمٰا طَوَتِ الغَفْلَةُ عَنّٰا مِنْ تَصَفُّحِ الاعْتِبٰارِ نٰاشِراً، حَتّىٰ تُوصِلَ إِلىٰ قُلُوبِنٰا فَهْمَ عَجٰائِبِهِ، وَزَوٰاجِرَ أَمْثٰالِهِ، الَّتِي ضَعُفَتِ الجِبٰالُ الرَوٰاسِي عَلىٰ صَلاٰبَتِهٰا

---

١. «م»: إلى آخره.

عَنِ احْتِمالِهِ.

اللغة: «الوزر» بالكسر: الإثم، ويجمع على أوزار، و«الشمال»: الطبع جمعه شمائل، و«قَفَوتُهُ» قَفواً وقُفُوّاً: تَبِعتُهُ، و«آناء» الليل: ساعاته، و«نزغ» بينهم: أفسد وأغرى. ووسوس، و«تخاوضوا» في الحديث: تفاوضوه؛ وخاض الماء خَوضاً وخِياضاً: دَخَلَه، و«رسا» الشيء يرسو: ثبت.

الإعراب: «ثقل» المضاف إلى «الأوزار» مفعول «احطط» الذي تعلّق «الباء» و«عن» به، ومثله ما بعده، و«آناء» متعلّق بـ«قاموا»، و«بتطهيره» متعلّق بـ«تطهرنا» أي بتطهيرك له، و«آثار» مفعول «تقفو»، و«بنوره» متعلّق بـ«استضاء»، والجملة صلة الموصول، وهو في محلّ جرّ بإضافة ما قبله إليه، وإعرابه تقديري؛ للزومه طريقة واحدة إلّا على لغة من قال:

«نحن الّذون صبَّحوا الصباحا»[1].

بالواو، و«يلههم» فعل مضارع مجزوم بـ«لم» بحذف آخره، و«عن العمل» متعلّق به، و«الأمل» الفاعل، و«يقطع» منصوب بـ«أن» مضمرة بعد الفاء، و«اللّام» و«في» متعلّقان بـ«مونساً» المنصوب على أنّه ثاني مفعولي «اجعل»، و«من» الجارّ لـ«نزغات» المضاف إلى ما بعده متعلّقة بـ«حارساً» المعطوف على «مونساً»، و«إلى» الجارّ لـ«المعاصي» متعلّق بـ«نقل» المضاف إلى الضمير المجرور بـ«عن» المتعلّقة بـ«حابساً».

و«من غير ما آفة» متعلّقة بـ«مخرساً» أو حال من «ألسنتنا»، ولولا منع تقدّم المفعول المطلق على عامله لصحّ كونه نعتاً لمصدر محذوف ونائباً منابه، فيكون التقدير:

---

١. بعده «يوم النُخيل غارة ملحاحا» وينسب لأبي حرب الأعلم العقيلي، والبيت في مغني اللبيب ٢ / ٥٣٥.

مخرساً خرساً من غير ما آفة، و«اللّام» و«عن» متعلّقان بـ«زاجراً»، و«إلى» الجارّ لـ«قلوب» المضاف إلى «نا» متعلّق بـ«توصل» المنصوب بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى» الناصب لـ«فهم» المضاف إلى «عجائب»، و«زواجر» معطوف على «فهم»، و«التي» نعت العجائب والأمثال، والإفراد لتنزيلها منزلة الشيء الواحد، والتأنيث باعتبار الجماعة، وتذكير العائد وهو الضمير في «عن احتماله» باعتبار الجمع لمراعاة مناسبة[1] «أمثاله».

المعنى: **اللّهمّ صلّ على محمّد وآله، واحطط** ـ باهتداءنا بالقرآن ـ **عنّا ثقل الذنوب والأوزار**، وشرّفنا بمواهبك، **وهب لنا حسن شمائل الأبرار**، وارزقنا طباعهم، واطلعنا بإلهامك على عظيم الأسرار، **واقف بنا آثار الذين** أخلصوا بالعبودية **وقاموا لك به آناء الليل وأطراف النهار**، ووفّقتهم[2] لتلاوته والتمسّك به، وجعلته لهم خير زاد لدار القرار، **حتّى تطهّرنا من كلّ دنس بتطهيره** وما نفيت عنه من الريب، وتجعلنا من الذين صدقوا ببركته الرسول ﷺ وآمنوا بالغيب، **وتقفو بنا آثار الذين استضاؤا بنوره** إلى بلوغ عين اليقين، وسلكوا بالعمل بأحكامه في سلك الأبرار المتقين، **ولم يلههم الأمل عن العمل** لما يوصلهم لمرضات ربّ العالمين، **فيقطعهم بخدع غروره** عنها ويمنعهم عن الفوز العظيم، ويلهيهم به عن السعي إلى النعيم المقيم.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي، وعند تذكّر الأهوال التي لا بدّ منها لدى القدوم على القادر المتعالي، **مونساً** بما وعد من صبر وتذكّر ونظر واعتبر وتفكّر وتدبّر، **ومن نزغات الشيطان** وإفساده وإغرائه **وخطرات**

---

١. «ع» و«م»: مراعاةً لمناسبة.

٢. «ع»: وفّقهم.

الوساوس التي يلقيها في[١] قلوب من زاغ عن الحقّ بتتبع آرائه، **حارساً** بما فتح من أبواب الهدى، ويسّر على من بهدايته ائتم واقتدى، **ولأقدامنا عن نقلها إلى المعاصي حابساً** ملهماً ومعيناً على بلوغ الخير ومقرّباً للمقاصي، **ولألسنتنا عن الخوض في الباطل من غير ما آفة** تنظمه عن تلاوته في سلك العاطل، **مخرساً** بما يظهر عن الحقّ المبين، ويوصل إلى التمسّك بالحبل المتين، **ولجوارحنا عن اقتراف الآثام**، واكتساب الذنوب الحابسة للأقدام، عن بلوغ مراضيك والصبر على الآلام، **زاجراً** على مرّ الليالي والأيّام، **ولما طوت الغفلة عنّا** وسلبته من الألطاف **منّا من تصفّح الاعتبار**، والتأمّل في عظيم الأسرار، **ناشراً** وملهماً إليه، ودالاًّ يبيّن آياته عليه، **حتّى توصل إلى قلوبنا فهم عجائبه** الحاوية عظيم الحكم، **وزواجر أمثاله** الداعية إلى عالي الهمم؛ **التي ضعفت الجبال الرواسي على صلابتها عن احتماله**، أو وصول عقل بغير هدايتك إلى بلوغ معانيه أو إدراك كنه مقاله.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَدِمْ بِالْقُرْآنِ صَلاٰحَ ظٰاهِرِنٰا[٢]، وَاحْجُبْ بِهِ خَطَرٰاتِ الوَسٰاوِسِ عَنْ صِحَّةِ ضَمٰائِرِنٰا، وَاغْسِلْ بِهِ دَرَنَ قُلُوبِنٰا، وَعَلاٰئِقَ أَوْزٰارِنٰا، وَاجْمَعْ بِهِ مُنْتَشَرَ أُمُورِنٰا، وَارْوِ بِهِ فِي مَوْقِفِ العَرْضِ عَلَيْكَ ظَمَأَ هَوٰاجِرِنٰا، وَاكْسُنٰا بِهِ حُلَلَ الأَمٰانِ يَومِ الفَزَعِ الأَكْبَرِ فِي نُشُورِنٰا.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْبُرْ بِالْقُرْآنِ خَلَّتَنٰا مِنْ عَدَمِ الإِمْلاٰقِ، وَسُقْ إِلَيْنٰا بِهِ رَغَدَ العَيْشِ وَخِصْبَ سِعَةِ الأَرْزٰاقِ، وَجَنِّبْنٰا بِهِ الضَرٰائِبَ المَذْمُومَةَ وَمَدٰانِيَ الأَخْلاٰقِ، وَاعْصِمْنٰا بِهِ مِنْ هُوَّةِ الكُفْرِ وَدَوٰاعِي النِفٰاقِ، حَتّىٰ يَكُونَ لَنٰا فِي القِيٰامَةِ

---

١. «ش»: خ ل: من.

٢. «م»: إلى آخره.

إِلىٰ رِضْوٰانِكَ وجِنٰانِكَ قٰائِداً، وَلَنٰا فِي الدُنْيا عَنْ سَخْطِكَ وَتَعَدّي حُدُودِكَ ذٰائِـداً، وَلِمٰا عِنْدَكَ بِتَحْلِيلِ حَلاٰلِهِ وَتَحْرِيمِ حَرٰامِهِ شٰاهِداً.

اللغة: «الدَرَنُ» محرّكة: الوَسَخُ. أو تَلَطُّخُه. ودَرِنَ الثوب كـفَرِحَ؛ وأدرَنَ؛ ودَرِنُ يده: تلطّخت.

قال الجوهري: «الرين»: الطَبَعُ والدنس. يقال: رانَ على قلبه ذَنبُهُ رَيناً ورُيُوناً؛ أي غَلَب. قال أبو عـبيدة في قـوله تـعالى: ﴿**كـلّا بَـل رانَ عـلى قُـلوبِهِم مـا كـانُوا يَكسِبونَ**﴾[1]؛ أي غلَب. وقال الحسن: هو الذنب على الذنب حتّى يسـودّ القـلب. انتهى[2].

و«الهَجِير»؛ والهَجِيرة؛ والهَجْرُ؛ والهاجرة: نصفُ النهار عندَ زوالِ الشـمس [مع الظهر]، أو من [عند] زوالها إلى العصر؛ لأنّ الناس يسكّنون في بيوتهم؛ كأنّهم قـد تهاجروا. وشدّة الحرّ، و«النشر»: إحياء المـيت؛ كـالنشور، و«الخـلّة» بـفتح الخـاء: الحاجة. والفقر. وتطلق على الخصلة أيضاً؛ وأمّا بالضمّ: فهي الصداقة التي لا خـلل فـيها، و«العـدم»: الفـقر أيـضاً؛ وإذا ضـممت أوّله خـففت؛ وإذا فـتحت ثـقلت، و«الضريبة»: الطبيعة، و«الهوّة» كقوّة: ما انْهَبَطَ من الأرض؛ أو الوَهدَة الغامضَة منها، و«الذود»: الطرد. والدفع.

الإعراب: «صلاح» المضاف إلى ما بعده منصوب على أنّه مـفعول «أدم» الذي تعلّقت الباء به، و«خطرات» المضاف إلى «الوساوس» منصوب بالكسرة عـلى أنّـه مفعول «احجب»، و«درن»، وفي نسخة ابن إدريس: «رين» مفعول «اغسل»، ومثله ما بعده، و«عليك» متعلّق بـ«العرض»، و«حُلَل» المضاف إلى «الأمان» ثاني مفعولي

---

١. المطفّفين: ١٤.

٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥ / ٢١٢٩ (مادة: رين).

«اكسر» الذي تعلّق «يوم» المضاف إلى «الفزع» الموصوف بـ«الأكبر» به، و«في» متعلّق بـ«الفزع»، و«خلّة» المضاف إلى «نا» مفعول «اجبر» الذي تعلّق «من» الجارّ لـ«عدم» المضاف إلى «الإملاق» إضافة بيانية به، و«رغد» مفعول «سُق» و«خصب» معطوف عليه، و«الضرائب» ثاني مفعولي «جنّب»، و«مداني» وفي نسخة ابن إدريس مذام معطوف عليه، و«الباء» و«من» متعلّقان بـ«اعصم»، و«يكون» منصوب بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى»، واسمها مستتر، واللّام وفي وإلى متعلّقات بـ«قائداً» المنصوب على أنّه خبر «يكون»، ومثله ما بعده.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين أذهبت عنهم الرجس وطهّرتهم تطهيراً، وشرّفتهم بما خصصتهم به من محاسن الأخلاق، وعصمتهم من الذنوب وكنت لهم على إظهار دينك وإعلان كلمتك معيناً ونصيراً، وأدم **باتّباع القرآن** والعمل بما تضمّنه من الحكم والبيان، **صلاح ظاهرنا حتّى** يعظم لدى المعاندين وقع أهل الإيمان، **واحجب به خطرات الوساوس عن صحّة ضمائرنا**، وأعذنا بك من شرّ الشيطان، واذهب العجب عنّا لنفوز بنعيم الجنان، **واغسل به درن قلوبنا** واذهب الرين عنها، واعف عن ذنوبنا، وأزل **علائق أوزارنا** ونجّنا منها، واجعلنا من المتّعظين بالحكمة وفصل الخطاب، الذين سعدوا بالتوبة والإياب، **واجمع به منتشر أُمورنا**، وأزل بالرجوع إليه عنّا الاختلاف، واهدنا إلى اقتباس أنوار هدايته، وأهّلنا لسنيّ الألطاف، **وارو به في موقف العرض عليك ظمأ هواجرنا**، ولا تحرقنا بنار البغي والخلاف، **واكسنا به حلل الأمان**، وخفّف بطاعتك ثقل الذنوب عن ظهورنا، **وآمنّا يوم الفزع الأكبر** لدى الوقوف بين يديك وعرض أعمالنا عليك **في نشورنا**.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله، **واجبر بالقرآن خلّتنا من عدم الإملاق**، وقنعنا بما

آتيتنا، وانزع بمواعظه حبّ الدنيا من قلوبنا[1]، ورضّنا بما قسمت لنا، وإذا رزقتنا باتباعه شكرك، وبصّرتنا به للوقوف على عظيم نعمك فبارك علينا، وسق إلينا به رغد العيش كما وعدت، وانزل علينا رحمتك، و آتنا خصب سعة الأرزاق كما ضمنت، وقنا من البطر وجنّبنا به الضرائب المذمومة ومداني الأخلاق، ووفّقنا للنظر، ولا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز عن إصلاحها، واعصمنا به من هوّة الكفر ودواعي النفاق، وخذ بيدنا عند المزال من السقوط، ونجّنا من البغي والشقاق حتّى يكون لنا في القيامة إلى رضوانك وجنانك قائداً بالإيمان به والتصديق، ولنا في الدنيا عن سخطك وتعدّي حدودك ذائداً، وإلى العلم بأحكامك خير رفيق، ولما عندك من جزيل الثواب بتحليل حلاله وتحريم حرامه شاهداً ومنجياً من أليم العقاب.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهوِّن بِالقُرْآنِ عِنْدَ المَوْتِ عَلىٰ أَنْفُسِنا كَرْبَ السِياقِ[2]، وَجَهْدَ الأَنِينِ، وَتَرادُفَ الحَشارِجِ إذا بلَغَتِ النُفُوسُ التَراقِيَ ﴿وَقِيْلَ مَنْ راقٍ﴾[3]، وَتَجَلّىٰ مَلَكُ المَوْتِ لِقَبْضِها مِنْ حُجُبِ الغُيُوبِ، وَرَماها عَنْ قَوْسِ المَنايا بِأَسْهُمِ وَحْشَةِ الفِراقِ، وَدَنا مِنّا إِلَى الآخِرَةِ رَحِيْلٌ وَانْطِلاقٌ، وَصارَتِ الأَعْمالُ قَلائِدَ فِي الأَعْناقِ، وَكانَتِ القُبُورُ هِيَ المَأْوىٰ إِلىٰ مِيقاتِ يَوْمِ التَلاقِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَبارِكْ لَنا فِي حُلُولِ دارِ البِلىٰ، وَطُولِ المُقامَةِ بَيْنَ أَطْباقِ الثَرىٰ، وَاجْعَلِ القُبُورَ بَعْدَ فِراقِ الدُنْيا خَيْرَ مَنازِلِنا، وَافْسَحْ لَنا بِرَحْمَتِكَ فِي ضِيْقِ مَلاحِدِنا، وَلا تَفْضَحْنا فِي حاضِرِ القِيامَةِ بِمُوبِقاتِ آثامِنا، وَارْحَمْ بِالْقُرْآنِ فِي

---

١. «من قلوبنا» من نسخة «ع» و«م».
٢. «م»: إلى آخره.
٣. القيامة: ٢٧.

مَوقِفِ العَرْضِ عَلَيْكَ ذُلَّ مَقامِنا، وَثَبِّت بِهِ عِنْدَ اضْطِرابِ جِسْرِ جَهنَّمَ يَوْمَ المَجازِ عَلَيْها زَلَلَ أَقْدامِنا، وَنَجِّنا بِهِ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ يَوْمَ القِيامَةِ وَشَدايِدِ أَهْوالِ يَوْمِ الطّامَّةِ، وَبَيِّضْ وُجُوهَنا يَوْمَ تَسْوَدُّ وُجُوهُ الظَّلَمَةِ فِي يَوْمِ الحَسْرَةِ والنَدامَةِ، وَاجْعَلْ لَنا فِي صُدُورِ المُؤْمِنِينَ وُدّاً، وَلا تَجْعَلِ الحَياةَ عَلَيْنا نَكَداً.

اللغة: «ساق» المريض؛ سوقاً؛ وسياقاً: شرع في نزع الروح، و«الحشرجة»: الغرغرة عند الموت، والتراقي: جمع ترقوّة: وهي أعلى الصدر؛ حيث يترقّى فيه النفس؛ ورَقِيَ إليه كرَضِيَ رقياً: صعد. كارتقى وترقى، قال الراغب: ﴿**وقيل من راق**﴾ أي: من يَرقيهِ [تنبيهاً أنّه لا راقي يرقيه] فيحميه وذلك إشارة إلى نحو ما قال [الشاعر]:

وإذا المنيّةُ أنشَبَتْ أظفارها   ألفيتُ كلّ تميمة لا تنفع[1]

انتهى[2].

و«تجلّى» بمعنى أسرع، و«الملاحد» جمع ملحود: وهو الشقّ في عرض القبر. كاللحد؛ ويضمّ وجمعه إلحاد؛ ولحود، و«أوبقه»: أهلكه، و«الجسر»: الذي يعبر عليه؛ ويكسر جمعه أجسُر؛ وجُسور، ويقال جاء السيل فطم الركية؛ أي دفنها وسَوّاها. وطمّ الشيء: كثر حتّى علا وغَلَبَ، و«الطامّة»: القيامة؛ والداهية تغلب ما سِواها، و«نكد» عيشهم كفَرِحَ ونَصَرَ؛ نكداً: اشتَدَّ وعَسُرَ؛ والنكد ـ بالضمّ ويفتح ـ: قلّة العطاء؛ وعطاء مَنكود: نزر قليل.

الإعراب: «الباء» و«عند» و«على» متعلّقات بـ«هوّن»، و«كرب» المضاف إلى «السياق» منصوب على أنّه مفعوله، و«جهد» و«ترادف» بالنصب معطوفان عليه، وقد تنازعوا[3] في إذا المجردة للظرفية المضافة إلى جملة «بلغت» إن لم يطلق السياق

---

١. البيت لأبي ذؤيب الهذلي.

٢. مفردات ألفاظ القرآن: (مادة: رقى) ٣٦٣.

٣. «ع» و«م»: قد تنازعت.

على ما قبله[١]، و«النفوس» مرفوع على أنّه الفاعل، و«التراقي»، وفي نسخة ابن إدريس: «التراق» بالتخفيف بحذف آخره المفعول، وقيل: معطوف على «بلغت»، و«راق» محذوف صلته، والتقدير «لنا» أو «للعباد» خبر «من»، أو مبتدأ واسم الاستفهام الخبر.

و«ملك» المضاف إلى «الموت» فاعل «تجلّى» أو المجموع لتنزيله منزلة العلم، ولا ضير في ظهور الإعراب على الجزء الأوّل من الكلمة؛ لأنّه مستثنى من إطلاق كون الإعراب تغير آخر الكلمة، و«اللّام» و«من» متعلّقان بالفعل، و«عن» و«الباء» متعلّقان بـ«رمى» الناصب لضمير النفوس على المفعولية، و«منّا إلى الآخرة» حال من «رحيل» المرفوع على الفاعلية، واتّحاد العامل نفى التعدّد، و«الأعمال» مرفوع على أنّه اسم «صار»، و«قلائد» منصوب على أنّه الخبر، و«في الأعناق» الظرف حال من الخبر، و«هي» ضمير فصل، و«إلى» الجارّ لـ«ميقات» المضاف إلى ما بعده متعلّق بـ«المأوى».

و«لنا» و«في» متعلّقان بـ«بارك»، و«بين» المضاف إلى «أطباق» متعلّق بـ«المقامة»، و«القبور» أوّل مفعولي «اجعل»، و«خير» المضاف إلى ما بعده الثاني، و«اللّام» و«الباء» و«في» متعلّقات بـ«افسح»، و«ذلّ» المضاف إلى ما بعده منصوب على أنّه مفعول «ارحم»، و«زلل» مفعول «ثبّت» الذي تعلّقت الظروف بينهما به، و«شدايد» بالخفض عطف على «كلّ» المجرور بـ«من»، و«وجوه» مفعول «بيّض» الذي تعلّق «يوم» المضاف إلى الجملة بعده به، و«وجوه» المضاف إلى «الظلمة» فاعل «تسودّ»، وتعلّق «في يوم» بـ«بيّض» أنسب من تعلّقه بـ«تسودّ»؛ لأنّ اليوم لا يقع في اليوم؛ ويحتاج إلى تأويل، فتأمّل. و«ودّاً» مفعول «اجعل»، و«الحياة» مفعول «لا تجعل» الأوّل، و«نكداً» الثاني.

---

١. لاحظ مغني اللبيب ١ / ١٢٨ و١٢٩.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله واشغلني بالتفكّر فيما أنزلت عليه، والتصديق لما أوصلتني[1] إليه، والتذكّر للوعد والوعيد، وحفظ كتابك المجيد، حتّى يكون نصب عيني في حياتي ومماتي، والداعي إلى التوبة الماحية لعظيم خطيئاتي وزلّاتي، وهوّن بالقرآن عند الموت على أنفسنا كرب السياق، وما ينتظره العبد من عدلك وفضلك، وسهّل عليّ المشاق، وأعنّي على **جهد الأنين**، وأنا على مفارقة الروح خوف سوء العاقبة ضنين، وترادف **الحشارج إذا بلغت النفوس التراقي** وأيقن المرء بما شكّ فيه وعلم أن لا نافع ولا حامي سواك، ﴿**وقيل من راق**﴾[2] **وتجلّى ملك الموت لقبضها من حجب الغيوب**، وأقبل مطيعاً لأمرك للتقريب إليك والتبعيد عن كلّ مرغوب فيه سواك ومحبوب، ورماها **عن قوس المنايا** المانعة عن كلّ مرام، بأسهم وحشة **الفراق** من سمار الليالي والأيّام، وتركنا طول الأمل ولازمنا الأسف على ما لا يمكن تداركه من العمل، ودنا منّا **إلى الآخرة رحيل وانطلاق**، وصارت **الأعمال قلائد في الأعناق**، ولم يبق إلّا كرمك الوافي وفضلك الشافي، وكانت **القبور هي المأوى والمقرّ**، وانقطع السعي وبقي ما ظهر منّا وصدر، وعلمنا أن ليس عن هذه الحالة فراق إلى حين الإجابة لدعوتك **وميقات** يوم التلاق.

فإن تغفر فمنّان كريم — وإن تعدل ففضلك نرتجيه
وأنّي في الحياة وبعد موتي — رضاك هو المرام وأصطفيه
وأنّي لست أنكر سوء فعلي — وأنّك مانح الإحسان فيه
وأنّك مالك ربّ رحيم — عظيم الجود منجي قاصديه

---

١. «ع» و«م»: أوصلني.
٢. القيامة: ٢٧.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد[١] وبارك لنا في حلول دار البلى ومحلّ الانقطاع إليك، وطول المقامة بين أطباق الثرى في انتظار عرض الأعمال عليك، واجعل القبور بعد فراق الدنيا والبعد عن أهوالها خير منازلنا من مفارقة الروح إلى مشاهدة أحوالها، وقنا ممّا وعدت العاصين فيها من العقاب، واجعل السكينة في قلوبنا، وعرّفنا عفوك قبل يوم الحساب، وافسح لنا برحمتك في ضيق ملاحدنا فلا طاقة لنا بنقمتك، واستر علينا، واعف عمّا أسلفناه من الخطايا والذنوب، ولا تحاسبنا بها، ولا تفضحنا في حاضر القيامة بموبقات آثامنا وما ارتكبناه من العيوب، وارحم بالقرآن في موقف العرض عليك ذلّ مقامنا، واجعل تصديقنا به ماحياً لما أسلفته أيّامنا.

وثبّت به عند اضطراب جسر جهنّم يوم المجاز عليها زلل أقدامنا، وبلّغنا به إلى ما وعدت الصابرين من الجنان، وارفع به مقامنا، ونجّنا به من كلّ كرب يوم القيامة ولدى الوقوف بين يديك، ومن شدايد أهوال يوم الطامّة وعند عرض الأعمال عليك، وبيّض وجوهنا يوم تسودّ وجوه الظلمة في يوم الحسرة والندامة، ووفّقنا لصالح الأعمال، وتقديم ما نستحقّ به عظيم الفضل والكرامة، واجعل لنا في صدور المؤمنين ودّاً لنفوز بمكافاتهم على ذلك رضاك، ووفّقنا للعمل بمرضاتك، وأعنّا على ذلك، واغننا بغناك، ولا تجعل الحياة علينا نكداً، ولا تحوجنا لسواك، ولا تذلّنا وقد احتمينا من كلّ شرّ بحماك.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَما بَلَّغَ رِسالَتَكَ، وَصَدَعَ بِأَمْرِكَ[٢]، وَنَصَحَ لِعِبادِكَ[٣].

---

١. «م» و«ع»: وآله.

٢. في «ش» فوق كلمة «بأمرك»: عن.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ نَبِيَّنٰا صَلَوٰاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ يَوْمَ القِيامَةِ أَقْرَبَ النَّبِيّينَ مِنْكَ مَجْلِساً، وَأَمْكَنَهُمْ مِنْكَ شَفٰاعَةً، وَأَجَلَّهُمْ عِنْدَكَ قَدْراً، وَأَوْجَهَهُمْ عِنْدَكَ جٰاهاً.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَشَرِّفْ بُنْيٰانَهُ، وَعَظِّمْ بُرْهٰانَهُ، وَثَقِّلْ مِيزٰانَهُ، وَتَقَبَّلْ شَفٰاعَتَهُ، وَقَرِّبْ وَسِيلَتَهُ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ، وَأَتِمَّ نُورَهُ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ، وَأَحْيِنٰا عَلىٰ سُنَّتِهِ، وَتَوَفَّنٰا عَلىٰ مِلَّتِهِ، وَخُذْ بِنٰا مِنْهٰاجَهُ، وَاسْلُكْ بِنٰا سَبِيلَهُ، واجْعَلْنٰا مِنْ أَهْلِ طٰاعَتِهِ، وَاحْشُرْنٰا فِي زُمْرَتِهِ، وَأَوْرِدْنٰا حَوْضَهُ، وَاسْقِنٰا بِكَأْسِهِ.

وَصَلِّ اللّٰهُمَّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاٰةً تُبَلِّغُهُ بِهٰا أَفْضَلَ مٰا يَأْمُلُ مِنْ خَيْرِكَ، وَفَضْلِكَ وكَرٰامَتِكَ، إِنَّكَ ذُو رَحْمَةٍ وٰاسِعَةٍ وَفَضْلٍ كَرِيمٍ.

اَللّٰهُمَّ اجْزِهِ بِمٰا بَلَّغَ مِنْ رِسٰالَتِكَ، وَأَدّىٰ مِنْ آيٰاتِكَ، وَنَصَحَ لِعِبٰادِكَ، وَجٰاهَدَ فِي سَبِيلِكَ، أَفْضَلَ مٰا جَزَيْتَ أَحَداً مِنْ مَلاٰئِكَتِكَ المُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيٰائِكَ المُرْسَلِينَ المُصْطَفِينَ، والسَّلاٰمُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطّٰاهِرِينَ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكٰاتُهُ.

اللغة: «الصدع»: الشقّ؛ وقوله تعالى ﴿فاصدَع بِما تُؤمَر﴾[٤]؛ أي شقّ جماعاتهم بالتوحيد؛ أو اجهَر بالقرآن؛ أو أظهِر؛ أو احكُم بالحقّ وافصِل بالأمر؛ أو اقصِدْ بما تؤمر. أو فرّق به بين الحقّ والباطل[٥].

و«وجه» القوم ووجيههم: سيّدهم، و«الوسيلة» والواسلة: المنزلة عند الملك. والدرجة. والقربة، و«وسل» إلى الله وتوسّل: عمل عملاً تقرّب به إليه، و«المنهاج»: الطريق الواضح، و«الزمرة» بالضمّ: الفوج. والجماعة في تفرقة جمعه زمر، و«نَصَحَ»

---

٣. «م»: إلى آخره.

٤. الحجر: ٩٤.

٥. ترتيب القاموس المحيط ٢ / ٨٠٥ (مادة: صدع).

يتعدّى بنفسه وباللّام، و«الجهاد» بالكسر: القتال مع العدو. كالمجاهدة.

الإعراب: «عبد» بالخفض نعت «محمّد»، والكاف في «كما بلّغ» مرادفة للام التعليل قال تعالى: واشكروه كما هداكم[1]، و«ما» مع الفعل في تأويل مصدر مجرور بها، و«رسالة» المضافة إلى الكاف منصوبة على أنّها مفعول «بلّغ» الذي عطف «وصدع ونصح» عليه، و«نبيّنا» مفعول «اجعل» الأوّل، و«يوم» المضاف إلى «القيامة» متعلّق بـ«أقرب» المنصوب على أنّه الثاني، ودخول النواسخ على الجمل لا يغيّرها فلذلك لم يتعلّق بالفعل، و«مجلساً» نصب على التمييز المحول من الفاعل، وكذا «شفاعة» و«قدراً» و«جاهاً»، و«بنيان» المضاف إلى الضمير منصوب على أنّه مفعول «شرّف»، ومثله ما بعده.

و«على سنّته» الظرف حال من مفعول «أحيِ»، و«منهاجه» مفعول «خُذ» المضمّن معنى اسلك، فتضمّن سؤال المنع عن سلوك كلّ طريق خالف طريقه كما هو شأن تضمين فعل معنى فعل، و«نا» مفعول «اجعل» الأوّل، و«من أهل طاعته» الظرف الثاني؛ فتعلّقه بمحذوف، و«في زمرته» متعلّق بـ«احشر»، و«حوضه» ثاني مفعولي «أورد» المتعدّي إليه بهمزة النقل، و«أفضل» ثاني مفعولي «تبلّغ» والجملة في محلّ نصب نعت المصدر، و«من خيرك» متعلّق بـ«يأمل»، والجملة صلة الموصول، و«ذو» المضاف إلى «رحمة» مرفوع بالواو خبر «إنّ»، و«أفضل» المضاف إلى الموصول بجملة «جزيت» ثاني مفعولي «اجزه»، و«السلام» مبتدأ، و«عليه» الظرف الخبر.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد عبدك المجتبى من بين العباد، ورسولك المصطفى

---

١. هذا تفسير قول الله تعالى: ﴿واذكروه كما هداكم﴾ [البقرة: ١٩٨]، قال أبو الليث السمرقندي (م. ٣٨٣) في تفسيره ١ / ١٦٠: أي واشكروه كما هداكم.

لرفع الفساد، **كما بلّغ** رسالتك، وبيّن للمؤمنين معالم الدين، وفتح لهم أبواب معرفتك لبلوغ عين اليقين، وصدع بأمرك وأعرض عن المشركين، وتركهم في خوضهم يلعبون إذ أصبحوا للحقّ كارهين، **ونصح لعبادك** من آمن منهم وكفر وتجاوز عن المسيئين، وانتقم على وفق الحكمة واستولى وغفر، فنحن بنعمك العظام مقرّون غير منكرين، شاكرون غير كافرين.

اللّهمّ فاجزنا على ذلك خير الجزاء، وأنعم علينا بأكمل الفضل وأجل العطاء، **واجعل نبيّنا صلواتك عليه وعلى آله** يوم القيامة ولدى الوقوف بين يديك، والقيام لعرض الأعمال عليك **أقرب النبيين منك مجلساً**؛ ليكون[1] طاعتنا له من أكمل الطاعات، **وأمكنهم منك شفاعة** لتعمّنا شفاعته وتعفو عمّا أسلفناه من السيّئات، **وأجلّهم عندك قدراً** لنكون من الفائزين تحت لواءه، **وأوجههم عندك جاهاً** لنحتمي ممّا جنينا به على أنفسنا بجاه.

اللّهمّ صلّ **على محمّد وآل محمّد وشرّف بنيانه**، واجعلنا من المطّلعين على الحكم والأسرار، الجامعين للأخبار والآثار، **وعظّم برهانه** لنكون به من المتقين الأبرار، **وثقّل ميزانه**، **وعظّم منزلته**، **وتقبّل شفاعته**، **وقرّب وسيلته**، **وبيّض وجهه**، **وضاعف حسناته**، **وأتمّ نوره** بوضوح بيّناته، **وارفع درجته** بظهور آياته، **وأحينا على سنّته**، واجعل عمرنا بذلة في طاعتك، ولا تجعلنا في وقت من الأوقات غير مستحقّين لكرامتك لتنمو طاعاتنا بسالف العمل، وتتزايد ألطافك علينا بالبعد عن الخطأ والزلل، **وتوفّنا على ملّته**، واختم لنا بالخير والظفر، واعصمنا من سوء العاقبة ومن كلّ شرّ وضرر، **وخذ بنا** وامنعنا عمّا خالف رضاك في حياتنا، **وبلّغنا منهاجه**، وأوصلنا به إلى رياض رحمتك بعد مماتنا، **واسلك بنا سبيله**، **واهدنا إلى طريقته**

---

١. «ع»: لتكون.

المستقيمة، **واجعلنا من أهل طاعته**[١] والعاملين بسنّته القويمة، **واحشرنا في زمرته** وفوجه وجماعته الناجين من الأخيار السابقين، واللاحقين المكرمين المقرّبين، **وأوردنا حوضه** يوم الورود، **واسقنا بكأسه**، **ولا تجعلنا** من أصحاب الإخدود.

وصلّ اللّهمّ على محمّد وآله صلاة تبلغه بها أفضل ما يأمل من خيرك وفضلك، لتعمّنا[٢] شفاعته ونفوز بفائض رحمتك وبرّك، و**خصّه بعظيم كرامتك** التي يعجز عنها سواك، ولا تصدر إلّا بعزّك وعلاك، **إنّك ذو رحمة واسعة وفضل كريم**، ومن قصدك وتوكّل عليك فاز بالنعيم المقيم.

اللّهمّ إنّي مقرّ بحقّه العظيم، وتبليغه وتأديته ونصحه ومجاهدته وإنقاذنا من كلّ أليم؛ فامنن علينا و**اجزه بما بلّغ** رسالتك الجامعة لأنواع الهدى، **وأدّى من آياتك** التي فاز من بها اهتدى، **ونصح لعبادك** وأنقذهم من الهلاك والردى، **وجاهد في سبيلك** وبذّل في ذلك مجهوده، وحارب من خالفت مراضيك نيّاته وعهوده، **أفضل ما جزيت أحداً من ملائكتك** المؤتمرين بأمرك، المنزجرين بزجرك[٣]، **المقرّبين** الفائزين ببرّك وفضلك، **وأنبيائك المرسلين** قبله إلى العباد، **المصطفين** بما آتيتهم من الحكم[٤] والسداد، **والسلام عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته**.

---

١. في «ش»: طاعتك، وفي متن الدعاء و«ع» و«م»: طاعته.

٢. «ش»: فتعمّنا.

٣. «ش»: - بزجرك.

٤. «ع» و«م»: الحكمة.



[شرح الدعاء الثالث والأربعين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا نَظَرَ إِلَى الهِلالِ

أَيُّهَا الخَلْقُ المُطِيعُ، الدائِبُ السَرِيعُ[1]، المُتَرَدِّدُ فِي مَنازِلِ التَقْدِيرِ، المُتَصَرِّفُ فِي فَلَكِ التَدبِيرِ، آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُلَمَ، وَأَوْضَحَ بِكَ البُهَمَ، وَجَعَلَكَ آيَةً مِنْ آياتِ مُلْكِهِ، وَعَلامَةً مِنْ عَلاماتِ سُلْطانِهِ، وَامتَهَنَكَ بِالزِيادَةِ والنُقْصانِ، والطُلُوعِ والأُفُولِ، وَالإِنارَةِ والكُسُوفِ، فِي كُلِّ ذٰلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطِيعٌ، وَإِلىٰ إِرادَتِهِ سَرِيعٌ، سُبْحانَهُ ما أَعْجَبَ ما دبَّرَ فِي أَمْرِكَ، وَأَلْطَفَ ما صَنَعَ فِي شَأْنِكَ، جَعَلَكَ مِفْتاحَ شَهْرٍ، حادِثٍ لِأَمْرٍ حادِثٍ، فأَسْئَلُ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكَ، وَخالِقِي وَخالِقَكَ، وَمُقَدِّرِي وَمُقَدِّرَكَ، وَمُصَوِّرِي وَمُصَوِّرَكَ، أَنْ يُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ هِلالَ بَرَكَةٍ لا تَمْحَقُهَا الأَيّامُ، وَطَهارَةٍ لا تُدَنِّسُهَا الآثامُ، هِلالَ أَمْنٍ مِنَ الآفاتِ وَسَلامَةٍ مِنَ السَيِّئاتِ، هِلالَ سَعْدٍ لا نَحْسَ فِيهِ، وَيُمْنٍ لا نَكَدَ مَعَهُ، وَيُسْرٍ لا يُمازِجُهُ عُسْرٌ، وَخَيْرٍ لا يَشُوبُهُ شَرٌّ، هِلالَ أَمْنٍ وَإِيْمانٍ، وَنِعْمَةٍ وَإِحْسانٍ، وَسَلامَةٍ وَإِسْلامٍ.

اللغة: «الهِلال» من أوّل الشهر إلى ثلث ليال؛ ثمّ يقال قمر إلى آخر الشهر، و«البدر»: القمر الممتلي، و«الخالق» في صفاته تعالى: المبدع للشيء. المخترع له على غير مثال سبق، و«الخلق» بمعنى المخلوق، و«دأب» في عمله ـ كمَنَعَ ـ دأباً؛ ويُحرَّك؛ ودُؤُوباً ـ بالضمّ ـ: جدَّ وتَعِبَ؛ وممّا يطلق عليه التقدير تدبير الأمر، و«قَدَرْتُه» أقْدِرُه

---

١. «م»: إلى آخره.

قَدارَةً: هَيَّأتُ ووَقَّتُّ، و«المبهم» ـكمُكرَمـ: المغلق من الأبـواب جمـعه بُهـمٌ بـالضمّ وبضمّتين، و«المِهنَة» بالكسر والفتح والتحريك وككَلِمَة: الحِذقُ بـالخِدمَة والعـمل. وامتَهَنَه: استعمله للمِهنَة، و«أفَلَ» ـكضَرَبَ ونَصَرَ وعَلِمَـ أفولاً: غاب، و«كسـف» الشمس والقمر كسوفاً: احتجبا. كانكسفا والله إيّاهما حجبهما؛ والأكثر في القمر خسف وفي الشمس كسفت، و«البركة»: النماء والزيادة والسعادة، و«النكد»: الشدّة والعسر.

الإعراب: يتوصّل إلى نداء المعرف بـ«ال» بـ«أيّ»؛ فـ«أيّ» منادى محذوف منه حرف النداء ولإبهامها لا تستعمل[١] بدون المخصّص وكانت قبل النـداء تـتخصّص بالإضافة، فعوّض عنها في النداء بالتخصيص بالتابع، فإن كان مشتقّاً فهو نعت وإن كان جامداً فعطف بيان، ولزمها هاء التنبيه تعويضاً عمّا فاتها من الإضافة وإن أُريد بها مؤنث أُنثت[٢] بالهاء؛ نحو: يا أيّتها النفس، ولا توصف إلّا بما فـيه الألف واللّام ومنه الذي، وبإسم الإشارة نحو: «يا أيّها ذا أقـبل»، و«الخـلق» صـفة «أيّ» وهـو مرفوع، وكذا كلّ صفة معربة لـ«أيّ»؛ لأنّها هي المـنادى في الحـقيقة، وإنّمـا جـيء بـ«أيّ» معها توصلاً إلى نداء ما فيه الألف واللّام، وقاسها المـازني والزجّـاج عـلى صفات غيره من المناديات المضمومة فأجازا نصبها[٣].

و«المطيع» وما بعده نعوت لـ«الخلق»، ولا مانع من وصف صفة «أيّ» إلّا أنّها لا تكون إلّا مرفوعة مفردة كانت أو مضافة، قال الراجز:

يا أيّها الجاهل ذو التنزّي[٤]

و«في منازل» و«في فلك» حالان من «المتردّد» و«المتصرِّف» والله أعلم بـمقاصد

---

١. «ع» و«م»: لا يستعمل.

٢. «ع»: أنثّ.

٣. شرح الرضي على الكافية ١ / ١٤٢، نداء المعرّف باللام.

٤. قائل الرجز «رُؤبة» وتمامه: «نَعرِف من ذي غَيّفٍ ونُوزِي» لسان العرب ٩ / ٢٧٢.

أوليائه، و«الظلم» مفعول «نوّر»، والجملة صلة «من» المجرورة بالباء المتعلّقة بـ«آمنت»، ومثله ما بعده، والكاف مفعول «جعل» الأوّل، و«آية» الثاني، و«من آيات» الظرف في محلّ نصب على أنّه نعته، و«علامة» معطوف على «آية»، و«الزيادة» مجرور بالباء المتعلّقة[١] بـ«امتهنك» من الفعل والفاعل والمفعول، وما بعده معطوف عليه، و«في» و«اللّام» متعلّقان بـ«مطيع» المرفوع على أنّه خبر «أنت» وجوّز توسطه بين الخبر ومعموله كونه ظرفاً، و«سبحانه» نصب على المصدر النائب مناب فعله، و«ما أعجب» «ما» التعجبية وفعلها، و«ما دبّر» موصول وصلة وهو مفعول أفعل التعجب، و«مفتاح» ثاني مفعولي «جعل»، و«حادث» بالخفض نعت «شهر»، و«حادث» الثاني نعت «أمر» المجرور باللّام المتعلّقة بـ«حادث» قبله.

والفاء في «فاسئل» الناصب لما بعده على أنّه المفعول الأوّل للسببية، و«ربّ» المضاف إلى الياء في محلّ نصب نعت المفعول، و«ربّك» معطوف عليه، ومثله ما بعده، و«يصلي» منصوب بـ«أن» وهما في تأويل مصدر منصوب على أنّه ثاني مفعولي «أسأل»، و«طهارة» بالخفض عطف على «بركة» الموصوفة بجملة «لا تمحقها»، و«من الآفات» متعلّق بـ«أمن»، و«من السيّئات» بـ«سلامة»، ولا يصحّ كونهما نعتان؛ لأنّ الأمن لا يحصل من الآفات، وكذا السيّئات لا تكون سبباً للسلامة، وجملة «لا نحسن فيه» في محلّ خفض نعت «سعد»، ومثله ما بعده، و«أمن» مخفوض بإضافة «هلال» المنصوب بالعطف على ما قبله، و«إيمان» معطوف عليه.

المعنى: أيّها الخلق المطيع لأمر الخالق الذي إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون[٢]، المنعم على عباده بما قدّر ودبّر ممّا فيه صلاحهم وهدى إلى ما لا تصل إليه الظنون، الذي أتقن فيك من الصنع ما حارت الأوهام أن تدرك منه إلّا

---

١. سقط من «ع» من (بـ«آمنت») إلى هنا.

٢. اقتباس من سورة «يس» آية ٨٢: ﴿إذا أراد شيئاً أن يقولَ له كُن فَيَكُونُ﴾.

القليل،وعجزت الأعين[١] إلّا عمّا تشاهده فيك من التغيير والتبديل، وحيث لم يبق لها إلّا الحكم بأنّ نورك مستفاد من سواك من الكواكب، أوقفها عن ذلك ما تشاهده من باقي آثارك التي يعجز عن توجيهها الذهن الثاقب، وفي دلائل الوحدانية وبراهينها الجلية، وضعف الأدلّة العقلية الدالّة على ثبوت النفوس الفلكية، وإجماع المسلمين على نفي الحياة عن الفلك، وما اشتمل عليه من الكواكب والأجرام السماوية، ما يدلّ على أنّ حركاتك المستقيمة وآثارك الجليلة العظيمة، وخطابك خطاب العقلاء وعظمتك في أعين النبلاء؛ لأنّك المخلوق المنقاد.

الدائب المجدّ في التأثير في البلاد، **السريع في** الحركة العظيم النفاد، **المتردّد في منازل التقدير** من الربّ القدير الخبير، لكلّ منزلة شأن وأثر، ولكلّ واحد قضاء وقدر، **المتصرّف** المتحوّل من حال إلى حال، المتنقّل من الهلال إلى البدر ومن البدر إلى الهلال، وأنت في فلك التدبير الذي سخّرك له ربّ العباد، وجعلك سبباً للصلاح وعلّة لدفع الفساد.

آمنتُ بما شاهدت فيك من الحكم الجلية، وازددت يقيناً بما وضح بك من البراهين الخفية، **بمن نوّر بك الظُلَم**، وخصّك بالضياء العجيب، **وأوضح بك البُهم**، ونوّر بك قلوبنا، وهذّبنا بك خير تهذيب، وزادنا بعظيم صنعه فيك علماً، **وجعلك آية من آيات ملكه**؛ إذ كان له في كلّ شيء آية ترشد العباد وتنجي المرء من هلكة، وصيّرك **علامة من علامات سلطانه**، يتوصل بها العبد إلى تقوية برهانه، وممّا أرانا فيك وهدانا به إلى أنّه جلّ صنعه.

خالقك ومقدّرك ومنشيك من العدم أنّه **امتهنك وقدّر** تأثيرك **بالزيادة** في نورك **والنقصان** فيه، وجعل لذلك سبباً هو مقدّره وممضيه، **وأجرى أُمورك** على أحوال حارت فيها العقول، من **الطلوع والأُفول والإنارة والكسوف**، **وفي كلّ ذلك أنت**

---

١. «الأعين» من نسخة «ع».

عن مقتضى إرادته لا تحـول، و له مطيع منقاد، لا يعوقك عنه عـائق، وإلى إرادتـه سريع لا تمنعك عنها العلائق.

سبحانه من خالق قدّر فهدى، وبيّن للعباد ولم يتركهم سدى، وأرى مـن آيـاته الكبرى، وجعل الاعتبار ذخيرة الأُخرى، ما أعجب ما دبّر في أمرك الذي حارت فيه الأفكار، وألطف ما صنع في شأنك المتضمّن لعظيم الأسرار، جعلك مفتاح شهر حادث أراد تقديره لأمر حادث صيّرك مدبره ونصيره.

فأسأل الله ربّي الذي بيده أزمّة أُموري، وربّك الذي جعلك معيني على المعاش ونصيري، وخالقي الذي أنشأني من العدم، وخالقك الذي سخّرك للتدبير في جمـيع الأمم، ومقدّري بإرادته القاهرة، ومقدّرك بقدرته الظاهرة، ومصوّري بصنعه العظيم، ومصوّرك بفضله العميم، أن يصلّي على محمّد وآله، الذين شرّفهم على من ذرأ من البرية، وخصّهم بأتمّ الكرامة وأفضل العطية.

وأن يجعلك هلال بركة للأنام لا تمحقها ولا تزيلها الأيّام، وطهارة لا تدنّسها ولا تقرّبها الآثام.

هلال أمن الآفات القريبة من الحادث المحتاج إلى مدبّره ومنشيه، وسلامة مـن السيّئات التي من مارسها تهلكه وترديه.

هلال سعد بطاعة الربّ الجليل، لا نحس فيه بارتكاب معصية تغيّر النعم وتزيل، ويمن بالمن بمورثات السرور، لا نكد معه من المولمات المضيّقات للصدور، ويسـر ووفور نعمة من الواهب المنّان، لا يمازجه عسر بحاجة إلى مخلوق ومفارقة للأهـل والأوطان، وخير وإسعاف للإخوان، لا يشوبه شرّ ونفاق وطغيان.

هلال أمن من الأعادي، وإيمان ينجي إذا نادى المنادي، ونعمة وافرة نتقلّب فيها، وإحسان إلى المستحقّ وحقوق نؤدّيها، وسلامة من العلل والأسقام، وإسلام يوصل إلى دار السلام.

الدعـاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنا مِنْ أَرْضىٰ مَنْ طَـلَعَ عَـلَيْهِ[1]، وَأَزْكىٰ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ، وَأَسْعَدَ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيْهِ، وَوَفِّقْنا فِيهِ لِلتَوْبَةِ، وَاعْصِمْنا فِيهِ مِنَ الحَوْبَةِ، وَاحْفَظْنا فِيْهِ مِنْ مُباشَرَةِ مَعْصِيَتِكَ، وَأَوْزِعْنا فِيْهِ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَلْبِسْنا فِيْهِ جُنَنَ العافِيَةِ، وَأَتْمِمْ عَلَيْنا بِاسْتِكْمالِ طاعَتِكَ فِيْهِ المِنَّةَ، إِنَّكَ المَنّٰانُ الحَمِيدُ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ.

اللغة: «زكا» يزكو زكاً؛ وزكواً: نما؛ فإذا قيل فلان أزكى فالمراد أنّ عمله أزكى وأنمى خيراً وأكثر ثواباً، و«السعادة»: خلاف الشقاوة؛ وأسعده: أعانه، وممّـا تـطلق عليه الحوبة: الإثم. كالحآبة؛ والحآب؛ والحوب ويُضَمُّ؛ وحـاب بكـذا: أثم؛ حَـوباً؛ ويضمّ؛ وحَوبَةً وحِيابَةً؛ والحوب: الحزن. والوحشة. ويضمّ، وأوزعـني الله: ألهـمني؛ واستوزَعَ اللهَ شُكرَه: استلهَمَه، ومنّ عليه: أنعم، واصطنع عنده: صنيعه.

الإعراب: «من أرضى» الظرف في محلّ نصب على أنّه ثاني مـفعولي «اجـعل» الناصب لـ«نا» على أنّه الأوّل، و«أسعد» المضاف إلى «من» الموصولة بجملة «تعبّد» مضبوط في النسخ بفتح الدال، فهو معطوف على المفعول الثاني الذي هو في الحقيقة متعلّق الظرف، ولو كان بكسرها لكان معطوفاً على «أرضى» الذي تعدّى إليه كائناً أو استقر بـ«من»، ولا إشكال في ذلك.

والفرق بين الفعل الناسخ وغيره بيّن؛ فإنّ الناسخ من حيث طلبه للجملة لا يتعلّق الجار بعده به، بل بمحذوف هو الخبر في الأصل، فتأمّل.

و«في» و«اللّام» متعلّقان بـ«وفّقنا»، و«من مباشرة» متعلّق بـ«احفظنا»، و«شكر»

---

١. «م»: إلى آخره.

ثان مفعولي «أوزعنا» وهو من باب كَسِيَ، ومثله ما بعده، و«على» و«الباء» متعلّقان بـ«أتمم»، و«فيه» متعلّق بـ«استكمال»، و«المنّة» منصوب على أنّه مفعول «أتمم»، و«المنّان» و«الحميد» بالرفع خبران لـ«إنّ»، و«الطيّبين الطاهرين» مجروران بالياء نعتان لـ«محمّد وآله».

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله الذين برضاهم رضى الرحمان، وبطاعتهم تزكّو الأعمال ويتمّ الإيمان، وألهمنا في شهرنا هذا معرفة ما يزيدنا بك يقيناً، وينجينا من جميع المعاصي ويقيناً، **واجعلنا من أرضى من طلع عليه ممّا**[1] قدّرت وقضيت، **وأزكى من نظر إليه** بالاهتداء بما إليه هديت، **وأسعد من تعبّد لك فيه** واستعدّ ليوم هو ملاقيه، ووفّقنا فيه للتوبة عن سالف الخطايا والذنوب.

واعصمنا فيه من الحوبة، واكتساب الإثم المبعّد عن كلّ محبوب، **واحفظنا من مباشرة معصيتك** ولا تسلب ألطافك عنّا، إنّ النفس لأمّارة بالسوء فاعصمنا كرماً منك ومنّاً، ولا تنسنا ذكرك، **وأوزعنا فيه شكر نعمتك**، **وألبسنا فيه جنن العافية** وأعذنا من إعراضك ونقمتك، **وأتمم علينا باستكمال طاعتك فيه المنّة**، **واجعلنا ممّن** هديته إلى خير السنن، وحسنت بك ظنّه، **إنّك المنّان الحميد**، المتفضّل برحمتك على القاصي بعصيانه البعيد، **وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين**.

---

١. «م» و«ع»: بما.



[شرح الدعاء الرابع والأربعين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضانَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدانا لِحَمْدِهِ[1]، وَجَعَلَنا مِنْ أَهْلِهِ لِنَكُونَ لِإِحْسانِهِ مِنَ الشّاكِرِينَ، وَلِيَجْزِيَنا عَلىٰ ذٰلِكَ جَزاءَ المُحْسِنِينَ.

وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي حَبانا بِدِينِهِ، وَاخْتَصَّنا بِمِلَّتِهِ، وَسَبَّلَنا فِي سُبُلِ إِحْسانِهِ؛ لِنَسْلُكَها بِمَنِّهِ إِلىٰ رِضْوانِهِ، حَمْداً يَتَقَبَّلُهُ مِنّا وَيَرْضىٰ بِهِ عَنّا.

والحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ[2] مِنْ تِلْكَ السُّبُلِ شَهْرَهُ شَهْرَ رَمَضانَ، شَهْرَ الصِيامِ، وَشَهْرَ الإِسْلامِ، وَشَهْرَ الطَهُورِ، وَشَهْرَ التَمْحِيصِ، وَشَهْرَ القِيامِ ﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيْهِ القُرْآنُ هُدىً لِلنّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الهُدىٰ وَالفُرْقانَ﴾[3]، فَأَبانَ فَضِيلَتَهُ عَلىٰ سائِرِ الشُهُورِ بِما جَعَلَ لَهُ مِنَ الحُرُماتِ المَوْفُورَةِ، وَالفَضائِلِ المَشْهُورَةِ، فَحَرَّمَ فِيْهِ ما أَحَلَّ فِي غَيْرِهِ إِعْظاماً، وَحَجَرَ فِيْهِ المَطاعِمَ وَالمَشارِبَ إِكْراماً، وَجَعَلَ لَهُ وَقْتاً بَيِّناً لا يُجِيزُ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ وَلا يَقْبَلُ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ، ثُمَّ فَضَّلَ لَيْلَةً واحِدَةً مِنْ لَيالِيهِ عَلىٰ لَيالِي أَلْفِ شَهْرٍ وَسَمّاها لَيْلَةَ القَدْرِ، ﴿تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرُوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ﴾[4]، دائِمُ البَرَكَةِ إِلىٰ طُلُوعِ الفَجْرِ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ بِما أَحْكَمَ مِنْ قَضائِهِ.

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. «ع»: جعل في.

٣. البقرة: ١٨٥.

٤. القدر: ٤ و ٥.

اللغة: «حَبا» فلاناً: أعطاه بلا جزاء ولا منّ؛ أو عامّ. والاسم الحِباء ـ ككِتاب ـ والحَبوَةُ ـ مثلّثة ـ. ومَنَعهُ ضِدّ، وممّا يطلق عليه «الدين»: الإسلام. والملّة. والتدبير. والتوحيد. وجميع ما يتعبّد الله عزّ وجلّ به، والملّة: الشريعة، و«سبله» إذا أطلق فهو بمعنى جعله في سبيل الله؛ ومعنى سبلنا في سبل إحسانه: هدانا. وأوصلنا إلى الطريق الموصل إلى إحسانه، و«الطهور»: مصدر طهر ـ كنَصَرَ وكَرُمَ ـ واسم ما يتطهّر به؛ أو الطاهر المطهر، و«التمحيص»: الابتلاء والاختبار، ومن يعظّم حرمات الله؛ أي ما وجب القيام به. وحرّم التفريط فيه، و«الحجر» ـ مثلّثة ـ: المنع. كالحجران بالضمّ والكسر.

الإعراب: «لحمده» متعلّق بـ«هدى» الناصب لـ«نا» على المفعولية، والجملة صلة الموصول، وهو في محلّ جرّ نعت الجلالة، و«من أهله» الظرف متعلّق بمحذوف ثاني مفعولي «جعل» الذي تعلّق «لنكون» به، و«لإحسانه» متعلّق بـ«الشاكرين»، و«جزاء» المضاف إلى «المحسنين» منصوب على أنّه مفعول مطلق من «يجزي» المنصوب بـ«أن» مضمرة بعد اللّام، والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ بها، و«بدينه» متعلّق بـ«حبا»، و«الباء» و«إلى» متعلّقان بـ«نسلك» الناصب لضمير السّبل المنصوب بـ«أن» المضمرة بعد اللام المتعلّقة بضمير سبل، و«حمداً» الموصوف بالجملة بعده مصدر منصوب بفعل محذوف.

و«شهر» المضاف إلى «رمضان» منصوب على البدلية من «شهره» المنصوب على أنّه مفعول أوّل لـ«جعل» الذي تعلّق «من» ـ وفي نسخة ابن إدريس ـ: «في» به، و«كذا شهر الصيام» المعطوف ما قبله عليه، و«القرآن» مرفوع على أنّه فاعل «أنزل»، والجملة صلة الموصول وهو نعت «شهر» المضاف إلى الضمير، و«هدىً» نصب على الحال، ولولا عطف «بيّنات» عليه لصحّ كونه مفعولاً لأجله.

والفاء للسببية و«فضيلته» الذي تعلّق «على» به مفعول «أبان» الذي تعلّق «بما جعل» به، و«له» الظرف مفعول «جعل» الثاني، و«من الحرمات» الأوّل، والمجوّز لذلك مع كونه في الأصل مبتدأ كون الظرف في الحقيقة نعتاً لمحذوف أُقيم مقامه، كما في قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يقول آمنّا بالله﴾[1] إذ التقدير، وبعض من الناس من يقول؛ إذ لا فائدة في الحكم على أنّ من يقول من الناس، وقال تعالى: ﴿ولقد جاءك من نبإِ المرسلين﴾[2] وهو مطّرد في النفي كقولهم: «ما منهم مات حتّى رأيته يفعل كذا».

و«الموفورة» نعت «الحرمات»، وكون الفاء في «فحرّم» للتعقيب أنسب من كونها للسببية، و«ما» الموصولة بجملة «أحلّ» مفعول «حرّم»، و«إعظاماً» مفعول لأجله، ومثله ما بعده، وجملة «لا يجيز» حال من فاعل «جعل» المعطوف «فضَّل» عليه بـ«ثمّ»، و«من لياليه» نعت «ليله» ـ وفي نسخة ابن إدريس ـ: «في لياليه»، و«ليلة» المضافة إلى «القدر» مفعول ثاني لـ«سمّى»، و«الملائكة» فاعل «تنزّل»، والجملة مستأنفة وإن كانت في المعنى نعت «ليلة» لا في اللفظ لفصل الجملة المعطوفة بينهما، و«سلام» خبر مبتدأ محذوف هو ضمير الليلة، و«إلى» و«على» و«بما» متعلّقات بـ«سلام» أو بـ«دائم» الذي هو نعته، و«من قضائه» متعلّق بـ«أحكم» وهو صلة «ما».

المعنى: الحمد لله الذي هدانا بما عرّفنا من نفسه لحمده، ودلّنا على براهين ربوبيّته بما أسبغ علينا من نعمه، وجعلنا من الموحّدين المعترفين بأنّه المنعم لا سواه، و[3]المتفضّل على العباد بما لا يستحقّونه إلّا بمنّه وهداه، ووفّقنا للحمد وبيّن لنا إليه

---

١. البقرة: ٨.

٢. الأنعام: ٣٤.

٣. «ش»: – و.

السبيل، وصيّرنا من أهله بما أوضح لنا من الدليل، **لنكون لإحسانه من الشاكرين** المقرّين به بالجنان، المظهرين له باللسان والأركان، ليمنّ علينا، **وليجزينا على ذلك** الإظهار الذي هو منه واليقين، **جزاء الذين** اصطفاهم وخصّهم بمزيد المعرفة وسمّاهم **المحسنين** وتقبّل أعمالهم وأوصلهم بها إلى محلّ الكرامة وعين اليقين.

والحمد لله الذي حبانا بدينه الذي اختاره للعباد وصانه بالحفظة الطيّبين الأمجاد، من آل الرسول الذي أرسله رحمة للبلاد، من التغيير[1] والتبدّل والفساد، **واختصّنا بملّته**، وجعلنا من أهل الحقّ والسداد، **وسبّلنا في سبل إحسانه** بالتوفيق إلى الوقوف على عظيم آياته وبيّن برهانه، **لنسلكها بمنّه إلى رضوانه**، ونفوز بطاعته بنعيم جنانه، **حمداً يتقبّله منّا** بحسن النيّة وصفاء الضمير، **ويرضى به عنّا** ويتجاوز عن الخطأ والتقصير.

والحمد لله الذي جعل من تلك السبل الموصلة إلى رضاه، المنجية من قصده بها ولنيل فضله آتاه، **شهره** الذي اختاره لمزيد اللطف والكرم، وإسباغ المواهب والنعم والتخليص لعباده بعبادته فيه من كلّ بلاء وألم.

شهر رمضان شهر الصيام الذي فرضه على العباد، ليبلغهم بما ينالوه فيه من المشقة إلى أحسن زاد، **وشهر الإسلام** والانقياد إلى خلاف الهوى، **وشهر الطهور** بحسن الإمساك من كلّ رجس به هلك من هلك وفي الجحيم هوى، **وشهر التمحيص** والتخليص من الذنوب بحسن الابتلاء والاختبار للإيقاظ من غفلات الخطوب.

وشهر القيام بين يدي علّام الغيوب، والتنسّك بكلّ مندوب إليه ومطلوب ومحبوب، **﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾** حتّى صار **﴿هدىً للناس وبيّنات﴾** واضحات **﴿من الهدى والفرقان﴾**[2] لمن استمسك بعرى الإيمان، وحاد عن العناد والغيّ

---

١. «ع» و«م»: التغيّر.

٢. البقرة: ١٨٥.

والطغيان، فأبان فضيلته في جميع الدهور على سائر الشهور، لدى كلّ قلب هو بالإيمان معمور، وبطاعة الربّ عن هواه مجبور ومقهور، بما جعل له من الحرمات الموفورة العظيمة الشأن، التي يعيى عن بيان ما تضمّنتها من الحكم الجنان واللسان، والفضائل المشهورة عند أهل الإيمان، والتصديق التي لا يعرفها إلّا من كان التوفيق له خير رفيق، وسلك به إلى بلوغ رضاه سبحانه أحسن طريق، واقتدى بأئمّة الهدى، ونجا من الضلال والردى.

فحرّم فيه ما أحلّ في غيره من الأيّام التي لم يوجب صيامها ممّا للنفس فيه هوىً، إعظاماً لتنقاد إلى أمره وتنزجر عن مرامها، وحجر فيه المطاعم والمشارب إكراماً، لا تضييقاً على العباد بل ليبلغهم بذلك خيراً مقاماً، وجعل له وقتاً بيّناً معلوماً برؤية الهلال، لا معوّلاً على الظنّ ولا على النقصان والكمال، لا يجيز جلّ وعزّ أن يقدّم الصيام الواجب فيه عليه، ولا أن يصام ولو يوماً قبله على أنّه منه أو يضاف في الوجوب إليه، ولا يقبل أن يترك الصيام فيه و يؤخّر عنه من غير مرض أو سفر؛ بل أوجب الصّيام فيه على من صحّ وحضر.

ثمّ فضّل ليلة واحدة من لياليه، على ليالي ألف شهر ليست فيه، وسمّاها ليلة القدر وخصّها بالمزايا الجلية، حتّى صارت ﴿تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر﴾ وضوحه للعباد خير عطيّة، ﴿هي سلام﴾[1] دائم البركة إلى طلوع الفجر وظهور الصباح، على من يشاء من عباده الذين اصطفاهم واختارهم بالعلم والصلاح، بما أحكم من قضائه الذي لا مردّ له، وتفضّل على البرية من الدين الذي أرسل به محمّداً ﷺ وبآله وعترته الطاهرين عليهم السلام أوضحه وأكمله.

---

١. القدر: ٥ و٤.

الدعـاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَلْهِمْنا مَعْرِفَةَ فَضْلِهِ[1] وَإِجْلالَ حُرْمَتِهِ، وَالتَّحَفُّظَ مِمّا حَظَرْتَ فِيهِ، وَأَعِنّا عَلىٰ صِيامِهِ بِكَفِّ الجَوارِحِ عَنْ مَعاصِيكَ، وَاسْتِعْمالِها فِيْهِ بِما يُرْضِيكَ، حَتّىٰ لا نُصْغِيَ بِأَسْماعِنا إِلىٰ لَغْوٍ، وَلا نُسْرِعَ بِأَبْصارِنا إِلىٰ لَهْوٍ، وَحَتّىٰ لا نَبْسُطَ أَيْدِيَنا إِلىٰ مَحْظُورٍ، وَلا نَخْطُوَ بِأَقْدامِنا إِلىٰ مَحجُورٍ، وَحَتّىٰ لا تَعِيَ بُطُونُنا إِلّا ما أَحْلَلْتَ، وَلا تَنْطِقَ أَلْسِنَتُنا إِلّا بِما مَثَّلْتَ، وَلا نَتَكَلَّفَ إِلّا ما يُدْنِي مِنْ ثَوابِكَ، وَلا نَتَعاطىٰ إِلّا الَّذِي يَقِي مِنْ عِقابِكَ، ثُمَّ خَلِّصْ ذٰلِكَ كُلَّهُ مِنْ رِئاءِ المُرائِينَ، وَسُمْعَةِ المُسْمِعِينَ، لا نَشْرَكُ فِيهِ أَحَداً دُونَكَ، وَلا نَبْتَغِي بِهِ مُراداً سِواكَ.

اللغة: «التحفّظ»: الاحتراز، وحظر الشيء: منعه وعليه حجر، وجوارح الإنسان: أعضاؤه التي تكتسب، و«صغا» يصغو ويصغى: مالَ؛ وأصغى: استمع إليه. ومال يسمعه، واللغو واللغات كالفتى: ما لا يعتدّ به من كلام وغيره، والمحظور: المحرّم، و«الأمثل»: الأفضل؛ والطريقة المثلى: الأشبه بالحقّ؛ وأمثلهم طريقة: أعدلهم. وأشبههم بالحقّ. وأعلمهم عند نفسه بما يقول وما مثّله تعالى هو ما جعله أمثل، و«الرياء»: أن يرى الحاضرون، والسمعة: أن يسمع الغائبون.

الإعراب: «معرفة» بالنصب على أنّها ثاني مفعولي «ألهم» الناصب لـ«نا» على أنّه الأوّل، و«إجلال» و«التحفظ» معطوفان على «معرفة»، وتعلّق «فيه» بـ«التحفّظ» أبلغ من تعلّقه بـ«حظرت» لئلّا يتخصّص فيكون سؤالاً لإلهام التحفّظ من جميع المحرّمات، و«عن معاصيك» متعلّق بـ«كفّ» المجرور بالباء المتعلّقة بـ«أعنّا»، و«فيه» و«بما» متعلّقان بـ«استعمال»، و«نسرع» بالنصب معطوف على «نصغي» المنصوب

---

١. «م»: إلى آخره.

بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى»، و«إلى محظور» متعلّق بـ«نبسط» الناصب لـ«أيدينا» على المفعولية، و«الباء» و«إلى» متعلّقان بـ«نخطو»، و«بطون» بالرفع فاعل «تعي».

و«إلّا» حرف استثناء، والإستثناء مفرّغ لأنّه من منفي، و«ما» الموصولة بجملة «أحللت» فرغ الفعل قبلها لنصبها على المفعولية، ومثله ما بعده، و«من ثوابك» متعلّق بـ«يدني»، و«من عقابك» متعلّق بـ«يقي»، و«ذلك» مفعول «خلّص» الذي تعلّق «من» به، و«كلّ» بالنصب تأكيد المفعول، و«سمعة» بالخفض معطوف على «رياء» المجرور بـ«من»، و«أحداً» بالنصب مفعول «نشرك» الذي تعلّق «في» به، و«دون» المضاف إلى الكاف منصوب على الظرفية، وهو متعلّق بمحذوف نعت «أحد»، ومثله ما بعده.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله مفاتيح التوفيق وأبواب النجاة، وخزّان الوحي والأعلام الهداة، **وألهمنا** بالاستنارة بأنوارهم، والتتبّع[1] لواضح آثارهم، **معرفة فضله لنغتنم** فيه عبادتك، **وإجلال حرمته حتّى** لا نتجاوز حدودك ونشتغل بطاعتك، ولا تكلنا إلى أنفسنا الأمّارة بالسوء والمناهي، فيطمع فينا الشيطان ويزيّن لنا الملاهي، وارزقنا **التحفّظ ممّا حظرت فيه** للنجاة من سخطك ونقمتك، والفوز برضاك ورحمتك، ولا تجعلنا ممّن كفّ عن الطعام والشراب، وهيّأ للطرد عن بابك الأسباب.

وأعنّا على صيامه بكفّ الجوارح عن معاصيك المردية في أودية الضلال، **واستعمالها فيه بما يرضيك** للفوز بعظيم الآمال، **حتّى لا نصغي بأسماعنا إلى لغو** إذا وفّقنا لصرف الهمم إلى ما يقرّب إليك، **ولا نسرع بأبصارنا إلى لهو**، ونتهيّأ **للقيام بين يديك**.

---

١. «ش»: التبليغ.

وحتّى لا نبسط أيدينا إلى محظور منعتنا منه لتقرّبنا إليك زلفى، ولا نخطو بأقدامنا إلى محجور ونستغني بك ونكفى.

وحتّى لا تعي بطوننا إلّا ما أحللت فنفوز بتنوير قلوبنا للسعادة الأبدية بالمواهب العظام والنعم السنية، ولا تنطق ألسنتنا في الفتاوى والجدال إلّا بما مثّلت وما هو أحسن وخير المقال، لئلّا يضل بنا أحد عن سواء السبيل، ولا نرتضي من القول ما لا يروي الغليل، ولا نتكلّف إلّا ما يدني من ثوابك من قول أو عمل، ولا نتعاطى إلّا الذي يقي من عقابك يوم يخيب إلّا منك الأمل.

ثمّ خلّص ذلك كلّه بإخلاص النية وقصد التقرّب إليك من رياء المرائين الذين لم يتوكّلوا في المهمّات عليك، وسمعة المسمعين الخادعين للعباد بالتزيّي بزيّ أهل الصلاح والأمانة والسداد، لنكون من عبادك المخلصين الصائمين القائمين التائبين المنيبين، لا نشرك فيه أحداً دونك بالجهل وعدم التوكّل عليك، ولا نبتغي به مراداً سواك، ولا نروم إلّا التقرّب إليك.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَوَفِّقْنا فِيْهِ عَلىٰ مَواقِيتِ الصَّلَواتِ الخَمْسِ[1] بِحُدُودِهَا الَّتِي حَدَّدْتَ، وَفُرُوضِهَا الَّتِي فَرَضْتَ، وَوَظائِفِها الَّتِي وَظَّفْتَ، وَأَوْقاتِهَا الَّتِي وَقَّتَّ، وَأَنْزِلْنا فِيْها مَنْزِلَةَ المُصِيبِينَ لِمَنازِلِهَا، الحافِظِينَ لِأَرْكانِها، المُؤَدِّينَ لَها فِي أَوْقاتِها، عَلىٰ ما سَنَّهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فِي رُكُوعِها وسُجُودِها وَجَمِيعِ فَواضِلِها عَلىٰ أَتَمِّ الطَهُورِ وَأَسْبَغِهِ، وَأَبْيَنِ الخُشُوعِ وَأَبْلَغِهِ، وَوَفِّقْنا فِيهِ لِأَنْ نَصِلَ أَرْحامَنا بِالبِرِّ والصِلَةِ، وَأَنْ نَتَعاهَدَ جِيرانَنا بِالإِفْضالِ وَالعَطِيَّةِ، وَأَنْ نُخَلِّصَ أَمْوالَنا مِنَ التَبِعاتِ، وَأَنْ نُطَهِّرَها بِإِخْراجِ الزَكَواتِ، وَأَنْ

---

١. «م»: إلى آخره.

نُراجِعَ مَنْ هاجَرَنا، وَأَنْ نُنْصِفَ مَنْ ظَلَمَنا، و أَنْ نُسالِمَ مَنْ عاداٰنا حاشىٰ مَنْ عُوْدِيَ فِيْكَ وَلَكَ فَإِنَّهُ العَدُوُّ الَّذِي لا نُواليِهِ وَالحِزْبُ الَّذِي لا نُصافِيْهِ، وَأَنْ نَتَقَرَّبَ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ الأَعْمالِ الزّاكِيَةِ بِما تُطَهِّرُنا بِهِ مِنَ الذُنُوبِ، وَتُعْصِمُنا فِيهِ مِمّا نَسْتَأْنِفُ مِنَ العُيُوبِ، حَتّىٰ لا يُورَدَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ مَلائِكَتِكَ إِلّا دُونَ ما نُورِدُ مِنْ أَبْوابِ الطاعَةِ لَكَ، وَأَنْواعِ القُرْبَةِ إِلَيْكَ.

اللغة: «وَقَفَ» يَقِفُ وُقوفاً: دامَ قائماً. ووقفت فلاناً ووَقَّفْتُهُ. وأوقَفتُهُ: فعلتُ به ما وَقَفَ. وعلى كذا: أطلعته عليه، و«الوقت» وجمعه أوقات كالميقات. وجمعه مواقيت: المقدار من الدهر. وكالتوقيت: تحديد الأوقات، و«نزلهم» وبهم وعليهم ينزل نزولاً ومنزلاً: حلّ؛ والمنزل: موضع النزول. جمعه منازل؛ والمنزلة تطلق على الموضع. وعلى الدرجة. ولا تجمع، و«الركن» بالضمّ: الجانب الأقوى. والأمر العظيم، والفواضل: الأيادي الجسيمة أو الجميلة، وأسبغ الوضوء: أبلغه مواضعه. ووفّى كلّ عضو حقّه.

الإعراب: «في» و«على» متعلّقان بـ«وقف» الناصب لـ«نا» على المفعولية، و«الخمس» بالخفض نعت «الصلوات»، والباء في «بحدودها» للمصاحبة وتعلّقها بحال محذوفة أي مصاحبين المعرفة بحدودها، والضمائر راجعة إلى الصلاة المفهومة من الصلوات لا إليها ليكون المسئول أوّلاً الاطّلاع على أوقات الصلوات، وثانياً الاطّلاع على أوقات كلّ صلاة صلاة؛ لأنّ لكلّ صلاة باعتبار زيادة الفضل ونقصانه أوقات فلا تكرار، فتأمّل والله أعلم.

و«منزلة» نصب على الظرفية متعلّقة بـ«أنزلنا»، و«لمنازلها» متعلّقة بـ«المصيبين»، ومثله ما بعده، و«على ما سنّه» الظرف حال من الضمير في «لها»، و«في ركوعها» متعلّق بـ«سنّ»، وكذا «على أتمّ»، و«بالبرّ» متعلّق بـ«نصل» المنصوب بـ«أن»، ومثله

ما بعده، و«من» الموصولة بجملة «هاجرنا» مفعول «نراجع»، ومثله ما بعده، و«من» مخفوض بـ«حاشى» الاستثنائية أو منصوب بها على تقدير الفعلية أو الحرفية، و«في» و«اللام» متعلّقان بـ«عودي» صلة الموصول.

و«العدوّ» بالرفع خبر «إنّ»، و«الحزب» ـ وفي نسخة ابن إدريس ـ: بالراء المهلمة معطوف عليه، و«إلى» و«في» و«الباء» متعلّقات بـ«نتقرّب»، ولما ضمّن معنى نعمل عدّي إلى «الأعمال» بـ«من»، ولا يبعد كون «من الأعمال» حالاً من الموصول بجملة «تطهّرنا»، و«في» و«من» متعلّقان بـ«تعصم» المعطوف على «تطهّر»، كما أنّ الباء ومن متعلّقان بـ«تطهّر»، وفي نسخة ابن إدريس: «تعصم» بالنصب عطف على «نتقرب»، و«من ملائكتك» الظرف نعت «أحد» المرفوع على أنّه فاعل «نورد» المنصوب بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى».

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله ولا تنسنا ذكرك، ولا تقطع عنّا لطفك وبرّك، ونبّهنا من غفلات الذنوب، وألهمنا شكرك، واجعلنا من المنتصبين بين يديك لإجابة أمرك.

ووفّقنا فيه على مواقيت الصلوات الخمس التي بلوت وميّزت بها المصلح من أهل الفساد، فخصصته بمواهبك السنية، ووقيته من كلّ شرّ وبليّة، واجعلنا من العارفين بحدودها التي حددت فلا نتجاوز رضاك.

وفروضها التي فرضت وجعلتها سبيلاً لهداك، ووظائفها التي وظّفت وأمرتنا بالقيام بها، وأوقاتها التي وقّتّ وعيّنتها لها، حكمة بالغة تقرّبنا بها إليك، وتدلّنا بها عليك، لننال عظيم ثوابك، وننجو من سخطك وعذابك.

وارفع بها درجاتنا، وأنزلنا فيها منزلة المصيبين لمنازلها، المتنسّكين بخير السنن، الحافظين لأركانها بحسن التفكّر والتذكّر لهذه المنن، المؤدّين لها في أوقاتها، المحافظين

على ما سنّه عبدك ورسولك صلواتك عليه وآله في ركوعها وسجودها وجميع فواضلها، غير مخلّين بشيء من ذلك، ولا متجاوزين بيانه وما سلك فيها من المسالك، وهم على أتمّ الطهور وأسبغه منزّهين من كلّ حدث وخبث، وأبين الخشوع وأبلغه، تائبين من كلّ ذنب صدر منهم وحدث، وزدنا في شهرنا هذا فضلاً.

ووفّقنا فيه لأن نصل أرحامنا بالبرّ والصلة إنّك المنّان الكريم، وأن نتعاهد جيراننا بالإفضال والعطية لنفوز منك بالبرّ المقيم، وأن نخلص أموالنا من التبعات ونؤدّي كلّ ذي حقّ حقّه، وأن نطهّرها بإخراج الزكوات وإيصال ذلك إلى من يستحقّه، وأن نراجع من هاجرنا ونعتذر إليه، وأن ننصف من ظلمنا إذا مكّنتنا منه ولا نتعدّى عليه.

وأن نسالم من عادانا، ونظهر له عفونا عمّا سلف منه ورضانا، حاشى من عودي فيك لافترائه عليك، ولك للتقرّب إليك، فإنّه العدوّ الذي لا نواليه ما بقي على غيّه وطغيانه، والحزب الذي لا نصافيه ولا نرضى إلّا بذلّه وهوانه.

وأن نتقرّب إليك فيه ونأتي من الأعمال الزاكيّة بما تطهّرنا به من الذنوب، وتذهبها عنّا وتوفقنا لفعل الحسنات، وتعصمنا فيه ممّا نستأنف فيه من العيوب، ويصدر بجهلنا منّا، حتّى لا يورد عليك أحد من ملائكتك الكرام البررة من أعمال العباد، إلّا دون ما نورد من أبواب الطاعة لك وأنواع القربة إليك يوم التناد، إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، وتنجي من تريد من العذاب الأليم، وأنت على كلّ شيء قدير.

الدعاء: **اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هٰذَا الشَّهْرِ، وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيْهِ[١] مِنِ ابْتِدٰائِهِ إِلىٰ وَقْتِ فَنٰائِهِ، مِنْ مَلَكٍ قَرَّبْتَهُ، أَوْ نَبِيٍّ أَرْسَلْتَهُ، أَوْ عَبْدٍ صٰالِحٍ اخْتَصَصْتَهُ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَهِّلْنٰا فِيهِ لِمٰا وَعَدْتَ أَوْلِيٰائَكَ مِنْ كَرٰامَتِكَ، وَأَوْجِبْ لَنٰا مٰا**

---

١. «م»: إلى آخره.

أَوْجَبْتَ لِأَهْلِ المُبالَغَةِ فِي طاعَتِكَ، وَاجْعَلْنا فِي نَظْمِ مَنِ اسْتَحَقَّ الرَفِيعَ الأَعْلىٰ بِرَحْمَتِكَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَجَنِّبْنَا الإِلْحادَ فِي تَوْحِيدِكَ، وَالتَقْصِيرَ فِي تَمْجِيدِكَ، وَالشَكَّ فِي دِينِكَ، وَالعَمىٰ عَنْ سَبِيلِكَ، وَالإِغْفالَ لِحُرْمَتِكَ، وَالإِنْخِداعَ لِعَدوِّكَ الشَيْطانِ الرَجِيمِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَإِذا كانَ لَكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيالِي شَهْرِنا هٰذا رِقابٌ يُعْتِقُها عَفْوُكَ، أَوْ يَهَبُها صَفْحُكَ، فَاجْعَلْ رِقابَنا مِنْ تِلْكَ الرِقابِ، وَاجْعَلْنا لِشَهْرِنا مِنْ خَيْرِ أَهْلٍ وَأَصْحابٍ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وامْحَقْ ذُنُوبَنا مَعَ إِمْحاقِ هِلالِهِ، وَاسْلَخْ عَنّا تَبِعاتِنا مَعَ انْسِلاخِ أَيّامِهِ، حَتّىٰ يَنْقَضِيَ عَنّا وَقدْ صَفَّيْتَنا فِيهِ مِنَ الخَطِيئاتِ، وَأَخْلَصْتَنا فِيْهِ مِنَ السَيِّئاتِ.

اللغة: «الإلحاد»: الميل، و«التمجيد» التعظيم، وأغفله: تركه، و«سها» عنه وصفح عنه: عفا، و«محقه» كمَنَعَه: أبطله ومحاه، والمحاق ـ مثلّثة ـ: آخر الشهر. أو ثلاث ليال من آخره. أو أن لا يرى القمر غدوة وعشية سمّي بذلك؛ لأنّه طلع مع الشمس فمحقت ضوءه، وأخلص الشيء: صيّره خالصاً.

الإعراب: الباء في «بحقّ» للقسم الاستعطافي متعلّقة بـ«أسأل»، و«من» متعلّقة بـ«تعبّد»، و«من ملك» بيان للموصول بجملة «تعبّد»، و«أن تصلّي» في تأويل مصدر منصوب على أنّه ثاني مفعولي «أسأل»، و«أهّلنا» عطف على «صلّ» المفهوم من «أسألك أن تصلّي»، و«في توحيدك» متعلّق بـ«الإلحاد» المنصوب على أنّه ثاني مفعولي «جنّب»، أو به وهو أنسب؛ لأنّ الدعاء بعد التوحيد، أو تكون الاستعاذة من

الميل المستقبل في التوحيد الحاصل الثابت، فتكون الظروف كلّها على نسق واحد في التعلّق بالمفاعيل المتعاطفة، و«الشيطان» المذموم بـ«الرجيم» بدل من «عدوّ» المجرور باللّام.

و«في كلّ» متعلّق بعامل «لك» المقدّر الذي هو خبر «كان» في الحقيقة، و«من ليالي» الظرف في محلّ جرّ نعت «ليله» و«هذا» في محلّ جرّ نعت «شهر» أو بدل منه، و«عفو» فاعل «يعتق»، والجملة نعت «رقاب» المرفوع على أنّه اسم «كان» ووجب تأخيره لتنكيره، والفاء رابطة لجواب «إذا»، و«رقاب» المضاف إلى «نا» مفعول «اجعل» الأوّل، والظرف بعده الثاني، و«لشهرنا» متعلّق بعامل «من خير أهل» الذي هو ثاني مفعولي «اجعلنا»، و«مع» المضاف إلى «إمحاق» كانفعال وفي نسخة ابن إدريس «محاق» متعلّق بـ«امحق»، و«عنّا» متعلّق بـ«ينقضي» المنصوب بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى»، وجملة «وقد صفّيتنا» حال من الفاعل أو من الضمير في «عنّا»، و«في» و«من» متعلّقان بالفعل قبلهما.

المعنى: اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ هذا الشهر الذي فضّلته على سائر الشهور والأيّام، **وبحقّ من تعبّد لك** فيه واستحقّ من كرمك وجودك الفضل والإكرام، **من** ابتدائه ورؤية هلاله **إلى وقت فنائه** وانقضاء نسكه وأعماله، **من ملك قرّبته** بطاعتك إلى رضاك، **أو نبيّ أرسلته** لبيان هداك، **أو عبد صالح اختصصته** بجزيل عطاك، **أن تصلّي على محمّد وآله، وأهّلنا فيه لما وعدت أوليائك** السالكين سبيلك المستقيم، **من كرامتك** الموصلة إلى رياض النعيم، **وأوجب لنا ما أوجبت لأهل المبالغة في طاعتك** من المغفرة والرضوان، **واجعلنا في نظم من استحقّ الرفيع الأعلى برحمتك** إنّك الجواد المنّان.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله واشرح بالإيمان صدورنا، ووفّقنا لأن نبذل في ازدياد

المعرفة واليقين مقدورنا، وجنّبنا الإلحاد في توحيدك والميل عمّا هديتنا إليه من الصراط المستقيم، والتقصير في تمجيدك الذي يوصلنا إلى رياض النعيم، والشكّ في دينك الواضح القويم، والعمى عن سبيلك إلى فضلك العميم، والإغفال لحرمتك وترك القيام بالإجلال والتعظيم، والانخداع لعدوّك الشيطان الرجيم.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله ولا تحرمنا فضلك، ولا تقطع عنّا برّك، وإذا كان لك في كلّ ليلة من ليالي شهرنا هذا الذي خصصت بفضله شيعة عليّ وذرّيته الكرام عليهم أفضل الصلاة وأتمّ السلام، رقاب يعتقها عفوك العظيم، أو يهبها صفحك وتجاوزك وأنت الغفور الرحيم، فاجعل رقابنا من تلك الرقاب، وتجاوز عنّا ونجّنا من أليم العذاب، ووفّقنا فيه لتقديم ذخيرة ليوم الحساب، وهيّئ لنا إلى عبادتك الأسباب، واجعلنا لشهرنا من خير أهل وأصحاب ملازمين للعبادة وتلاوة الكتاب، إنّك الكريم الوهّاب.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وامحق ذنوبنا مع إمحاق هلاله وذهاب لياليه، واسلخ عنّا تبعاتنا مع انسلاخ أيّامه بفضل منك نوافيه، حتّى ينقضي عنّا هذا الشهر وقد صفّيتنا فيه من الخطيئات بعفوك ورحمتك، وأخلصتنا فيه من السيّئات بعبادتك وشكر نعمتك.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَإِنْ مِلْنٰا فِيْهِ فَعَدِّلْنٰا[١]، وَإِنْ زُغْنٰا فِيْهِ فَقَوِّمْنٰا، وَإِنِ اشْتَمَلَ عَلَيْنٰا عَدُوُّكَ الشَّيْطٰانُ فَاسْتَنْقِذْنٰا فِيهِ[٢].

اَللّٰهُمَّ اشْحَنْهُ بِعِبٰادَتِنٰا إِيّٰاكَ، وَزَيِّنْ أَوْقٰاتَهُ بِطٰاعَتِنٰا لَكَ، وَأَعِنّٰا فِي نَهٰارِهِ عَلىٰ صِيٰامِهِ، وَفِي لَيْلِهِ عَلَى الصَّلاٰةِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْكَ، وَالْخُشُوعِ لَكَ، وَالذِلَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ،

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. «ع»: منه.

حَتّىٰ لاٰ يَشْهَدَ نَهٰارُهُ عَلَيْنٰا بِغَفْلَةٍ، وَلاٰ لَيْلُهُ بِتَفْرِيطٍ.

اَللّٰهُمَّ وَاجْعَلْنٰا فِي سٰائِرِ الشُّهُورِ وَالأَيّٰامِ كُلَّ ذٰلِكَ[١] مٰا عَمَّرْتَنٰا، وَاجْعَلْنٰا مِنْ عِبٰادِكَ الصّٰالِحِينَ ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيْهٰا خٰالِدُونَ﴾[٢]، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مٰا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلىٰ رَبِّهِمْ رٰاجِعُونَ﴾[٣] وَالَّذِينَ يُسٰارِعونَ فِي الخَيْرٰاتِ وَهُمْ لَهٰا سٰابِقُونَ[٤].

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ أَوٰانٍ وَعَلىٰ كُلِّ حٰالٍ عَدَدَ مٰا صَلَّيْتَ عَلىٰ مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ، وَأَضْعٰافَ ذٰلِكَ كُلِّهِ بِالأَضْعٰافِ الَّتِي لاٰ يُحْصِيهٰا غَيْرُكَ، إِنَّكَ فَعّٰالٌ لِمٰا تُرِيْدُ.

اللغة: «العدل»: ضدّ الجور. وما قام في النفوس أنّه مستقيم كالعدالة والعدولة؛ وعدّل فلاناً: سوّاه. وأقامه عن الميل إلى الباطل، و«زاغ» يَزِيغُ زَيْغاً؛ وزَيَغاناً؛ وزَيغُوغَةً: مال؛ والبصر: كَلَّ؛ والزيغ: الشكّ. والجور عن الحقّ، و«استنقذه»: خلّصه وسلّمه، و«شحن» السفينة كمنع: ملأها، و«الفردوس»: اسم للجنّة. أو لطبقتها العليا ولذلك أنّث الضمير الراجع إليه؛ والأودية التي تنبت ضروباً من النبت والبستان يجمع كلّ ما يكون في البساتين وقد يؤنّث عربيّة أو روميّة نقلت أو سريانية، و«وجد»: خاف.

الإعراب: «فيه» متعلّق بـ«ملنا»، والجملة شرط «إن»، والفاء رابطة، وجملة «عدّلنا» الجزاء، ومثله ما بعده، والباء الجارّة للمصدر المضاف إلى فاعله الناصب

---

١. «ع»: كذلك.

٢. المؤمنون: ١١.

٣. المؤمنون: ٦٠.

٤. اقتباس من سورة المؤمنون: ٦١ ﴿أُولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾.

للمفعول وهو «إيّاك» متعلّقة بـ«اشحنه»، و«لك» متعلّق بـ«طاعة» المجرورة بالباء المتعلّقة بـ«زيّن» الناصب لـ«أوقات» بالفتحة على المفعولية، والياء لام الكلمة، و«في» و«على» متعلّقان بـ«أعنّا»، و«نهاره» فاعل «يشهد» المنصوب بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى»، و«على» و«الباء» متعلّقان به، و«ما» مصدرية ظرفيّة[1]، و«عمّرتنا» صلتها، والظرف المؤوّل منهما متعلّق بعامل «كذلك» الذي هو ثاني مفعولي «اجعل».

و«الصالحين» مجرور بالياء نعت «عباد»، و«الفردوس» منصوب على أنّه مفعول «يرثون» أي يستحقّون، والجملة صلة الموصول، وجملة ﴿هم فيها خالدون﴾ مستأنفة؛ لأنّ الصلات إذا تكرّرت تعاطفت، و﴿يؤتون ما آتوا﴾ أي يعطون ما أعطوا من الصدقات؛ وقرئ: ﴿يأتون ما أتوا﴾ أي يفعلون ما فعلوا من الطاعات[2]، والآيات في سورة المؤمنين[3].

و«إلى ربّهم» متعلّق بـ«راجعون» خبر «أنّ» المفتوحة، و«هم» اسمها، وهي معهما في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض وهو اللام المتعلّقة بـ«يؤتون» أو «من» أي «لأنّ مرجعهم إليه» أو «من أنّ مرجعهم إليه»؛ وهو يعلم ما يخفى عليهم، و«لها» متعلّق بـ«سابقون» خبر «هم»، و«عدد» المضاف إلى المصدر المؤوّل من «ما صلّيت» منصوب على أنّه مفعول مطلق من «صلّ» وقد ناب مناب المصدر لأنّه نعته ودالّ عليه، و«أضعاف» بالنصب عطف على «عدد».

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله **وإن ملنا فيه** وعدلنا عن سنن الصواب، **فعدّلنا** وألهمنا تدبّر ما بلغنا من الحكمة وفصل الخطاب، **وإن زغنا فيه** عن الصراط المستقيم، **فقوّمنا** وأرنا من براهينك ما فيه شفاء للقلب السقيم، **وإن اشتمل علينا**

---

١. «ش»: – ظرفيّة.

٢. لاحظ مجمع البيان ٧ـ٨ / ١٧٥.

٣. المؤمنون: ١١ و٦٠ و٦١.

عدوّك الشيطان الرجيم فاستنقذنا منه[١] بهدايتك وأوصلنا إلى رياض النعيم.

اللّهمّ وفّقنا فيه لمرضاتك واشحنه بعبادتنا إيّاك، واحرسنا من الانقطاع إلى سواك، وزيّن أوقاته بطاعتنا لك، واهدنا بهداك، وأعنّا في نهاره على صيامه كما أمرت، وفي ليله على الصلاة والتضرّع إليك، والانزجار عمّا عنه زجرت، والخشوع لك والانقطاع إليك، والذلّة بين يديك، والتوكّل عليك، حتّى لا يشهد نهاره علينا بغفلة فنكون قد استوفينا فيه[٢] حظّنا، ولا ليله بتفريط فننجو ممّا ركبنا من الخطايا ونصلح به أمرنا.

اللّهمّ واجعلنا في سائر الشهور والأيّام كذلك، ونجّنا ما عمرتنا من جميع المهالك، واجعلنا من عبادك الصالحين ﴿الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلواتهم يحافظون * أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾[٣] ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنّهم إلى ربّهم راجعون﴾[٤]، ومن الذين ﴿يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾[٥].

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله في كلّ وقت وكلّ أوان وعلى كلّ حال من أحوال العباد على مرّ الزمان، عدد ما صلّيت وترحمت على من صلّيت عليه من الملائكة المقرّبين، والأنبياء والمرسلين، وعبادك الصالحين، وأضعاف ذلك كلّه بالأضعاف التي لا يحصيها غيرك، إنّك فعّال لما تريد.

---

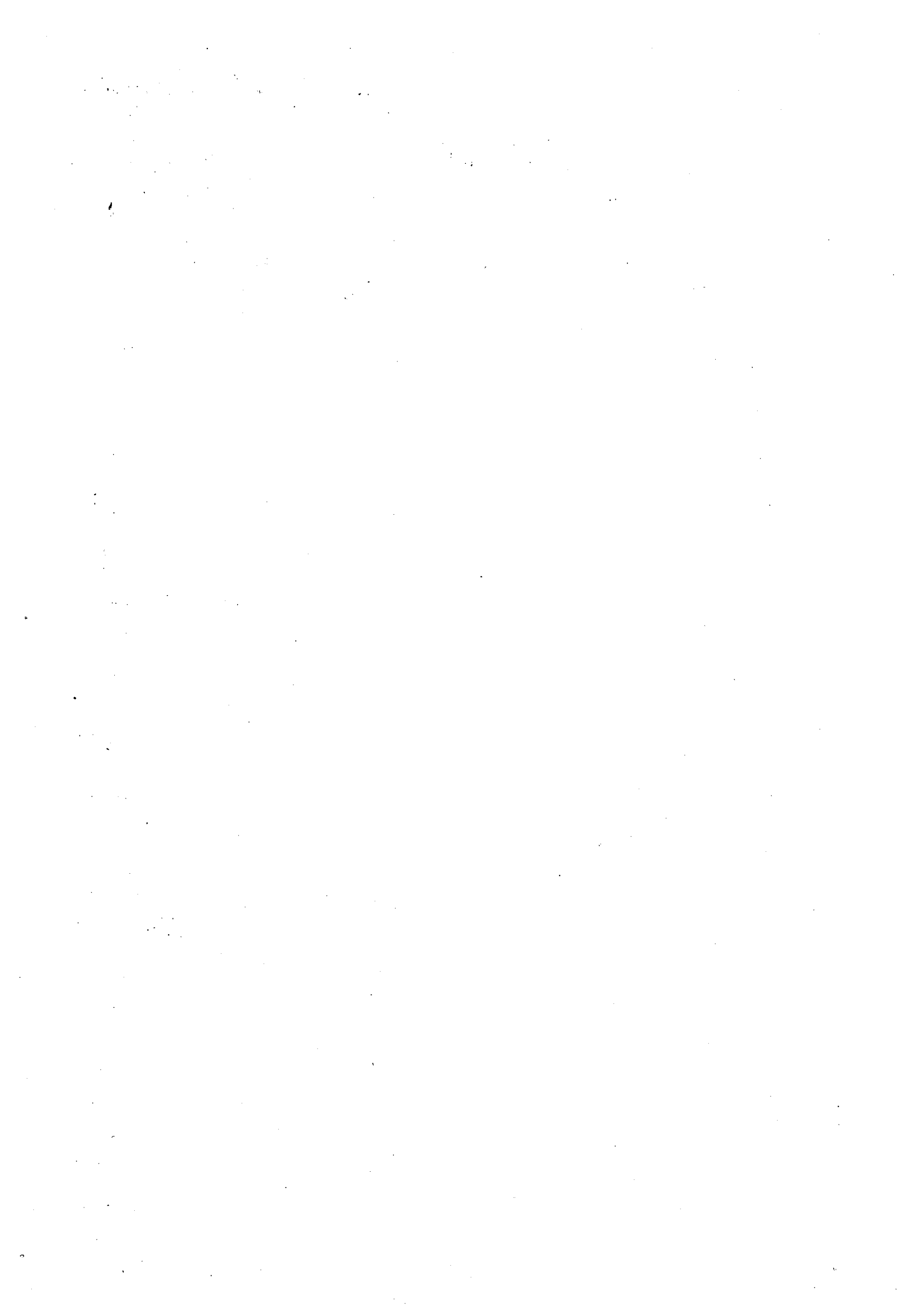
١. «ع»: – منه.

٢. «م» و«ع»: منه.

٣. المؤمنون: ٨ و٩ و١٠ و١١.

٤. المؤمنون: ٦٠.

٥. المؤمنون: ٦١.



[شرح الدعاء الخامس والأربعين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي وَداعِ شَهْرِ رَمَضانَ

اَللّٰهُمَّ يا مَنْ لا يَرْغَبُ فِي الجَزٰاءِ[1]، وَلا يَنْدَمُ عَلَى العَطٰاءِ، وَيٰا مَن لا يُكٰافِئُ عَبْدَهُ عَلَى السَوٰاءِ، مِنَّتُكَ ابْتِدٰاءٌ، وَعَفْوُكَ تَفَضُّلٌ، وَعُقُوبَتُكَ عَدْلٌ، وَقَضٰاؤُكَ خِيَرَةٌ، إِنْ أَعْطَيْتَ لَمْ تُشِبْ عَطٰاءَكَ بِمَنٍّ، وَإِنْ مَنَعْتَ لَمْ يَكُنْ مَنْعُكَ تَعَدِّياً، تَشْكُرُ مَنْ شَكَرَكَ وَأَنْتَ أَلْهَمْتَهُ شُكْرَكَ، وَتُكٰافِئُ مَنْ حَمِدَكَ وَأَنْتَ عَلَّمْتَهُ حَمْدَكَ، تَسْتُرُ عَلىٰ مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَهُ، وَتَجُودُ عَلىٰ مَنْ لَوْ شِئْتَ مَنَعْتَهُ، وَكِلاٰهُمٰا أَهْلٌ مِنْكَ لِلْفَضِيحَةِ وَالمَنْعِ غَيْرَ أَنَّكَ بَنَيْتَ أَفْعٰالَكَ عَلَى التَفَضُّلِ، وَأَجْرَيْتَ قُدْرَتَكَ عَلَى التَجاوُزِ، وَتَلَقَّيْتَ مَنْ عَصٰاكَ بِالحِلْمِ، وَأَمْهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ، تَسْتَنْظِرُهُمْ بِأَنٰاتِكَ إِلَى الإِنٰابَةِ، وَتَتْرُكُ مُعٰاجَلَتَهُمْ إِلَى التَوْبَةِ، لِكَيْلاٰ يَهْلُكَ عَلَيْكَ هٰالِكُهُمْ، وَلا يَشْقىٰ بِنِعْمَتِكَ شَقِيُّهُمْ إِلّا عَنْ طُوْلِ الإِعْذٰارِ، وَبَعْدَ تَرٰادُفِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ، كَرَماً مِنْ عَفْوِكَ يٰا كَرِيمُ، وَعٰائِدَةً مِنْ عَطْفِكَ يٰا حَلِيمُ.

اللغة: «رغب» فيه: أراده؛ وعنه: لم يرده؛ وإليه: ابتهل، و«الجزاء»: المكافاة على الشيء، و«السواء»: العدل. والوسط والغير كالسوي بالكسر والضمّ في الكلّ، ومنّ عليه أنعم واصطنع عنده: صنيعه، و«المنّة»: العطية؛ والمنّان: من أسمائه تعالى؛ أي المعطي ابتداء؛ ومن الشيء نقص؛ و﴿أجر غير ممنون﴾[2] غير محسوب ولا

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. التين: ٦.

مقطوع[1].

و«خار» الشيء: انتقاه. كتخيّره والاسم الخيرة ـ بالكسر وكعنبه ـ؛ وخار الله لك في الأمر: جعل لك فيه الخير، و«الشوب»: الخلط، و«الشكر»: عرفان الإحسان. ونشره ولا يكون إلّا من يد؛ ومن الله: المجازاة. والثناء الجميل، و«نَظَرَهُ» وانتَظَرَه: وتنظَّره: تأنّى عليه؛ والتنظّر: توقّع ما تَنتَظِرُهُ، و«الأناة»: الحلم، و«هَلَكَ» كضَرَبَ ومَنَعَ وعَلِمَ، و«أعذر»: أبدَى عُذراً. وثبَتَ له عُذرٌ. وقَصَّر ولم يُبالغ. وبالَغَ؛ كأنّه ضِدّ. وكَثُرَتْ ذُنوبُهُ وعُيُوبه؛ ومنه «لن يهلك الناس حتّى يَعذِرُوا من أنفسهم»، و«العائدة»: المعروف. والصلة. والعطف. والمنفعة.

الإعراب: «في الجزاء» متعلّق بـ«يرغب»، والجملة صلة «من»، و«عبد» بالنصب مفعول «يكافئ» الذي تعلّق «على السواء» به، و«منّتك» مبتدأ، و«ابتداء» الخبر، ومثله ما بعده، وجملة «أعطيت» شرط «إن»، و«عطاء» المضاف إلى الكاف منصوب على أنّه مفعول «تَشُب»، والجملة الجزاء، و«من» الموصولة بـ«شكرك» مفعول «تشكر»، والواو للحال، و«أنت» مبتدأ، وجملة «ألهمته» الخبر، والجملة حال من الفاعل أو المفعول، و«على» متعلّق بـ«تستر»، و«كلاهما» مبتدأ، و«أهل» الخبر، و«منك» و«للفضيحة» متعلّقان به، والجملة مستأنفة أو حال من فاعل «تستر» و«تجود».

و«غير» بمعنى «إلّا»، مضافة إلى المصدر المؤوّل من «أنّ» المفتوحة، واسمها وخبرها والمستثنى منه مقدّر، والتقدير: «ما فعلت بالنسبة إلى العباد المستحقّين للفضيحة والمنع إلّا بناء أفعالك على التفضّل».

و«قدرتك» مفعول «أجريت»، و«على التجاوز» متعلّق به، واللّام في «لنفسه» هي الزائدة للتوكيد المعترضة بين الفعل المتعدي وهو «قصد» الذي تعلّق «بالظلم» به

---

١. ترتيب القاموس المحيط ٤ / ٢٨٩ منن).

مفعوله، كالتي في قوله:

ملكت ما بين العراق ويثرب ملكاً أجار لمسلم ومعاهد[1]

و«الباء» و«إلى» متعلّقان بـ«تستنظر» الناصب لـ«هم» على المفعولية، و«إلى التوبة» متعلّق بـ«تترك»، واللام في «لكيلا» لتعليل الأفعال السابقة، و«كي» مصدريّة بمنزلة «أن» انتصب المضارع بعدها بها، لا تعليلية، والفعل المنصوب بـ«أن» مضمرة لمنع دخول حرف التعليل عليها ذلك.

و«عليك» متعلّق بـ«يهلك»، و«هالك» المضاف إلى الضمير مرفوع على أنّه الفاعل، و«إلّا» حرف استثناء وهو مفرّغ، والتقدير: «عن شيء إلّا عن طول»، و«كرماً» الموصوف بالظرف بعده وهو «من عفوك» نصب على أنّه مفعول لأجله لـ«الإعذار»، أو حال منه، وهو أنسب بعطف عائده عليه.

المعنى: اللّهمّ يا من لغناه وحاجة الخلق إليه لا يرغب في الجزاء ولا يريد منهم إلّا التوكّل عليه، و يا من لفضله الشامل وكرمه العميم لا يندم على العطاء لمن لم يشكر فضله العظيم.

ويا من يتجاوز عن الذنوب والجرائر، ولا يكافي عبده على السواء وهو العالم بالسرائر، أنا العبد الضعيف، المبتلا بالتساهل والتسويف، العظيم الخطايا والذنوب، المحتاج لمواهبك الساترة للعيوب، وأنت الربّ الكريم، المتجاوز عن الذنوب العظيم.

منّتك ابتداء لا مكافاة للعبد على العمل، وعفوك تفضّل على الساعي إلى الخطأ والزلل، وعقوبتك عدل وأنت الحكم الذي يجور، وقضاؤك خيرة وأنت الخبير بعواقب الأُمور، إن أعطيت لم تُشِب عطاؤك بمنّ، وفضلك غير محصى ولا محصور، وإن منعت لم يكن منعك تعدّياً؛ لعلمك بما أكنّته الصدور.

---

١. البيت لابن ميادة الرمّاح بن أبرد، يمدح فيه عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، لاحظ مغني اللبيب ١ / ٢٨٥.

تشكر من شكرك وتجازيه خير الجزاء، تفيض عليه نعمك وتفتح له أبواب الهدى وأنت ألهمته شكرك وتفضّلت به عليه، وأوصلته بواضح هدايتك الشاملة إليه، وتكافئ من حمدك واشغل بذلك لسانه، وعقد عليه جنانه، وأنت علّمته حمدك وآتيته بيانه.

ومع قدرتك على ما تريد، علمك بكلّ شقيّ وسعيد تستر على من لو شئت فضحته بما كسبت يداه، وتجود على من لو شئت منعه ولم تؤته هداه، وكلاهما أهل منك للفضيحة والمنع، ومع ذلك تأنيّت عليهما بمزيد الألطاف الكافية للزجر والردع، غير أنّك بنيت أفعالك على التفضّل وسبّبت لتوفيقهم الأسباب، وأجريت قدرتك على التجاوز ولم تبارهم بالنقمة والعذاب، وتلقّيت من عصاك بالحلم لعلّه يرجع أو يتوب، وأمهلت من قصد لنفسه بالظلم ولم تتابع عليه الخطوب، تستنظرهم بأناتك إلى بلوغ الإنابة، وتترك معاجلتهم للتوصّل إلى التوبة، لكيلاً يهلك عليك ومع فضلك العميم هالكهم، ولا يشقى بالطغيان بنعمتك شقيّهم، ولا تعامله بعدلك إلّا عن طول الإعذار وسلب القوى التي أنعمت عليه بها لشكرك، فصرفها في مورثات الشنار[1]، وبعد ترادف الحجّة عليه، وإيصال الألطاف المنجية إليه، كرماً من عفوك الشامل للعباد يا كريم، وعائدة من عطفك عليهم وانقطاعهم إليك يا حليم.

أتيتك تائباً ممّا جنته ... يد الغفلات في العمر القصير
وما ضيّعت من نعم توالت ... وألطاف من الملك الخبير
تنبّهني الرزايا كلّ آن ... وتسلبني ولم أفطن سروري
فكيف أُطيق شكرك يا إلهي ... وكيف أعدّ فضلك في قصوري
إليك فررت من كربٍ دهاني ... فوفّقني إلى خير الأُمور
ولا تقطع صِلاتك ربّ عنّي ... فما لي غير فضلك من نصير

---

١. الشَنارُ: الأمرُ المشهور بالشُنعةِ والقُبح. يقال: عارٌ وشَنارٌ. (المعجم الوسيط: «ش. ن. ر»).

الدعاء: أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبٰادِكَ بٰاباً إِلىٰ عَفْوِكَ[١] وَسَمَّيْتَهُ التَوْبَةَ، وَجَعَلْتَ عَلىٰ ذٰلِكَ البٰابِ دَلِيلاً مِنْ وَحْيِكَ لِئَلّا يَضِلُّوا عَنْهُ، فَقُلْتَ تَبٰارَكَ اسْمُكَ: ﴿تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئٰاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهٰارُ[٢] [يَوْمَ لاٰ يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعىٰ بَينَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَاغْفِرْ لَنا إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ][٣]﴾ فَمٰا عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ ذٰلِكَ المَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ البٰابِ وَإِقٰامَةِ الدَلِيْلِ ؟!

وَأَنْتَ الَّذِي زِدْتَ فِي السَوْمِ عَلىٰ نَفْسِكَ لِعِبٰادِكَ، تُرِيْدُ رِبْحَهُمْ فِي مُتٰاجَرَتِهِمْ لَكَ، وَفَوْزَهُمْ بِالوِفٰادَةِ عَلَيْكَ، وَالزِيٰادَةِ مِنْكَ، فَقُلْتَ تَبٰارَكَ اسْمُكَ وَتَعٰالَيْتَ: ﴿مَنْ جٰاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا وَمَنْ جٰاءَ بِالسَيِّئَةِ فَلاٰ يُجْزىٰ إِلّا مِثْلَهٰا﴾[٤] وَقُلْتَ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنٰابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضٰاعِفُ لِمَنْ يَشٰاءُ﴾[٥] وَقُلْتَ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضٰاعِفَهُ لَهُ أَضْعٰافاً كَثِيرَةً﴾[٦]، وَمٰا أَنْزَلْتَ مِنْ نَظٰائِرِهِنَّ فِي القُرْآنِ مِنْ تَضٰاعِيفِ الحَسَنٰاتِ.

اللغة: «الناصح»: الخالص؛ والخياط يقال «نصح الثوب»؛ أي خاطه، والتوبة النصوح من الإخلاص والإحكام: وهي الصادقة؛ أو أن لا يرجع إلى ما تاب عنه؛

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. التحريم: ٨. وتكملة الآية من الصحيفة، وفي «ش» و«ع» بدلها الآية.

٣. بين المعقوفين بدله الآية.

٤. الأنعام: ١٦٠.

٥. البقرة: ٢٦١.

٦. البقرة: ٢٤٥.

وأن لا ينوي الرجوع، و«كفّر» عليه؛ يكفّر: أعطاه؛ والشيء: ستره. ككفره، و«أغفل»: ترك، و«سام» البائع السلعة: عرضها. وذكر ثمنها. سوماً وسواماً، و«الفوز»: الظفر بالخير، و«وفد» إليه؛ وعليه؛ وفداً ووفوداً ووفادة: قدم وورد، و«السنبلة» بالضمّ؛ واحد سنابل: الزرع، و«القرض»: ما سلفت من إساءة وإحسان؛ واقترض منه: أخذ القرض.

الإعراب: «لعبادك» و«إلى عفوك» متعلّقان بـ«فتحت» الناصب لـ«باباً» على المفعولية، والجملة صلة «الذي»، وهو خبر «أنت»، وجملة «سمّيته» عطف على «فتحت»، و«على ذلك» ثاني مفعولي «جعلت»، و«دليلاً» الموصوف بالظرف ـ وهو «من وحيك» ـ الثاني، و«عنه» متعلّق بـ«يضلّوا» المنصوب بحذف النون بـ«أن»، والمصدر المؤوّل من «أن» وصلتها في محلّ جرّ باللام المتعلّقة بـ«جعلت»، و«اسمك» فاعل «تبارك»، والجملة معترضة، والآية الشريفة مقولة القول.

و«توبة» الموصوفة بـ«نصوحاً» مفعول مطلق من توبوا، و«ربّكم» مرفوع على أنّه اسم «عسى»، و«أن يكفّر» في محلّ نصب على أنّه الخبر، واستشكلوا الأخبار في أمثاله عن اسم العين بالمصدر فحملوه على المبالغة أو حذف مضاف، وقيل: إنّ أفعال المقاربة ملحقة بكان إذا لم يقترن الفعل بعدها بـ«أن»؛ فإن اقترن فالفعل تامّ، و«أن» مع ما بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض، كما في قولك: «قاربت ودنوت أن تفعل».

و«سيّئات» منصوب بالكسرة على أنّه مفعول «يكفّر» المعطوف، و«يدخلكم» بالنصب عليه، والفاء رابطة لجواب شرط محذوف، والتقدير: «إذا كان الأمر كذلك فما عذر»، و«ما» نكرة مضمّنة معنى همزة الاستفهام ومعناها، أيّ شيء وهي مبتدأ، و«عذر» المضاف إلى «من» الموصولة بجملة «أغفل» الخبر، و«بعد» متعلّق بـ«أغفل»

لا بالدّخول؛ لئلّا يلزم عدم إغفال الدّخول قبله، و«في» و«على» و«اللّام» متعلّقات بـ«زدت»، أو اللّام متعلّقة بـ«السوم»، وجملة «تريد» حال من الفاعل، و«عـليك» متعلّق بـ«الوفادة» المجرورة بالباء المتعلّقة بـ«فوز» المنصوب بالعطف على «ربحهم».

المعنى: أنت الذي عاملت المذنبين بالإحسان، ونصحت لهم وأمهلتهـم للسعي إلى نيل الأمان، وفتحت لعبادك الذين تذكّروا بألطافك، وقصدوا الرجوع إليك لنيل رحمتك وإسعافك، باباً إلى عفوك الذي به ينجو الناجون، ويسعد الراجون، وسمّيته التوبة في الآيات المحكمات، المخرجة إلى النور من الظلمات، وجعلت على ذلك الباب دليلاً من وحيك الذي يعجز عن الإتيان بمثله البشر، لئلّا يضلّوا عنه بصدّ من تولّى وكفر، فقلت تبارك اسمك: ﴿توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربّكم أن يكفّر عنكم سيّئاتكم ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار﴾[1]، الآية.

فما عذر من أغفل دخول ذلك المنزل الذي مهّده فضلك العظيم، بعد فتح الباب وإقامة الدليل والمنّ بالعقل الهادي إلى موارد النعيم؟!

وأنت الذي زدت في السّوم على نفسك، وعرضت الحسنات لعبادك، وجعلت كلّ واحدة بعشر أمثالها، تريد ربحهم في متاجرتهم لك لتحصيل رضاك، وفوزهم بالوفادة عليك، والقدوم إلى منيع حماك، والزيادة منك، والتوفير لبرّك عليهم ونعماك، فقلت تبارك اسمك وتعاليت: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيّئة فلا يجزى إلّا مثلها﴾[2].

وقلت: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل

---

١. التحريم: ٨.

٢. الأنعام: ١٦٠.

في كلّ سنبلة مائة حبّة والله يضاعف لمن يشاء﴾[١].

وقلت: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه أضعافاً كثيرة﴾[٢].

وما أنزلت من نظائرهن في القرآن من المرغّبات في اتّباع أوامرك، والانزجار عن مناهيك[٣]، والوعد بما تمنحهم من تضاعيف الحسنات لمن شكر أياديك.

الدعاء: وَأَنْتَ الَّذِي دَلَلْتَهُمْ بِقَوْلِكَ مِنْ غَيْبِكَ[٤] وَتَرْغِيبِكَ الَّذِي فِيْهِ حَظُّهُمْ عَلىٰ ما لَوْ سَتَرْتَهُ عَنْهُمْ لَمْ تُدْرِكْهُ أَبْصارُهُمْ، وَلَمْ تَعِهِ أَسْماعُهُم، وَلَمْ تُلْحَقْهُ أَوْهامُهُمْ، فَقُلْتَ: ﴿اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاٰ تَكْفُرُونِ﴾[٥]، وَقُلْتَ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ﴾[٦]، وَقُلْتَ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيُدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِيْنَ﴾[٧].

فَسَمَّيْتَ دُعاءَكَ عِبادَةً، وَتَرْكَهُ اسْتِكْباراً، وَتَوَعَّدْتَ عَلىٰ تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ داخِرِيْنَ، فَذَكَرُوكَ بِمَنِّكَ، وَشَكَرُوْكَ بِفَضْلِكَ، وَدَعُوكَ بِأَمْرِكَ، وَتَصَدَّقُوا لَكَ طَلَباً لِمَزِيدِكَ، وَفِيها كانَتْ نَجاتُهُمْ مِنْ غَضَبِكَ، وَفَوْزُهُمْ بِرِضاكَ، وَلَوْ دَلَّ مَخْلُوقٌ مَخْلُوقاً مِنْ نَفْسِهِ عَلىٰ مِثْلِ الَّذِي دَلَلْتَ عَلَيْهِ عِبادَكَ مِنْكَ كانَ مَحْموداً، فَلَكَ الحَمْدُ ما وُجِدَ فِي حَمْدِكَ مَذْهَبٌ، وَما بَقِيَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ يُحْمَدُ بِهِ، وَمَعْنىً يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ.

---

١. البقرة: ٢٦١.

٢. البقرة: ٢٤٥.

٣. «ع»: نواهيك.

٤. «م»: إلى آخره.

٥. البقرة: ١٥٢.

٦. إبراهيم: ٧.

٧. غافر: ٦٠.

يٰا مَنْ تَحَمَّدَ إِلىٰ عِبٰادِهِ بِالإِحْسٰانِ وَالفَضْلِ، وَغَمَرَهُمْ بِالمَنِّ وَالطَّوْلِ، مٰا أَفْشىٰ فِينٰا نِعْمَتَكَ، وَأَسْبَغَ عَلَيْنٰا مِنَّتَكَ، وَأَخَصَّنٰا بِبِرِّكَ، هَدَيْتَنٰا لِـدِينِكَ الَّـذِي اصْـطَفَيْتَ، وَمِلَّتِكَ الَّتِي ارْتَضَيْتَ، وَسَبِيلِكَ الَّذِي سَهَّلْتَ، وَبَصَّرْتَنَا الزُّلْفَةَ لَدَيْكَ، وَالوُصُولَ إِلىٰ كَرٰامَتِكَ.

اللغة: «الغيب»: كلّ ما غاب عنك. وغيب الله: ما غاب عنّا من معلوماته تعالى، و«الحظّ»: النصيب. أو من الخير، و«دخر»: صَغُرَ. وذلّ، وهو يتحمّد عليّ: يَمْتَنُّ؛ وإليّ: يوصل المنن الموجبة للحمد، و«فشا» خبره وعزمه وفضله؛ فشواً وفشـوّاً: انـتشر، و«البرّ»: الصلة. والخير.

قال الراغب: الملّة كالدين، وهو اسم لما شرع الله لعـباده عـلى لسـان الأنـبياء ليتوصّلوا [به] إلى جوار الله، والفرق بينهما وبين الدين: أنّ الملّة لا تضاف إلّا إلى النبيّ الذي يسند إليه، نحو: ﴿اتّبعوا ملّة إبراهيم﴾[1] ولا تكاد توجد مضافة إلى الله ولا إلى آحاد أُمّـة النـبيّ، ولا تسـتعمل إلّا في جمـلة[2] الشرائـع دون آحـادها، ولا يـقال للصلاة[3]: ملّة الله، كما يقال: دين الله، وأصل الملّة من: أمللتُ الكتاب، انتهى[4].

وفي قوله عليه السلام في هذا الدعاء: «ولأهل ملّتك مجمعاً» كما هنا ردّ لما ذكر، فتأمّل.

و«سهّله» تسهيلاً: يسّره، والسهل من الأرض: ضدّ الحزن، وبـصر بـه ـككَرُمَ وفَرِحَـ بَصَراً، وبصارةً؛ ويكسر: صار مبصراً، والتبصّر: التأمّل والتعرّف، واستبصر: استبان، وبصّره تبصيراً: عَرَّفه وأوضَحَه.

---

١. آل عمران: ٩٥.

٢. في المصدر: حَمَلَةِ.

٣. في المصدر: الصلاة.

٤. مفردات ألفاظ القرآن: ٧٧٣.

الإعراب: «أنت» مبتدأ، والموصول بجملة «دللتهم» الخبر، و«من غيبك» حال من «قولك» المجرور بالباء المتعلّقة بالفعل قبلها، و«ترغيبك» الموصوف بالموصول بعده معطوف على «غيبك» أو على «قولك»، على أنّ المراد بالأوّل الكتاب والثاني السنّة؛ وعلى الأوّل فالقول شامل لهما؛ لأنّه عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى[1]، و«على» الجارّة لـ«ما» الموصولة بالجملة الشرطية متعلّقة بـ«دللت»، و«عنهم» متعلّق بـ«سترت»، والجملة شرط «لو»، و«أبصار» بالرفع فاعل «تدرك» المجزوم بـ«لم»، والجملة جزاء الشرط.

والفاء للتعقيب والعطف على «دللت»، و«أذكر» مضارع مجزوم على أنّه جواب الأمر قبله على الخلاف في أنّ الجزم به أو بشرط مقدّر، والنون في «ولا تكفرونِ» مكسورة، وهي نون الوقاية، وحذفت الياء التي أُقيمت مقام المضاف؛ لأنّ الأصل «ولا تكفروا نعمتي»، وبقيت الكسرة دليلاً عليها، والفعل مجزوم بحذف النون بـ«لا» الناهية.

واللّام في «لئن شكرتم» هي اللّام المؤذنة، وتسمّى الموطئة أيضاً؛ لأنّها بدخولها على أداة الشرط مؤذنة بأنّ الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط، وقد وطأت الجواب ومهّدته للقسم، وأكثر دخولها على «أن»، وقد تدخل على غيرها، واللّام في «لأزيدنكم» لام جواب قسم مقدّر، وهو يغني الشرط عن الحاجة إلى الجواب.

و«إنّ عذابي لشديد» جواب القسم لا جواب الشرط بإضمار الفاء الرابطة للجملة الاسمية؛ لأنّ ذلك خاصّ بالشعر كقوله:

***من يفعل الحسنات الله يشكرها *** [الشرّ بالشرّ عند الله مثلان][2]

---

١. اقتباس من سورة النجم، الآية: ٣.

٢. مغني اللبيب ١ / ٢١٨.

أو يقال: إنّ الجواب محذوف؛ لدلالة الجملة المؤكّدة عليه، والتقدير: «فلعلّي أعذّبكم على الكفران»، ومن عادة أكرم الأكرمين أن يصرّح بالوعد ويعرّض بالوعيد، والآية في سورة إبراهيم عليه السلام[1].

و«لكم» متعلّق بـ«أستجب» المجزوم بجواب الأمر وحذف الياء منه لالتقاء الساكنين، وجملة «سيدخلون» خبر «إنّ»، و«داخرين» منصوب بالياء حال من الفاعل، و«دعاك» مفعول «سمّيت» الأوّل، و«عبادة» الثاني، و«دخول» مفعول «توعّدت»، و«بمنّك» متعلّق بـ«ذكروك»، ومثله ما بعده، و«طلباً» نصب على أنّه مفعول لأجله، و«لمزيدك» متعلّق به، و«فيها» الظرف خبر «كان» قدّم عليها، و«من غضبك» متعلّق بـ«نجاة» المرفوع على أنّه اسمها، و«من» و«على» متعلّقان بـ«دلّ» وهو شرط «لو»، و«عليه» و«منك» متعلّقان بـ«دللت» الناصب لـ«عباد» المضاف إلى الكاف على المفعولية، وجملة «كان محموداً» جواب «لو».

والفاء للسببية، و«لك» خبر مقدّم، و«الحمد» مبتدأ، و«ما» مصدرية ظرفية، و«وجد» صلتها، و«مذهب» نائب الفاعل، والظرف متعلّق بالخبر، و«معنى» الموصوف بالجملة بعده عطف على «لفظ» المرفوع على أنّه فاعل «بقي»، و«إلى» و«الباء» متعلّقان بـ«تحمّد»، و«غمرهم» وفي بعض النسخ «عاملهم» عطف عليه، و«ما أفشى» ما التعجبية وفعله، و«نعمتك» منصوب بفعل التعجّب، والموصول بجملة «اصطفيت» نعت «دين» المجرور باللام المتعلّقة بـ«هديت»، و«الزلفة» ثاني مفعولي «بصّرت» المعطوف على «هديت»، و«لديك» حال من «الزلفة» التي عطف الموصول عليها.

---

١. إبراهيم: ٧.

المعنى: وأنت الذي هديت العباد ودللتهم بقولك المنزل على رسولك الكريم ـ من غيبك الذي لم تمنع العباد منه ما به صلاحهم وبلوغهم إلى النعيم، وترغيبك الذي فيه حظّهم من الوهّاب العظيم ـ على ما لو سترته عنهم ولم تمنن به عليهم لم تدركه أبصارهم، ولم تتّضح الحكم والأحكام لديهم، ولم تعه أسماعهم، ولم يخبرهم بها أحد من البشر، ولم تلحقه أوهامهم ولم يدركوها بفكر ولا نظر، فقلت: ﴿اذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾[1].

وقلت: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد﴾[2].

وقلت: ﴿ادعوني أستجب لكم إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين﴾[3].

وعلّمت العباد أنّ ذكرك مفتاح لأبواب المواهب والنعم، ووسيلة إلى الإلهام بالعلوم والحكم، وأمرتهم بشكرك وإظهار نعمك العظام، التي لا تحصيها الألسن ولا تخطّها الأقلام، ووعدتهم على ذلك بالمزيد، وحذرتهم بكفرانها من عذابك الشديد، ورغّبت في الانقطاع إليك، فسمّيت دعاءك وطلب مواهبك عبادة، وتركه استكباراً ليفوز قاصدك بالسعادة، وتوعّدت على تركه دخول جهنّم داخرين، وعظّمت جزاء المطيعين لك الشاكرين الصابرين، فذكروك بمنّك الذي لم يشركك فيه أحد، وشكروك بفضلك الذي ليس لإحصائه عدد، ودعوك بأمرك وحثّك على الطلب، وتصدّقوا لك طلباً لمزيدك الذي بوعدك وجب، وفيها كانت نجاتهم من غضبك على من عصاك، وفوزهم برضاك الحاصل لمن قصد عزّك وعلاك.

ولو دلّ مخلوق مخلوقاً من نفسه مع فقره واحتياجه إلى ما دلّهم عليه، على مثل

---

١. البقرة: ١٥٢.

٢. إبراهيم: ٧.

٣. غافر: ٦٠.

الذي دللت عليه عبادك منك ودعوتهم إليه، كان[١] **محموداً** على ما أوصل إليهم من النفع ودفع عنهم من الخسران، وإن فاز هو بأضعاف ما نالوه ووصل إليه جزاء هذا الإحسان، وأنت سبحانك المنزّه عن الحاجة والافتقار، المانح لعظيم المواهب، القادر المختار.

فلك الحمد ما وجد في حمدك مذهب، ولا انقطاع لنعمك ولا زوال، وما بقي للحمد لفظ تحمد به، ومعنىً ينصرف إليه. وعلى كلّ حال، فإنّي مقرّ بالعجز بين يديك، متوكّل في جميع الأُمور عليك.

يا من تحمّد إلى عباده وأسبغ عليهم نِعَمه السنية **بالإحسان والفضل، ولم يجازهم** بما اكتسبوه، ودفع عنهم كلّ بليّة، وغمرهم بالنعم، وعاملهم بالمنّ والطول، وخصّهم بعظيم العطيّة، **ما أفشى فينا نعمتك وأعمّها، وأسبغ علينا منّتك وأتمّها، وأخصّنا ببرّك** العظيم، وفضلك المقيم، فلساني قاصر عن تعداد هذه المواهب، وفكري عاجز عن الذهاب في هذه المذاهب، وكيف لا أكون كذلك، ومن نعمك **أنّك هديتنا لدينك الذي اصطفيت** من بين الأديان، **وملّتك التي ارتضيت** لبلوغ الأمن والأمان، **وسبيلك الذي سهّلت** لمن قصدك لنيل الرضوان، **وبصّرتنا الزلفة لديك** وأوضحت لنا الهدى، **والوصول إلى كرامتك** بالبعد عن المهالك والردى؟!

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَأَنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صَفٰايٰا تِلْكَ الْوَظٰائِفِ[٢]**، وَخَصٰائِصِ تِلْكَ الْفُرُوضِ، شَهْرَ رَمَضٰانَ الَّذِي اخْتَصَصْتَهُ مِنْ سٰائِرِ الشُّهُورِ، وَتَخَيَّرْتَهُ مِنْ جَمِيْعِ الْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ، وَآثَرْتَهُ عَلىٰ كُلِّ أَوْقٰاتِ السَنَةِ بِمٰا أَنْزَلْتَ فِيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالنُورِ، وَضٰاعَفْتَ فِيْهِ مِنَ الإِيْمٰانِ، وَفَرَضْتَ فِيْهِ مِنَ الصِيٰامِ، وَرَغَّبْتَ فِيْهِ مِنَ الْقِيٰامِ،**

---

١. «ع»: لكان.

٢. «م»: إلى آخره.

وَأَحْلَلْتَ فِيْهِ مِنْ لَيْلَةِ القَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، ثُمَّ آثَرْتَنا بِهِ عَلىٰ سائِرِ الأُمَمِ، وَاصْطَفَيْتَنا بِفَضْلِهِ دُوْنَ أَهْلِ المِلَلِ، فَصُمْنا بِأَمْرِكَ نَهارَهُ، وَقُمْنا بِعَونِكَ لَيْلَهُ، مُتَعَرِّضِيْنَ بِصِيامِهِ وَقِيامِهِ لِما عَرَّضتَنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَتَسَبَّبْنا إِلَيْهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ، وَأَنْتَ المَلِيءُ بِما رُغِبَ فِيْهِ إِلَيْكَ، الجَوادُ بِما سُئِلْتَ مِنْ فَضْلِكَ، القَرِيبُ إِلىٰ مَنْ حاوَلَ قُرْبَكَ، وَقَدْ أَقامَ فِيْنا هٰذا الشَهْرُ مَقَامَ حَمْدٍ، وَصَحِبَنا صُحْبَةَ مَبْرُورٍ، وَأَرْبَحَنا أَفْضَلَ أَرْباحِ العالَمِينَ، ثُمَّ قَدْ فارَقَنا[١] عِنْدَ تَمامِ وَقْتِهِ، وَانْقِطاعِ مُدَّتِهِ، وَوَفاءِ عَدَدِهِ، فَنَحْنُ مُوَدِّعُوهُ وَداعَ مَنْ عَزَّ فِراقُهُ عَلَيْنا، وَغَمَّنا وَأَوحَشَنَا انْصِرافُهُ عَنّا، وَلَزِمَنا لَهُ الذِمامُ المَحْفُوظُ، والحُرْمَةُ المَرعِيَّةُ، وَالحَقُّ المَقْضِيُّ .

اللغة: «الصفي»: خالص كلّ شيء جمعه صفايا، و«الخاصّة»: ضدّ العامّة؛ جمعها خصائص، و«آثره»: اختاره؛ ولمّا ضمّن معنى فضل عُدّي بـ«على»، و«النور»: الضوء. ومحمّد ﷺ. والذي يبيّن الأشياء، و«المثوبة»: الثواب. كالجزاء، وودعه كوضعه وودّعه بمعنى والاسم الوداع وهو تخليف المسافر الناس خافِضِينَ[٢]؛ وهم يُوَدِّعُونَه إذا سافر تَفاؤُلاً بالدَعَة التي يَصيرُ إليها إذا قَفَلَ؛ أي يَترُكُونَه وسَفَرَه.

الإعراب: «الوظائف» بالخفض تابع لاسم الإشارة التي أُضيف «صفايا» المجرورة بـ«من» إليها، والظرف مفعول ثان لـ«جعلت»، و«شهر» منصوب على أنّه الأوّل، مضاف إلى «رمضان» المجرور بالفتحة الموصوف بالموصول بجملة «اختصصته»، و«من» الجارّة لـ«سائر» المضاف إلى «الشهور» متعلّق به، ومثله ما بعده، و«على»

---

١. «ع»: ثمّ فارَقَنا.

٢. في النسخ: حافظين، والصواب ما أثبتناه كما في ترتيب القاموس المحيط ٤ / ٥٨٩ (مادّة: ودع).

و«الباء» الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «أنزلت» متعلّقان بـ«آثر»، و«من القرآن» حال من «ما»، وكذا «من الإيمان» وما بعده، و«من ألف» متعلّق بـ«خير»، و«دون» متعلّق بـ«اصطفيت»، و«نهاره» مفعول «صمنا».

و«بصيامه» و«اللّام» الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «عرضتنا» متعلّقين بـ«معترضين» المنصوب على الحال من الفاعل في «قمنا»، و«من رحمتك» حال من «ما»، و«بما» متعلّق بـ«المليء» المرفوع على أنّه خبر «أنت»، ومثله ما بعده، و«الشهر» بالرفع بدل من «هذا»، وهو فاعل «أقام» الذي تعلّق «مقام» المضاف إلى ما بعده المنصوب على الظرفية به، و«عند» متعلّق بـ«فارقنا»، و«انقطاع» و«وفاء» بالخفض عطف على «تمام»، والفاء للسببية، و«نحن» مبتدأ، و«مودّعوه» الخبر، و«وداع» نصب على المصدر، و«علينا» متعلّق بـ«عزّ» الرافع لـ«فراق» على الفاعلية، و«الذمام» الموصوف بـ«المحفوظ» فاعل «لزم»، و«الحرمة» و«الحقّ» معطوفان عليه.

المعنى: اللّهمّ وأنت جعلت من صفايا تلك الوظائف التي وظّفت للعباد، وخوالصها التي اخترتها لنيل المراد، **وخصائص تلك الفروض** الموصلة إلى النجاة، المانحة لجليل الهبات، **شهر رمضان الذي اختصصته من سائر الشهور** بمزيد الفضل والشرف، **وتخيّرته من جميع الأزمنة والدهور** لتواتر الرحمة على من بوحدانيتك اعترف، **وآثرته على كلّ أوقات السنة** واخترته وفضّلته عليها **بما أنزلت فيه من القرآن والنور** الذي فيه هدى إلى ما يحتاج إليه من الأحكام، وتوفيق للوصول إليها، **وضاعفت فيه من الإيمان** بما أوضحت للأنام، وكلّفت من العبادة الموصلة إلى رضاك، **وفرضت فيه من الصيام**، وفتحت من أبواب الهدى، **ورغّبت فيه من القيام**، وأبنت فيه ما يحتاج إليه الإسلام، **وأحللت فيه من ليلة القدر التي هي خير من ألف**

شهر، بما تضاعف فيها من الحسنات، وتمحو من[١] السيّئات.

ثمّ آثرتنا به على سائر الأُمم الماضية ببركة رسولك الكريم، **واصطفيتنا بفضله دون أهل الملل**، وأتممت علينا فيه حجّتك وهديتنا إلى الصراط المستقيم، **فصمنا بأمرك نهاره** لا سمعة ولا رياء، **وقمنا بعونك ليله** طالبين من كرمك منّاً وعطاءً، **متعرّضين بصيامه وقيامه لما عرّضتنا له من رحمتك**، حيث أمرتنا بعبادتك وطاعتك، وتسببنا إليه بعونك للبلوغ إلى ما دعوتنا إليه، **ونسبتنا له من مثوبتك وأنت المليّ**[٢] **بما رغب فيه إليك، فلا** ينقص خزائنك العطاء، **الجواد بما سئلت من فضلك** الذي لا تبتغي عليه الجزاء، **القريب إلى من حاول قربك** وقصد رضاك، وأتاك حاملاً ذنوبه متحصّناً بحماك.

وقد أقام فينا هذا الشهر مقام حمد بما أسبغت علينا فيه من النعم، **وصحبنا صحبة مبرور** وزال عنّا به كلّ ألم، **وأربحنا أفضل أرباح العالمين**، حيث ضاعفت فيه الحسنات، ومحوت فيه من السيّئات.

ثمّ فارقنا عند تمام وقته الذي وقّت، **وانقطاع مدّته** التي حدّدت، **ووفاء عدده** الذي أنجزت به ما وعدت.

فنحن مودّعوه وداع من عزّ فراقه علينا، واشتدّ ألمه وغمّنا بما ساق من القلق إلينا، **وأوحشنا انصرافه عنّا**، حيث تمكّنت فيه العافية منّا، **ولزمنا له الذمام المحفوظ** إلى أوان رجوعه، **والحرمة المرعيّة** لمتلوّه ومسموعه، **والحقّ المقضي** بأداء ما أوجبت فيه علينا، وأنزلت به الرسول الكريم، والانتهاء عمّا نهيتنا عنه، والانقياد لحكمك والتسليم.

---

١. «ع» و«م»: عن.

٢. كذا في النسخ، ولكن قال السيد علي خان المدني في رياض السالكين (٦ / ١٥٦): والمليء مهموز على «فعيل»: الغنيّ المقتدر.

الدعـاء: فَنَحْنُ قٰائِلُونَ: السَلاٰمُ عَلَيْكَ يٰا شَهْرَ اللهِ الأَكْبَرَ، وَيٰا عِيْدَ أَوْلِـيٰائِهِ[١]، السَلاٰمُ عَلَيْكَ يٰا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الأَوْقٰاتِ، وَيٰا خَيْرَ شَهْرٍ فِي الأَيّٰامِ والسٰاعٰاتِ، السَلاٰمُ علَيْكَ مِنْ شَهْرٍ قَرُبَتْ فِيْهِ الآمٰالُ، وَنُشِرَتْ فِيْهِ الأَعْمٰالُ، السَلاٰمُ عَلَيْكَ مِنْ قَرِيْنٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوجُوداً، وَأَفْجَعَ فَقْدُهُ مَفْقُوداً، وَمَرْجوٍّ آلَمَ فِرٰاقُهُ، السَلاٰمُ عَلَيْكَ مِنْ أَلِيفٍ آنَسَ مُقْبِلاً فَسَرَّ، وَأَوْحَشَ مُنْقَضِياً فَمَضَّ، السَلاٰمُ عَلَيْكَ مِنْ مُجٰاوِرٍ رَقَّتْ فِيْهِ القُلُوبُ، وَقَلَّتْ فِيْهِ الذُنُوبُ، السَلاٰمُ عَلَيْكَ مِنْ نٰاصِرٍ أَعانَ عَلَى الشَيْطٰانِ، وَصاحِبٍ سَهَّلَ سُبُلَ الإِحْسٰانِ، السَلاٰمُ عَلَيْكَ مٰا أَكْثَرَ عُتَقٰاءَ اللهِ فِيْكَ، وَمٰا أَسْعَدَ مَنْ رَعـىٰ حُرْمَتَكَ بِكَ، السَلاٰمُ عَلَيْكَ مٰا كٰانَ أَمْحٰاكَ لِلذُنُوبِ، وَأَسْتَرَكَ لِأَنْوٰاعِ العُيُوبِ، السَلاٰمُ عَلَيْكَ مٰا كٰانَ أَطْوَلَكَ عَلَى المُجْرِمِينَ، وَأَهْيَبَكَ فِي صُدُورِ المُؤْمِنِينَ، السَلاٰمُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لاٰ تُنٰافِسُهُ الأَيّٰامُ، السَلاٰمُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ هُوَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلاٰمٌ، السَـلاٰمُ عَلَيْكَ غَيْرَ كَرِيْهِ المُصٰاحَبَةِ، وَلاٰ ذَمِيْمَ المُلاٰبَسَةِ، السَلاٰمُ عَلَيْكَ كَمٰا وَفَـدْتَ عَـلَيْنٰا بِالبَرَكٰاتِ، وَغَسَلْتَ عَنّٰا دَنَسَ الخَطِيئٰاتِ، السَلاٰمُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ بَرَماً، وَلاٰ مَتْرُوكٍ صِيٰامُهُ سَأَماً، السَلاٰمُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ، وَمَحْزُونٍ عَـلَيْهِ قَـبْلَ فَـوْتِهِ، السَلاٰمُ عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوْءٍ صُرِفَ بِكَ عَنّٰا، وَكَمْ مِنْ خَيْرٍ أُفِيْضَ بِكَ عَلَيْنَا، السَلاٰمُ عَلَيْكَ وَعَلىٰ لَيْلَةِ القَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، السَلاٰمُ عَلَيْكَ مٰا كٰانَ أَحْرَصَنٰا بِالأَمْسِ عَلَيْكَ، وَأَشَدَّ شَوْقَنٰا غَداً إِلَيْكَ، السَلاٰمُ عَلَيْكَ وَعَلىٰ فَضْلِكَ الَّذِي حُرِمْنٰاهُ، وَعَلىٰ مٰاضٍ مِنْ بَرَكٰاتِكَ سُلِبْنٰاهُ.

اللغة: «العيد» كلّ يوم فيه جمع. وعَـيَّدُوا: شَهِـدُوه، و«نـشر» الخـبر: إذاعَـتُه،

---

١. «م»: إلى آخره.

و«الفجع»: أن يوجع الإنسان بشيء يكرم عليه فَيُعْدَمَه؛ وتَفَجَّعَ: تَـوَجَّعَ، و«مضّه» الشيء مضّاً ومضيضاً: بلغ من قلبه الحزن به. كامضّه، و«الهيبة»: المخافة. والتقيّة. كالمهابة. وهابُه يَهابُهُ هيباً ومَهابةً: خافَهُ. كاهتابَهُ. وهو هائبُ. وهيوبٌ. وهَيّابٌ. وَهَيِّبٌ. وهيبان: يخاف الناس. ومَهُوب. ومَهيب. وهيوب؛ وهيبان: يخافه الناس، وشيءٌ «نَفيسٌ» ومنفوسٌ: يُتَنافسُ فيه ويُرغَبُ. ونافس الشيء الشيء: غلبه في النفاسة، و«السلام»: السلامة. والبراءة من العيوب، و«البرم» بالتحريك مصدر برم به بالكسر: إذا سئمه.

الإعراب: الفاء للسببية، و«نحن» مبتدأ، و«قائلون» الخبر، و«السلام» مبتدأ، و«عليك» الخبر، و«يا» حرف نداء، و«شهر» منادى منصوب؛ لإضافته إلى لفظ الجلالة، و«الأكبر» بالنصب نعت «شهر»، والجملة مقولة القول، ومثله ما بعده، و«من الأوقات» نعت «مصحوب» المخفوض بإضافة «أكرم» إليه، وكذلك «في الأيّام» نعت «شهر».

و«من شهر» يحتمل أوجهاً: **أوضحها** كون «من» لبيان الجنس، والظرف حال من الضمير المجرور بـ«على»، قال تعالى: ﴿**مَهما تَأتنا به مِن آيَةٍ**﴾[1]، و﴿**يُحَلَّونَ فيها مِن أساوِرَ من ذَهبٍ**﴾[2]، **الثاني**: تضمّن «السلام عليك» تعجباً بقرينة مخاطبة «الشهر» بخطاب العقلاء؛ وما اقتضى التعجب يؤتى بعده بالتمييز، نحو: «لله درّه فارساً»، وهذا المميّز لا يمتنع جرّه بـ«من»؛ لأنّه ليس تمييز العدد ولا الفاعل في المعنى، **الثالث**: كون «من» للتعليل، كما في قوله: وذلك من نبأٍ جاءني[3][4].

---

١. الأعراف: ١٣٢.

٢. الكهف: ٣١؛ الحج: ٢٣؛ فاطر: ٣٣.

٣. في هامش «ش»: تمامه: وخبّرته عن أبي الأسودِ.

٤. مغني اللبيب ١ / ٤٢١، وينسب لامرئ القيس بن عانس، ولعمرو بن معديكرب.

فيكون الظرف خبر محذوف، والتقدير: «وذلك من شهر»، والمجوّز لذلك قربه بالوصف من المشتقّ؛ لأنّ نفس الشهر ليس علّة لتعظيمه، بل العلّة قرب الآمال فيه ونشر الأعمال وأمثال ذلك، وهذا التأويل وإن جوّز كون «شهر» حالاً، وقلنا بعدم اشتراط تقدّم النفي وشبهه من[1] زيادة «من» إلّا أنّهم أجمعوا على عدم جواز زيادتها في الحال، ولهذا ردّ قول أبي‌البقا في قوله تعالى: ﴿ما نَنسَخ مِن آيةٍ﴾[2] أنّه يجوز كون «آية» حالاً، و«من» زائدة[3].

و«موجوداً» و«مفقوداً» منصوبان على الحال، و«فراقه» فاعل «آلم»، و«مقبلاً» حال من فاعل «آنس»، والفاء في «فسرّ» للسببية، والجملة نعت «أليف»، و«فيه» متعلّق بـ«رقّت»، و«القلوب» مرفوع على أنّه فاعله، و«سبل» المضاف إلى «الإحسان» فاعل «سهّل»، و«ما» تعجبية، و«أكثر» أفعل تعجب، و«عتقاء» منصوب به، و«بك» متعلّق بـ«رعى» الناصب لـ«حرمة» المضاف إلى الكاف على المفعولية، والجملة صلة «من»، وهي في محلّ نصب بفعل التعجب.

وكان زائدة بين «ما» وأفعل المضاف إلى الكاف، و«للذنوب» متعلّق به، و«الأيّام» فاعل «لا تنافس» الناصب لـ«الهاء» محلّاً على المفعولية، و«غير» المضاف إلى «كريه» المضاف إلى «المصاحبة» نصب على الحال، و«على» و«الباء» متعلّقان بـ«وفدت» وهو مع «ما» في تأويل مصدر مجرور بالكاف، و«برماً» و«سأماً» منصوبان على أنّهما مفعولان لأجله، و«من» في «من سوء» جارّة لمميز «كم» الخبرية، وهي مبتدأ، و«خير» الخبر، والجملة صلة الموصول وهو في محلّ جرّ نعت «ليلة»، و«شوق» منصوب بـ«أشدّ» المبني على الفتح المعطوف على «أحرص»، و«غداً» نصب على

---

١. «ع»: في.
٢. البقرة: ١٠٦.
٣. لاحظ مغني اللبيب ١ / ٤٢٧.

الظرف متعلّق بأفعل، وكذا «إليك» و«من بركاتك»، والجملة: «سلبناه» نعتان لـ«ماض».

المعنى: وحيث آلمنا البعد عن شهر شرّف الله أيّامه ولياليه، وضاعف فيه الحسنات ولم نبذل الجهد في تقديم ما نجده غداً حاضراً ونلاقيه، وقد نبّهتنا الألطاف على التأسّف على ما فات منّا، والندم على ما فرّطنا فيه، وقد انصرف عنّا، فنحن قائلون رجاء لتدارك بعض ما فات بإظهار الشوق إليه، وطلباً لفضلك وكرمك بمزيد الحزن والتفجّع عليه: السلام عليك يا شهر الله الأكبر باصطفائه من بين الشهور، ويا عيد أوليائه بما[1] يمنحهم فيه من الفرح والسرور.

السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات، بعدت عنّا به الآفات، وأردفنا سنيّ الهبات، ويا خير شهر في الأيّام والساعات، وأعظمه لجلب الخيرات، ومحو السيّئات.

السلام عليك من شهر قربت فيه الآمال ـ بصادق وعدك ـ ويسرت، ونشرت فيه الأعمال وظهرت، بتوفيقك وما تعسّرت.

السلام عليك من قرين جلّ قدره عند من آمن بك وبرسولك موجوداً، وأفجع فقده بسبوغ نعمك فيه وأوجع مفقوداً، ومرجوّ لحصول الخيرات فيه آلم فراقه، وانقضاء أيّامه، وقد كان محلّاً لبلوغ المرء فيه غاية مرامه.

السلام عليك من أليف آنس مقبلاً بنعم الله العظام فسرّ، وأوحش منقضياً فمض، وأوجع وما أضرّ.

السلام عليك من مجاور رقّت فيه القلوب بلقاء كلّ محبوب، وقلّت فيه الذنوب بالإتيان بالمرغوب.

السلام عليك من ناصر لأهل الإيمان أعان بصيامه وكفّ النفس عن هواها على

---

١. «م» و«ع»: لما.

الشيطان، وصاحب سهّل بما خصّه الله به من مزيد اليسر سبل الإحسان.

السلام عليك ما أكثر عتقاء الله من النار، الذين شملتهم رحمته فيك بلزوم التوبة والاستغفار، وما أسعد من رعى حرمتك بك واستغنم فيك الأيّام والليالي، وعمل بالأوامر وانتهى عن المناهي فبلغ بسعيه المعالي.

السلام عليك ما كان أمحاك للذنوب لمن اتّخذك للتوبة مغنماً، وأسترك لأنواع العيوب بتجاوز الربّ تعالى عنها فيك فضلاً منه وكرماً.

السلام عليك ما كان أطولك على المجرمين المعذّبين أنفسهم بالكفّ خوفاً من الناس، وأهيبك في صدور المؤمنين العالمين بتضاعف الحسنات والسيّئات فيه، المنزّهين من الأدناس.

السلام عليك من شهر لا تنافسه الأيّام بما فيه من مزيد الفضل والإكرام.

السلام عليك من شهر هو من كلّ أمر أمان و سلام.

السلام عليك غير كريه المصاحبة لما جلب[1] لنا من الحسنات، ولا ذميم الملابسة بما دفع عنّا فيك من البليات.

السلام عليك كما وفدت علينا وأقبلت بالبركات، وغسلت عنّا بالتصديق دنس الخطيات.

السلام عليك فإنّي غير مودع لك برماً، ولا الزمن بعدك بزمان متروك صيامه سأماً.

السلام عليك من مطلوب قبل وقته، ومرجوّ قدومه، ومحزون عليه قبل فوته خشية من عدم حصول ما كنّا نرومه.

السلام عليك كم من سوء صرف بك عنّا لنتفرّغ لنيل السعادة، وكم من خير أُفيض بك علينا فضلاً منه تعالى وكرماً مع التقصير في العبادة.

---

١. «م» و«ع»: جلبت.

السلام عليك وعلى ليلة القدر التي جعلها الله لأوليائه منهـاجاً للكرامة، وهي خير من ألف شهر يديم المرء صيامه وقيامه.

السلام عليك ما كان أحرصنا بالأمس عليك علماً بمـا خصصت به من المـزيّة، وأشدّ شوقنا غداً إليك خوفاً من انقطاع برّ أو عطية.

السلام عليك وعلى فضلك الذي حرمناه بسقوط فرض صيامك عـنّا، وعـلى ماض من بركاتك سلبناه ونحن نرجو دنوّ مستقبلها منّا.

الدعاء: اَللّهُمَّ إِنّا أَهْلُ هٰذَا الشَهْرِ الَّذِي شَرَّفْتَنا بِهِ[1]، وَوَفَّقْتَنا بِمَنِّكَ لَهُ حِيْنَ جَهِلَ الأَشْقِياءُ وَقْتَهُ، وَحُرِمُوا لِشَقائِهِمْ فَضْلَهُ، أَنْتَ وَلِيُّ ما آثَرْتَنا بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَهدَيْتَنا لَهُ مِنْ سُنَّتِهِ، وَقَدْ تَوَلَّيْنا بِتَوْفِيقِكَ صِيامَهُ وَقِيامَهُ عَلىٰ تَقْصِيرٍ، وَأَدَّيْنا فِيْهِ قَلِيْلاً مِنْ كَثِيرٍ.

اَللّهُمَّ فَلَكَ الحَمْدُ إِقْراراً بِالإِساءَةِ، وَاعْتِرافاً بِالإِضاعَةِ، وَلَكَ مِنْ قُـلُوبِنا عَـقْدُ النَدَمِ، وَمِنْ أَلسِنَتِنا صِدْقُ الاعْتِذارِ، فَأْجُرْنا عَلىٰ ما أَصابَنا فِيهِ مِنَ التَفْرِيطِ أَجْراً نَسْتَدْرِكُ بِهِ الفَضْلَ المَرْغُوبَ فِيْهِ، وَنَعْتاضُ بِهِ مِنْ أَنْواعِ الذُخْرِ المَحْرُوصِ عَلَيْهِ، وَأَوْجِبْ لَنا عُذْرَكَ عَلىٰ ما قَصَّرْنا فِيْهِ مِنْ حَقِّكَ، وَابْلُغْ بِأَعْمارِنا ما بَيْنَ أَيْدِينا مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ المُقْبِلِ، فَإِذا بَلَّغْتَناهُ فَأَعِنّا عَلىٰ تَناوُلِ ما أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ العِبادَةِ، وَأَدِّنا إِلَى القِيامِ بِما يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطاعَةِ، وَأَجْرِ لَنا مِنْ صالِحِ العَمَلِ ما يَكُونُ دَرْكاً لِحَقِّكَ فِي الشَهْرَيْنِ مِنْ شُهُورِ الدَهْرِ.

---

١. «م»: إلى آخره.

اللغة: «شَرُفَ» ككَرُمَ: علا في دين. أو دنيا، وحَرَمَهُ الشيءَ ـ كضَرَبَه وعَـلِمَه ـ حَرِيماً وحرماناً ـ بالكسر ـ وحِرْماً وحِرمَة ـ بكسرهما ـ وحَـرِماً وحَـرِمَةً وحَـرِيمَةً بكسر رائهنّ: مَنَعَه. وأحرَمَه لُغَيَّةٌ؛ والمحروم: الممنوع عن الخير؛ ومن لا ينمى له مالٌ. والمُحارَفُ الذي لا يَكادُ يَكتَسِبُ، و«الوليّ» يطلق على النصير وولي الشيء؛ وعليه وَلايةٌ؛ وتولّى الأمرَ: تقلّده، والعقد من النكاح ومن كـلّ شيء: وجـوبه، و«آجَـرَهُ» يأجُرُهُ؛ ويأجِرُهُ: جزاه؛ كآجره؛ كما في نسخة ابن إدريس، و«العوض» كعنب: الخلف؛ وعاضني منه؛ عَوْضاً وعِوَضاً وعياضاً وأصله عواض واعتاضه: جاء طالباً للعوض، و«دان» الناس: قهرهم على الطاعة يقال دنـتهم[1] فـدانـوا أي قـهرتهم فأطـاعوا؛ والديّان: القهّار.

الإعراب: «إنّا» «إنّ» واسمها، و«أهل» مرفوع على أنّه الخـبر مـضاف إلى اسم الإشارة المبدّل منه «الشهـر» ـ بالكسر ـ المـوصوف بـالموصول بجـملة «شرّفـنا»، و«البـاء» و«اللّام» و«حـين» المـضاف إلى الجـملة بـعده مـتعلّقات بـ«وفّـقت»، و«الأشقياء» بالرفع فاعل «جهل»، و«وقته» بالنصب مفعوله، و«حرموا» فعل مبني للمفعول ومفعول أوّل ناب مناب الفاعل، و«لشقائهم» متعلّق به، و«فضله» مـفعوله الثاني، و«أنت» مبتدأ، و«وليّ» الخبر مضاف إلى «ما» الموصوفة بجملة «آثرتنا» الذي تعلّق «به» به، و«من معرفته» حال من «ما».

و«صيامه» مفعول ثان لـ«تولّينا»، و«على تقصير» حال مـن فـاعله، و«قـليلاً» مفعول «أدّينا»، و«من كثير» نعته أو متعلّق بعامله، و«لك» خبر مـقدّم، و«الحـمد» مبتدأ مؤخّر، و«بالإساءة» متعلّق بـ«إقراراً» المنصوب على أنّه مفعول لأجله، و«لك» خبر مقدّم، و«من قلوبنا» متعلّق بالظرف، و«عقد» المضاف إلى «الندم» مرفوع على

---

[1] . «ع»: دانهم.

أنّه مبتدأ، والفاء للسببية، و«على» متعلّق بـ«أجرنا»، و«فيه» متعلّق بـ«أصاب» صلة الموصول، و«من التفريط» حال من «ما»، و«أجراً» الموصوف بالجملة بعده نصب على أنّه مفعول مطلق من فعله، و«الفضل» الموصوف بـ«المرغوب» فاعل «نستدرك».

و«من أنواع» نعت لمحذوف وهو مفعول «نعتاض»، و«على» متعلّق بـ«عذر» المنصوب على أنّه مفعول «أوجب»، و«من حقّك» حال من «ما»، و«ما» الموصولة بالظرف بعدها مفعول «أبلغ»، و«المقبل» بالخفض نعت «رمضان» المجرور بالفتحة بإضافة ما قبله إليه، وجملة «بلّغتناه» شرط «إذا»، والفاء رابطة، و«على» متعلّق بـ«أعنّا»، والجملة الجزاء، و«ما» الموصولة بالجملة الاسمية بعدها في محلّ خفض بإضافة «تناول» إليها، و«بما» متعلّق بـ«القيام» المجرور بـ«إلى» المتعلّقة بـ«أدّنا» المضمّن معنى أوصلنا، أي: أوصلنا بفهم منك ولطف زائد؛ إذ لا جبر.

و«ما» مفعول «أجر»، و«في الشهرين» حال من «حقّ» المعرّف بالإضافة إلى الكاف، كما أنّ «من شهور» حال من «الشهرين»، وفي هذا الوصف إشارة إلى ما بينهما من الامتياز، أو تقول: يتعلّق «في» بـ«حقّ»؛ لأنّه بمعنى ما نستحقّه[1]، فتأمّل.

المعنى: اللّهمّ إنّا بالتصديق بما أنزلت على رسولك الكريم، والإيمان بولاية الأئمّة المعصومين، والرضا بقضائك والتسليم، **أهل هذا الشهر الذي شرّفتنا به**، وجعلت لنا فيه من الفوز والكرامة، ما هو سبب لنيل مواهبك والنجاة من أهوال يوم القيامة، ووفّقتنا **بمنّك** له وهديتنا إلى ذلك، **حين جهل الأشقياء وقته** وما فيه من المزايا على سائر الشهور والأيّام، **وحرموا بشقائهم**[2] **فضله** ولم يهتدوا إلى أبواب السلام.

---

١. «ع»: تستحقّه.

٢. «ع»: لشقائهم.

أنت وليّ ما آثرتنا به من معرفته، وناصرنا على ذلك، والمتفضّل به علينا، و المانّ بما هديتنا له من سنّته، والموصل هباته إلينا، وقد تولّينا بتوفيقك صيامه وقيامه على تقصير منّا بما يليق بجنابك، وأدّينا فيه قليلاً من كثير هديتنا إليه بسنّتك وكتابك.

اللّهمّ فلك الحمد على تجاوزك وصفحك بعد لطفك ونصحك، إقراراً منّي بالإساءة وارتكاب الذنوب، واعترافاً بالإضاعة لكلّ مرغوب فيه ومحبوب، ولك من قلوبنا عقد الندم، والتوبة عمّا فات، ومن ألسنتنا صدق الاعتذار ممّا نستعيذ بك من الانتقام عليه والمكافات.

فأجرنا يا مبدّل السيّئات بأضعافها[1] من الحسنات، على ما أصابنا فيه من التفريط والخطأ أجراً وتوفيقاً نستدرك به الفضل المرغوب فيه، وجزيل العطاء، ونعتاض به من أنواع الذخر المحروص عليه، الذي لا يوصلنا إلّا صفحك وتجاوزك إليه.

وأوجب لنا عذرك، وأقبل عذرنا على ما قصّرنا فيه من حقّك الذي وجب علينا به القيام، وعاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك، إنّك أهل الفضل والإكرام.

وأبلغ بأعمارنا وأوصلنا إلى ما بين أيدينا من شهر رمضان المقبل، وزد في آجالنا لنتلافى ما مضى فيما نستقبل، فإذا بلّغتناه فأعنّا على تناول ما أنت أهله من العبادة، ووفّقنا لبلوغ الدرجات العليّة، وإدراك الخير والسعادة.

وأدّنا إلى القيام بما يستحقّه من الطاعة لك والانقياد، وأوصلنا بزيادة ألطافك إلى ما يلزمنا من العمل فيه، وسهّل لنا سبيل السداد.

وأجرِ لنا من صالح العمل في أيّام الحياة ما يكون دركاً لحقّك في الشهرين من شهور الدهر الذين لا يمكن القيام بحقّهما فيما لهما من الأوقات، مع ما نحن عليه من فرط الكسل وزيادة الغفلات، فكيف نستدرك في لاحق لسابقه، أو نترك من سابق لتلافيه في لاحقه؟

---

١. «ع» و«م»: بأمثالها.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَمٰا أَلْمَمْنٰا بِهِ فِي شَهْرِنٰا هٰذٰا مِنْ لَمَمٍ[١] أَوْ إِثْمٍ، أَوْ وٰاقَعْنٰا فِيْهِ مِنْ ذَنْبٍ، وَاكْتَسَبْنٰا فِيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ عَلىٰ تَعَمُّدٍ مِنّٰا، أَوْ عَلىٰ نِسْيٰانٍ ظَلَمْنٰا فِيْهِ أَنْفُسَنٰا، أَوِ انْتَهَكْنٰا بِهِ حُرْمَةً مِنْ غَيْرِنٰا، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاسْتُرْنٰا بِسِتْرِكَ، وَاعْفُ عَنّٰا بِعَفْوِكَ، وَلاٰ تَنْصِبْنٰا فِيْهِ لِأَعْيُنِ الشّٰامِتِينَ، وَلاٰ تَبْسُطْ عَلَيْنٰا فِيْهِ أَلْسُنَ الطّٰاغِينَ، وَاسْتَعْمِلْنٰا بِمٰا يَكُونُ حِطَّةً وَكَفّٰارَةً لِمٰا أَنْكَرْتَ مِنّٰا فِيْهِ بِرَأْفَتِكَ الَّتِي لاٰ تَنْفَدُ، وَفَضْلِكَ الَّذِي لاٰ يَنْقُصُ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْبُرْ مُصِيْبَتَنٰا بِشَهْرِنٰا، وَبٰارِكْ لَنٰا فِي يَوْمِ عِيْدِنٰا وَفِطْرِنٰا، وَاجْعَلْهُ مِنْ خَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْنٰا، أَجْلَبِهِ لِعَفْوٍ وَأَمْحٰاهُ لِذَنْبٍ، وَاغْفِرْ لَنٰا مٰا خَفِيَ مِنْ ذُنُوبِنٰا وَمٰا عَلِنَ.

اَللّٰهُمَّ اسْلَخْنٰا بِانْسِلاٰخِ هٰذَا الشَهْرِ مِنْ خَطٰايٰانٰا، وَأَخْرِجْنٰا بِخُرُوجِهِ مِنْ سَيِّئٰاتِنٰا، وَاجْعَلْنٰا مِنْ أَسْعَدِ أَهْلِهِ بِهِ، وَأَجْزَلِهِمْ قِسْماً فِيْهِ، وَأَوْفَرِهِمْ حَظّاً مِنْهُ.

اللغة: «ألمّ» بالشيء: قاربه؛ وفي *النهاية* في الحديث: «وإن كنتِ ألممتِ بذنب فاستغفري الله» أي قاربت؛ وقيل: اللمم: مقارَبَةَ المعصية من غير إيقاع فعل؛ وقيل: هو من اللمم: صغار الذنوب؛ انتهى[٢].

و«واقع» الذنب: أتى به. وخالطه؛ من وقع بمعنى وجب. أو ثبت، واستحطّه وزره: سأله أن يحطّه عنه؛ والاسم الحطّة، و«نفد» كسَمِعَ نَفاداً ونفَداً: فَنِيَ وذَهَبَ.

الإعراب: «ما» في «ما ألمنا» موصولة فهي إمّا في محلّ نصب بفعل مقدّر يفسّره

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. النهاية في غريب الحديث والأثر ٤ / ٢٧٢.

فاسترنا؛ لأنّ سترنا ستر لذنوبنا، والعفو عنّا عفو عنها، أو في محلّ رفع بالابتداء، فيكون الخبر محذوفاً لدلالة الأفعال الآتية عليه، والتقدير: «لا تفضحنا به» بدلالة استرنا، و«لا تؤاخذنا عليه» بدلالة اعف عنّا؛ وذلك لأنّ الخبر إذا كان جملة فلابدّ له من رابطة تربطه بالمبتدأ، والضمير في «به» العائد.

و«من لمم» في محلّ نصب على الحال، وكذا «على تعمّد»، والضمير المجرور بـ«في» المتعلّقة بـ«ظلمنا» عائد إلى الجنس الشامل لـ«اللمم» و«الإثم» و«الذنب» و«الخطيئة»، فالجملة نعت له مبيّن لغايته لا مقسم؛ إذ كلّه كذلك، فتأمّل.

والفاء في «فصلّ» فصيحة مبنية في دخولها على مفسّر الخبر بشرط محذوف، كالتي في «الذي جاءك فاكرمه»، والعدول عن الشرط لتمام الانقطاع بالتصريح بالتقصير والاعتراف بعدم تبرية النفس، فتأمّل.

و«اللام» و«في» متعلّقان بـ«لا تنتصبنا»، و«ألسن» بالنصب مفعول «لا تبسط»، و«حطّة» خبر «يكون»، والجملة صلة «ما» المجرورة بالباء المتعلّقة بـ«استعملنا»، و«من» و«في» متعلّقان بـ«أنكرت»، والجملة صلة «ما» المجرورة باللّام التي تنازع فيها «حطّة» و«كفّارة»، و«برأفتك» متعلّق بـ«استعمل»، و«مصيبتنا» بالنصب مفعول «اجبر»، و«اللّام» و«في» متعلّقان بـ«بارك»، و«من» في «من خير» لبيان الجنس متعلّقة بمحذوف ثاني مفعولي «اجعل»، و«أجلبه» بالخفض بدل من «خير»، و«ما» الموصولة بالجملة بعدها مفعول «اغفر»، و«الباء» و«من» متعلّقان بـ«اسلخ»، و«قسماً» و«حظّاً» منصوبان على التمييز.

المعنى: اللّهمّ وإنّي معترف بالذنب والتقصير، وأن ليس لنا سواك معين ولا نصير، وأنت الغفور الرحيم البرّ الكريم، فما قاربناه وخالطناه وما ألممنا به في شهرنا هذا من لمم أو إثم يبعدنا عن رضاك، أو واقعنا فيه من ذنب واكتسبنا فيه من

خطيئة تسلبنا ألطافك وتبعدنا عن حماك، على تعمّد منّا في الوقوع في هذه المهالك، أو على نسيان وغفلة عن ذلك، حيث ظلمنا فيه أنفسنا وحرمناها عن استحقاق وافي كرمك وبرّك، أو انتهكنا به حرمةً من غيرنا في غفلة عن ذكرك وشكرك، فصلّ على محمّد وآله وسائلنا إليك، وشفعاؤنا في الورود عليك، واسترنا بسترك ولا تفضحنا بالذنوب، واعف عنّا بعفوك الشامل، ووفّقنا لكلّ محبوب، ولا تنصبنا بما اكتسبنا فيه لِأعين الشامتين بما تحبسه عنّا من فضلك المعتاد، ولا تبسط علينا فيه ألسن الطاغين الساعين في أذى العباد، ولا تشغلنا بما يكون لنا تعجيل عذاب، وبعداً عمّا هو لرحمتك علينا من الأسباب، واستعملنا بما يكون حِطّة وكفّارة لما أنكرت منّا فيه من الخطايا والذنوب، برأفتك التي لا تنفد على الظالم نفسه ومركسها في العيوب، وفضلك الذي لا ينقص مع كثرة الطالب وعظم المطلوب.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله، واجبر مصيبتنا بشهرنا بما تضاعف لنا من الحسنات، وبارك لنا في يوم عيدنا وفطرنا بما تمحوه عنّا من السيّئات، واجعله من خير يوم مرّ علينا بما نوافيه من برّك العظيم، أجلبه لعفو وأمحاه لذنب إنّك الوهّاب الكريم، واغفر لنا ما خفي من ذنوبنا وما علن على البشر، ووفّقنا إذا أشكلت علينا الأُمور لحسن النظر.

اللّهمّ اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطايانا بفضلك وهداك، وأخرجنا بخروجه من سيّئاتنا وأوصلنا إلى منيع حماك، واجعلنا من أسعد أهله المؤمنين المصدّقين، وأجزَلِهم قسماً فيه لبلوغ عين اليقين، وأوفرهم حظّاً منه ليوم الدين، إنّك الكريم المنّان، وأهل الفضل والإحسان.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَمَنْ رَعىٰ حَقَّ هٰذَا الشَهْرِ حَقَّ رِعٰايَتِهِ[1]، وَحَفِظَ حُرْمَتَهُ حَقَّ

---

١. «م»: إلى آخره.

حِفْظِهٰا، وَقٰامَ بِحُدُودِهِ حَقَّ قِيٰامِهٰا، وَاتَّقىٰ ذُنُوبَهُ حَقَّ تُقٰاتِهٰا، أَوْ تَقَرَّبَ إِلَيْكَ بِقُرْبَةٍ أَوْجَبَتْ رِضٰاكَ لَهُ، وَعَطَفَتْ رَحْمَتَكَ عَلَيْهِ، فَهَبْ لَنٰا مِثْلَهُ مِنْ وُجْدِكَ، وَأَعْطِنٰا أَضْعٰافَهُ مِنْ فَضْلِكَ، فَإِنَّ فَضْلَكَ لاٰ يَغِيضُ، وَإِنَّ خَزٰائِنَكَ[1] لاٰ تَنْقُصُ بَلْ تَفِيضُ، وَإِنَّ مَعٰادِنَ إِحْسٰانِكَ لاٰ تَفْنىٰ، وَإِنَّ عَطٰاءَكَ لَلْعَطٰاءُ الْمُهَنّىٰ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْتُبْ لَنٰا مِثْلَ أُجُورِ مَنْ صٰامَهُ، أَوْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيْهِ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَةِ.

اَللّٰهُمَّ إِنّٰا نَتُوبُ إِلَيْكَ فِي يَوْمِ فِطْرِنَا الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ عِيْداً وَسُرُوراً، وَلِأَهْلِ مِلَّتِكَ مَجْمَعاً وَمُحْتَشَداً مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْنٰاهُ أَوْ سُوْءٍ أَسْلَفْنٰاهُ، أَوْ خٰاطِرِ شَرٍّ أَضْمَرْنٰاهُ، تَوْبَةَ مَنْ لاٰ يَنْطَوِي عَلىٰ رُجُوعٍ إِلىٰ ذَنْبٍ، وَلاٰ يَعُودُ بَعْدَهٰا فِي خَطِيئَةٍ، تَوْبَةً نَصُوحاً خَلَصَتْ مِنَ الشَكِّ وَالارْتِيٰابِ فَتَقَبَّلْهٰا مِنّٰا، وَارْضَ عَنّٰا، وَثَبِّتْنٰا عَلَيْهٰا.

اللغة: ممّا يصدق عليه الحقّ: ضدّ الباطل. والأمر المقضي. والصدق؛ وواحد الحقوق، وفي ***النهاية***: أصل الحدّ المنع والفصل بين الشيئين؛ فكأنّ حدود الشارع فَصَلَت بين الحلال والحرام؛ فمنها ما لا يُقرَب كالفواحش المحرّمة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿**تلك حدود الله فلا تقربوها**﴾[2]، ومنها ما لا يُتعدّى كالمواريث المعيّنة؛ وتزويج الأربع؛ ومنه قوله تعالى: ﴿**تلك حدود الله فلا تعتدوها**﴾[3][4].

واتّق الشيء: حذره، والقربة اسم لما يتقرّب به من صدقة أو نسك، و«الوجد»: الغنى ويثلّث، و«غاض» الماء: قلّ ونَقَصَ؛ وفي وصف الفضل به إشارة إلى فيضانه،

---

١. «ع»: خزانتك.

٢. البقرة: ١٨٧.

٣. البقرة: ٢٢٩.

٤. النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٣٥٢.

وكلّ ما يأتيك من غير تعب فهو «هناء» وكذلك المَهنَا، و«حَشَدَ» يَحشُدُ: جَمَعَ. والقوم خَفُّوا في التعاون؛ أو دُعُوا فأجابوا مسرعين؛ واجتَمَعُوا لأمر واحد. كاحتَشَدُوا. وتحاشَدوا؛ والمحتشد: مكان الاحتشاد.

الإعراب: «من» اسم موصول في محلّ رفع بالابتداء، و«حقّ» المضاف إلى اسم الإشارة مفعول «رعى»، و«حقّ» المضاف إلى «رعايته» من إضافة الصفة إلى الموصوف بالتقديم والتأخير نصب على أنّه مفعول مطلق، والجملة صلة الموصول، و«حرمة» المضافة إلى ضمير الشهر مفعول «حفظ»، ومثله ما بعده المعطوف عليه، والفاء في «فهب» زيدت على الخبر إشارة إلى شرط محذوف، و«من وجدك» متعلّق بـ«هب»، والفاء للسببية.

و«فضل» منصوب على أنّه اسم «إنّ»، وجملة «لا يغيض» الخبر، و«بل» في «بل يفيض» حرف إضراب، ومعناه هنا الانتقال من غرض إلى آخر لا الإبطال؛ والمختار أنّها حرف ابتداء لا عاطفة، و«المهنّى» نعت «العطاء» المرفوع على أنّه خبر «إنّ» المكسورة المتصل به لام الابتداء المفيدة للتوكيد المزحلقة من صدر الجملة خشية اجتماع مؤكدين من غير فصل ودخول الحرف على الحرف؛ وفي نسخة ابن إدريس بغير لام، و«مثل» المضاف إلى ما بعده منصوب على أنّه مفعول «اكتب»، و«صامه» صلة «من»، والتعبّد يعمّ الصوم وغيره من العبادات فرضها ونفلها، فـ«أو» على معناها.

و«إلى» و«في» متعلّقان بـ«نتوب»، والموصول بجملة «جعلته» في محلّ جرّ على أنّه نعت «فطر» المجرور بإضافة «يوم» إليه المعرّف بإضافته إلى الضمير، و«من كلّ» متعلّق بـ«نتوب» أيضاً، وفي نعت «ذنب» بجملة «أذنبناه» إقرار واعتراف بتفضّله سبحانه بالهداية وإراءة الطريق وصدور الذنب منّا بعد إتمام الحجّة علينا، وكذا ما

بعده، و«توبة» نصب على المصدر المبيّن للنوع بإضافته إلى ما بعده، و«على» متعلّق بـ«ينطوي»، و«في» بـ«يعود»، و«نصوحاً» وجملة «خلصت» نعتان لـ«توبة»، والفاء في «فتقبّلها» للسببية، و«ارض» المجزوم بحذف حرف العلّة من آخره معطوف عليه.

المعنى: اللّهمّ و**من رعى حقّ هذا الشهر حقّ رعايته**، واستغنم أيّامه ولياليه، وما ضلّ وما غوى، **وحفظ حرمته حقّ حفظها**، وأدّى ما عليه، ونهى النفس عن الهوى، **وقام بحدوده** التي حددتها وبيّنتها **حقّ قيامها، واتّقى ذنوبه** التي تدعوه النفس إليها **حقّ تقاتها، أو تقرّب إليك بقربة** هديتنا إليها، ووعدت بجزيل ثوابك عليها، **أوجبت رضاك له** بصادق وعدك، وفائض إحسانك، **وعطفت رحمتك عليه**، وفتحت له أبواب جنانك.

فهب لنا مثله من وجدك الذي لا ينقصه[1] الهبات، **وأعطنا أضعافه من فضلك** وتجاوزك عن عظيم الخطيئات، **فإنّ فضلك** الفيّاض برّه **لا يغيض** بكثرة الإنفاق، **وإنّ خزائنك**[2] **لا تنقص بل تفيض** على أمل كلّ مؤمّل وشوق كلّ مشتاق، **وإنّ معادن إحسانك لا تفنى بل تزيد** وأنت خالقها ومنشيها، **وإنّ عطاءك العطاء المهنّى فلا** تنغّصه الليالي والأيّام بما تبديها.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله، واكتب لنا مثل أُجور من صامه، واعف عمّا صدر عنّا من التقصير، وهب لنا ما تهبه لمن تنسّك أو **تعبّد لك فيه إلى يوم القيامة**، فإنّ ذلك عليك سهل يسير.

اللّهمّ إنّا نتوب إليك ونرجع بالإقرار إلى الاعتذار، ونطلب عفوك وتجاوزك عن عظيم الذنوب يا كريم يا غفّار، **في يوم فطرنا الذي** هديتنا إليه **وجعلته للمؤمنين** بما

---

١. «ش»: ينقصك.

٢. «م» و«ع»: خزانتك.

أنزلت عيداً وسروراً، رجاء منهم لأن يكون سعيهم لديك مقبولاً مبروراً، ولأهل ملّتك التي اصطفيتها وارتضيتها مجمعاً ومحتشداً؛ للقيام بما فرضت عليهم من الزكاة والصلاة، وكنت لهم على ذلك معيناً ومؤيّداً، من كلّ ذنب أذنبناه بعد هدايتنا إلى سواء السبيل، أو سوء أسلفناه في غفلة عن يوم الورود إلى الربّ الجليل، أو خاطر شرّ أضمرناه فكان سبباً للحرمان، ومانعاً عن إدراك ما تمنحه المطيع من الفضل والإحسان، توبة من لا ينطوي على رجوع إلى ذنب بملازمة الأسف والندم، ولا يعود بعدها إلى خطيئة ولا يسعى إليها بضمير ولا قدم، توبة نصوحاً خلصت من الشكّ والارتياب، بألطافك التي سببت إليها قوى الأسباب، فتقبّلها منّا ولا تجبهنا بالردّ عن بابك، وارض عنّا ونجّنا بفضلك من عذابك، وثبّتنا عليها إلى يوم الورود، إنّك أهل الكرم والجود.

ومن يأت باباً للكريم مؤمّلاً ... ينل كلّ ما يرجوه من فضله الوافي
وأنت الذي ما زلت أحظى ببرّه ... وفي عملي منع لبرّي وإسعافي
أتيتك والأبواب سدّت من الورى ... وبابك مفتوح وإحسانك الشافي
وفي القلب ردع منك عن قصد غيره ... فكن لي نصيراً إنّك الناصر الكافي

الدعاء: اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنٰا خَوْفَ عِقٰابِ الوَعِيْدِ، وَشَوْقَ ثَوٰابِ المَوْعُودِ[١] حَتّىٰ نَجِدَ لَذَّةَ مٰا نَدْعُوكَ بِهِ، وَكَآبَةَ مٰا نَسْتَجِيْرُكَ مِنْهُ، وَاجْعَلْنٰا عِنْدَكَ مِنَ التَّوّٰابِينَ الَّذِينَ أَوْجَبْتَ لَهُمْ مَحَبَّتَكَ، وَقَبِلْتَ مِنْهُمْ مُرٰاجَعَةَ طٰاعَتِكَ، يٰا أَعْدَلَ العٰادِلِينَ.

اَللّٰهُمَّ تَجٰاوَزْ عَنْ آبٰائِنٰا وَأُمَّهٰاتِنٰا وَأَهْلِ دِيْنِنٰا جَمِيعاً مَنْ سَلَفَ مِنْهُمْ وَمَنْ غَبَرَ إِلىٰ يَوْمِ القِيٰامَةِ.

---

١. «م»: إلى آخره.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ نَبِيِّنا وَآلِهِ كَما صَلَّيْتَ عَلىٰ مَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ كَما صَلَّيْتَ عَلىٰ أَنْبِيائِكَ الْمُرْسَلِينَ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَما صَلَّيْتَ عَلىٰ عِبادِكَ الصّالِحِينَ، وَأَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ يا رَبَّ الْعالَمِينَ، صَلاةً تَبْلُغْنا بَرَكَتُها، وَينالُنا نَفْعُها، وَيُسْتَجابُ لَها[1] دُعاؤُنا، إِنَّكَ أَكْرَمُ مَنْ رَغِبَ إِلَيْهِ، وَأَكْفىٰ مَنْ تُوُكِّلَ عَلَيْهِ، وَأَعْطىٰ مَنْ سُئِلَ مِنْ فَضْلِهِ، وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللغة: يقال «وَعَده» الأمرَ. وبه عِدةً؛ ووَعْداً وموعداً؛ وموعدةً؛ وموعوداً؛ وموعودةً؛ وخيراً؛ وشرّاً فإذا أُسقِط المعمول قيل في الخير وَعَدَ؛ وفي الشرّ أوعَدَ. وقالوا أوعَدَ الخير. وبالشرّ؛ والوعيد: التهديد، و«الأمّ» وقد تكسر: الوالدة؛ ويقال أمّة وأمّهة والجمع أمّات وأمّهات؛ أو هذه لمن يعقل. وأمّات لما لا يعقل، و«غَبَرَ» غُبوراً: ذهب ومكث؛ ضدّ.

الإعراب: «خوف» ثاني مفعولي «ارزق» الناصب لـ«نا» محلّاً على أنّه الأوّل، و«شوق» المضاف إلى «ثواب» المضاف إلى «الموعود» معطوف عليه، و«لذّة» المضاف إلى الموصول بجملة «ندعوك» منصوب على أنّه مفعول «نجد» المنصوب بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى»، و«كآبة» معطوف عليه، و«عند» المضاف إلى الكاف متعلّق بالظرف الذي هو ثاني المفعولين، كما كان قبل دخول الناسخ والموصول بجملة «أوجبت» نعت «التوابين»، و«أعدل» منصوب على أنّه منادى لإضافته إلى «العادلين»، و«من» الموصولة بجملة «سلف» بدل من «أهل»، و«إلى» متعلّق بـ«غبر»، و«كما» في محلّ نصب على أنّه مفعول مطلق من «صلّ»، و«على» متعلّق بـ«صلّيت»، و«صلّ» إلى «المرسلين»، و[2]في نسخة ابن إدريس: معطوف على

---

١. «ع»: بها.
٢. «ع» و«م»: – و.

«صلّ» قبله، و«أفضل» بالنصب عطف على موصوف «كما» المحذوف، و«صلاة» نصب على المصدر أيضاً، و«بركتها» بالرفع فاعل «تبلغ»، و«دعاؤنا» بالرفع نائب فاعل «يستجاب»، و«أكرم» بالرفع خبر «إنّ».

*

المعنى: **اللّهمّ ارزقنا** بمعرفتك والتصديق بما جاء به رسولك الكريم، والتوفيق لتتبع الآثار، والوقوف على عظيم الأسرار، والانقياد والتسليم، **خوف عقاب الوعيد** الذي أوصلته بلطفك إلينا، **وشوق ثواب الموعود** ـ الثابت بصحيح الأخبار لدينا ـ **حتّى نجد لذّة ما ندعوك به** فنجد في تحصيله **وكآبة ما نستجيرك منه** ونستعيذ بك من حصوله، ولا تعرض عنّا بالتقصير في حصول ما يجب علينا، **واجعلنا عندك من التوّابين** وأوصل ثوابهم إلينا، وامنن علينا بما مننت به على **الذين أوجبت لهم محبّتك** ورضيت عنهم، وقبلت ما تقرّبوا به إليك منهم، حيث ألهمتهم مراجعة **طاعتك** والاشتغال بجميل عبادتك **يا أعدل العادلين**.

اللّهمّ تجاوز عن آبائنا وأُمّهاتنا وأسبغ بذلك نعمك علينا، **وأهل ديننا جميعاً** ـ **من سلف منهم ومن غبر** ـ **إلى يوم القيامة**، وأوصل بركات ذلك إلينا.

اللّهمّ صلّ على محمّد نبيّنا وآله كما صلّيت على ملائكتك المقرّبين وكافيتهم على طاعتك وزدتهم من فضلك، **وصلّ عليه وآله كما صلّيت على أنبيائك المرسلين** الباذلين جهدهم في تبليغ أمرك، **وصلّ عليه وآله كما صلّيت على عبادك الصالحين** الذين رضيت عنهم، وزده من فضلك كما زدتهم، **وأفضل من ذلك**، واجزه خير الجزاء على ما قبلت من الأعمال عنهم، **يا ربّ العالمين**.

صلاة تبلغنا بركتها فنهتدي إلى مراضيك، **وينالنا نفعها** بالعمل بأوامرك والانتهاء عن مناهيك، **ويستجاب بها دعاؤنا** بجعلها مفتاح العمل وختامه، **إنّك أكرم من رغب**

إليه، وسئل فضله وأنعامه، وأكفى من توكّل عليه في المهمّات والشدائد، وأعطى من سئل من فضله العظيم ونعمه الأوابد، وأنت على كلّ شيء قدير، فلا ينقصك العفو والكرم، ولا يفني مواهبك إسباغ النعم.



[شرح الدعاء السادس والأربعين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي يَوْمِ الفِطْرِ ـ إذا انْصَرَفَ مِنْ صَلاتِهِ قامَ قائِماً ثُمَّ اسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ ـ وَفي يَوْمِ الجُمُعَةِ، فَقالَ:

يا مَنْ يَرْحَمُ مَنْ لا يَرْحَمُهُ العِبادُ[1]، وَيا مَنْ يَقْبَلُ مَنْ لا تَقْبَلُهُ البِلادُ، وَيا مَنْ لا يَحْتَقِرُ أَهْلَ الحاجَةِ إِلَيْهِ، وَيا مَنْ لا يُخَيِّبُ المُلِحّيْنَ عَلَيْهِ، وَيا مَنْ لا يَجْبَهُ بِالرَّدِ أَهْلَ الدالَّةِ عَلَيْهِ، وَيا مَنْ يَجْتَبِي صَغِيرَ ما يُتْحَفُ بِهِ، وَيَشْكُرُ يَسِيرَ ما يُعْمَلُ لَهُ، وَيا مَنْ يَشْكُرُ عَلَى القَلِيْلِ وَيُجازِي بِالجَلِيْلِ، وَيا مَنْ يَدْنُو إِلىٰ مَنْ دَنا مِنْهُ، وَيا مَنْ يَدْعُو إِلىٰ نَفْسِهِ مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ، وَيا مَنْ لا يُغَيِّرُ النِعْمَةَ وَلا يُبادِرُ بِالنِقْمَةِ، وَيا مَنْ يُثْمِرُ الحَسَنَةَ حَتّىٰ يُنْمِيَها وَيَتَجاوَزُ[2] عَنِ السَيِّئَةِ حَتّىٰ يُعَفِّيَها[3].

انْصَرَفَتْ الآمالُ دُوْنَ مَدىٰ كَرَمِكَ بِالحاجاتِ، وَامْتَلأَتْ بِفَيْضِ جُودِكَ أَوْعِيَةُ الطَلِباتِ، وَتَفَسَّخَتْ دُوْنَ بُلُوغِ نَعْتِكَ الصِفاتُ، فَلَكَ العُلُوُّ الأَعْلىٰ فَوْقَ كُلِّ عالٍ، وَالجَلالُ الأَمْجَدُ فَوْقَ كُلِّ جَلالٍ، كُلُّ جَلِيْلٍ عِنْدَكَ صَغِيرٌ، وَكُلُّ شَرِيفٍ فِي جَنْبِ شَرَفِكَ حَقِيرٌ، خابَ الوافِدُونَ عَلىٰ غَيْرِكَ، وَخَسِرَ المُتَعَرِّضُونَ إِلّا لَكَ، وَضاعَ المُلِمّونَ إِلّا بِكَ، وَأَجْدَبَ المُنْتَجِعُونَ إِلّا مَنْ انْتَجَعَ[4] فَضْلَكَ.

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. «ع»: يُجاوزُ.

٣. «ع»: يُعْفِيْها.

٤. «ع»: - مَن انتَجَعَ.

اللغة: «خاب» يخيب خيبة: حرم. وخـيّبه الله، و«ألحّ» في السـؤال ألْحَـف، وفي *النهاية*: قد تكرّر ذكر الدلّ في الحديث؛ وهو والهديُ والسمتُ عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار؛ وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة، وفيه: والدالّة على من لك عنده منزلة[١].

وفي *القاموس*: الدالّة ما تدلّ به على حميمك[٢].

والشكر من الله: المجازاة. والثناء الجميل، و«اجتباه»: اختاره، و«ثمّر» الرجلُ مالَه: نمّاه. وكثّره؛ وأثمر: كثر ماله، و«عفت» الريح المنزل: درسته؛ وعفا المنزل يعفو: درس؛ يتعدّى ولا يتعدّى، و«الطلبات» جمـع طلبة بكسر اللّام وهي ما طلبته، و«النسـخ» يطلق على التفريق، و«الجدب»: المحلّ، و«النجعة» بالضمّ: طلب الكـلأ في مـوضعه؛ وانتجع: طلب الكلأ في موضعه؛ وفلاناً: أتاه طالباً معروفه.

الإعراب: «من» الموصولة بالجملة بـعدها في محـلّ نـصب عـلى أنّهـا مـفعول «يرحم»، والجملة صلة «من» المنصوبة محلّاً؛ لأنّها شبه المضاف على أنّهـا مـنادى، و«البلاد» مرفوع على أنّه فاعل «لا تقبله» بتقدير مضاف، أي: أهل البلاد، و«أهل» مفعول «يحـتقر» مـضاف إلى «الحـاجة» التي تـعلّق «إليـه» بـه، و«عـليه» مـتعلّق بـ«الملحّين» المنصوب بالياء على أنّه مفعول «يخيّب» المضاعف، و«على القليل» متعلّق بـ«يشكر»، والجملة صلة «من»، و«منه» متعلّق بـ«دنا»، و«عنه» متعلّق بـ«أدبر»، و«النعمة» بالنصب مفعول «لا يغيّر» والجـملة صلة «من»، و«بالنقمة» متعلّق بـ«لا يبادر».

و«ينمي» و«يعفي» منصوبان بـ«أن» مـضمرة بـعد «حـتّى»، و«الآمـال» فـاعل

---

١. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ١٣١.

٢. القاموس المحيط ٣ / ٣٧٧ (مادة: دلل).

«انصرفت» الذي تعلّق «دون» و«الباء» به، و«أوعية» بالرفع فاعل «امتلأت» الذي تعلّق «بفيض» به، والفاء للسببيّة، و«لك» خبر مقدّم، و«العلوّ» مرفوع على أنّه مبتدأ، و«الأعلى» نعته، و«فوق» المضاف إلى ما بعده حال منه، و«كلّ» مبتدأ، و«عند» متعلّق بـ«صغير» المرفوع على الخبرية، ومثله ما بعده، و«على غيرك» متعلّق بـ«الوافدون» المرفوع بالواو على أنّه فاعل «خاب»، ومثله ما بعده.

المعنى: يا **من** يرحم بفضله الشامل ـ الذي به الخلق يعامل ـ **من لا يرحمه العباد** لما أظهروا[1] في الأرض من الفساد.

ويا **من يقبل** بجوده وإحسانه **من لا يقبله البلاد** لفرط طغيانه.

ويا **من** يعزّ المتوكّل عليه و**لا يحتقر أهل الحاجة إليه**.

ويا **من** لأمره بالدعاء ومنه بجليل النعم **لا يخيّب الملحّين عليه** لنيل الفضل ودفع الألم.

ويا **من** لمزيد فضله على السالكين سبيله **لا يجبه بالردّ أهل الدالّة عليه** الطالبين إكرامه وتفضيله.

ويا **من** يجتبي **صغير ما يتحف به** في عظمته وجلاله، ويشكر يسير **ما يعمل له** ويجازي عليه بعظيم نواله.

ويا **من يشكر على القليل** المبذول في سبيله، ويجازي **بالجليل** ويمنّ بقبوله.

ويا **من يدنو** بلطفه وتوفيقه وإحسانه **إلى من دنا منه** بطاعته وعبادته وإيمانه.

ويا **من يدعو إلى نفسه** ـ بواضح الدليل وقويّ البرهان ـ **مَنْ أدبر عنه** ولازم الإساءة والعصيان.

ويا **من لا يغيّر النعمة** إتماماً لحجّته، **ولا يبادر بالنقمة** بواسع رحمته.

---

١. «م» و«ع»: أظهر.

ويا من يثمر الحسنة ويتابع على المحسنين ألطافه، حتّى ينميها فيزيدهم[1] بها برّه وإسعافه، ويجاوز عن السيّئة الباعثة على الحيرة والضلال، حتّى يعفيها بتوفيق العبد إلى سنيّ الأعمال.

انصرفت الآمال وفازت بعظيم المطالب دون بلوغها مدى كرمك الذي لا ينتهي إليه ذهن قاصد ولا طالب، وفاز قاصدك بالحاجات التي كان[2] له فيها الأمل، من بعض منّك وكرمك عليه فضلاً منك لا جزاء على العمل، وامتلأت بفيض جودك أوعية الطلبات على الطالب قليلها، وأتى جودك إلّا المنّ بعظيمها وجليلها، وتفسّخت دون بلوغ نعتك الصفات، وتغرقت قبل البلوغ إلى ما خصصت به، وقصرت عن ذلك اللغات.

فلك العلوّ الأعلى ـ الذي لا يدركه فكر ولا نظر ـ فوق كلّ عال بما خصصته من فضلك من ملك أو بشر، والجلال الأمجد فوق كلّ جلال فلا يحيط بوصفك لفظ ولا مقال، كلّ جليل عندك صغير وإن بلغ بفضلك العلى، وكلّ شريف في جنب شرفك حقير يدوم لتشريفك مؤمّلاً، خاب الوافدون على غيرك المؤمّلون سواك، وخسر المتعرضون إلّا لك وأنت المانح برّك لمن دعاك، وضاع الملمون إلّا بك وما اهتدوا إلى سبل المطالب، وأجدب المنتجعون إلّا من انتجع فضلك وقصدك لعظام المواهب.

الدعاء: بٰابُكَ مَفْتُوحٌ لِلرّٰاغِبِينَ، وَجُودُكَ مُباحٌ لِلسّٰائِلِينَ[3]، وَإِغٰاثَتُكَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمُسْتَغِيثِينَ، لاٰ يَخِيبُ مِنْكَ الآمِلُونَ، وَلاٰ يَيْأَسُ مِنْ عَطٰائِكَ الْمُتَعَرِّضُونَ، وَلاٰ يَشْقىٰ بِنَقِمَتِكَ الْمُسْتَغْفِرونَ، رِزْقُكَ مَبْسُوطٌ لِمَنْ عَصٰاكَ، وَحِلْمُكَ مُعْتَرِضٌ لِمَنْ نٰاوٰاكَ،

١. «ع»: ويزيدهم.
٢. «ع»: ـ كان.
٣. «م»: إلى آخره.

عٰادَتُكَ الإحْسٰانُ إِلَى المُسِيئِينَ، وَسُنَّتُكَ الإِبْقٰاءُ عَلَى المُعْتَدِينَ، حَتّىٰ لَقَدْ غَـرَّتْهُمْ أَنٰاتُكَ عَنِ الرُجُوعِ، وَصَدَّهُمْ إِمْهٰالُكَ عَنِ النُزُوعِ، وَإِنَّمٰا تَأَنَّـيْتَ بِـهِمْ لِـيَفِيئُوا إِلىٰ أَمْرِكَ، وَأَمْهَلْتَهُمْ ثِقَةً بِدَوٰامِ مُلْكِكَ، فَمَنْ كٰانَ مِنْ أَهْلِ السَعٰادَةِ خَتَمْتَ لَهُ بِهٰا، وَمَنْ كٰانَ مِنْ أَهْلِ الشَقٰاوَةِ خَذَلْتَهُ لَهٰا، كُلُّهُمْ صٰائِرُونَ إِلىٰ حُكْمِكَ، وَأُمُورُهُمْ آئِـلَةٌ إِلىٰ أَمْرِكَ، لَمْ يَهِنْ عَلىٰ طُولِ مُدَّتِهِمْ سُلْطٰانُكَ، وَلَمْ يَدْحَضْ لِتَرْكِ مُعٰاجَلَتِهِمْ بُـرْهٰانُكَ. حُجَّتُكَ قٰائِمَةٌ، وَسُلْطٰانُكَ ثٰابِتٌ لاٰ يَزُولُ.

فَالوَيْلُ الدٰائِمُ لِمَنْ جَنَحَ عَنْكَ، وَالخَيْبَةُ الخٰاذِلَةُ لِمَنْ خٰابَ مِنْكَ، وَالشَقٰاءُ الأَشْقىٰ لِمَنِ اغْتَرَّ بِكَ، مٰا أَكْثَرَ تَصَرُّفَهُ فِي عَذٰابِكَ، وَمٰا أَطْوَلَ تَرَدُّدَهُ فِي عِقٰابِكَ، وَمٰا أَبْعَدَ غايَتَهُ مِنَ الفَرَجِ، وَمٰا أَقْنَطَهُ مِنْ سُهُولَةِ المَخْرَجِ.

اللغة: «أبحتُك» الشيء: أحللتُه لك، والمباح: خلاف المحظور، و«عرض» الشيء: ظهر. وعرضته أنا وتعرّض له؛ أي تصدّى ومنه تعرّضوا لنفحات الله؛ وجعلته عرضة لكذا: نصبته له، ويقال بقيت الرجل أبقيه: إذا انتظرته. ورقبته؛ وأبقيت عليه أبقي إبقاء: إذا رحمته. وأشفقت عليه؛ والاسم البقيا، و«نزع» عن الأمور نزوعاً: انتهى عنها، و«هان» هُوناً بالضمّ؛ وهَواناً؛ ومَهانة: ذلّ. وهَوناً: سَهُلَ؛ وهوّنه الله: سهّله وخَفَّفَه. والشيءَ: أهانَه كاستهان به، و«دحضت» حجّته: بطلت، و«غرّه»: خدعه. وأطمعه بالباطل، و«الغار»: الغافل؛ واغترّ: غفل؛ والاسم الغِرّة بالكسر.

الإعراب: «بابك» مرفوع على أنّه مبتدأ، و«مفتوح» الخبر، و«للراغبين» متعلّق به، ومثله ما بعده، و«منك» متعلّق بـ«لا يخيب»، و«الآملون» مرفوع بالواو على أنّه الفاعل، ومثله ما بعده، و«رزقك» مبتدأ، و«مبسوط» الخبر، واللّام الجارّة لـ«من»

الموصولة بجملة «عصاك» متعلّق به، و«لمن ناواك» متعلّق بـ«معترض»، وفي نسخة ابن إدريس: «متعرّض»، و«إلى المسيئين» متعلّق بـ«الإحسان»، و«على المعتدين» بـ«الإبقاء» و«حتّى» حرف ابتداء، والجملة بعدها مستأنفة، وهي مع ذلك دالّة على أنّ ما بعدها غاية لما قبلها، واللام للابتداء، و«قد» حرف تحقيق، و«عن الرجوع» متعلّق بـ«غرّ» الناصب لـ«هم» محلاًّ على المفعولية، وتأنيثه بالتاء غير واجب؛ لأنّ فاعله وهو «الأناة» تأنيثه غير حقيقي.

و«إمهال» فاعل «صدّ» الذي تعلّق «عن النزوع» به، و«ما» في «إنّما» كافّة أزالت اختصاص «إنّ» بالجملة الاسمية، و«الباء» و«اللّام» متعلّقان بـ«تأنّيت»، و«إلى» بـ«يفيئوا» المنصوب بحذف النون بـ«أن» مضمرة بعد اللّام، و«ثقة» نصب على أنّه مفعول لأجله، والباء الجارّة لـ«دوام» المضاف إلى ما بعده متعلّقة به، والفاء للسببيّة، و«من» شرطية، واسم «كان» مستتر، و«من أهل» الظرف الخبر، والجملة شرط «من»، و«اللّام» و«الباء» متعلّقان بـ«ختمت»، والجملة الجزاء، و«كلّهم» مبتدأ، و«إلى حكمك» متعلّق بـ«صائرون»، والجملة الخبر، وما بعده معطوف عليه.

و«على» الجارّ لـ«طول» المضاف إلى ما بعده بمعنى «مع» متعلّق بـ«يهن» المجزوم بـ«لم»، وحذف عينه لالتقاء الساكنين، و«حجّتك» مبتدأ، و«قائمة» الخبر، و«لا يزول» خبر ثان لـ«سلطان» ومؤكّد لخبره الأوّل وهو ثابت، والفاء للسببية، و«الويل» المنعوت بـ«الدائم» مبتدأ، و«لمن» الظرف الخبر، وما بعده معطوف عليه، و«ما» تعجبية، و«في عذابك» متعلّق بـ«تصرّف» المضاف إلى الضمير المنصوب بأفعل التعجب، ومثله ما بعده[1].

المعنى: وأنت يا إلهي الذي لا ملجأ لنا إلّا إليك، ولا ننال الخير إلّا من لديك،

---

١. «ع»: – ومثله ما بعده.

بابك مفتوح للراغبين إلى جودك وكرمك العظيم، المبتهلين إليك بالانقياد والتسليم، وجودك مباح للسائلين برّك المقيم، وإغاثتك قريبة من المستغيثين بك من العذاب الأليم، وقد هداني يا إلهي ما شاهدت من كرمك الشامل، وفضلك الذي به العباد تعامل، إلى العلم بأنّه لا يخيب منك الآملون عفوك وإنعامك، ولا ييئس من عطائك المتعرضون لفضلك وإكرامك، ولا يشقى بنقمتك المستغفرون ممّا صدر منهم من الذنوب، الطالبون عفوك وتجاوزك عمّا أركسهم في العيوب.

وكيف أُنكر ذلك ورزقك مبسوط لمن عصاك وألقى نفسه في المهالك، وحلمك معترض لمن ناواك وسلك أضلّ المسالك، عادتك الإحسان إلى المسيئين إمهالاً لهم للاهتداء إلى سواء السبيل، وسنّتك الإبقاء على المعتدين، والإشفاق عليهم لتدارك ما ضيّعوه بالتغيير والتبديل، حتّى لقد غرّتهم أناتك ومنعهم الجهل عن الرجوع وصدّهم إمهالك عن الانتهاء عمّا هم عليه من القبائح و النزوع، فظنّوا بجهلهم رضاك بصنيعهم، وحادوا عن الاهتداء بما أوضحت من البراهين وبيّنته لجميعهم.

وإنّما تأنّيت بهم ولم تعاجلهم بالانتقام ليفيئوا إلى أمرك على مرور الليالي والأيّام، وأمهلتهم مع علمك بما تؤول إليه الأُمور ثقة بدوام ملكك وانقطاع دار الغرور، فمن كان من أهل السعادة ورجع عن ظلم نفسه واهتدى ختمت له بمزيد ألطافك بها، وأبعدته عن موارد الردى، ومن كان من أهل الشقاوة وثبت على معاصيه وأقام خذلته لها ومنعته ممّا لديك من الإنعام والإكرام، كلّهم صائرون إلى حكمك الذي لا مبدّل له ولا رادّ، وأمورهم آئلة إلى أمرك بالعفو والتجاوز، أو الطرد والإبعاد، وكفى بهم زاجراً ما تيقّنوه من الزوال، وشاهدوه في كلّ يوم من تغيّر الأُمور والأحوال.

وأنت يا إلهي الذي لم يهن على طول مدّتهم سلطانك، فإلى من عنك الفرار ولم يدحَض لترك معاجلتهم برهانك بل فيه مجلاة للأسرار، حجّتك قائمة للشقي والسّعيد،

وسلطانك ثابت لا يزول وأنت المبدئ لكلّ شيء والمعيد.

فالويل الدائم لمن جنح عنك ولازم ضلاله، والخيبة الخاذلة لمن خاب منك وفارق آماله، والشقاء الأشقى لمن اغترّ بك ولم يتنبّه بألطافك السنيّة، وساقته الخطايا إلى ورود كلّ بليّة، ما أكثر تصرّفه في موجبات عذابك، وما أطول تردّده في مورثات عقابك، وما أبعد غايته مع ما هو عليه من فرط الطغيان من الرّجوع إلى طاعتك وبلوغ الفرج والخلاص من أليم النيران، وما أقنطه من سهولة المخرج لما قدّمت يداه وفرّط في جنب خالقه الذي قدّره وهداه.

الدعاء: عَدْلاً مِنْ قَضٰائِكَ[1] لاٰ تَجُورُ فِيْهِ، وَإِنْصٰافاً مِنْ حُكْمِكَ لاٰ تَحِيفُ عَلَيْهِ[2]، فَقَدْ ظٰاهَرْتَ الحُجَجَ، وَأَبْلَيْتَ الأَعْذٰارَ، وَقَدْ تَقَدَّمْتَ بِالوَعِيْدِ، وَتَلَطَّفْتَ فِي التَرْغِيبِ، وَضَرَبْتَ الأَمْثٰالَ، وَأَطَلْتَ الإِمْهٰالَ وَأَخَّرْتَ، وَأَنْتَ مُسْتَطِيعٌ لِلْمُعٰاجَلَةِ وَتَأَنَّيْتَ، وَأَنْتَ مَلِيءٌ بِالمُبٰادَرَةِ، لَمْ تَكُنْ أَنٰاتُكَ عَجْزاً، وَلاٰ إِمْهٰالُكَ وَهْناً، وَلاٰ إِمْسٰاكُكَ غَفْلَةً، وَلاٰ انْتِظٰارُكَ مُدٰاراةً، بَلْ لِتَكُونَ حُجَّتُكَ أَبْلَغَ، وَكَرَمُكَ أَكْمَلَ، وَإِحْسٰانُكَ أَوْفىٰ، وَنِعْمَتُكَ أَتَمَّ، كُلُّ ذٰلِكَ كٰانَ وَلَمْ تَزَلْ، وَهُوَ كٰائِنٌ وَلاٰ تَزٰالُ، حُجَّتُكَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ تُوصَفَ بِكُلِّهٰا، وَمَجْدُكَ أَرْفَعُ مِنْ أَنْ يُحَدَّ بِكُنْهِهِ، وَنِعْمَتُكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصىٰ بِأَسْرِهٰا، وَإِحْسٰانُكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُشْكَرَ عَلىٰ أَقَلِّهِ، وَقَدْ قَصَّرَ بِيَ السُكُوتُ عَنْ تَحْمِيدِكَ، وَفَهَّهَنِي الإِمْسٰاكُ عَنْ تَمْجِيدِكَ، وَقُصٰارٰايَ الإِقْرٰارُ بِالحُسُورِ لاٰ رَغْبَةً، يٰا إِلٰهِي بَلْ عَجْزاً[3]، فَهٰا أَنَا ذٰا أَؤُمُّكَ بِالوَفٰادَةِ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ الرِفٰادَةِ، فَصَلِّ عَلىٰ

---

١. «ع»: فَضلِك.

٢. «م»: إلى آخره.

٣. «ع»: عجباً.

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاسْمَعْ نَجْوٰايَ، وَاسْتَجِبْ دُعٰائِي، وَلاٰ تَخْتِمْ يَوْمِي بِخَيْبَتِي، وَلاٰ تَجبَهْنِي بِالرَدِّ فِي مَسْأَلَتِي، وَأَكْرِمْ مِنْ عِنْدِكَ مُنْصَرَفِي، وَإِلَيْكَ مُنْقَلَبِي، إِنَّكَ غَيْرُ ضٰائِقٍ بِمٰا تُرِيْدُ، وَلاٰ عٰاجِزٌ عَمّٰا تُسْأَلُ، وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ، وَلاٰ حَوْلَ وَلاٰ قُوَّةَ إِلّٰا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

اللغة: الحيف الجور والظلم وقد حاف عليه يحيف أي جار، و«البلاء»: الاختبار؛ يكون بالخير والشرّ؛ يقال أبلاه الله بلاءً حسناً. وأبلَيتُهُ معروفاً؛ قال زهير:

جَزَى اللهُ بالإحسانِ ما فَعَلا بكـم   وأبلاهما خيرَ البلاء الذي يَـبلُوا

أي خير الصنع الذي يَختبِر به عباده[1]؛ وأبلاه عذراً: أدّاه إليه فقبله. وابتلى استعرف، و«المثل» بالتحريك: الحجّة. والحديث؛ و«تمثّل» بالشيء: ضربه مثلاً، وفي *النهاية*: وفيه «تجفو القبيلة بأسرها» أي جميعها[2].

والفهة والفهاهة والفهفهة: العي وقد فَهِهَ ـ كفَرِحَ ـ والشيء: نَسِيَه، وقَصرُك أن تفعل كذا؛ وقَصارُك ـ ويضمّ ـ، وقُصيراك وقُصاراك ـ بضمّها ـ: أي جُهدُك وغايتُك، و«حسر» ـ كفَرِحَ وضَرَبَ ـ: أعيا. كاستَحْسَرَ فهو حَسير، و«وفد» إليه؛ وعليه؛ يَفِدُ وَفْداً؛ ووُفوداً؛ ووِفادَة: قَدِمَ، و«الرفد» بالكسر: العطاء والصلة.

الإعراب: «عدلاً» نعت مصدر محذوف ناب منابه وانتصب انتصابه من فعل محذوف يفسّره «من قضائك»، والظرف نعت المصدر، وكذا جملة «لا تجور فيه»، و«إنصافاً» عطف على «عدلاً»، والفاء للسببية، و«قد» حرف تحقيق، و«الحجج» مفعول «ظاهرت»، و«بالوعيد» متعلّق بـ«تقدّمت»، و«للمعاجلة» متعلّق

---

١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦ / ٢٢٨٥.

٢. النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٤٨.

بـ«مستطيع» المرفوع على أنّه خبر «أنت»، والواو للحال، والجملة حال من فـاعل «أخّرت»، و«أناتك» بالرفع اسم «تكن» المجزوم بـ«لم»، و«عجز» الخبر، وما بـعده معطوف عليه.

و«حجّتك» بالرفع اسم «تكون» المنصوب بـ«أن» مضمرة بـعد اللّام، و«أبـلغ» بالنصب الخبر، وما بعده معطوف عليه، و«كان» تامّة وفاعلها ضمير مستتر، والجملة خبر «كلّ»، والواو للحال، وجملة «لم تزل» في محلّ نصب على الحال، و«من» متعلّقة بـ«أجل» المرفوع على أنّه خـبر المـبتدأ قـبله، و«بي» و«عـن تحـميدك» مـتعلّقان بـ«قصّر» الرافع لـ«السكوت» على الفاعلية، و«عن تمجيدك» متعلّق بـ«فـهّهني» لا بالإمساك، و«قصاراي» مبتدأ، و«بالحسور» متعلّق بـ«الإقرار» وهـو الخـبر، و«لا» نافية، و«رغبة» مفعول لأجله عامله «الحسور».

والنداء معترض للاستعاذة والانقطاع، و«عجباً» عطف عـلى «رغـبة»، و«هـا» حرف تنبيه جيء بها للإشارة إلى تحقير النفس، و«أنا ذا» مبتدأ وخبر، و«بالوفادة» متعلّق بـ«أؤمّك»، والجملة خبر ثـان، و«حسـن» المـضاف إلى «الرفـادة» مـفعول «أسأل» المعطوف على الخبر، و«نجواى» مفعول «اسمع» المعطوف على «صلّ»، ومـا بعده معطوف عليه، و«في مسألتي» متعلّق بـ«لا تجبهني» أو بـ«الردّ»، و«من» و«إلى» متعلّقان بـ«منصرفي»، و«منقلبي» بمعنى انصرافي وانقلابي، و«بما» متعلّق بـ«ضائق»، وضبط «لا حَولَ ولا قُوّةَ» بالفتح وإن جاز غير ذلك، فهما اسما «لا» بنيا معها.

المعنى: وأنت يا إلهي الحكيم الخبير، قضيت بالشقاء على من حاد عن سبيلك وليس له سواك نصير، **عدلاً من قضائك لا تجور فيه** وأنت الحكم العـدل المـبين، **وإنصافاً من حكمك لا تحيف عليه** وأنت ذو القوّة المتين، **فقد ظاهرت الحجج** وابنتها للعباد، وأبليت الأعذار واختبرتهم ونهيتهم عن الفساد، **وقد تقدّمت بالوعيد** ليفيئوا

إلى الطاعة التي فيها صلاحهم، وتلطّفت في الترغيب بما فيه نجاتهم وفلاحهم، وضربت الأمثال وبنيت ما قدّمت وأخّرت لمن أطاع وعصى من الرحمة والعذاب، وأطلت الإمهال مع فرط العصيان وسببت إلى مغفرتك الأسباب، وأخّرت الانتقام وأنت مستطيع للمعاجلة، وتأنّيت على العباد، وأنت قادر مليّ بالمبادرة.

لم تكن أناتك عجزاً وأنت بكلّ شيء خبير، ولا إمهالك وهناً وأنت على كلّ شيء قدير، ولا إمساكك غفلة عمّا يعمل الظالمون، ولا انتظارك مداراة وأنت العالم بما كان وما سوف يكون، بل لتكون حجّتك على العباد أبلغ يوم الورود عليك، وكرمك أكمل برجوع المهتدين إليك، وإحسانك أوفى فلا يشوبه نقصان، ونعمتك أتمّ بعظيم اللطف وواضح البرهان، كلّ ذلك كان ولم تزل وأنت المنّان الرحيم، وهو كائن ولا تزال وفضلك على العباد مقيم، حجّتك أجلّ من أن توصف بكلّها أو تصل إليها الأفكار، ومجدك أرفع من أن يحدّ بكنهه لما حواه من عظيم الأسرار، ونعمتك أكثر من أن تحصى بأسرها أو يستطاع لها الإظهار، وإحسانك أكثر من أن تشكر على أقلّه وإن صرف له الليل والنهار.

وقد قَصُر بي السكوت ـ لما أُشاهد من العظمة والملكوت ـ عن تحميدك الذي ظهر عنه قصوري، وفهّهني الإمساك عن تمجيدك الذي عجز عنه مقدوري، وجهدي إذا حاولت شيئاً من ذلك، وقصاراي الإقرار بالحسور والإعياء عن سلوك هذه المسالك، لا رغبة يا إلهي عن واجب الشكر والتحميد والتمجيد، بل عجباً بما خصصت به وسؤالاً منك لانشراح صدري لما الذهن عنه بعيد.

فها أناذا أؤمّك بالوفادة معرضاً عمّن سواك، وأسألك حسن الرفادة، وأن تفتح[1] لي من أبواب المعرفة ما يبلغني رضاك، فصلّ على محمّد وآله واسمع نجواي، واستجب دعائي وبلّغني رجائي ولا تشمت بي أعدائي، ولا تختم يومي

---

١. «ع» و«م»: أن يفتح.

بخيبتي فإنّ أملي فيك عظيم، ولا تجبهني بالردّ في مسألتي إنّك المنّان الكريم، وأكرم من عندك منصرفي بفضلك العميم، وإليك منقلبي وأوصلني إلى النعيم المقيم، إنّك غير ضائق بما تريد للعباد، ولا عاجز عمّا تسئل، وأنت لدى كلّ شيء بالمرصاد، وأنت على كلّ شيء قدير، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم.

[شرح الدعاء السابع والأربعين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي يَوْمِ عَرَفَةَ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ.

اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ بَدِيعَ السَماواتِ وَالأَرْضِ[1] ذَا الجَلالِ وَالإِكْرامِ، رَبَّ الأَرْبابِ، وَإِلٰهَ كُلِّ مَأْلُوهٍ، وَخالِقَ كُلِّ مَخْلُوقٍ وَوارِثَ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ، وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ، أَنْتَ اللهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ، الأَحَدُ المُتَوَحِّدُ الفَرْدُ المُتَفَرِّدُ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ، الكَرِيمُ المُتَكَرِّمُ، العَظِيمُ المُتَعَظِّمُ، الكَبِيرُ المُتَكَبِّرُ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ، العَلِيُّ المُتَعالُ، الشَدِيدُ المِحالِ، وَأَنْتَ الله لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ، الرَحْمٰنُ الرَحِيمُ، العَلِيمُ الحَكِيمُ، وَأَنْتَ الله لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ، السَمِيعُ البَصِيرُ، القَدِيْمُ الخَبِيرُ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلٰـهَ إِلّا أَنْتَ، الكَـرِيمُ الأَكْرَمُ، الدائِمُ الأَدْوَمُ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ الأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ، وَالآخِرُ بَعْدَ كُلِّ عَدَدٍ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ، الدانِي فِي عُلُوِّهِ، وَالعالِي فِي دُنُوِّهِ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ، ذُو البَهاءِ وَالمَجْدِ، وَالكِبْرِياءِ وَالحَمْدِ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلٰـهَ إِلّا أَنْتَ، أَنْشَأْتَ الأَشْياءَ مِنْ غَيْرِ سِنْخٍ، وَصَوَّرْتَ ما صَوَّرْتَ مِنْ غَيْرِ مِثالٍ، وَابْتَدَعْتَ المُبْتَدَعاتِ بِلَا احْتِذاءٍ، أَنْتَ الَّذِي قَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيراً، وَيَسَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَيْسِيراً، وَدَبَّرْتَ ما دُونَكَ تَدْبِيراً.

---

١. «م»: إلى آخره.

اللغة: «بدع» كمنع: أنشأ؛ والبديع: المبتدِع والمبتدَع، والإحاطة كما تستعمل في الأجسام نحو «أحطت بمكان» كذا تستعمل في الحفظ نحو «إنّ الله بكلّ شيء محيط» أي حافظ له من جميع جهاته، و«الرقبة» اسم للعضو المخصوص؛ والرقيب: الحافظ؛ وذلك إمّا لمراعات رقبة المحفوظ وإمّا لرفعه رقبته، وفرد بالأمر ـ مثلّثة الراء ـ وأفرَدَ؛ وانفرَدَ؛ واستفرد: تفرّد به، والمتكبّر كما يطلق على من كانت أفعاله الحسنة كثيرة في الحقيقة زائدة على محاسن غيره وعلى هذا وصفه سبحانه به؛ كذلك يطلق على من كان متكلّفاً لذلك؛ وذلك في وصف عامّة الناس، و«العلي»: الرفيع القدر؛ وإذا وصف الله تعالى به فمعناه: أنّه يعلو عن أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين، وممّا يطلق عليه «المحال» ككتاب: الكَيدُ. ورَوْمُ الأمر بالحِيَل. والتدبير. والمكر. والقدرة. والجِدال. والعذاب. والعقاب. والعداوة.

وفي *النهاية*: في أسماء الله تعالى «الحَكَم والحكيم» هما بمعنى الحاكم؛ وهو القاضي. والحكيم فعيل بمعنى فاعل؛ أو هو الذي يُحكِمُ الأشياءَ ويُتقِنُها؛ فهو فعيل بمعنى مُفْعِل[1]. وقيل: الحكيم: ذو الحِكمة. والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. ويقال لمن يُحسِنُ دقائق الصناعات ويُتقِنُها: حكيم[2].

و«العدد»: المعدود، و«البهاء»: الحُسن؛ تقول منه بهي الرجل بالكسر وبَهو أيضاً فهو بهي، و«السنخ» ـ بكسر السين المهملة ـ: الأصل، واحتذى مثاله: اقتدى به، وقال الراغب في قوله تعالى: ﴿**يغفر ما دون ذلك**﴾[3] قيل: ما سِوَى ذلك[4].

الإعراب: «لك» خبر مقدّم، و«الحمد» مرفوع على أنّه مبتدأ مؤخّر، و«بديع»

---

١. «ش»: مفعول؛ وما أثبتناه من المصدر وباقي النسخ.
٢. النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٤١٨ و٤١٩.
٣. النساء: ٤٨.
٤. مفردات ألفاظ القرآن: ٣٢٤.

المضاف إلى «السماوات» منصوب على أنّه منادى حذف منه حرف النداء، و«ذا» المضاف إلى «الجلال» منصوب بالألف تابع لـ«بديع»، ومثله ما بعده.

و«شيء» بالرفع اسم «ليس» الناقصة، و«كمثله» الخبر، والكاف زائدة، وإلّا لصار المعنى: «ليس شيء مثل مثله» فيلزم المحال، وهو إثبات المثل، وزيادتها لتوكيد نفي المثل؛ لأنّ زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانياً[1]، وهذا أولى من القول بزيادة الاسم وهو مثل؛ بل ذلك لم يثبت، وما ادّعى من زيادتها في قوله تعالى: ﴿**فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به**﴾[2] بشهادة قراءة ابن عبّاس ﴿**بما آمنتم به**﴾ غير مسلّم، بل قراءة الجماعة مؤوّلة على زيادة الباء في المفعول المطلق، أي إيماناً مثل إيمانكم به، أي بالله سبحانه وتعالى أو بمحمّد ﷺ أو بالقرآن. وقيل: بعدم زيادة شيء من الكاف ومثل، ويتفرّع على ذلك كلام يطلب من مظانّه[3].

و«علم» المضاف إلى «شيء» فاعل «لا يعزب» الذي تعلّق «عنه» به، و«هو» مبتدأ، و«بكلّ» متعلّق بـ«محيط» الخبر، ومثله ما بعده، و«أنت الله» مبتدأ وخبر، و«لا» نافية للجنس، و«إله» اسمها، وحيث كان في تقدير الخبر إشكال؛ إذ تقدير موجود لا ينفي إمكان غيره؛ لأنّ الإمكان أعمّ من الوجود، وممكن لا يقتضي وجوده بالفعل، ومستحقّ للعبادة لا يدلّ على نفي التعدّد مطلقاً، ذهب المحقّقون إلى عدم الاحتياج إلى الخبر في «لا إله إلّا الله»، وأنّ «إلّا الله» مبتدأ وخبره «لا إله»؛ إذ الأصل: «الله إله»، وزيادة «لا» و«إلّا» لإفادة الحصر، ومعناه: الله إله ومعبود بالحقّ لا غيره، أو أنّها نقلت شرعاً إلى نفي الإمكان والوجود عن إله سوى الله مع الدلالة على وجوده تعالى وإن لم تدلّ عليه لغة.

---

١. قاله ابن جنّي.

٢. البقرة: ١٣٧.

٣. مغني اللبيب ١ / ٢٣٨.

وجملة «لا» مع اسمها وخبرها في محلّ رفع خبر ثان لـ«أنت»، وما بعده أخبار تكررت، أو نقول: بأنّ الجملة تنزيه وتوحيد وقعت معترضة بين النعت والمنعوت وما بعدها نعوت، و«الشديد» بالرفع خبر لـ«أنت»، وهو صفة مشبّهة ورفع المعرفة بالألف واللّام ونصبها وجرّها للمعرف بهما حسن، والضبط بالجرّ، و«قبل» المضاف إلى «كلّ» المضاف إلى «أحد» نصب على الظرفية، والظرف خبر أو حال؛ لأنّ المعرفة لا تنعت بالنكرة، و«في علوّه» و«في دنوه» متعلّقان بـ«العالي» و«الداني»، و«في» بمعنى «مع»، و«غير» المضافة إلى «سنخ» ـ بالسين المهملة، وفي نسخة ابن إدريس: شبح ـ مجرورة بـ«من» المتعلّقة بـ«أنشأت»، والجملة في محلّ رفع على الخبرية، و«تقديراً» نصب على المصدر، و«ما دونك» ـ وفي نسخة ابن إدريس ـ: «ما دبرت» مفعول «دبّرت».

المعنى: الحمد لله ربّ العالمين ومدبّر أُمورهم أجمعين، والمتفضّل بالإنعام على المؤمنين والكافرين، ليهديهم بذلك إلى الصراط المستقيم، ويتمّ عليهم حجّته بلطفه العظيم.

اللّهمّ لك الحمد على ما لا أُحصيه من النعم، وما دفعت عنّا من المكاره والألم، يا بديع السماوات والأرض وما فيها ومخرجها من كتم العدم، **ذا الجلال والإكرام** المسبّغ بقوّته القويّة فضله على جميع الأنام، **ربّ الأرباب** فكلّ ناظر إلى عميم فضله، عاجز عن تدبير شيء من أمره، **وإله كلّ** مألوه محتاج في حدوثه وبقائه، **وخالق كلّ مخلوق** في أرضه وسمائه، **ووارث كلّ** شيء وإليه المصير، وليس للعباد سواه من ولي ولا نصير، ﴿ليس كمثله شيء﴾[١] وهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، **ولا يعزب عنه علم شيء** ولا يخفى عليه خافية، وهو بكلّ شيء **محيط، فلا يمنع العباد نعمه الشافية**

---

١. الشورى: ١١.

الكافية، وهو على كلّ شيء رقيب وللأنام خير معين، وبيده النواصي، وحبله الحبل المتين.

أنت الله لا إله إلّا أنت المستجمع[1] لصفات الكمال الذي ليس له مبدأ ولا زوال، الأحد المتوحّد فلا شريك لك ولا وزير، الفرد المتفرّد في كبريائك بالخلق والتدبير.

وأنت الله لا إله إلّا أنت ولا مانع ولا معطي سواك، الكريم على المطيع، والمتكرّم على العاصي بفضلك وعزّك وعلاك، العظيم المتعظم فلا تبلغ عظمتك الأفكار، الكبير المتكبّر بما خصصت به من عظيم الصنع وجليل الأسرار.

وأنت الله لا إله إلّا أنت العليّ عن وصول الأنام إلى كنه جلاله، المتعال عمّا يصفه الجاهلون بصفات كماله، الشديد المحال فلا يفوته ظالم لنفسه بظلم الأنام، والمدبّر بأمره ما لا يسعه المخلوق بإنعام منه وإكرام.

وأنت الله لا إله إلّا أنت الرحمان المتجاوز عن المذنبين، الرحيم بالفقراء والمساكين، العليم بما كان وما سيكون، الحكيم العادل المتقن بعلمه المخزون المكنون.

وأنت الله لا إله إلّا أنت السميع دعاء من دعاه، البصير فلا يخفى عليه شيء في عزّه وعلاه، القديم فلا نهاية له ولا زوال، الخبير بجميع الأُمور والعارف بكلّ الأحوال.

وأنت الله لا إله إلّا أنت الكريم الأكرم الذي لا يبخل بنعمه على العباد، الدائم الأدوم الذي لا يعتريه زوال ولا فساد.

وأنت الله لا إله إلّا أنت الأوّل قبل كلّ أحد، المنشئ لكلّ شيء بقدرته، والآخر بعد كلّ عدد والمغني له بمنيع حكمته.

وأنت الله لا إله إلّا أنت الداني في علوّه القريب من دعاء داعيه، والعالي في دنوّه فلا يخيب رجاء راجيه.

---

١. «ع»: المستحقّ.

وأنت الله لا إله إلّا أنت، ذو البهاء الذي لا يوصف، والمجد الذي لا يرام، والكبرياء والحمد على ما أسبغ من النعم العظام.

وأنت الله لا إله إلّا أنت، أنشأت الأشياء من غير سنخ وأنت أقدر عليه، وصوّرت ما صوّرت من غير مثال يرجع إليه، وابتدعت المبتدعات بلا احتذاء، وأنت ربّ الأرض والسماء.

أنت الذي قدّرت كلّ شيء تقديراً لا يليق إلّا بعزّك وعلاك، ويسّرت كلّ شيء تيسيراً فلا مرجع إلّا إلى برّك ولا هداية إلّا بهداك، ودبّرت ما دونك تدبيراً لا يستطيعه أحد سواك.

الدعاء: أَنْتَ الَّذِي لَمْ يُعِنْكَ عَلىٰ خَلْقِكَ شَرِيْكٌ[1]، وَلَمْ يُوٰازِرْكَ فِي أَمْرِكَ وَزِيرٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ مُشٰاهِدٌ وَلاٰ نَظِيرٌ، أَنْتَ الَّذِي أَرَدْتَ فَكٰانَ حَتْماً مٰا أَرَدْتَ، وَقَضَيْتَ فَكٰانَ عَدْلاً مٰا قَضَيْتَ، وَحَكَمْتَ فَكٰانَ نِصْفاً مٰا حَكَمْتَ، أَنْتَ الَّذِي لاٰ يَحْوِيكَ مَكٰانٌ، وَلَمْ يَقُمْ لِسُلْطٰانِكَ سُلْطٰانٌ، وَلَمْ يُعْيِكَ بُرْهٰانٌ وَلاٰ بَيٰانٌ، أَنْتَ الَّذِي أَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً، وَجَعَلْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَمَداً، وَقَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيراً، أَنْتَ الَّذِي قَصُرَتِ الأَوْهٰامُ عَنْ ذٰاتِيَّتِكَ، وعَجَزَتِ الأَفْهٰامُ عَنْ كَيْفِيَّتِكَ، وَلَمْ تُدْرِكِ الأَبْصٰارُ مَوْضعَ أَيْنِيَّتِكَ، أَنْتَ الَّذِي لاٰ تُحَدُّ فَتَكُونَ مَحْدُوداً، وَلَمْ تُمَثَّلْ فَتَكُونَ مَوْجُوداً، وَلَمْ تَلِدْ فَتَكُونَ مَوْلُوداً، أَنْتَ الَّذِي لاٰ ضِدَّ مَعَكَ فَيُعٰانِدَكَ، وَلاٰ عِدْلَ فَيُكٰاثِرَكَ، وَلاٰ نِدَّ لَكَ فَيُعٰارِضَكَ، أَنْتَ الَّذِي ابْتَدَأَ وَاخْتَرَعَ، وَاسْتَحدَثَ وَابْتَدَعَ، وَأَحْسَنَ صُنْعَ مٰا صَنَعَ، سُبْحٰانَكَ مٰا أَجَلَّ شَأْنَكَ، وَأَسْنىٰ فِي الأَمٰاكِنِ مَكٰانَكَ، وَأَصْدَعَ بِالحَقّ فُرْقٰانَكَ.

اللغة: «الحتم»: القضاء. وإيجابه. وإحكام الأمر. جمعه حُتوم. وقد حَتَمَه يَحتِمُهُ،

---

١. «م»: إلى آخره.

و«الإنصاف»: العدل. والاسم النصف بالكسر؛ ويثلّث؛ والنصف والنصفة محرّكتين؛ والمضبوط في النسخ بالكسر، و«كيف»: اسم يسئل به عن الأحوال والصفات، و«أين»: عن المكان، والأينيّة والكيفية: مشتقّان منهما؛ قيل: إنّهما قياس لا سماع فيهما، وفي الحديث[١] نفي الكيفية والأينية عنه تعالى، أمّا في الأينية فظاهر؛ وأمّا في الكيفية فلاستعمالها في الصفات الحادثة؛ وصفاته تعالى عين ذاته؛ ولا يلزم من الحكم بعجز الأفهام عن أن تكيّفه تعالى بكيفية؛ وعدم إدراك الأبصار له موضع أينيته الذي هو مفاد هذا الكلام الشريف إثبات الأين والكيف له تعالى؛ كما يقال: لا مكان مكانه ولا أين أينه، فتأمّل.

و«تمثّل» كذا: تصوّر ويقال: وجد ضالّته يجدها إذا رآها ولقيها.

قال الراغب: الندّ يقال فيما يشاركه في الجوهرية[٢] فقط، والشكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة [فقط]، والشبه يقال فيما يشاركه في الكمية[٣] فقط، والمثل عام في الألفاظ كلّها[٤].

و«سناه»: رفعه والأسنى صفة مشبّهة منه، و«صدع» الأمر: أظهره.

الإعراب: «شريك» بالرفع فاعل الفعل المجزوم بـ«لم» الذي تعلّق «على» به، و«لك» خبر «يكن»، و«مشاهد» اسمها مؤخّر، و«ما» الموصولة بجملة «أردت» اسم «كان»، ومثله ما بعده، و«مكان» فاعل «يحوي» الناصب للكاف محلاً على المفعولية،

---

١. روى الصدوق رحمه الله في التوحيد (٦٠ و٦١)؛ عن الفتح بن يزيد الجرجاني، قال: لقيتُه عليه السلام (يعني أبا الحسن الرضا عليه السلام) فقال: «... وإنّ الخالق لا يوصَفُ إلّا بما وَصَفَ به نفسه، وأنّى يوصَف الذي تعجز الحواسُّ أن تُدرِكَه، والأوهام أن تناله، والخطراتُ أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به؟ جلّ عمّا وصفه الواصفون، وتعالى عمّا ينعتُهُ الناعتون، نأى في قربه، وقرب في نَأيه، فهو في بُعده قريب، وفي قربه بعيد، كيَّفَ الكيف فلا يقال له: كيف، وأيَّن الأين فلا يقال له: أينَ، إذ هو مبدع الكيفوفيّة والأينونيّة» الحديث.

والحديث رواه الكليني في الكافي ١ / ١٣٨.

٢. في المصدر: فيما يشارك في الجوهر.

٣. في المصدر: فيما يشارك في الكيفية.

٤. مفردات ألفاظ القرآن: ٧٥٩ (مادة: مثل).

و«عدداً» نصب على التميز مبيّن لإجمال نسبة أحصى إلى مفعوله، و«أمداً» مفعول «جعلت» الأوّل، والظرف الثاني، و«تقديراً» مفعول مطلق، و«عن ذاتيّتك» متعلّق بـ«قصرت»، و«الأوهام» فاعله، والفاء في «فتكون» للسببية، والمنفي المحدودية المسببة عن حدّ البشر له، والوجود المسبب عن التمثيل والتصوير؛ لأنّه لازمه، والمولودية المسببة عن إثبات الولد له، وأمّا غيرها فليس في هذا الكلام نصّ على ثبوته ولا انتفائه، بل لكلّ من الثابت له والمنفي عنه تعالى دليل آخر.

فإن قيل: أمّا اللزوم بين المحدودية والحدّ والوجود والتمثيل فبيّن، لكن لا يلزم لمن يلد أن يكون مولوداً كما في آدم عليه السلام.

قلنا: اللزوم باعتبار الإمكان والامتناع؛ فإنّ الذي يمكن أن يلد ويتّصف بصفة الحادث ولا يمتنع عليه ذلك يمكن أن يكون مولوداً ولا يمتنع عليه ذلك، ومن أثبت له الولد قائل بقدمه وامتناع حدوثه، مع أنّه يلزم من قوله جواز حدوثه تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، فهذا ردّ على زاعم ذلك.

ويمكن أن يكون موجوداً بمعنى معلوماً معروفاً بكنه الحقيقة كمعرفة سائر المصوّرات المحسوسات، وأشار إلى هذا المعنى عمّي[1] سلّمه الله في *تعليقاته*.

ويمكن أن تكون الفاء بمعنى «حتّى» التي للغاية وإن لم يذكر لها هذا المعنى، لكن قيل في قوله تعالى: ﴿ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها﴾[2]: إنّ التقدير: ما بين بعوضة إلى ما فوقها، وكون الفاء بمعنى «إلى» غير معدود في معانيها، فإن صحّ هذا فما المانع من ذلك مع أنّ السببية شاملة له أيضاً، و«لا» نافية للجنس، و«ضدّ» اسمها بني معها على الفتح، و«معك» الظرف الخبر، والفاء في «فيعاندك» للسببية، ومثله ما بعده، وابتداء وما بعده

---

١. هو الشيخ علي بن محمّد بن الحسن بن زين الدين الشهيد. المتوفى (١١٠٤) انظر ترجمته في مقدّمة التحقيق.

٢. البقرة: ٢٦.

صلات للموصول، و«ما» التعجبية نكرة مبتدأ، وجوّز الابتداء بها كونها في قوّة الموصوفة، كما في: «شيء جاء بك»، أي عظيم، و«شأن» منصوب على أنّه مفعول أفعل التعجب، وهو في الحقيقة فاعل الفعل المتعجب منه، ولكن دخلت عليه همزة النقل فصار الفاعل مفعولاً بعد إسناد الفعل إلى غيره.

المعنى: أنت الذي لك الخلق والأمر لا لسواك، ولم يعنك على خلقك شريك لعزّك وغناك، ولم يوازرك في أمرك وزير، وكلّ إليك محتاج فقير، ولم يكن لك مشاهد مطّلع على أمرك ولا نظير، وأنت المتفرّد بالقدرة والغناء والخلق والتدبير.

أنت الذي أردت فكان حتماً ما أردت لا تبديل له ولا تغيير، وقضيت فكان عدلاً ما قضيت وإن قصرت عن البلوغ إلى كنهه العقول، وحكمت فكان نصفاً ما حكمت وليس للعباد عن مشيّتك عدول.

أنت الذي لا يحويك مكان فلا يخفى عليك سرّ ولا إعلان، ولم يقم لسلطانك سلطان، ولم يعارضك في مشيّتك إنس ولا جان، ولم يُعيك برهان ولا بيان، بل حجّتك الغالبة القوية، وأفعالك الرضية المرضية، ومواهبك السنية البهية.

أنت الذي أحصيت كلّ شيء عدداً، فلا يخفى عليك خافية في الأرض ولا في السماء، وجعلت لكلّ شيء أمداً فلا تغيّره قبل بلوغه المذاهب والآراء، وقدّرت كلّ شيء تقديراً على وفق الحكمة وطبق الصواب، وعلّمتنا ما فيه هدى وبصائر لأُولي الألباب.

أنت الذي قصرت الأوهام عن ذاتيتك فوصفتك بما وصفت به نفسك، وعجزت الأفهام عن تقرير كيفيتك التي أرادت أن تكيّفك بها فيتمّ لها ذلك، ولم تدرك الأبصار موضع أينيّتك ولو سلكت في ذلك جميع المسالك، وأنت المنزّه عن الكيف والأين اللّازمين للحدوث والاحتياج، وكيف يعرفك حقّ المعرفة الفقير إلى هدايتك،

العاجز المحتاج؟!

وأنت الذي لا تحدّ ولا يشاركك شيء في ذاتك وصفاتك، فبفضلك فاضل فتكون محدوداً، وإنّما عرفناك بعظيم صنعك وجليل آياتك، ووجودك القديم السابق على كلّ كون ووجود، ولم تصور ولم تمثّل فتكون به موجوداً معلوماً بالفصول والحدود، ولم تلد كما زعم المبطلون الذين تاهوا عن واضح الدلائل فتكون مولوداً، ولا زاعم لذلك ولا يقول به قائل.

أنت الذي لا ضدّ معك[1] فيعاندك، إنّما أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له: كن فيكون[2]، ولا عدل فيكاثرك في سرّك المخزون المكنون، ولا ندّ لك فيعارضك ويمنعك عمّا تشاء، والأمر لك، والخير بيدك، ولا تسبق مشيّتك الآراء والأهواء، وكيف لا تكون كذلك وأنت الذي ابتدأ الخلق إظهاراً لعزّه وجلاله، واخترع من غير مثال يصوّر على منواله، واستحدث ما لم يسبق بوجود، وابتدع من غير أعوان ولا جنود، وأحسن صنع ما صنع فلم يشبه عيب ولا نقصان، وعامل العباد بالفضل والإحسان، سبحانك ما أجلّ شأنك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد، وأسنى في الأماكن والرتب مكانك؛ إذ كنت بفضلك إلى خلقك أقرب من حبل الوريد، وأصدع بالحق فرقانك ولم تكن بظلّام للعبيد.

الدعاء: سُبْحٰانَكَ مِنْ لَطِيفٍ مٰا أَلْطَفَكَ، وَرَؤُوفٍ مٰا أَرْأَفَكَ[3]، وَحَكِيمٍ مٰا أَعْرَفَكَ، سُبْحٰانَكَ مِنْ مَلِيكٍ مٰا أَمْنَعَكَ، وَجَوٰادٍ مٰا أَوْسَعَكَ، وَرَفِيعٍ مٰا أَرْفَعَكَ، ذُو البَهٰاءِ وَالمَجْدِ وَالكِبْرِيٰاءِ وَالحَمْدِ، سُبْحٰانَكَ بَسَطْتَ بِالخَيْرٰاتِ يَدَكَ، وَعُرِفَتِ

---

١. «ع»: لك.
٢. أشار إلى قوله تعالى في سورة يٰس ٨٢: ﴿إنّما أمرُه إذا أرادَ شيئاً أن يقولَ لهُ كُن فيكون﴾.
٣. «م»: إلى آخره.

الهِدٰايَةُ مِنْ عِنْدِكَ، فَمَنِ الْتَمَسَكَ لِدِيْنٍ أَوْ دُنْيٰا وَجَدَكَ، سُبْحٰانَكَ خَضَعَ لَكَ مَنْ جَرىٰ فِي عِلْمِكَ، وَخَشَعَ لِعَظَمَتِكَ مٰا دُونَ عَرْشِكَ، وَانْقٰادَ لِلتَسْلِيمِ لَكَ كُلُّ خَلْقِكَ، سُبْحٰانَكَ لاٰ تُحَسُّ وَلاٰ تُجَسُّ وَلاٰ تُمَسُّ وَلاٰ تُكٰادُ وَلاٰ تُمٰاطُ وَلاٰ تُنٰازَعُ وَلاٰ تُجٰارىٰ وَلاٰ تُمٰارىٰ وَلاٰ تُخٰادَعُ وَلاٰ تُمٰاكَرُ، سُبْحٰانَكَ سَبِيلُكَ جَدَدٌ، وَأَمْرُكَ رَشَدٌ، وَأَنْتَ حَيٌّ صَمَدٌ، سُبْحٰانَكَ قَوْلُكَ حُكْمٌ، وَقَضٰاؤُكَ حَتْمٌ، وَإِرٰادَتُكَ عَزْمٌ، سُبْحٰانَكَ لاٰ رٰادَّ لِمَشِيَّتِكَ، وَلاٰ مُبَدِّلَ لِكَلِمٰاتِكَ، سُبْحٰانَكَ[1] بٰاهِرَ الآيٰاتِ، فٰاطِرَ السَمٰاوٰاتِ، بٰارِئَ النَسَمٰاتِ .

اللغة: «اللطيف»: البرّ بعباده؛ المحسن إلى خلقه بإيصال المنافع إليهم برفق ولطف؛ والعالم بخفايا الأمور ودقائقها؛ والفعل لَطَفَ كنَصَرَ لُطفاً ـ بالضمّ ـ: رَفَقَ ودنا. وككَرُمَ: صَغُرَ ودَقَّ، و«الملك» والمليك والمالك: ذو الملك، و«الكبرياء»: الرفعة في الشرف والعظمة والتجبّر، و«الخشوع»: الخضوع؛ أو قريب منه؛ أو هو في البدن والخشوع في الصوت، و«الكيد»: المكر والخبث، و«ماط» يميط ميطاً: جاز؛ وعنّي ـ ميطاً وميطاناً ـ: تَنَحّى؛ وبَعُدَ. ونَحّى؛ وأبعدَ؛ كأماط فيهما.

وفي *النهاية*: «من طَلَب العلم ليُجارِي به العلماء» أي يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر علمه إلى الناس رياءً وسمعة[2].

و«المرية» ـ بالكسر والضمّ ـ: الشكّ. والجدل. وماراهُ مُماراةً؛ ومِراءً. وامترى فيه وتمارى: شَكَّ، والجُدد: الأرض الصلبة. وفي المثل: «من سلك الجُدد آمن العثار»[3] و«النسمة» ـ محرّكة ـ: الإنسان.

---

١. في هامش «ش» و«ع»: قاهر الأرباب.
٢. النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٢٦٤.
٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢ / ٤٥٢.

الإعراب: حيث تضمّن «سبحانك» معنى التعجب فـ«من لطيف» مميّز، ويجوز جرّ مميّز فعل التعجّب بـ«من» وإن كان فاعلاً في المعنى، والتمييز لا يتقدّم على عامله، و«ذو» المضاف إلى «البهاء» مرفوع بالواو على أنّه خبر مبتدأ محذوف، و«يدك» بالنصب مفعول «بسطت» الذي تعلّق «بالخيرات» به، و«الهداية» بالرفع نائب فاعل «عرفت» الذي تعلّق «من عندك» به، والفاء للسببية، و«من» موصولة بجملة «التمسك» الذي تعلّق «لدين» به مبتدأ، وجملة «وجدك» في محلّ رفع الخبر.

و«سبحانك» نصب على المصدر النائب مناب فعله، و«من» فاعل «خضع» الذي تعلّق «لك» به، و«في علمك» متعلّق بـ«جرى»، والجملة صلة الموصول، ومثله ما بعده، وجملة: «لا تحسّ» خبر مبتدأ محذوف، وما بعده معطوف عليه، و«سبيلك» مبتدأ، و«جدد» الخبر، والجمل بعده معطوفة عليه، و«لا» نافية للجنس، و«رادّ» اسمها مبني معها على الفتح، و«لمشيّتك» الخبر، و«باهر» و«فاطر» و«بارئ» نصبها بحرف نداء محذوف.

المعنى: سبحانك من لطيف عالم بالأُمور الخفية، منعم بالنعم الجلية، **ما ألطفك** وأحسن صنيعك بالعباد، وأشدّك فضلاً عليهم وإمهالاً على ما أظهروا من العصيان، وأكثروا من الفساد، ورؤوف متجاوز عن الذنوب، رحيم بالمظلوم **ما أرأفك** وأشدّ انتقامك، وأعظم صنيعك وفضلك وإنعامك، وحكيم متقن للأُمور، **ما أعرفك** بالعواقب وأخبرك بما أكنّته الصدور.

سبحانك من مليك انقادت له رقاب الجبابرة المردة، **ما أمنعك** وأعزّ جارك وأسعده، وجواد منّان بالعظام، **ما أوسعك** وأكثر ما لديك من الفضل والإنعام، ورفيع عن إدراك العقول كنه جلاله، **ما أرفعك** عن نيل[1] المخلوق عظمتك بفكره ومقاله،

---

١. «ع» و«م»: من نيل.

أنت ذو البهاء والمجد والكبرياء والحمد لا يتّصف بها سواك، ولا تليق إلّا بعزّك وعلاك.

سبحانك بسطت بالخيرات يدك، ولا رادّ لفضلك الشامل، وعرفت الهداية من عندك مبذولة للطالب والعامل، فمن التمسك للهداية لدين يبلغ به رضاك، أو دنيا تُكفِه عن قصد سواكِ، وجدك مجيباً لدعاء من دعاك، قريباً من نداء من ناداك.

سبحانك خضع لك من جرى في علمك طوعاً وكرهاً فما تولّى عن قضائك أحد، وخشع لعظمتك ما دون عرشك وسواك لمهمّاته ما وجد، وانـقاد للـتسليم لك كـلّ خلقك وجرت أُمورهم بقضاء منك وقدر، وما استطاعوا مضيّاً إلّا فيما أقدرتهم عليه، وكنت القويّ على منعهم عمّا منهم صدر.

سبحانك أنت المنزّه عن خصائص المخلوق المحتاج الفقير، الغني عن المعين، والمؤيّد والنصير، لا تحسّ ولا تجسّ ولا تمسّ وأنت الرفيع المتعالي، ولا تكاد ولا تماط ولا تغيّرك الأيّام والليالي، ولا تنازع ولا تجارى بل لك الحكم والأمر وأنت على كلّ شيء قدير، ولا تمارى ولا تخادع ولا تماكر وأنت الخبير البصير.

سبحانك سبيلك جُدد من سلكه أمن العثار، وأمرك رشد يهدي إلى عظيم الحكم والأسرار، وأنت حيّ صمد لا تغيّرك الدّهور ولا يعييك اشتباك الأُمور.

سبحانك قولك حكم لا مغيّر له ولا رادّ، وقـضاؤك حـتم وغـيرك لا يـنال إلّا بمشيّتك المراد، وإرادتك عزم يذلّ لها العبد طوعاً وكرهاً وينقاد.

سبحانك لا رادّ لمشيّتك وما شئت من شيء يكون، ولا مبدلّ لكلماتك وعلمك المخزون المكنون.

سبحانك قاهر الأرباب فهم منقادون لعزّك وجلالك، باهر الآيات فلا تخفى على المتفكّر في فعالك، فاطر السّماوات من كتم العدم، بارئ النسمات وحافظها بما أفاض عليها من جزيل النعم.

الدعاء: لَكَ الحَمْدُ حَمْداً يَدُومُ بِدوٰامِكَ، وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً خٰالِداً بِـنِعْمَتِكَ[١]، وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً يُوٰازِي صُنْعَكَ، وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً يَزِيدُ عَلىٰ رِضٰاكَ.

وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً مَعَ حَمْدِ كُلِّ حٰامِدٍ، وَشُكْراً يَقْصُرُ عَنْه شُكْرُ كُلِّ شٰاكِرٍ، حَمْداً لاٰ يَنْبَغِي إِلّا لَكَ، وَلاٰ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلّا إِلَيْكَ، حَمْداً يُسْتَدٰامُ بِهِ الأَوَّلُ، وَيُسْتَدْعَىٰ بِهِ دَوٰامُ الآخِرِ، حَمْداً يَتَضٰاعَفُ[٢] عَلىٰ كُرُورِ الأَزْمِنَةِ، وَيَتَزٰايَدُ أَضْعٰافاً مُتَرٰادِفَةً، حَمْداً يَعْجِزُ عَنْ إِحْصٰائِهِ الحَفَظَةُ، وَيَزِيدُ عَلىٰ مٰا أَحْصَتْهُ فِي كِتٰابِكَ الكَتَبَةُ، حَمْداً يُوٰازِنُ عَرْشَكَ المَجِيدَ، وَيُعٰادِلُ كُرْسِيَّكَ الرَفِيعَ، حَمْداً يَكْمُلُ لَدَيْكَ ثَوٰابُهُ، وَيَسْتَغْرِقُ كُلَّ جَزٰاءٍ جَزٰاؤُهُ، حَمْداً ظٰاهِرُهُ وَفْقٌ لِبٰاطِنِهِ، وَبٰاطِنُهُ وَفْقٌ لِصِدْقِ النِيَّةِ فِيْهِ، حَمْداً لَمْ يَحْمَدُكَ خَلْقٌ مِثْلَهُ، وَلاٰ يَعْرِفُ أَحَدٌ سِوٰاكَ فَضْلَهُ، حَمْداً يُعٰانُ مَنِ اجْتَهَدَ فِي تَعْدِيدِهِ، وَيُؤَيَّدُ مَنْ أَغْرَقَ نَزْعاً فِي تَوْفِيَتِهِ، حَمْداً يَجْمَعُ مٰا خَلَقْتَ مِنَ الحَمْدِ، وَيَنْتَظِمُ مٰا أَنْتَ خٰالِقُهُ مِنْ بَعْدُ، حَمْداً لاٰ حَمْدَ أَقْرَبُ إِلىٰ قَوْلِكَ مِنْهُ، وَلاٰ أَحْمَدَ مِمَّنْ يَحْمَدُكَ بِهِ، حَمْداً يُوْجِبُ بِكَرَمِكَ المَزِيدَ بُوُفُورِهِ، وَتَصِلُهُ بمَزِيدٍ بَعْدَ مَزِيدٍ طَوْلاً مِنْكَ، حَمْداً يَجِبُ لِكَرَمِ وَجْهِكَ، وَيُقٰابِلُ عِزَّ جَلاٰلِكَ.

اللغة: «الخلد» بالضمّ: البقاء. والدوام. كالخلود؛ وخَلَدَ خُلُوداً: دامَ؛ وبالمكان وإليه: أقام. كأخلد، و«كرّ» عليه كرّاً وكروراً وتكراراً: عطف. وعنه: رجع، و«عدّده»: جعله عدّة للدهر.

وفي *النهاية*: في حديث عليّ عليه السلام: «لقد أغرق في النَزْع» أي أبلغ[٣] في الأمر وانتهى

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. «ع»: يَتَضاعَفُ به.

٣. في المصدر: بالغ.

فيه. وأصله من نَزع القَوس ومدّها؛ ثمّ استُعِير لمن بالغ في كلّ شيء؛ انتهى[1].

و«الاستغراق»: الاستيعاب.

الإعراب: «لك» خبر مقدّم، و«الحمد» مبتدأ مؤخّر، و«حمداً» الموصوف بالجملة بعده نصبه على الحال لا يحوج إلى التقدير، بخلاف ما لو جعل مفعولاً مطلقاً، فلابدّ حينئذ من تقدير فعل، و«صنع» بالنصب مفعول «يوازي» مضاف إلى الكاف، و«مع» المضاف إلى «حمد» المضاف إلى ما بعده متعلّق بمحذوف نعت «حمداً»، و«به» متعلّق بـ«يستدام» المبني للمفعول، و«الأوّل» مرفوع على أنّه نائب فاعله على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، والأصل: «الحمد الأوّل»، و«دوام» بالرفع نائب فاعل «يستدعي».

و«كرور» المضاف إلى «الأزمنة» مجرور بـ«على» المتعلّقة بـ«يتضاعف»، و«أضعافاً» نصب على المصدر منه أو من مرادفه وهو يتزايد، و«الحفظة» فاعل «يعجز»، و«في» متعلّق بـ«أحصته»، و«عرش» بالنصب مفعول «يوازن» مضاف إلى الكاف وموصوف بـ«المجيد»، و«كلّ» بالنصب مفعول «يستغرق»، و«جزاؤه» فاعله، و«ظاهره» مبتدأ، و«وفق» بمعنى موافق الخبر، واللّام متعلّقة به، والجملة نعت «حمداً» كالجمل السابقة، و«سواك» الظرف في محلّ رفع نعت «أحد»، و«من» الموصولة بجملة «اجتهد» في محل رفع نائب فاعل «يعان».

و«نزعاً» نصب بنزع الخافض، أي في النزع، و«في توفيته» ـ وفي نسخة ابن إدريس «في توقيته» بالقاف ـ: متعلّق بـ«أغرق»، و«من الحمد» حال من «ما»، وهي في محلّ نصب مفعول «يجمع»، و«من بعد» متعلّق بـ«خالقه» المرفوع على أنّه الخبر، و«إلى» و«من» متعلّقان بـ«أقرب» المرفوع على أنّه خبر «لا» النافية للجنس

---

١. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٣٦١.

المعطوف «ولا أحمد» عليه، وجملة «يحمدك» ـ وفي نسخة ابن إدريس «تحمّدك» من المضاعف ـ صلة «من»، و«بوفوره» متعلّق بـ«المزيد» المنصوب على أنّه مفعول «يوجب»، و«منك» الظرف في محلّ نصب نعت «طولاً» المنصوب على أنّه مفعول لأجله من «تصله»، و«عزّ» المضاف إلى ما بعده مفعول «يقابل».

المعنى: **لك الحمد** يا إلهي على نعمك العظام، وتفضّلك الشامل لجميع الأنام، حمداً **يدوم بدوامك** الذي لا فناء له ولا زوال، وأسألك ثواب مثل هذا الحمد الذي يعجز عنه المقال.

ولك الحمد حمداً خالداً بنعمتك التي أسبغتها عليّ.

ولك الحمد حمداً يوازي صنعك الذي أوصلته فضلاً منك ومنّاً إليّ.

ولك الحمد حمداً يزيد على رضاك، وأنت الذي ترضى بالقليل، وتجازي بالجليل، ولا تريد لعبادك إلّا كلّ حسن جميل.

ولك الحمد حمداً مع حمد كلّ حامد لك على نعمك الشاملة، **وشكراً يقصر عنه شكر كلّ شاكر** بما أوليت من أياديك الكاملة، **حمداً لا ينبغي إلّا لك**؛ لأنّك المتفرّد بالعزّ والجلال، **ولا يتقرّب به إلّا إليك** ومنك المبدء وإليك المآل.

حمداً يستدام به الأوّل من المحامد ويضاعف أجره ويبقيه، **ويستدعي به دوام الآخر** باللطف الزاجر عمّا يذهبه ويفنيه.

حمداً يتضاعف على كرور الأزمنة بتذكر النعم، **ويتزايد أضعافاً مترادفة** بما تزيل به عنّا من الألم، وتدفع من النقم.

حمداً يعجز عن إحصائه الحفظة الكرام، ويكون ثوابه عليك بمزيد فضل منك وإكرام، **ويزيد على ما أحصته في كتابك** المرقوم، الذي يشهده المقرّبون، **الكتبة** الذين يحصون بأمرك كلّ صغيرة وكبيرة؛ لتعاملهم بعدلك وفضلك فلا تضيّع الحسنات

وبيدك العفو عن كلّ جريرة.

حمداً يوازن عرشك المجيد الذي لا يوازنه شيء في الأرض ولا في السماء، ويعادل كرسيّك الرفيع بما تمنّ عليه من الأجر والعطاء.

حمداً يكمل لديك ثوابه بفضل منك وإحسان، وأنّى يطيق العبد لحمدك[1] وأنت به المتفضّل المنّان، ويستغرق كلّ جزاء جزاؤه ويقرّ عيوننا لدى الوقوف بين يديك لقاؤه.

حمداً ظاهره وفق لباطنه بحسن السريرة وصدق الاعتقاد، وباطنه وفق لصدق النيّة فيه منيلاً للإسعاف والإسعاد.

حمداً لم يحمدك خلق مثله ونعمك التي لا تحصى فكيف يحمدك المخلوق عليها، ولا يعرف أحد سواك فضله جامعاً لجميع المحامد التي يظهر فضلك لديها.

حمداً يعان من اجتهد في تعديده واتخاذه ذخيرة، ويؤيّد من أغرق نزعاً في توفيته وبَذَل في ذلك مقدوره.

حمداً يجمع ما خلقت من الحمد فيجزل جزاؤه، وينتظم ما أنت خالقه من بعد فيعمّنا فضله وعطاؤه.

حمداً لا حمد أقرب إلى قولك وإجابة ما دعوتنا إليه منه، ولا أحمد ممّن يحمدك به وينصرف فائزاً بجليل نعمك عنه.

حمداً يوجب بكرمك المزيد في الأجر والثواب، بوفوره الذي لا يبلغه إلّا بتوفيقك أُولوا البصائر والألباب، وتصله بمزيد بعد مزيد طولاً منك وفضلاً، وأنت المنّان بالإكرام والتأييد.

حمداً يجب لكرم وجهك ويليق بشأنك الرفيع، ويقابل عزّ جلالك ويصلح لجنابك المنيع.

---

١. «ع» و«م»: حمدك.

الدعاء: رَبِّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِه المُنْتَجَبِ المُصْطَفىٰ المُكَرَّمِ المُقَرَّبِ أَفْضَلَ صَلَواتِكَ[١]، وَبارِكْ عَلَيْهِ أَتَمَّ بَرَكاتِكَ، وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ أَمْتَعَ رَحَماتِكَ.

رَبِّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاٰةً زاٰكِيَةً لاٰ تَكُونُ صَلاٰةٌ أَزْكىٰ مِنْها، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاٰةً ناٰمِيَةً لاٰ تَكُونُ صَلاٰةٌ أَنْمىٰ مِنْها، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاٰةً راٰضِيَةً لاٰ تَكُونُ صَلاٰةٌ فَوْقَها.

رَبِّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاٰةً تُرْضِيْهِ وَتَزِيْدُ عَلىٰ رِضاٰهُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاٰةً تُرْضِيْهِ[٢] وَتَزِيْدُ عَلىٰ رِضاٰهُ[٣]، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاٰةً لاٰ تَرْضىٰ لَهُ إِلّاٰ بِها، وَلاٰ تَرىٰ غَيْرَهُ لَها أَهْلاً.

رَبِّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاٰةً تُجاٰوِزُ رِضْواٰنَكَ وَتَتَّصِلُ[٤] اتِّصاٰلَها بِبَقاٰئِكَ، وَلاٰ تَنْفَدُ كَما لاٰ تَنْفَدُ كَلِماتُكَ.

رَبِّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاٰةً تَنْتَظِمُ صَلَواٰتِ مَلاٰئِكَتِكَ وَأَنْبِياٰئِكَ[٥] وَرُسُلِكَ وَأَهْلِ طاٰعَتِكَ، وَتشْتَمِلُ عَلىٰ صَلَواٰتِ عِباٰدِكَ مِنْ جِنِّكَ وَإِنْسِكَ وَأَهْلِ إِجاٰبَتِكَ، وَتَجْتَمِعُ عَلىٰ صَلاٰةِ كُلِّ مَنْ ذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ مِنْ أَصْناٰفِ خَلْقِكَ.

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلاٰةً تُحِيطُ بِكُلِّ صَلاٰةٍ ساٰلِفَةٍ وَمُسْتَأْنَفَةٍ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وعَلىٰ آلِهِ صَلاٰةً مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِمَنْ دُونَكَ، وَتُنْشِئُ مَعَ ذٰلِكَ صَلَواٰتٍ تُضاٰعِفُ مَعَها

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. «ع»: ترضيك.

٣. «ع»: رضاك.

٤. «ع»: يَتَّصِلُ.

٥. «ع»: – وأنبيائك.

تِلْكَ الصَلَوٰاتِ عِنْدَهٰا، وَتَزِيدُهٰا عَلىٰ كُرُورِ الأَيّٰامِ زِيٰادَةً فِي تَضٰاعِيفِ لاٰ يَعُدُّهٰا غَيْرُكَ.

اللغة: «الصلاة» في اللغة: الدعاء وسمّيت العبادة المخصوصة ببعض أجزائها وقيل إنّها في اللغة التعظيم وسمّيت العبادة المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الربّ؛ وهي من الله الرحمة[1]، و«المنتجب»: المختار، و«البركة»: النماء. والزيادة. والسعادة؛ وبارك على محمّد وآل محمّد: أدم لهم ما أعطيتهم من التشريف والكرامة، و«أمتع» الشيء: طالت مدّته؛ ومتع النهار: طال وامتدّ؛ ومتّعني الله برؤيتك: أطال رؤيتي إيّاك؛ وقيل: نفعني، و«ذرأه» وبرأه: خلق؛ وذرأ الشيء: كثّره. ومنه الذريّة ـ مثلّثة ـ: لنسل الثقلين.

الإعراب: «ربّ» منادى حذف منه حرف النداء، و«المنتجب» وما بعده بـالجرّ نعوت للمتعلّق بـ«صلّ» بـ«على»، و«أفضل» بالنصب نعت مصدر محذوف من «صلّ» ناب منابه، وكذا «أتمّ» و«أمتع»، و«صلاة» المنعوتة بـ«زاكية»، والجملة بعدها نصب على المصدر، و«صلاة» بالرفع اسم «تكون»، و«منها» متعلّق بـ«أزكى» وهو الخبر، ومثله ما بعده، و«له» متعلّق بـ«رضا»[2]، و«غير» مفعول «ترى» الأوّل، و«لها» متعلّق بـ«أهلاً» المنصوب على أنّه الثاني، و«رضوانك» مفعول «تجاوز»، و«اتّصالها» بالرفع فاعل «يتّصل»، و«صلوات» منصوب بالكسرة مفعول «تنتظم» بنزع الخافض وتنزيل اللّازم منزلة المتعدّي، و«من جنّك» الظرف حال من «عباد» المضاف إلى الضمير، و«من» الموصولة بجملة «ذرأت» في محلّ خفض بإضافة «كلّ» المخفوضة إليها، و«بكلّ» متعلّق بـ«تحيط»، و«لك» و«لمن دونك» متعلّقان بـ«مرضية»

---

١. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٤٩.

٢. «ع» و«م»: بـ«رضاك».

المنصوبة على أنّها نعت «صلاة»، و«في تضاعيف» الظرف في محلّ نصب نعت «زيادة» المنصوبة على المصدر بـ«تزيد».

المعنى: ربّ صلّ على محمّد وآله المنتجب من بين البرية، المصطفى بما جاهد فيك حقّ الجهاد وصبر على عظيم البلية، المكرّم بما خصصته به من المواهب العظام، المقرّب إلى جنابك بما ارتضيته منه واستوجب به مزيد الإنعام، وعظّمته في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أُمّته، وتضعيف أجره ومثوبته، فنحن عاجزون عمّا يليق بجنابه من الصلاة عليه والتعظيم الذي أوجبته علينا لنفوز به في موارد النعيم، ونسألك إقراراً بذلك أن تصلّي عليه، وتخصّه بأكمل رحمتك، وأفضل صلواتك، وتبلّغنا إلى ثواب ما ندبتنا إليه، وبارك عليه أتمّ بركاتك، وأدم له الشرف والسعادة، وترحّم عليه أمتع رحماتك الدائمة المبلغة من انقطع إليك مراده.

ربّ صلّ على محمّد وآله صلاة زاكية بفضلك المقيم لا تكون صلاة أزكى[١] منها بعموم الرحمة والتسليم، وصلّ عليه صلاة نامية تهدينا إلى الصراط المستقيم لا تكون صلاة أنمى منها بانقاذنا من العذاب الأليم، وصلّ عليه صلاة راضية مرضية لا تكون صلاة فوقها تبلغ بها الدرجات العليّة.

ربّ صلّ على محمّد وآله صلاة ترضيه بما ينال منك من المنزلة المرجوّة والشفاعة، وتزيد على رضاه بما تتفضّل عليه بهدايته إلى مزيد العبادة والطاعة، وصلّ عليه صلاة ترضيك ببلوغه ثواب ما أوجبت عليه، وتزيد على رضاك بقيامه بكلّ مستحسن ندبت إليه.

وصلّ عليه صلاة لا ترضى له إلّا بها لما أعطيته من المنزلة العليّة، ولا ترى غيره

---

١. من هنا إلى «الدعاء» سقط من نسخة «ش».

لها أهلاً لما خصصته لديك من عظيم المزية.

ربّ صلّ على محمّد وآله صلاة تجاوز رضوانك وتوصله إلى أعلى الرتب، ويتصل اتصالها ببقائك فتكون لنجاتنا وسيلة وسبباً، ولا تنفد كما لا تنفد كلماتك، ويظهر بها للبرية آياتك وبيّناتك.

ربّ صلّ على محمّد وآله صلاة تنتظم وتجمع صلوات ملائكتك وأنبيائك ورسلك وأهل طاعتك التي صلّيت بها عليهم، وتشتمل على صلوات عبادك من جنّك وإنسك وأهل إجابتك وما أوصلته من رحمتك وبركاتك إليهم، وتجتمع على صلاة كلّ من ذرأت وبرأت من أصناف خلقك الذين شملتهم رحمتك وفضلك العميم، وأتممت عليهم بها الحجة وأظهرت لهم صراطك المستقيم.

ربّ صلّ عليه وآله صلاة تحيط بكلّ صلاة سالفة ومستأنفة وتشمل ثوابها، وتفتح لهم من عظيم مواهبك أبوابها، وصلّ عليه وعلى آله صلاة مرضية لك ولمن دونك من خلقك، بما يصل إليهم بها من المنافع، وتنشئ مع ذلك صلوات من عندك تضاعف معها تلك الصلوات عندها، فتكون متواترة عليهم فلا يدرك الأنام حدّها، وتزيدها على كرور الأيام ومرّ الزمان زيادة في تضاعيف لا يعدّها غيرك تبلغنا بها موارد الأمن والأمان.

الدعاء: رَبِّ صَلِّ عَلىٰ أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ[1]، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظَةَ دِينِكَ، وَخُلَفَاءَكَ فِي أَرْضِكَ، وَحُجَجَكَ عَلىٰ عِبَادِكَ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرِجْسِ وَالدَنَسِ تَطْهِيراً بِإِرَادَتِكَ، وَجَعَلْتَهُمُ الوَسِيْلَةَ إِلَيْكَ وَالمَسْلَكَ

---

١. «م»: إلى آخره.

إِلىٰ جَنَّتِكَ.

رَبِّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاٰةً تُجْزِلُ لَهُمْ بِهٰا مِنْ نِحْلِكَ وَكَرامَتِكَ، وَتُكْمِلُ بِهٰا لَهُمُ الأَشْيٰاءَ مِنْ عَطٰايٰاكَ وَنَوٰافِلِكَ، وَتُوَفِّرُ عَلَيْهِمُ الحَظَّ مِنْ عَوٰائِدِكَ وَفَوٰائِدِكَ.

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلاٰةً لاٰ أَمَدَ لَهٰا فِي أَوَّلِهٰا، وَلاٰ غٰايَةَ لِأَمَدِهٰا، وَلاٰ نِهٰايَةَ لِآخِرِهٰا.

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِمْ زِنَةَ عَرْشِكَ وَمٰا دُونَهُ، وَمِلْأَ سَمٰاوٰاتِكَ وَمٰا فَوْقَهُنَّ، وَعَدَدَ أَرَضِيكَ وَمٰا تَحْتَهُنَّ وَمٰا بَيْنَهُنَّ صَلاٰةً تُقَرِّبُهُمْ مِنْكَ زُلْفىٰ، وَتَكُونُ لَكَ وَلَهُمْ رِضىً، وَمُتَّصِلَةً بِنَظٰائِرِهِنَّ أَبَداً.

اللغة: «الطيّب»: الأفضل من كلّ شيء، و«خزن» المالَ: أحرزَه؛ جمعه خزنة، و«النحلة» ـ بالكسر ـ: العطية؛ ومنه قوله تعالى[١]: ﴿وآتُوا النِساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحلَة﴾[٢] أي عطية. والنحل ـ بالضمّ ـ مصدر نحلته؛ أي أعطيته؛ وفي بعض النسخ «تحفك» وهي جمع تحفة بضمّ التاء وفتح الحاء، و«النفل»: الزيادة. والنافلة: العطايا الزائدة جمعها نوافل سمّيت بذلك لأنّها زائدة على الفرض، و«الزلفة»: القربة وجمعها زلفي؛ وقوله تعالى ﴿وأزلَفنا ثَمَّ الآخَرين﴾[٣]؛ أي أدنيناهم.

الإعراب: «أطائب» المجرور بـ«على» المتعلّقة بـ«صلّ» مضاف إلى «أهل» المضاف إلى ما بعده، و«لأمرك» متعلّق بـ«اخترتهم»، والجملة صلة الموصول وهو في محلّ جرّ نعت «أطائب»، و«خزنة» بالنصب ثاني مفعولي «جعلت» الناصب للضمير على أنّه الأوّل، و«حفظة» وما بعده بالنصب عطف عليه، و«من الرجس» متعلّق

---

١. من «اللغة» إلى «قوله تعالى: فأتوا النساء» سقط من نسخة «ش».

٢. النساء: ٤.

٣. الشعراء: ٦٤.

بـ«طهّرت» المعطوف على «جعلت»، و«بإرادتك» متعلّق به، أو بمحذوف فهو نـعت «تطهيراً» المنصوب على أنّه مفعول مطلق، و«إليك» الظـرف في محـلّ نـصب نـعت «الوسيلة».

و«لهم» و«بها» متعلّقان بـ«تجزل»، و«من نحلك» الظرف نعت مفعوله المحـذوف، والجملة نعت المفعول المطلق، و«من عطاياك» الظرف نعت «الأشياء» المنصوبة على أنّها مفعول «تكمل»، ومثله ما بعده، و«لا» نافية للجنس، و«أمد» اسمها مبني مـعها على الفتح، و«في أوّلها» الخبر، والجملة نعت «صلاة» المنصوب على المصدر، و«زنة» و«ملء» و«عدد» نصبها بالنيابة عن مصدر محـذوف، و«متّصلة» بالنصب إمّا عطف على «رضى» خبر «تكون» المعطوف[1] على تقرّب أو على نعت المصدر.

المعنى: ربّ صلّ على **أطائب أهل بيته** المتازين عن سائر البرية بما خصصتهم به من مواهبك السنية، **الذين اخترتهم لأمرك** الذي لا يليق إلّا بمـن عـصمته مـن الخطايا والذنوب، ونجيته من النقائص والعيوب، **وجعلتهم خزنة علمك** الذي أنزلته على الأنبياء والمرسلين، **وحفظة دينك** القويم المبين، **وخلفائك في أرضك** الهادين إلى سواء السبيل، المنقذين من الضلال بأقوى برهان وأمتن دليل، **وحججك على عبادك** الذين من تمسّك بهم نال ما رجاه، ومن عدل عنهم هلك بما قدّمت يداه، وأوضحت لنا الطريق حيث جعلتهم للحقّ معيناً ونصيراً، **وطهّرتهم من الرجس والدنس تطهيراً بإرادتك** لكلّ جميل، ومنّك على العباد بالفضل الجليل، **وجعلتهم الوسـيلة إليك** بـما آتيتهم من المواعظ والحكم، **والمسلك إلى جنّتك** فمن اتّبعهم أمن المكاره والألم.

ربّ صلّ على **محمّد** وآله صلاة **تجزل لهم بها من نحلك وكرامتك**، وتزيدهم بذلك فضلاً **وتكمل بها لهم الأشياء من عطاياك ونوافلك**، وتخصّهم بما كنت له أهلاً،

---

١. «ع» و«م»: المعطوفة.

وتوفّر عليهم الحظّ والنصيب من عوائدك وفوائدك ومنّك العجيب، فإنّ كرمك ليس له نهاية، وفضلك لا يبلغ من[١] تتابعه إلى غاية.

ربّ صلّ عليه وعليهم صلاة لا أمد في أوّلها فتشملنا بكثرتها ووفورها، ولا غاية لأمدها فلم تزل علينا مديمة سرورها، ولا نهاية لآخرها ولا انقطاع لثوابها، فيدوم بذلك سرورنا ونأمن المكاره بالملاذ إلى جنابها.

ربّ صلّ عليهم زنة عرشك وما دونه ممّا خصصت به نفسك من العظمة والبهاء، وملء سماواتك وما فوقهنّ من خلقك العظيم الذي ليس لعلمنا إليه انتهاء، وعدد أرضيك وما تحتهنّ وما بينهنّ من عجيب فطرتك وعميم نعمتك، صلاة تقرّبهم منك زلفى، وتعلي منزلتهم لديك، وتكون لك ولهم رضى بمزيد الانقطاع لك والتوكّل عليك، ومتّصلة بنظائرهنّ أبداً، وبلّغهم ما لم تبلّغه من عبادك أحداً، إنّك على كلّ شيء قدير.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِيْنَكَ فِي كُلِّ أَوٰانٍ بِإِمٰامٍ[٢]، أَقَمْتَهُ عَلَماً لِعِبٰادِكَ وَمَنٰاراً فِي بِلاٰدِكَ بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ، وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيْعَةَ إِلىٰ رِضْوٰانِكَ، وَافْتَرَضْتَ طٰاعَتَهُ، وَحَذَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ، وَأَمَرْتَ بِامْتِثٰالِ أَمْرِهِ وَالانْتِهٰاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ، وَأَلاّ يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ، وَلاٰ يَتَأَخَّرَ عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ، فَهُوَ عِصْمَةُ اللاّٰئِذِينَ، وَكَهْفُ المُؤْمِنِينَ، وَعُرْوَةُ المُتَمَسِّكِينَ، وَبَهٰاءُ العٰالَمِينَ.

اَللّٰهُمَّ فَأَوْزِعْ لِوَلِيِّكَ شُكْرَ مٰا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنٰا، وَأَوْزِعْنٰا مِثْلَهُ فِيْهِ، وَآتِهِ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰاناً نَصِيْراً، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً، وَأَعِنْهُ بِرُكْنِكَ الأَعَزِّ، وَاشْدُدْ أَزْرَهُ وَقَوِّ عَضُدَهُ.

---

١. «ع» و«م»: مع تتابعه.

٢. «م»: إلى آخره.

وَراعِهِ بِعَيْنِكَ، وَاحْمِهِ بِحِفْظِكَ، وَانْصُرْهُ بِمَلائِكَتِكَ، وَامْدُدْهُ بِجُنْدِكَ الأَغْلَبِ، وَأَقِمْ بِهِ كِتابَكَ، وَحُدُودَكَ وَشَرائِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ اللّٰهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَحْيِ بِهِ ما أَماتَهُ الظّالِمُونَ مِنْ مَعالِمِ دِيْنِكَ، وَاجْلُ بِهِ صَداءَ الجَوْرِ عَنْ طَرِيْقَتِكَ، وَأَبِنْ بِهِ الضَرّاءَ عَنْ سَبِيْلِكَ، وَأَزِلْ بِهِ النّاكِبِيْنَ عَنْ صِراطِكَ، وَامْحَقْ بِهِ بُغاةَ قَصْدِكَ عِوَجاً، وَأَلِنْ بِهِ جانِبَهُ لِأَوْلِيائِكَ، وَابْسُطْ يَدَهُ عَلى أَعْدائِكَ، وَهَبْ لَنا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ، وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ، وَاجْعَلْنا لَهُ سامِعِيْنَ مُطِيعِينَ، وَفِي رِضاهُ ساعِيْنَ، وَإِلىٰ نُصْرَتِهِ وَالمُدافَعَةِ عَنْهُ مُكْنِفِيْنَ، وَإِلَيْكَ وَإِلىٰ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ اللّٰهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذٰلِكَ مُتَقَرِّبِينَ.

اللغة: «العَلَمُ»: العلامة. ويطلق على الجبل. والراية. والمنار. والأعلام: ما يوضع على الطريق من الآثار يستدلّ به على الطريق، و«منار»[1]: ملك من ملوك اليمن أوّل من وضع المنار على الطرقات، واستعير الحبل المعروف لكلّ ما يتوصّل به إلى شيء؛ ومنه قوله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً**﴾[2]؛ فحبله هو الذي معه التوصل إليه من القرآن والنبي والإمام والعقل وغير ذلك ممّا إذا اعتصمت به أدلّك[3].

و«الذريعة»: الوسيلة، وأوزعني الله: ألهمني؛ واستوزع الله شكره: استلهمه، و«اليسر» ـ بالضمّ وبضمتين ـ واليسار واليسارة والميسرة مثلّثة السين: السهولة. والغنى. واليسر: ضدّ العسر؛ وتيسّر واستيسر: تسهّل؛ واليسير: القليل والهيّن؛ وفتحاً يسيراً؛ أي هيّناً غير متعسّر؛ واستيسر له الأمر: تهيّأ، و«لدى» ولدن: بمعنى عند؛ لكن

---

١. قال الجوهري في الصحاح ٢ / ٨٣٩: ذو المنار: ملكٌ من ملوك اليمن، اسمه أبرَهَةُ بن الحارث الرايش. وإنّما قيل له ذو المنار؛ لأنّه أوّل من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدى بها إذا رجَع.

٢. آل عمران: ١٠٣.

٣. انظر مجمع البيان ١ ـ ٢ / ٨٠٥؛ مفردات ألفاظ القرآن للراغب: ٢١٧ (ح. ب. ل).

تقول: «عندي مال» والمال غائب عنك؛ ولا تقول لدي إلّا لما يليك.

و«السلطان»: الحجّة. والبرهان؛ ولا يجمع لإجرائه مجرى المصدر؛ وقالوا: «كلّ سلطان في القرآن» فمعناه الحجّة النيّرة؛ والسلطان: الملك. والقدرة؛ وهو فعلان يذكّر ويؤنّث؛ وقيل للخليفة سلطان لأنّه ذو السلطان أي ذو الحجّة أو لأنّ به تقام الحجج والحقوق، و«الأزر»: الإحاطة. والقوّة. والضعف. ضدّ. والتقوية. والظهر، و«راعيته»: لاحظته محسناً إليه، و«مدّ» فلان القوم: صار لهم مدداً، و«بان» به الضرّ: بعد وانقطع، و«نكب» عن كذا: مال، و«القصد»: إتيان الشيء؛ وقصدت قصده نحوت نحوه، و«كنف» الشيء: أحاطه. وصانه؛ والجماعة بفلان: أحاطوا به، و«أكبّ» على الشيء: لزمه.

الإعراب: «في» و«الباء» متعلّقان بـ«أيّدت» الناصب لـ«دين» المضاف إلى الكاف على المفعولية، والجملة خبر «إنّ»، و«لعبادك» متعلّق بـ«أقمت» الناصب للضمير محلّاً على أنّه مفعوله الأوّل، ولـ«علماً» على أنّه الثاني، و«بعد» المضاف إلى المصدر المؤوّل من «أن» والفعل بعده منصوب على الظرفية متعلّق بـ«أقمت»، و«إلى رضوانك» متعلّق بـ«الذرّية» على تأويلها بالمشتق أو بمحذوف حال منها، و«طاعته» مفعول «افترضت»، و«الانتهاء» بالجرّ عطف على «امتثال» وكذا المصدر المؤوّل من «أن» والفعل المنفي بـ«لا» المنصوب بها و«متقدّم» بالرفع فاعله.

والفاء للسببية، و«هو» مبتدأ، و«عصمة» المضاف إلى ما بعده مرفوع على أنّه الخبر، وما بعده معطوف عليه، و«شكر» بالنصب مفعول «أوزع» مضاف إلى ما بعده، و«سلطاناً» بالنصب ثاني مفعولي «آته»، و«يسيراً» بالنصب نعت «فتحاً» المفعول المطلق، و«الأعزّ» بالخفض نعت «ركن» المعرّف بالإضافة إلى الضمير، و«بجندك» متعلّق بـ«امدد»، و«كتابك» مفعول «أقم»، وما بعده معطوف عليه، و«صلواتك»

مبتدأ، و«عليه» الخبر، والنداء معترض.

و«أحي» معطوف على «أقم»، و«ما» الموصولة بالجملة بعدها مفعوله، و«من» الجارّة لـ«معالم» لبيان الجنس، والظرف حال من الموصول، و«عن سبيلك» متعلّق بـ«ابن»، و«عن صراطك» بـ«الناكبين»، و«عوجاً» بالنصب حال من «قصد» المضاف إلى الكاف، و«لأوليائك» متعلّق بـ«ألن» الناصب لـ«جانب» على المفعولية، و«له» متعلّق بـ«سامعين» المنصوب بالياء على أنّه ثاني مفعولي «اجعلنا»، ومثله ما بعده.

المعنى: اللّهمّ إنّك أيّدت دينك ونصرته وقوّيته في كلّ أوان بإمام، ولم تخل الأرض منه مادامت مسكناً للأنام، وآتيته من العلم والحجج والبراهين ما أقمته بها علماً لعبادك يوصلهم مما دعوتهم إليه إلى عين اليقين، وصيّرته مناراً في بلادك يهدي إلى صراط مستقيم، ويبلغ من اتّبعه إلى النعيم المقيم، بعد أن وصلت حبله بحبلك الذي أوجبت الاعتصام به في محكم الكتاب.

وجعلته الذريعة إلى رضوانك بما آتيته من الحكمة وفصل الخطاب، وافترضت طاعته على البريّة، وحذّرت معصيته وتوعدت عليها بالانتقام، وأمرت بامتثال أمره والانتهاء عند نهيه، ووعدت على ذلك بلوغ أعلى مقام، وألّا يتقدّمه متقدّم عامل برأيه، ولا يتأخّر عنه متأخّر عن اتّباع أمره والانزجار عن نهيه.

فهو عصمة اللّائذين بجنابه من حادث[1] الدهور، وكهف المؤمنين المنجي لهم من سطوات أهل البغي والغرور، وعروة المتمسّكين بالسنن السنية التي لا انفصام لها المخلّصة من كلّ بلية، وبهاء العالمين فببركته تنبت الأرض نباتها، وتتخذ المخلوقات أقواتها، وتقوم السماوات والأرض وتسلم من الزوال، وتنال البرية من[2] عصيانها

---

١. «م» و«ع»: حوادث.

٢. «ع» و«م» وهامش «ش»: في.

ومخالفتها عظيم الآمال.

اللّهمّ فأوزع لوليّك شكر ما أنعمت به علينا من ولايته، وأوزعـنا مـثله فـيه، ووفقنا بذلك لاتباع سبيل هدايته، **وآته من لدنك سلطاناً نصيراً** تـظهر بـه الحـقّ وتميت الضلال، وتنيلنا بفضلك وكرمك بنصرته عظيم الآمال، **وافتح له فتحاً يسيراً** غير عسير، **وأعنه بركنك الأعزّ** الذي لا يضامّ من استند إليه، **واشدد أزره** بجـنود مجنّدة من المؤمنين الباذلين للأرواح بين يديه، **وقوّ عضده**، **وواتر** فضلك ونعمك عليه، **وراعه بعينك التي لا تنام، واحمه بحفظك** من شرار الأنام.

وانصره بملائكتك المقرّبين الكرام، **وامدده بجندك الأغلب وأظـهر بـه** شـعائر الإسلام، **وأقم به كتابك** عن تحـريف المـبطلين، **وحـدودك** عـن تـضييع الضـالين، **وشرائعك** عن إبطال المضلّين، **واهدنا** به للقيام بكلّ واجب ومندوب، **واتّباع سـنن رسولك صلواتك اللّهمّ** عليه وآله وما فيه رضاً لعلّام الغيوب، **وأحي به ما أماته الظالمون من معالم دينك** وأخفوه من الشرائع والأحكام، **واجل به صدئ**[1] **الجور عن طريقتك**، وأنلنا من ظهور الحقّ به المرام، **وأبن به الضراء عن سبيلك، ويسّر** لنا الوصول إلى رضاك.

وأزل به الناكبين عن صراطك المضلّين عن اتّباع هداك، **وامحق به بغاة قصدك عوجاً**، واهدنا إلى الصراط المستقيم، وأظهر به البراهين القوية بفضلك العظيم، **وألن جانبه لأوليائك** وأنلهم عظيم لطفه وبرّه، **وابسط يده على أعدائك** وانكـبهم بـعلوّ كلمته وظهور أمره، **وهب لنا رأفته ورحمته وتعطّفه وتحنّنه**، وأظهره لنا، واكفنا به كيد الأعداء، ونجّنا من الظلم والبغي بغير الحقّ، وخلّصنا به[2] من التعب والعناء.

واجعلنا له سامعين مطيعين في الغيبة والحضور، **وفي رضاه ساعين** بلزوم خير

---

١. صَدِئَ الحديدُ ونحوه ـَ صَدَأً: غطّاه الصدأ. (المعجم الوسيط: «ص. د. أ»).

٢. «ش»: ـ به.

الأُمور، وإلى نصرته والمدافعة عنه مكنفين غير مولّين، وإلى الحقّ هادين غير مضلّين، وإليك وإلى رسولك صلواتك اللّهمّ عليه وآله بذلك متقرّبين غير مرائين، لنفوز بما فاز به عبادك المخلصون، وننجو من زلقات الذين هم عن الحقّ عمون.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلىٰ أَوْلِيائِهِمُ المُعْتَرِفِيْنَ بِمَقٰامِهِمْ، المُتَّبِعِيْنَ مَنْهَجَهُمْ[١]، المُقْتَفِينَ آثٰارَهُمُ، المُسْتَمْسِكِيْنَ بِعُرْوَتِهِمْ، المُتَمَسِّكِيْنَ بِوَلاٰيَتِهِمْ، المُؤْتَمِّيْنَ بِإِمٰامَتِهِمْ، المُسْلِّمِيْنَ لِأَمْرِهِمْ، المُجْتَهِدِيْنَ فِي طٰاعَتِهِمْ، المُنْتَظِرِيْنَ أَيّٰامَهُمْ، المٰادِّيْنَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنَهُمْ، الصَلَوٰاتُ المُبٰارَكٰاتِ الزٰاكِيٰاتِ وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلىٰ أَرْوٰاحِهِمْ، وَاجْمَعْ عَلَى التَقْوىٰ أَمْرَهُمْ، وَأَصْلِحْ لَهُمْ شُئُونَهُمْ، وَتُبْ عَلَيْهِمْ، إِنَّكَ أَنْتَ التَوّٰابُ الرَحِيْمُ، وَخَيْرُ الغٰافِرِيْنَ، وَاجْعَلْنٰا مَعَهُمْ فِي دٰارِ السَلاٰمِ بِرَحْمَتِكَ يٰا أَرْحَمَ الرٰاحِمِيْنَ.

اَللّٰهُمَّ هٰذٰا يَوْمُ عَرَفَةَ يَوْمٌ شَرَّفْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ، نَشْرتَ فِيْهِ رَحْمَتَكَ، وَمَنَنْتَ فِيْهِ بِعَفْوِكَ، وَأَجْزَلْتَ فِيْهِ عَطِيَّتَكَ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلىٰ عِبٰادِكَ.

اَللّٰهُمَّ وَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ قَبْلَ خَلْقِكَ لَهُ وَبَعْدَ خَلْقِكَ إِيّٰاهُ، فَجَعَلْتَهُ مِمَّنْ هَدَيْتَهُ لِدِينِكَ، وَوَفَّقْتَهُ لِحَقِّكَ، وَعَصَمْتَهُ بِحَبْلِكَ، وَأَدْخَلْتَهُ فِي حِزْبِكَ، وَأَرْشَدْتَهُ لِمُوٰالاٰةِ أَوْلِيٰائِكَ، وَمُعٰادٰاةِ أَعْدٰائِكَ، ثُمَّ أَمَرْتَهُ فَلَمْ يَأْتَمِرْ، وَزَجَرْتَهُ فَلَمْ يَنْزَجِرْ، وَنَهَيْتَهُ عَنْ مَعْصِيَتِكَ فَخٰالَفَ أَمْرَكَ إِلىٰ نَهْيِكَ، لاٰ مُعٰانَدَةً لَكَ وَلاٰ اسْتِكْبٰاراً عَلَيْكَ، بَلْ دَعٰاهُ هَوٰاهُ إِلىٰ مٰا زَيَّلْتَهُ وَإِلىٰ مٰا حَذَّرْتَهُ، وَأَعٰانَهُ عَلىٰ ذٰلِكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّهُ، فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ عٰارِفاً بِوَعِيْدِكَ، رٰاجِياً لِعَفْوِكَ، وٰاثِقاً بِتَجٰاوُزِكَ، وَكٰانَ أَحَقَّ عِبٰادِكَ مَعَ مٰا مَنَنْتَ بِهِ عَلَيْهِ أَلاّٰ يَفْعَلَ.

---

١. «م»: إلى آخره.

اللغة: «عروة» الكلأ: الأصل الثابت في الأرض ممّا له أصل كالشيح ونحوه؛ فإذا كانت السنة قليلة المطر والبقول رعتها الماشية وعاشت بها؛ فضرب مثلاً لكلّ ما يعتصم به ويلجأ إليه؛ وقيل: الأصل في الباب التعلّق ومنه عروة الدلو ونحوه وعَرَوتُ الرجل أعرُوه [عَرواً] إذا ألممتَ به متعلّقاً بسبب منه واعتراه همٌّ تعلّق به؛ وقوله تعالى: ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ يعني الإيمان، ﴿لا انفصام لها﴾[1]: لا انقطاع [لها] كما لا ينقطع من تمسّك بالعروة[2].

و«الشأن»: الخَطْب. والأمر جمعه شُؤُون، و«دار السلام» من أسماء الجنّة؛ أو مخصوص بمكان منها، و«الحزب» يطلق على الجماعة من الناس، و«زَيَّلته» فتزيّل: فَرَّقته فتفرّق؛ ولعلّ معنى زيّلته: جعلته زائلاً غير باق أجره ممّا لم يقصد به وجهه تعالى وإن لم يكن حراماً، بقرينة عطف «ما حذّرته» عليه.

الإعراب: «بعقامهم» متعلّق بـ«المعترفين» المنصوب بالياء على أنّه نعت «أولياء» المجرور بـ«على» المتعلّقة بـ«صلّ»، و«المتّبعين» وما بعده نعوت متوالية، و«أيّام» بالنصب مفعول «المنتظرين»، و«الصلوات» وما بعده مفاعيل مطلقة من «صلّ» ونصبها بالكسرة، و«سلّم» و«اجمع» وما بعدهما معطوفات على «صلّ»، و«خير» بالرفع عطف على «التوّاب» الموصوف بـ«الرحيم» المرفوع على أنّه خبر «إنّ»، و«أنت» ضمير فصلّ، و«مع» المضاف إلى الضمير ثاني مفعولي «اجعل»، وكذا «في دار السلام»، والمفعول الثاني يتعدّد بعاطف، وبدونه كالخبر.

و«عرفة» مجرور بالفتحة لإضافة «يوم» المرفوع على أنّه خبر «هذا» إليها،

---

١. البقرة: ٢٥٦.

٢. مجمع البيان ١ ـ ٢ / ٦٣٠ و٦٣١.

و«يوم» الموصوف بجملة «شرّفته» بدل أو بيان لـ«يوم» الأوّل، و«فيه» متعلّق بـ«نشرت»، و«رحمتك» مفعوله، وترك العاطف هنا لأنّه كالنشر للفّ؛ فتأمّل.

والجمل نعوت «يوم»، والموصول بجملة «أنعمت» صفة «عبد» المرفوع على الخبرية، و«له» متعلّق بـ«خلق» الذي أُضيف «قبل» إليه فامتنع بناؤه، و«إيّاه» مفعول «خلق» المضاف إلى الكاف.

والفاء للسببية، و«لدينك» متعلّق بـ«هديته»، والجملة صلة «من» المجرورة بـ«من»، والظرف ثاني مفعولي «جعلت» المعطوف على «أنعمت»، والفاء للسببية، و«يأتمر» مجزوم معطوف على «أمرته»، ومثله ما بعده، و«إلى نهيك» متعلّق بـ«خالف»، و«لا» نافية، و«لك» متعلّق بـ«معاندة» المنصوب على أنّه مفعول لأجله، و«هواه» فاعل «دعاه» الذي تعلّق «إلى» به، و«بوعدك» متعلّق بـ«عارفاً» المنصوب على الحالية من فاعل «أقدم»، وكذا «راجياً» و«واثقاً».

و«أحقّ» المضاف إلى ما بعده منصوب على أنّه خبر «كان» الذي تعلّق «مع» المضاف إلى ما بعده به، واسمها مستتر، والمصدر المؤوّل من «أن لا يفعل» في محلّ نصب بنزع الخافض قياساً متعلّق بـ«أحقّ».

المعنى: اللّهمّ وصلّ على أوليائهم ومحبّيهم وشيعتهم الكرام، **المعترفين بمقامهم** ومراتبهم التي رتّبهم الله عليها، وخصّهم بها من بين الأنام، **المتّبعين منهجهم** الموصل إلى رياض السعادة، **المقتفين آثارهم** المبلّغة من تبعتها من الهدى مراده، **المستمسكين بعروتهم** الوثق التي[1] ليس لها انفصام، **المتمسكين بولايتهم** عن الوقوع في الخطايا والآثام، **المؤتمّين بإمامتهم** المقتدين بهم في الشرائع والأحكام، **المسلّمين لأمرهم** في كلّ حلال وحرام، **المجتهدين في طاعتهم** والباذلين في ذلك

---

١. «ش»: – التي.

المقدور، المنتظرين أيّامهم لنيل الفرج والسرور، المادّين إليهم أعينهم لبلوغ الخيرات والنجاة من الشرور، الصلوات المباركات الزاكيات، وسلّم عليهم وعلى أرواحهم واجعلهم من الآمنين، واجمع على التقوى أمرهم ليكونوا في جميع الأُمور من المحسنين، وأصلح لهم شئونهم، وتولّ أُمورهم، وأوصلهم إلى عين اليقين، وتب عليهم إنّك أنت التوّاب الرحيم وخير الغافرين، وتجاوز عن سيّئاتهم، ولا تهلكهم بذنوبهم وإن كانوا من الخاطئين، واجعلنا معهم في دار السلام برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللّهمّ هذا يوم عرفة يوم شرّفته وضاعفت فيه الأعمال، وكرّمته وانجزت فيه الآمال، وعظّمته وفتحت فيه أبواب الإقبال، نشرت فيه رحمتك لمن تعرّض لها معترفاً بالذنوب، ومننت فيه بعفوك عمّن أزجره ما ارتكس فيه من العيوب، وأجزلت فيه عطيّتك ومننت بكلّ مرغوب فيه ومحبوب، وتفضّلت به على عبادك من غير استحقاق لذلك بتقديم عمل، والاستيجاب[1] لاجتناب الخطأ والزلل.

اللّهمّ وأنا عبدك الذي أنعمت عليه واخترت له كلّ جميل قبل خلقك له، و أسبغت عليه نعمك بعد خلقك إيّاه فجعلته ممّن هديته لدينك بما أوضحت له من البراهين والدلائل، ووفّقته لحقّك ولم تحمّله ما لا طاقة له به وبيّنت له المسائل، وعصمته بحبلك الذي من تمسّك به نجا من المكاره والألم، وأدخلته في حزبك وعلّمته من سبل الهدى ما لم يعلم، وأرشدته لموالاة أوليائك الذين قرنت طاعتهم بطاعتك، ومعاداة أعدائك للفوز بعظيم سعادتك.

ثمّ أمرته بما يرجع نفعه إليه فلم يأتمر، وزجرته عمّا يعود شؤمه عليه فلم ينزجر، ونهيته عن معصيتك وقرنت ذلك بالوعد والوعيد، وشفعته في كلّ آن بلطف منك جديد، وأتممت حجّتك عليه، فخالف أمرك إلى نهيك الواضح لديه، لا معاندة لك في

---

١. «ع» و«م»: ولا استيجاب.

ارتكاب هذا القبيح، ولا استكباراً عليك بهذا الظلم لنفسه الصريح، بل دعاه هواه فجاوز أمرك إلى اتّباع ما زيّلته بالغفلة عن مراضيك، وإلى ما حذّرته فارتكب بجهله معاصيك، وأعانه على ذلك عدوّك وعدوّه الشيطان الرجيم، فأقدم عليه غافلاً عن عذابك الأليم، عارفاً بوعيدك الذي أنعمت به[1] عليه، راجياً لعفوك عن سوء ما اكتسبه بيديه، واثقاً بتجاوزك الشامل للعباد، تاركاً في مسيره إلى الكريم حمل الزاد، وكان أحقّ عبادك مع ما مننت به عليه من النعم العظام، وهديته إلى سبل السلام، ألّا يفعل وينزجر عن مناهيك وينفق عمره في تحصيل مراضيك.

الدعاء: وَهٰا أَنَا ذٰا بَيْنَ يَدَيْكَ صٰاغِراً ذَلِيلاً، خٰاضِعاً خٰاشِعاً، خٰائِفاً[2] مُعْتَرِفاً بِعَظِيمٍ مِنَ الذُّنُوبِ تَحَمَّلْتُهُ، وَجَلِيلٍ مِنَ الخَطٰايٰا اجْتَرَمْتُهُ[3]، مُسْتَجِيراً بِصَفْحِكَ، لاٰئِذاً بِرَحْمَتِكَ، مُوْقِناً بِأَنَّهُ[4] لاٰ يُجِيْرُنِي مِنْكَ مُجِيْرٌ، وَلاٰ يَمْنَعُنِي مِنْكَ مٰانِعٌ، فَعُدْ عَلَيَّ بِمٰا تَعُودُ بِهِ عَلىٰ مَنِ اقْتَرَفَ مِنْ تَغَمُّدِكَ، وَجُدْ عَلَيَّ بِمٰا تَجُوْدُ بِهِ عَلىٰ مَنْ أَلْقىٰ بِيَدِهِ إِلَيْكَ مِنْ عَفْوِكَ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِمٰا لاٰ يَتَعٰاظَمُكَ أَنْ تَمُنَّ بِهِ عَلىٰ مَنْ أَمَّلَكَ مِنْ غُفْرٰانِكَ.

وَاجْعَلْ لِي فِي هٰذَا الْيَوْمِ نَصِيباً أَنٰالُ بِهِ حَظّاً مِنْ رِضْوٰانِكَ، وَلاٰ تَرُدَّنِي صِفْراً مِمّٰا يَنْقَلِبُ بِهِ الْمُتَعَبِّدُونَ لَكَ مِنْ عِبٰادِكَ، وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أُقَدِّمْ مٰا قَدَّمُوهُ مِنَ الصّٰالِحٰاتِ فَقَدْ قَدَّمْتُ تَوْحِيدَكَ وَنَفْيَ الأَضْدٰادِ وَالأَنْدٰادِ وَالأَشْبٰاهِ عَنْكَ، وَأَتَيْتُكَ مِنَ الأَبْوٰابِ الَّتِي أَمَرْتَ أَنْ تُؤْتىٰ مِنْهٰا، وَتَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ بِمٰا لاٰ يَقْرُبُ أَحَدٌ مِنْكَ إِلّاٰ بِالتَّقَرُّبِ بِهِ، ثُمَّ أَتْبَعْتُ ذٰلِكَ بِالإِنٰابَةِ إِلَيْكَ، وَالتَّذَلُّلِ وَالاسْتِكٰانَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ، وَالثِّقَةِ بِمٰا عِنْدَكَ،

---

١. «ش»: – به.

٢. «م»: إلى آخره.

٣. «ع»: اجترحته.

٤. «ع»: أنّه.

وَشَفَّعْتَهُ بِرَجٰائِكَ الَّذِي قَلَّ مٰا يَخِيْبُ عَلَيْهِ رٰاجِيكَ.

وَسَأَلْتُكَ مَسْأَلَةَ الحَقِيرِ الذَلِيلِ، البٰائِسِ الفَقِيرِ، الخٰائِفِ المُسْتَجِيْرِ، وَمَعَ ذٰلِكَ خِيْفَةً وَتَضَرُّعاً وَتَعَوُّذاً وتَلَوُّذاً لاٰ مُسْتَطِيلاً بِتَكَبُّرِ المُتَكَبِّرِينَ، وَلاٰ مُتَعٰالِياً بِدالَّةِ المُطِيعينَ، وَلاٰ مُسْتَطِيلاً بِشَفٰاعَةِ الشٰافِعِينَ، وَأَنَا بَعْدُ أَقَلُّ الأَقَلِّينَ، وَأَذَلُّ الأَذَلِّينَ، وَمِثْلُ الذَرَّةِ أَوْ دُونَهٰا.

اللغة: «الصاغر»: الراضي بالذلّ، وجرم فلان: أذنب. كأجرم. واجتَرَمَ. فهو مجرِمٌ وجَريمٌ. ولأهله: اكتسب. كاجترم؛ والجرم ـبالضمّـ: الذنب. كالجريمة. جمعه أجرام وجُروم، و«الحظّ» بالظاء المشالة: النصيب؛ أو خاص بالخير. والحثّ بالضاد، و«أصفر»: افتقر؛ والبيتَ: أخلاه. كصَفَّرَهُ، واستطال: امتدّ. وارتفع. وتفضّل. والدالّة على من لك عنده منزلة.

الإعراب: «ها» حرف تنبيه يحقّر بها الداعي نفسه، و«أنا» مبتدأ، و«ذا» الخبر، و«بين يديك» خبر ثان، و«صاغراً» وما بعده نصبها على الحال، و«من الذنوب» وجملة «تحمّلته» نعتان لـ«عظيم» المجرور بالباء المتعلّقة بـ«معترفاً»، و«بصفحك» متعلّق بـ«مستجير» المنصوب على الحالية، و«مجير» بالرفع فاعل «لا يجير»، والجملة في محلّ رفع خبر «إنّ»، والباء الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «تعود» متعلّقة بـ«عُد» الذي تعلّق «على» الجارّة لـ«من» الموصولة بجملة «اقترف» به، وفي نسخة ابن إدريس: «أسرف»، و«من تغمّدك» بيان لـ«ما»، والظرف محلّه النصب على الحال، وكذا «من عفوك» و«من غفرانك».

و«من رضوانك» الظرف في محلّ نصب نعت لـ«حظاً» المنصوب على أنّه مفعول «أنال»، و«صفر» نصب على الحال، و«ممّا» متعلّق به، و«لك» متعلّق بـ«المتعبدون»، و«من عبادك» حال منه، و«إن» حرف شرط، والجملة المنفية بـ«لم» شرطها، وجملة

«قد قدّمت» المقترنة بالفاء الجواب، و«من» الجارة لـ«الأبواب» الموصوفة بالموصول بجملة «أمرت» متعلّقة بـ«أتيت» و«بالإنابة» متعلّق بـ«أتبعتُ».

و«راجيك» فاعل «يخيب» الذي تعلّق «عليك» به، و«مسألة» المضافة إلى «الحقير»، وما بعده بدون عاطف؛ لأنّها بمنزلة الأخبار، والصفات المتتابعة بالنصب مفعول مطلق من «سألت» الناصب للكاف على المفعولية، و«بتكبُّر» متعلّق بـ«مستطيلاً» المنفي بـ«لا» المنصوب على الحال، ومثله ما بعده، و«أنا» مبتدأ و«بعد» مبني على الضمّ، لحذف المضاف إليه في محلّ نصب على الحال، و«أقلّ» الخبر، و«أذلّ» و«مثل» معطوفان عليه.

المعنى: وها أناذا المعترف بالتضييع والتقصير، العالم بأنّه ليس له[1] سواك من معين ولا نصير بين يديك تفعل به ما تشاء وتحكم ما تريد، بيدك الخير وأنت على كلّ شيء قدير، تبدي وتعيد، قد أتيتك صاغراً ذليلاً خاضعاً خاشعاً خائفاً ممّا بدّلته تبديلاً، معترفاً بعظيم من الذنوب تحمّلته مع ما أنا عليه من الضعف والخور، وجليل من الخطايا اجترمته[2] عالماً بصحيح الأثر، مستجيراً بصفحك وتجاوزك عن المذنبين، لائذاً برحمتك يا أرحم الراحمين، موقناً أنّه لا يجيرني منك مجير إذا عاملتني بما أستحقّه على الذنب والتقصير، ولا يمنعني منك مانع، ولا ينفعني سعي ولا تدبير، فعد عليّ بما تعود به على من اقترف السيّئات، وأسرف في إضاعة الحسنات، من تغمدك بالرحمة للعباد، واهدني إلى ملازمة السداد، وجد عليّ بما تجود به على من ألقى بيده إليك من عفوك الشامل، وامنن عليّ بما لا يتعاظمك أن تمنّ به على من أمّلك من غفرانك وفضلك الذي به العباد تعامل.

---

١. «ع» و«م»: - له.

٢. «ع»: اجترحته.

واجعل لي في هذا اليوم نصيباً ممّا لديك أنال به حظّاً من رضوانك، وأتقرّب به إليك، ولا تردّني صفراً ممّا ينقلب به المتعبدون لك من عبادك، ويطلبون به رضاك، ووفّقني لعبادتك وأذن لي في الدخول إلى حمى حماك، وإنّي وإن لم أُقدّم ما قدّموه من الصالحات، ولم أبذل الجهد في ملازمة الطاعات والعكوف على العبادات فقد قدّمت توحيدك واعترفت به بالقلب واللسان، ونفي الأضداد والأنداد والأشباه عنك بفضل منك ومنّ وإحسان وأتيتك من الأبواب التي أمرت أن تؤتى منها مستشفعاً بمحمّد وآله الكرام، وتقرّبت إليك بما لا يقرب أحد منك إلّا بالتقرّب به من حبّ أئمّة الأنام والتمسّك بحبلهم الذي لا يُرام من تمسّك به ولا يضامّ.

ثمّ أتبعت ذلك بالإنابة إليك والتوبة من جميع الذنوب، والتذلّل والاستكانة لك والانقطاع إلى كرمك وفضلك المحبوب، وحسن الظنّ بك في إجابة دعاء داعيك، والثقة بما عندك من عظيم المنن لقاصدك وباغيك، وشفّعته برجائك الذي قلّ ما يخيب عليك راجيك، وأتيتك قاطعاً للرجاء عمّن سواك، طالباً برّك قاصداً رضاك.

وسألتك مسألة الحقير الذليل البائس الفقير الخائف المستجير ومع ذلك الطمع في برّك العميم، وفضلك المقيم، سألتك خيفة ممّا قدّمت، وتضرّعاً إليك، وتعوّذاً وتلوّذاً بك متوكّلاً عليك، لا مستطيلاً بتكبّر المتكبّرين، لما هديتني إليه من العلم بحاجتي وافتقاري، ولا متعالياً بدالّة المطيعين لما أنا عليه من تقصيري وإصراري، ولا مستطيلاً بشفاعة الشافعين لقبيح صنيعي وشنيع ما انطوت عليه أسراري، وأنا بعد أقلّ الأقلّين، وأذلّ الأذلّين، ومثل الذرّة أو دونها، وأنت العليّ العظيم، العزيز العليم، الوهّاب الكريم، لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين.

الدعاء: فَيٰا مَنْ لَمْ يُعٰاجِلِ الْمُسِيئِينَ، وَلاٰ يَنْدَهُ الْمُتْرَفِينَ[1]، وَيٰا مَنْ يَمُنَّ بِإِقٰالَةِ

---

١. «م»: إلى آخره.

العاثِرِينَ، وَيَتَفَضَّلُ بِإِنْظارِ الخاطِئِينَ، وَأَنَا المُسِيءُ المُعْتَرِفُ الخاطئُ العاثِرُ، أَنَا الَّذِي أَقْدَمَ عَلَيْكَ مُجْتَرِئاً، أَنَا الَّذِي عَصاكَ مُتَعَمِّداً، أَنَا الَّذِي اسْتَخْفَىٰ مِنْ عِبادِكَ وَبارَزَكَ، أَنَا الَّذِي هابَ عِبادَكَ وَأَمِنَكَ، أَنَا الَّذِي لَمْ يَرْهَبْ سَطْوَتَكَ وَلَمْ يَخَفْ بَأْسَكَ، أَنَا الجانِي عَلىٰ نَفْسِهِ، أَنَا المُرْتَهَنُ بِبَلِيَّتِهِ، أَنَا القَلِيْلُ الحَياءِ، أَنَا الطَّوِيلُ العَناءِ، بِحَقِّ مَنِ انْتَجَبْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَبِمَنْ اصْطَفَيْتَهُ لِنَفْسِكَ، بِحَقِّ مَنِ اخْتَرْتَ مِنْ بَرِيَّتِكَ وَمَنِ اجْتَبَيْتَ لِشأنِكَ، بِحَقِّ مَنْ وَصَلْتَ طاعَتَهُ بِطاعَتِكَ وَمَنْ جَعَلْتَ مَعْصِيَتَهُ كَمَعْصِيَتِكَ، بِحَقِّ مَنْ قَرَنْتَ مُوالاتَهُ بِمُوالاتِكَ وَمَنْ نَظَمْتَ[1] مُعاداتَهُ بِمُعاداتِكَ، تَغَمَّدْنِي فِي يَوْمِي هٰذا بِما تَتَغَمَّدُ بِهِ مَنْ جَأَرَ إِلَيْكَ مُتَنَصِّلاً، وَعاذَ بِاسْتِغْفارِكَ تائِباً، وَتَوَلَّنِي بِما تَتَوَلّىٰ بِهِ أَهْلَ طاعَتِكَ وَالزُّلْفىٰ لَدَيْكَ، وَالمَكانَةِ مِنْكَ، وَتَوَحَّدْنِي بِما تَتَوَحَّدُ بِهِ مَنْ وَفىٰ بِعَهْدِكَ، وَأَتْعَبَ نَفْسَهُ فِي ذاتِكَ، وَأَجْهَدَها فِي مَرْضاتِكَ.

اللغة: «نَدَهَ» البعيرَ: زَجَرَهُ وطَرَدَهُ، و«قلتُه» البيع بالكسر: فسختُه واستقاله: طلب منه أن يقيله؛ وأقال الله عثرتك وأقالكها وأنظره: أخّره، و«عَثَرَ» كضَرَبَ ونَصَرَ وعَلِمَ وكَرُمَ عَثراً وعَثيراً. وتَعَثَّر: كبا، و«بارَزَ» القِرْنَ مبارَزَةً؛ وبِرازاً: بَرَزَ إليه، و«تَغَمَّدَه» الله برحمَتِهِ: غَمَرَه بها. وتغمّدت فلاناً: سترت ما كان منه. وغطّيته، و«جَأَرَ» ـ كمنع ـ جَأراً وجُؤَاراً: رفع صَوتَه بالدعاء؛ وتَضَرَّعَ واستَغاثَ، و«تنصّل» إليه من الجناية: خرج. وتبرأ، وتوحّده الله بعصمته: أي عصمه ولم يكله إلى غيره.

الإعراب: «المسيئين» منصوب بالياء مفعول «يعاجل» المجزوم بـ«لم»، والجملة صلة «من»، وما بعدها معطوف عليها، و«أنا» مبتدأ، و«المسيء» وما بعده أخبار،

---

١. «ع»: نُطْتَ.

و«عليك» متعلّق بـ«أقدم»، والجملة الصلة، و«مجترياً» نصب على الحال، و«من عبادك» متعلّق بـ«استخفى»، و«عبادك» مفعول «هاب»، و«على» متعلّق بـ«الجاني»، و«القليل» ـ المعرّف بأل ـ مضاف إلى «الحياء» كذلك.

والباء الجارّة لـ«حقّ» المضاف إلى «من» الموصولة بجملة «انتجبت» باء القسم الاستعطافي الذي هو من خواصها، و«من خلقك» متعلّق بـ«انتجبت»، فمن للابتداء أو بيانية، فالظرف حال من الموصول، و«لنفسك» متعلّق بـ«اصطفيت»، ومثله ما بعده، وفي نسخة ابن إدريس: أجبت[1] بدل «اجتبيت»، و«معصيته» بالنصب مفعول «جعلت» الأوّل، و«كمعصيتك» الثاني، و«هذا» بدل أو بيان لـ«يوم» المجرور بـ«في» المتعلّقة بـ«تغمّدني»، والجملة جواب القسم، و«من» الموصولة بجملة «جأر» في محلّ نصب مفعول «تتغمّد»، و«متنصّلاً» نصب على الحال، و«بعهدك» متعلّق بـ«وفى».

المعنى: فيا من لم **يعاجل المسيئين** بالأخذ والانتقام، ولا **ينده المترفين** ولا يطردهم عن بابه إذا أتوه سائلين العفو عن الذنوب والآثام، **ويا من يمّن بإقالة العاثرين** الذين كبت[2] بهم وُعُور[3] الغفلات، **ويتفضّل بإنظار الخاطئين، ويؤخّر** الانتقام، ويستر العورات.

أنا المسيء المعترف بإساءة **الخاطئ العاثر** بزلّته.

أنا الذي مع علمه بعظيم سطوتك وقوي قدرتك **أُقدم عليك مجترئاً في** ارتكاب مناهيك، وخالف أوامرك وأعرض عن مراضيك.

أنا الذي عصاك متعمّداً وأقبل معتذراً إليك.

---

١. «ع» و«م»: أحببت.

٢. كَبا الرجلُ كَبْواً وكَبْوَةً: عَثَرَ. (المعجم الوسيط: «ك. ب. ى»).

٣. «وَعَرَ» المكانُ وغيره ـِ يَعِرُ وَعْراً، ووُعُوراً: صَلُب. وفلاناً: حَبَسَه عن وجهته وحاجته. (المعجم الوسيط: «و. ع. ر»).

أنا الذي استخفى من عبادك وبارزك معتمداً في العفو عليك.

أنا الذي هاب عبادك لما يشاهد منهم من الأذى المتوالى، وأمنك لرحمتك المتتابعة عليه على مرور الأيّام والليالي.

أنا الذي لم يرهب سطوتك معتمداً على عفوك وعافيتك، ولم يخف بأسك عالماً بقدرتك في جميل رعايتك.

أنا الجاني على نفسه بما فرّط في جنب ربّه.

أنا المرتهن ببليّته، البعيد بسعيه عن سعده، المقيم على همّه وكربه.

أنا القليل الحياء في مجاهرة ربّ العزّة بالمعاصي.

أنا الطويل العناء البعيد عن سبيل الهداية القاصي، ومالي وقد ارتكبت ما ارتكبت من الخطايا والذنوب، وجنيت على نفسي بمورثات المكاره والخطوب، إلّا الانقطاع إليك في سؤال العفو عن الجرائر والاعتراف لديك عالماً بأنّك المطّلع على السرائر، مستعطفاً لك مقسماً عليك، مادّاً أعناق الرجاء إليك.

بحقّ من انتجبت من خلقك وشرّفته بنعمك العظام، وبمن اصطفيته لنفسك وميّزته بمواهبك عن جميع الأنام، بحقّ من اخترت من بريّتك لحمل أعباء الرسالة، وأعليت كعبه وأعلنت كلمته ونشرت مقاله، ومن اجتبيت لشأنك، وأحببت لإظهار برهانك، بحقّ من وصلت طاعته بطاعتك، وجعلتها مفتاح الهداية، ومن جعلت معصيته كمعصيتك المردية في أودية الغواية، بحقّ من قرنت موالاته بموالاتك، وأوجبتها على العباد، ومن نظمت[1] معاداته بمعاداتك، وحكمت على ممارستها بالطرد والإبعاد، تغمّدني في يومي هذا بما تتغمّد به من جأر إليك، ورفع صوته بالدعاء متنصّلاً متبرّياً من ذنوبه التي أخرجته من رياض الرضا، وعاد باستغفارك وأتاك تائباً عالماً بأنّك لا تردّ قاصدك خائباً، وتولّني بما تتولّى به أهل طاعتك

---

١. «ع»: نُطْتَ.

والزلفة[١] لديك والمكانة منك بالتوسّل بك والتوكّل عليك، وتوحّدني واعصمني من الذنوب، ولا تكلني إلى سواك، بما تتوحّد به من وفى بعهدك وأتعب نفسه في ذاتك لبلوغ كلّ محبوب، وأجهدها في مرضاتك وأتى بكلّ مرغوب.

الدعاء: **وَلاٰ تُؤٰاخِذْنِي بِتَفْرِيطِي فِي جَنْبِكَ، وَتَعَدّي طَوْرِي فِي حُدُودِكَ[٢] وَمُجٰاوَزَةِ أَحْكٰامِكَ، وَلاٰ تَسْتَدْرِجْنِي بِإِمْلاٰئِكَ لِي اسْتِدْرٰاجَ مَنْ مَنَعَنِي خَيْرَ مٰا عِنْدَهُ وَلَمْ يَشْرِكْكَ فِي حُلُولِ نِعْمَتِهِ بِي، وَنَبِّهْنِي مِنْ رَقْدَةِ الغٰافِلِينَ، وَسِنَةِ المُسْرِفِيْنَ، وَنَعْسَةِ المَخْذُولِينَ، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلىٰ مَا اسْتَعْمَلْتَ بِهِ القٰانِتِيْنَ، وَاستَعْبَدْتَ بِهِ المُتَعَبِّدِينَ، وَاستَنْقَذْتَ بِهِ المُتَهٰاوِنِيْنَ، وَأَعِذْنِي مِمّٰا يُبٰاعِدُنِي عَنْكَ، وَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ حَظِّي مِنْكَ، وَيَصُدُّنِي عَمّٰا أُحٰاوِلُ لَدَيْكَ وَسَهِّلْ لِي مَسْلَكَ الخَيْرٰاتِ إِلَيْكَ، وَالمُسٰابَقَةَ إِلَيْهٰا مِنْ حَيْثُ أَمَرْتَ وَالمُشٰاحَّةَ فِيْها عَلىٰ مٰا أَرَدْتَ، وَلاٰ تَمْحَقْنِي فِيْمَنْ تَمْحَقُ مِنَ المُسْتَخِفِّينَ بِمٰا أَوْعَدْتَ، ولاٰ تُهْلِكْنِي مَعَ مَنْ تُهْلِكُ مِنَ المُتَعَرِّضِينَ لِمَقْتِكَ، وَلاٰ تُتَبِّرْنِي فِيْمَنْ تُتَبِّرُ مِنَ المُنْحَرِفِيْنَ عَنْ سَبِيلِكَ[٣]، وَنَجِّنِي مِنْ غَمَرٰاتِ الفِتْنَةِ، وَخَلِّصْنِي مِنْ لَهَوٰاتِ البَلْوىٰ، وَأَجِرْنِي مِنْ أَخْذِ الإِمْلاٰءِ، وَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوٍّ يُضِلُّنِي، وَهَوىً يُوبِقُنِي، وَمَنْقَصَةٍ تَرْهَقُنِي، وَلاٰ تُعْرِضْ عَنِّي إِعْرٰاضَ مَنْ لاٰ تَرْضَىٰ عَنْهُ بَعْدَ غَضَبِكَ.**

اللغة: قال الراغب: قوله تعالى ﴿في جنب الله﴾[٤]؛ أي في أمره وحدّه[٥].

---

١. «ع» و«م»: الزلفى.

٢. «م»: إلى آخره.

٣. «ع»: سُبُلك.

٤. الزمر: ٥٦.

٥. مفردات ألفاظ القران: ٢٠٥.

وتعدّى طوره؛ أي تجاوز حدّه، وأملى الله له: أمهله، واستدرجه: خدعه. وأدناه. كدَرَّجَه. وأقلَقَه حتّى تَرَكَه يَدرُج على الأرض. واستدراج الله تعالى العبد: أنّه كلّما جدّد خطيئةً جدّد له نعمة وأنساه الاستغفار؛ وأن يأخذه قليلاً قليلاً ولا يُباغِتَه.

وفي *النهاية*: يقال شَرِكتُه في الأمر أشرَكُهُ شِركة؛ والاسم الشِرك. وشارَكته إذا صِرت شريكه[1].

و«القنوت» يطلق على الطاعة. والخشوع. والصلاة. والدعاء. والعبادة. والقيام. وطول القيام. والسكوت، و«حاول» الأمر: رامه، و«المُشاحَّة»: الضِنَّة. وشَحِحْتَ بالكسر به؛ وعليه، و«تبرّه» تتبيراً؛ أي كسره وأهلكه، و«الغمرات»: الشدائد، واللهوات: جمع لهاة واستعيرت للبلوى لاضمحلال ما يتعدّى اللهاة، و«رَهِقَه»: غَشِيَهُ ولَحِقه؛ أو دنا منه.

الإعراب: «في» الجارّ لـ«جنب» المضاف إلى الكاف متعلّق بـ«تفريط» المضاف إلى ضمير الداعي المجرور بالباء المتعلّقة بـ«لا تؤاخذني»، و«لي» متعلّق بـ«إملاء»، و«استدراج» المضاف إلى الموصول منصوب على أنّه مفعول مطلق مبيّن للنوع، و«خير» المضاف إلى «ما» الموصولة بالظرف بعدها ثاني مفعولي «منع»، والجملة صلة الموصول، والواو للحال، و«في حلول» متعلّق بـ«يشركك» من شركة المجزوم بـ«لم».

و«بي» متعلّق بـ«حلول» المضاف إلى «النعمة» المضافة إلى الضمير، والإضافة باعتبار تسلّطه عليها غصباً وإن لم يكن له حقيقة، كما أنّ المراد بما عنده ما تسلّط عليه غصباً من غير حقّ له فيه بقرينة إضافة «خير» إليه وإلّا لكفى منعني ما عنده، وأيضاً من منع الغير حقّ نفسه لم يكن مستدرجاً بالإملاء، وأفاد هذا الكلام الشريف أنّ

---

١. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٤٦٦.

الغاصب لا يمنع الحقّ حقيقة؛ لأنّ ثبوت الحقّية من الله سبحانه، ولا مانع لقضائه وإنّما يمنع خيره والانتفاع به، كما يدلّ عليه قوله عليه السلام: «ولم يشركك في حلول نعمته بي»، أي: منعني خير النعمة التي تفرّدت بالإنعام بها عليّ وحلولها بي حال كونه لا شركة له، فيها، بل غصبها واستقلّ بها وصيّرها لنفسه من غير حقّ، فخير ليس بأفعل تفضيل؛ فتأمّل، فلكلّ داع أن يدعو بهذا الدعاء وليس مختصّاً به عليه السلام.

و«من» الجارّ لـ«رقدة» المضافة إلى «الغافلين» متعلّقة بـ«نبّهني»، و«الباء» و«إلى» متعلّقان بـ«خذ»، و«عنك» متعلّق بـ«يباعدني»، و«منك» حال من «حظّ» المعرف بالإضافة إلى الياء، و«لديك» متعلّق بـ«أحاول»، و«إليك» متعلّق بـ«سهّل» الناصب لـ«مسلك» على المفعولية، و«المسابقة» بالنصب عطف على «مسلك»، و«بالخفض» ـ كما في نسخة ابن إدريس ـ عطف على «الخيرات»، وكذا «المشاحّة».

و«من المستخفّين» حال من «من» الموصولة بجملة «تمحق»، و«مع» المضاف[1] إلى «من» الموصولة بجملة «تهلك» متعلّقة بـ«لا تهلكني»، و«في» الجارّة لـ«من» الموصولة بجملة «تتبّر» متعلّقة بـ«لا تتبّرني»، و«من المنحرفين» في محلّ نصب على الحال، وفي نسخة ابن إدريس: «ولا تبرني فيمن تبير من المنحرفين» من بار بمعنى هلك وتحرف، وجملة «يضلّني» في محلّ جر نعت «عدوّ»، و«ترهقني» من رهق، وفي نسخة ابن إدريس: «ترهق» من أرهق، و«إعراض» نصب على المصدر، و«بعد» متعلّق بـ«ترضى».

المعنى: ولا تؤاخذني بتفريطي في جنبك، وترك القيام بأوامرك، والانتهاء عن مناهيك، وتعدّي طوري في حدودك وتخطّيها إلى العدول عن مراضيك، ومجاوزة أحكامك وترك العمل بها عالماً بما تضمّنتها من الحكمة البالغة بعظيم أياديك، ولا

---

١. «ع» و«م»: المضافة.

تستدرجني بإملائك لي وإمهالك استدراج من منعني خير ما وهبتني إيّاه من عظيم نوالك، ولم يصرّفني فيه، وتركها عنده غصباً، لا يد له فيها ولا قطع إلى بلوغها صعباً، ولم يشركك في حلول نعمته التي قهرني عليها بي ووصولها إليّ، وإنّما أنت المتفرّد بذلك والمانّ بها عليّ، ونبّهني من رقدة الغافلين، وأوقفني على عظيم الحكم، وسنة المسرفين المضيّعين جواهر العمر في كسب الكرب والألم، ونعسة المخذولين بما ارتكبوه من اتّباع الهوى الباعث على زلّة القدم.

وخذ بقلبي وبلّغني إلى ما استعملت به القانتين القائمين ليلهم، الصائمين نهارهم، واستعبدت به المتعبّدين الذين ظهرت على صفحات وجوههم المنيرة آثارهم، واستنقذت به المتهاونين وهديتهم إلى سنن الصواب، وأوقفتهم على حكم السنّة والكتاب.

وأعذني ممّا يباعدني عنك من الخطايا والذنوب، ويحول بيني وبين حظّي منك إذا توالت عليّ الخطوب، ويصدّني عمّا أحاول لديك، وأرومه منك بتوكّلي عليك، وسهّل لي مسلك الخيرات إليك، ولا ترجعني مرجع الخيبة من بابك، وارزقني المسابقة إليها من حيث أمرت للتوصّل إلى عظيم ثوابك، والمشاحّة فيها على ما أردت حتّى أقتنص الحسنات، وأنجو من شدائد السيّئات.

ولا تمحقني فيمن تمحق من المستخفّين بما أوعدت للحذر من خلافك، ولا تهلكني مع من تهلك من المتعرّضين لمقتك بالعدول عن مواهبك وألطافك، ولا تتبّرني فيمن تتبّر من المنحرفين عن سبلك إلى سبل الضلالة[1] والغواية.

ونجّني من غمرات الفتنة، واشرح صدري بواضح الهداية، وخلّصني من لهوات البلوى فإنّي لا طاقة لي بالمكان والآلام، ولا تتركني ونفسي، وأجرني من أخذ الإملاء، ونبّهني عند زلّة الأقدام، وحل بيني وبين عدوّ يضلّني عن صراطك

---

١. «ع» و«م»: الضلال.

المستقيم، وهوى يوبقني بعذابه الأليم، ومنقصة ترهقني وتغشّاني بالرأي السقيم، وتفضّل عليّ بتواتر ألطافك المنجية من زلّات الجهل وعثرات الهوى، ولا تعرض عنّي إعراض من لا ترضى عنه بعد غضبك، وأعذني من الحشر في زمرة من ضلّ وغوى، وأرني دلائل رضاك، وكثّر بذلك شوقي إلى لقاك.

الدعاء: وَلاٰ تُؤْيِسْنِي مِنَ الأَمَلِ فِيْكَ فَيَغْلِبَ عَلَيَّ القُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِكَ[1]، وَلاٰ تَمْنَحْنِي بِمٰا لاٰ طٰاقَةَ لِي بِهِ فَتَبْهَظَنِي مِمّٰا تُحَمِّلْنِيْهِ مِنْ فَضْلِ مَحَبَّتِكَ، وَلاٰ تُرْسِلْنِي مِنْ يَدْكَ إِرْسٰالَ مَنْ لاٰ خَيْرَ فِيْهِ وَلاٰ حٰاجَةَ بِكَ إِلَيْهِ، وَلاٰ إِنٰابَةَ لَهُ وَلاٰ تَرْمِ بِي رَمْيَ مَنْ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ رِعٰايَتِكَ، وَمَنِ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الخِزْيُ مِنْ عِنْدِكَ، بَلْ خُذْ بِيَدِي مِنْ سَقْطَةِ المُتَرَدِّينَ، وَوَهْلَةِ المُتَعَسِّفِينَ، وَزَلَّةِ المَغْرُورِينَ، وَوَرْطَةِ الهٰالِكِينَ، وَعٰافِنِي مِمَّا ابْتَلَيْتَ بِهِ طَبَقٰاتِ عَبِيدِكَ وَإِمٰائِكَ، وَبَلِّغْنِي مَبٰالِغَ مَنْ عُنِيْتَ بِهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَرَضِيْتَ عَنْهُ، فَأَعَشْتَهُ حَمِيداً وَتَوَفَّيْتَهُ سَعِيداً، وَطَوِّقْنِي طَوْقَ الإِقْلاٰعِ عَمّٰا يُحْبِطُ الحَسَنٰاتِ، وَيَذْهَبُ بِالبَرَكٰاتِ، وَاشْعِرْ قَلْبِي الازْدِجٰارَ عَنْ قَبٰائِحَ السَيِّئٰاتِ، وَفَوٰاضِحَ الحَوْبٰاتِ، وَلاٰ تَسْتَعْمِلْنِي بِمٰا لاٰ أُدْرِكُهُ إِلّاٰ بِكَ عَمّٰا لاٰ يُرْضِيكَ عَنّي غَيْرُهُ، وَانْزَعْ مِنْ قَلْبِي حُبَّ دُنْيا دَنِيَّةٍ تَنْهىٰ عَمّا عِنْدَكَ وَتَصُدُّ عَنِ ابْتِغٰاءِ الوَسِيلَةِ إِلَيْكَ، وَتُذْهِلُ عَنِ التَقَرُّبِ مِنْكَ، وَزَيِّنْ لِي التَفَرُّدَ بِمُنٰاجٰاتِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَهارِ.

اللغة: «قَنَطَ» ـ كنَصَرَ وضَرَبَ وحَسِبَ وكَرُمَ ـ قُنوطاً بالضمّ؛ وكفَرِحَ قَنَطاً وقَناطَةً: يَئِسَ فهو قَنِطٌ كفَرِحَ، و«تَردّى»: إذا سقط في بئر؛ أو تهوّى من جبل،

---

١. «م»: إلى آخره.

و«وَهِلَ» في الشيء وعن الشيء يَوهَل وهلاً: إذا غلط فيه وسها ووهلت إليه بالفتح أهل إذا ذهب وهْمُك إليه وأنت تريد غيره مثل وهمت؛ والوهلة المرّة من الفَزِع. والوَهِلَ بالتحريك: الفَزِع ومنه لقيته أوّل وَهْلَة؛ أي أوّل فزعة فزعتها من إنسان، و«الورطة»: الهلكة. وكلّ أمر يعسر النجاة منه. والوجل، و«الحوبة»: الهمّ. والحاجة. والإثم.

الإعراب: «فيك» متعلّق بـ«الأمل»، والفاء للسببية، و«على» متعلّق بـ«يغلب» المنصوب بـ«أن» مضمرة، و«من رحمتك» متعلّق بـ«القنوط» المرفوع على الفاعلية، والباء الجارّة لـ«ما» الموصولة بالجملة الاسمية بعدها المنفية بـ«لا» العاملة عمل «أنّ» متعلّقة بـ«لا تمنحني» من منح، وفي نسخة ابن إدريس: «لا تمتحنّي»، و«ممّا» متعلّق بـ«تبهظ» المنصوب بـ«أن» مضمرة بعد الفاء، و«من» الجارّة لـ«فضل» المضاف إلى «محبّتك»، وفي نسخة ابن إدريس: «محنتك» متعلّقة بمحذوف حال من الموصول.

و«إرسال» نصب على المصدر مضاف إلى ما بعده، و«خير» اسم «لا» مبني معها على الفتح، و«فيه» الخبر، ومثله ما بعده المعطوف عليه، و«من عين» متعلّق بـ«سقط»، و«الخزي» فاعل «اشتمل»، و«من عندك» حال منه، و«طبقات» منصوب بالكسرة مفعول «ابتليت»، و«مبالغ» نصب على الظرفية متعلّق بـ«بلّغني»، والفاء في «فأعشته» للتعقيب وهو لا ينافي السببية؛ لأنّ هذه الحالة لا يتخلّف عمّن فاز برضا الله سبحانه عنه.

و«طوق» بالنصب مفعول «طوّقني»، وجملة «يحيط» صلة «ما» وفي نسخة ابن إدريس: «يحبط» من حبط، و«عن» متعلّقة بـ«الازدجار»، وعن الجارّة لما الموصولة بجملة لا يرضيك بمعنى البدل متعلّقة بلا تستعملني وغيره مرفوع على الفاعلية، و«دنيّة» بالخفض نعت «دنيا» التي أُضيف «حبّ» المنصوب على أنّه مفعول «انزع»

إليها، وكذا الجمل بعدها، ومحلّها الخفض أو النصب بتقدير الفعل، أو الرفع بتقدير المبتدأ لزوال حاجة النكرة إلى النعت المزيل للإبهام بواحد من النعوت، و«التفرّد» مفعول «زيّن»، و«بمناجاتك» حال منه؛ لأنّ تعريفه بأل مانع من عمله ونعته بالنكرة.

المعنى: إلهي وإنّ أملي فيك عظيم؛ لأنّ تضرّعي وانقطاعي إلى الكريم، فاسمع دعائي، واعف عنّي، ولا تعذّبني بتخييب رجائي، ولا تؤيسني من الأمل فيك، واجعلني من المنتظرين لبرّك الوافي، ولا تظهر لي دلائل الطرد عن بابك بما اجترحته ممّا لا يجير منه[1] سواك ولا يعافي، فيغلب عليّ القنوط من رحمتك فأكون من الهالكين، الذين لا تنفعهم شفاعة الشافعين.

ولا تمتحني بامتحانك لي بما لا طاقة لي به من مكاره دار الغرور، فتبهظني ممّا تحملنيه من فضل محبّتك الجالبة للفرح والسرور، ولا ترسلني من يدك إرسال من لا خير فيه فتتركني وهواي، ولا حاجة بك إليه لنفع نفسه وأنت الغني عنّي وعمّا سواي، ولا إنابة له ولا رجوع إلى التوبة والاعتذار، ولوم النفس والاعتراف بما جنى عليها والإقرار.

ولا ترم بي رمي من سقط من عين رعايتك فتداولته أيدي المحن، ومن اشتمل عليه الخزي من عندك فافتضح بين أهل الزمن، بل خذ بيدي من سقطة المتردّين، واسكنّي رضاك، ووهلة المتعسفين واهدني بهداك، وزلّة المغرورين بإملائك، وورطة الهالكين، وأدخلني في حزب أوليائك.

وعافني ممّا ابتليت به طبقات عبيدك وإمائك، وبلّغني مبالغ من عنيت به وأكرمته بإكرامك، وأنعمت عليه بفائض إنعامك، ورضيت عنه بالقيام بسننك وأحكامك، فأعشته حميداً منقاداً لأوامرك منزجراً عن مناهيك، وتوفيته سعيداً

---

١. «ش»: منك.

بطاعتك والولاء لمحمّد وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام بالغاً مراضيك، وطوّقني طوق الإقلاع عمّا يحبط الحسنات من الذنوب، ويذهب بالبركات من الإصرار على ما يسخط علّام الغيوب.

واشعر قلبي الازدجار عن قبائح السيّئات وكلّها قبيحة مردية، وفواضح[١] الحوبات والآثام الهاتكة الأستار في المجامع والأفنية، ولا تتركني ونفسي، ولا تستعملني بما لا أدركه إلّا بك ولا يحصل إلّا برضاك عمّا لا يرضيك عنّي غيره فأكون المعذّب على غير طائل، والبعيد به عن حمى حماك، وكيف أترك شيئاً لا يرضيك عنّي سواه، قاصداً بذلك التوصّل إلى ما رضاك فيما عداه مع ما مننت به عليّ[٢] من العقل الهادي، لولا متابعة الهوى والتعامي عن الحقّ البادي، ووفّقني لحبّ ما يوصل إليك.

وانزع من قلبي حبّ دنيا دنيّة هي أهون شيء عليك، تنهى عمّا عندك من الفضل والسعادة، وتصدّ عن ابتغاء الوسيلة إليك، وتمنع الساعي عن بلوغ مراده، وتذهل عن التقرّب منك بالعمل والعبادة، وزيّن لي التفرّد بمناجاتك بالليل والنهار لأفوز من حكمك بعظيم الأسرار.

الدعاء: وَهَبْ لِي عِصْمَةً تُدْنِينِي مِنْ خَشْيَتِكَ[٣]، وَتَقْطَعُنِي عَنْ رُكُوبِ مَحارِمِكَ، وَتَفُكَّنِي مِنْ أَسْرِ العَظائِمِ، وَهَبْ لِي التَّطَهُّرَ مِنْ دَنَسِ العِصْيانِ، وَأَذْهِبْ عَنِّي دَرَنَ الخَطايا، وَسَرْبِلْنِي بِسِرْبالِ عافِيَتِكَ، وَرَدِّنِي رِداءَ مُعافاتِكَ، وَجَلِّلْنِي سَوابِغَ نَعْمائِكَ، وَظاهِرْ لَدَيَّ فَضْلَكَ وَطَوْلَكَ، وَأَيِّدْنِي بِتَوْفِيقِكَ وَتَسْدِيدِكَ، وَأَعِنِّي

---

١. «ع» و«م»: فضائح.
٢. «ع» و«م»: عليّ به.
٣. «م»: إلى آخره.

عَلىٰ صٰالِحِ النِيَّةِ، وَمَرْضِيِّ القَوْلِ، وَمُسْتَحْسَنِ العَمَلِ، وَلاٰ تَكِلْنِي إِلىٰ حَوْلِي وَقُوَّتِي دُوْنَ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، وَلاٰ تُخْزِنِي يَوْمَ تَبْعَثُنِي لِـلِقٰائِكَ، وَلاٰ تَـفْضَحْنِي بَـيْنَ يَـدَي أَوْلِيٰائِكَ، وَلاٰ تُنْسِنِي ذِكْرَكَ، وَلاٰ تُذْهِبْ عَنِّي شُكْرَكَ؛ بَلْ أَلْزِمْنِيهِ فِي أَحْوٰالِ السَهْوِ عِنْدَ غَفَلاٰتِ الجٰاهِلِينَ لِآلاٰئِكَ، وَأَوْزِعْنِي أَنْ أُثْنِيَ بِمٰا أَوْلَيْتَنِيهِ، وَأَعْتَرِفَ بِمٰا أَسْدَيْتَهُ إِلَيَّ، وَاجْعَلْ رَغْبَتِي إِلَيْكَ فَوْقَ رَغْبَةِ الرٰاغِبِينَ، وَحَمْدِي إِيّٰاكَ فَوْقَ حَمْدِ الحٰامِدِيْنَ، وَلاٰ تَخْذُلْنِي عِنْدَ فٰاقَتِي إِلَيْكَ، وَلاٰ تُهْلِكْنِي بِمٰا أَسْدَيْتُهُ إِلَيْكَ، وَلا تَجْبَهْنِي بِمٰا جَبَّهْتَ بِهِ المُعٰانِدِيْنَ لَكَ، فَإِنِّي لَكَ مُسَلِّمٌ، أَعْلَمُ بِأَنَّ الحُجَّةَ لَكَ، وَإِنَّكَ أَوْلىٰ بِالفَضْلِ، وَأَعْوَدُ بِالإِحْسٰانِ، وَأَهْلُ التَقْوىٰ وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ، وَأَنَّكَ أَنْ[1] تَعْفُوَ أَوْلىٰ مِنْكَ بِأَنْ تُعٰاقِبَ، وَأَنَّكَ بِأَنْ تَسْتُرَ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلىٰ أَنْ تَشْهَرَ.

اللغة: «الدَرَنُ»: الوسَخُ. أو تَلَطُّخُه، و«السربال»: القميص، و«العافية»: أن يعافي من الأسقام والبلايا؛ والمعافاة: أن يعافيه من الناس ويعافيهم منه، و«آد» يَئيدُ أيداً: اشتَدَّ وقَوِيَ. والآد: الصلب. والقُوَّةُ؛ كالأيْدِ. وآيدْتُهُ مُؤايَدَةً وأيّدتُه تأييداً؛ فهو مُؤَيَّدٌ: قَوَّيْتُه. وككِتاب: ما أيَّدَ به من شيء، وأسدى إليه: أحسَنَ، وجبهه بالمكروه: إذا استقبله به، وحقيقة الإسلام: الطاعة؛ والإسلام ظاهر الإيمان والإيمان باطنه، والعائدة: العطف؛ والمنفعة؛ يقال هذا الشيء أعود عليك؛ أي أنفع.

وفي *مجمع البيان* عند قوله تعالى ﴿**هو أهل التقوى**﴾[2]، أي هو أهل أن يـتّق محارمه وأهل أن يغفر الذنوب، وقيل معناه: هو أهل أن يتّق عقابه وأهل أن يعمل له

١. «ع»: بأن.
٢. المدّثر: ٥٦.

بما يؤدّي إلى مغفرته، وروي[١] أنّه ﷺ تلا هذه الآية وقال: إنّه سبحانه قال: «أنا أهل أن أُتّقى، فلا يجعل معي إله فمن اتّقى أن يجعل معي إلهاً فإذاً أغفر له»[٢]. انتهى.

الإعراب: «من خشيتك» متعلّق بـ«تدنيني»، والجملة نعت «عصمة» المنصوبة على أنّها مفعول «هب» الذي يتعدّى إلى الأوّل بنفسه وباللّام، و«درن» المضاف إلى «الخطايا» منصوب على أنّه مفعول «أذهب»، و«بسربال» متعلّق بـ«سربلني» بمعنى صيّرني مسربلاً، ولو كان بمعنى ألبسني لتعدّى بنفسه، و«سوابغ» مفعول جلّلني، و«لدي» متعلّق بـ«ظاهر» الناصب لـ«فضل» المضاف إلى الكاف على المفعولية، و«دون» مضاف إلى «حول» المضاف إلى الكاف، والظرف حال من «حول» المعرّف بالإضافة إلى الياء المجرور[٣] بـ«إلى» المتعلّقة بـ«لا تكلني».

و«ذكر» المضاف إلى الكاف مفعول «لا تنسني»، و«بل» حرف إضراب وليست بعاطفة على الصحيح؛ لدخولها على الجملة، و«ألزم» فعل أمر، والنون للوقاية، والياء مفعوله الأوّل، والهاء الثاني، و«في» و«عند» متعلّقان به، و«أن أثني» المصدر المؤوّل منه في محلّ نصب ثاني مفعولي «أوزعني»، و«اعترف» بالنصب عطف على «أُثني»، و«فوق» المضاف إلى ما بعده منصوب على الظرفية وتعلّقه بمحذوف ثاني مفعولي «اجعل»، و«لك» متعلّق بـ«مسلم» المرفوع على أنّه خبر «إنّ»، وفي نسخة ابن إدريس: «مسلم» من أسلم، وجملة «أعلم» خبر ثان لها، و«أعود» بالرفع عطف على «أولى» المرفوع محلّاً على أنّه خبر «إنّ» الناصبة للكاف على الاسمية، وقد تقدّم الكلام على نظير «بأن تعفو» إلى آخره عند قوله «إنّي رأيت الناس إلى ابن عمّك» إلى

---

١. عن أنس.

٢. مجمع البيان ٩ ـ ١٠ / ٥٩٣.

٣. «ع» و«م»: المجرورة.

آخره.

المعنى: وهب لي عصمة من الذنوب بتوفيقك، وهدايتي إلى سواء السبيل، تدنيني من خشيتك الموصلة إلى فضلك الجليل، وتقطعني عن ركوب محارمك، وتعينني على الصبر الجميل، وتفكّني من أسر العظائم من الخطايا والذنوب.

وهب لي التطهّر من دنس العصيان بالتوبة الماحية للإدبار والعيوب، واذهب عنّي درن الخطايا وحلّني بأنوار الإيمان، وسربلني بسربال عافيتك من الأسقام والبلايا والأحزان، وردّني رداء معافاتك، وارزقني الأمن والأمان، وجلّلني سوابغ نعمائك وادرر رزقك عليّ، وظاهر لديّ فضلك وطولك، وامنعني من تطاول أيدي أعدائك إليّ، وأيّدني بتوفيقك وتسديدك للسعي إلى مراضيك.

وأعنّي على صالح النيّة لأنال بذلك جليل أياديك، ومرضي القول حتّى لا أنطق إلّا بالحقّ والصواب، ومستحسن العمل على وفق السنّة والكتاب، ولا تكلني إلى حولي الذي لا أملكه إلّا بحولك، وقوّتي التي لا توجد إلّا بفضلك وطولك؛ فإنّي لا أبلغ خيراً من دون حولك وقوّتك، ولا يدفع عنّي شرّ إلّا بفضلك وسطوتك، ولا تخزني في مواقف الأشهاد يوم تبعثني للقائك، واعف عن ذنوبي ولا تفضحني بين يدي أوليائك وهداتي، واستر عيوبي.

ولا تنسني ذكرك الهادي إلى تذكر نعمائك، واعف عن زلّاتي، ولا تذهب عنّي شكرك فأُحرم جزيل عطائك، بل ألزمنيه بلطفك في أحوال السهو عن عظيم نعمائك عند غفلات الجاهلين لآلائك، وأجرني من الاقتداء بهم في استحقار مواهبك السنيّة، وأغنني بكرمك كما جرت عادتك عليّ عن[1] جميع البرية، واوزعنّي أن أُثني عليك بما أوليتنيه مظهراً لنعمائك عليّ، وأعترف بما أسديته وأوصلته فضلاً منك إليّ.

---

١. «ع»: من جميع.

واجعل رغبتي إليك وابتهالي فوق رغبة الراغبين، وأنلني بذلك آمالي، وحمدي إيّاك على نعمك العظام فوق حمد الحامدين من جميع الأنام، ولا تخذلني عند فاقتي إليك، وأنعم عليّ من عظيم ما لديك، ولا تهلكني بما أسديته إليك، ظانّاً إحساني بالإساءة، ولا تجبهني بما جبهت به المعاندين لك الذين نالوا منك البراءة، فإنّي لك مسلّم أزمّة الأُمور.

أعلم بأنّ الحجّة لك على ما[1] لم يبذل في رضاك المقدور، وأنّك أولى بالفضل وأنت أهله، وأعود بالإحسان ومنك فرعه وأصله، وأهل التقوى والتنزيه من أن يتّخذ معك إله، وعدم الجرأة على معصيتك لتنزّهك عن الأضداد والأشباه، وأهل المغفرة والعفو عن عظيم الجرائر، والعالم بما أكنّته الصدور وأخفته الضمائر، وأنّك بأن تعفو وتتجاوز عن الخطايا أولى منك بأن تعاقب من انقطع إليك من عظيم البلايا، وأنّك بأن تستر من أركسته ذنوبه في عيوبه أقرب منك إلى أن تشهر من استتر بفضلك لإدراك محبوبه.

على أنّ من ألقى إليك أُموره ... عظاماً وأضحى من علاك يؤمّل
نيل كلّ ما يرجو ويظفر من المنى ... وخاب الذي عن باب فضلك يعدل
أتيتك والأيّام تجني بغدرها ... وصبر الغني في ساحة الجور أجمل
فلا تتركنّي في حماك مؤمّلاً ... سواك وكلّ الخير منك تفضّل

الدعاء: فَأَحْيِنِي حَياةً طَيِّبَةً تَنْتَظِمُ بِما أُرِيْدُ[2]، وَتَبْلَغُ ما أُحِبُّ مِنْ حَيْثُ لا آتِي ما تَكْرَهُ، وَلا أَرْتَكِبُ ما نَهَيْتَ عَنْهُ، وَأَمِتْنِي مِيْتَةَ مَنْ يَسْعىٰ نُورُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ، وَذَلِّلْنِي بَيْنَ يَدَيْكَ وَأَعِزَّنِي عِنْدَ خَلْقِكَ، وَضَعْنِي إِذا خَلَوْتُ بِكَ وَارْفَعْنِي بَيْنَ عِبادِكَ.

---

١. «ع» و«م»: من.
٢. «م»: إلى آخره.

وَأَغْنِنِي عَمَّنْ هُوَ غَنِيٌّ عَنِّي، وَزِدْنِي إِلَيْكَ فَاقَةً وَفَقْراً، وَأَعِذْنِي مِنْ شَماتَةِ الأَعْداءِ وَمِنْ حُلُولِ البَلاءِ وَمِنَ الذُلِّ وَالعَناءِ، تَغَمَّدْنِي فِيمَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي بِما يَتَغَمَّدُ بِهِ القادِرُ عَلَى البَطْشِ لَوْلا حِلْمُهُ، وَالآخِذُ عَلَى الجَرِيرَةِ لَوْلا أَناتُهُ، وَإِذا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً أَوْ سُوْءً فَنَجِّنِي مِنْها لِواذاً بِكَ، وَإِذْ لَمْ تُقِمْنِي مَقامَ فَضِيحَةٍ فِي دُنْياكَ فَلا تُقِمْنِي مِثْلَهُ فِي آخِرَتِكَ، وَاشْفَعْ لِي أَوائِلَ مِنَنِكَ بِأَواخِرِها، وَقَدِيمَ فَوائِدِكَ بِحَوادِثِها، وَلا تَمْدُدْ لِي مَدّاً يَقْسُو مَعَهُ قَلْبِي، وَلا تَقْرَعْنِي قارِعَةً يَذْهَبُ بِها[1] بَهائِي، وَلا تَسُمْنِي خَسِيْسَةً يَصْغُرُ لَها قَدْرِي، وَلا نَقِيْصَةً يُجْهَلُ مِنْ أَجْلِها مَكانِي، وَلا تَرُعْنِي رَوْعَةً أُبْلَسُ بِها، وَلا خِيْفَةً أُوْجِسُ دُوْنَها، وَاجْعَلْ هَيْبَتِي فِي وَعِيدِكَ، وَحَذَرِي مِنْ إِعْذارِكَ وَإِنْذارِكَ، وَرَهْبَتِي عِنْدَ تِلاوَةِ آياتِكَ، وَاعْمُرْ لَيْلِي بِإِيْقاظِي فِيْهِ لِعِبادَتِكَ، وَتَفَرُّدِي بِالتَهَجُّدِ لَكَ، وَتَجَرُّدِي بِسُكُونِي إِلَيْكَ، وَإِنْزالِ حَوائِجِي بِكَ، وَمُنازَلَتِي إِيّاكَ فِي فَكاكِ رَقَبَتِي مِنْ نارِكَ، وَإِجارَتِي مِمّا فِيهِ أَهْلُها مِنْ عَذابِكَ.

اللغة: «مات» يَموتُ. ويُماتُ. ويَميتُ فهو مَيّتٌ ومَيْتٌ؛ والميتة بالفتح: ما لم تَلحَقهُ الذكاة. وبالكسر: للنَوع، و«السعي»: المشي السريع دون العَدو؛ ويستعمل للجدّ في الأمر؛ خيراً كان أو شرّاً؛ قال الله تعالى: ﴿وسَعَى في خَرابِها﴾[2] وقال: ﴿نُورُهُم يَسعَى بَينَ أيدِيهِم﴾[3][4]، و«شَمِتَ» كفَرِحَ شَماتاً؛ وشَماتَةً: فَرِحَ بِبَليّةِ العَدوّ. وأشمته الله به، و«تَغَمَّدَ» فلاناً: ستر ما كان منه. كغمده، والأناة: الحلم؛ والوقار، و«اللوذ» بالشيء: الاستتار. والاحتصان به. كاللواذ مثلّثة واللياذ والملاوذة، و«الشَفع» خلاف

١. «ع»: لها.

٢. البقرة: ١١٤.

٣. التحريم: ٨.

٤. مفردات ألفاظ القرآن: ٤١١.

الوتر وهو الزوج؛ وقد شفعه كمنعه.

و«الإمداد»: تأخير الأجل؛ وفي الشرّ مددته؛ وفي الخير أمددته، و«القارعة»: الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية؛ يقال قرعتهم قوارع الدهر؛ أي أصابتهم، و«سام» فلاناً الأمر: كلّفه وأولاه إيّاه كسومة وأكثر ما يستعمل في العذاب والشرّ، و«اقتضيته»: أقطعته من الشيء، و«الإبلاس»: الحيرة واليأس؛ ومنه سمّي إبليس لأنّه يئس من رحمة الله، و«أوجس» في نفسه خيفة؛ أي أضمر؛ والوجس: فزعة القلب، و«أعذَرَ» الرجلُ: صار ذا عُذر؛ وفي المثل: أعذَرَ من أنذَرَ»، و«التجرّد»: الاجتهاد.

الإعراب: «طيبة» بالنصب، وجملة «تنتظم» و«تبلغ» نعوت لـ«حياة» المنصوب على المصدر المبيّن للنوع، و«من» متعلّق بـ«تبلغ» جارٍ لـ«حيث» المبني على الثلاثة المضاف إلى الجملة بعده، و«ميتة» مضافة إلى «من» الموصولة بجملة «يسعى»، و«بين» المضاف إلى ما بعده متعلّق بـ«ذلّلني»، ومثله ما بعده، و«هو» مبتدأ، و«عنّي» متعلّق بـ«غني»، والجملة صلة «من»، و«إليك» متعلّق بـ«زدني»، و«فاقة» مفعوله، و«في» الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «اطّلعت»، والباء الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «يتغمّد» الرافع للقادر على الفاعلية متعلّقان بتغمّد الناصب للياء محلّاً[1] على المفعولية، و«فتنة» مفعول «أردت»، و«لواذاً» نصب على أنّه مفعول لأجله من «نجّني».

و«مقام» المضاف إلى ما بعده نصب على الظرفية متعلّق بما قبله، و«أوائل» بالنصب مفعول «اشفع»، و«قديم» معطوف عليه، و«مدّاً» الموصوف بالجملة بعده نصب على المصدر، وكذا «قارعة»، و«خسيسة» مفعول «لا تسمني»، والجملة بعدها نعت لها، و«نقيصة» عطف[2] على «خسيسة»، و«لا» نافية، وفي نسخة ابن إدريس: «ولا

---

١. «م» و«ع»: - محلّاً.

٢. «ش»: نعت.

تقتضب بجهل»، فالفعل مجزوم بلا الناهية معطوف على «لا تسم»، و«روعة» نصب على المصدر، و«خيفة» معطوف عليه، و«في وعيدك» ثاني مفعولي «اجعل»، و«حذري» في محلّ نصب عطف على «هيبتي»، وفي نسخة ابن إدريس: «حذّرني» و«رهبني»، و«بالتهجّد» متعلّق بـ«تفرّدي» المعطوف على «إيقاظي»، ومثله ما بعده المعطوف عليه، و«إيّاك» ثاني مفعولي «منازلتي» و«إجارني» عطف على «فكاك».

المعنى: اللّهمّ و[1]إنّي عبدك الذليل وأنت المولى الجليل، أهل العفو والرحمة، وأهل التقوى والمغفرة؛ فاغفر لي ذنوبي، واستر عيوبي، **وأحيني حياة طيّبة تنتظم بما أُريد** من طاعتك، والفقر إليك، والغنى عمّن سواك، **وتبلغ ما أُحبّ** من إدراك جوائزك والفوز برضاك، **من حيث لا آتي ما تكره**، ولا أجسر على عصيانك، **ولا أرتكب ما نهيت عنه** فأفوز بجنّتك ورضوانك، **وأمتني ميتة من يسعى نوره بين يديه وعن يمينه**، موالٍ لأوليائك معادٍ لأعدائك من غير شكّ وزيغ مقيماً على يقينه، **وذلّلني بين يديك** لأزداد لك طاعة، **وأعزّني عند خلقك** وأعطني منهم مناعة.

وضعني إذا خلوت بك، واجعلني بين يديك ذليلاً حقيراً، **وارفعني بين عبادك** وكن لي على من أرادني معيناً ونصيراً، **وأغنني عمّن هو غنيّ عنّي** حتّى لا أخضع لسواك، **وزدني إليك فاقة وفقراً**، واجعل ذلك سبباً لمزيد المعرفة بعزّك وعلاك، **وأعذني من شماتة الأعداء** ولا تقطع عنّي فضلك وبرّك المقيم، **ومن حلول البلاء** بعد إسباغك العافية عليّ والنعيم، **ومن الذلّ والعناء**، وأعزّني بالهداية إلى الصراط المستقيم.

تغمّدني فيما اطّلعت عليه منّي من الذنوب، واستر عيوبي عمّن يحبّ أن تشيع الفاحشة عنّي لتنالني أيدي الخطوب، **بما يتغمّد به القادر على البطش الفاعل له لولا**

---

١. «ع» و«م»: – و.

حلمه من العفو والمغفرة، والآخذ على الجريرة لولا أناته ليهديه بذلك ويعزّه وينصره، وإذا أردت بقوم فتنة أو سوء بما كسبت أيديهم وكنت ممّن يعاشرهم عجزاً عن الفرار عنهم ويليهم، فنجّني منها لواذاً بك وانقطاعاً إليك، فإنّي من المتوكّلين في جميع الأُمور عليك.

وإذ لم تقمني مقام فضيحة في دنياك، وسترت معايبي التي لم أستحي بها بجهلي منك وأخفيتها عمّن سواك، فلا تقمني مثله في آخرتك، ولا تفضحني في مواقف الأشهاد، وشفّع فيّ نبيّك محمّداً وآله صلّى الله عليهم الطيّبين الطاهرين الأمجاد، واشفع لي أوائل مننك بأواخرها ولا تقطع برّك عنّي، وقديم فوائدك بحوادثها ولا تؤاخذني بما صدر بجهلي منّي.

ولا تمدد لي عند مجاوزة حدودك مدّاً يقسو معه قلبي ونبّهني بألطافك، ولا تقرعني قارعة يذهب بها[١] بهائي بما تقطعه عنّي من برّك وإسعافك، ولا تسمني خسيسة من المقال والفعال يصغر لها قدري وتمنعني[٢] من فعل الخيرات وبلوغ الآمال، ولا نقيصة يجهل من أجلها مكاني فتقصدني اللئام في الأذى[٣] وتتلقّاني، وأعزّني بعزّتك واكنفني في حماك، فإنّي لا أعرف لي مولىً سواك.

ولا ترعني روعة أبلس بها فلا أهتدي إلى ما دعوتني إليه، ولا خيفة أوجس دونها وأصدّ عن بلوغ ما تبنى المكارم عليه، وهب لي قوّة لا أخاف معها فيك لومة لائم، وأجسر بها على الجهاد في سبيلك، وأنال من مواهبك العظائم[٤].

واجعل هيبتي في وعيدك لأفوز بما وعدت الصابرين من الأجر والثواب، وحذري من إعذارك وإنذارك للنجاة من أليم العقاب، ورهبتي عند تلاوة آياتك

---

١. «ع» و«م»: لها.
٢. «ع» و«م»: يمنعني.
٣. «ع» و«م»: بالأذى.
٤. «ع» و«م»: العظام.

بالتنبّه لعظيم قدرتك، والتأمّل في محكم بيّناتك، واعمر ليلي بإيقاظي فيك[١] لعبادتك فلا أكون من الغافلين، وتفرّدي عمّن يلهي عنك بالتهجّد لك فأنال درجات المقرّبين، وتجرّدي عن كلّ زائل بسكوني إليك لبلوغ أجر الصابرين، وإنزال حوائجي بك قاطعاً للنظر عمّن سواك، ومنازلتي إيّاك والتجائي بحماك في فكاك رقبتي من نارك وعفوك عن ذنوبي، وإجارتي عمّا فيه أهلها من عذابك. فأنت ملجأي ومنك نيل مطلوبي.

الدعاء: وَلاٰ تَذَرْنِي فِي طُغْيٰانِي عٰامِهاً[٢]، ولاٰ فِي غَمْرَتِي سٰاهِياً حَتّىٰ حِيْنٍ، وَلاٰ تَجْعَلْنِي عِظَةً لِمَنِ اتَّعَظَ، وَلاٰ نَكٰالاً لِمَنِ اعْتَبَرَ، وَلاٰ فِتْنَةً لِمَنْ نَظَرَ، وَلاٰ تَمْكُرْنِي فِيمَنْ تَمْكُرُ بِهِ، وَلاٰ تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي، وَلاٰ تُغَيِّرْ لِي اسْماً، وَلاٰ تُبَدِّلْ لِي جِسْماً، وَلاٰ تَتَّخِذْنِي هُزُواً لِخَلْقِكَ، وَلاٰ سُخْرِيّاً لَكَ، وَلاٰ تَبَعاً إِلّاٰ لِمَرْضٰاتِكَ، وَلاٰ مُمْتَهَناً إِلّاٰ بِالانْتِقٰامِ لَكَ، وَأَوْجِدْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ، وَرَوْحِكَ وَرَيْحٰانِكَ، وَجَنَّةِ نَعِيمِكَ، وَأَذِقْنِي طَعْمَ الفَرٰاغِ لِمٰا تُحِبُّ بِسِعَةٍ مِنْ سَعَتِكَ، وَالاجْتِهٰادَ فِيمٰا يُزْلِفُ لَدَيْكَ وَعِنْدَكَ، وَأَتْحِفْنِي بِتُحْفَةٍ مِنْ تُحَفٰاتِكَ، وَاجْعَلْ تِجٰارَتِي رٰابِحَةً، وَكَرَّتِي غَيْرَ خٰاسِرَةٍ، وَأَخِفْنِي مَقٰامَكَ، وَشَوِّقْنِي لِقٰائَكَ، وَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحاً لاٰ تُبْقِ مَعَهٰا ذُنُوباً صَغِيرَةً وَلاٰ كَبِيرَةً، وَلاٰ تَذَرْ مَعَهٰا عَلاٰنِيَةً وَلاٰ سَرِيرَةً، وَانْزَعِ الغِلَّ مِنْ صَدْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ، وَاعْطِفْ بِقَلْبِي عَلَى الخٰاشِعِينَ، وَكُنْ لِي كَمٰا تَكُونُ لِلصّٰالِحِينَ، وَحَلِّنِي حِلْيَةَ المُتَّقِينَ، وَاجْعَلْ لِي لِسٰانَ صِدْقٍ فِي الغٰابِرِيْنَ، وَذِكْراً نٰامِياً فِي الآخِرِينَ، وَوٰافِ بِي عَرْصَةَ الأَوَّلِينَ، وَتَمِّمْ سُبُوغَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَظٰاهِرْ كَرٰامٰاتِهٰا لَدَيَّ.

---

١. «ع» و«م»: فيه.

٢. «م»: إلى آخره.

اللغة: «العَمَه»: التَرَدَّد في الأمر من التحير؛ يقال عَمِهَ فهو عَمِهٌ، و«الغمر»: التغطية وسمّيت الشدّة: غمرة لأنّها تغمر القلب؛ أي تغطيه مأخوذ من غمر الماء وقوله تعالى: ﴿**بل قلوبهم في غمرة**﴾[1] أي غطاء وغفلة[2]، وممّا تطلق عليه «الفِتنَة» بالكسر: الإعجاب بالشيء. والضلال. والإضلال، و«سَخِرَ» منه وبه ـ كفَرِحَ ـ: هَزِئَ. كاستَسخَرَ. والاسم السُخرِيَة. والسُخريّ؛ ويكسر.

و«امتهنه» استعمله للمِهنَة؛ أي الخِدمَة، و«الزَلَفُ» والزُلفَة وكحُبلى: القربة. والدرجة، و«التُحفَة» بالضمّ؛ وكهُمَزَة: البرّ. واللطف. والطرفة جمعه تُحَف وتُحَفات، و«كرّ» عليه كرّاً وكُرُوراً وتَكراراً: عَطَفَ. وعنه: رَجَعَ فهو كَرّارٌ؛ ومِكرٌّ بكسر الميم. والكَرَّةُ: المَرَّةُ. والحَملة، و«الغُلّ»: العطش. أو شدّته؛ وغَلَّ غُلولاً: خانَ؛ وفلاناً: نَسَبَه إلى الغُلولِ والخِيانة.

الإعراب: «في طغياني» متعلّق بـ«عامهاً» المنصوب على أنّه ثاني مفعول «تذر» المجزوم بـ«لا» المعطوف على ما قبله، و«حتّى حين» متعلّق بـ«ساهياً»، واللّام الجارّة لـ«من» الموصولة بجملة «اتّعظ» متعلّقة بـ«عظة» المنصوبة على أنّها ثاني مفعولي «اجعلني»، ومثله ما بعده المعطوف عليه، و«بي» متعلّق بـ«تستبدل» المجزوم بـ«لا»، و«غيري» مفعوله، و«لخلقك» متعلّق بـ«هزواً» المنصوب على أنّه ثاني مفعولي «لا تتّخذ» الناصب لضمير المتكلّم على أنّه الأوّل، والدليل على عدم تعلّقه بالفعل كونه كذلك قبل دخوله؛ لأنّه من النواسخ.

و«برد» المضاف إلى ما بعده منصوب على أنّه ثاني مفعولي «أوجدني»،

---

١. المؤمنون: ٦٣.

٢. لاحظ مجمع البيان ٧ ـ ٨ / ١٧٨.

و«روحك» وما بعده بالخفض عطف على «عفو» المخفوض بإضافة ما قبله إليه، وفي بعض النسخ: «وجَنَّةَ» بالنصب عطف على «برد»، و«لما» متعلّق بـ«الفراغ»، و«بسعة» متعلّق بـ«أذقني»، و«من سعتك» في محلّ جرّ على أنّه نعت المجرور قبله، و«الاجتهاد» بالخفض عطف على «الفراغ»، و«لديك» متعلّق بـ«يزلف»، و«من تحفاتك» نعت «تحفة»، و«تجارتي» مفعول أوّل لـ«اجعل»، و«رابحة» الثاني، والياء مفعول «أخفني» الأوّل من أخاف، و«مقامك» الثاني.

و«توبة» الموصوفة بـ«نصوحاً» نصب على المصدر، و«صغيرة» بالنصب نعت «ذنوباً» و«لا تبق» المعطوف و«لا تذر» بالجزم عليه جملة دعائية مستأنفة، وبالرفع[1] ـ كما في بعض النسخ ـ في محلّ نصب على الحال، و«من» متعلّق بـ«انزع» من نزع، وفي نسخة ابن إدريس: «من المزيد» الناصب لـ«الغلّ» على المفعولية، و«للمؤمنين» الظرف حال منه، و«الباء» و«على» متعلّقان بـ«اعطف»، و«لي» الظرف خبر «كن»، واسمها مستتر، ومثله ما بعده، و«حلية» ثاني مفعولي «حلّني» المضمّن معنى «أعطني»، و«في الغابرين» متعلّق بـ«صدق» أو بمحذوف نعته، ولا يجوز تعلّقه بـ«اجعل»؛ لأنّ لسانه لا يكون فيهم، و«عرصة» مفعول «واف»، و«على» متعلّق بـ«تمّم» و«لدي» بـ«ظاهر».

المعنى: ولا تذرني في طغياني **عامهاً** متحيّراً لا أهتدي إلى الصواب، ولا في غمرتي ساهياً حتّى **حين** وخلّصني من الشدائد، واجعلني من أُولي البصائر والألباب، **ولا تجعلني** بانتقامك على ما صدر منّي من التقصير **عظة لمن اتّعظ** بما أوردت عليّ وضيّعت من التدبير، **ولا نكالاً لمن اعتبر** من أهل البصائر والنُهى، **ولا فتنة لمن نظر** وعمّا أنعمت وحرمت ما سهى، **ولا تمكرني فيمن تمكر به** وتجازيه على سوء

---
١. «ع» و«م»: وعدد بالرفع.

صنيعه، ولا تستبدل بي غيري ولا تحرمني ما قضيت لي، ووفّقني لإدراك جميعه.

ولا تغيّر لي اسماً أحمد به في الملأ الأعلى فأنال بذلك السعادة، ولا تبدّل لي جسماً أقوى به على اتّخاذ الخير عادة، ولا تتخذني هزواً لخلقك بما أجني به على نفسي، ولا سخريّاً لك بما تمدّني فيه من الطغيان الذي أُصبح فيه وأُمسي، ولا تبعاً لشيء من الأُمور إلّا لمرضاتك باذلاً في ذلك المقدور، ولا ممتهناً إلّا بالانتقام لك من أهل الفتن والبدع، وأوجدني برد عفوك وأتمم عليّ نورك الذي على صفحات جودك سطع، وروحك الذي تطمئن به النفوس، وريحانك الذي به زوال النحوس، وجنّة نعيمك الذي لا يزول، واقرن عملي بالإخلاص وتلقّه منّي بالقبول.

وأذقني طعم الفراغ لما تحبّ من سلوك خير السنن، فارغاً من حوادث الأيّام ونوائب الزمن، بسعة من سعتك التي لا يفنيها كثرة الإنفاق ولا تمنعها المادّين إليك بالإخلاص الأكفّ والأعناق، والاجتهاد فيما يزلف لديك وعندك ويقرّب إلى رضاك، ويدخل المتوكّلين عليك في حمي حماك، وأتحفني بتحفة من تحفاتك التي يستغني بها الفقير، ويهتدي بها الضالّ وتكون[1] بها للمظلوم خير نصير.

واجعل تجارتي في سبيلك لبلوغ عين اليقين، والمعارف التي عليها تعين رابحة، وكرّتي ورجوعي إلى العمل بما علّمتنيه[2] بعد أن لم أكن أعلم غير خاسرة، وأخفني مقامك حتّى لا أجسر على قصده إلّا بطاعتك، وشوّقني لقاك واجعلني من المستعدين له بلذيذ عبادتك، وأزل عن بلوغي إلى ذلك المقام كلّ مانع، ووفّقني للاستغفار ممّا جنيت على نفسي جهلاً بما أنا صانع، واغفر لي بكرمك وفضلك ما تعمّدته، وتب عليّ توبة نصوحاً تدمل بها للذنوب فيَّ جروحاً وتزيل قروحاً لا تبق معها ذنوباً صغيرة ولا كبيرة إلّا غفرتها، ولا تذر معها علانية ولا سريرة إلّا محيتها وأزلتها.

---

١. «ع» و«م»: يكون.

٢. «ع» و«ع»: بما عملته.

وانزع الغلّ من صدري للمؤمنين وأوجدني لذّة ودادهم، واعطف بقلبي على الخاشعين لك، ووفّقني للسعي في مرادهم، وكن لي معيناً في جميع الأُمور، كما تكون للصالحين الذين بذلوا في رضاك المقدور، وحلّني حلية المتقين، واجعلني من أهل البصائر والنهى، واجعل لي لسان صدق في الغابرين، وأعذني أن أكون ممّن تعمّد أو سهى، وذكراً نامياً في الآخرين بما أجريت على لساني من الحكم، وواف بي عرصة الأولين ذوي البصائر والهمم، وأتمم[١] سبوغ نعمتك عليّ وأغنني عمّن سواك، وظاهر كراماتها لدي ووفّقني لإنفاقها طلباً لرضاك.

الدعاء: امْلَأْ مِنْ فَوٰائِدِكَ يَدَيَّ، وَسُقْ كَرٰائِمَ مَوٰاهِبِكَ إِلَيَّ[٢]، وَجٰاوِرْ بِيَ الأَطْيَبِينَ مِنْ أَوْلِيٰائِكَ فِي الجِنٰانِ الَّتِي رَتَّبْتَهٰا لِأَصْفِيٰائِكَ، وَجَلِّلْنِي شَرٰائِفَ نِحَلِكَ فِي المُقٰامٰاتِ المُعَدَّةِ لِأَحِبّٰائِكَ، وَاجْعَلْهُ لِي عِنْدَكَ مَقِيلاً آوِي إِلَيْكَ[٣] مُطْمَئِنّاً وَمَثٰابَةً أَتَبَوَّؤُهٰا وَأَقَرُّ عَيْناً، وَلاٰ تُقٰايِسْنِي بِعَظِيمٰاتِ الجَرٰائِرِ، وَلاٰ تُهْلِكْنِي يَوْمَ تُبْلَي السَّرٰائِرُ، وَأَزِلْ عَنِّي كُلَّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ، وَاجْعَلْ لِي فِي الحَقِّ طَرِيقاً مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ، وَأَجْزِلْ لِي قِسَمَ المَوٰاهِبِ مِنْ نَوٰالِكَ، وَوَفِّرْ عَلَيَّ حُظُوظَ الإِحْسٰانِ مِنْ إِفْضٰالِكَ.

وَاجْعَلْ قَلْبِي وٰاثِقاً بِمٰا عِنْدَكَ، وَهَمِّي مُسْتَفْرَغاً لِمٰا هُوَ لَكَ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِمٰا تَسْتَعْمِلُ بِهِ خٰالِصَتِكَ، وَأَشْرِبْ قَلْبِي عِنْدَ ذُهُولِ العُقُولِ طٰاعَتِكَ، وَاجْمَعْ لِيَ الغِنىٰ وَالعَفٰافَ وَالدَعَةَ وَالمُعٰافٰاةَ وَالصِحَّةَ وَالسِعَةَ وَالطُمَأْنِينَةَ وَالعٰافِيَةَ، وَلاٰ تُحْبِطْ حَسَنٰاتِي بِمٰا يَشُوبِهٰا مِنْ مَعْصِيَتِكَ، وَلاٰ خَلَوٰاتِي بِمٰا يَعْرِضُ لِي مِنْ نَزَغٰاتِ فِتْنَتِكَ،

---

١. «ع» و«م»: تمّم.

٢. «م»: إلى آخره.

٣. «ع»: إليه.

وَصُنْ وَجْهِي عَنِ الطَّلَبِ إِلىٰ أَحَدٍ مِنَ العالَمِينَ، وَدِيْنِي عَنِ الْتِماسِ ما عِنْدَ الفاسِقِينَ، وَلا تَجْعَلْنِي لِلظّالِمِينَ ظَهِيْراً، وَلا لَهُمْ عَلىٰ مَحْوِ كِتابِكَ يَداً وَنَصِيراً، وَحُطْنِي مِنْ حَيْثُ لا أَعْلَمُ حِياطَةً تَقِينِي بِها.

وَافْتَحْ لِي أَبْوابَ تَوْبَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَرَأْفَتِكَ وَرِزْقِكَ الواسِعِ إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرّاغِبِينَ، وَأَتْمِمْ لِي أَنْعامَكَ إِنَّكَ خَيْرُ المُنْعِمِيْنَ، وَاجْعَلْ باقِيَ عُمْرِي فِي الحَجِّ وَالعُمْرةِ ابْتِغاءَ وَجْهِكَ يا رَبَّ العالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطّاهِرِينَ، وَالسَلامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَبَدَ الآبِدِيْنَ .

اللغة: «رَتَبَ» رُتُوباً: ثَبَتَ ولم يَتَحرَّك. كتَرَتَّبَ. ورَتَّبْتُهُ تَرتيباً، و«القائلة»: نصف النهار؛ وقال [قَيلاً؛ وقائِلة؛ قَيلُولَةً]: نام فيه؛ وتسمية المنزل مقيلاً من ذلك، و«المثابة»: مجتمع الناس بعد تفريقهم. كالمثاب، و«المباءة»: المنزل؛ من باء إليه: رَجَعَ أو انـقَطَعَ. وتَبَوَّأه: اتّخذه لذلك، و«تفرّغ»: تخلّى من الشغل؛ واستفرغ مجهوده: بذل طاقته، و«عفّ» عَفّاً؛ وعِفافاً؛ وعَفافَةً بفتحهنّ؛ وعِفّةً بالكسر؛ فهو عَفٌّ؛ وعَفيفٌ: كفَّ عمّا لا يَحِلُّ ولا يَجْمُلُ، و«الدَعَة»: الخَفض. والسعة في العيش، و«نزغ» الشيطان بينهم؛ ينزغ نزغاً؛ أي أفسد وأغرَى، و«حاطه»: حفظه. وصانه. وتعهّده.

الإعراب: «يديّ» منصوب بالياء، وحذفت منه نون التثنية لإضافته إلى ضمير المتكلّم مفعول «املأ» الذي تعلّق «من» به، و«بي» متعلّق بـ«جاور»، و«الأطيبين» منصوب بالياء على أنّه مفعوله، و«من أوليائك» حال منه لتعريفه بأل، و«في الجنان» متعلّق بـ«جاور»، و«في المقامات» الظرف حال من «نحلك» أو متعلّقة بـ«جلّلني»، والضمير في «اجعله» للمسئول، أي: «اجعل ما تمنّ به عليّ»، وهو مفعول «اجعل»

الأوّل، و«مقيلاً» المنعوت بالجملة بعده الثاني، والباء الجارّة لـ«عظيمات» المضافة إلى «الجرائر» متعلّقة بـ«لا تقايسني».

و«كلّ» بالنصب مفعول «أزل»، و«من كلّ رحمة»، الظرف في محلّ نصب نعت «طريقاً»، و«من نوالك» حال من «المواهب»، و«من» لبيان الجنس، و«بما» متعلّق بـ«واثقاً»، و«طاعتك» بالنصب مفعول «اشرب»، و«الغنى» مفعول «اجمع»، والباء الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «يشوبها» متعلّقة بـ«لا تحبط»، و«إلى» متعلّق بـ«الطلب» المجرور بـ«عن» المتعلّقة بـ«صن»، و«للظالمين» متعلّق بـ«ظهيراً» ثاني مفعولي «لا تجعلني»، و«من حيث» متعلّق بـ«حطني»، و«حياطة» نصب على المصدر موصوفة بالجملة بعدها، و«أبواب» المضاف إلى ما بعده منصوب على أنّه مفعول «افتح».

و«إليك» متعلّق بـ«الراغبين» المجرور بـ«من» والظرف خبر «إنّ»، و«لي» متعلّق بـ«أتمم»، و«أنعامك» مفعوله، و«خير» المضاف إلى «المنعمين» مرفوع على أنّه خبر «إنّ»، و«ابتغاء» نصب على الحال من «الحج»، ولولا المنع من عمل المصدر المعرّف لكان مفعولاً له منه، و«أبد» نصب على الظرف وقد تنازع فيه «صلّى»، والعامل في «عليه» خبر «السلام» المرفوع بالابتداء.

المعنى: إلهي[1] لا تدع لي خلّة إلّا سددتها، **واملأ من فوائدك** يدي، وأغنني بحلالك عن حرامك. **وسق كرائم مواهبك إليّ**، وارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب، وهنّني بإنعامك وإكرامك. ووفّقني لصالح الأعمال، **وجاور بي الأطيبين من أوليائك في الجنان** التي رتّبتها وهيّأتها **لأصفيائك** بالأمن والأمان.

وجلّلني شرائف نحلك وعظامها **في المقامات المعدّة لأحبّائك** بتشريفها

---

١. «م»: يا إلهي.

وإكرامها، وحصّنّي بكرمك، **واجعله لي عندك مقيلاً** آوي إليه[1] **مطمئنّاً إذا توالت** عليّ المحن، **ومثابة أتبوّؤها وأقرّ عيناً** لدى الخلاص من نوائب الزمن، **وعاملني** بفضلك، **ولا تقايسني بعظيمات الجرائر**، وأذقني برد عفوك **ولا تهلكني بجرّها يوم تبلى السرائر**، وأزل عنّي بهدايتك لي إلى سنن الصواب كلّ شكّ وشبهة تعرض وأعجز فيها عن الجواب.

واجعل لي في الحقّ طريقاً **من كلّ** رحمة تنزلها على العباد، **وأجزل لي قسم المواهب من نوالك** الذي هو للقاك خير زاد، **ووفّر عليّ حظوظ الإحسان من إفضالك**، وأنلني به الإسعاف والإسعاد.

واجعل قلبي واثقاً بما عندك من الفضل العظيم، **قاطعاً عن** المخلوق الآمل، **وهمّي مستفرغاً لما هو لك**، وأعذني ممّا يلهي عنك من الخطأ والزلل، **واستعملني بما تستعمل به خالصتك**، ووفّقني لفعل الخيرات، **وأشرب قلبي عند ذهول العقول بغلبة** الجهل وشياع المنكر **طاعتك**، ونجّني من كلّ المضرّات.

واجمع لي الغنى بجلالك، **والعفاف** عن محارمك، **والدعة والفراغ** بذلك، **والمعافاة** من الذنوب، **والصحّة** في البدن، **والسعة في الرزق**، وسهّل لي[2] إلى رضاك المسالك، وأعذني من شرّ الأعداء، **وارزقني الطمأنينة والعافية** للعمل بمراضيك، **ولا تحبط حسناتي بما يشوبها من معصيتك**، وتجاوز عنها بفضلك، **ولا خلواتي بما يعرض لي من نزغات فتنتك**، وأدم لطفك عليّ ولا تعاملني بعدلك.

وصن وجهي عن الطلب إلى أحد من العالمين، وكثّر توكّلي عليك، **وذبني عن التماس ما عند الفاسقين**، وذبّني[3] عمّا لا يقرّب إليك، وأجر على يدي ولساني الحقّ

---

١. «ع» و«م»: إليه.

٢. «ش»: – لي.

٣. ذَبَّ عنه: دَفَعَ وَمَنَعَ. (ترتيب القاموس المحيط: «ذ. ب. ب»).

والحكمة، واجعلني بسنّتك خبيراً، ولا تجعلني للظالمين عبادك ظهيراً، ولا لهم على محو كتابك وتأويله بالباطل يداً ونصيراً، وأعذني من دواعي النفس وغلبة الهوى، وحطّني من حيث لا أعلم ولا تجعلني ممّن ضلّ وغوى، حياطة تقيني بها من المهالك، وتمنعني عن(١) مهلكات المسالك.

وافتح لي أبواب تـوبتك واشرح لذلك صـدري، ورحـمتك ورأفـتك ورزقك الواسع، ويسّر لي أمري، إنّي إليك من الراغبين، القاطعين النظر عمّن سواك، وأتمم لي أنعامك إنّك خير المنعمين، فلا ينقصك برّك وعطاك، واجعل باقي عمري فـي الحجّ والعمرة ابتغاء وجهك وطلب رضاك، فقد أتيتك منقطعاً إليك يا ربّ العالمين، متوكّلاً عليك وأنا على تفريطي من النادمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، والسلام عليه وعليهم أبد الآبدين.

---

١. «ع» و«م»: من.

[شرح الدعاء الثامن والأربعين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام يَوْمَ الأَضْحىٰ وَيَوْمَ الجُمْعَةِ

اَللّٰهُمَّ هٰذٰا يَوْمٌ مُبارَكٌ والمُسْلِمُونَ فِيْهِ مُجْتَمِعُونَ[1] فِي أَقْطٰارِ أَرْضِكَ، يَشْهَدُ السٰائِلُ مِنْهُمْ وَالطٰالِبُ وَالرٰاغِبُ وَالرٰاهِبُ، وَأَنْتَ النٰاظِرُ فِي حَوٰائِجِهِمْ، فَأَسْأَلُكَ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ وَهَوانِ مٰا سَأَلْتُكَ عَلَيْكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

وَأَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ رَبَّنٰا بِأَنَّ لَكَ المُلْكَ وَلَكَ الحَمْدَ لاٰ إِلٰهَ إِلّاٰ أَنْتَ الحَلِيْمُ الكَرِيْمُ، الحَنّٰانُ المَنّٰانُ، ذُو الجَلاٰلِ وَالإِكْرٰامِ، بَدِيعُ السَمٰوٰاتِ وَالأَرْضِ.

مَهْمٰا قَسَمْتَ بَيْنَ عِبٰادِكَ المُؤْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ عٰافِيَةٍ، أَوْ بَرَكَةٍ أَوْ هُدىً، أَوْ عَمَلٍ بِطٰاعَتِكَ أَوْ خَيْرٍ تَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ تَهْدِيْهِمْ بِهِ إِلَيْكَ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُمْ عِنْدَكَ دَرَجَةً، أَوْ تُعْطِيهِم بِهِ خَيْراً مِنْ خَيْرِ الدُنْيٰا وَالآخِرَةِ، أَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ بِأَنَّ لَكَ المُلْكَ وَالحَمْدَ، لاٰ إِلٰهَ إِلّاٰ أَنْتَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَحبِيبِكَ وَصَفْوَتِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ الأَبْرٰارِ الطٰاهِرِينَ الأَخْيٰارِ صَلاٰةً لاٰ يَقْوىٰ عَلىٰ إِحْصٰائِهٰا إِلّاٰ أَنْتَ، وَأَنْ تُشْرِكَنٰا فِي صٰالِحِ مَنْ دَعٰاكَ فِي هٰذَا اليَوْمِ مِنْ عِبٰادِكَ المُؤْمِنِينَ، يٰا رَبَّ العٰالَمِينَ، وَأَنْ تَغْفِرَ لَنٰا وَلَهُمْ إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللغة: «البَرَكَة» محرَّكَةً: النماء. والزيادة. والسعادة؛ والتبريك: الدعاء بها. وبارك الله فيك؛ ولك؛ وعليك؛ وشيء مبارك: مقضى فيه وله بالبركة، و«القطر» بالضمّ: الناحية

---

١. «م»: إلى آخره.

جمعه أقطار، و«رغب» فيه: أراده؛ وعنه: لم يرده؛ وإليه: ابتهل، و«رهب»: خاف، و«هان» هُوناً بالضمّ؛ وهَواناً؛ ومَهانَةً: ذلّ. وهَوناً: سَهُلَ، و«الحنّان» بالتشديد: ذُو الرَحمة، و«صَفوة» كلّ شيء ما صفاه منه والصفو: نَقِيضُ الكدَر.

الإعراب: «مبارك» مرفوع على أنّه نعت «يوم»، خبر «هذا»، و«المسلمون» مرفوع بالواو على أنّه مبتدأ، و«فيه» متعلّق بـ«مجتمعون» الخبر، وكذا «في» الجارّ لـ«أقطار» المضاف إلى ما بعده، والجملة نعت ثان لـ«يوم»، و«السائل» بالرفع فاعل «يشهد»، و«منهم» الظرف حال منه، و«الطالب» وما بعده معطوفات عليه، والتقدير: منهم، والجملة خبر ثان لـ«المسلمون»، والفاء للسببية، و«بجودك» متعلّق بـ«أسأل» الناصب للضمير محلّاً على أنّه المفعول الأوّل، و«أن تصلّي» في تأويل مصدر منصوب على أنّه الثاني.

و«أسألك» معطوف على «أسألك» قبله، و«لك» الظرف في محل رفع خبر «أنّ» المفتوحة، و«الملك» منصوب على أنّه اسمها، وهي وما بعدها في تأويل مصدر مجرور بباء السببية، أو التعليلية المتعلّقة بـ«أسألك» الناصب للكاف محلّاً على أنّه مفعوله الأوّل، والثاني محذوف للدلالة على عمومه، وأنّ المسئول كلّ خير وهو سبحانه أعلم بعواقب الأُمور يمنّ بما فيه للعبد صلاح، ولا يبخل ولا يسدّ عن قاصده أبواب النجاح، فقد سأل عليه السلام أوّلاً جميع الخيرات وما يراه الله سبحانه له أهلاً، ثمّ سأل ثانياً مسئولاً خاصّاً فأتى بالجملة الشرطية لذلك، فهي مستأنفة لا محلّ لها من الإعراب، والله أعلم.

فـ«مهما» اسم شرط أو حرف على الخلاف، وجملة «قسمت» فعل الشرط، وجملة «أسألك» الجواب، وجوّز رفعه مضي الشرط وهو كثير حسن، كقول زهير:

وإن أتاه خـليل يـوم مسـئلة[١]   يقول لا غاب[٢] مالي ولا حَرِمُ

ورفعه عند «سيبويه» على تقدير تـقديمه وكـون الجـواب محـذوفاً، وعـند «أبي العبّاس»: على تقدير الفاء[٣].

و«من خير» إمّا تفسير للضمير المحذوف من «قسمت» جوازاً لأنّه ضمير نصب، فـ«من» لبيان الجنس ومحلّ الظرف النصب على الحال، وإمّـا مـتعلّق بـ«قسـمت»، فـ«من» للتبعيض، و«من» لا تزاد في الإيجاب، و«بطاعتك» متعلّق بـ«عمل»، وجملة «تمنّ» في محلّ جرّ نعت «خير»، وجملة «تهديهم» في محلّ نصب حال من فاعل «تمنّ»، و«ترفع» و«تعطي» معطوفان على «تهدي» لا على «تمنّ»؛ لأنّهما منّ أيضاً، و«بأن» متعلّق بـ«أسأل»، والنداء معترض للتذلّل والانقطاع، و«صلاة» المنعوتة بجـملة «لا يقوى» نصب على المصدر، والاستثناء في «إلّا أنت» مفرّغ، و«في» متعلّق بـ«تشرك» الناصب لـ«نا» محلّاً على المفعولية المنصوب بـ«أن» المصدرية، والعـطف عـلى «أن تصلّي» و«اليوم» بالخفض بدل أو بيان لـ«هذا» المجرور بـ«في» المتعلّقة بـ«دعـاك» صلة «من»، و«من عبادك» حال من الموصول.

المعنى: اللّهمّ هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً، ولمحمّد ﷺ ذخراً ومزيداً، **يوم مبارك** بما قسمت فيه من السعادة، وحكمت على ثـواب الأعـمال المـقرّبة إليك بالزيادة، **والمسلمون فيه مجتمعون في أقطار أرضك** إجابة لما دعوتهم إليه، وطلباً لما وعدتهم عليه، **يشهد السائل منهم** برّك وعطاك **و يحضر الطالب** هداك، **والراغب** في رضاك، **والراهب** منك الملتجئ إلى حماك، **وأنت النـاظر فـي حـوائجهم** تـفعل

---

١. في المغني: مَسغَبةٍ.

٢. «ع» و«م»: لا غائب.

٣. مغني اللبيب ٢ / ٥٥٢.

الجميل، وتجازي على القليل بالجزيل، فأسألك بجودك الذي لا ينتهي إلى غاية، وكرمك الذي ليس له نهاية، وهوان ما سألتك عليك وأنت القادر المختار، الرحيم الغفّار، أن تصلّي على محمّد وآله وأن تعمّنا ببركة صلواتك عليهم بالبركات، وأن تنجينا من جميع الآفات.

وأسألك اللّهمّ ربّنا بأنّ لك الملك ﴿تُؤتي المُلكَ مَن تَشاء وتَنزِعُ المُلكَ ممّن تَشاء﴾[1]، ولك الحمد، ومنك النعم، ولك الآلاء، لا أنال فضلاً إلّا من لديك، ولا أتوكّل في مهمّ إلّا عليك، لا إله إلّا أنت الحليم الكريم، تتجاوز عن الذنوب وتمنّ بالعظيم، الحنّان المنّان، منك الرحمة ولديك عظيم الإحسان، ذو الجلال والإكرام المتفضّل في علوّك بالعفو عن ضعفاء الأنام، بديع السماوات والأرض ومخرجها من كتم العدم، وأنت المخصوص بالأزلية والأبدية والقدم.

فيا إلهي مهما قسمت بين عبادك المؤمنين ـ الذين تمسّكوا من طاعتك بالحبل المتين ـ من خير تجريه على أيديهم، أو عافية لهم ولمن يليهم، أو بركة تنمي ما في أيديهم، أو هدى من الضلال يقيهم، أو عمل بطاعتك يوصلهم توفيقك إليه، أو خير تمنّ به عليهم ويزيد فراغهم لعبادتك لديهم، تهديهم بذلك الفضل وتنقذهم من الضلال، وتوصلهم به إليك، وتقرّبهم من صالح الأعمال، أو ترفع لهم عندك درجة وتبلّغهم المقام المحمود، أو تعطيهم به خيراً من خير الدنيا والآخرة وتنيلهم السعود، فإنّي أسألك اللّهمّ يا مالكي ومالك الرقاب، والمسبب إلى عظيم مواهبك الأسباب، بأنّ لك الملك والحمد لا إله إلّا أنت، ولا يشركك في عظمتك سواك، ولا يعادلك شيء في عزّك وعلاك، أن تصلّي على محمّد عبدك المطيع المنقاد لعزّك وجلالك، ورسولك إلى العباد بهدايتك وتشريفك، وإفضالك وحبيبك، وصفوتك وخيرتك من خلقك، وعلى آل محمّد الأبرار، الحافظين لما حملتهم من عظيم الأسرار، الذين ملأت

---

١. آل عمران: ٢٦.

أنوارهم الأقطار، الطاهرين الأخيار صلاة لا يقوى على إحصائها إلّا أنت لما تفيض من بركاتها على الأنام، وتديم من فوائدها إلى ساعات القيام، وأن تشركنا في صالح من دعاك في هذا اليوم من عبادك المؤمنين، وإن قصرنا في عبادتك والابتهال إليك، يا ربّ العالمين، وأن تغفر لنا ولهم إنّك على كلّ شيء قدير وبالإجابة جدير.

الدعـاء: اَللّٰهُمَّ إِلَيْكَ تَعَمَّدْتُ بِحٰاجَتِي[١]، وَبِكَ أَنْـزَلْتُ الْيَـوْمَ فَـقْرِي وَفٰـاقَتِي وَمَسْكَنَتِي، وَإِنِّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ أَوْثَقُ مِنِّي بِعَمَلِي، وَلَمَغْفِرَتُكَ وَرَحْمَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَوَلَّ قَضٰاءَ كُلِّ حٰاجَةٍ هِيَ لِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهٰا، وَتَيْسِيرِ ذٰلِكَ عَلَيْكَ، وَبِفَقْرِي إِلَيْكَ، وَغِنٰاكَ عَنِّي؛ فَإِنِّي لَمْ أُصِبْ خَيْراً قَطُّ إِلّا مِنْكَ، وَلَمْ يُصْرِفْ عَنِّي سُوْءاً قَطُّ أَحَدٌ غَيْرُكَ، وَلاٰ أَرْجُو لِأَمْـرِ آخِـرَتِي وَدُنْـيٰايَ سِوٰاكَ.

اَللّٰهُمَّ مَنْ تَهَيَّأَ وَتَعَبَّأَ وَأَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوِفٰادَةٍ إِلىٰ مَخْلُوقٍ رَجٰاءَ رِفْـدِهِ وَنَـوٰافِـلِهِ وَطَلَبَ نَيْلِهِ وَجٰائِزَتِهِ، فَإِلَيْكَ يٰا مَوْلاٰيَ كٰانَتِ الْيَوْمَ تَـهْيِئَتِي وَتَـعْبِيَتِي وَإِعْـدٰادِي وَاسْتِعْدٰادِي رَجٰاءَ عَفْوِكَ وَرِفْدِكَ وَطَلَبَ نَيْلِكَ وَجٰائِزَتِكَ.

اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَلاٰ تُخَيِّبِ الْيَوْمَ ذٰلِكَ مِنْ رَجٰائِي، يٰا مَنْ لاٰ يُحفِيْهِ سٰائِلٌ، وَلاٰ يَنْقُصُهُ نٰائِلٌ، فَإِنِّي لَمْ آتِكَ ثِقَةً مِنِّي بِعَمَلٍ صٰالِحٍ قَدَّمْتُهُ، وَلاٰ شَفٰاعَةِ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُهُ إِلّا شَفٰاعَةَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ سَلاٰمُكَ.

اللغة: «عَمَدَ» الشيء: قَصَدَه. كتَعَمَّدَه، و«وَثِقَ» به ـ كوَرِثَ ـ: ثِقَةً؛ ومَوثِقاً: ائتَمَنَهُ. والوثق[٢]: المُحكَم جمعه وثاقٌ؛ ووثُقَ ـ ككرم ـ: صارَ وثيقاً؛ وأخَذَ بالوَثِيقَة في أمره

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. القاموس المحيط: الوَثيقُ.

أي بِالثِقَةِ، و«تَعبِية» الجيش: تَهيئتُهُ في مَواضِعِه، و«الوفادة»: القدوم، و«الرفد» بالكسر: العطاء. والصلة. والجائزة. العطية. والتحفة. واللطف، و«أحفى» السؤال: ردّده؛ وأحفيته: حملته على أن يبحث عن الخبر.

الإعراب: «إلى» و«الباء» متعلّقان بـ«تعمّدت»، و«فقر» المضاف إلى الياء مفعول «أنزلت» الذي تعلّق «بك» و«اليوم» به، و«إنّ» حرف توكيد والياء اسمها، و«بمغفرتك» متعلّق بـ«أوثق» المرفوع على الخبرية وقد تقدّم الكلام على نظيره. واللّام في «ولمغفرتك» المرفوع بالابتداء لام قسم مقدّر، و«من ذنوبي» متعلّق بـ«أوسع» المرفوع على الخبرية، و«قضاء» مفعول «تولّ»، و«هي» مبتدأ و«لي» الخبر، والجملة نعت «حاجة» المخفوضة بإضافة «كلّ» إليها، و«عليها» متعلّق بـ«قدرتك» المجرورة بالباء المتعلّقة بـ«تولّ».

و«منك» متعلّق بـ«أصب» المجزوم بـ«لم» الناصب لـ«خيراً» على المفعولية، و«أحد» فاعل «لم يصرف»، و«سوء» مفعوله، واللّام الجارّة لـ«أمر» المضاف إلى ما بعده متعلّقة بـ«أرجو»، و«سواك» مفعوله، وجملة «تهيّأ» شرط «من»، والفاء في «فإليك» فاء الجواب.

و«إليك» متعلّق بـ«كان»، و«اليوم» الخبر، و«تهيئتي» الاسم، والجملة الجواب، و«اليوم» متعلّق بـ«لا تخيّب»، و«ذلك» مفعوله، و«من رجائي» متعلّق به، و«سائل» فاعل «لا يحفيه»، والجملة صلة «من»، والفاء للسببية، و«إنّ» حرف توكيد، والياء اسمها، والجملة بعدها الجواب، و«منّي» الظرف نعت «ثقة»، و«بعمل» متعلّق به، وهو منصوب على أنّه مفعول لأجله، وشفاعة نصب بـ«إلّا».

المعنى: **اللّهمّ إليك تعمّدت فيما يهمّني من الأُمور، وقصدتك بحاجتي التي ضاقت**

بتعسّرها الصدور، وبك أنزلت اليوم فقري وفاقتي ومسكنتي لتغنيني بفضلك عمّن سواك، وتزيد بذلك يقيني ومعرفتي، وإنّي بمغفرتك الشاملة ورحمتك الواسعة أوثق منّي بعملي، لعلمي بما أنا عليه من التقصير، وإنّك خير معين وأكرم نصير، وأقسم لمغفرتك ورحمتك أوسع من ذنوبي، وهي لطول ما عوّدتني من مواهبك العظام بُغيتي ومطلوبي، فصلّ على محمّد وآل محمّد، وتولّ قضاء كلّ حاجة هي لي ولا تكلني إلى سواك، وانجحها بقدرتك عليها وتيسير ذلك عليك، واجعل في ذلك رضاك.

وارحمني بفقري إليك وغناك عنّي، ولا تسلبني ألطافك ولا تؤاخذني بما صدر منّي، فإنّي لم أُصِب خيراً قطّ ولم أنل مطلوباً إلّا منك، ولم يصرف عنّي سوء قطّ أحد غيرك، ولم أستغن في شيء من الأُمور عنك، ولا أرجو لأمر آخرتي ودنياي سواك، ولم أهتد إلى ما ينفعني إلّا بهداك.

اللّهمّ ومن تهيّأ وتعبّأ وأعدّ واستعدّ لوفادة إلى مخلوق محتاج في جميع الأُمور، لا يستغني في شيء منها عن مدبّر، ولا يأمن العدم في ساعة من ساعات الدهور، رجاء رفده ونوافله التي أعدّها للقادمين عليه، وطلب نيله وجائزته المخصوص بها من زاد توجّهه إليه، وأنا عالم بأنّك الوهّاب الغني بعزّك وجلالك، الدائم الباقي الذي لا يزول ولا تفنى خزائنه، تكاثر الوارد والسالك، فإليك يا مولاي كانت اليوم تهيئتي وتعبيتي وإعدادي واستعدادي رجاء عفوك عن الذنوب التي تحول بيني وبين مرادي، ورفدك الذي به تعلو[1] الرقاب، وطلب نيلك وجائزتك المغنية من[2] هبة كلّ وهّاب.

اللّهمّ فصلّ على محمد وآل محمّد، ولا تخيّب اليوم ذلك من رجائي، فإنّ أملي

---

١. «ش»: تعلّق.

٢. «ع» و«م»: عن.

فيك عظيم، وأنا على الاستغفار والإقرار بكثرة ذنوبي وعظيم[١] تجاوزك وعفوك مقيم، يا من لا يحفيه سائل وهو السامع لكلّ نداء، ولا ينقصه نائل وهو عظيم المنّ والعطاء، فإنّي قصدتك عالماً بعزّك وعلاك، وأن ليس ينفعني أحد سواك، ولم آتك ثقة منّي بعمل صالح قدّمته بل أنا عالم بما جنيت على نفسي، ولا شفاعة مخلوق رجوته لما أصبح به من خوف سطوتك[٢] وأُمسي، إلّا شفاعة محمّد وأهل بيته عليه وعليهم سلامك، عالماً بما خصصتهم به من التشريف على كلّ من ذرأت وبرأت، ولحقّهم من فضلك وأنعامك.

الدعاء: أَتَيْتُكَ مُقِرّاً بِالجُرْمِ وَالإِساءَةِ إِلىٰ نَفْسِي[٣]، أَتَيْتُكَ أَرْجُو عَظِيمَ عَفْوِكَ الَّذِي عَفَوْتَ بِهِ عَنِ الخاطِئِينَ ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْكَ طُوْلُ عُكُوفِهِمْ عَلىٰ عَظِيمِ الجُرْمِ أَنْ عُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالرَحْمَةِ وَالمَغْفِرَةِ، فَيا مَنْ رَحْمَتُهُ واسِعَةٌ، وَعفْوُهُ عَظِيمٌ، يا عَظِيمُ يا عَظِيمُ، يا كَرِيمُ يا كَرِيمُ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعُدْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ، وَتَعَطَّفْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ، وَتَوَسَّعْ عَلَيَّ بِمَغْفِرَتِكَ .

اَللّٰهُمَّ إِنَّ هٰذَا المَقامَ لِخُلَفائِكَ وَأَصْفِيائِكَ، وَمَواضِعَ أُمَنائِكَ فِي الدَرَجَةِ الرَفِيعَةِ الَّتِي اخْتَصَصْتَهُمْ بِها قَدِ ابْتَزُّوها وَأَنْتَ المُقَدِّرُ لِذٰلِكَ، لا يُغالَبُ أَمْرُكَ، وَلا يُجاوَزُ المَحْتُومُ مِنْ تَدْبِيرِكَ كَيْفَ شِئْتَ وَأَنّىٰ شِئْتَ، وَلِما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ غَيْرَ مُتَّهَمٍ عَلىٰ خَلْقِكَ وَلا إِرادَتِكَ حَتّىٰ عادَ صِفوَتُكَ وَخُلَفاؤُكَ مَغْلُوبِينَ مَقْهُورِينَ مُبْتَزِّينَ يَرَوْنَ حُكْمَكَ مُبَدَّلاً، وَكِتابَكَ مَنْبُوذاً، وَفَرائِضَكَ مُحَرَّفَةً عَنْ جِهاتِ أَشْراعِكَ، وَسُنَنَ نَبِيِّكَ

---

١. «ع» و«م»: عظم.

٢. «ع»: سطواتك.

٣. «م»: إلى آخره.

مَتْرُوكَةً.

اَللّٰهُمَّ الْعَنْ أَعْدٰاءَهُمْ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَمَنْ رَضِي بِفِعٰالِهِمْ وَأَشْيٰاعَهُمْ وَأَتْبٰاعَهُمْ.

اللغة: «جَرَمَه»: قَطَعَه؛ والجُرم ـ بالضمّ ـ: الذنب. كالجريمة، و«ابتززت» الشيء؛ أي سلبته، و«القَدَرَ» محرّكة: القضاء. والحكم؛ ومبلغ الشيء؛ وقدر الله ذلك عليه ـ يَقدُره ويَقدِره ـ قدراً؛ وقدَراً، و«الحتم»: يطلق على إحكام الأمر، و«تَهِمَ» فلان: ظَهَرَ عَجزُه وتَحَيَّرَ، واتَّهَمَه كافتَعَلَه. وأوهَمَه: أدخل عليه التُهَمَةَ ـ كهُمَزَةٍ أي ما يُتَّهَمُ عليه فاتَّهَمَ هو؛ فهو مُتَّهِمٌ وتَهِيمٌ و«النَبْذُ» طَرحُكَ الشيء أمامَك؛ أو وراءَك؛ أو عامٌّ، و«أشرَعَ» باباً إلى الطريق: بَيَّنَه. كشَرَّعه. تشريعاً. وشرع لهم سنّ؛ والشريعة: ما شَرَعَ اللهُ لعباده. والظاهِرُ المُستَقِيمُ من المذاهب. كالشِرعَةِ فيهما.

الإعراب: «مقرّاً» حال من فاعل الفعل قبله، والباء متعلّقة به، و«إلى» متعلّقة بـ«الإساءة»، وفي نسخة «ابن إدريس»: «عليّ»، و«عظيم» المضاف إلى ما بعده مفعول «أرجو»، والجملة في محلّ نصب على الحال، و«عن» الجارّة لـ«الخاطئين»، وفي نسخة «ابن إدريس»: «الخطائين» متعلّقة بـ«عفوت» صلة الموصول، والضمير في «به» العائد، و«طول» المضاف إلى ما بعده مرفوع على أنّه فاعل «يمنع» المجزوم بـ«لم»، و«على» متعلّق بـ«عكوف»، و«على» و«الباء» متعلّقان بـ«عدت»، وهو مع «أن» في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض متعلّق بـ«لم يمنعك».

و«رحمته» مبتدأ، و«واسعة» الخبر، والجملة صلة «من» وهي في محلّ نصب على أنّها منادى، و«عظيم» منادى مبني على الضمّ، والباء متعلّقة بعده، و«المقام» بالنصب بدل من «هذا» اسم «إنّ»، و«مواضع» منصوب بفعل محذوف يفسّره «ابتزّ» المشتغل

عنه بضميره، و«في الدرجة» الظرف في محلّ نصب حال من «مواضع» المعرّف بالإضافة إلى المضاف إلى الضمير، و«أنت» مبتدأ، و«المقدّر» الخبر، و«لذلك» متعلّق به، وجملة «لا يغالب» مستأنفة.

و«من تدبيرك» الظرف حال من «المحتوم» نائب فاعل يجاوز، وكذا ما بعده، و«غير» بالنصب حال من «المقدّر»، و«على» متعلّق بـ«متّهم»، و«حتّى» متعلّقة بـ«ابتزّ»، و«عاد» كصار، و«صفوتك» بالرفع اسمها، و«مغلوبين» الخبر، وما بعدها وجملة «يرون» أخبار تعددت، و«حكمك» منصوب على أنّه مفعول أوّل، و«مبدّلاً» الثاني، و«عن» متعلّقة بـ«محرّفة»، و«أعداء» بالنصب مفعول «العن»، و«من الأوّلين» في محلّ نصب على الحال، و«من» الموصولة بجملة «رضي» عطف على المفعول.

المعنى: أتيتك يا إلهي الرؤوف الرحيم المنّان الكريم مقرّاً بالجرم الذي لولا عفوك لأرداني، والإساءة إلى نفسي بما إليه عدوّي دعاني، أتيتك سائلاً ما دعوت به العباد، أرجو عظيم عفوك الذي عفوت به عن الخاطئين بالغيّ والفساد، ثمّ لم يمنعك طول عكوفهم على عظيم الجرم وعدم التنبّه بألطافك المتواترة، واغترارهم بطول الأمل وطلب الدنيا ببيع الآخرة، إن عدت عليهم بالرحمة والمغفرة، وهديتهم إلى ما فيه لمن تذكّر تذكرة.

فيا من رحمته واسعة شاملة للمحسن والمسيء، وعفوه عظيم، يا عظيم يا عظيم، يا كريم يا كريم، صلّ على محمّد وآل محمّد الذين من تمسّك بهم لم يحد عن الصراط المستقيم، ومن والاهم بلغ النعيم المقيم، وعُد عليّ برحمتك واهدني إلى ما يقرّبني من رضاك، وتعطّف عليّ بفضلك ولا تهلكني مع من خالفك وعصاك، وتوسّع عليّ بمغفرتك فليس لذنوبي أحد سواك، ولا في عملي ما يليق بعزّك وعلاك.

اللّهمّ إنّ هذا المقام لخلفائك وأصفيائك، تنشر بالاجتماع معهم فيه على عبادتك

رحمتك على العباد، وتحيي ببركتهم وهداهم إلى أحسن الشيم ميت البلاد، وقد ظهر الشقاق والنفاق من أهل الآفاق، واستولى الظلم ولم يبق سوى التمسّك بحبلك من واق، ومواضع أُمنائك، ومراتبهم التي رتّبهم[1] فيها في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها، وجعلت ذلك من عظيم النعم على العباد، لتقيهم بذلك من كلّ شرّ وفساد، قد ابتزّوها وأنت المقدّر لذلك إمهالاً لهم على سوء صنيعهم، وإتماماً للحجّة عليهم بتفضّلك وتضييعهم، وأنت الدافع عمّن تشاء بقويّ قدرتك، والفاعل ما تريد بعظيم حكمتك، لا يغالب أمرك وإنّما يجني الجاني على نفسه، ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك، ولا يبقى لظالم إلّا ما ظلم في يومه وأمسه، كيف شئت وأنّى شئت تدبّر الأُمور، ولما أنت أعلم به وأقدر عليه تنتهي وليس للعبد إلى مخالفتك مقدور، غير متّهم على خلقك ولا إرادتك تفعل بهم الجميل، وتجازيهم على القليل بالجزيل، وقد عدلوا بجهلهم عمّا أردت بهم من الفضل العظيم، وحادوا عمّا هديتهم إليه من الصراط المستقيم، وأعانوا على أنفسهم باتّباع كلّ معتد أثيم، حتّى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين بقلّة الناصر[2] والمعين، مقهورين على حقّهم الذي خصصتهم به، مبتزّين يرون حكمك مبدّلاً بتحريف[3] الجاهلين، وكتابك منبوذاً بأيدي الظالمين، وفرائضك محرّفة عن جهات أشراعك، وقد أوضحت إليها الدليل، وحقوق العباد مضيّعة لا يهتدي المظلوم فيها إلى سبيل، وسنن نبيّك متروكة لا يعمل بها[4] إلّا القليل.

اللّهمّ العن أعداءهم من الأوّلين والآخرين الذين أعانوا على الظلم والعدوان، ومن رضي بفعالهم ولم يظهر لدى نقصه ما أُوتي من الدليل والبرهان، وأشياعهم وأتباعهم.

---

١. «ع» و«م»: رتّبتهم.

٢. «ش»: النصر.

٣. «ش»: لا بتحريف.

٤. «ش»: – بها.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيدٌ[1]، كَصَلَوٰاتِكَ وَبَرَكٰاتِكَ وَتَحِيّٰاتِكَ عَلىٰ أَصْفِيٰائِكَ إِبْرٰاهِيمَ وَآلِ إِبْرٰاهِيمَ، وَعَجِّلِ الفَرَجَ وَالرَوْحَ وَالنُصْرَةَ وَالتَمْكِينَ وَالتَأْيِيدَ لَهُمْ.

اَللّٰهُمَّ وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ التَوْحِيدِ والإيمانِ بِكَ، وَالتَصْدِيقِ بِرَسُوْلِكَ وَالأَئِمَّةِ الَّذِينَ حَتَمْتَ طٰاعَتَهُمْ مِمَّنْ يَجْرِي ذٰلِكَ بِهِ وَعَلىٰ يَدَيْهِ، آمِيْنَ رَبَّ العٰالَمِيْنَ.

اَللّٰهُمَّ لَيْسَ يَرُدُّ غَضَبَكَ إِلّا حِلْمُكَ، وَلاٰ يَرُدُّ سَخَطَكَ إِلّا عَفْوَكَ، وَلاٰ يُجِيْرُ مِنْ عِقٰابِكَ إِلّا رَحْمَتُكَ، وَلاٰ يُنْجِينِي مِنْكَ إِلّا التَضَرُّعُ إِلَيْكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَهَبْ لَنٰا يٰا إِلٰهِي مِنْ لَدُنْكَ فَرَجاً بِالقُدْرَةِ الَّتِي بِهٰا تُحْيِي أَمْوٰاتَ العِبٰادِ، وَبِهٰا تَنْشُرُ مَيْتَ البِلاٰدِ، وَلاٰ تُهْلِكْنِي يٰا إِلٰهِي غَمّاً حَتّىٰ تَسْتَجِيبَ لِي، وَتُعَرِّفَنِي الإِجٰابَةَ فِي دُعٰائِي، وَأَذِقْنِي طَعْمَ العٰافِيَةِ إِلىٰ مُنْتَهىٰ أَجَلِي، وَلاٰ تُشْمِتْ بِي عَدُوِّي، وَلاٰ تُمَكِّنْهُ مِنْ عُنُقِي، وَلاٰ تُسَلِّطْهُ عَلَيَّ.

إِلٰهِي إِنْ رَفَعْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَضَعُنِي، وَإِنْ وَضَعْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْفَعُنِي، وَإِنْ أَكْرَمْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يُهِينُنِي، وَإِنْ أَهَنْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يُكْرِمُنِي، وَإِنْ عَذَّبْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْحَمُنِي، وَإِنْ أَهْلَكْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْرِضُ لَكَ فِي عَبْدِكَ، أَوْ يَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرِهِ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ، وَلاٰ فِي نَقْمَتِكَ عَجَلَةٌ، وَإِنَّمٰا يَعْجَلُ مَنْ يَخٰافُ الفَوْتَ، وَإِنَّمٰا يَحْتٰاجُ إِلَى الظُّلْمِ الضَعِيفُ، وَقَدْ تَعٰالَيْتَ يٰا إِلٰهِي عَنْ ذٰلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً.

اللغة: في أسماء الله تعالى الحميد؛ أي المحمود على كلّ حال، فعيل بمعنى مفعول،

---

١. «م»: إلى آخره.

و«المجد» في كلام العرب: الشرف الواسع؛ ورجل ماجد: مفضال. كثير الخير. شريف؛ والمجيد: فعيل منه للمبالغة وهو من أسماء الله تعالى، و«التحية»: السلام، و«الرَوح» بالفتح: نسيم الريح؛ وروح الله: رحمته بعباده، و«نَجا» نَجواً. ونَجاءً. ونَجابَةً: خَلَصَ. كنَجَّى. واستَنجَى، و«النشر»: إحياء الميت، و«النَقِمَة» بالكسر وبالفتح وكفَرِحَة: المكافاة بالعقوبة.

الإعراب: «كصلواتك» الظرف في محلّ نصب نعت مصدر محذوف من صلّ، و«على أصفيائك» تنازع فيه ما قبله، و«إبراهيم» مجرور بالفتحة بدل من «أصفياء»، وما بعده معطوف عليه، و«الفرج» بالنصب مفعول «عجّل»، وما بعده معطوف عليه، و«من أهل» ثاني مفعولي «اجعل»، و«بك» متعلّق بـ«الإيمان»، و«برسولك» بـ«التصديق»، و«ممّن» بدل من «أهل التوحيد»، و«آمين» ـ بالمدّ والقصر، وقد يشدّد الممدود ـ اسم من أسماء الله تعالى، فهو منادى ملتزم فيه حذف حرف النداء، أو معناه «اللّهمّ استجب».

و«ربّ» المضاف إلى «العالمين» منصوب على أنّه منادى، وحذف منه حرف النداء[1]، واسم «ليس» ضمير الشأن، و«غضبك» مفعول «يرد»، والاستثناء بـ«إلّا» مفرّغ، و«حلمك» مرفوع على الفاعلية، والجملة خبر «ليس»، وما بعدها معطوف عليها، والفاء في «فصلّ» للسببية، و«لنا» و«من لدنك» متعلّقان بـ«هب»، و«فرجاً» مفعوله، و«بالقدرة» إمّا نعت لـ«فرجاً»، أو متعلّق بـ«هب»، و«بها» متعلّق بـ«تحيي»، و«أموات» مفعوله، والجملة صلة الموصول، وهو نعت «القدرة».

و«غمّاً» إمّا نصب على المصدر، على أنّ المعنى: «ولا تغمني غمّاً يهلكني»، أو بنزع الخافض، و«تستجيب» منصوب بـ«أن» مضمرة بعد «حتّى»، و«الإجابة» ثاني

---

١. من «أو معناه» إلى هنا سقط من نسخة «ع».

مفعولي «تعرفني»، و«في دعائي» نعته، أو متعلّق بعامله، وإلى متعلّق بـ«أذقني»، و«طعم» منصوب على أنّه مفعوله الثاني، وضمير المتكلّم الأوّل، و«عدوّي» مفعول «لا تشمت»، و«رفعتني» شرط «إن»، والفاء رابطة، والجملة الاسمية الاستفهامية الجواب، ومثله ما بعده.

و«قد» حرف تحقيق، و«علمت» بمعنى عرفت تتعدّى[1] إلى واحد، والهاء ضمير الشأن اسم «أنّ» المفتوحة، و«في حكمك» خبر «ليس»، فـ«ظلم» مرفوع على أنّه خبرها، والجملة خبر «أنّ»، وهي وما بعدها في تأويل مصدر منصوب مفعول «علمت»، و«إنّما»: «إن» و«ما» الكافّة، و«من» الموصولة بجملة «يخاف» فاعل «يعجل»، و«الفوت» منصوب على أنّه مفعوله، و«الضعيف» بالرفع فاعل «يحتاج»، و«علوّاً» نصب على المصدر، و«كبيراً» نعته.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، إنّك حميد محمود على كلّ حال، **مجيد** كثير الفضل والخير وبك نيل الآمال، **كصلواتك وبركاتك وتحيّاتك على أصفيائك** المختارين من جميع الأُمم السابقة عليهم، المخصوصين بمزيد الفضل والكرم، الواصل منك إليهم، إبراهيم وآل إبراهيم، وخلّصنا ببركة صلواتنا عليهم **من جميع** الآثام[2]، وخصّنا بفضلك وكرمك بمزيد الإفضال والإكرام، **وعجّل الفرج والروح والنصرة والتمكين والتأييد لهم**، وأظهر الحقّ، واعل بذلك كلمتهم.

اللّهمّ واجعلني من أهل التوحيد الذين لم يتخذوا من دونك أرباباً، **والإيمان بك** الذين ملكوا عن كلّ شبهة جواباً، **والتصديق برسولك** المؤتمن الأمين، **والأئمّة** الطاهرين المعصومين، **الذين حتمت طاعتهم** وأوجبتها على جميع الأنام، وآتيتهم

---

١. «م» و«ع»: يتعدّي.

٢. «ع» و«م»: الآلام.

الحكمة وفصل الخطاب، وأقمت بهم عماد الإسلام، واجعلني من أنصارهم وممّن يجري ذلك به وعلى يديه ووفّقني لذلك، واهدني لما هديت أوليائك إليه، آمين ربّ العالمين.

اللّهمّ ليس يردّ غضبك الشديد النكال إلّا حلمك عن الضعيف المنقطع إليك بالآمال، ولا يردّ سخطك على المصرّ على سيّء الفعال[١] إلّا عفوك وتجاوزك الذي بكرمك وتفضّلك ينال، ولا يجير من عقابك بعدلك إلّا رحمتك بفضلك، ولا ينجيني منك مع ما جنيت على نفسي التي ما خلقتها إلّا لنيل وافي برّك وإكرامك إلّا التضرّع إليك وبين يديك، الذي لا تحرم من تقرّب به من أفضالك وأنعامك.

اللّهمّ[٢] فصلّ على محمّد وآل محمّد ولا تهلكنا بما فعل المبطلون، الذين هم عن الحقّ عمون، وعجّل ظهور إمامنا فقد تناهت علينا المحن، وهب لنا يا إلهي من لدنك فرجاً من كرب هذا الزمن، بالقدرة التي بها تحيي أموات العباد وهي رميم، وبها تنشر ميت البلاد بماء من السماء تنزله ورحمة على الخلق تديم[٣]، ولا تهلكني يا إلهي غمّاً بإعراضك عنّي حتّى تستجيب لي، وتقبّل ما تضرّعت به إليك منّي[٤]، وتعرّفني الإجابة في دعائي بما تفتح لي من أبواب الهدى، وتدفع عنّي من المكاره وتقيني من العدى، وأذقني طعم العافية إلى منتهى أجلي، ووفّقني لذكرك وشكرك وبلغني به أملي، ولا تشمت بي عدوّي بما ينهيه سلب ألطافك إليّ، ولا تمكّنه من عنقي فيعلو ويستطيل لدي، واكفف عنّي شرّه ولا تسلّطه عليّ.

إلهي هديتني إلى معرفة عزّك وجلالك، ومننت عليّ بالوقوف على عظمتك وقدرتك وجميل فعالك، فأنت إن رفعتني ووقيتني من شرّ الأنام فمن ذا الذي

---

١. «ع»: الأفعال.

٢. «اللّهمّ» من نسخة «ع» و«م».

٣. «ش»: قديم.

٤. «ع» و«م»: - منّي.

يضعني ويدنيني من المكاره والآلام؟!

وإن وضعتني وأسقطتني من أعين البشر فمن ذا الذي يرفعني ويدفع عنّي الشرور والضرر؟!

وإن أكرمتني وأعليت قدري وجاهي فمن ذا الذي يهينني ويقدر على جبري وإكراهي؟!

وإن أهنتني وسلبت عنّي المواهب فمن ذا الذي يكرمني ويربيني[1] عن مواقف الذلّ المذاهب؟!

وإن عذّبتني على ما جنيت به على نفسي فمن ذا الذي يرحمني ويرقّ لما أُصبح عليه وأمسي؟!

وإن أهلكتني بذنوبي فمن ذا الذي يعرض لك في عبدك أو يسألك عن أمره، ولا يوجد الخير إلّا من عندك.

وقد علمت أنّه ليس في حكمك ظلم وإنّما جازيت بالعدل وتفضّلت بالغفران، ولا في نقمتك عجلة بل أمهلت المسيء وأتممت عليه الحجّة ممّا أظهرت له من البرهان، وإنّما يعجّل من يخاف الفوت وأنت الدائم الباقي، وإنّما يحتاج إلى الظلم الضعيف وأنت القادر المنتقم الواقي، وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك علوّاً كبيراً، وعظمت عن أن يشابهك مخلوق أو يكون لك معيناً أو نصيراً.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ[2]، وَلاٰ تَجْعَلْنِي لِلْبَلاٰءِ غَرَضاً[3]، وَلاٰ لِنَقِمَتِكَ نَصَباً، وَمَهِّلْنِي وَنَفِّسْنِي وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي، وَلاٰ تَبْتَلِيِنِي بِبَلاٰءٍ عَلىٰ أَثَرِ بَلاٰءٍ فَقَدْ تَرىٰ

---

١. في «ش»: يريني، وفي «م»: يربني، وفي «ع»: مهملة.

٢. «ع» و«م»: وآل محمّد.

٣. «م»: إلى آخره.

ضَعْفِي، وَقِلَّةَ حِيْلَتِي وَتَضَرُّعِي إِلَيْكَ.

أَعُوْذُ بِكَ اللّٰهُمَّ اليَوْمَ مِنْ غَضَبِكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِذْنِي، وَأَسْتَجِيرُ بِكَ اليَوْمَ مِنْ سَخَطِكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَجِرْنِي، وَأَسْأَلُكَ أَمْناً مِنْ عَذابِكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَآمِنِّي، وَأَسْتَهْدِيكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاهْدِنِي، وَأَسْتَنْصِرُكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَانْصُرْنِي، وَأَسْتَرْحِمُكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْحَمْنِي، وَأَسْتَكْفِيْكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْفِنِي، وَأَسْتَرْزِقُكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْنِي، وَأَسْتَعِيْنُكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِنِّي، وَاسْتَغْفِرُكَ لِما سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِي فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاغْفِرْ لِي، وَأَسْتَعْصِمُكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاعْصِمْنِي، فَإِنِّي لَنْ أَعُودَ لِشَيْءٍ كَرِهْتَهُ مِنِّي إِنْ شِئْتَ ذٰلِكَ.

يا رَبِّ يا رَبِّ، يا حَنّانُ يا مَنّانُ، يا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرامِ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاسْتَجِبْ لِي جَمِيْعَ ما سَأَلْتُكَ وَطَلَبْتُ إِلَيْكَ، وَرَغِبْتُ فِيْهِ إِلَيْكَ، وَأَرِدْهُ وَقَدِّرْهُ وَاقْضِهِ وَامْضِهِ وَخِرْ لِي فِيْما تَقْضِي مِنْهُ، وَبارِكْ لِي فِي ذٰلِكَ، وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ بِهِ، وَأَسْعِدْنِي بِما تُعْطِينِي مِنْهُ، وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ وَسَعَةِ ما عِنْدَكَ فَإِنَّكَ واسِعٌ كَرِيمٌ، وَصِلْ ذٰلِكَ بِخَيْرِ الآخِرَةِ، وَنَعِيمِها يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

ثُمَّ تَدْعُو بِما بَدا لَكَ وَتُصَلِّي عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَلْفَ مَرَّة، هٰكَذا كانَ يَفْعَلُ عَلَيْهِ السَّلامُ.

وفي بعض النسخ وتصلّي ركعتين، وتصلّي على[1] محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ألف مرّة، هكذا كان يفعل عليه السلام.

اللغة: «الغَرَضُ»: الهدف يُرمَى فيه، و«النَصْبُ»: العَلَمُ المَنصُوبُ؛ ويُحَرَّك، و«نفّست» عنه تنفيساً؛ أي رفّهت؛ ويقال نفّس الله عنه كربته؛ أي فرّجها، و«كفاه»

---

١. «ع»: إلى آخره.

مَؤُنَتَه؛ يَكفِيه كفايةً؛ وكفاكَ الشيء؛ واكتَفَيتَ به؛ واستكفَيتُهُ الشيءَ فكفانيه. والكفية ـبالضمّـ: القُوتُ جمعه الكُفَى، و«الحَنان« الرحمة. والعطف؛ وفي أسمائه تعالى الحنّان هو بتشديد النون؛ الرحيم بعباده؛ فعّال من الرحمة للمبالغة، و«خار» الله لك في الأمر: جعل لك فيه الخير.

الإعراب: «للبلاء» متعلّق بـ«غرضاً» لتضمّنه معنىً منصوباً لا بلا تجعل؛ لأنّ الناسخ حال ما بعده كحاله قبل دخوله، وفي ذلك الحال لا يصلح للخبرية؛ لأنّ الفائدة لا تتمّ به، ولا لكونه نعتاً للخبر؛ لأنّ النعت لا يتقدّم على المنعوت، ولا حالاً من المبتدأ لئلّا يتقيّد الحمل بحال دون حال وهو خلاف المقصود، ونظيره قولك: «أنا لزيد أخ»، فيحكم له ما يحكم في قولك: «أنا لزيد صاحب» من تعلّق الظرف بالخبر، فيؤوّل الأخ بالوصف المتصرّف، فتأمّل.

والياء مفعول أوّل لـ«أقل» المعطوف على ما قبله، والنون للوقاية، و«عثرة» المضافة[1] إلى ضمير المتكلّم الثاني، و«لا» دعائية، و«تبتليني» مؤكّد بالنون في محلّ جزم بها؛ لأنّه مبني مع ذلك على الفتح، وتوالي الأمثال سبب لحذف أحد النونات منه، وفي نسخة «ابن إدريس»: «لا تبتلني»، فعلامة جزمه حذف الياء والنون للوقاية، والياء مفعوله، و«أثر» المضاف إلى «بلاء» مجرور بـ«على»، والظرف نعت لـ«بلاء» المجرور بالباء المتعلّقة بالفعل قبلها.

والفاء في «فقد ترى» إن حكمنا بأنّها عاطفة فهي للترتيب الذكري، وليس المقصود بها عطف الفعل على الفعل، بل المعتمد عطف الجملة على الجملة، ولهذا تراهم يقدّرون في أمثاله مبتدأ للإشارة إلى ذلك، كما قالوا في قوله تعالى: ﴿إنّما أمرُهُ إذا أرادَ

---

١. «ش»: ــ المضافة.

شَيئاً أن يَقولَ لَه كُن فَيَكُونُ﴾[1]؛ ـ بالرفع ـ: إنّ التقدير: «فهو يكون»[2]، فيقال هنا: «فأنت قد ترى»، ويحتمل أن تكون رابطة لشرط محذوف، والتقدير: إن ابتليتني فأنت قد ترى ضعفي، أو للاستئناف إن ثبت.

و«قلّة» بالنصب عطف على مفعول «ترى»، و«بك» و«اليوم» و«من» متعلّقات بـ«أعوذ»، والنداء معترض لكمال الانقطاع، والفاء للسببية، و«صلّ» معطوف على «أعوذ»، ومثله ما بعده، و«من» متعلّق بـ«أمناً» المنصوب على أنّه ثاني مفعولي «أسأل»، و«آمني» معطوف على «صلّ»، واللّام الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «سلف» متعلّقة بـ«أستغفر»، والفاء للسببية، و«إن» حرف توكيد والياء اسمها، و«لن أعود» الجملة الخبر، واللّام الجارّة لـ«شيء» الموصوف بجملة «كرهته» متعلّقة به، و«إن» حرف شرط، و«شئت» شرطها، والجواب محذوف؛ لمضيّ الشرط ودلالة ما قبله عليه.

و«ربّ» منادى منصوب لإضافته إلى الياء المحذوفة؛ وبقاء الكسرة اللّاحقة بسببها دليلاً عليها، و«جميع» بالنصب مفعول «استجب» الذي تعلّق «لي» به، و«إليك» متعلّق بـ«طلبت» المعطوف على «سألتك» صلة الموصول، و«أرده» وما بعده معطوفات على «استجب»، والفاء للسببية، والكاف اسم «إنّ»، و«واسع» الخبر، و«ذلك» مفعول «صلّ»، و«بخير» متعلّق به.

المعنى: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، ونجّني ببركتهم من حوادث الزمن، وفرّغني لعبادتك، وخلّصني بطاعتك من المكاره والمحن، **ولا تجعلني للبلاء غرضاً** بسلب ألطافك منّي، **ولا لنقمتك نصباً** بإعراضك لكثرة ذنوبي عنّي، ومهّلني بتوفيق

---

١. يس: ٨٢.

٢. مغني اللبيب ١ / ٢٢٣.

استدرك به بعض ما فات، ونَفِّسني فقد أغمّتني المحن والآفات، وأقلني عثرتي وتجاوز عنها بكرمك، وعاملني بفضلك، وتابع عليّ نعمك، ولا تبتليني ببلاء على أثر بلاء، وأنت الغني العالم بقلّة صبري إلّا بعونك على احتمال الأرزاء، فقد ترى ضعفي الذي لا يقوم بقليل من سخطك على المذنبين، وقلّة حيلتي وتضرّعي إليك تمسّكاً بحبلك المتين.

أعوذ بك اللّهمّ اليوم من غضبك الذي لا يطاق، فصلّ على محمّد وآله وأعذني.

وأستجير بك اليوم من سخطك المنكّس للأعناق، فصلّ على محمّد وآله وأجرني.

وأسألك بهدايتك عملاً ترزقني به أمناً من عذابك، فصلّ على محمّد وآله وآمنّي وسبّب إلى ذلك أسبابك.

وأستهديك علماً منّي بأنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، فصلّ على محمّد وآله واهدني إلى تلقّي حكمك بالرضا والتسليم.

وأستنصرك على من ناوأني في اتّباع مراضيك، فصلّ على محمّد وآله وانصرني بتوالي نعمك وأياديك.

وأسترحمك على ما به على نفسي جنيت، فصلّ على محمّد وآله وارحمني بكرمك وإن أسأت وأخطيت.

وأستكفيك وأسألك عن خلقك الغنى، فصلّ على محمّد وآله واكفني وبلّغني منك المنى.

وأسترزقك فإنّك ترزق من تشاء بغير حساب فصلّ على محمّد وآله وارزقني ولا تكلني إلى سواك يا وهّاب.

وأستعينك على كلّ ما دعوتني إليه فصلّ على محمّد وآله وأعنّي فلا قوّة لي إلّا

بك عليه.

وأستغفرك لما سلف من ذنوبي فصلّ على محمّد وآله واغفر لي ولا تفضحني بعيوبي.

وأستعصمك من الخطأ والزلل في القول والعمل، فصلّ على محمّد وآله واعصمني بتدبّر آياتك ومداومة مرضاتك، فإنّي إذا هديتني ونجّيتني من المهالك لن أعود لشيء كرهته منّي إن شئت ذلك.

يا ربّ يا ربّ الذي لم تزل بي لطيفاً، يا حنّان يا منّان برحمتك وفضلك الذي لا أجد له توصيفاً، يا ذا الجلال والإكرام الشامل لجميع الأنام، صلّ على محمّد وآله الكرام، واستجب لي جميع ما سألتك من المواهب الجليلة، وطلبت إليك من الخصال الجميلة، ورغبت فيه إليك قاطعاً للنظر عمّن سواك، قاصداً عزّك وعلاك، وأرده وقدّره، واقضه وامضه وخر لي فيما تقضي منه، فإنّك أعلم بعواقب الأُمور، وبارك لي في ذلك وأنلني به الفرج والسرور، وتفضّل عليّ به وإن لم أكن أهلاً لذلك، وأسعدني بما تعطيني منه، ونجّني من جميع المهالك، وزدني من فضلك الذي تدفع به كلّ أليم، وسعة ما عندك فإنّك واسع كريم، ولا تؤاخذني بما جنيت به على نفسي، ولا تحرمني ممّا لديك من النعيم، وصل ذلك بخير الآخرة ونعيمها يا أرحم الراحمين.



[شرح الدعاء التاسع والأربعين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي دِفاعِ كَيْدِ الأَعْداءِ وَرَدِّ بَأْسِهِمْ

إِلٰهِي هَدَيْتَنِي فَلَهوْتُ، وَوَعَظْتَ فَقَسَوْتُ[1]، وَأَبْلَيْتَ الجَمِيْلَ فَعَصَيْتُ، ثُمَّ عَرَفْتُ مٰا أَصْدَرْتُ إِذْ عَرَّفْتَنِيْهِ، فَاسْتَغْفَرْتُ فَأَقَلْتَ، فَعُدْتُ فَسَتَرْتَ، فَلَكَ إِلٰهِي الحَمْدُ، تَقَحَّمْتُ أَوْدِيَةَ الهَلاٰكِ، وَحَلَلْتُ شِعٰابَ تَلَفٍ تَعَرَّضْتُ فِيهٰا لِسَطَوٰاتِكَ وَبِحُلُولِهٰا عُقُوبٰاتِكَ، وَوَسِيْلَتِي إِلَيْكَ التَوْحِيْدُ، وَذَرِيعَتِي أَنِّي لَمْ أُشْرِكْ بِكَ شَيْئاً وَلَمْ أَتَّخِذْ مَعَكَ إِلٰهاً.

وَقَدْ فَرَرْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي، وَإِلَيْكَ مَفَرُّ المُسِيءِ، وَمَفْزَعُ المُضَيِّعِ لِحَظِّ نَفْسِهِ المُلْتَجِئَ، فَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ انْتَضىٰ عَلَيَّ سَيْفَ عَدٰاوَتِهِ، وَشَحَذَ لِي ظُبَةَ مُدْيَتِهِ، وَأَرْهَفَ لِي شَبٰا حَدِّهِ، وَدٰافَ لِي قَوٰاتِلَ سُمُومِهِ، وَسَدَّدَ نَحْوِي صَوٰائِبَ سِهٰامِهِ، وَلَمْ تَنَمْ عَنِّي عَيْنُ حِرٰاسَتِهِ، وَأَضْمَرَ أَنْ يَسُومَنِي المَكْرُوْهَ، وَيُجَرِّعَنِي زُعٰاقَ مَرٰارَتِهِ، فَنَظَرْتَ يٰا إِلٰهِي إِلىٰ ضَعْفِي عَنِ احْتِمٰالِ الفَوٰادِحِ، وَعَجْزِي عَنِ الانْتِصٰارِ مِمَّنْ قَصَدَنِي بِمُحٰارَبَتِهِ، وَوَحْدَتِي فِي كَثِيرِ عَدَدِ مَنْ نٰاوٰانِي، وَأَرْصَدَ لِي بِالبَلاٰءِ فِيْمٰا لَمْ أُعْمِلْ فِيْهِ فِكْرِي، فَابْتَدأْتَنِي بِنَصْرِكَ، وَشَدَدْتَ أَزْرِي بِقُوَّتِكَ، ثُمَّ فَلَلْتَ لِي حَدَّهُ، وَصَيَّرْتَهُ مِنْ بَعْدِ جَمْعٍ عَدِيْدٍ وَحْدَهُ، وَأَعْلَيْتَ كَعْبِي عَلَيْهِ، وَجَعَلْتَ مٰا سَدَّدَهُ مَرْدُوداً عَلَيْهِ فَرَدَدْتَهُ لَمْ يَشْفِ غَيْظَهُ، وَلَمْ يَسْكُنْ غَلِيْلُهُ قَدْ عَضَّ عَلىٰ شَوٰاهُ، وَأَدْبَرَ مُوَلِّياً قَدْ أَخْلَفَتْ سَرٰايٰاهُ.

---

١. «م»: إلى آخره.

اللغة: «اللَهو»: اللعب؛ يقال لهوت بالشيء ألهو لهواً وتلهّيت به: إذا لعبت به. وتشاغلت وغفلت عن غيره، و«اقتحم» الإنسان الأمر العظيم وتقحّمه: إذا رمى نفسه فيه من غير روية وتثبّت، و«الشعب» بالكسر: الطريق في الجبل. والجمع الشِعاب و«انتضَى» السيفَ: سَلَّه و«الظُبَةُ» كثُبَةٍ: حَدُّ السيف، و«المُدية»: الشَفْرَةُ، و«رَهَفَ» السيف كمَنَعَ: رَقَّقَهُ. كأرهَفَهُ، و«الشَبا» حَدُّ كلّ شيء، و«داف» الشيء يدوفه دوفاً: بلّه بماء أو غيره؛ فهو مَدُوفٌ أي مخلوط ممزوج، و«الزُعاقُ» كغُراب: الماء المُرّ الغليظُ لا يُطاقُ شُربُه؛ وبالفاء: السمّ.

و«الفادحة»: النازلة، وانتصر منه: انتقم، و«ناوأته» مناواة من باب قاتل: إذا عاديته، و«فَلَّهُ»: ثَلَمَهُ، و«سدّده» تسديداً: قَوَّمَهُ، وشفى الله المريض: يشفيه من باب رمى شفاءً؛ واستشفيت بالعدوّ وتشفّيت به من ذلك؛ لأنّ الغضب الكامن كالداء؛ فإذا زال بما يطلبه الإنسان من عدوّه فكأنّه برئ من دائه، و«علو» الكعب: كناية عن العلوّ والرفعة؛ وكلّ شيء علا وارتفع فهو كعب، ومنه سمّي البيت الحرام: كعبة؛ وقيل: سمّيت بها لتكعيبها؛ أي تربيعها، و«الشوى» جمع شواة وهي جلدة الرأس؛ والشَوَى: اليدان. والرجلان. والرأس من الآدميين، و«السرية»: من خمسة أنفس إلى ثلاثمائة وأربعمائة.

الإعراب: الفاء في «فلهوت» و«فقسوت» وما بعدهما للتعقيب، و«الجميل» بالنصب مفعول «أبليت»، و«ما» الموصولة بجملة أصدرت من الفعل والفاعل الذي هو ضمير المتكلّم مفعول «عرفت»، و«إذ» المضافة إلى جملة «عرّفتنيه» متعلّقة به، والفاء في «فلك» للسببية، والظرف خبر مقدّم، و«إلهي» منادى محذوف منه حرف النداء، و«الحمد» مرفوع بالابتداء، و«أودية» المصاف إلى «الهلاك» منصوب على أنّه مفعول «تقحّمت»، و«في» واللّام متعلّقان بـ«تعرّضت»، والجملة نعت «شعاب» المنصوب على الظرفية المتعلّق بـ«حللت».

و«بحلولها» الظرف متعلّق بمحذوف أي حللت معطوف بالواو على «حللت»، والضمير لشعاب و«عقوباتك» منصوب بالكسرة مفعول عامل الظرف، و«وسيلتي» مبتدأ، و«إليك» متعلّق به، و«التوحيد» الخبر، و«بك» متعلّق بـ«لم أشرك»، و«شيئاً» مفعوله، والجملة خبر «أنّ» المفتوحة المؤوّلة مع ما بعدها بمصدر مرفوع على أنّه خبر المبتدأ، و«إلى» و«الباء» متعلّقان بـ«فررت»، و«إليك» خبر مقدّم، و«مفرّ» المضاف إلى ما بعده مرفوع بالابتداء، والفاء للسببية.

و«كم» خبرية ومحلّها الرفع بالابتداء، و«من عدوّ» مميّزها، و«على» متعلّق بـ«انتضى»، و«سيف» المضاف إلى ما بعده مفعوله، والجملة خبر «كم»، و«لي» متعلّق بـ«شحذ»، و«ظبة» مفعوله، و«عين» فاعل «تنم» المجزوم بـ«لم»، و«يسوم» منصوب بـ«أن»، والمصدر المؤوّل مفعول «أضمر»، و«زعاق» ثاني مفعولي «يجرعني»، وفي بعض النسخ: «زعاف» بالفاء، والفاء للتعقيب، وتحتمل السببية، و«إلى» الجارّ لـ«ضعفي» الذي تعلّق «عن» به متعلّق بـ«نظرت»، و«في كثير» حال من «وحدتي»، و«بالبلاء» متعلّق بـ«أرصد»، وفي نسخة «ابن إدريس»: «البلاء» بالنصب مفعول «أرصد».

و«فكري» مفعول «أعمل»، والفاء للسببية، و«بنصرك» متعلّق بـ«ابتدأتني»، و«حدّه» مفعول «فللت»، وفي بعض النسخ: «عدده»، والهاء مفعول أوّل لـ«صيّرت»، و«من» الجارّة لـ«بعد» المضاف إلى «جميع» المنعوت بـ«عديد» متعلّقة به، و«وحده» مفعوله، و«كعبي» مفعول «أعليت»، و«عليه» متعلّق به، و«ما» الموصولة بجملة «سدّده» مفعول أوّل لـ«جعلت»، و«مردوداً» الذي تعلّق «عليه» به الثاني، والفاء للسببية، و«رددته» فعل وفاعل وهو ضمير المخاطب ومفعول، و«غيظ» المضاف إلى الضمير مفعول «لم يشف»، والجملة في محلّ نصب على الحال من مفعول الفعل قبلها، وكذا الجمل بعده، و«مولّياً» نصب على الحال.

المعنى: إلهي هديتني إلى ما فيه صلاح آخرتي ودنياي، **فلهوت** فضاع منّي بتفريطي ما فوق مناي، **ووعظت** بأحسن مقال وأبين دليل، **فقسوت** ولم أداو قلباً هو بدء الجهل عليل، **وأبليت الجميل** لتنبهني من الغفلة وتخرجني من هذا السهو والنسيان، **فعصيت** بتعمّدي ملازمة الغيّ والطغيان، **ثمّ عرفت ما أصدرت على نفسي إذ** عرّفتنيه بحلمك وكرمك عليّ، **فاستغفرت** من جليل ذنبي وقد تكاثرت مواهبك لدي، **فأقلت** فضلاً منك على ملازم الخطأ، ومن على نفسه بجنايته سطا، **فعدت إلى ما** كنت أنا عليه من القبيح، **فسترت** ومنعتني بلطفك عن الإشاعة والتصريح، **فلك إلهي الحمد** ما أحلمك على المسيء من العباد، وما ألطفك على من أكثر في الأرض الفساد.

تقحّمت أودية **الهلاك** ولم أتدبّر في عواقب أُموري، **وحللت شعاب تلف تعرّضت فيها لسطواتك** على ضعفي بجهلي وغروري، **وبحلولها عقوباتك** لولا فضلك وقد أخافتني منك سطوتك، وزعزع مقامي عدلك، **فجئتك** ووسيلتي **إليك التوحيد** الذي لم أزل عليه مقيماً، وذريعتي **أنّي لم أشرك بك شيئاً** بهدايتك التي أوصلتها إليّ قديماً، **ولم أتخذ معك إلهاً** يوجب لي ناراً وجحيماً.

وقد **فررت إليك بنفسي** لا بعمل يصلح للعرض عليك، بل بعظيم أمل أوصلني إليك، **وإليك مفرّ** المسيء المعترف بذنوبه، **ومفزع المضيّع لحظّ** نفسه المرتكس في عيوبه، **الملتجئ** بك من شرّ أهل الزمن، الهارب من توالي الهموم والمحن، وقد عوّدتني سابغ فضلك، وواليت عليّ أنعامك وبرّك.

فكم من عدوّ انتضى عليّ سيف عداوته التي أسّسها ظلماً وجوراً، **وشحذ لي** ظبة مديته وازداد في الباطل غوصاً وغوراً، **وأرهف لي شبا حدّه** متعمّداً في وصول أذاه إليّ، **وداف لي قواتل سمومه** بما يجنيه في[1] كلّ يوم عليّ، **وسدّد نحوي صوائب سهامه** ونصب لي أشراك الردى، **ولم تنم عنّي عين حراسته** غير غافل **عمّا ظهر منّي**

---

١. «ش»: – في.

لدفعه وبداً[١]، وأضمر أن يسومني المكروه بسيّء أفعاله[٢]، ويجرّعني زعاق مرارته لبلوغ آماله.

فنظرت يا إلهي بعينك التي لا تنام إلى ضعفي عن احتمال الفوادح، ومقاساة المكاره والآلام، وعجزي عن الانتصار ممّن قصدني بمحاربته حيث لم أبذل في طاعتك الليالي والأيّام، ووحدتي وانقطاعي إليك، وتوكّلي في جميع الأُمور عليك، في كثير عدد من ناواني وأرصد لي بالبلاء، وهو قليل عند عزّك الذي ملأ الأرض والسماء، وتوجّه إليّ فيما لم أعمل فيه فكري، ولم أصلح لمعارضة أمري، فابتدأتني بنصرك من غير سؤال وابتهال، وشددت أزري بقوّتك القوية، ولم تكلني إلى ما أنا فيه من ضيق المجال.

ثمّ فللت لي حدّه ومنعته من أن يصيبني بقارعة، وفرّقت عنه جنده، وكسرت عزّه وجبروته، وصيّرته من بعد جمع عديد وحده يتعدّاه ما تمنّاه ويفوته، وأعليت كعبي عليه وذللته بين يدي، وجعلت ما سدّده مردوداً عليه من دون وصول شيء منه إليّ فرددته مخذولاً لم يشف غيظه حسداً لنعمتك، ولم يسكن غليله وقد شملته نقمتك، قد عضّ على شواه أسفاً على ما فات، وأدبر مولّياً قد أخلفت سراياه وانقطعت بما شملها من الآفات.

الدعاء: وَكَمْ مِنْ بٰاغٍ بَغٰانِي بِمَكٰائِدِهِ، وَنَصَبَ لِي أَشْرٰاكَ[٣] مَصٰائِدِهِ[٤]، وَوَكَّلَ بِي تَفَقُّدَ رِعٰايَتِهِ، وَأَضْبَأَ إِلَيَّ إِضْبٰاءَ السَبُعِ لِطَرِيْدَتِهِ، انْتِظٰاراً لانْتِهٰازِ الفُرْصَةِ

---

١. وَبِدَ فلانٌ - (يَوْبَد) وَبَداً: ساءَتْ حالُه واشتدَّ عيشه من كثرة العيال وقلّة المال. (المعجم الوسيط: «وبد»).

٢. «ع» و«م»: فعاله.

٣. «ع»: شَرَكَ.

٤. «م»: إلى آخره.

لِفَرِيسَتِهِ، وَهُوَ يُظْهِرُ بَشاشَةَ المَلَقِ، وَيَنْظُرُنِي عَلىٰ شِدَّةِ الحَنَقِ، فَلَمّا رَأَيْتَ يا إِلٰهِي تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ دَغَلَ سَرِيرَتِهِ، وَقُبْحَ ما انْطَوىٰ عَلَيْهِ أَرْكَسْتَهُ لِأُمِّ رَأْسِهِ فِي زُبْيَتِهِ، وَرَدَدْتَهُ فِي مَهْوىٰ حُفْرَتِهِ، فَانْقَمَعَ بَعْدَ اسْتِطالَتِهِ ذَلِيلاً فِي رِبَقِ حِبالَتِهِ، الَّتِي كانَ يُقَدِّرُ أَنْ يَرانِي فِيها، وَقَدْ كادَ أَنْ يَحُلَّ بِي لَوْلا رَحْمَتُكَ ما حَلَّ بِساحَتِهِ.

وَكَمْ مِنْ حاسِدٍ قَدْ شَرِقَ بِي بِغُصَّتِهِ، وَشَجِيَ مِنِّي بِغَيْظِهِ، وَسَلَقَنِي بِحَدِّ لِسانِهِ، وَوَحَرَنِي بِقَرْفِ عُيُوبِهِ، وَجَعَلَ عِرْضِي غَرَضاً لِمَرامِيهِ، وَقَلَّدَنِي خِلالاً لَمْ تَزَلْ فِيهِ، وَوَحَرَنِي بِكَيْدِهِ، وَقَصَدَنِي بِمَكِيدَتِهِ، فَنادَيْتُكَ يا إِلٰهِي مُسْتَغِيثاً بِكَ، واثِقاً بِسُرْعَةِ إِجابَتِكَ، عالِماً أَنَّهُ لا يُضْطَهَدُ مَنْ آوىٰ إِلىٰ ظِلِّ كَنَفِكَ، وَلا يَفْزَعُ مَنْ لَجَأَ إِلىٰ مَعْقِلِ انْتِصارِكَ، فَحَصَّنْتَنِي مِنْ بَأْسِهِ بِقُدْرَتِكَ.

وَكَمْ مِنْ سَحائِبِ مَكْرُوهٍ جَلَّيْتَها عَنِّي، وَسَحائِبِ نِعَمٍ أَمْطَرْتَها عَلَيَّ، وَجَداوِلِ رَحْمَةٍ نَشَرْتَها، وَعافِيَةٍ أَلْبَسْتَها، وَأَعْيُنِ أَحْداثٍ طَمَسْتَها، وَغَواشِي كُرُباتٍ كَشَفْتَها .

اللغة: «ضَبَأَ» ضَبْأً وضُبُوءً: لَصِقَ بالأرضِ. واختَبَأَ. واستَتَر لِيَختِلَ؛ وأضبأ: كتم، و«انتهز» الفرصة: انتهض إليها مبادراً، و«المَلَق»: أن تُعطِيَ باللسان ما ليس في القَلب. والفِعل كفَرِحَ، و«الحَنَقُ» مُحَرَّكَةً: الغَيظُ؛ وشِدَّتُه، و«الركس»: رَدُّ الشيءِ مَقلوباً. وقَلْبُ أوّله على آخره، ﴿والله أركسهم﴾[1]، و«الزُبيَةُ»: حُفرةٌ، و«استطال»: ارتفع، و«الربق»: حَبلٌ فيه عِدّةُ عُرىً يُشَدّ به البَهْم؛ كلّ عُروةٍ رِبقةٌ بالكسر والفتح والجمع كعِنَبٍ؛ وأصحاب؛ وجِبال.

و«الشَجْوُ»: الهمّ والحزن؛ يقال: شَجاه يَشجُوهُ شَجْواً؛ إذا أحزنه وأشجاه يُشجيه إشجاءً؛ إذا أغصّه. وتقول منهما جميعاً: شَجِيَ بالكسر يَشجَى شَجاً، و«سَلَقَهُ» بالكلام:

---

١. النساء: ٨٨.

آذاه، و«الوحر» في الصدر: مثل الغِلّ؛ وفي الحديث «يُذهب بوَحَر الصدر»[١]، و«قَرَفْتُ» الرجل؛ أي عِبتُهُ؛ ويقال: هو يُقرَفُ بكذا؛ أي يُرمَى به ويُتَّهَمُ، و«الوَخْزُ»: الطعن بالرمح ونحوه، لا يكون نافذاً؛ ووخَزَه بالخنجر، و«ضهدته» فهو مضهود ومضطهد؛ أي مقهور ومضطرّ، و«المعقل» كمَنزِل: الملجأ، و«حدث» الملوك بكسر الحاء: صاحب حديثهم وسَمَرهم.

الإعراب: «كم» في محلّ رفع بالابتداء، و«من باغ» مميّزها، و«بمكائده» متعلّق بـ«بغاني»، والجملة الخبر، و«لي» متعلّق بـ«نصب»، و«شرك» المضاف إلى ما بعده الخبر، و«تفقّد» المضاف إلى ما بعده منصوب على أنّه مفعول «وكّل»، و«إلى» متعلّق بـ«إضباء»، و«إضباء» المضاف إلى ما بعده منصوب على أنّه مفعول مطلق مبيّن للنوع، وفي بعض النسخ: «وضبأ إلى ضباء»، و«لانتهاز» متعلّق بـ«انتظار» المنصوب على أنّه مفعول لأجله، و«لفريسته» الظرف حال من «الفرصة» المعرّفة بأل.

و«هو» مبتدأ، والواو للحال، و«لي» متعلّق بـ«يظهر»، و«بشاشة» منصوب على أنّه مفعوله، والجملة خبر المبتدأ، والجملة في محلّ نصب على الحال من فاعل «إضباء»، و«على» الجارّ لـ«شدّة» المضافة إلى «الحنق» بمعنى «مع» متعلّقة بـ«ينظر»، والفاء للسببية، و«لما» حرف وجود لوجود تختص بالماضي فتقتضي جملتين وجدت ثانيتها عند وجود الأُولى، وقيل: إنّها ظرف بمعنى حين[٢]؛ أو بمعنى إذ[٣][٤]، و«رأيت» شرطها، و«دغل» المضاف إلى ما بعده نصب على المفعولية.

و«قبح» المضاف إلى «ما» الموصولة بجملة «انطوى» معطوف عليه، وجملة

---

١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢ / ٨٤٤؛ النهاية في غريب الحديث والأثر ٥ / ١٦٠.
٢. هذا قول ابن السراج وتبعه الفارسي وتبعهما ابن جنّي.
٣. هذا قول ابن مالك.
٤. انظر مغني اللبيب ١ / ٣٦٩.

«أركسته» الجواب، واللام في «لأمّ رأسه» بمعنى «على» متعلّقة به، والفاء للسببية، و«بعد» متعلّق بـ«انقمع» المعطوف على «أركست»، و«في ربق» متعلّق به، و«ذليلاً» نصب على الحال، و«أن يراني» المصدر المؤوّل مفعول «يقدر»، والجملة خبر «كان»، و«ما» الموصولة بجملة «حلّ» في محلّ رفع خبر «يحلّ»، و«بي» و«بغصّته» متعلّقان بـ«شرق»، و«عرضي» مفعول «جعل» الأوّل، و«غرضاً» الثاني، و«لمراميه» متعلّق به.

وجملة «لم تزل فيه» نعت «خلالاً» المنصوب على أنّه ثاني مفعولي «قلّدني»، و«بكيده» متعلّق بـ«وحرني» وفي نسخة «ابن إدريس» «وخزني» بالخاء والزاء، و«بك» متعلّق بـ«مستغيثاً» المنصوب على الحال، وكذا «واثقاً» و«عالماً»، و«من» الموصول بجملة «آوى» نائب فاعل «يضطهد»، و«من» و«الباء» متعلّقان بـ«حصّنتني»، و«سحائب» وما بعده عطف على «سحائب» قبله المجرور بـ«من» مميّز «كم»، ومحلّها الرفع بالابتداء؛ أو النصب بفعل محذوف يفسّره الفعل بعد «كم» المشتغل عنه بضميره، وفي بعض النسخ «يسرّتها» بدل «نشرتها».

المعنى: وكم من باغ متجاوز لحدودك، طاغ بما أمليت له غافل عن وعيدك، بغاني بمكائده وقصدني بالشرّ والأذى، ونصب لي شرك مصائده وصيّرني لحيله مأخذاً، ووكّل بي تفقّد رعايته منتظراً لحوادث الأيّام، وأضبأ إليّ إضباء السبع لطريدته غير متجنّب للذنوب والآثام، انتظاراً لانتهاز الفرصة لفريسته، سالكاً سلوكه في الاختفاء والاستتار بمكره وحيلته، وهو مع ذلك يظهر لي بشاشة الملق متظاهراً برسوم المحبّة والوداد، وينظرني على شدّة الحنق الكامن منه في الفؤاد.

فلمّا رأيت يا إلهي الذي خلقني وسوّاني، وإلى كلّ ما يصلحني في آخرتي ودنياي هداني، تباركت وتقدّست عن مشابهة البشر، وتعاليت عن أن ترضى لمن توكّل

عليك الشرّ والضرر، **دغل سريرته وما أضمر لي من المكاره وقبح ما انطوى عليه**، وقصدني به من أذيته وإضراره أركسته لأُمّ رأسه في زبيته وهو في بطره غافل عن انتقامك، ورددته في مهوى حفرته ومنعته عن سلب ما أسبغت عليّ من أفضالك وأنعامك، **فانقمع عنّي بعد استطالته عليّ ذليلاً** وآسرته في ربق حبالته التي كان يقدّر أن يراني فيها وما استطاع عن مشيتك تحويلاً، وقد كاد أن يحلّ بي بما أحكم وأتقن لولا رحمتك ما حلّ بساحته من البلايا والمحن، فكيف أُطيق شكرك على هذه النعم، ومنّك بي في كلّ آن من عظيم المواهب ما يجلب كلّ خير ويزيل كلّ ألم، فليس لي إلّا الإقرار بالعجز والقصور، والابتهال إليك في التوفيق للإتيان منه بالمقدور.

وكم من حاسد على ما أنعمت به عليّ من فضلك الوافي، **قد شرق بي بغصّته** لما يشاهد من نعمك عليّ[1] ويوافي، **وشجي منّي بغيظه** وتمكّن منه همّه وحزنه فآذاني، **وسلقني بحدّ لسانه** وبسيفه كلامه رماني، **ووحرني** وحنق وغلّ بقرف عيوبه التي رماني بها وهو بها استقلّ، **وجعل عرضي غرضاً لمراميه** بالباطل والعدوان، **وقلّدني خلالاً لم تزل فيه** غير مستنكر منها بالغيّ والطغيان، **ووخزني بكيده**، **وطعنني بما أنا منه سالم**، وقصدني بمكيدته وخصّني بالآلام والمظالم.

فناديتك يا إلهي الذي من المكاره وقاني، **مستغيثاً بك** لما نالني منه ودهاني، **واثقاً بسرعة إجابتك** لمن ناداك بالمطالب، **عالماً أنّه لا يضطهد من آوى إلى ظلّ كنفك** وأنت الطالب الغالب، **ولا يفزع من** حوادث الأيّام والليالي **من لجأ إلى معقل انتصارك** وانتقامك الرفيع العالي، **فحصّنتني من بأسه بقدرتك** التي تذلّ لها الصعاب، وتسبّب لها[2] إلى بلوغ الآمال الأسباب.

وكم من سحائب مكروه جليتها عنّي وقد زعزعت بعمومها أركاني، **وسحائب**

---

١. «ش»: - عليّ.

٢. «ع» و«م»: بها.

نِعمٍ أمطرتها عليّ فاخضرّ بها عودي ونضر بها مكاني، وجداول رحمة نشرتها فعمت مواقفي وربوعي، ويسّرتها فكان إليها في جميع المهمّات رجوعي، وعافية ألبستها فخلعت عنّي جلباب المكاره والهموم، وأعين وأحداث طمستها فلم تطّلع على خفيّات أسراري، ودفعت عنّي شرّ كلّ جبّار غشوم، وغواشي كربات كشفتها بنسيم السرور، فلك الحمد يا إلهي على الدوام، ولك الشكر على المرور.

الدعاء: وَكَمْ مِنْ ظَنٍّ حَسَنٍ حَقَّقْتَ، وَعَدَمٍ جَبَرْتَ، وَصَرْعَةٍ أَنْعَشْتَ[١]، وَمَسْكَنَةٍ حَوَّلْتَ، كُلُّ ذٰلِكَ إِنْعاماً وَتَطَوُّلاً مِنْكَ، وَفِي جَمِيْعِهِ إِنْهِماكاً مِنّي عَلىٰ مَعاصِيكَ، لَمْ تَمْنَعْكَ إِساءَتِي عَنْ إِتْمامِ إِحْسانِكَ، وَلا حَجَزَنِي ذٰلِكَ عَنْ ارْتِكابِ مَساخِطِكَ، لا تُسْأَلُ عَمّا تَفْعَلُ وَلَقَدْ سُئِلْتَ فَأَعْطَيْتَ، وَلَمْ تُسْأَلْ فَابْتَدَأْتَ، وَاسْتُمِيحَ فَضْلُكَ فَما أَكْدَيْتَ، أَبَيْتَ يا مَوْلايَ إِلّا إِحْساناً وَامْتِناناً وَتَطَوُّلاً وَإِنْعاماً، وَأَبَيْتُ إِلّا تَقَحُّماً لِحُرُماتِكَ وَتَعَدِّياً لِحُدُودِكَ، وَغَفْلَةً عَنْ وَعِيْدِكَ، فَلَكَ الحَمْدُ إِلٰهِي مِنْ مُقْتَدِرٍ لا يُغْلَبُ، وَذِي أَناةٍ لا تَعْجَلُ[٢].

هٰذا مَقامُ مَنِ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النِعَمِ، وَقابَلَها بِالتَّقْصِيرِ، وَشَهِدَ عَلىٰ نَفْسِهِ بِالتَضْيِيعِ.

اَللّٰهُمَّ فَإِنّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِالمُحَمَّدِيَّةِ الرَفِيعَةِ وَالعَلَوِيَّةِ البَيْضاءِ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِهِما أَنْ تُعِيذَنِي مِنْ شَرِّ كَذا وَكَذا، فَإِنَّ ذٰلِكَ لا يَضِيقُ عَلَيْكَ فِي وُجْدِكَ وَلا يَتَكَأَّدُكَ فِي قُدْرَتِكَ، وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، فَهَبْ لِي يا إِلٰهِي مِنْ رَحْمَتِكَ وَدَوامِ تَوْفِيْقِكَ ما أَتَّخِذُهُ سُلَّماً أَعْرُجُ بِهِ إِلىٰ رِضْوانِكَ، وَآمَنُ بِهِ مِنْ عِقابِكَ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. «ع»: لا يَعجَل.

اللغة: «الصرع»: الطرح على الأرض، و«نَعَشَهُ» الله ـ كمَنَعَهُ ـ: رَفَعَه. كأنعَشَه. ونَعَّشَه. وفلاناً: جَبَرَه بعد فَقر، و«انهمك» الرجل في الأمر؛ أي جدّ ولجّ، و«استمحته»: سألته، و«منحه»: أعطاه. والاسم المنحة بالكسر، و«أكدى»: بخل. أو قلّ خيره. أو قلّ عطاؤه.

الإعراب: «كم» خبرية في محلّ نصب مفعول «حقّقت»، و«حسن» نعت «ظنّ» مميّز «كم»، و«من» بيانية، و«عدم» عطف على «ظنّ»، ومثله ما بعده، و«كلّ» مبتدأ مضاف إلى «ذلك»، و«إنعاماً» نصب على المصدر وعامله محذوف، والتقدير: «أنعمت به عليّ إنعاماً»، والجملة الخبر، و«في جميعه» الظرف متعلّق بعامل «إنهاكاً» المنصوب على المصدر، وكذا «على» و«عن إتمام» متعلّق بـ«لم تمنعك»، و«إساءتي» فاعله، و«ذلك» فاعل «حجز» المنفي بـ«لا»، و«عن» متعلّق به جارّ لـ«ارتكاب» المضاف إلى «مساخط» المضاف إلى الكاف.

و«ما» في «عمّا تفعل» موصوفة بالجملة بعدها، أو موصولة بها، والعائد محذوف، والظرف نائب فاعل الفعل قبله، والجملة مستأنفة، والفاء في «فأعطيت» للتعقيب ولا تنافي السببية، وفي «فابتدأت» للسببية أو لمجرّد الترتيب، و«فضلك» نائب فاعل «استمنح» بالنون قبل الحاء وفي بعض النسخ «استميح» بالياء، والاستثناء مفرّغ؛ لأنّ «أبليت» بمعنى لم تفعل، و«إحساناً» مفعوله، وما بعده معطوف عليه، ونحوه في قيام معنى النفي مقامه قول الشاعر:

وبالصريمة منهم منزل خلق ... عافٍ تَغيّر إلّا النُؤيُ والوتِدُ[1]

---

١. هو للأخطل.

فإنّ «تغيّر» بمعنى «لم يبق على حاله»[1]، والفاء للسببية، و«لك» خبر مقدّم و«الحمد» مبتدأ، و«من» في «من مقتدر» زائدة إن جوّز زيادتها في الحال وفي المثبت، أو بيانية وهي ومجرورها مميّز ممّا اقتضى التعجب وهو «لك الحمد»؛ لأنّ صيغ التعجّب غير منحصرة في «ما أفعله» و«أفعل به»، بل كلّ ما اقتضى التعجّب نحو: «لله درّه فارساً» وأمثاله يعدّ من صيغ التعجب، ويؤتى بعده بالمميّز مجرّداً ومجروراً بـ«من» و«إلّا» فلا تصلح هنا إلّا للتعليل؛ والتعلّق بالخبر المحوج إلى التقدير والتأويل، فتأمّل.

و«هذا» مبتدأ، و«مقام» المضاف إلى ما بعده الخبر، و«إلى» و«الباء» متعلّقان بـ«أتقرّب»، و«أن» مع ما بعدها في تأويل مصدر مفعول «أتوجه»؛ لأنّه بمعنى أطلب، وفي نسخة «ابن إدريس»: فأعذني فلا تضمين، وجملة «لا يضيق» خبر «إنّ» المسبوقة بالفاء، وفي النسخة: بالواو، و«أنت» مبتدأ، والظرف بعده الخبر، والفاء للسببية، و«لي» متعلّق بـ«هب»، و«ما» الموصولة بجملة «اتخذه» مفعوله، و«به» و«إلى» متعلّقان بـ«أعرج»، والجملة نعت «سلّماً» المنصوب على أنّه ثاني مفعولي «أتّخذ».

المعنى: وكم من ظنّ حسن فيك بإنجاز المطالب **حقّقت**، وكنت فيه غالباً لكلّ غالب، وعدمٌ وفقرٌ نقاسيه في الأيّام **جبرت**، وأغنيتنا بفضلٍ منك وإكرام، وصرعة بما كسبت أيدينا من الآثام، **أنعشت** بتوفيق إلى التوبة المبلغة للمرام، ومسكنة **حوّلت** إلى الغنى، وأنلتنا من وافي برّك المنى، كلّ **ذلك إنعاماً وتطوّلاً منك** من غير استحقاق لذلك، ولا عمل ينجي من بعض هذه المهالك، وفي جميعه **انهماكاً منّي وإصراراً على معاصيك**، وبعداً عن **طاعتك** واتّباع مراضيك.

وأنت لعزّك وجلالك **لم تمنعك إساءتي عن إتمام إحسانك**، وتواتر ألطافك

---

١. لاحظ مغني اللبيب ١ / ٣٦٣.

الهادية إلى رحمتك ورضوانك، ولا حجزني ذلك عن ارتكاب مساخطك مع ما فيه من البصائر والهدى، فسبحانك ما أحلمك على من ظلم نفسه بما ظهر منه وبدا، لا تسأل عمّا تفعل وفعلك الحسن الجميل، وبرّك الوافي وفضلك العظيم الجزيل، ولقد سئلت فأعطيت ولم تجبه بالردّ بسائلك[1]، ولم تسأل فابتدأت وأفضت على العباد نوافلك، واستميح[2] فضلك فما أكديت، وضاعفت ثوابك لمن بالانقطاع إليك قابلك.

أبيت يا مولاي إلّا إحساناً إلى المسيء وامتناناً وتطوّلاً على من لا يستحقّ ذلك إلّا بفضلك وإنعاماً.

وأبيت أنا ـ مع علمي بأن لا خير إلّا منك ولا فضل إلّا من لديك ـ إلّا تقحّماً لحرماتك، وتعدّياً لحدودك وجرأة عليك، وغفلة عن وعيدك بفرط الطغيان وما أسبغت عليّ من المنّ الشامل والإحسان، فلك الحمد إلهي ما أعظمك من مقتدر يغلب ولا يغلب، وهو الفاعل لما يريد، وذي أناة لا يعجل، وتجاوزك عن العباد ليس ببعيد.

هذا مقام من اعترف بسبوغ النعم منك عليه، وقابلها بالتقصير فيما ندبته إليه، وشهد على نفسه بالتضييع، وترك السعي لبلوغ المقام الرفيع.

اللّهمّ فإنّي لم يبق لي وسيلة إلّا التمسّك بحبّ شفعاء الأنام، الآخذين بيد أوليائهم إذا زلّت عن[3] الصراط الأقدام، فجئت أتقرّب إليك بالملّة المحمّدية الرفيعة التي لا تنالها شبهة ولا يدانيها ضلال، والشريعة العلوية البيضاء النقيّة من باطل المقال، وأسألك التوفيق للتمسّك بهما والتثبّت عن المزال، وأتوجّه إليك بهما أن تعيذني من شرّ كذا وكذا فأعذني، ومن كلّ المكاره ببركتهما فسلّمني؛ فإنّ ذلك لا يضيق عليك

---

١. «ع» و«م»: سائلك.

٢. «ع» و«م»: استمنح.

٣. «ع» و«م»: على.

في وجدك وإن لم أكن له[1] أهلاً، ولا يتكأدّك في قدرتك وإن أكثرت الجناية على نفسي نسياناً وجهلاً، وأنت على كلّ شيء قدير.

فهب لي يا إلهي من رحمتك التي هي لي خير نصير، ودوام توفيقك المنجي من عذاب السعير، ما أتّخذه سلّماً أعرج به إلى رضوانك، والبلوغ إلى منازل جنانك، وآمن به من عقابك بمنّك وإحسانك، يا أرحم الراحمين.

---

١. «ش»: – له.

[شرح الدعاء الخمسين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي الرَهْبَةِ

اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَنِي سَوِيّاً، وَرَبَّيْتَنِي صَغِيراً[1]، وَرَزَقْتَنِي مَكْفِيّاً.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ فِيْما أَنْزَلْتَ مِنْ كِتابِكَ وَبَشَّرْتَ بِهِ عِبادَكَ أَنْ قُلْتَ: ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لاٰ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُنُوبَ جَمِيعاً﴾[2]، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنِّي ما قَدْ عَلِمْتَ وَما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَيا سَوْأَتاهُ مِمّا أَحْصاهُ عَلَيَّ كِتابُكَ، فَلَوْلاٰ المَواقِفُ الَّتِي أُؤَمِّلُ مِنْ عَفْوِكَ الَّذِي شَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ لَأَلْقَيْتَ بِيَدِي، وَلَوْ أَنَّ أَحَداً اسْتَطاعَ الهَرَبَ مِنْ رَبِّهِ لَكُنْتُ أَنا أَحَقُّ بِالهَرَبِ مِنْكَ، وَأَنْتَ لاٰ تَخْفَىٰ عَلَيْكَ خافِيَةٌ فِي الأَرْضِ وَلاٰ فِي السَماءِ إِلّا أَتَيْتَ بِها، وَكَفَىٰ بِكَ جازِياً، وَكَفَىٰ بِكَ حَسِيباً.

اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ طالِبِي إِنْ أَنا هَرَبْتُ وَمُدْرِكِي إِنْ أَنا فَرَرْتُ، فَها أَنا ذا بَيْنَ يَدَيْكَ خاضِعٌ ذَلِيْلٌ راغِمٌ، إِنْ تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي لِذٰلِكَ أَهْلٌ وَهُوَ يا رَبِّ مِنْكَ عَدْلٌ، وَإِنْ تَعْفُ عَنِّي فَقَدِيْماً شَمَلَنِي عَفْوُكَ وَأَلْبَسْتَنِي عافِيَتَكَ.

اللغة: رجل سوي: استوى أخلاقه وخليقته عن الإفراط والتفريط، و«السرف»: ضد القصد. والإغفال. والخطأ، و«القَنوط»: اليأس، والسُوأى: ضِدّ الحسنى؛ والسَوْأة: الفاحشة. والخلّة القبيحة، و«شملهم» الأمر ـ كفرح ونصر ـ شَمَلاً وشَمْلاً وشُمولاً: عمّهم،

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. الزمر: ٥٣.

﴿وكفى بالله حسيباً﴾[1]؛ أي رقيباً يحاسبهم عليه، و«الرغم»: الكُره؛ ويُثلّث. والتراب. كالرَغام. والقَسر. والذُلّ. ورَغِمَ أنفي لله ـ مُثَلَّثة ـ: ذَلَّ عن كُرهٍ.

الإعراب: «سويّاً» ثاني مفعولي «خلق»؛ لأنّه بمعنى صيّر، ولا يجوز نصبه على الحال؛ لأنّ الاستواء بعد الخلق، و«صغيراً» نصب على الحال، وكذا «مكفيّاً»، فيكون المعنى: «إنّ رزقك لا انقطاع له»، و«في» الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «أنزلت» متعلّقة بـ«وجدت»، و«من كتابك» بيان لـ«ما»، و«به» متعلّق بـ«بَشَّرت»، و«عبادك» بالنصب مفعوله، و«أن» مع الفعل في تأويل مصدر مفعول «وجدت»، و«يا» حرف نداء، و«عباد» المضاف إلى الياء منصوب محلّاً على أنّه منادى وآخره مشغول بكسرة المناسبة، والموصول نعته، و«على» متعلّق بـ«أسرفوا»، و«من» متعلّقة بـ«لا تقنطوا»، و«الذنوب» مفعول «يغفر»، و«جميعاً» نصب على التأكيد، والجملة خبر «إنّ».

و«منّي» متعلّق بـ«تقدّم»، و«ما» الموصولة بجملة «قد علمت» الفاعل، و«ممّا» متعلّق بـ«سوأتاه»، و«كتابك» مرفوع على أنّه فاعل «أحصى»، و«لولا» امتناعية، و«المواقف» مرفوع على أنّه مبتدأ، و«من عفوك» متعلّق بـ«أؤمّل»، والجملة صلة الموصول وهو نعت «المواقف»، و«كلّ» بالنصب مفعول «شمل»، واللّام في «لألقيت» جواب «لولا» لام الجواب، و«أحداً» اسم «أنّ»، وجملة «استطاع» الخبر، وجملة «لكنت» جواب «لو»، و«أنا» ضمير فصل، و«بالهرب» متعلّق بـ«أحقّ» المنصوب على أنّه خبر «كنت».

و«خافية» بالرفع فاعل «لا يخفى»، و«في الأرض» الظرف في محلّ رفع نعتها، والاستثناء في «إلّا أتيت» منقطع، والتقدير: «ما خفيت الخافية ولا حدث بها شيء إلّا

---

١. النساء: ٦.

إتيانك بها»، كما في «ما زاد إلّا نـقص»، والبـاء في «بك» زائـدة في فـاعل «كـفى»، و«حسيباً» نصب على التميز، و«إن» حرف شرط، و«أنا» فاعل فعل محذوف يفسّره «هربت» فعل الشرط، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه.

و«ها» حرف تنبيه، و«أنا» مبتدأ، و«ذا» بدل منه، و«بين يديك» الظرف الخـبر، و«خاضع» وما بعده أخبار تكررت، و«إن» حرف شرط، وجمـلة «تـعذبني» فـعل الشرط، والفاء رابطة، والجملة المؤكّدة بأنّ الجواب، و«هو» مبتدأ، و«منك» مـتعلّق بـ«عدل» المرفوع على أنّه الخبر، و«قديماً» نصب عـلى الظـرفية مـتعلّق بـ«شمـل» الناصب لضمير المتكلّم الرافع لـ«عفو» على الفاعلية، والجملة جواب الشرط، والياء مفعول «ألبست» الأول، و«عافيتك» الثاني.

المعنى: اللّهمّ إنّك أنعمت عليّ بنعم لا يسعها شكري، **وأصلحت بعظيم قدرتك أمري، خلقتني** سويّاً سالماً من العيوب الخُلقية والخَلقية، **وربيّتني صغيراً ووقيتني من** كلّ كريهة وبلية، **ورزقتني مكفياً** بمنّك وفضلك عمّا في أيدي البرية.

اللّهمّ إنّي وجدت فيما أنزلت من كتابك الهادي **بعظيم** المواعظ والحكم، **وبشّرت به عبادك** برضاك عمّن اتّبعه ونجيّته[1] من العذاب والألم، **أن قلت: ﴿يا عـبادي[2] الذينَ أَسْرَفُوا عَلى أنفُسِهِم لا تَقنَطُوا مِن رحمةِ اللهِ إنّ اللهَ يَغفرُ الذنُوب جَميعاً﴾[3].**

وقد تقدّم منّي ما قد علمت ممّا تعمّدته من الخطايا والذنوب، **وما أنت أعلم به منّي** ممّا ارتكبته بالجهل أو نسيته وهو عندك محفوظ مكتوب، **فيا سوأتاه ممّا أحصى عليّ كتابك، وما** جنيته على نفسي بتبديل طاعتك بسيّئات تبعّدني عن[4] بابك، **فلولا**

---

١. «ش» و«م»: نجاته.

٢. في النسخ: الآية.

٣. الزمر: ٥٣.

٤. «ع» و«م»: من.

المواقف التي أؤمّل فيها رحمتك الواسعة للمحسن والمسيء من العباد، والمواهب التي أرجوها من عفوك الذي شمل كلّ شيء ولولاه ما اخضرّ عود بما ظهر في الأرض من الفساد، لألقيت بيدي وتيقّنت الهلاك، لما أعلمه من نفسي من العدول عن رضاك.

ولو أنّ أحداً استطاع الهرب من ربّه إذا استولى عليه خوف العقاب لكنت أنا أحقّ بالهرب منك لما سبّبت لذلك من الأسباب، وأنت لا يخفى عليك خافية في الأرض ولا في السماء إلّا أتيت بها وكفى بك جازياً وكفى بك حسيباً، ولم تزل مدعوّاً في الشدائد مجيباً مخوفاً مرهوباً.

اللّهمّ إنّك طالبي إن أنا هربت ممّا به على نفسي جنيت، ومدركي إن أنا فررت ممّا ارتكبت وأتيت، فها أناذا بين يديك على جميع الأحوال خاضع ذليل راغم خوفاً من الشدائد والأهوال، إن تعذبني فإنّي لذلك أهل لما أعلم من نفسي الأمّارة، وهو يا ربّ منك عدل وأنا الساعي على نفسه بالخسارة، وإن تعف عنّي فقديماً شملني عفوك عن عظيم الذنوب، وألبستني عافيتك في توالي الخطوب.

الدعاء: فَأَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ بِالمَخْزُونِ مِنْ أَسْمٰائِكَ[١]، وَمٰا وارَتْهُ الحُجُبُ مِنْ بَهٰائِكَ إِلّا رَحِمْتَ هٰذِهِ النَفْسَ الجَزُوعَةَ، وَهٰذِهِ الرِمَّةَ الهَلُوعَةَ الَّتِي لاٰ تَسْتَطِيْعُ حَرَّ شَمْسِكَ فَكَيْفَ تَسْتَطِيْعُ حَرَّ نٰارِكَ؟ والَّتِي لاٰ تَسْتَطِيعُ صَوْتَ رَعْدِكَ فَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ غَضَبَكَ ؟

فَارْحَمْنِي اللّٰهُمَّ فَإِنّي امْرُؤٌ حَقِيْرٌ، وَخَطَرِي يَسِيْرٌ، وَلَيْسَ عَذٰابِي مِمّٰا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ، وَلَوْ أَنَّ عَذٰابِي مِمّٰا يَزِيْدُ فِي مُلْكِكَ لَسَأَلْتُكَ الصبْرَ عَلَيْهِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ لَكَ، وَلٰكِنْ سُلْطٰانُكَ اللّٰهُمَّ أَعْظَمُ، وَمُلْكُكَ أَدْوَمُ مِنْ أَنْ تَزِيدَ فِيْهِ

---

١. «م»: إلى آخره.

طاعَةُ المُطِيعِينَ، أَوْ تَنْقُصُ مِنهُ مَعْصِيَةُ المُذْنِبِينَ، فَارْحَمْنِي يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ، وَتَجاوَزْ عَنِّي يا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرامِ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ.

اللغة: «الجَزَع» محرّكة: نقيض الصبر. وقد جَزِعَ ـكفَرِحَـ جَزَعاً وجُزُوعاً؛ فهو جازع؛ وجَزِعُ ككَتِف؛ والجزوع فعول منه. و«رَمَّ» العظم يَرِمُّ رِمَّةً بـالكسر؛ ورَمّـاً؛ ورَميماً؛ وأَرَمَّ: بَلِيَ. و«الهلوع»: من يَجزَعُ ويَفزَعُ من الشرّ؛ ويحرص؛ أو الضَجُور لا يَصبِرُ على المصائب. و«الخطر»: قدر الرجل. و«الجلالة»: عظيم[1] القـدر؛ والجـلال بغير هاء التناهي في ذلك؛ وخـصّ بـوصف الله؛ فـقيل «ذو الجـلال والإكـرام» ولم يستعمل في غيره تعالى.

الإعراب: «من أسمائك» الظرف حال من «المخزون»، وكذا «مـن بهـائك»، وفي الإتيان بـ«إلّا» في «إلّا رحمت» سؤال لتتابع الرحمة؛ لأنّ تفريغ الاستثناء لا يكون إلّا من منفي، فهو كقولك لمن عادته الإكرام: «أسألك ألّا تفعل شيئاً إلّا إكرام زيد»، مبالغة في كثرة إكرامه. و«الجزوعة» نعت «النفس» المنصوبة على البدل من اسم الإشـارة المنصوب على المفعولية، والموصول بجملة «لا تستطيع» نعت «ألزمه».

و«كيف» هنا في محلّ رفع، نصب مفعول مطلق من الفعل بعدها. والاستفهام غير حقيقي بل مُخرج مَخرج التعجب. و«حرّ» المضاف إلى ما بعده نصب عـلى المـفعولية. و«حقير» بالرفع نعت «أمرء» خبر «إنّ». و«عذابي» اسم «ليس». و«ممّـا» الظـرف الخبر. وجملة «يزيد» صلة الموصول. و«عليه» متعلّق بـ«الصبر» المنصوب على أنّه مفعول «سألت» المقترن بلام جواب «لو». و«لكـن» بـالتخفيف ورفـع «سـلطان» لإهمالها، وفي بعض النسخ بالتشديد فيجب نصبه. و«أعظم» و«أدوم» مرفوعان على

---

١. «ع» و«م»: عظم.

الخبرية، و«طاعة» بالرفع فاعل «تزيد»، والفاء في «فارحمني» للسببية.

المعنى: فأسألك اللّهمّ بالمخزون الذي لم تظهره للبشر من أسمائك التي من دعاك بها نال الظفر، وبما وارته الحجب ولم تصل إليه العقول من بهائك، ولم تدركه من عظمتك وآلائك، إلّا رحمت هذه النفس الجزوعة التي لا صبر لها على بلائك، وهذه الرمة الهلوعة التي لا تستطيع حرّ شمسك مع ما أعددت من الساتر عنه والواقي، فكيف تستطيع حرّ نارك التي لا مانع لها إلّا فضلك عن تعذيبي وإحراقي؟ والتي لا تستطيع صوت رعدك الذي أرسلته رحمة للعباد، فكيف تستطيع غضبك المقطّع للأكباد؟!

فارحمني اللّهمّ واهدني إلى سبل الرشاد، فإنّي امرؤ حقير لست بأهل للوقوف بين يديك، وقد كرّمتني بفضلك ودعوتني إليك، وخطري الذي أسابق عليه في جنب كرمك يسير، وليس عذابي ممّا يزيد في ملكك مثقال ذرّة، وسِع كرسيّك السماوات والأرض، وأنت على كلّ شيء قدير.

ولو أنّ عذابي ممّا يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه، واستعنت بك وأحببت أن يكون ذلك لك، وما ضجرت لديه، ولكنّ سلطانك اللّهمّ أعظم فلا يزيد فيه زائد، وملكك أدوم فلا تؤيّده الحوادث والزوائد، وهو أكمل من أن تزيد فيه طاعة المطيعين، المؤتمرين بأمرك، المنزجرين بزجرك، أو تنقص منه معصية المذنبين، المجاوزين حدّك، المحرومين من إغاثتك ونصرك، فارحمني يا أرحم الراحمين فإنّك أعلم بحالي، وتجاوز عنّي يا ذا الجلال والإكرام وبلّغني منك آمالي، وتب عليّ إنّك التوّاب الرحيم، ولا تؤاخذني بسوء أفعالي[1].

---

١. «ع»: فعالي.

[شرح الدعاء الحادي والخمسين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي التَضرُّعِ وَالاسْتِكانَةِ

إِلٰهِي أَحْمَدُكَ وَأَنْتَ لِلحَمْدِ أَهْلٌ عَلىٰ حُسْنِ صَنِيعِكَ إِلَيَّ، وَسُبُوغِ نَعْمائِكَ عَلَيَّ[1]، وَجَزِيلِ عَطائِكَ عِنْدِي، وَعَلَى مٰا فَضَّلْتَنِي مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَسْبَغْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ، فَقَدْ اصْطَنَعْتَ عِنْدِي مٰا يَعْجِزُ عَنْهُ شُكْرِي، وَلَوْلاٰ إِحْسانُكَ إِلَيَّ وَسُبُوغُ نَعْمائِكَ عَلَيَّ مٰا بَلَغْتُ إِحْرازُ حَظِّي، وَلاٰ إِصْلاٰحَ نَفْسِي، وَلٰكِنَّكَ ابْتَدَأْتَنِي بِالإِحْسانِ، وَرَزَقْتَنِي فِي أُمُورِي كُلِّهَا الكِفايَةَ، وَصَرَفْتَ عَنِّي جَهْدَ البَلاٰءِ، وَمَنَعْتَ مِنِّي مَحْذُورَ القَضٰاءِ.

إِلٰهِي فَكَمْ مِنْ بَلاٰءٍ جاهِدٍ قَدْ صَرَفْتَ عَنِّي، وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ سابِغَةٍ أَقْرَرْتَ بِهٰا عَيْنِي، وَكَمْ مِنْ صَنِيعَةٍ كَرِيْمَةٍ لَكَ عِنْدِي، أَنْتَ الَّذِي أَجَبْتَ عِنْدَ الاضْطِرٰارِ دَعْوَتِي، وَأَقَلْتَ عِنْدَ العِثٰارِ زَلَّتِي، وَأَخَذْتَ لِي مِنَ الأَعْدٰاءِ بِظُلاٰمَتِي.

إِلٰهِي مٰا وَجَدْتُكَ بَخِيْلاً حِيْنَ سَأَلْتُكَ، وَلاٰ مُنْقَبِضاً حِيْنَ أَرَدْتُكَ، بَلْ وَجَدْتُكَ لِدُعٰائِي سامِعاً وَلِمَطٰالِبِي مُعْطِياً، وَوَجَدْتَ نُعْماكَ عَلَيَّ سابِغَةً فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِي، وَكُلِّ زَمٰانٍ مِنْ زَمٰانِي، فَأَنْتَ عِنْدِي مَحْمُودٌ، وَصَنِيعُكَ لَدَيَّ مَبْرُورٌ، تَحْمَدُكَ نَفْسِي وَلِسانِي وَعَقْلِي حَمْداً يَبْلُغُ الوَفٰاءَ وَحَقِيقَةَ الشُكْرِ، حَمْداً يَكُونُ مَبْلَغَ رِضٰاكَ عَنِّي، فَنَجِّنِي مِنْ سَخَطِكَ.

يٰا كَهْفِي حِيْنَ تُعْيِيْنِي المَذٰاهِبُ، وَيٰا مُقِيْلِي عَثْرَتِي، فَلَوْلاٰ سَتْرُكَ عَوْرَتِي لَكُنْتُ

---

1. «م»: إلى آخره.

مِنَ الْمَفْضُوحِيْنَ، وَيٰا مُؤَيِّدِي بِالنَصْرِ، فَلَوْلاٰ نَصْرُكَ إِيّٰايَ لَكُنتُ مِنَ المَغْلُوبِينَ .

اللغة: «صَنَعَ» إليه مَعروفاً ـكمنع ـ صُنعاً بالضمّ. وصَنَعَ به صَنيعاً قَبيحاً: فَعَله؛ وما أَحسَنَ صُنعَ الله وصَنيعَ الله عندَك، و«النعمة» ـبالكسر ـ: المَسَرَّة. واليد البيضاء كالنُعمَى بالضمّ والنَعماء بالفتح مَمدودة جمعه أنعُمٌ؛ ونِعَم ونِعِماتٌ بكسرتين وبفتح العين، و«الجهد»: الطاقة؛ ويضمُّ والمَشقَّةُ. وجَهْدُ البلاء: قيل: هي الحالة التي يمتحن بها الإنسان حتّى يتمنى الموت وقيل هي قلّة المال وكثرة العيال[1]، و«انقبض»: ضدّ انبسط، و«عَيَّ بالأمر. وعَيِيَ كرَضِيَ. وتَعايا. واستعيا. وتَعَيّا: لم يَهتَدِ لِوَجهِ مُرادِهِ؛ أو عَجَزَ منه ولم يُطِق إحكامه؛ وأعيا الماشي: كَلَّ. والسَيرُ البَعير: أَكَلَّهُ.

الإعراب: «للحمد» متعلّق بـ«أهل» المرفوع على أنّه خبر المبتدأ، والجملة معترضة أو في محلّ نصب على الحال، وعلى متعلّق بـ«أحمد»، و«إليّ» بـ«صنيع»، و«على» حال من نعماء أو متعلّق بسبوغ، و«عندي» حال من عطاء، و«من رحمتك» بيان لما الموصولة بفضّلتني، و«عنه» متعلّق بـ«يعجز»، والجملة صلة ما، وهي في محلّ نصب مفعول «اصطنعت»، و«إحراز» مفعول «بلغت»، والجملة جواب «لولا»، و«بالإحسان» متعلّق بـ«ابتدأت»، و«الكفاية» بالنصب مفعول «رزقت»، ومثله ما بعده.

والفاء للسببية، و«كم» خبرية ومحلّها النصب بالفعل بعدها، و«من بلاء» مميّزها، و«لك عندي» خبران لـ«كم» المميّزة بـ«من صنعة»، و«عند» المضاف إلى «الاضطرار» متعلّق بـ«أجبت»، و«دعوتي» مفعوله، و«لي» و«من» متعلّقان بـ«أخذت»، و«الباء» زائدة على مفعوله، و«حين» متعلّق بـ«وجدت»، والكاف

---

١. القاموس المحيط ١ / ٢٨٦.

مفعوله الأوّل، و«بخيلاً» الثاني، و«لدعائي» متعلّق بـ«سامعاً»، و«على» حال من «نعماك»، و«في» متعلّقة بـ«سابغة»، والفاء للسببية، و«أنت» مبتدأ، و«محمود» الخبر، و«عند» متعلّق به.

و«نفسي» فاعل «تحمد» منع من ظهور رفعه كسرة المناسبة، و«حمداً» منصوب على أنّه مفعول مطلق موصوف بالجملة بعده، واسم «يكون» مستتر، و«مبلغ» المضاف إلى «رضاك» الذي تعلّق «عنّي» به خبرها، و«حين» متعلّق بـ«كهف»؛ لأنّه بمعنى حارس، و«عثرتي» ثاني مفعولي «مقيلي»، واللّام في «لكنت» لام جواب «لولا»، و«من المفضوحين» خبر «كنت»، ومثله ما بعده.

المعنى: إلهي برّك لا يحيط به شكري، وشأنك أرفع من استعطافك بذكري، وكرمك أوفى من ابتهالي إليك لإصلاح أمري، وأنت بلطفك ومزيد منّك عليّ فتحت لي باباً إلى ذلك يوصل مزيد فضلك منه إليّ، فصرت **أحمدك وأنت للحمد أهل** ومنك جميع النعم، وبك دفع كلّ ضرّ وألم، وأشكرك **على حسن صنيعك** الواصل إليّ، وسبوغ **نعمائك** ودوامها عليّ، **وجزيل عطائك عندي** وكثير مننك لدي، **وعلى ما فضّلتني من رحمتك** على كثير مما خلقت تفضيلاً.

وأسبغت **عليّ من نعمتك** التي لا أستحقّ منها قليلاً، **فقد اصطنعت عندي ما يعجز عنه شكري**، ولا تفي به أيام عمري.

ولولا إحسانك إليّ وتجاوزك عن عظيم الجرائر، **وسبوغ نعمائك عليّ** وهدايتي إلى طاعتك والخشية من يوم فيه تبلى السرائر، **ما بلغت إحراز حظّي من الإيمان بك** والتصديق لرسولك الكريم، **ولا إصلاح نفسي** بتتبّع مناقب الأئمة من ذرّيته الهادين إلى الصراط المستقيم.

ولكنّك ابتدأتني **بالإحسان**، ورزقتني العقل الهادي، وسهّلت لي أن أتّخذ من سنن

رسولك ﷺ ما يكون لبلوغي إليك زادي، ورزقتني في أُموري كلّها الكفاية، وجعلت في ذلك إسعافي وإسعادي، وصرفت عنّي جهد البلاء ولم تشف بي مبغضي وحسادي، ومنعت منّي محذور القضاء وبلغتني بمنّك وكرمك مرادي.

إلهي فكم من بلاء جاهد تضيق به الصدور، وتتعسّر لديه الأُمور، قد صرفت عنّي بقوتك القويّة، وقد ضاقت عنه الأفكار وعمّت به البلية، وكم من نعمة سابغة أقررت بها عيني، وقد ضاق عليّ المجال، وقصر عن البثّ إلّا لك المقال، وكم من صنيعة ـ لا يقدر عليها سواك ـ كريمة بما أظهرت من عزّك وعلاك، وكرمك على المحتمي بحماك، لك عندي أعرفها من فضلك الوافي، وبرّك الذي هو من كلّ كرب شافي.

أنت الذي أجبت عند الاضطرار دعوتي، ولم تقابلني على ما جنيت بالحرمان، وأقلت عند العثار زلّتي وثبّتني على رياض الإيمان، وأخذت لي من الأعداء بظلامتي مع خذلان الناصر وقلّة الأعوان.

إلهي ما وجدتك بخيلاً حين سألتك فأفضت عليّ سواقي جودك وأنعامك، ولا منقبضاً حين أردتك قاصداً لبرّك وإكرامك، بل وجدتك لدعائي سامعاً من غير استحقاق منّي لذلك، ولمطالبي معطياً، وقد سدّت عليّ المسالك، ووجدت نعماك عليّ سابغة في كلّ شأن من شأني لا أحرم بتقصير برّك العظيم، وفي كلّ زمان من زماني، وأنا على الافتقار إليك مقيم، فأنت عندي محمود على ابتدائك بالنعم الجسام، وصنيعك لدي مبرور لا يمازجه الحرمان والانتقام.

تحمدك نفسي عارفة بعزّك وجلالك، ولساني بإظهار نعمك ونوالك، وعقلي بالتفكّر في إتقانك لأفعالك حمداً يبلغ الوفاء بالاعتراف واليقين، وحقيقة الشكر بالتفكّر في نعمك الغنية عن الإيضاح والتبيين، حمداً يكون مبلغ رضاك عنّي باتّخاذي له ذخيرة، وتفضّلك بقبوله منّي، فنجّني من سخطك فقد حسن بك ظنّي، يا

كهفي حين تعييني المذاهب فلا أهتدي إلى النجاة سبيلاً، ويا مقيلي عثرتي وقد أتيتك حاملاً من الذنوب ثقيلاً، فلولا سترك عورتي وإخفاء ما على نفسي به جنيت لكنت من المفضوحين بما ارتكبت بجهلي وأتيت، ويا مؤيّدي بالنصر حيث توالت عليّ المحن، فلولا نصرك إيّاي لكنت من المغلوبين من أهل الزمن.

الدعاء: وَيٰا مَنْ وَضَعَتْ لَهُ المُلُوكُ نِيرَ المَذَلَّةِ عَلىٰ أَعْنٰاقِهٰا فَهُمْ مِنْ سَطَوٰتِهِ خٰائِفُونَ[١]، وَيٰا أَهْلَ التَقْوىٰ، وَيٰا مَنْ لَهُ الأَسْمٰاءُ الحُسْنىٰ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَعْفُوَ عَنِّي وَتَغْفِرَ لِي، فَلَسْتُ بَرِيئاً فَأَعْتَذِرَ، وَلاٰ بِذِي قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرَ، وَلاٰ مَفَرَّ لِي فَأَفِرَّ، وَأَسْتَقِيلُكَ عَثَرٰاتِي وَأَتَنَصَّلُ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِي الَّتِي قَدْ أَوْبَقَتْنِي وَأَحٰاطَتْ بِي فَأَهْلَكَتْنِي، مِنْهٰا فَرَرْتُ إِلَيْكَ يٰا رَبِّ تٰائِباً فَتُبْ عَلَيَّ مُتَعَوِّذاً فَأَعِذْنِي، مُسْتَجِيْراً فَلاٰ تَخْذُلْنِي، سٰائِلاً فَلاٰ تَحْرِمْنِي، مُعْتَصِماً فَلاٰ تُسْلِمْنِي، دٰاعِياً فَلاٰ تَرُدَّنِي، خٰائِباً دَعْوَتُكَ يٰا رَبِّ مِسْكِيناً مُسْتَكِيناً مُشْفِقاً خٰائِفاً وَجِلاً فَقِيْراً مُضْطَرّاً إِلَيْكَ، أَشْكُو إِلَيْكَ يٰا إِلٰهِي ضَعْفَ نَفْسِي عَنِ المُسٰارَعَةِ فِيْمٰا وَعَدْتَهُ أَوْلِيٰاءَكَ، وَالمُجٰانَبَةِ عَمّٰا حَذَّرْتَهُ أَعْدٰاءَكَ، وَكَثْرَةَ هُمُومِي وَوَسْوَسَةَ نَفْسِي.

إِلٰهِي لَمْ تَفْضَحْنِي بِسَرِيْرَتِي وَلَمْ تُهْلِكْنِي بِجَرِيرَتِي، أَدْعُوكَ فَتُجِيبُنِي وَإِنْ كُنْتُ بَطِيْئاً حِيْنَ تَدْعُونِي، وَأَسْأَلُكَ كُلَّ مٰا شِئْتُ مِنْ حَوٰائِجِي وَحَيْثُ مٰا كُنْتَ وَضَعْتُ عِنْدَكَ سِرِّي، فَلاٰ أَدْعُو سِوٰاكَ وَلاٰ أَرْجُو غَيْرَكَ، لَبَيَّكَ لَبَيَّكَ تَسْمَعُ مَنْ شَكٰا إِلَيْكَ، وَتَلْقَىٰ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ، وَتُخَلِّصُ مَنِ اعْتَصَمَ بِكَ، وَتُفَرِّجُ عَمَّنْ لاٰذَ بِكَ.

إِلٰهِي فَلاٰ تَحْرِمْنِي خَيْرَ الآخِرَةِ وَالأُولىٰ لِقِلَّةِ شُكْرِي، وَاغْفِرْ لِي مٰا تَعْلَمُ مِنْ

---

١. «م»: إلى آخره.

ذُنُوبِي، إِنْ تُعَذِّبْ فَأَنَا الظَّالِمُ المُفَرِّطُ المُضَيِّعُ الآثِمُ المُقَصِّرُ المُضَجِّع المُغَفَّلُ حَظَّ نَفْسِي، وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ أَرْحَمُ الراحِمِينَ.

اللغة: «النِيرُ»: الخَشَبَةُ التي توضع على عُنُقِ الثور؛ والجمع أنيار؛ ونِيران، و«سَطا» عليه وبه؛ سَطْواً؛ وسَطوَةً: صالَ؛ وقَهَرَ بالبَطش، و«الفَرُّ» والفرارُ ـ بالكسر ـ: الهرب. كالمَفَرّ والمِفَرّ بفتح الميم وكسرها؛ والثاني لموضِعه أيضاً. وفَرَّ يَفرُّ فهو فَرُورٌ؛ وفَرُورَةٌ وفُرَرَةٌ ـ كهُمَزَة ـ؛ وفرّارٌ؛ وفَرٌّ كصَحْفٍ، و«تنصّل» فلان من ذنبه؛ أي تبرأ. وأسلمه أي خذله، و«المسكين» وتفتح ميمه: مَن لا شيء له؛ أو له ما لا يكفيه؛ وأسكنه الفقر أي قلّل حركته؛ واستكان: خضع وذلّ. أفعل من المسكنة، و«المشفق»: الخائف، والتضجيع في الأمر: التقصير فيه؛ وتضجّع في الأمر أي تَقَعَّدَ ولم يقم به.

الإعراب: «من» موصول منادى بـ«يا»، والضمير في «له» العائد، و«الملوك» فاعل «وضعت»، و«نير» المضاف إلى ما بعده مفعوله، و«على أعناقها» متعلّق به، وفي نسخة ابن إدريس: «على أعناقهم»، والجملة الصلة، والفاء للسببية، و«هم» مبتدأ، و«من» متعلّقة بـ«خائفون» المرفوع بالواو على الخبرية.

و«أهل» منادى منصوب لإضافته إلى «التقوى»، و«له» خبر مقدّم، و«الحسنى» نعت الأسماء المرفوعة على الابتداء، والجملة صلة «من»، و«عنّي» متعلّق بـ«تعفو» المنصوب بـ«أن» المؤوّلة مع ما بعدها بمصدر منصوب على أنّه ثاني مفعولي «أسأل» الناصب للكاف على أنّه الأوّل.

و«أعتذر» منصوب بـ«أن» مضمرة بعد الفاء، وكذا «أنتصر» و«أفرّ»، و«عثراتي» ثاني مفعولي «أستقيل»، والفاء في «فأهلكتني» للسببية، والتاء للتأنيث والفاعل ضمير الذنوب، و«منها» و«إليك» متعلّقان بـ«فررت»، و«تائباً» نصب على الحال،

والفاء في «فأعذني» للسببية، و«مستجيراً» نصب على الحال، وفي نسخة ابن إدريس: بالواو فيه وفيما بعده، و«مسكيناً» وما بعده نصب على الحال، و«إليك» متعلّق بـ«مضطرّاً».

و«ضعف» مفعول «أشكو» الذي تعلّق «إليك» به، و«في» الجارّة لـ«ما» الموصولة بجملة «وعدت» الناصب للهاء محلّاً على أنّه مفعول أوّل، و«أوليائك» على أنّه الثاني متعلّق بـ«المسارعة»، و«كثرة» و«وسوسة» بالنصب عطف على «ضعف»، وفي نسخة «ابن إدريس»: «ووسوسة نفسي عن المنازعة».

والفاء في «فتجيبني» للتعقيب، والواو عاطفة، و«حين» المضاف إلى الجملة متعلّق بـ«بطيئاً» خبر «كنت» شرط «إن»، والجواب محذوف، والتقدير لتصحيح العطف: «إن كنت سريعاً وإن كنت بطيئاً».

و«كلّ» بالنصب مفعول «أسأل»، و«حيث» متعلّق بـ«وضعت»، و«من» الموصولة بجملة «توكّل» مفعول «تلق»، و«خير» المضاف إلى «الآخرة» ثاني مفعولي «لا تحرمني» الذي تعلّق «لقلّة» به، و«ما» الموصولة بجملة «تعلم» مفعول «اغفر»، و«إن» حرف شرط، و«تعذّب» مجزوم على أنّه شرطها، والفاء رابطة، والجملة الاسمية بعدها الجواب، و«المفرط» وما بعده بالرفع أخبار تعددت، و«حظّ» بالنصب مفعول «المغفّل».

المعنى: ويا من خصّ بالعظمة والبهاء، فلا يستغني عنه شيء في الأرض ولا في السماء، وتواضع لعظمته المطيعون له الساجدون الراكعون، ووضعت له الملوك نير المذلّة على أعناقها وما استطاعوا تقديماً ولا تأخيراً لما هم همّهم[1] نحوه صارفون،

---

١. «ع» و«م»: لهممهم.

فهم لتجاوزه وعفوه طالبون، ومن سطوته[١] خائفون، ويا أهل التقوى، بما خصّ من العزّ والجلال، فلا يفوته فائت ولا يحيط بوصفه مقال، ويا من له الأسماء الحسنى، وفضله وكرمه على العباد أتمّ وأسنى، أسألك أن تعفو عنّي بفضلك وكرمك، وتغفر لي وتتمّ عليّ نعمك، فلست بريئاً[٢] من معاصيك فأعتذر من التقصير عمّا يرضيك، ولا بذي قوّة فأنتصر بسعي إلى ما يكفّر ذنوبي، ولا مفرّ لي فأفرّ من حكمك بتعذيبي فأسألك هدايتي إلى سواء السبيل.

وأستقيلك عثراتي وأستعينك في التثبّت على الصبر الجميل، وأتنصّل إليك من ذنوبي التي قد أوبقتني فلم أستطع إلى الهدى سبيلاً، وأحاطت بي فأهلكتني مطروداً عن بابك مخذولاً، منها فررت إليك يا ربّ[٣] تائباً مقرّاً بالتقصير، فتب عليّ متعوّذاً بخير معين ونصير، فأعذني مستجيراً بركنك الذي لا يضام، فلا تخذلني سائلاً ممّا لديك من الفضل والإكرام، فلا تحرمني معتصماً فلديك من كلّ شرّ سلام، فلا تُسلمني للبلاء، داعياً لبلوغ المرام، فلا تردّني خائباً من فضلك الشامل العامّ، دعوتك يا ربّ مسكيناً محتاجاً إلى برّك الوافي، مستكيناً خاضعاً مشفقاً خائفاً وجلاً من أن تعاملني بعدلك، وتكافي فقيراً مضطرّاً إليك عالماً أنّ الخير كلّه من لديك.

أشكو إليك يا إلهي ضعف نفسي عن المسارعة إلى مراضيك، والتفكّر فيما وعدته أولياءك للتوصّل إلى عظيم أياديك، والمجانبة عمّا حذّرته أعداءك من العذاب الأليم، للانزجار عن مناهيك، والانقياد لأوامرك والتسليم، وكثرة همومي بحوادث الأيّام، ووسوسة نفسي للتأخّر عن طاعتك وتخويفي من المكاره والآلام، وكيف أُحصي فضلك عليّ أو أُطيق شكرك على ما أسديته إليّ، ومن أياديك؟!

---

١. «ع» و«م»: سطواته.

٢. «ع»: بريّاً.

٣. «ع» و«م»: - إليك يا ربّ.

يا إلهي إنّك لم تفضحني بسريرتي بين العباد، ولم تهلكني بجريرتي مع ما أكثرت من الفساد، أدعوك فتجيبني، ولا تردّني من[1] بابك وإن كنت بطيئاً حين تدعوني إلى تحصيل برّك وثوابك، وأسألك كلّ ما شئت من حوائجي معتمداً في المهمّات عليك، وحيث ماكنت وضعت عندك سرّي رافعاً أكفّ الطمع إليك، فلا أدعو سواك وأنت المنّان بالعظام، ولا أرجو غيرك وأنت المتفرّد بالفضل والإكرام.

لبيك لبيك تسمع من شكا ما يقاسيه إليك، وتلقى بالكفاية من توكّل عليك، وتخلّص من اعتصم بك من العذاب الأليم، وتفرّج عمّن لاذ بك الكرب العظيم.

إلهي فلا تحرمني خير الآخرة والأُولى لقلّة شكري، ونعمك أجلّ من أن تحصى أو يصل إلى أكثرها فكري، واغفر لي ما تعلم من ذنوبي التي يصغر لديها قدري، إن تعذّب فأنا الظالم المفرّط المضيّع الآثم بجهلي المقصّر المضجع المغفّل حظّ نفسي بسوء فعلي، وإن تغفر فأنت أرحم الراحمين.

---

١. «ع» و«م»: عن.



[شرح الدعاء الثاني والخمسين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي الإلْحاحِ عَلَى اللهِ تَعالىٰ

يٰا اللهُ الَّذي لاٰ يَخْفىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاٰ فِي السَمٰاءِ[1]، وَكَيْفَ يَخْفىٰ عَلَيْكَ يٰا إِلٰهِي مٰا أَنْتَ خَلَقْتَهُ، وَكَيْفَ لاٰ تُحْصِي مٰا أَنْتَ صَنَعْتَهُ، أَوْ كَيْفَ يَغِيْبُ عَنْكَ مٰا أَنْتَ تُدَبِّرُهُ، أَوْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَهْرُبَ مِنْكَ مَنْ لاٰ حَيٰاةَ لَهُ إِلّا بِرِزْقِكَ، أَوْ كَيْفَ يَنْجُو مِنْكَ مَنْ لاٰ مَذْهَبَ لَهُ فِي غَيْرِ مُلْكِكَ ؟!

سُبْحٰانَكَ أَخْشىٰ خَلْقِكَ لَكَ أَعْلَمُهُمْ بِكَ، وَأَخْضَعُهُمْ لَكَ أَعْمَلُهُمْ بِطٰاعَتِكَ، وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْكَ مَنْ أَنْتَ تَرْزُقُهُ وَهُوَ يَعْبُدُ غَيْرَكَ.

سُبْحٰانَكَ لاٰ يَنْقُصُ سُلْطٰانَكَ مَنْ أَشْرَكَ بِكَ وَكَذَّبَ رُسُلَكَ، وَلَيْسَ يَسْتَطِيعُ مَنْ كَرِهَ قَضٰاءَكَ أَنْ يَرُدَّ أَمْرَكَ، وَلاٰ يَمْتَنِعُ مِنْكَ مَنْ كَذَّبَ بِقُدْرَتِكَ، وَلاٰ يَفُوتُكَ مَنْ عَبَدَ غَيْرَكَ، وَلاٰ يُعَمَّرُ فِي الدُّنْيا مَنْ كَرِهَ لِقٰائَكَ.

سُبْحٰانَكَ مٰا أَعْظَمَ شَأْنَكَ، وَأَقْهَرَ سُلْطٰانَكَ، وَأَشَدَّ قُوَّتَكَ، وَأَنْفَذَ أَمْرَكَ.

سُبْحٰانَكَ قَضَيْتَ عَلىٰ جَمِيعِ خَلْقِكَ المَوْتَ مَنْ وَحَّدَكَ وَمَنْ كَفَرَ بِكَ، وَكُلٌّ ذٰائِقُ المَوْتِ وَكُلٌّ صٰائِرٌ إِلَيْكَ، فَتَبٰارَكْتَ وَتَعٰالَيْتَ لاٰ إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ وَحْدَكَ لاٰ شَرِيْكَ لَكَ، آمَنْتُ بِكَ، وَصَدَّقْتُ رُسُلَكَ، وَقَبِلْتُ كِتٰابَكَ، وَكَفَرْتُ بِكُلِّ مَعْبُودٍ غَيْرِكَ، وَبَرِئْتُ مِمَّنْ عَبَدَ سِواكَ.

اللغة: «أحصاه»: عَدَّه؛ أو حَفِظَه؛ أو عَقَلَه. وحَصّاه تَحْصِيَةً: وَقّاه، وصنع الشيء

---

١. «م»: إلى آخره.

صنعاً ـ بالفتح والضمّ ـ: عَمِلَه، و«التدبير»: النظر في عاقبة الأمر. والتدبّر، و«هانَ» هُوناً بالضمّ؛ وهَواناً؛ ومَهانَةً: ذَلَّ؛ وهَوْناً: سَهُلَ؛ فهو هيِّنٌ، و«نَقُصَ» الماء ـ ككَرُمَ ـ وأنقَصَه ونَقَّصَه؛ يتعدّى بالهمز ودونها، و«عَمَرَهُ» اللهُ وعَمَّرَه: أبقاه. وعَمَّرَ نفسه: قَدَّرَ لها قَدْراً محدوداً، وبَرِئَ من الأمر يَبْرَأُ ـ ويَبرُؤُ. نادر ـ بَراءً وبَراءَةً وبُرُوءاً: تَبَرَّأَ.

الإعراب: «في الأرض» الظرف؛ لوقوعه بعد «شيء» المرفوع على أنّه فاعل «لا يخفى» وهو نكرة، والنكرة شديدة الاحتياج للنعت فهو نعت، ولولا مراعاة هذا لكان تعلّقه بالفعل أولى للاستغناء عن التقدير، و«ما» في محلّ رفع فاعل «يخفى»، و«أنت» مبتدأ، وجملة «خلقته» الخبر، والجملة الصلة، و«إلّا برزقك» الاستثناء مفرّغ؛ والعامل فيه الخبر قبله، و«لك» متعلّق بـ«أخشى» المضاف إلى ما بعده، و«أعلمهم» مرفوع على أنّه الخبر، و«بك» متعلّق به، و«سلطانك» منصوب على أنّه مفعول «ينقص»، و«من» الموصولة بجملة «أشرك» في محلّ رفع فاعله.

و«أن يردّ» في تأويل مصدر مفعول «يستطيع»، و«ما» تعجبية، و«أعظم» أفعل التعجّب، و«شأنك» منصوب به، وما بعده معطوف عليه، و«الموت» مفعول «قضيت»، و«من» الموصولة بجملة «وجدك» في محلّ جرّ بدل من «جميع» المجرور بـ«على»، و«كلّ» مبتدأ، و«ذائق» المضاف إلى المفعول وهو «الموت» الخبر، وفي نسخة «ابن إدريس» بتنوين اسم الفاعل ونصبه المفعول، و«إليك» متعلّق بـ«صائر»، والفاء للسببية، و«تباركت» فعل وفاعل، وما بعده معطوف عليه، وجملة «لا إله إلّا أنت» مستأنفة، و«صدقت» عطف على «آمنت».

المعنى: أستغيثك وأستعين بك وأتوكّل عليك، **يا الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء**، وأُلقي جلّ أُموري إليك، **وكيف يخفى عليك يا إلهي**

ـ الذي أوجدني من العدم، وكفاني بما لديه بفضل منه وكرم ـ حال ما أنت خلقته وما يقاسيه من الهموم، وكيف لا تحصي ما أنت صنعته ولم يكن بموجود ولا موهوم، أو كيف يغيب عنك ما أنت تدبّره فيحتاج إلى أن يشكو إليك حاله، أو كيف يستطيع أن يهرب منك من لا حياة له إلّا برزقك ومن يبلغه سواك آماله، أو كيف ينجو منك من لا مذهب له في غير ملكك إذا عصاك، ومن يسلّمه من سخطك إذا حاد عن سبل رضاك سواك؟!

سبحانك وتعاليت عن أن يحيط بوصفك لساني، أو يقوم بشكرك جناني وأركاني، أخشى خلقك لك أعلمهم بك فأسألك أن تزيدني يقيناً، وتكون لي في جميع الأُمور ناصراً ومعيناً، وأخضعهم لك أعملهم بطاعتك التي لا تنال إلّا بهداك، وأهونهم عليك من أنت ترزقه وهو يعبد غيرك جهلاً منه أبعده عن رياض رضاك.

سبحانك أنت المنزّه عن الحاجة والافتقار، والعالم بالضمائر والأسرار، لا ينقص سلطانك الذي ذلّت له الرقاب من أشرك بك ضلالاً عن الحقّ والصواب، وكذّب رسلك ولم ينتفع بما آتيتهم من الحكمة وفصل الخطاب، ولك الأمر تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد، وأنت كلّ يوم في شأن جديد، وليس يستطيع من كره قضاءك وجانب رياض الرضا أن يرد أمرك ويحكم ما قدّر وقضى، ولا يمتنع منك من كذّب بقدرتك ولم يتوكّل عليك، ولا يفوتك من عبد غيرك ولا مهرب له منك إلّا إليك[1]، ولا يعمر في الدنيا من كره لقاءك ولم يستعد لذلك، ولم يتجنّب في مدّة حياته المزال والمهالك.

سبحانك ما أعظم شأنك ومتى يحيط بوصفك مقالي، وأقهر سلطانك، فكيف أرجو بغير فضلك وكرمك بلوغ آمالي، واشدّ قوّتك القاهرة لكلّ جبّار، وأنفذ أمرك المنوط بالحكم والأسرار؟!

---

١. «ع»: بك.

سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت والخروج من دار الغرور من وحّدك ومن كفر بك ولا ينجي منك إلّا عفوك، ولا يبلغ إلّا رضاك السرور، وكلّ ذائق الموت وكلّ صائر إليك، والأمر لك والتوكّل عليك، فتباركت وتنزّهت وتعاليت عمّا لا يليق بعزّك وجلالك، لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك في عظمتك وفعالك، آمنت بك وأنت المتفضّل عليّ بالهداية، وصدّقت رسلك المنقذين من الغواية، وقبلت كتابك الذي جعلت فيه لكلّ خير دراية، وكفرت بكلّ معبود غيرك بما أوضحت لي على ذلك من الدليل، وبرئت ممّن عبد سواك برأيه العليل.

فخذ بيدي عند العثار وأعطني — *مناي وبلّغني رضاك تفضّلاً*
وكن لي إذا اشتدّ الزمان بأهله — *فقد فاز من وافى حماك مؤمّلاً*

الدعاء: اَللّٰهُمَّ إِنِّي أُصْبِحُ وَأُمْسِي مُسْتَقِلّاً لِعَمَلِي[١] مُعْتَرِفاً بِذَنْبِي مُقِرّاً بِخَطٰايٰايَ، أَنَا بِإِسْرٰافِي عَلىٰ نَفْسِي ذَلِيلٌ، عَمَلِي أَهْلَكَنِي، وَهَوٰايَ أَرْدٰانِي، وَشَهَوٰاتِي حَرَمَتْنِي، فَأَسْأَلُكَ يٰا مَوْلاٰيَ سُؤٰالَ مَنْ نَفْسُهُ لاٰهِيَةٌ لِطُولِ أَمَلِهِ، وَبَدَنُهُ غٰافِلٌ لِسُكُونِ عُرُوقِهِ، وَقَلْبُهُ مَفْتُونٌ بِكَثْرَةِ النِعَمِ عَلَيْهِ، وَفِكْرُهُ قَلِيلٌ لِمٰا هُوَ صٰائِرٌ إِلَيْهِ، سُؤٰالَ مَنْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الأَمَلُ، وَفَتَنَهُ الهَوىٰ، وَاسْتَمْكَنَتْ مِنْهُ الدُنْيٰا، وَأَظَلَّهُ الأَجَلُ سُؤٰالَ مَنِ اسْتَكْثَرَ ذُنُوبَهُ وَاعْتَرَفَ بِخَطِيئَتِهِ، سُؤٰالَ مَنْ لاٰ رَبَّ لَهُ غَيْرُكَ، وَلاٰ وَلِيَّ لَهُ دُونَكَ، وَلاٰ مُنْقِذَ لَهُ مِنْكَ، وَلاٰ مَلْجَأَ لَهُ مِنْكَ إِلّا إِلَيْكَ.

إِلٰهِي أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ الوٰاجِبِ عَلىٰ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَبِاسْمِكَ العَظِيمِ الَّذِي أَمَرْتَ رَسُولَكَ أَنْ يُسَبِّحَكَ بِهِ، وَبِجَلاٰلِ وَجْهِكَ الكَرِيمِ الَّذِي لاٰ يَبْلىٰ وَلاٰ يَتَغَيَّرُ وَلاٰ يَحوُلُ وَلاٰ يَفْنىٰ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُغْنِيَنِي عَنْ كُلِّ شَيءٍ بِعِبٰادَتِكَ، وَأَنْ

١. «م»: إلى آخره.

تُسَلِّي نَفْسِي عَنِ الدُنْيا بِمَخافَتِكَ، وَأَنْ تُثِيبَنِي بِالكَثِيرِ مِنْ كَرامَتِكَ بِرَحْمَتِكَ، فَإِلَيْكَ أَفِرُّ وَمِنْكَ أَخافُ، وَبِكَ أَسْتَغِيثُ وَإِيّاكَ أَرْجُو، وَلَكَ أَدْعُو وَإِلَيْكَ أَلْجَأُ، وبِكَ أَثِقُ وَإِيّاكَ أَسْتَعِينُ، وَبِكَ أُؤْمِنُ وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ، وَعَلىٰ جُودِكَ وَكَرَمِكَ أَتَّكِلُ.

اللغة: «لها» لهواً: لَعِبَ. وألهاه ذلك؛ ولَهِيَ به ـ كرَضِيَ ـ: أحَبَّه. وعنه: سَلا. وغَفَلَ. وتَرَكَ ذِكرَهُ؛ وألهى: شَغَلَ وتَرَكَ الشيءَ عَجْزاً، و«المفتون»: المتحيّر. والمعجب بالشيء؛ وفَتنه: أضلّه وأوقعه في الإثم، وأظلك فلان: إذا دنا منك كأنّه يلقي عليك ظلّه؛ ثمّ قيل أظلّك أمر وأظلّك شهر كذا: إذا دنا منك، و«الولي» يطلق على المولى. والربّ. والناصر. والمنعم، و«النقذ»: التخليصُ. والتَنجِيَةُ كالإنقاذ؛ والتَنقيذ؛ والاستِنقاذ، و«سبّح» تسبيحاً: قال سُبحانَ الله؛ وسبّح الله: نزّهه ممّا لا يليق بجنابه، و«سلاه» وعنه ـ كدَعاه ورَضِيَه ـ سَلْواً؛ وسُلُوّاً. وسُلْواناً: نَسِيَه. وأسلاه عنه فَتَسَلّى. والاسم: السَلوَة؛ ويضَمُّ، و«وكَلَ» بالله يكِل وتَوَكَّلَ عليه. واتَّكَلَ: استَسلَمَ إليه.

الإعراب: «لعملي» متعلّق بـ«مستقلاً» المنصوب على أنّه خبر «أصبح»، وكذا ما بعده، و«أنا» مبتدأ، و«بإسرافي» متعلّق بـ«ذليل» المرفوع على الخبرية، وفي نسخة «ابن إدريس»: «بإسرافي على نفسي»، و«عملي» مبتدأ، وجملة «أهلكني» الخبر، وما بعده معطوف عليه، والفاء في «فأسألك» للسببية، و«سؤال» نصب على المصدر المبيّن للنوع مضاف إلى «من» الموصولة بالجملة الاسمية بعده، و«غير» بالنصب مضاف إلى الكاف نعت «ربّ» اسم «لا» النافية للجنس، وتوغّله في الإبهام منع من تعريفه بالإضافة إلى الضمير، و«منك» متعلّق باسم «لا».

و«على» الجارّ لـ«جميع» متعلّق بـ«الواجب» المخفوض على أنّه نعت «حقّ» المضاف إلى الكاف، و«رسولك» بالنصب مفعول «أمرت»، و«أن» مع ما بعدها في

تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض، و«أن تصلّي» ثاني مفعولي «أسأل» الناصب للكاف على أنّه الأوّل، وما بعده معطوف عليه، و«بالكثير» و«برحمتك» متعلّقان بـ«تثيبني»، و«من كرامتك» حال من «الكثير»، وفي نسخة «ابن إدريس»: «تثنيني»، و«إليك» متعلّق بـ«أفرّ»، ومثله ما بعده.

المعنى: **اللّهمّ إنّي أصبح وأمسي متقلباً** في نعمك الوافرة، **مستقلّاً لعملي لما** مننت به عليّ من القوّة والهدى وأسبغت عليّ من النعم الظاهرة، **معترفاً بذنبي سائلاً** عفوك، **مقرّاً بخطاياي طالباً** برّك، **أنا بإسرافي على نفسي ذليل** مضيّع لفضلك الجليل، ساع على نفسي بالغفلة عن ذكرك وشكرك، **عملي أهلكني** حيث لم أسارع به إلى رضاك، وهواي أرداني ومنعني عن التوصّل إلى حماك، **وشهواتي حرمتني** نعمك الوافية، وهدايتك التي هي من داء الضلال شافية.

فأسألك يا مولاي وقد أتت بي الحاجات إليك، وأوقفتني الضرورات عليك، **سؤال من نفسه لاهية لطول أمله** غير مهتد بهداك، **وبدنه غافل لسكون عروقه** بالسلامة عن الأسقام التي لا يرجى لرفعها[١] سواك، **وقلبه مفتون بكثرة النعم عليه**، غير شاكر لما أوصلته بفضلك إليه، **وفكره** في عظمتك وجلالك **قليل، غير متوجّه لما هو صائر إليه** من الوقوف بين يدي الربّ الجليل.

سؤال من قد غلب عليه الأمل فأنساه الإسراع إلى العمل، **وفتنه الهوى** فضلّ عن سبل الرشاد وغوى، **واستمكنت منه الدنيا** وغرّته بزينتها الزائلة، **وأظلّه الأجل**، وقَرب من يوم فاز مَنْ بفضلك فيه تعامله، **سؤال من استكثر ذنوبه فأتاك لعفوك** مؤمّلاً، **واعترف بخطيئته وناداك بعزّك متوسّلاً سؤال من لا ربّ له غيرك وهو بذلك** عارف، **ولا وليّ له دونك** وهو لوجهه عمّن سواك صارف، **ولا منقذ له منك إذا**

---

١. «م» و«ع»: لدفعها.

عاملته بعدلك، ولا ملجأ له منك إلّا إليك، ولا مفرّ إلّا إلى سؤال فضلك.

إلهي أسألك بحقّك الواجب على جميع خلقك الذي من قام به نال مناه، وباسمك العظيم الذي أمرت رسولك محمّد ﷺ أن يسبّحك به ويتمسّك بعراه، وبجلال وجهك الكريم الذي لا يبلى بمرور الأيّام، ولا يتغيّر بالحوادث والآلام، ولا يحول عن العزّ والجلال، ولا يفنى ويبق على العظمة والكمال، أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تغنيني عن كلّ شيء بعبادتك وتنيلني بها[1] المرام، وتقرّبني بها إليك وتنجيني من المعاصي والآثام، وأن تسلّي نفسي عن الدنيا بمخافتك، وتذهب حبّها من قلبي، وتذكرني بلطفك عزّك وجلالك، وتهوّن في جميع الأُمور خطبي، وأن تثيبني بالكثير من كرامتك، وتثنيني مالياً يدي من برّك برحمتك.

فإليك أفرّ ممّا جنيت به على نفسي، ومنك أخاف، وعلى وافي برّك أُصبح وأُمسي، وبك أستغيث ممّا ينالني من المكاره والهموم، وإيّاك أرجو لما يبق ذخره ويدوم، ولك أدعو عالماً بأنّك المجيب، وإليك ألجأ وأنت ممّن تمسّك بك قريب، وبك أثق وأنت العدل الحكيم، وإيّاك أستعين لدى الكرب العظيم، وبك أؤمن ولا أتّخذ معك وليّاً ولا نصيراً، وعليك أتوكّل وقد كنت على كلّ شيء قديراً، وعلى جودك وكرمك أتّكل لأنال منك خيراً كثيراً.

---

١. «ش»: – بها.



[شرح الدعاء الثالث والخمسين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي التَذَلّلِ إلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

رَبِّ أَقْحَمَتْنِي ذُنُوبِي وَانْقَطَعَتْ مَقالَتِي[1]، فَلا حُجَّةَ لِي، فَأَنَا الأَسِيْرُ بِبَلِيَّتِي، المُرْتَهِنُ بِعَمَلِي، المُتَرَدِّدُ فِي خَطِيئَتِي، المُتَحَيِّرُ عَنْ قَصْدِي، المُنْقَطِعُ بِي، قَدْ أَوْقَفَتُ نَفْسِي مَوْقِفَ الأَذِلاّءِ المُذْنِبينَ، مَوْقِفَ الأَشْقِياءِ المُتَجَرِّئِينَ عَلَيْكَ، المُسْتَخِفِّينَ بِوَعِيدِكَ.

سُبْحانَكَ أيَّ جُرْأَةٍ اجْتَرَأتُ عَلَيْكَ، وَأَيَّ تَغْرِيرٍ غَرَّرْتُ بِنَفْسِي!

مَوْلايَ ارْحَمْ كَبْوَتِي لِحَرّ وَجْهِي، وَزَلَّةِ قَدَمِي، وَعُدْ بِحِلْمِكَ عَلىٰ جَهْلِي، وَبِإِحْسانِكَ عَلىٰ إِساءَتِي، فَأَنَا المُقِرُّ بِذَنْبِي، المُعْتَرِفُ بِخَطِيئَتِي، وَهٰذِهِ يَدِي وَناصِيَتِي أَسْتَكِينُ بِالقَوَدِ مِنْ نَفْسِي، ارْحَمْ شَيْبَتِي، وَنَفادَ أَيّامِي، وَاقْتِرابَ أَجَلِي، وَضَعْفِي وَمَسْكَنَتِي، وَقِلَّةَ حِيْلَتِي.

مَولايَ وَارْحَمْنِي إِذَا انْقَطَعَ مِنَ الدُنْيا أَثَرِي، وَامَّحَىٰ مِنَ المَخْلُوقِينَ ذِكْرِي، وَكُنْتُ فِي المَنْسِيّينَ كَمَنْ قَدْ نُسِيَ.

مَوْلايَ وَارْحَمْنِي عِنْدَ تَغَيُّرِ صُوْرَتِي وَحالِي إِذا بَلِيَ جِسْمِي، وَتَفَرَّقَتْ أَعْضائِي، وَتَقَطَّعَتْ أَوْصالِي، يا غَفْلَتِي عَمّا يُرادُ بِي.

مَوْلايَ وَارْحَمْنِي فِي حَشْرِي وَنَشْرِي، وَاجْعَلْ فِي ذٰلِكَ اليَوْمِ مَعَ أَوْلِيائِكَ مَوْقِفِي، وَفِي أَحِبّائِكَ مَصْدَرِي، وَفِي جَوارِكَ مَسْكَنِي، يا رَبَّ العالَمِينَ.

---

١. «م»: إلى آخره.

اللغة: «اقتحم» الإنسان الأمر العظيم؛ وتقحّمه: إذا رَمى نفسه فيه من غير رويّة وتثبّت؛ والقُحمة: الورطة. والمهلكة؛ والمقحمات: الذنوب العظام تقحم أصحابها في النار أي تلقيهم فيها، و«التغرير»: حمل النفس على الغرور، و«حرّ» الوجه: ما بدأ من الوجِنَة؛ يقال لطمه على حرّ وجهه، و«أستكين»: أخضع. وأذلّ، و«القَوَد» محرّكة: القصاص، و«محاه» يمحوه: أذهب أثره؛ فمحا هو؛ وأمَّحى كأدّعَى. وامتَحَى قليلة، والأوصال: المفاصِل؛ ومُجتَمَعُ العِظام.

الإعراب: «ربّ» منادى محذوف منه حرف النداء، مضاف إلى الياء المحذوفة لبقاء الكسرة دليلاً عليها، و«ذنوبي» فاعل «أقحمتني»، والتاء للتأنيث والياء مفعوله، والفاء للسببية، و«لا» نافية للجنس، و«حجّة» اسمها بني معها على الفتح، و«لي» الخبر، و«أنا» مبتدأ، و«ببليّتي» متعلّق بـ«الأسير» المرفوع على الخبرية، و«بعملي» متعلّق بـ«المرتهن»، وفي نسخة ابن إدريس: «بفعلي»، وهو وما بعده أخبار تعددت، و«نفسي» مفعول «أوقفت»، وفي النسخة: «وقفت»، و«موقف» نصب على الظرفية.

و«أيّ» مرفوعة بالابتداء استفهامية مضافة إلى ما بعدها، و«عليك» متعلّق بـ«اجترأت»، والجملة الخبر، و«لحرّ» متعلّق بـ«كبوتي» مفعول «ارحم»، و«زلّة» بالنصب عطف عليها، و«أنا» مبتدأ، و«بذنبي» متعلّق بـ«المقرّ» المرفوع على الخبرية، و«من» متعلّق بـ«القود» المجرور بالباء المتعلّقة بـ«أستكين»، و«شيبتي» مفعول «ارحم»، و«نفاد» وما بعده معطوف عليه، و«أثر» المضاف إلى الياء فاعل «انقطع»، و«عمّا» متعلّق بـ«غفلة»، و«بي» بـ«يراد»، و«مع» المضاف إلى ما بعده مفعول ثان لـ«اجعل»، و«موقفي» الأوّل، ومثله ما بعده.

المعنى: ربّ أقحمتني ذنوبي وألقتني في مهلكات الشدائد، وانقطعت مقالتي

حيث قابلت نعمك بالكفران، ولم تقطع ما أجريت عليّ من نعمك الأوابد، **فلا حجّة لي عليك**، وقد أوضحت لي السبيل إليك، **فأنا الأسير ببليّتي**، والجاني على نفسي بمجاوزة حدودك، **المرتهن بعملي** الممنوع من بلوغ رياض سعودك، **المتردّد في خطيئتي**، الضالّ عن سبل الصواب، **المتحيّر عن قصدي** مع ما هديتني إليه من الحكمة وفصل الخطاب، **المنقطع بي** عن سبل الرشاد، بما أحاول من الفتنة والفساد، قد **أوقفت نفسي** عند تنبّهي من رقدة الهوى، وتفكّري فيما أنا فيه من الألم والجوى، **موقف الأذلّاء المذنبين** طلباً لعفوك وغفرانك، **موقف الأشقياء المتجرّئين عليك** مع وضوح برهانك، **المستخفين بوعيدك** غفلة عمّا وعدت الصابرين على طاعتك من برّك وإحسانك.

سبحانك أيّ جرأة اجترأت عليك في مقابلتي لنعمك بالكفران، **وأيّ تغرير غرّرت بنفسي**، وكيف عدلت عن رضوان طاعتك إلى العصيان والخسران.

مولاي ارحم كبوتي لحرّ وجهي لدى هذا الإقدام، **وزلّة قدمي** في ترك العقل والوقوف على الظنون والأوهام، **وعد بحلمك على جهلي**، ولا تؤاخذني بما ساقني إليه، **وبإحسانك على إساءتي**، وكم من مسيء[1] تفضّلت عليه، **فأنا المقرّ بذنبي** التائب إليك، **المعترف بخطيئتي** وجرأتي عليك، **وهذه يدي وناصيتي**، **أستكين بالقود من نفسي** وأنت على كلّ شيء قدير، إن أخذت بيدي ونجّيتني من المهالك وعفوت عنّي فأنت خير معين ونصير، وإن تركتني فإلى من يا إلهي أرجع، وإليك لا إلى سواك المصير؟!

ارحم شيبتي، ونفاد أيّامي، واقتراب أجلي، وضعفي ومسكنتي، وقلّة حيلتي، واهدني إلى ما يرضيك عنّي، وأعطني للتقرّب إليك وسيلتي.

مولاي وارحمني إذا انقطع من الدنيا أثري وفات السعي إلى تلافي ما فات،

---

١. «ش»: سيّء.

وأمحي من المخلوقين ذكري وانقطع الرجاء إلّا ممّا لديك من الهبات، وكنت في المنسيّين كمن قد نسي، ولم أقدم إلى مؤمن ما يذكرني به بدعوة مستجابة أو تشريك في بعض الحسنات.

مولاي وارحمني عند تغيّر صورتي وحالي، وعجزي عن تحصيل مرضاتك إذا بلي جسمي وتفرّقت أعضائي وتقطّعت أوصالي، وقد صرفت أيّام حياتي وما مننت عليّ فيها[1] من القوى في سلوك سبل الضلال والعدول عن الهوى إلى متابعة الهوى، يا غفلتي عمّا يراد بي حتّى اتّبعت سبيل من ضلّ وغوى.

مولاي وارحمني في حشري ونشري وكفّي صفر من الحسنات، وظهري مثقل من الخطيئات، وعد عليّ بفضلك واجعل في ذلك اليوم مع أوليائك موقفي، وأنلني ممّا أنلتهم من الكرامة، وفي أحبّائك مصدري، وارزقني الأمن والسلامة، وفي جوارك مسكني مع من أعليت لديك مقامه، يا ربّ العالمين، فليس لي ربّ سواك، ولا أرجو غيرك، ولا أطلب إلّا رضاك.

---

١. «م» و«ع»: فيها عليّ.

[شرح الدعاء الرابع والخمسين]

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي اسْتِكْشافِ الهُمُومِ

يٰا فٰارِجَ الهَمِّ وَكٰاشِفَ الغَمِّ، يٰا رَحْمٰانَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمٰا، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَفَرِّجْ هَمِّي وَاكْشِفْ غَمِّي، يٰا وٰاحِدُ يٰا أَحَدُ، يٰا صَمَدُ يٰا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، اعْصِمْنِي وَطَهِّرْنِي وَاذْهِبْ بِبَلِيَّتِي.

وَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِي، وَالمُعَوِّذَتَين، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَقُلْ:

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ[1] سُؤٰالَ مَنِ اشْتَدَّتْ فٰاقَتُهُ، وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، وَكَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، سُؤٰالَ مَنْ لاٰ يَجِدُ لِفٰاقَتِهِ مُغِيثاً، وَلاٰ لِضَعْفِهِ مُقَوِّياً، وَلاٰ لِذَنْبِهِ غٰافِراً غَيْرُكَ، يٰا ذَا الجَلاٰلِ وَالإِكْرٰامِ، أَسأَلُكَ عَمَلاً تُحِبُّ بِهِ مَنْ عَمِلَ بِهِ، وَيَقِيناً تَنْفَعُ بِهِ مَنِ اسْتَيْقَنَ بِهِ حَقَّ اليَقِينِ فِي نِفٰاذِ أَمْرِكَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاقْبِضْ عَلَى الصِدْقِ نَفْسِي، وَاقْطَعْ مِنَ الدُّنْيا حٰاجَتِي، وَاجْعَلْ فِيمٰا عِنْدَكَ رَغْبَتِي شَوْقاً إِلىٰ لِقٰائِكَ، وَهَبْ لِي صِدْقَ التَوَكُّلِ عَلَيْكَ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ كِتٰابٍ قَدْ خَلاٰ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كِتٰابٍ قَدْ خَلاٰ، أَسأَلُكَ خَوْفَ العٰابِدِينَ لَكَ، وَعِبٰادَةَ الخٰاشِعِينَ لَكَ، وَيَقِينَ المُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ، وَتَوَكُّلَ المُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ.

اللغة: الهمّ بلا سبب، والغمّ له سبب معلوم، و«ذَهَبَ» كمَنَعَ ذَهاباً، وذُهوباً،

---

١. «م»: إلى آخره.

ومَذهَباً؛ فهو ذاهِبٌ؛ وذَهُوبٌ: سارَ؛ أو مَرَّ. وبه: أزالَه. كأذْهَبَه؛ وبه، و«الفاقة»: الفقر. والحاجة، و«يَقِنَ» الأمر ـكفَرِحَ- يَقيناً ويُحَرَّكُ. وأيقَنَه؛ وبه؛ وتَيَقَّنَهُ؛ واستيقَنَه؛ وبه: عَلِمَه وتَحَقَّقَه، وأنفذ الأمر: قضاه. والنافِذُ: الماضي في جميع أموره. كالنَفوذ. والنَـفَّاذ. و«المُطاوِعُ من الأمر. كالنفيذ، و«قَبَضَ» عليه بيده: أمسكه ويده عـنه: امـتنع عـن إمساكه.

الإعراب: «يا» حرف نداء، و«فارج» مـنادى مـنصوب لإضـافته إلى «الهـمّ»، و«الآخرة» بالخفض عطف على «الدنيا»، و«رحيم» بالنصب عطف على «رحمـان»، و«واحد» منادى مبني على الضمّ لتعريفه بالنداء وعدم إضافته، و«بـبليّتي» مـتعلّق بـ«اذهب»، وفي نسخة «ابن إدريس»: «واذهب بليّتي» مـتعدّياً بـنفسه، و«سـؤال» نصب على أنّه مفعول مطلق مضاف إلى «من» الموصولة بالجـملة بعدها، و«فـاقته» بالرفع فاعل «اشتدّت».

و«مغيثاً» بالنصب مفعول «يجد»، وكذا ما بعده، و«غـير» بـالنصب مـضاف إلى الكاف نعت لما قبله، و«ذا» المضاف إلى «الجلال» نصب بالألف عـلى أنّـه مـنادى، وجملة «تحبّ» نعت «عملاً» المنصوب على أنّه ثـاني مـفعولي «أسأل»، و«نـفسي» مفعول «اقبض» الذي تعلّق «على» به، ومثله ما بعده، وجملة «قد خلا» في محلّ جرّ نعت «كتاب»، و«لك» متعلّق بـ«العابدين»، و«عليك» متعلّق بـ«توكّل».

المعنى:

يـــا فـــارج الهـــمّ إنّ الهـــمّ أقـلقني — وأنت يـــا مـالكي كـهفي ومـعتمدي

وأنت يـا كـاشف الغـمّ الذي زهـقت — نــفسي بــه نـاصري فـي قـلّة العـدد

إن لم تكن لي فـمن أرجـوه يسعفني — وأيــن ألقـــى مــعيناً آخــذاً بـيدي

يا رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما كن لمن قلّ ناصره فالتجئ إليك، وتوكّل في جميع الأُمور عليك، وصلّ على محمّد وآل محمّد، وفرّج همّي، واكشف غمّي، ولا تؤاخذني بسوء عملي، يا واحد يا أحد يا صمد أنت على كلّ شيء قدير فلا تخيّب منك أملي، يا من لم يلد ولم يولد وكلّ شيء هو خالقه ومنشئه ولم يكن له كفواً أحد، وهو الغالب لكلّ غالب فيما يشاء ويرتضيه، أتيتك تائباً ممّا به على نفسي جنيت، واعصمني فيما بقي من عمري وقني فيمن وقيت، وطهّرني من دنس الذنوب، المانع من نيل المحبوب، واذهب ببليّتي إنّك على كلّ شيء قدير، وأنت خير معين ونصير.

اللّهمّ إنّي أسألك سؤال من اشتدّت فاقته وفقره إليك، وضعفت قوّته عن الوصول إلى مرامٍ إلّا بالتوكّل عليك، وكثرت ذنوبه ولم يبق له إلّا طرح نفسه بين يديك، سؤال من لا يجد لفاقته واحتياجه مغيثاً سواك، ولا لضعفه وعجزه عن إدراك المطالب مقويّاً إلّا عزّك وعلاك، ولا لذنبه الذي أبعده عن مواهبك غافراً غيرك يا ذا الجلال والإكرام، فلا تردّني خائباً ممّا لديك من الفضل والأنعام، أسألك عملاً تحبّ به من عمل به علماً منّي بأنّه لا ينال إلّا بتوفيقك وهداك، ويقيناً تنفع به من استيقن به حقّ اليقين ويبلغه رضاك، حتّى لا أشكّ في نفاذ أمرك، وأعلم أنّه[1] ما شئت من أمر يكون، ولا تقرّ إلّا بمشيّتك وإرادتك العيون.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد واقبض على الصدق نفسي حتّى لا أُجاوزه إلى الكذب المبعد عن رضاك، واقطع من الدنيا حاجتي حتّى لا يذهب بي الهوى إلى أحد سواك، واجعل فيما عندك رغبتي شوقاً إلى لقائك، وهب لي صدق التوكّل عليك حتّى لا أثق بغيرك، ولا أرجو إلّا فائض برّك وعطائك.

أسألك من خير كتاب قد خلا ومضى فيه أمرك كما تشاء، وأعوذ بك من شرّ كتاب قد خلا وسبق حكمك فيه، وأنت الذي تثبت فيه ما تشاء وتمحي ما تشاء،

---

١. «ع» و«م»: أنّ.

أسألك خوف العابدين لك والانقياد لعزّك وجلالك، وعبادة الخاشعين لك المتواضعين لتعظيمك وإجلالك، ويقين المتوكّلين عليك الذين لا يبغون عنك حولاً، وتوكّل المؤمنين عليك حتّى لا اتّخذ عنك بدلاً.

الدعاء: اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ رَغْبَتِي فِي مَسْأَلَتِي مِثْلَ رَغْبَةَ أَوْلِيٰائِكَ فِي مَسٰائِلِهِمْ[١]، وَرَهْبَتِي مِثْلَ رَهْبَةِ أَوْلِيٰائِكَ، وَاسْتَعْمِلْنِي فِي مَرْضٰاتِكَ، عَمَلاً لاٰ أَتْرُكَ مَعَهُ شَيْئاً مِنْ دِينِكَ مَخٰافَةَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ.

اَللّٰهُمَّ هٰذِهِ حٰاجَتِي فَأَعْظِمْ فِيْهٰا رَغْبَتِي، وَأَظْهِرْ فِيْهٰا عُذْرِي، وَلَقِّنِّي فِيْهٰا حُجَّتِي، وَعٰافِ فِيْهٰا جَسَدِي.

اَللّٰهُمَّ مَنْ أَصْبَحَ لَهُ ثِقَةٌ أَوْ رَجٰاءٌ غَيْرَكَ فَقَدْ أَصْبَحتُ وَأَنْتَ ثِقَتِي وَرَجٰائِي فِي الأُمُورِ كُلِّهٰا، فَاقْضِ لِي بِخَيْرِهٰا عٰاقِبَةً، وَنَجِّنِي مِنْ مُضِلّاتِ الفِتَنِ، بِرَحْمَتِكَ يٰا أَرْحَمَ الرّٰاحِمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ سَيِّدِنٰا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ المُصْطَفىٰ وَعَلى آلِهِ الطّٰاهِرِينَ.

اللغة: «الرهبة»: الخوف، و«العمل» محرّكة: المِهنة. والفعل جمعه أعمال. عَمِلَ ـكفرِحَـ وأعمَلَه. واستعمَلَه غَيرُهُ، و«الحُجّة» بالضمّ: البرهان، و«الضَلالُ» والضَلالَةُ؛ والضِلُّ ـويُضَمّـ والضَلضَلَةُ؛ والأُضْلُولَة ـبالضمّـ والضِلَّةُ ـبالكسرـ والضَلَلُ ـمحرّكةًـ: ضدُّ الهُدَى؛ وضَلَّ: ضاعَ. وماتَ؛ وصارَ تُراباً وعِظاماً. وخَفِيَ. وغاب؛ وقيل في قوله تعالى ﴿إنَّ المُجرِمينَ في ضَلالٍ وسُعُرٍ﴾[٢] أي في هلاك[٣].

---

١. «م»: إلى آخره.

٢. القمر: ٤٧.

٣. مجمع البيان ٩ ـ ١٠ / ٢٩٤.

الإعراب: «في مسئلتي» متعلّق بـ«رغبتي» مفعول «اجعل» الأوّل، و«مثل» المضاف إلى «رغبة» منصوب على أنّه الثاني، و«في مسائلهم» متعلّق بـ«رغبة»، وبخطّ جدّي الشيخ «حسن» رحمه الله: «في مسألتهم»، و«عملاً» نصب على المصدر، والجملة بعده في محلّ نصب نعته، و«من خلقك» الظرف نعت «أحد» المخفوض بإضافة «مخافة» المنصوب على أنّه مفعول لأجله من «لا أترك» إليه، و«فيها» متعلّق بـ«رغبتي» مفعول «أعظم»، ويصحّ تعلّقه بـ«أعظم»، بل هو أولى ليكون الكلام على نسق واحد؛ لأنّ «فيها» لا يصحّ تعلّقه بـ«جسدي».

و«من» الموصولة بجملة «أصبح» مبتدأ، وجملة «قد أصبحت» الخبر، والفاء للسببية، واللّام والباء متعلّقان بـ«اقض»، و«عاقبة» نصب على التميز، و«من» الجارّة لـ«مضلّات» المضافة إلى «الفتن» و«برحمتك» متعلّقان بـ«نجّ» الناصب للياء محلّاً على المفعولية، و«محمّد» بدل من «سيّد» المضاف إلى تاء المجرورة بـ«على»، و«رسول الله» و«المصطفى» نعتان له.

المعنى: اللّهم اجعل رغبتي في مسألتي وطمعي في كرمك وشوقي إلى استجابة دعائي، مثل رغبة أوليائك في مسائلهم وعظّم فيك رجائي، ورهبتي منك وخوفي من أليم عذابك، مثل رهبة أوليائك المتأدّبين بجميل آدابك، واستعملني في مرضاتك عملاً خالصاً لوجهك الكريم، لا أترك معه شيئاً من دينك القويم مخافة أحد من خلقك، هارباً إليك من شرّ كلّ لئيم.

اللّهمّ هذه حاجتي ألقيتها إليك، معتمداً في إنجازها عليك، فأعظم فيها رغبتي إلى الفوز بأنعامك بها عليّ، وأظهر فيها عذري وأرني علامات عفوك عن جرمي بما تسدّ به إليّ، ولقّني فيها حجّتي، وقوّ بمزيد فضلك برهاني، وعاف فيها جسدي، ومكّنّي من السعي إلى تكميل إيماني.

اللّهمّ من أصبح له ثقة يعتمد عليه أو رجاء غيرك يلقي حاجاته إليه، فقد أصبحت وأنت ثقتي ورجائي في الأُمور كلّها فاقض لي بخيرها عاقبة، وخلّصني من المكاره والمحن، واهدني إلى ما تحبّه وترضاه، ونجّني من مضلّات الفتن، وارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين، وكن لي على بلوغ مرضاتك خير ناصر ومعين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد رسول الله المصطفى وعلى آله الطاهرين.

هذا آخر ما وجد من الصحيفة الكاملة، والحمد لله الذي هدانا إلى الإقرار بالعجز عن البلوغ إلى ما تضمّنه كلامهم عليهم السلام من الحكمة[١] إلّا بتوفيقه، وبيّن لنا سبل الاطّلاع على بديعه ممتازاً بحسن سبكه الذي حارت العقول عن بلوغ طريقه، وإنّي مع قلّة البضاعة وشتات البال مازلت متفكّراً في هذا الكلام الشريف مستخرجاً منه ما لم تحم حوله الآمال، مستعظماً لشأنه عن أن أتعرّض[٢] لشرحه وبيانه، إذ لم أرني لذلك أهلاً، وأستعيذ به سبحانه[٣] من مجاوزة حدّي غروراً منّي وجهلاً؛ لكنّي فتحت لأُولي الألباب من فقراته أبواباً توصل إلى العجب العجاب، فمن أتاها بقلب سليم، ورويّة وفكر مستقيم، هدته إلى الدين القويم، وبلّغته إلى رياض النعيم، وإنّي سائل من الناظر إليه بعين الإنصاف إصلاح الخلل، ملتمساً[٤] منه إيضاح البرهان ومجانبة الجدل، والله الموفّق، وهو حسبي ونعم الوكيل[٥].

وكتبه بيده الجانية مؤلفه، فقير رحمة ربّه الغني «علي بن زين الدين بن محمّد بن الحسن بن زين الدين العاملي» تجاوز الله عن سيّئاته، في سنة سبع وتسعين بعد الألف، حامداً مصلّياً مسلّماً.

---

١. «م» و«ع»: الحكم.

٢. «ش»»: تعرض.

٣. «ش»: - سبحانه.

٤. «ع» و«م»: ملتمس.

٥. هنا تمت نسخة «ش» والزيادة من نسختَي «ع» و«م».

الفهارس العامة



فهرس الآيات

سورة البقرة (٢)

سورة آل عمران (٣)

سورة النساء (٤)

سورة المائدة (٥)

سورة الأنعام (٦)

سورة الأعراف (٧)

سورة الأنفال (٨)

سورة التوبة (٩)

سورة يونس (١٠)

سورة هود (١١)

سورة يوسف (١٢)

سورة الرعد (١٣)

سورة إبراهيم (١٤)

سورة الحجر (١٥)

سورة النحل (١٦)

سورة الإسراء (١٧)

سورة الكهف (١٨)

سورة مريم (١٩)

سورة طه (٢٠)

سورة الأنبياء (٢١)

سورة الحج (٢٢)

سورة المؤمنون (٢٣)

سورة النور (٢٤)

سورة الفرقان (٢٥)

سورة الشعراء (٢٦)

سورة النمل (٢٧)

سورة القصص (٢٨)

سورة العنكبوت (٢٩)

سورة الروم (٣٠)

سورة الأحزاب (٣٣)

سورة فاطر (٣٥)

سورة يٓس (٣٦)

سورة الزمر (٣٩)

سورة غافر (٤٠)

سورة الشورى (٤٢)

سورة الزخرف (٤٣)

سورة الدخان (٤٤)

سورة الفتح (٤٨)

سورة الحجرات (٤٩)

سورة قٓ (٥٠)

سورة الذاريات (٥١)

سورة النجم (٥٣)

سورة القمر (٥٤)

سورة الواقعة (٥٦)

سورة المجادلة (٥٨)

سورة الحشر (٥٩)

سورة التغابن (٦٤)

سورة الطلاق (٦٥)

سورة التحريم (٦٦)

سورة الملك (٦٧)

سورة القلم (٦٨)

سورة الحاقّة (٦٩)

سورة نوح (٧١)

سورة المدّثّر (٧٤)

سورة القيامة (٧٥)

سورة الإنسان (٧٦)

سورة النبإ (٧٨)

سورة المطففين (٨٣)

سورة الأعلى (٨٧)

سورة الضحى (٩٣)

سورة التين (٩٥)

سورة القدر (٩٧)

سورة الكوثر (١٠٨)

سورة الناس (١١٤)

فهرس الأحاديث



فهرس الأشعار والأمثال



فهرس الأعلام

فهرس الكتب

فهرس الأماكن

فهرس الطوائف



فهرس مصادر التحقيق

١ ـ **الاحتجاج**؛ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (م ٥٨٨)، تحقيق: إبراهيم البهادري... إنتشارات أسوة، ط ١، قم، ١٤١٣.

٢ ـ **أمالي المرتضى**؛ الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (م ٤٣٦)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٨٧ ق ـ ١٩٦٧ م.

٣ ـ **أعيان الشيعة**؛ السيّد محسن الأمين (م ١٣٧١)، تحقيق: سيّد حسن أمين، دار التعارف للطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ ق ـ ١٠٨٣ م.

٤ ـ **إملاء مما مَنَّ به الرحمان من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**؛ أبو البقاء عبد الله بن احلسين بن عبد الله العكبري (م ٦١٦)، تحقيق: إبراهيم عطوَة عوض، منشورات مكتبة الصادق للمطبوعات، طهران، ط ٢، ١٤٠٢.

٥ ـ **أمل الآمل**؛ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (م ١١٠٤)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، دار الكتاب الإسلامي، ١٣٦٢ ش.

٦ ـ **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**؛ عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام (م ٧٦١)، تحقيق: محمّد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٥، ١٣٩٩ ق ـ ١٩٧٩ م.

٧ ـ **بحار الأنوار**؛ محمّد باقر المجلسي (م ١١١٠)، دار الكتب الإسلاميّة، تهران.

٨ ـ **البيان في غريب إعراب القرآن**؛ أبو البركات بن الأنباري (م ٥٧٧)، انتشارات الهجرة، قم.

٩ ـ **تأويل الآيات الطاهرة في فضائل العترة الطاهرة**؛ السيّد شرف الدين عليّ

الحسيني الاسترآبادي (حيّاً سنة ٩٦٥)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ١٤٠٧ ق.

١٠ ـ **تاريخ اليعقوبي**؛ أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي (م ٢٨٤)، دار صادر، بيروت.

١١ ـ **التبيان في تفسير القرآن**؛ شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (م ٤٦٠)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢ ـ **ترتيب القاموس المحيط**؛ الطاهر أحمد الزاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩ ق ـ ١٩٧٩ م.

١٣ ـ **ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق**؛ عليّ بن الحسن المعروف بابن عساكر (م ٥٧١)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٤٠٠ ق ـ ١٩٨٠ م.

١٤ ـ **تفسير السمرقندي**؛ أبو الليث السمرقندي (م ٣٨٣)، تحقيق: محمّد مطرجي، دار الفكر، بيروت.

١٥ ـ **تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل**؛ عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (م ٧٩١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ ق ـ ١٩٨٨ م.

١٦ ـ **تفسير العيّاشي**؛ محمّد بن مسعود العيّاشي (م نحو ٣٢٠)، تحقيق ونشر: قسم الدراسات الإسلامية، قم، ط ١، ١٤٢١ ق.

١٧ ـ **تفسير القمي**؛ أبو الحسن علي إبراهيم القمي، عاش (٣٠٧)، تحقيق: السيّد طيّب الموسوي الجزائري، دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ط ٣، ١٤٠٤ ق.

١٨ ـ **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل القرآن**؛ محمّد بن جرير الطبري (م ٢١٠)، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ ق ـ ١٩٨٨ م.

١٩ ـ **التفسير الكبير**؛ الفخر الرازي (م ٦٠٦)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣.

٢٠ ـ **تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن**؛ محمّد بن أحمد بالقرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢١ ـ **خزانة الأدب ولُب لُباب لسان العرب**؛ عبد القادر بن عمر البغدادي (م ١٠٩٣)، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١، ١٤٠٦ ق ـ ١٩٨٦ م.

٢٢ ـ **الدرّ المنثور من المأثور وغير المأثور**؛ علي بن محمّد الجبعي المعروف بالشيخ علي الكبير (م ١١٠٣)، مطبعة مهر، قم، ط ١، ١٣٩٨ ق.

٢٣ ـ **ديوان الفرزدق (شرح)**؛ همّام بن غالب المعروف بالفرزدق (م ١١٤)، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٨٣ م.

٢٤ ـ **ديوان زهير بن أبي سُلمى**؛ زهير بن أبي سلمى (القرن السادس الميلادي)، دار بيروت للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٨٣ م.

٢٥ ـ **ديوان النابغة الذبياني**؛ زياد بن معاوية المعروف بالنابغة حيّاً (٦٠٢ م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ ق ـ ١٩٨٦ م.

٢٦ ـ **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**؛ محمّد محسن الشهير بآغا بزرك الطهراني (م ١٣٨٩)، مؤسسة إسماعيليان، قم.

٢٧ ـ **روضة الكافي**؛ أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني (م ٣٢٨ / ٣٢٩)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٢، ١٣٨٩ ق.

٢٨ ـ **رياض السالكين**؛ السيّد علي خان الحسيني المدني الشيرازي (م ١١٢٠)، تحقيق: السيّد محسن الحسيني الأميني، مؤسّسة النشر الإسلامي.

٢٩ ـ **رياض العلماء وحياض الفضلاء**؛ الميرزا عبد الله أفندي الإصبهاني (م ١١٣٠)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، مطبعة الخيّام، قم، ١٤٠١ ق.

٣٠ ـ سُلافة العصر؛ السيّد علي خان المدني (م ١١٢٠)، المكتبة المـرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.
٣١ ـ السيرة الحلبية؛ علي بن برهان الدين الحلبي (م ١٠٤٤)، دار المعرفة، بيروت.
٣٢ ـ شرح أُصول الكافي؛ محمّد صالح المازندراني (م ١٠٨١)، تحقيق: أبو الحسـن الشعراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢١ ق ـ ٢٠٠٠ م.
٣٣ ـ شرح الكافية؛ رضي الدين محمّد بن الحسن الأستر‌آبادي (م ٦٨٦)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٤ ـ شرح اللمعة الدمشقية؛ زين الدين الجبعي العاملي المعروف بالشهيد الثاني (م ٩٦٥)، تحقيق: السيّد محمّد كلانتر، جامعة النجف الدينية، ط ٢، ١٣٩٨ ق.
٣٥ ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة؛ إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ ق ـ ١٩٨٧ م.
٣٦ ـ طبقات أعلام الشيعة؛ محمّد محسن الشهير بآغا بزرك الطـهراني (م ١٣٨٩)، تحقيق وإضافات: علي نقي الموسوي، مؤسّسة مطبوعاتي إسماعيليان، قم.
٣٧ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام؛ محمّد بن علي ابن بابويه، الشيخ الصدوق (م ٣٨١)، تصحيح: حسين الأعلمي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٤ ق ـ ١٩٨٤ م.
٣٨ ـ عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار؛ يحيى بن الحسن، المعروف بابن البطريق (م ٦٠٠)، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قـم، ١٤٠٧ ق.
٣٩ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (م ٨٥٢)، تحقيق: محبّ الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
٤٠ ـ الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية؛ الشيخ عباس القمي.
٤١ ـ القاموس المحيط؛ محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (م ٨١٧)، دار إحياء التراث

العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٢ ق ـ ١٩٩١ م.
٤٢ ـ **القواعد والفوائد**؛ أبو عبد الله محمّد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأوّل (م ٧٨٦)، تحقيق السيّد عبد الهادي الحكيم، منشورات مكتبة المفيد، قم.
٤٣ ـ **الكافي**؛ أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني (م ٣٢٩)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨ ق.
٤٤ ـ **كتاب التوحيد**؛ محمّد بن علي ابن بابويه، الشيخ الصدوق (م ٣٨١)، تحقيق: السيّد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم.
٤٥ ـ **كتاب الخصال**؛ أبو جعفر محمّد بن علي ابن بابويه، الشيخ الصدوق (م ٣٨١)، صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٣ ق.
٤٦ ـ **الكامل في التاريخ**؛ علي بن محمّد، المعروف بابن الأثير (م ٦٣٠)، دار صادر، بيروت، ١٤٠٢ ق.
٤٧ ـ **كتاب العين**؛ الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي...، انتشارات أُسوة، ط ١، ١٤١٤ ق.
٤٨ ـ **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل**؛ محمود بن عمر الزمخشري (م ٥٣٨)، نشر أدب الحوزة.
٤٩ ـ **لسان العرب**؛ محمّد بن مكرم ابن منظور (م ٧١١)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٠ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**؛ الفضل بن الحسن الطبرسي (م ٥٤٨)، ناصر خسرو، تهران، ١٣٦٥ ش، ط ١، بالأُوفست عن طبع دار المعرفة، بيروت.
٥١ ـ **مستدرك الوسائل**؛ الحاج الميرزا حسين النوري الطبرسي (م ١٣٢٠)، مؤسّسة إسماعيليان للطباعة والنشر، قم.
٥٢ ـ **مجمع الآداب في معجم الألقاب**؛ عبد الرزاق بن أحمد، المعروف بابن الفُوطيّ

(م ٧٢٣)، تحقيق: محمّد الكاظم، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ط ١، ١٤١٦ق.

٥٣ ـ **معاني الأخبار**؛ محمّد بن علي ابن بابويه، الشيخ الصدوق (م ٣٨١)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، جامعة المدرسين، قم، ١٣٦١ ش.

٥٤ ـ **معاني القرآن**؛ يحيى بن زياد الفراء (م ٢٠٧)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي...، ناصر خسرو، تهران.

٥٥ ـ **معجم مؤلّفي الشيعة**؛ علي الفاضل القائيني النجفي، مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، ١٤٠٥ ق.

٥٦ ـ **المعجم الوسيط**؛ إبراهيم أنيس و...، مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

٥٧ ـ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**؛ جمال الدين به هشام الأنصاري (م ٧٦١)، تحقيق: مازن المبارك و...، مكتبة سيّد الشهداء، قم، ١٤٠٦، بالأُفست.

٥٨ ـ **مفردات ألفاظ القرآن**؛ الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الإصفهاني (م ٤٢٥)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٦ ق ـ ١٩٩٦ م.

٥٩ ـ **من لا يحضره الفقيه**؛ أبو جعفر محمّد بن علي ابن بابويه، الشيخ الصدوق (م ٣٨١)، حقّقه وعلّق عليه: السيّد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، تهران، ط ٥.

٦٠ ـ **نضد القواعد الفقهية**؛ مقداد بن عبد الله السيوري (م ٨٢٦)، تحقيق: السيّد عبد اللطيف الكوهكمري، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، ١٤٠٣.

٦١ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**؛ المبارك بن محمّد الجزري، ابن الأثير (م ٦٠٦)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي و...، مؤسّسة إسماعيليان، قم، ط ٤، ١٣٦٤ ش.

٦٢ ـ **نهج البلاغة**؛ السيّد الرضي، محمّد بن الحسين الموسوي (م ٤٠٦)، تحقيق:

صبحي الصالح.

فهرس الموضوعات

شرح الدعاء الثاني

وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد الصلاةُ على رسول الله صلى الله عليه وآله

١٠٣ ـ ١١٤

شرح الدعاء الثالث

وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على حَمَلَةِ العرش وكلِّ مَلَكٍ مُقَرَّب

١١٥ ـ ١٣٤

شرح الدعاء الرابع

وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على أتباع الرُسل ومصدِّقِيهم

١٣٥ ـ ١٤٨

شرح الدعاء الخامس

وكان من دعائه عليه السلام لِنَفْسِه وأَهلِ وَلايته

١٤٩ ـ ١٥٨

شرح الدعاء السادس

وكان من دعائه عليه السلام عندَ الصباحِ وَالمَساء

١٥٩ ـ ١٧٨

شرح الدعاء الحادي عشر

وكان من دعائه عليه السلام بخواتم الخير

٢٠٩ ـ ٢١٤

شرح الدعاء الثاني عشر

وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة إلى الله تعالى

٢١٥ ـ ٢٣٠

شرح الدعاء الثالث عشر

وكان من دعائه عليه السلام في طلب الحوائج إلى الله تعالى

٢٣١ ـ ٢٤٢

شرح الدعاء الرابع عشر

وكان من دعائه عليه السلام إذا اعْتُدِيَ عَلَيْهِ أو رَأىٰ مِنَ الظالِمِينَ ما لا يُحِبُّ

٢٤٣ ـ ٢٥٢

شرح الدعاء الخامس عشر

وكان من دعائه عليه السلام إذا مَرِضَ أَوْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ أَوْ بَلِيَّةٌ

شرح الدعاء السادس عشر

وكان من دعائه عليه السلام إذا اسْتَقالَ مِنْ ذُنوبِهِ أَوْ تَضَرَّعَ فِي طَلَبِ العَفْوِ عَنْ عيوبِه

شرح الدعاء السابع عشر

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا ذَكَرَ الشَّيْطانَ فَاسْتَعاذَ مِنْهُ وَمِنْ عَداوَتِهِ وَكَيْدِهِ

شرح الدعاء الثامن عشر

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا دَفَعَ عَنْهُ ما يَحْذَرُ أَوْ عُجِّلَ لَهُ مَطْلَبُهُ

٢٩٥ ـ ٢٩٨

شرح الدعاء التاسع عشر

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام عِنْدَ الإسْتِسقاءِ بَعدَ الجدبِ

٢٩٩ ـ ٣٠٦

شرح الدعاء العشرين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي مَكارِمِ الأَخْلاقِ وَمَرْضي الأفعالِ

٣٠٧ ـ ٣٣٨

شرح الدعاء الواحد والعشرين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا أَحْزَنَهُ أمرٌ أَوْ أَهَمَّتْهُ الخَطايا

٣٣٩ ـ ٣٥٢

شرح الدعاء الثاني والعشرين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام عِنْدَ الشِدَةِ وَالجُهْدِ وَتَعَسّرِ الأمُورِ

٣٥٣ ـ ٣٦٦

شرح الدعاء الثالث والعشرين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا سَأَلَ اللهَ العافِيةَ وَشُكرَها

٣٦٧ ـ ٣٧٤

شرح الدعاء الرابع والعشرين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام لِأَبَوَيْهِ عليهما السلام

٣٧٥ ـ ٣٩٠

شرح الدعاء الخامس والعشرين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام لِوُلْدِهِ عليهم السلام

شرح الدعاء السادس والعشرين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام لِجِيرانِه وَأَوْلِيائِهِ إِذا ذَكَرَهُمْ

شرح الدعاء السابع والعشرين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام لأَهلِ الثغورِ

شرح الدعاء الثاني والثلاثين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام بَعْدَ الفراغِ مِنْ صَلاةِ اللّيل لِنَفْسِهِ فِي الاعْتِرافِ بِالذَنبِ

شرح الدعاء الثالث والثلاثين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي الاسْتِخٰارَةِ

شرح الدعاء الرابع والثلاثين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إِذا ابْتَلىٰ أَوْ رَأىٰ مُبْتَلىٰ بِفَضِيحَةٍ

شرح الدعاء الخامس والثلاثين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي الرِضا إذا نَظَرَ إِلىٰ أَصْحابِ الدُنْيا

شرح الدعاء السادس والثلاثين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا نَظَرَ إلى السَحابِ وَالبَرْقِ وَسَمِعَ صَوْتَ الرَعْدِ

٥٢١ ـ ٥٢٦

شرح الدعاء السابع والثلاثين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا اعْتَرَفَ بِالتَقْصِيرِ عَنْ تَأْدِيَةِ الشُكْرِ

٥٢٧ ـ ٥٤٠

شرح الدعاء الثامن والثلاثين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي الاعْتِذارِ مِنْ تَبِعاتِ العِبادِ وَمِنَ التَقْصِيرِ فِي حُقُوقِهِمْ وَفِي فَكاكِ رَقَبَتِهِ مِنَ النارِ

٥٤١ ـ ٥٤٤

شرح الدعاء التاسع والثلاثين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي طَلَبِ العَفْوِ وَالرَحْمَةِ

٥٤٥ ـ ٥٥٨

شرح الدعاء الرابع والأربعين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضانَ

٥٩٩ـ٦١٦

شرح الدعاء الخامس والأربعين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي وَداعِ شَهْرِ رَمَضانَ

٦١٧ـ٦٥٢

شرح الدعاء السادس والأربعين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي يَوْمِ الفِطْرِ ـ إذا انْصَرَفَ مِنْ صَلاتِهِ قامَ قائِماً ثُمَّ اسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ ـ وَفي يَوْمِ الجُمُعَةِ

٦٥٣ ـ ٦٦٤

شرح الدعاء السابع والأربعين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي يَوْمِ عَرَفَةَ

٦٦٥ ـ ٧٢٨

شرح الدعاء الثامن والأربعين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام يَوْمَ الأَضْحىٰ وَيَوْمَ الجُمُعَةِ

شرح الدعاء التاسع والأربعين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي دِفاعِ كَيْدِ الأَعْداءِ وَرَدِّ بَأْسِهِمْ

شرح الدعاء الخمسين

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي الرَهْبَةِ